المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

فقه الدعوة فيما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه

(دراسة دعوية من كتاب الطهارة إلى كتاب المساجد ومواضع الصلاة)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب

إعداد
المحاضرة :أسماء بنت عبد العزيز بن عبد الله الداود

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور
حسين بن محمد بن محمود عبد المطلب
الأستاذ في قسم الدعوة والاحتساب

الجزء الأول

العام الجامعي ١٤٢٥هـ

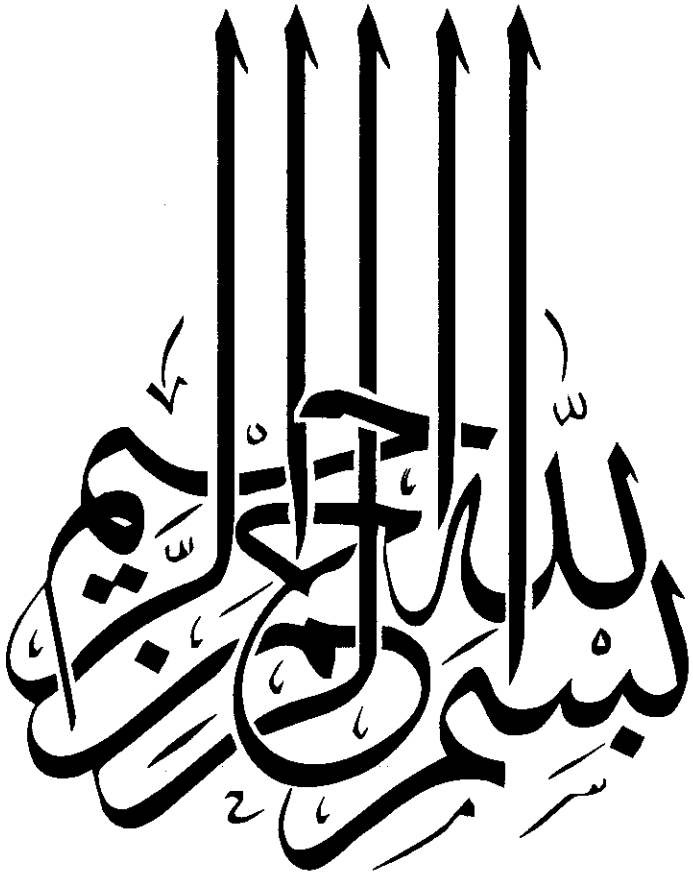
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3].

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الذي بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، حتى فتح الله به قلوباً غلفاً، وأعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وعلى آله وصحبه الذين تولوا أمانة البلاغ من بعده، أما بعد[4].

ففي هذه المقدمة سوف أذكر بعض الأمور المتعلقة بالموضوع مثل: سبب اختياره وبيان منهج الدراسة وذكر الكتابات السابقة المتصلة به وخطة البحث.

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٧٠ـ ٧١).

(٤) خطبة الحاجة كما سماها العلماء وقد أثبت الشيخ محمد ناصر الدين الألباني صحة بعض طرقها: انظر خطبة الحاجة ص١٣ ـ ١٤ لمحمد ناصر الدين الألباني الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ، الناشر: المكتب الإسلامي.

المقدمة.

أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثالثاً: الدراسات السابقة.

رابعاً: أهداف الدراسة.

خامساً: موضوع الدراسة.

سادساً: تساؤلات الدراسة.

سابعاً: منهج الدراسة.

ثامناً: ضوابط الدراسة.

تاسعاً: تقسيم الدراسة.

أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة:

١) فقه الدعوة: جملة تتألف من كلمتين هما: الفقه، والدعوة.

أ ـ فالفقه في اللغة: العلم بالشيء والفهم له[١]، يقال: فقهه أي فهمه.

وتفقهه: تفهمه.

والفقه أخص من العلم كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾[٢] وقوله سبحانه: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[٣].

ويقال: فقه الأمر فقهاً وفَقِهاً: أحسن إدراكه[٤].

ويقال: أفَقِه الرجل يفقه فقهاً: إذا علم وفهم، وفَقُه: إذا صار فقيهاً وعالماً[٥].

ب ـ أما الفقه في اصطلاح الفقهاء: فقد عرفوه بتعريفات متقاربة ومنها:

١) العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[٦].

---

(١) القاموس المحيط (٤/ ٣٠٤) باب (الهاء فصل الفاء) تأليف الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) سورة الحشر، الآية (١٣).

(٣) سورة التوبة، الآية (١٢٢).

(٤) انظر لسان العرب (١٣/ ٥٢٢) باب (الهاء) فصل الفاء مادة (فقه) للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار صادر، بيروت.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٦٥) (باب الفاء مع القاف)، تأليف: الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت.

(٦) شرح منهاج الوصول في علم الأصول للقاضي البيضاوي (١/ ١٩) محمد بن حسن البدخشي، =

٢) العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفرعية، بالنظر والاستدلال[١].

جـ ـ **أما الدعوة في اللغة**: من دعا الرجل دعوة ودعاءً: ناداه.

والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته، وتداعى القوم بمعنى اجتمعوا حول شيء[٢].

د ـ **الدعوة اصطلاحاً**: ورد لها عدة تعريفات كلها تؤدي إلى معنى واحد محصلتها في التعريف التالي وهو: قيام من عنده أهلية النصح الرشيد، والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان، بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة[٣].

هـ ـ **فقه الدعوة**: إنّ كلمة (فقه) إذا أطلقت كان معناها: (فهم الدين والشريعة) وإن كلمة (دعوة) إذا أطلقت انصرف معناها إلى معان كثيرة منها: العبادة كما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾[٤] أي: أعبد ربي.

ومنها: السؤال كما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى

=

بدون رقم وتاريخ الطبعة، مطبعة محمد علي الصبيح وأولاده بالأزهر، مصر.

(١) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٨) لسيف الدين علي بن محمد الآمدي الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) لسان العرب (١٤/ ٢٥٨) باب الواو والياء من المعتل مادة (دعا).

(٣) الدعوة إلى الله تعالى خصائصها ـ مقوماتها ـ مناهجها ـ ص١٨، تأليف: د. أبو المجد السيد نوفل، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ، الناشر: مطبعة الحضارة العربية بالقاهرة.

(٤) سورة مريم، الآية (٤٨).

قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1] وهكذا.

أما كلمة (فقه) إذا أضيفت إليها كلمة (دعوة) فتعني فهم الدعوة، أو أسباب فهم الدعوة[2].

أو هو: استنباط، وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأهدافها، ونتائجها استنباطاً وفهماً على ضوء الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح، مما يمكّن الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم[3].

وأما التعريف بصحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ فيأتي ضمن مدخل الدراسة ـ إن شاء الله ـ[4].

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

فإن أولى ما يجدّ في طلبه، ويسطر في نيله سعياً حثيثاً هو الجد والسعي في طلب العلم الذي لا سعادة للعبد إلا به، ولا نجاة إلا بالتعلق بسببه، ولا سبيل

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٦).

(٢) انظر: فقه الدعوة والإعلام ص١٧، تأليف د. عمارة نجيب، بدون رقم الطبعة، الناشر: مكتبة المعارف بالرياض، عام ١٩٨٧م.

(٣) انظر: فقه الدعوة إلى الله (١/ ١٨) تأليف د. علي عبد الحليم محمود، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

(٤) انظر ص ٤٦ من الرسالة.

إلى اقتباس هذا النور وتلقي هذا العلم إلا من مشكاة من قامت الأدلة القاطعة على عصمته، وصرحت الكتب السماوية بوجوب طاعته ومتابعته، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وطاعته تكون باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

ومنذ أن بدأ التصنيف في علم الحديث لم يظهر أصح من صحيحي البخاري ومسلم ـ رحمهما الله ـ وهذا ما صرح به أئمة هذا الشأن منذ ظهورهما إلى وقتنا هذا.

وصحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ يعتبر ثاني أصح كتب أهل الحديث المصنفة في حديث رسول الله ﷺ وقد اعتنى به أهل العلم اعتناءً بالغاً، فمن شارح له كالنووي، ومن مختصر له كالمنذري، ومن مستخرج على أسانيده كأبي عوانة، ومن مستخرج لزوائده على صحيح البخاري، كأبي بكر العبدري، وأبي حفص بن الملقن وغيرهما.

ونظراً لكثرة الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم عن الإمام البخاري ـ رحمهما الله ـ في اللفظ والمعنى؛ ولغزارة ما فيها من العلم والفقه رأيت أن أتناول بالبحث والدراسة الأحاديث من أول كتاب الطهارة إلى نهاية كتاب المساجد ومواضع الصلاة[1]. لما تحمله تلك النصوص من الفقه الدعوي المتعلق بالداعية وموضوع الدعوة والمدعو والوسائل والأساليب التي يمكن

(١) والكتب موضع الدراسة: (كتاب الطهارة ـ كتاب الحيض ـ كتاب الصلاة ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة).

استخدامها في الدعوة للوصول إلى قلب المدعو، والتأثير عليه في استمالته إلى الدين بإذن الله.

فالدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ من أوجب الواجبات، وأفضل القربات إلى الله ـ عز وجل ـ قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1]. وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ﴾[2].

بل إن الرسول ﷺ قد صرح في أكثر من حديث عن فضل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

روى الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثِ مِائَةِ السُّلامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنْ النَّارِ**»[3].

هذا وإن ارتباط الدعوة بالكتاب والسنة ـ دراسة وتأصيلاً ـ يأتي من قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٠٨).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢/ ٦٩٨ رقم: (١٠٠٧).

ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[1].

فالدعوة إلى الله يجب أن تكون على علمٍ وبصيرة فيما تدعو إليه، وفي كيفية الدعوة، وفي حال المدعوين.

والمطلّع على كثير من الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ يجد فقهاً عظيماً وعلماً غزيراً في أمور الدين والدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ والذي لا يمكن الحصول عليه إلا بدراسة تلك النصوص، والتعرف على فقه الدعوة فيها.

كما تبرز أهمية هذا القسم المخصص لي لدراسته في: أهميته بالنسبة لي كامرأة لها اتصال بالمجتمع النسائي، وما يتعلق بقضايا النساء، كالحيض والطهارة وارتباطه بدوري الذي أسعى إلى تحقيقه كأم، وطالبة علم، ومعلمة، فلا شك أنني المنتفع الأول من الدراسة، فأدعو الله أن يسهل لي، ولمن يطلع على بحثي هذا الاستفادة مما ورد فيه من فقه دعوي، وتطبيقه على أرض الواقع.

ولعل ما قدمته يبرز أهمية هذا الموضوع مما حدا بي لاختياره، وألحق بهذا السبب الأسباب التالية:

١) رغبة الباحثة في الاتصال المباشر بالسنة النبوية وشروحها، ومنها شروح المسند الصحيح للإمام مسلم ـ رحمه الله ـ وغيرها من كتب السنة.

٢) تقديم دراسة في علم الدعوة، حديثها ومادتها سنة رسول الله ﷺ وقد أمرنا بالاقتداء به، وهو الذي لا ينطق عن الهوى إنه هو إلا وحي يوحى

---

(١) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

وذلك بدراسة أحد أصح الكتب عنه دراسة دعوية؛ ليكون في متناول طلاب العلم، والدعاة إلى الله سبحانه.

٣) الاستفادة من سنة المصطفى ﷺ فيما يحدث من خلاف وتنازع في بعض قضايا الدعوة ومناهجها.

٤) حيث إن قسم الدعوة والاحتساب في كلية الدعوة والإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قد وضع مشروعاً دعوياً عظيماً، يتناول فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في جميع أحاديث الكتاب، فإن تناول أفراد أحاديث صحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ مما يمكن أن ينسبك في منظومة هذا العقد الثمين من أحاديث سيد المرسلين ﷺ التي تأتي في الدرجة الثانية من حيث رتبة صحة الأحاديث المروية عن المصطفى ﷺ التي أمر الله ـ عز وجل ـ عباده المؤمنين بالرجوع إليها بعد القرآن الكريم عند التنازع كما أخبر بذلك في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[1].

قال ابن سعدي ـ رحمه الله ـ : (أمر برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه، إلى الله والرسول، أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله؛ فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، إما بصريحهما، أو عمومهما، أو إيماء، أو تنبيه أو مفهوم، أو عموم معنى، يقاس عليه ما أشبهه)[2].

---

(١) سورة النساء، الآية (٥٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢/ ٨٨) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، بدون =

٥) كما تجلت رغبتي في الكتابة حول هذا الموضوع عند عدم وجود بحث مستقل تحت هذا العنوان.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

١ـ فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري:

أ ـ دراسة دعوية من أول صحيح الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ إلى نهاية كتاب الوضوء[١].

وجاءت هذه الرسالة في (١٠٦٩) صفحة مقسمة إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة:

الفصل الأول: كتاب بدء الوحي.

الفصل الثاني: كتاب الإيمان.

الفصل الثالث: كتاب العلم.

الفصل الرابع: كتاب الوضوء.

القسم الثاني: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة.

الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.

الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو.

=

رقم الطبعة، الناشر: مركز صالح بن صالح الثقافي ـ المملكة العربية السعودية، عنيزة، ١٤٠٧هـ.

(١) رسالة دكتوراه قدمها الباحث: د. خالد بن عبد الرحمن القريشي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ كلية الدعوة والإعلام بالرياض، قسم الدعوة والاحتساب عام ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.

الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب.

الخاتمة.

ب ـ (دراسة دعوية من كتاب الغسل إلى كتاب مواقيت الصلاة)[1].

جاءت هذه الرسالة في (١٢١٧) صفحة مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة.

الفصل الأول: كتاب الغسل.

الفصل الثاني: كتاب الحيض.

الفصل الثالث: كتاب التيمم.

الفصل الرابع: كتاب الصلاة.

الفصل الخامس: كتاب مواقيت الصلاة.

القسم الثاني: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة:

الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.

الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو.

الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.

الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب والوسائل.

---

(١) رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: رقية بنت نصر الله محمد نياز جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والإعلام بالرياض، قسم الدعوة والاحتساب عام ١٤١٨هـ ـ ١٤١٩هـ.

جـ ـ (دراسة دعوية من أول كتاب الاستسقاء إلى نهاية كتاب الجنائز)[1].

جاءت هذه الرسالة في (١٠٤١) صفحة مقسمة إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة.

الفصل الأول: كتاب الاستسقاء.

الفصل الثاني: كتاب الكسوف.

الفصل الثالث: سجود القرآن.

الفصل الرابع: كتاب تقصير الصلاة.

الفصل الخامس: كتاب التهجد.

الفصل السادس: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

الفصل السابع: كتاب العمل في الصلاة.

الفصل الثامن: كتاب السهو.

الفصل التاسع: كتاب الجنائز.

القسم الثاني: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة.

الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.

الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو.

الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.

---

(١) رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: حصة بنت عبد الكريم الزيد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالرياض، قسم الدعوة والاحتساب عام ١٤١٩هـ ـ ١٤٢٠هـ.

الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب.

وعند النظر في الدراسات الثلاث السابقة تبين بأن الاستفادة ستكون من خلال تقسيم الدراسة فقط.

أما دراسة الأحاديث الواردة في صحيح البخاري فليس لها علاقة بموضوع بحثي الذي هو دراسة الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه ـ رحمهما الله ـ من كتاب (الطهارة إلى كتاب المساجد ومواضع الصلاة).

نتائج الدراسات السابقة:

وبعد القراءة والاطلاع تبين لي أنه لم تسبق الكتابة في هذا الموضوع، وإنما وجدت الدراسات التي تناولت فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ وهذا ما لا يتعارض مع موضوع الدراسة.

رابعاً: أهداف الدراسة:

١) التأصيل للدعوة علماً وفقهاً.

٢) تأصيل مبدأ الرجوع إلى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة وفق فهم السلف الصالح عند كل قضية من قضايا الدعوة، التي كثر فيها الرجوع إلى الاجتهادات الشخصية، والآراء التي تسببت في بعض المصائب التي تعيشها الأمة الإسلامية في هذا العصر، مع ما أحدثته من فرقة بين المسلمين.

٣) استنباط الدلالات والدروس الدعوية المستفادة من الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم عن الإمام البخاري ـ رحمهما الله ـ من أول كتاب

الطهارة إلى نهاية كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

٤) تزويد المكتبة الدعوية بمراجع في فقه الدعوة، تعتمد على الأحاديث الصحيحة ليستفيد منها الدعاة وطلبة العلم.

خامساً: موضوع الدراســـة:

قام النبي ﷺ بالـدعوة إلى هـذا الـدين منـذ أن نـزل عليـه جبريـل ـ عليـه السلام ـ بالوحي في غار حراء بما علّمه الله من قواعد وأصول للدعوة.

وبتقـادم الـزمن وبعـد النـاس عـن القـرون المفضـلة، احتاجـت الأمـة إلى الاجتهاد في الكتابة والتأليف للقواعد والأصول التي سـار عليهـا المصـطفى ﷺ وصحبه الكرام، وإلى اسـتنباط الأحكـام والوسـائل والأسـاليب الـتي سـاعدت الجيل الأول على الـدعوة، ومـن ثـم تسـجيلها، وبسـطها؛ لتكـون نبراسـاً بيـد الأجيال المعاصرة من المسلمين حتى يتمكنوا من مواصلة السير في طريق الدعوة ضماناً لاستمرار العمل الدعوي عبر العصور، ولحاجـة علـم الـدعوة اليـوم إلى توثيق وسائله وأساليبه ومناهجه.

ولعلي بدراسة تلك النصوص ـ موضع الدراسة ـ التي انفرد فيها الإمام مسلم عن الإمام البخاري ـ رحمهما الله ـ دراسة أستطيع أن أخرج منها بالتأصيل والتوثيق للنصوص واستنباط الفقه والأحكام والقواعد الدعوية منها، وعلاج الخلاف والنزاع الذي قد يحدث حول بعض قضايا الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآية (٥٩).

وقبل الشروع في الدراسة أذكر هذا الجدول والذي يوضح أحاديث كل كتاب وعدد طرق بعض الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه.

رقم الكتاب	اسم الكتاب	مجموع الأحاديث	عدد طرق بعض الأحاديث الواردة في الدراسة
٢	الطهارة	٢١	١٤
٣	الحيض	٢٢	١٣
٤	الصلاة	٥٣	٤١
٥	المساجد ومواضع الصلاة	٦١	٥٤

إذن مجموع أحاديث الدراسة = (١٥٧) حديثاً إضافة إلى دراسة أطراف بعض الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه الواردة في الدراسة. وعددها (١٢٢) طرفاً.

أما أرقام أحاديث موضوع الدراسة في صحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ فهي على النحو التالي:

الأحاديث الواردة في الدراسة	رقم الحديث	اسم الكتاب
١	٢٢٣	الطهارة
٢	٢٢٤	»
٣	٣٣٣	»

الأحاديث الواردة في الدراسة	رقم الحديث	اسم الكتاب
٤	٢٣٤	الطهارة
٥	٢٤٣	»
٦	٢٤٤	»
٧	٢٤٥	»
٨	٢٤٧	»
٩	٢٤٨	»
١٠	٢٤٩	»
١١	٢٥١	»
١٢	٢٥٣	»
١٣	٢٥٨	»
١٤	٢٦١	»
١٥	٢٦٢	»
١٦	٢٦٣	»
١٧	٢٦٩	»
١٨	٢٧٦	»
١٩	٢٧٧	»
٢٠	٢٨٨	»
٢١	٢٩٠	»

الأحاديث الواردة في الدراسة	رقم الحديث	اسم الكتاب
١	٢٩٨	الحيض
٢	٢٩٩	»
٣	٣٠٠	»
٤	٣٠٢	»
٥	٣٠٨	»
٦	٣١٠	»
٧	٣١٢	»
٨	٣١٥	»
٩	٣٣٠	»
١٠	٣٣١	»
١١	٣٣٧	»
١٢	٣٣٨	»
١٣	٣٤١	»
١٤	٣٤٢	»
١٥	٣٥١	»
١٦	٣٥٢	»
١٧	٣٥٣	»
١٨	٣٥٩	»
١٩	٣٦٠	»

الأحاديث الواردة في الدراسة	رقم الحديث	اسم الكتاب
٢٠	٣٦٦	الحيض
٢١	٣٧٤	»
١	٣٧٩	الصلاة
٢	٣٨١	»
٣	٣٨٢	»
٤	٣٨٤	»
٥	٣٨٥	»
٦	٣٨٦	»
٧	٣٨٧	»
٨	٣٨٨	»
٩	٣٩٥	»
١٠	٣٩٨	»
١١	٤٠١	»
١٢	٤٠٤	»
١٣	٤٢٦	»
١٤	٤٢٨	»
١٥	٤٢٩	»
١٦	٤٣٠	»

الأحاديث الواردة في الدراسة	رقم الحديث	اسم الكتاب
١٧	٤٣١	الصلاة
١٨	٤٣٢	»
١٩	٤٣٨	»
٢٠	٤٤٠	»
٢١	٤٤٣	»
٢٢	٤٤٤	»
٢٣	٤٥٠	»
٢٤	٤٥٢	»
٢٥	٤٥٤	»
٢٦	٤٥٥	»
٢٧	٤٥٦	»
٢٨	٤٥٧	»
٢٩	٤٥٨	»
٣٠	٤٥٩	»
٣١	٤٦٠	»
٣٢	٤٦١	»
٣٣	٤٧٥	»
٣٤	٤٧٦	»
٣٥	٤٧٧	»

الأحاديث الواردة في الدراسة	رقم الحديث	اسم الكتاب
٣٦	٤٧٨	الصلاة
٣٧	٤٧٩	»
٣٨	٤٨٠	»
٣٩	٤٨١	»
٤٠	٤٨٢	»
٤١	٤٨٣	»
٤٢	٤٨٥	»
٤٣	٤٨٦	»
٤٤	٤٨٧	»
٤٥	٤٨٨	»
٤٦	٤٨٩	»
٤٧	٤٩٢	»
٤٨	٤٩٦	»
٤٩	٤٩٨	»
٥٠	٤٩٩	»
٥١	٥٠٠	»
٥٢	٥١٠	»
٥٣	٥١١	»

الأحاديث الواردة في الدراسة	رقم الحديث	اسم الكتاب
١	٥٣٢	المساجد ومواضع الصلاة
٢	٥٣٤	»
٣	٥٣٦	»
٤	٥٣٧	»
٥	٥٤٢	»
٦	٥٥٣	»
٧	٥٥٤	»
٨	٥٦٠	»
٩	٥٦٦	»
١٠	٥٦٧	»
١١	٥٦٨	»
١٢	٥٦٩	»
١٣	٥٧١	»
١٤	٥٧٩	»
١٥	٥٨٠	»
١٦	٥٨١	»
١٧	٥٨٢	»
١٨	٥٨٤	»
١٩	٥٨٥	»

الأحاديث الواردة في الدراسة	رقم الحديث	اسم الكتاب
٢٠	٥٨٨	المساجد ومواضع الصلاة
٢١	٥٩٠	»
٢٢	٥٩١	»
٢٣	٥٩٢	»
٢٤	٥٩٤	»
٢٥	٥٩٦	»
٢٦	٥٩٧	»
٢٧	٥٩٩	»
٢٨	٦٠٠	»
٢٩	٦٠١	»
٣٠	٦٠٦	»
٣١	٦١٢	»
٣٢	٦١٣	»
٣٣	٦١٤	»
٣٤	٦١٨	»
٣٥	٦١٩	»
٣٦	٦٢٢	»
٣٧	٦٢٩	»
٣٨	٦٣٠	»

الأحاديث الواردة في الدراسة	رقم الحديث	اسم الكتاب
٣٩	٦٣٤	المساجد ومواضع الصلاة
٤٠	٦٤٣	»
٤١	٦٤٤	»
٤٢	٦٤٨	»
٤٣	٦٥٢	»
٤٤	٦٥٣	»
٤٥	٦٥٤	»
٤٦	٦٥٥	»
٤٧	٦٥٦	»
٤٨	٦٥٧	»
٤٩	٦٦١	»
٥٠	٦٦٣	»
٥١	٦٦٤	»
٥٢	٦٦٥	»
٥٣	٦٦٦	»
٥٤	٦٧٠	»
٥٥	٦٧١	»
٥٦	٦٧٢	»
٥٧	٦٧٣	»

الأحاديث الواردة في الدراسة	رقم الحديث	اسم الكتاب
٥٨	٦٧٨	المساجد ومواضع الصلاة
٥٩	٦٨٠	»
٦٠	٦٨١	»
٦١	٦٨٣	»

سادساً: تساؤلات الدراسة:

س١: ما الفقه الدعوي في جهود الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ فيما يتعلق بأحاديث موضوع الدراسة؟

س٢: ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالداعية؟

س٣: ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالمدعو؟

س٤: ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بموضوع الدعوة؟

س٥: ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالوسائل والأساليب؟

سابعاً: منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة ـ بإذن الله ـ على المنهج الاستدلالي الاستنباطي، حيث ستقوم الباحثة باستخدام هذا المنهج الذي هو: (استنتاج قضية مجهولة من قضية أو عدة قضايا معلومة، أو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول، بملاحظة حكم تصديقي معلوم، أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة. فهو إذاً عملية عقلية منطقية ينتقل فيها الباحث من قضية أو عدة

قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة)[1].

ثامناً: ضوابط الدراسة:

التزمت في أثناء دراستي للجزء المحدد لي من صحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ بمراعاة الضوابط التالية:

١) ترجمة رواة الحديث من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

٢) شرح المفردات الغريبة في الحديث من كتب تفسير غريب الحديث، أو من كتب اللغة وقواميسها بقدر المستطاع.

٣) دراسة دعوية لنص كل حديث وفق معنى (فقه الدعوة) المذكور في مقدمة هذا المخطط.

٤) التزمت الباحثة بدراسة جميع أطراف الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه ـ رحمهما الله ـ في الجزء المحدد لها.

٥) ما توصلت إليه الباحثة من دلالات دعوية كانت موثقة ومبنية على شروح أهل العلم المعتبرين.

كما راعيت في هذا البحث ما يلي:

١) رقمت أحاديث الدراسة أرقاماً متسلسلة وجعلت رقم الحديث في صحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ على يسار الرقم المتسلسل.

---

(١) ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة (ص١٤٩) لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ، الناشر: دار القلم، دمشق.

٢) عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وذكرت اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.

٣) حرصت على كتابة الآيات بالرسم العثماني.

٤) ضبطت جميع الأحاديث الواردة في البحث بالشكل.

٥) قمت بنقل أقوال المفسرين حول الآية والحديث حسب الحاجة.

٦) ذكرت الدروس الدعوية في كل حديث إجمالاً ثم تكلمت عنها بعد ذلك بشيء من التفصيل.

٧) حاولت ـ بقدر المستطاع ـ أن تكتسب هذه الدروس الدعوية المستنبطة الصبغة الدعوية.

٨) إذا ورد الدرس الدعوي لأول مرة حاولت بيانه وإيضاحه، وإذا تكرر في حديث آخر تكلمت عنه بأسلوب مختلف مع ذكر فوائد قد لا تكون ذكرت في الدرس السابق، وأقوم بالإحالة عليه في الموضع السابق غالباً.

٩) حرصت على نقل أقوال أهل العلم المعتبرين لتأييد ما تم التوصل إليه من دروس دعوية مستخلصة. وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية، ورجعت إلى أكثر من مصدر في الدرس الواحد بقدر المستطاع، وقد أرجع إلى أقوال بعض المتأخرين ـ وهذا قليل في الرسالة ـ الذين كان لهم فضل لا ينكر في الدفاع عن الإسلام والتصدي لمطاعن أعدائه.

١٠) حرصت أن تكون الإحالات إلى أرقام الأحاديث موضوع الدراسة مع الإشارة إلى رقم الدرس المحال إليه.

١١) بذلت ـ ما وسعني الجهد ـ الاعتماد في نقل الأحاديث الشريفة من صحيحي البخاري ومسلم ـ رحمهما الله تعالى ـ.

١٢) إذا لم أجد بغيتي في الصحيحين؛ فإني أنقل النص من كتب الحديث الأخرى مع ذكر حكم العلماء عليه غالباً، إما من المتقدمين أو من المتأخرين.

١٣) ورأيت من تمام الفائدة أن أقوم بتعريف يسير للبلدان والأماكن التي ورد ذكرها في الرسالة.

١٤) كما قمت بتعريف يسير للمصادر والمراجع في الهامش عند ورودها لأول مرة.

١٥) حاولت ما وسعني الجهد ـ أن يكون أسلوب البحث يسيراً بعيداً عن التعقيد، وما رأيت فيه غموضاً قمت بشرح يسير له في الهامش.

١٦) قمت بوضع فهارس تفصيلية في آخر البحث.

تاسعاً: تقسيم الدراسة:

المقدمة وتتضمن الآتي:

١) التعريف بمفردات عنوان الدراسة.

٢) أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٣) الدراسات السابقة.

٤) أهداف الدراسة.

٥) موضوع الدراسة.

٦) تساؤلات الدراسة.

٧) منهج الدراسة.

٨) ضوابط الدراسة.

مدخل الدراسة:

أولاً: ترجمة موجزة للإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ.

ثانياً: التعريف بصحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ.

القسم الأول: الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة:

الفصل الأول: كتاب الطهارة.

الفصل الثاني: كتاب الحيض.

الفصل الثالث: كتاب الصلاة.

الفصل الرابع: كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

القسم الثاني: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة:

الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.

الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو.

الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.

الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب.

الخاتمـــة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهـــارس.

وأخيرا: فإني لا أدعي ـ في بحثي ـ العصمة والكمال فالبشر محل النقصان، إلا من عصم الله ـ والخطأ والنسيان من لوازم الإنسان[1]، فما كان من صواب فبتوفيق الكريم المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان والله المستعان، وعليه وحده التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أسأل الله أن يوفقنا جميعاً للسداد، وأن يثبتنا على الصواب والرشاد، والحمد لله رب العالمين.

(١) هاتان العبارتان مقتبستان من مقدمة الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ٦) لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني، البغدادي، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

شكر وتقدير

أشكر الله ـ عز وجل ـ على ما أولاني من جليل نعمائه، وعظيم آلائه، وأحمده ـ سبحانه ـ بما هو أهله، وأستزيده من فضله وجوده وإحسانه.

ثم أتوجه بالشكر بعد الله ـ عز وجل ـ إلى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث وأخص بذلك والدتي الكريمة التي كانت ـ بفضل الله تعالى ـ حافزاً لي لإتمام هذه الرسالة، أمد الله في عمرها بصالح الأعمال، وأحسن جزاءها، ومنحها الصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى شيخي الفاضل، فضيلة الأستاذ الدكتور: حسين بن محمد بن محمود بن عبد المطلب، المشرف على إعداد هذه الرسالة، لتكرمه بالإشراف عليها، ولما أكرمني به من توجيهات سديدة، وإرشادات قيمّة، ولما بذله معي من جهد كبير على حساب راحته ووقته، فله مني جزيل الشكر، وصادق الدعاء، بأن يجزيه الله عني خير ما جزى أستاذاً عن تلميذه، وأن يمد في عمره على طاعته، وأن يجعل هذا البحث في ميزان حسناته.

ثم أتقدم بالشكر لهذه الجامعة المباركة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ ممثلة في كلية الدعوة والإعلام بالرياض، على إتاحتها الفرصة لي لمواصلة الدراسة. والشكر موصول لعميد الكلية، ووكلائها، ورئيس قسم الدعوة والاحتساب، ولجميع أعضاء القسم لما شملني به الجميع من رعاية وعناية، وأخص بالذكر فضيلة الشيخ الدكتور: أحمد بن محمد أبا بطين، الأستاذ المساعد في قسم

الدعوة والاحتساب لما بذله معي من جهد كبير أثناء المراحل الأولى لإعداد هـذا الموضوع، فأسأل الله ـ عز وجل ـ أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل مـن مـد لـي يـد العون والمساعدة بالتوجيه والإرشاد، وتذليل الصعوبات من مشايخي الفضـلاء، وأفراد أسرتي الأوفياء. وأخـص بالـذكر زوجـي الأسـتاذ: سـليمان بـن محمـد الضويان، الذي وقف معي في هذا البحث، فجزاه الله عني خير الجزاء.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل، وصـلى الله علـى نبينـا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسـان إلى يـوم الـدين، وسـلّم تسـليماً كثيراً.

الباحثـــة

مدخل الدراسة

أولاً: ترجمة موجزة للإمام مسلم ـ رحمه الله ـ

نسبه:

هو الإمام الكبير الحافظ المجود (أبو الحسين) مسلم بن الحجاج بن مسلم ابن ورد بن كوشاذ، القشيري[1] النسب، النيسابوري الدار صاحب الصحيح[2]، أحد أئمة الحديث، ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه من أهل خراسان[3].

موطنه:

استوطن ـ رحمه الله ـ أعلى الزمجار بنيسابور[4]، وكان مسكنه بها، وهي إذ

---

(١) نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٣٩٩، لأبي العباس أحمد القلقشندي، تحقيق إبراهيم الإبياري، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ، الناشر: دار الكتاب المصري ـ القاهرة، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت، اللباب في تهذيب الأسماء ٣/ ٣٧. تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: مكتبة المثنى بغداد، معجم قبائل العرب ٣/ ٩٥٤، تأليف: عمر رضا كحالة، الطبعة السابعة ١٤١٤هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٦٩) حقق أصوله وخرج أحاديثه الشيخ: خليل مأمون شيحا الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٧٩) للإمام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

(٣) خراسان: بلاد واسعة وأول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، وقد توزعتها الآن إيران وأفغانستان، والصين من أمها نيسابور، وهراة، ومرو. انظر: البلدان ص٢٠٥، تأليف أبي عبد الله أحمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه، تحقيق يوسف الهادي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، الناشر: عالم الكتب، بيروت.

(٤) نيسابور: بلدة في خراسان بإيران، ارتفاعها عن البحر (٣٩٢٠) قدم، تقع على بعد (٥٠) ميلاً =

ذاك من المراكز العلمية المهمة، لاسيما في علم الحديث والرواية، وقد اشتهرت بعلو أسانيدها، حتى وصفها الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ بقوله: (دار السنة والعوالي)[1].

وقد تخرج منها أئمة لا يحصون من الفقهاء والمحدثين والعلماء، فهي كما قال ياقوت الحموي: (معدن الفضلاء ومنبع العلماء)[2].

ولادته:

اختلف المؤرخون في ولادة الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ على الرغم من اتفاقهم على سنة وفاته حتى قال ابن خلكان ـ رحمه الله ـ (ولم أرَ أحداً من الحفاظ يضبط مولده)[3].

=

غربي مشهد، قاعدة القسم الإيراني من خراسان اليوم. قيل سميت بنسابور لأن (سابور) لما رآها قال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، وكانت قصباً، فأمر بقطع القصب، وأن تبنى مدينة فقيل نيسابور، و(النيِ) القصب، وقد فتحها عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ صلحاً سنة ٣٠هـ. انظر: معجم البلدان (٥/ ٣٣١)، تأليف: ياقوت الحموي، الطبعة الثانية ١٩٩٥م، الناشر: دار صادر، بيروت، الموسوعة العربية الميسرة (٢/ ١٨٦٦)، إشراف: محمد شريف غربال، بدون رقم طبعة، الناشر: دار الجيل، مصر ١٤١٦هـ.

(١) البلدان ص٦٠١، الأمصار ذوات الآثار ص٢٠٥، للحافظ الذهبي، تحقيق قاسم علي سعد، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، الناشر: دار البشائر الإسلامية.

(٢) معجم البلدان (٥/ ٣٣١).

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٥/ ١٩٥) لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار الثقافة، بيروت، لبنان.

وينحصر خلافهم في أربعة أقوال هي:

الأول: إن ولادته سنة (٢٠١هـ) وهو قول الذهبي ـ رحمه الله ـ.

الثاني: إن ولادته سنة (٢٠٢هـ) ذكره بروكلمان وسزكين.

الثالث: إن ولادته سنة (٢٠٤هـ) وجزم به ابن كثير وابن حجر والسيوطي ـ رحمهم الله ـ.

الرابع: إن ولادته سنة (٢٠٦هـ) وبه قال الحاكم وهو الصحيح على الأرجح.

فقد ذكر الحاكم ـ رحمه الله ـ أنه سمع أبا عبد الله بن الأخرم يقول: (توفي مسلم عشية يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة، وهذا يتضمن أن مولده كان في سنة ست ومائتين والله أعلم)[1].

ومهما يكن من اختلاف في تحديد العام الذي ولد فيه الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ فإن الأقوال تواردت على أنه ولد بعد المئتين[2]، ويكون حينئذٍ قد عاش

---

(١) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الأسقاط والسقط ص٦٤، للإمام الحافظ أبي عمرو بن الصلاح، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي ١٤٠٤هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٥٨)، تصنيف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب: شعيب الأرناؤوط، صالح السّمر، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٨٨) للإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، بدون تاريخ ورقم الطبعة، الناشر: دار الفكر العربي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٥/ ١٩٥).

في ذلك العصر الذي تميز بوجود كبار العلماء أمثال: الإمام البخاري والإمام أحمد وابن معين وغيرهم، الذين كان لهم الأثر الفعّال في خدمة السنة النبوية والمحافظة عليها بتدوينها.

نشأته:

نشأ الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في بيت علم وجاه، فقد كان والده متصدراً لتربية الناس وتعليمهم كما قال ابن الفراء ـ رحمه الله ـ (وكان أبوه الحجاج بن مسلم من المشيخة)[1].

ولا شك أن علم والده كان له أثر عليه، ودافع له نحو طلب العلم والتزام حلقات التعليم، إذ كان من عادة أهل ذلك العصر أن يبعث الآباء بأبنائهم إلى الكتّاب؛ لتعلم القرآن الكريم وحفظه، وما يلزم ذلك من علوم اللغة العربية.

ولا أظن الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ شذ عن ذلك المنهج.

مهنته:

عاش الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ من كسب يده، فهو صاحب تجارة[2]، كان له متجر بخان مَحْمِش[3] يبيع فيه البز[4].

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠/ ١٥) للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حققه وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ١٤٥) لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ الناشر: دار المسيرة، بيروت.

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٠).

(٤) البزاز: بائع الثياب أو متاع البيت عامة.

كما قال ابن الفراء ـ رحمه الله ـ: (كان رحمه الله بزازاً)[1] ولم تقتصر مهنته على بيع البز، بل كانت له (أملاك وضياع وثروة باستوا[2]، وكان يعيش منها)[3] وفي هذا حسن اختيار منه لمهنته؛ فنيسابور آنذاك دائمة التجارة والحركة، قال ابن حوقل: (ويرتفع منها من أصناف البز وفاخر الثياب ما ينقل إلى بلاد الشام، وبعض بلدان الشرك؛ لكثرته وجودته، ولإيثار المملوك لكسوته)[4].

ولم تكن التجارة عائقة له عن تعليم الناس، بل كان ـ رحمه الله ـ يحدث الناس في متجره. كما قال الحاكم النيسابوري ـ رحمه الله ـ: (وسمعت أبي يقول: رأيت مسلم بن الحجاج يحدث بخان محمش)[5].

وقد درت هذه المهنة، وتلك الأملاك والضياع على الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ ثروة طائلة أحسن استخدامها والتصرف بها، وبذلها في وجوه الخير، فكان (محسن نيسابور)[6]. كما كان لها الأثر الهام في اتساع رحلاته العلمية وتكرارها حتى طاف كثيراً من البلاد الإسلامية عدة مرات[7].

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٦).

(٢) استوا: ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على نواح كثيرة وقرى جمة. انظر: معجم البلدان (١/ ١٧٥).

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ١٤٥)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٠).

(٤) دائرة المعارف (٥/ ٤٣٥).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٠).

(٦) العبر في خبر من غبر (١/ ٣٧٥) للحافظ الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧) تاريخ التراث (١/ ٢٦٣) تأليف: د.فؤاد سزكين، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ.

شمائله:

كان ـ رحمه الله ـ عالي الهمة، كثير النشاط، ذا صبر في الطلب والتحصيل. وهو من كبار العلماء يتسم بالورع والعبادة والعلم الواسع، والاحتياط لدينه، كان أبيّ النفس عفيفها، حتى إنه لم يقبل منّة من أحد؛ لذلك عظم في أعين الناس، وعلت منزلته، وسمت مكانته.

وكان إلى جانب هذا شجاعاً صدوقاً وفيا يقف إلى جانب الحق وأهله في الشدائد والملمات[1]. ولا عجب من ذلك، فقد كان ـ رحمه الله ـ صاحب ملكة حسنة، يضع الأشياء في مواضعها، فهو يتصف بما وصف به أهل نيسابور من أنهم (أهل رئاسة وسياسة وحسن ملكة، ووضع للأشياء في مواضعها)[2] كما كان يترفع عن الغيبة وبذاءة اللسان فلم يذكر عنه أنه اغتاب أحداً في حياته أو ضرب أو شتم.

وبالجملة فإن مناقبه مشهورة وسيرته مشكورة، وهو كما قال فيه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء: (كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمته إلا خيراً وكان بزازاً)[3].

أما صفاته الخلقية فنورد فيها قول الحاكم ـ رحمه الله ـ: (كان تام القامة،

---

(١) انظر: الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدث الإسلام الكبير ص٢٦ ـ ٢٨ تأليف: مشهور حسن محمود سلمان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، الناشر: دار القلم، دمشق.

(٢) القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ص٤٨، لابن عبد البر، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٣٣ للمقدسي المعروف بالبشاري، طبع في مدينة ليدن، بمطبعة بريد ١٩٠٩م.

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٥).

أبيض الرأس واللحية، يرخي طرف عمامته بين كتفيه)[1].

رحلاته ومكانته العلمية:

قام الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ بعدة رحلات في موطنه نيسابور خاصة وبلاده خراسان عامة، سمع خلالها جملة من مرويات شيوخه وتخرج بمدرستهم الحديثية ـ التي كانت ابتداء من القرن الثالث أنشط مدارس الحديث رواية ونقداً وتدويناً ـ فنضج علمه وتوسعت مداركه.

(وصنيع مسلم ـ رحمه الله ـ في السماع من شيوخ بلاده قبل السماع من غيرهم ينسجم مع آداب طالب الحديث في البدء بالمدن العربية قبل الرحلة إلى الآفاق، وهو أيسر وأقل كلفة، وأقوى في التثبت والضبط)[2].

ثم اتجه بعد ذلك إلى الرحلة الخارجية فكان كما قال النووي ـ رحمه الله ـ: (أحد الرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان)[3] وساعده على ذلك فرط ذكائه، وعلو همته، وماله الوفير الذي جمعه من ضياعه وتجارته، وقد بدأ هذه الرحلة في سن مبكرة، وذلك سنة عشرين ومائتين، وكانت إلى الحجاز[4] لأداء

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٠)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٥).

(٢) الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ص١٨ ـ ١٩، تأليف: د. محمد عبد الرحمن طوالبه بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار عمار.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٩١) للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) الحجاز: جبل ممتد حال بين الغور وتهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما، وسميت الحجاز من قولهم: حجزه يحجزه حجزاً أي منعه، وقال ابن المنذر الكلبي في حدود الحجاز أنه: من قعرة اليمن إلى أطراف بوادي الشام، انظر: معجم البلدان (٢/ ٢١٨).

فريضة الحج، وللسماع من العلماء القاطنين بها والوافدين عليها ومن في طريقه ذهاباً وإياباً، قال الذهبي ـ رحمه الله ـ:

(وحج في سنة عشرين ومائتين وهو أمرد)[1] واستطاع بهذه الرحلة المبكرة أن يلقى جماعة من كبار المحدثين أمثال القعنبي وطبقته في مكة[2]، وإسماعيل بن أبي أويس في المدينة[3].

كما رحل الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ إلى العراق[4] وطاف على أشهر مراكزها الحديثية، وهي:

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٥٨).

(٢) مكة: هي البلد الأمين الذي شرفه الله ـ تعالى ـ وعظّمه، وخصه بالقسم وبدعاء الخليل ـ عليه السلام ـ سميت بمكة من مك الثدي: أي مصه لقلة مائها لأنهم كانوا يمتكون الماء أي يستخرجونه، وقيل إنما تمك الذنوب أي تذهب بها. وهي مدينة في وادٍ بالحجاز، قريبة من جدة على البحر الأحمر تشرف عليها الجبال من جوانبها. ولها أسماء كثيرة منها: مكة وبكة، وأم القرى، والرأس، والبلد الأمين، انظر: معجم البلدان ٥/ ١٨١، آثار البلاد وأخبار العباد ص١١٢، للعلامة زكريا بن محمد ابن محمود القزويني، دار بيروت للطباعة ١٤٠٤هـ.

(٣) المدينة: مدينة الرسول ﷺ تقع في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية إلى الشمال من مكة، وهي في حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه وللمدينة سور والمسجد نحو وسطها، وقبر النبي ﷺ في شرقي المسجد، لها تسعة وعشرون اسماً، وأهل المدينة الأنصار عليهم الرحمة والرضوان.
انظر: معجم البلدان (٥/ ٨٢) آثار البلاد وأخبار العباد ص١٠٧، الموسوعة العربية العالمية (٢٣/ ٤٨) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض.

(٤) العراق: ناحية مشهورة وهي من الموصل إلى عبادان طولاً ومن القادسية إلى حلوان عرضاً وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطئ دجلة والفرات مداً حتى يتصل بالبحر على طوله، أرضها أعدل أرض الله هواء وأصلحها تربة وأعذبها ماء وهي كواسطة القلادة من الإقليم. انظر: معجم البلدان (٤/ ٩٣)، آثار البلاد وأخبار العباد ص٢٤١٩.

أ ـ البصرة[1] : وسمع بها من علي بن نصر الجهني.

ب ـ بلخ[2]: وسمع بها من قتيبة بن سعيد.

جـ ـ بغداد[3]: وسمع بها جماعة من كبار المحدثين، مثل: الإمام أحمد بن حنبل وخالد بن حذاش، وأحمد بن منيع ـ رحمهم الله ـ.

د ـ الكوفة[4]: سمع بها من أحمد بن يونس وجماعة.

كما رحل الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ إلى الري[5]، وسمع بها من محمد بن مهران، وغيره وكانت رحلته إلى الريّ غنية بالفوائد، ذلك أنها لم تقتصر على

---

(١) البصرة: هي حاضرة العراق بعد بغداد، وهي في كلام العرب: الأرض الغليظة، بناها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سكنها جمع من كبار الصحابة والتابعين وإليها ينسب بعض العلماء كالحسن البصري، وأبي عمر البصري ـ رحمهما الله ـ وغيرهما. انظر: معجم البلدان ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣٥.

(٢) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان وهي من أجلّ مدنها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة، قيل أن من بناها الإسكندر وكانت تسمى بالإسكندرية، نسبة إليه، فتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ. انظر: معجم البلدان (١/ ٤٨٠).

(٣) بغداد: أم الدنيا وسيدة البلاد، أول من جعلها مدينة ثاني خلفاء العباسيين الخليفة المنصور أبو جعفر سنة ١٤٥هـ، قال ابن الأنباري: (أصل بغداد للأعاجم العرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم). انظر: معجم البلدان (١/ ٤٥٦).

(٤) الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق بناها سعد بن أبي وقاص سنة ١٩هـ، وقيل سنة ١٨هـ بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب لتكون مركزاً لجيوش المسلمين لفتح فارس وما وراءها، انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٩٠).

(٥) الرَيّ: بفتح أوله وتشديد ثانية، مدينة مشهورة فتحها عروة بن زيد سنة ٢٠هـ، وقيل ١٩هـ، في عهد عمر بن الخطاب وهي معروفة بالفواكه والخيرات. انظر: معجم البلدان (٣/ ١١٦).

السماع فقط، وإنما تعدته إلى التحديث والبحث والمذاكرة.

وأما رحلته إلى مصر[1] فقد سمع بها من حرملة بن يحيى، وعمرو بن سواد وغيرهم.

وقد كان حريصاً خلال رحلاته على تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها، ومعرفة علل الحديث والاطلاع على أحوال الرواة ومعرفة عدالتهم وضبطهم وأمانتهم وصدقهم ومعيشتهم ومسكنهم ومولدهم ووفياتهم ولقائهم فيما بينهم، ومقارنة الأسانيد بعضها ببعض، ومعرفة اتصالها وانقطاعها، والبلوغ بالفنون الحديثية إلى أسمى مكانتها[2]. فاتسمت (شخصية الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ بالبحث العلمي الجاد، ولم تتح له ظروف عصره أن يظهر بما ظهر به الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ من الجاذبية العلمية العنيفة، والبروز الحاد، ولكنه مع ذلك استطاع أن يلفت الأنظار إليه بشدة حينما أظهر (صحيحه) الذي أصبح صنو (صحيح البخاري) وأصبح به ثاني اثنين في جمع الصحيح من الحديث)[3].

مكانته وثناء العلماء عليه:

أجمع العلماء على إمامته، وعلو مرتبته، وحذقه في هذه الصنعة، وتقدمه

---

(١) مصر: سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح ـ عليه السلام ـ وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سكن بها خلق من العلماء منهم الشافعي وابن تيمية والليث بن سعد وغيرهم ـ رحمهم الله ـ. انظر: معجم البلدان (٥/ ١٣٧)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص٢٦٣).

(٢) انظر: الإمام مسلم بن الحجاج، صاحب المسند الصحيح، ومحدث الإسلام الكبير (ص٣٢ـ ٣٣).

(٣) أئمة الحديث النبوي ص١١٩، تأليف: د. الحسين بن عبد المجيد هاشم، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

فيها ومن أكبر الدلائل على ذلك كتابه الصحيح[1].

قال الحاكم: (سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: رأيت شيخاً حسن الوجه والثياب، وعليه رداء حسن، وعمامة قد أرخاها بين كتفيه فقيل: هذا مسلم. فتقدم أصحاب السلطان، فقالوا: قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين، فقدموه في الجامع، فكبر، وصلى بالناس)[2].

وقال أيضاً: (قرأت بخط أبي عمرو المستلمي، أملى علينا إسحاق بن منصور سنة إحدى وخمسين ومائتين، ومسلم بن الحجاج ينتحب عليه وأنا أستملي، فنظر إسحاق بن منصور إلى مسلم فقال: لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين)[3].

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم (كان مسلم ثقة من الحفاظ، كتبت عنه بالري)، وسئل أبي عنه فقال: صدوق[4].

وقال محمد بن بشار: (حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبد الله الدارمي بسمرقند[5]، ومحمد بن إسماعيل ببخارى[6])[1].

---

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٩٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٦).

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٥)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٨٩)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٣).

(٤) الجرح والتعديل (٨/ ١٨٢ـ ١٨٣) تأليف الإمام: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي، الطبعة الأولى بدون تاريخ طبعة، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند.

(٥) سَمَرقند: بلد معروف يقال لها بالعربية سُمران فتحها سعيد بن عثمان ـ رضي الله عنه ـ سنة ٥٥هـ وقيل إنها من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر. انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٤٦).

(٦) بُخارى من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها فتحها قتيبة بن مسلم سنة ٨٧هـ وينسب إليها خلق =

وقال أحمد بن سلمة: (رأيت أبا زرعة، وأبا حاتم يقدمان مسلماً في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما)[٢].

وقال أبو بكر الماوردي: (حدثنا مسلم بن الحجاج وكان من أوعية العلم)[٣].

وقال ابن الأخرم: (إنما أخرجت مدينتنا هذه من رجال الحديث ثلاثة: محمد بن يحيى، وإبراهيم بن أبي طالب، ومسلم)[٤].

قال أبو عمرو بن حمدان: (سألت الحافظ بن عقدة عن البخاري ومسلم: أيهما أعلم؟ فقال: كان محمد عالماً، ومسلم عالماً. فكررت عليه مراراً، فقال: يا أبا عمرو، قد يقع لمحمد الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذ كتبهم، فنظر فيها، فربما ذكر الواحد منهم بكنيته، ويذكره في موضع آخر باسمه يتوهم أنهما اثنان، وأما مسلم فقلما يقع له من الغلط في العلل؛ لأنه كتب المسانيد، ولم يكتب

=

كثير من أئمة المسلمين في فنون شتى منهم إمام أهل الحديث أبو عبد الله البخاري صاحب الجامع الصحيح، انظر معجم البلدان (١/ ٣٥٣).

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ١٠٢) تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٨٩)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٤).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ١٠٢)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٩١)، البداية والنهاية (١١/ ٣٣) تأليف: أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، حقق أصوله د. أحمد أبو ملحم، د. علي نجيب عطوي، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبد الساتر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٥).

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٦).

(٤) المرجع السابق (١٠/ ١١٦)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٥).

المقاطيع[1]، ولا المراسيل)[2].

وفاتـــه:

توفي عشية يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور، وكان عمره خمساً وخمسين سنة ـ رحمه الله ـ[3].

وعن سبب وفاته يقول أحمد بن سلمة ـ رحمه الله ـ: (عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلس للمذاكرة فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار لا يدخلن أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر فقال: قدموها إليَّ. فقدموها إليه، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة فيمضغها، فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث، وقال محمد بن عبد الله: زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات)[4].

توفي الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ وبقي من مصنفاته ما يحيي ذكره، ولو لم يخلّف إلا الصحيح لكان كافياً في الثناء عليه، وبيان مبلغه من العلم، فكيف وقد أضاف إليه غيره من مصنفات جليلة.

مصنفاتـــه:

أولاً: الجامع الصحيح، **ثانياً:** كتاب الكنى والأسماء، **ثالثاً:** كتاب

---

(١) يقصد بالمقاطيع أقوال الصحابة والتابعين في الفقه والتفسير.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٥)، البداية والنهاية (١١/ ٣٧).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٩٨) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٨٠)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٩٢).

(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ١٠٤)، سير أعلام النبلاء، (١٢/ ٥٦٤)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٥).

المنفردات والوُحدان، **رابعاً**: كتاب الطبقات، **خامساً**: رجال عروة بن الزبير، **سادساً**: كتاب التمييز، **سابعاً**: المسند الكبير على الرجال، **ثامناً**: الجامع على الأبواب، **تاسعاً**: الأسامي والكنى، **عاشراً**: العلل، **حادي عشر**: الأقران، **ثاني عشر**: سؤالاته أحمد بن حنبل، **ثالث عشر**: عمرو بن شعيب. **رابع عشر**: الانتفاع بأهب السباع، **خامس عشر**: مشايخ مالك، **سادس عشر**: مشايخ الثوري، **سابع عشر**: مشايخ شعبة، **ثامن عشر**: من ليس له إلا راوٍ واحد، **تاسع عشر**: أولاد الصحابة، **عشرين**: المخضرمين، **إحدى وعشرين**: أفراد الشاميين[1].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٩٧، ٩٨.

ثانياً: التعريف بصحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ

اسمه وما اشتهر به:

اختلف العلماء في تسمية هذا الكتاب فمنهم من أطلق عليه (المسند) كالإمام مسلم ـ رحمه الله ـ فقد نص على تسميته بالمسند خارج كتابه فقال: (ما وضعت شيئاً في هذا المسند إلا بحجة)[1]، وقال: (عرضت كتابي هذا (المسند) على أبي زرعة)[2]. وقال: (لو أن أهل الحديث يكتبون الحديث مائتي سنة فمدارهم على (المسند))[3] وقال أيضاً: (صنفت هذا المسند الصحيح)[4] فسماه (المسند) وسماه (المسند الصحيح) وتبعه على التسمية الأخيرة، الحاكم ـ فيما نقله الذهبي ـ وابن أبي يعلى، وابن الجوزي، والخليفة النيسابوري، وأبو الفداء، والعليمي.

ومنهم من أطلق عليه (الجامع) كالفيروزآبادي، وابن حجر، والقنوجي، والبغدادي، والكتاني، والديوبندي.

كما سماه ابن الأثير، والنووي، وابن خلكان، والذهبي، وغيرهم بـ(الصحيح) وغلبت هذه التسمية وشاعت في كتب التفسير والحديث والفقه والأصول وغيرها.

قال السمعاني ـ رحمه الله ـ: (المشهور كتابه (الصحيح) في الشرق

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٨٠)، صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٧٩) المقدمة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٧٩)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٣).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٨).

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٥/ ١٩٤).

والغرب)[1]. وهذه هي المثبتة على طبعاته.

وسماه ابن خير: (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ)[2] وهذه الزيادة من ابن خير وإن كانت تتفق مع ما قاله الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ من أنه يعمد إلى الاختصار وإيراد الأحاديث على غير تكرار[3].

إلا أني أرى أن الأولى والأنسب أن يسمى (المسند الصحيح) كما سماه صاحبه ولكون الكتاب اشتهر بصحيح مسلم، وهو ما أثبت على غلاف مطبوعاته فأستحسن إن طبع الكتاب في المستقبل أن يجمع بين الاثنين فيكتب مثلاً: (المسند الصحيح) وتحته: المشهور (بصحيح مسلم) فيجمع بين المشهور وأصالة التسمية.

الباعث على تصنيفه:

ازدهرت العلوم الإسلامية عامة، والحديث خاصة في عصر الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ وكان الحديث فيه سلعة رابحه، فقام قوم من الناس ونصّبوا أنفسهم

---

(١) الأنساب (١٠/ ١٥٥) للإمام السمعاني، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، الناشر: محمد أمين دوج، بيروت، لبنان.

(٢) فهرسة ابن خير (١/ ١٢٠) للأموي الأشبيلي، تحقيق: د. إبراهيم الإبياري، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.

(٣) انظر: صحيح مسلم (١/ ٤) للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

محدثين، وبثو الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة ـ في مجالسهم ـ على الناس، وقذفوا بها إليهم، مع معرفتهم وإقرارهم بأن كثيراً مما يبثونه مستنكر وغير معروف[1].

لهذا وغيره طلب أحد النجباء[2] من الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ أن يوقفه على جملة الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ ـ في سنن الدين وأحكامه وما كان منها في الثواب والعقاب، والترغيب والترهيب وغير ذلك وأن تكون مجموعة ملخصة بلا تكرار، بأسانيدها التي نقلت بها وتداولها أهل العلم فيما بينهم، فنظر الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في طلبه وما يؤول إليه أمره وتدبره، فوجد عاقبته محمودة ومنفعته موجودة فأجابه إلى طلبه[3]، فكان هذا هو الباعث على تصنيف الصحيح.

الغرض من تصنيفه:

كان غرضه ـ رحمه الله ـ من تصنيف كتابه: أن يجمع جملة من الأخبار الصحاح في سنن الدين وأحكامه، وغير ذلك من صنوف الموضوعات؛ لتكون قريبة سهلة المنال من عموم الناس ـ الراغبين في طلب الحديث ـ من غير عناء في البحث عن صحة الحديث وسقمه.

قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ عن صحيحه: (أخرجت هذا من الحديث الصحيح؛ ليكون مجموعاً عندي، وعند من يكتبه عني فلا يرتاب في صحتها)[4].

---

(١) انظر: صحيح مسلم (١/ ١ـ ٨) من المقدمة.

(٢) هو تلميذه أحمد بن سلمة.

(٣) انظر: صحيح مسلم (١/ ٣ ـ ٤).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٢٦).

وهذا يتضمن دعوة منه ـ رحمه الله ـ للاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة مما نقله الثقات المعروفون بالصدق والأمانة، وطرح الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة[1]، فقد كان من جملة العوامل التي دفعت الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ إلى تصنيف الكتاب ما رآه (من نشر قوم ـ ممن نصبوا أنفسهم محدثين ـ الأخبار المنكرة بالأسانيد الضعاف المجهولة، وقذفهم بها إلى العوام الذين لا يعرفون عيوبها)[2] فحرص على حفظ الدين وصيانة عوام المسلمين مما يخاف عليهم من الوقوع في غرر الأخبار المنكرة والروايات الضعيفة.

مكان تأليفه والزمن الذي صنف فيه:

صنف الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ كتابه في بلده نيسابور، بحضور أصوله، في حياة كثير من مشايخه، أما الزمن الذي استغرقه في تصنيفه فليس بالقليل، وذلك لجمعه طرق الأحاديث، وتحريه في سياقها، وتحرزه في ألفاظها مع الاختصار البليغ والإيجاز التام، وحسن الوضع، وجودة الترتيب وهو على ما قاله ابن سلمة: (خمس عشرة سنة)[3]، وقال النووي ـ رحمه الله ـ: (بقي في تهذيبه وانتقائه ست عشرة سنة)[4].

ويبدو لي أن القول الأول أصح؛ لأن قائله كان ملازماً للإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في تأليفه حيث قال: (كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٨) من المقدمة.

(٢) انظر: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه (ص١٠٤).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٦).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ١٤).

عشرة سنة وهو اثنا عشر ألف حديث)[1] انتقاها من مخزون محفوظاته.

كما قال محمد بن المسارجسي: (سمعت مسلماً يقول: صنفت هذا الصحيح من ثلاث مائة ألف حديث مسموعة)[2]، وليس ذلك بمستغرب، فإن أستاذه الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ قد أخرج كتابه: (من زهاء ست مائة ألف حديث)[3]، كما قال عن نفسه.

ويدلنا هذا بوضوح على أن الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ كلّف نفسه جهداً وعملاً جباراً في اختيار أحاديث صحيحة على مدار خمس عشرة سنة (وعمره آنذاك تسعة وعشرون عاماً)[4] على الأرجح.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٦)، النكت على كتاب ابن الصلاح (١/ ٢٩٦)، للحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق: د. ربيع بن هادي عمير، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، الناشر: المجلس العلمي أحياء التراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) المقنع في علوم الحديث (١/ ٦٥) تأليف سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشهير بابن الملقن، تحقيق ودراسة: عبد الله يوسف الجديع، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، الناشر: دار فواز للنشر، المملكة العربية السعودية ـ الإحساء، طبقات الحنابلة (٢/ ٤١٤) للقاضي: أبي الحسن محمد بن أبي يعلى، تحقيق: د. عبد الصمد العثيمين، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، الناشر: الأمانة العامة للاحتفال بمرور ١٠٠ سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص٦٧، تاريخ بغداد (١٣/ ١٠٢)، وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان (٥/ ١٩٤)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٨٩)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٢).

(٤) الإمام مسلم (حياته وصحيحه) ص٦٢، لمحمود فاخوري، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، الناشر: دار السلام، القاهرة.

شرط مسلم في صحيحه:

أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة من الثقة من أوله إلى منتهاه سالماً من الشذوذ والعلة.

وقد بالغ الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في البحث والتحري والموازنة والتمحيص للمرويات حتى جاء صحيحه على الكيفية التي ينشدها باحث بذل الوسع واستفرغ المجهود.

قال ابن الشرقي: سمعت مسلماً يقول: (ما وضعت شيئاً في كتابي هذا إلا بحجة، وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة)[1] وليس أدل على ذلك من أنه انتقاه من آلاف الأحاديث كما قال ـ رحمه الله ـ: (صنفت هذا الصحيح من ثلاث مائة ألف حديث مسموعة)[2].

والكتاب ثمرة عمر وحياة مباركة قضاها صاحبها في الجمع والحفظ والتحبير.

ولما فرغ الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ من صحيحه عرضه على إمام من أئمة هذا الشأن وهو أبو زرعة الرازي ـ رحمه الله ـ دل على ذلك قوله ـ رحمه الله ـ: (عرضت كتابي هذا (المسند) على أبي زرعة)[3] فكل ما أشار أن له علة تركه وكل ما وافقه على صحته وليس له علة خرّجه وهي سمة العلماء الحقيقيين الذين لا يتعصبون لآرائهم.

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٩٠).

(٢) المقنع في علوم الحديث (١/ ٦٤).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٨).

والجدير بالذكر أن الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ لم يستوعب الصحيح في كتابه ولا التزم ذلك وهذا ما أشار إليه الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ نفسه بقوله: (ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا إنما وضعت ما أجمعوا عليه)[1].

وقد امتاز صحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ بعدة مميزات:

منها: اعتناؤه التمييز بين (حدثنا) و(أخبرنا)[2] وتقييد ذلك على مشايخه[3].

ومنها: اعتناؤه بضبط ألفاظ الأحاديث عند اختلاف الرواة فيها، فمن ذلك أن الحديث إذا كان عنده عن غير واحد وألفاظهم فيه مختلفة، مع اتفاقهم في المعنى قال فيه: أخبرنا فلان وفلان، واللفظ لفلان[4].

ومنها: تكراره فيما رآه عن صيغة همام بن منبه السند التي بها رويت إلى أبي هريرة، وقوله في كل حديث منها: هذا ما حدثنا أبو هريرة، فذكر أحاديث منها كذا وكذا.

---

(١) علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح ص١٥ للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ١٠٤) تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة محمد الفاريابي، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ، الناشر: دار الكلم الطيب.

(٢) يفرق الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ وآخرون بين حدثنا وأخبرنا وأنبأنا؛ فالأول للسماع من الشيخ، والثاني للقراءة عليه، والثالث فيما إذا اجتاز الشيخ تلميذه برواية مروياته كلها أو بعضها.

(٣) انظر صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص ١٠١ ـ ١٠٣.

(٤) انظر على سبيل المثال في صحيح الإمام مسلم (٣/ ١١٨٦) الحديث رقم (١٥٥١)، وهو كثير في صحيحه.

قال العلماء: إنما يفعل ذلك المتحري الورع في الصحائف المشتملة على أحاديث بإسناد واحد، وإن كانت المسألة خلافية بين العلماء، فمنهم من يرى ترك هذا البيان، ورواية كل حديث منها منفرداً موصولاً بالإسناد المذكور في أولها[1].

ومنها: أمانته في النقل عن مشايخه في مثل قوله: حدثنا عبد الله بن سلمة حدثنا سليمان، يعني: ابن بلال عن يحيى، وهو: ابن سعيد، فلم يستجز ـ رحمه الله ـ أن يقول: سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد؛ لكونه لم يقع في روايته منسوباً عن شيخه[2].

ومنها: احتياطه في تلخيص الطرق، وتحول الأسانيد مع إيجاز العبارة، وكمال حسنها، وحسن ترتيبه، وترصيفه الأحاديث على نسق يقتضيه تحقيقه، وكمال معرفته بمواقع الخطاب، ودقائق العلم، وأصول القواعد، وخفيات علم الأسانيد، ومراتب الرواة وغير ذلك[3].

ومنها: أنه لا يكتب في صحيحه إلا ما رواه تابعيان ثقتان عن صحابيين، وكذا في تبع التابعين، وسائر الطبقات، إلى أن ينتهي إليه، مراعياً في ذلك ما لزم في الشهادة وليس هذا من شرط البخاري[4] ـ رحمه الله ـ.

---

(١) انظر صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص١٠١ ـ ١٠٣، صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ١٣٩ ـ ١٤٠).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ١٤٠).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٤) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص٢٢٨) لأبي الطيب السيد صديق حسن القنوجي، الطبعة الأولى =

ومنها: جمعه المتون كلها بطرقها في موضع واحد، ولا يفرقها في الأبواب ولا يقطعها في التراجم، كما هو الحال في صحيح الإمام البخاري[1].

ومنها: أنه لا يذكر في صحيحه إلا الأحاديث المسندة المرفوعة فليس فيه بعد المقدمة إلا الأحاديث سرداً ولم يكثر في كتابه من التعليق ولا من المتابعات وإنما هي روايات نادرة، وجملة ما فيه من التعاليق لا يعدو اثني عشر موضعاً[2].

ولهذه المزايا وغيرها حصل لمسلم ـ كما يقول ابن حجر ـ في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله[3].

وهذه غاية الدقة والأمانة في النقل التي اتصف بها كثير من أئمة هذا العلم النبوي.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (ولما كان هذا الكتاب ـ يعني صحيح الإمام مسلم ـ بهذه الصفة؛ ومصنفه بهذه الحالة ينبغي أن يُخص بفضل عناية من تصحيح وضبط ورواية، وحفظ وتفقه ودراية، إذ الاعتناء بحديث رسول الله ﷺ يشرِّف الأقدار، وينهض الحجة، ويسدد الاعتبار، وينفع البصائر ويفتح الأبصار، ويميز عن الجهلة، ويُلْحِق بالأئمة الأبرار ويدخل الجنة، وينجي من النار)[4].

=

١٣٩٣هـ ، الناشر: إسلامي أكادمي، لاهور، باكستان.

(١) المرجع السابق ص٢٣١.

(٢) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص٧٦.

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/ ١٢٧).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ١٠١، ١٠٢، تأليف: الإمام الحافظ أبي العباس أحمد

=

عناوين الكتب والأبواب في (الصحيح):

(رتب الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ صحيحه على الكتب كوحدات كلية يشتمل كل كتاب منها على موضوع رئيسي، وقسم الوحدة الكلية هذه إلى وحدات جزئية، وهي الأبواب. فهو مبوب في الحقيقة إلا أنه لم يذكر لتلك الأبواب عناوين أو تراجم)[1].

كما أن الأحاديث جاءت متتابعة مضمومة في المسألة الواحدة حتى إن القارئ ليشعر أن هذه الأحاديث وحدة جزئية تبحث موضوعاً معيناً كأحاديث: «**إنما الماء من الماء**»[2] ويتلوها نسخ: «**إنما الماء من الماء**»[3] بحيث ليشعر من يتأمل الحديث الشريف أن المسألة الثانية ناسخة للأولى دون أن يعنون لها بذلك، لأن متن الحديث يصرح به.

ولم يترجم مسلم عناوين الأبواب وترك ذلك لدرس القارئ وفهمه، وكان لصنيعه هذا أن تبارى وتسابق شراح (صحيحه) ليترجموا أبوابه بما يليق بها، (فترجم جماعة منهم أبوابه بتراجم بعضها جيد، وبعضها غير جيد، إما لقصور

=

ابن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود إبراهيم بزال، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، الناشر: دار ابن كثير ـ دمشق، بيروت.

(١) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط (ص١٠١).

(٢) انظر: صحيح مسلم (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧١) كتاب الحيض، باب (إنما الماء من الماء).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٧١ـ ٢٧٢) كتاب الحيض، باب نسخ (الماء من الماء).

في عبارة الترجمة، وإما لركاكة لفظها، وإما لغير ذلك)[1].

عدة ما في صحيح مسلم من الكتب والأحاديث:

أما الكتب فهي أربع وخمسون كتاباً من غير خلاف في ذلك، ووقع الخلاف في عدد أحاديث الصحيح ـ قديماً وحديثاً ـ لاختلافهم في عدّ الأحاديث الأصول دون المكررات، واختلافهم في عدّ المكررات بالمتابعات والشواهد.

أما قديماً: فقال أبو قريش الحافظ لأبي زرعة الرازي عن الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ: (هذا جمع أربعة آلاف في الصحيح)[2] ووضّح ابن الصلاح مراده بقوله: (أراد ـ والله أعلم ـ أن كتابه هذا أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات)[3].

وقال النووي: (إنها بإسقاط المكرر نحو أربعة آلاف حديث)[4].

وأما حديثاً: فبلغت حسب عدّ محمد فؤاد عبد الباقي ـ رحمه الله ـ (٣٠٣٣) حديثاً من غير تكرار[5] وأما بالمكرر فبلغت (٥٧٧٠) حديثاً من غير

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٢١).

(٢) انظر: صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص٩٩، صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٢١) ، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٠ـ ٥٧١).

(٣) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص١٠١، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١/ ٥٤) للعلامة إسماعيل بن الأمير الحسني الصنعاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ، الناشر: مكتبة الخانجي، مصر.

(٤) المقنع في علوم الحديث (١/ ٦٤) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير (ص٢٣) للإمام الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، راجعه: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، الناشر: دار الجنان للنشر، بيروت.

(٥) انظر: صحيح مسلم (٤/ ٢٣٢٣) وفيه العدد النهائي الذي أثبته من غير تكرار.

المقدمة، وفيها سبعة أحاديث أصول ـ في عدّه ـ فيكون العدد الكلي (٥٧٧٧) حديثاً، وقد أراد أن يطابق في عده ما وضعه فنسك وواضعوا المعجم المفهرس لألفاظ الحديث[١]، ومع ذلك فقد نقص عده عن عدّ فنسك ١١ حديثاً.

يقول د. محمد بن عبد الرحمن طوالبة: (ولاحظت أن عبد الباقي ـ رحمه الله ـ لم يعد المتابعات والشواهد وما إليها وقمت بعدها مفردة فبلغت (١٦١٥) حديثاً يزاد إليها ثلاثة في المقدمة فيكون (١٦١٨) حديثاً وبإضافة هذا إلى (٥٧٧٧) يكون العدد النهائي بالمكرر (٧٣٨٨) حديثاً)[٢].

وبالنظر في عناوين الكتب الواردة في صحيح مسلم ـ رحمه الله ـ يتبين أنه من الكتب الجوامع، لأن الجامع في اصطلاح المحدثين كما يقول الدهلوي ـ رحمه الله ـ: (ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث، أي أحاديث العقائد، وأحاديث الأحكام، وأحاديث الرقاق، وأحاديث آداب الأكل والشرب، وأحاديث السفر والقيام والقعود، والأحاديث المتعلقة بالتفسير، والتاريخ والسير، وأحاديث الفتن، وأحاديث المناقب والمثالب)[٣]، وقد وجدت هذه الأقسام في (صحيح الإمام مسلم) وزيادة. والدهلوي مع إقراره بوجود أحاديث تلك الفنون فيه، إلا أنه يرى أنه ليس بجامع لقلة التفسير فيه[٤].

---

(١) انظر: صحيح مسلم (١/ ١).

(٢) الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه (ص١١٠).

(٣) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص٧٠).

(٤) انظر: المرجع السابق (ص٧٢).

ثناء العلماء عليه:

لقد جاءت عبارات العلماء تترى في مدح صحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ وأن ما فيه صحيحاً مقطوعاً بصحته.

قال أبو علي النيسابوري ـ رحمه الله ـ: (ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم)[1][2].

وقال أحمد بن سلمة ـ رحمه الله ـ: (رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما)[3].

وقال عبد الله بن الأخرم ـ رحمه الله ـ: (قلّ ما يفوت البخاري ومسلماً مما يثبت من الحديث)[4].

وقال اليافعي ـ رحمه الله ـ: (وكتاب مسلم أحسن سياقاً للروايات)[5].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ (حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط، لم يحصل لأحد مثله، بحيث أن بعض الناس كان يفضله على (صحيح محمد بن

---

(١) تاريخ بغداد (٣/ ١٠١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٦).

(٢) والحق أن صحيح البخاري أصح لوجوه عدة: (فلعل أبا علي ما وصل إليه صحيح البخاري) أو أن نفيه الأصحية على كتاب مسلم لا يلزم منه أن يكون كتاب الإمام مسلم أصح من كتاب الإمام البخاري ـ رحمهما الله ـ كأن يقول القائل: (فلان أعلم أهل البلد بفن كذا)، ليس كقوله: (ما في البلد أعلم من فلان بفن كذا) لأنه في الأول أثبت له الأعلمية، وفي الثاني نفى أن يكون في البلد أحد أعلم منه، فيجوز أن يكون فيها من يساويه فيه.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٩١).

(٤) علوم الحديث ص١٥، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١/ ٥٤).

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/ ١٢٧.

إسماعيل، وذلك لما اختص به من جمع الطرق، وجودة السياق، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي، من غير تقطيع ولا رواية بمعنى)[1].

وقال الباحث فؤاد سزكين عن (صحيح الإمام مسلم): (إنه يفوق كتاب البخاري في حسن السياقة)[2].

نسخة الصحيح المعتمدة في الدراسة:

النسخة المعتمدة في هذه الدراسة هي التي طبعت عام ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م، بدار إحياء الكتب العربية، لعيسى البابي الحلبي وشركاه، وقد حققها ورقمها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ـ رحمه الله ـ.

(١) مرآة الجنان (٢/ ١٧٤).

(٢) تاريخ التراث العربي (١/ ٢٦٤).

القسم الأول

الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة

١ـ الفصل الأول: كتاب الطهارة.

٢ـ الفصل الثاني: كتاب الحيض.

٣ـ الفصل الثالث: كتاب الصلاة.

٤ـ الفصل الرابع: كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

الفصل الأول

كتاب الطهارة

باب فضل الوضوء

١- (٢٢٣) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلالٍ: حَدَّثَنَا أَبَانُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى: أَنَّ زَيْدًا حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا سَلامٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ[1]؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو. فَبَايِعٌ نَفْسَهُ. فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا».

شرح غريب الحديث:

«شطر»: أصل الشطر النصف[2].

---

(١) أبو مالك الأشعري مشهور بكنية مختلف في اسمه، قيل اسمه كعب من مالك وقيل كعب بن عاصم. وقيل: (عمرو) وقيل (عبيد) وقيل الحارث. قال سعيد البرذعي: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول: أبو مالك الأشعري اسمه (عمرو) وزاد غيره عمرو بن الحارث بن هاني، يعد من الشاميين قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي ﷺ، له صحبه. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/ ٢٦٧) للإمام عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ابن الأثير) تحقيق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ الناشر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان. وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٧١) تأليف شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٩٦)، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٧٣) باب (الشين مع الطاء)، وانظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٤٤) للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية بدون تاريخ الناشر، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان، غريب الحديث (١/ ٦٨) تأليف الشيخ: =

«برهان»: البرهان: الحجة والدليل، أي أنها: حجة لطالب الأجر من أجل أنها فرصة يجازي الله به وعليه [1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: المحافظة على الوضوء؛ لأنه من علامات الإيمان.

ثانياً: من صفات الداعية: الحرص على النظافة والطهارة.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

خامساً: من موضوعات الدعوة وأولوياتها: الصلاة، والصدقة، والصبر.

سادساً: من موضوعات الدعوة: بيان أصناف المدعوين.

سابعاً: من وسائل الدعوة: القول.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: المحافظة على الوضوء؛ لأنه من علامات الإيمان.

الإيمان يجبُّ ما قبله من الآثام، وكذلك الوضوء، يذهب عن الإنسان

=

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه د.عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٩٧)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٢٢)، باب (الباء مع الراء) غريب الحديث (١/ ٦٨).

الخطايا، إلا أنه قد قام الدليل على أنّ الوضوء: لا يصح الانتفاع به إلا مع شيء ثان، ولما كان الإيمان يمحو الآثام المتقدمة عليه بانفراده؛ صار الطهور في التشبيه كأنه على الشطر منه [1]، ومثل المراد (بالإيمان: الصلاة) ــ في قوله: «**الطهور شطر الإيمان**»، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[2] والطهارة شرط في صحة الصلاة، فصارت كالشطر منها [3].

فالوضوء من خصال الإيمان الخفية، التي لا يحافظ عليها إلا مؤمن [4] كما جاء في الحديث: «**لا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ**»[5].

ثانياً: من صفات الداعية: الحرص على النظافة والطهارة.

إنّ لنظافة الداعية أثراً في عملية تحريك الدعوة، سواءً على مستوى المدعوين وجذبهم لما يدعو إليه، أو على مستوى تنشيط الداعية نفسه.

---

(١) انظر المعلم بفوائد مسلم (١/ ٢٣٢) للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، تقديم وتحقيق فضيلة الشيخ: محمد الشاذلي النيفر. الطبعة الثانية ١٩٩٢م، الناشر: دار الغرب الإسلامي. وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٩٦)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٧)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٧٥).

(٤) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (٢/ ١٣) تأليف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير (بابن رجب) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باحس، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٥) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي شيبة في المصنف: كتاب الطهارات، باب في المحافظة على الوضوء وفضله (١/ ١٤)، رقم :(٣٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الطهارة، باب المحافظة على الوضوء (١/ ٢٠٢)، رقم :(٢٧٧). وقال عنه الألباني (صحيح). انظر سنن ابن ماجه (١/ ٥١).

والنظافة تحصل بالغسل والوضوء. قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (الوضوء من الوضاءة وهي: النظافة والحسن، لأنه يحسِّن الإنسان، وينظفه بإزالة درنه وشعثه)[1].

والرسل عليهم الصلاة والسلام هم من أكمل الناس خَلْقاً وخُلُقاً، وأحسنهم ظاهراً وباطناً. فحسن السمت والهيئة من أخلاق الأنبياء، كما أن سوء السمت والهيئة من شيم الأشقياء[2].

وقد كمل الله تعالى باطن الأنبياء وظاهرهم، وأضفى عليهم نور النبوة من الهيبة والإجلال.

ومما يشهد لهذا ويؤيده ما جاء في قصة الخليل إبراهيم ـ عليه السلام ـ حينما جاء إلى مكة يتفقد ابنه إسماعيل ـ عليه السلام ـ، فلم يلقَ ابنه ولكن لقي زوجته، **(فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ...)**[3].

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على خليله ـ عليه السلام ـ بقوله: ﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[4].

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥).

(٢) انظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص٢٩ للشيخ محمد بن حبان البستي، تحقيق جمال محمود، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: دار الفتح ـ الشارقة.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يَزِفُّون النسلان في المشي، ٦/ ٤٧٨ رقم (٣٣٦٤).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٢٤).

(واختلف في تعيين الكلمات التي اختبر الله بها إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (ابتلاه الله بالمناسك) وفي رواية ابتلاه بالطهارة، خمس في الرأس وخمس في الجسد)[1].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (وقريب منها ما جاء في صحيح مسلم ـ رحمه الله ـ أما التي في الرأس فقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس، والتي في الجسد تقليم الأظافر، وحلق العانة، والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول)[2].

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ أيضاً: (كان لا يشغله القيام بالإخلاص لله ـ عز وجل ـ وخشوع العبادة العظيمة عن مراعاة مصلحة بدنه وإعطاء كل عضو ما يستحقه من الإصلاح والتحسين وإزالة ما يشين من زيادة شعر أو ظفر أو وجود قلح[3] أو وسخ فهذه من جملة قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾[4])[5].

ولقد بعث الله ـ عز وجل ـ الأنبياء ـ عليهم السلام ـ مبشرين ومنذرين

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢/ ٢٢٣ للطبري حققه وراجعه: محمود أحمد شاكر بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: دار المعارف بمصر.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٦٦) للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، بدون رقم الطبعة، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر ـ لبنان ـ بيروت، ١٤٠١هـ.

(٣) القلح: صفرة تعلو الأسنان. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٩٩) باب القاف مع اللام.

(٤) سورة النجم، الآية: (٣٧).

(٥) البداية والنهاية (١/ ١٦١).

كما جاء في قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[1] وقد كان النبي ﷺ إذا بعث الدعاة يقول لهم: «**بَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا**»[2].

والتنفير يكون بالأقوال والأفعال والهيئات[3] وقد كان ﷺ يدعو أصحابه إلى نظافة الشعر والثياب وعدم إهمال الهيئة الظاهرة، كما في قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه ذات يوم: «**إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلا التَّفَحُّشَ**»[4].

كما كان ينكر ﷺ على من شعث نفسه وأهملها، فعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا فرأى رجلاً شعثاً فقال: «**أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ**»[5].

وقد امتثل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ هدي رسول الله ﷺ في حسن الهيئة لاسيما المواطن التي هم فيها محل نظر واهتمام من قبل غيرهم، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: (**لما خرجت الحرورية: أتيت علياً ـ رضي الله**

---

(١) سورة النساء، الآية (١٦٥).

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ١/ ٢١٥، رقم: (٦٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير (٣/ ١٣٥٩) رقم: (١٧٣٤)، ولفظه سكنوا بدل بشروا.

(٣) هيئة الداعية ص١٦٢، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الثاني والثلاثون ١٤٢١هـ. للدكتور عبد الله بن إبراهيم اللحيدان.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار (٤/ ٢٢٥) رقم: (٤٠٨٩).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٥٧)، رقم: (١٤٨٥٠) وقال في الفتح الرباني سكت عنه أبو داود والمنذري (١٧/ ٢٣٤)، ورواه أبو داود في كتاب اللباس، باب في غسل الثوب والخلقان (٤/ ٢١٥) رقم: (٤٠٦٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٢٨٤).

عنه ـ فقال: أتيت هؤلاء القوم، فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، فأتيتهم عنه ـ فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، ما هذه الحلة؟ قال: ما تعيبون عليّ، لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل)[1].

وكان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ من أجود الناس ثوباً، وأطيب الناس ريحاً، وكان أقرب الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله ﷺ[2].

كما حرص سلفنا الصالح ـ رحمهم الله ـ من العلماء والدعاة على الظهور بأحسن الهيئات وأجملها عند ممارسة أعمال الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ فهذا الإمام مالك ـ رحمه الله ـ إذا حضر مجلس التحديث توضأ، وربما اغتسل وتطيب ولبس أحسن ثيابه، وعلاه الوقار والهيبة[3].

فينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكون حريصاً على الطهارة والنظافة وذلك اقتداءً برسول الله ﷺ في محافظته على هذه الصفة التي يحبها الله ويرضاها لعباده الصالحين كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[4].

يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (أثنى الله في هذه الآية على من أحب الطهارة وآثر النظافة وهي مروءة آدمية، ووظيفة شرعية)[5].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب قتال أهل البغي، باب: مناظرة ابن عباس مع الحرورية (٢/ ٤٩٤)، رقم: (٢٧٠٣) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١ ـ ٤٨٤).

(٣) صيد الخاطر (ص٩٠) للحافظ جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: عبد القادر عطا، بدون رقم وتاريخ طبعة، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.

(٤) سورة التوبة، الآية: (١٠٨).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٢٣٨) للإمام القرطبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الثانية =

(وتزداد أهمية الاهتمام بهيئة الداعية ونظافته في العصر الحاضر في أن العالم اليوم اتصل بعضه ببعض، وأصبح من السهل أن ينتقل الدعاة من مكان إلى مكان آخر وأن تظهر صورهم عبر وسائل الاتصال، ولا شك أن كثيراً من المسلمين وغير المسلمين عندما يرون مظهر الدعاة خصوصاً يتأثرون بهم سلباً وإيجاباً؛ فيصدرون أحكامهم على الإسلام ـ أحياناً ـ من خلال مظهر الدعاة كما أن المعلومات التي تختزنها عقول الناس ليس مصدرها السمع أو القراءة والتعليم فقط، بل أحياناً عن طريق المشاهدة.

وإذا كان الداعية يخاطب بدعوته شريحة كبرى من المجتمع الذي يعيش فيه فإن شريحة أخرى لا تستمع إلى دعوته، ولكنها تنظر إلى مظهره وهيئته وقد تتأثر بها وتحكم على دعوته من خلالها)[1].

ثالثاً: من صفات الداعية: الدقة والأمانة في النقل.

ينبغي للداعية أن يكون أميناً في نقل العلم سواء عن طريق المحاضرة، أو الندوة، أو المقال، أو الكتاب، أو الخطبة، وأن يتثبت مما يقول أو ينقل فراوي الحديث ـ رضي الله عنه ـ يقول: (**تملآن**) أو (**تملأ**) مما يدل على أمانته وحرصه على التثبت في النقل.

يقول الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (وقوله: (**تملآن**) أو (**تملأ**) ما

=

١٤٢٠هـ، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض.

(١) هيئة الداعية (ص١٥١) بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني والثلاثون ١٤٢١هـ، للدكتور عبد الله بن إبراهيم اللحيدان.

بين السماوات والأرض) شك من الراوي، والمعنى لا يختلف، أي: أن سبحان الله، والحمد لله تملأ ما بين السماوات والأرض)[1].

فسلفنا الصالح ـ رحمهم الله ـ كانوا نموذجاً رائعاً في الدقة، والمحافظة على نقل أقوال وأفعال الرسول ﷺ، وتبليغها للأمة ليقتدوا بها.

ولهذا عقد الخطيب البغدادي في كتابه (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع باباً بعنوان: (باب تحري المحدث الصدق في مقاله وإيثاره ذلك على اختلاف أموره) أورد فيه مبحثاً بعنوان: (حذره إذا روى الحديث وتوقيه خوفاً من وقوع الزلل والوهم فيه)[2] وذكر فيه آثاراً عن السلف الصالح تبين مدى حرصهم على أداء الحديث وروايته بكل أمانة وتخوفهم من رواية كلمة أو جملة لم يقلها النبي ﷺ، فنقل أثراً عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ فأرعد وارتعد ثم قال: نحوا من ذا، أو قريباً من ذا، أو فوق ذا، أو دون ذا)[3].

ينبغي للداعية أن يكون أميناً في نقل العلم والأخبار، وخاصة حديث رسول الله ﷺ ليكون أدعى لقبول كلامه، مما يساهم في نجاح دعوته بإذن الله تعالى.

---

(١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (١/ ١٠١) شرحه وأملاه: فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الطبعة الثانية، الناشر: دار البصيرة ـ جمهورية مصر العربية ـ الإسكندرية.

(٢) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص٥٤٩ للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٦٥) للإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق د. محمد رأفت سعيد، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ الناشر: مكتبة الفلاح ـ الكويت.

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

الأسلوب: الطريق والفن، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم. ويقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة[1].

وأساليب الدعوة: هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه، وهي الطريقة التي يسلكها الداعية في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، وتأدية معانيه ومقاصده من كلامه[2].

والتشبيه يعد من الأساليب الدعوية لما له من أثر في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان فيكشف ما بها من غموض بتصوير الأمر المعنوي بأمر حسي يظهر المشبه به صورة حسية للمشبّه.

وقد كثر استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما في حديث الدراسة حيث شبه النبي ﷺ ثواب التحميد والتسبيح في قوله: «**والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض**» بالأجسام، التي تملأ ما بين السماوات والأرض[3].

فمن حمد الله مستحضراً معنى الحمد في قلبه امتلأ ميزانه من الحسنات، فإن

---

(١) انظر: القاموس المحيط (١/ ١١١) فصل السين باب الباء.

(٢) انظر: علوم القرآن (٢/ ١٩٩) لمحمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: د. بديع اللحام، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، الناشر: دار قتيبة ـ لبنان.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٩٦)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٧٦)، سنن ابن ماجه بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي وبحاشيته تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للإمام البوصيري (١/ ١٨٠) حقق أصوله وخرج أحاديثه: الشيخ مأمون شيحا الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ الناشر: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

أضاف إلى ذلك سبحان الله ملأت حسناته ما بين السماوات والأرض، إذ الميزان مملوء بثواب التحميد[1]. وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله: (سبحان الله)، والافتقار إليه تعالى بقوله: (الحمد لله)[2].

وفي هذا حثّ للداعية والمدعو في أن يكونا دائمي الصلة بالله ـ عز وجل ـ عن طريق الأذكار كالتسبيح والتحميد ونحوهما، قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ عند حديثه عن الذكر:

(من أُعطيه اتصل، ومن مُنعه عُزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبورا)[3].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم أسلوب التشبيه في دعوته لأهميته؛ ولتوضيحه للمعاني وتقريبها إلى ذهن السامع.

خامساً: من موضوعات الدعوة وأولوياتها: الصلاة، والصدقة، والصبر.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (هذا حديث عظيم، وأصل من أصول الإسلام، قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام)[4].

(فهذه الأنواع الثلاثة من الأعمال (**الصلاة، والصدقة، والصبر**) أنوار كلها، ولكلٍ منها ما يختص بنوع من أنواع النور؛ فالصلاة نور مطلق)[5]، إذا

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٧٦).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٩٦ ـ ٩٧).

(٣) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) ٢/ ٤٧٥، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حققه وضبط نصه: أحمد فخري الرفاعي، عصام فارس الحرستاني، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٩٦).

(٥) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢١).

فُعلت بشروطها الصحيحة والكاملة نورت القلب[1]، فهي للمؤمنين نور في الدنيا، تنور قلوبهم فتمنعهم من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر فهي بمثابة النور الذي يستضاء به [2].

وهي نور للمؤمنين في قبورهم ـ ولاسيما صلاة الليل ـ كما قال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: (**مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ آتَاهُ اللهُ نُوراً يَوْمَ القِيَامَةِ**)[3].

وهي في الآخرة نور للمؤمنين في ظلمات القيامة، وعلى الصراط، كما جاء في الحديث المرفوع عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة فقال: «**مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا، كَانَتْ لَه نُوراً وَبُرْهَاناً وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ نُوراً وِلاَ نَجَاةً ولاَ بُرْهَاناً**»[4].

فهي نور للإنسان في جميع أحواله، وهذا يقتضي أن يحافظ عليها وأن يكثر منها حتى يكثر نوره وعلمه وإيمانه [5].

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٧٦).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٩٦).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٧٢) رقم: (٢٩٠٥)، وأورده بنحوه ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص٢١٨ والمناوي في فيض القدير (٤/ ٢٤٧).

(٤) أخرجه الدارمي في سننه كتاب الرقاق، باب في المحافظة على الصلاة (٢/ ٧٥٧) رقم: (٢٦٢١)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ذكر الزجر عن ترك المرء المحافظة على الصلوات المفروضات (٤/ ٣٢٩) رقم: (١٤٦٧)، قال في مجمع الزوائد (١/ ٢٩٢): (رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات).

(٥) انظر: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (ص١٠٢).

وأمّا الصدقة: فهي برهان[1] على صحة الإيمان؛ لأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول: (تصدقت به)[2].

ولهذا، ينبغي للداعية المسلم أن يجعل ماله في خدمته، وخدمة دعوته؛ لما للمال من أثر في تقريب النفوس وترغيبها.

ولمّا، كان الصبر شاقاً على النفوس، يحتاج إلى مجاهدة النفس وحبسها وكفها عما تهواه، كان ضياءً[3] في طريق الدعوة، يستضيء صاحبه به[4] ويقوي عزمه. فبالصبر يمضي الداعية في دعوته، ولا يبالي بما يلاقيه في سبيلها من مشقة وصعاب.

سادساً: من موضوعات الدعوة: بيان أصناف المدعوين.

إن المدعوين أصناف متعددة، وكل صنف له خصائصه وسماته، كما له طريقته وأسلوبه الخاص في الدعوة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

وهذا الحديث فيه إشارة لصنفين من أصناف المدعوين، وهما:

الصنف الأول:

منهم من يكون القرآن حجة له؛ لأن القرآن هو حبل الله المتين. فإذا قام المسلم بواجب هذا القرآن من التصديق بالأخبار، وامتثال الأوامر واجتناب

---

(١) البرهان: هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس. انظر: جامع العلوم (٢/ ٢٣).

(٢) صحيح الإمام مسلم (١/ ٢٠٣). وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (١/ ٤٧٦)، سنن ابن ماجه وبحاشية تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (١/ ١٨١).

(٣) الضياء: يقال: ضاءت وأضاءت: أي استنارت وصارت مضيئة، الضياء هو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة وإحراق كضياء الشمس، انظر: جامع العلوم والحكم ص٢٤.

(٤) صحيح الإمام مسلم (١/ ٢٠٣).

النواهي، فالقرآن حجة لـه في هذه الحالة.

أمّا إن كان على خلاف هذه، من هجران القرآن الكريم لفظاً ومعنى فإنه سيكون شاهداً عليه ـ والعياذ بالله ـ يوم القيامة.

أمّا الصنف الثاني:

فهو من يبيع نفسه لله بطاعته؛ فيعتقها من العذاب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[1]، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها؛ فيوبقها أي: يهلكها، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾[2] وقوله عز وجل عن السحرة ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[3].

قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ حول هذا الحديث: (في آخر هذا الحديث بيّن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن الناس ينقسمون إلى قسمين: قسم يكون القرآن حجة لهم، كما قال: «**والقرآن حجة لك**» وقسم يكون القرآن حجة عليهم، كما قال: «**أو عليك**» وقسم يعتقون أنفسهم بأعمالهم الصالحة، وقسم يهلكونها بأعمالهم السيئة)[4].

وعلى هذا فإن المدعوين أصناف مختلفة ـ كما جاء في هذا الحديث ـ وكل صنف منهم لـه سماته، وخصائصه التي ينبغي ألا تغيب عن ذهن الداعية، عند

---

(١) سورة التوبة، الآية: (١١١).

(٢) سورة الشورى، الآية: (٣٤).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٠٢).

(٤) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (١/ ١٠٥).

اختيار الموقف الدعوي المناسب لهم.

سابعاً: من وسائل الدعوة: القول.

الوسيلة في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به[1]. ووسائل الدعوة هي: ما يستعين به الداعية على تبليغ دعوته من أمور معنوية أو مادية[2].

ووسيلة التبليغ في هذا الحديث هي: القول (**عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ**) ووسيلة القول أعظم وسائل الدعوة التي استعملها الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في تبليغ دعوتهم.

وتبرز أهمية وسيلة القول من عدة وجوه، منها:

١) اهتمام القرآن الكريم بهذه الوسيلة، فقد ورد لفظ «قل» في القرآن الكريم في أكثر من ثلاث مائة موضعٍ، كما جاءت مشتقاته وتصريفاته في القرآن الكريم في آيات كثيرة [3].

٢) استخدام جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام هذه الوسيلة في دعوتهم إلى الله تعالى، فكم من رسول قال لقومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾[5]. ومما

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٨٥) باب (الواو مع السين).

(٢) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله ص١٢٦، تأليف سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٧٠، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار الدعوة، استانبول، تركيا.

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٦٥).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: (٤).

يدل على أهمية هذه الوسيلة أيضاً كثرة أقوال النبي الكريم ﷺ في كتب السنة التي دعا بها أمته بقوله إلى كل ما يعود عليهم بالخير والصلاح.

٣) وسيلة القول وسيلة فطرية متوافرة عند أغلب الناس، إلا ما ندر؛ ولهذا، بيّن الله سبحانه أهمية النطق باللسان. فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾[1].

٤) هذه الوسيلة لها ضوابط منها: أن يكون القول مشروعاً ولطيفاً حسناً، وأن يطابق القول العمل، ويكون بيناً واضحاً وبعيداً عن التقعُّر، والتشدق، وتكلف الفصاحة[2]. فينبغي للداعية أن يعتني بهذه الوسيلة ويطبق شروطها[3].

---

(١) سورة النحل، الآية: (٧٦).

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص٣١١ ـ ٣١٥، تأليف: د. محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

(٣) وغالب الأحاديث تشمل هذه الوسيلة، ولذلك سأقتصر على هذا الحديث فقط ولا أذكر هذه الوسيلة في الأحاديث اللاحقة.

باب وجوب الطهارة للصلاة

٢ - (٢٢٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَاللَّفْظُ لِسَعِيدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ[١] قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ، وَهُوَ مَرِيضٌ. فَقَالَ: أَلا تَدْعُو اللَّهَ لِي يَا ابْنَ عُمَرَ. قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لا تُقْبَلُ صَلاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ» وَكُنْتَ عَلَى الْبَصْرَةِ[٢].

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ. ح قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَوَكِيعٌ: عَنْ إِسْرَائِيلَ. كُلُّهُمْ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

شرح غريب الحديث:

«غلول»: الغلول الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.

يقال: غلّ في المغنم، يغلّ غلولاً، فهو غال. وكل من خان في شيء خفية

---

(١) مصعب بن سعد بن أبي وقاص مالك أبو زرارة القرشي الزهري المدني، روى عن علي وأبيه وابن عمر، وغيرهم، وروى عنه: أبو إسحاق السبيعي وعاصم وسماك وإسماعيل بن أبي خالد، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة، وقال: كان ثقة كثير الحديث وذكره ابن حبان في الثقات. وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال عمرو بن علي وغير واحد توفي سنة ثلاث ومائة.
انظر: كتاب الجرح والتعديل (٤/ ٣٠٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥٠)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٤٦).

(٢) البصرة: سبق التعريف بها ص٤٠.

فقد غل [1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه، نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: عيادة المرضى، والدعاء لهم.

ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الدعوة الفردية.

رابعاً: من أساليب الدعوة: استعمال الشدة في بعض الأحيان.

خامساً: من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الطهارة، وأنها شرط في صحة الصلاة.

سادساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الغلول.

سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

وأما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وسائل الدعوة: عيادة المرضى والدعاء لهم.

إن من الحقوق الواجبة بين المسلمين عيادة المرضى، والدعاء لهم والسؤال عنهم، وذلك من أنواع العبادات والطاعات التي دعا إليها الإسلام وحثنا عليها، لحديث النبي ﷺ: «**فُكُّوا الْعَانِيَ وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ**»[2].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٨٠)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٥٠، ٣٣٥، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، دراسة وتحقيق د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، تقديم د. شعبان محمد مرسي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة السنة ـ القاهرة.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤/ ٣٠) كتاب الجهاد والسير باب فكاك الأسير (١/ ٢٠١) رقم: (٣٠٤٦).

فعيادة المريض من الأمور المشروعة تسن لأي مرض كان، وفي كل زمان[1]. فعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ قال: «**أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ وَإِفْشَاءِ السَّلامِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي**»[2].

وكان ﷺ يعود من مرض من أصحابه[3]، بل إنه ﷺ كان يقوم عند زيارة المرضى بدعوتهم إلى الله ـ عز وجل ـ، فقد عاد غلاماً كان يخدمه من أهل الكتاب[4]، وعاد عمه وهو مشرك[5]، فأسلم اليهودي، ولم يسلم عمه.

---

(١) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣/ ٣٣١) لمحمد بن علان الصديقي، علق عليه وخرج أحاديثه: زكريا عميرات، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم سبعة أيام ونحوه ولم يوقت النبي ﷺ يوم ولا يومين (٩/ ٢٦٩) رقم: (٥١٧٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير للرجال، وإباحته للنساء وإباحة العلم ونحوه للرجال ما لم يزد على أربع أصابع (٣/ ١٦٣٥) رقم: (٢٠٦٦).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٤٩٤) لابن قيم الجوزية، حقق نصوصه وخرج أحاديثه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة السادسة والعشرون ١٤١٢هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يُعرض على الصبي الإسلام؟ (٣/ ٢٧٨) رقم: (١٣٥٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب ٧/ ٢٤٣ رقم: (٣٨٨٤) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم تشرع في النزع وهو الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين، والدليل على أن من مات على الشرك فهو في أصحاب الجحيم ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل (١/ ٥٤) رقم: (٢٤).

وكان ﷺ يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله، وكان يمسح بيده اليمنى على المريض ويقول: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لا شَافِيَ إِلاَّ أَنْتَ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا**»[1]، وكان يدعو للمريض ثلاثاً كما قال لسعد ـ رضي الله عنه ـ: «**اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا ثَلاثَ مِرَارٍ**»[2] وكان إذا دخل على المريض يقول: «**لا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»[3].

فعيادة المريض، وسيلة فعّالة لنشر المحبة، وإزالة العداوة والبغضاء بين المسلمين وهي، أيضاً، وسيلة مهمة لنيل الأجر والثواب من الله ـ عز وجل ـ. لذلك حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على عيادة المرضى اقتداءً بالنبي ﷺ، كما جاء في حديث الدراسة أن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ دخل على ابن عامر ـ رضي الله عنه ـ (**يعوده وهو مريض**).

فينبغي للداعية أن يعتني بهذه الوسيلة عناية خاصة؛ لما لها من الأثر العظيم في نفوس المدعوين والثواب الجزيل عند الله ـ عز وجل ـ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ (١٠/ ٢٥٣) رقم: (٥٧٤٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام باب استحباب رقية المريض (٤/ ١٧٢٢) رقم: (٢١٩١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المرض، باب وضع اليد على المريض (١٠/ ١٤٩) رقم: (٥٦٥٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (٦/ ٨٤) رقم: (٤١٩١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/ ٧٦٢) رقم: (٣٦١٦).

وقد بين النبي ﷺ فضل عيادة المرضى، في الحديث الذي رواه ثوبان ـ رضي الله عنه ـ مولى رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « **مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ**» وفي رواية قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: «**جناها**»[1].

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ:

(وفي عيادة المرضى فوائد للعائد وفوائد للمَعُود:

أما العائد: فإنه يؤدي حق أخيه المسلم؛ لأن من حق أخيك المسلم أن تعوده إذا مرض.

ومنها: أنّ الإنسان إذا عاد المريض، فإنه لا يزال في مَخْرفة الجنة، يعني: يجني ثمار الجنة حتى يعود.

ومنها: أن في ذلك تذكيراً للعائد بنعمة الله عليه بالصحة، لأنه إذا رأى هذا المريض ورأى ما هو فيه من المرض، ثم رجع إلى نفسه رأى ما فيها من الصحة والعافية، عرف قدر نعمة الله عليه بهذه العافية؛ لأن الشيء إنما يعرف بضده.

ومنها: أن فيها جلباً للمحبة والمودة، فإن الإنسان إذا عاد المريض صارت هذه العيادة في قلب المريض يتذكرها دائماً، وكلما ذكرها أحب الذي يعوده.

أما المعود: فإن له فيها فائدة أيضاً، لأنها تؤنسه وتشرح صدره ويزول عنه ما فيه من الهم والغم، والمرض، وربما يكون العائد موفقاً يذكره بالخير والتوبة والوصية إذا كان يريد أن يوصي بشيء عليه من الديون وغيرها فيكون في ذلك

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض (٤/ ١٩٨٩) رقم: (٢٥٦٨).

فائدة للمعود)[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بعيادة المرضى واستغلالها في التوجيه والدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على استغلال الفرص والمواقف المتاحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ والتعليم وإفادة الحاضرين. فالصحابي الجليل عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بادر بالوعظ والتذكير[2]، بمجرد أن وجد الفرصة متاحة أمامه، لما سأله ابن عامر ـ أن يدعو له كما جاء في الحديث: «**ألا تدعو الله لي**» وذلك لأن المريض حال مرضه يكون مكسور القلب، يشعر بالذل والضعف، والله ـ سبحانه وتعالى ـ أقرب ما يكون إلى عبده عند ذله وانكسار قلبه [3].

فكأنّ عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أراد أن يذكّر ابن عامر ـ رضي الله عنه ـ بمعصيته السابقة، وهو على هذه الحالة (من انكسار القلب وضعف الإيمان) لعله يتوب إلى الله ـ عز وجل ـ ويستغفره.

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وذِكرُ ابن عمر هذا الحديث لابن عامر حين سأله في الدعاء، إنما كان على جهة الوعظ والتذكير، حتى يخرج عن المظالم،

---

(١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٣١، ٣٢).

(٢) انظر: تهذيب مدارج السالكين ص١٦٩.

(٣) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ١٢)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٧٩)، تهذيب مدارج السالكين (ص١٦٩).

وكأنه يشير إلى أن الدعاء مع الاستمرار على المظالم لا ينفع، كما لا ينفع صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول)[1].

ولهذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستغلوا الفرص المتاحة أمامهم في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ، فإن كان الداعية في مجلس، أو اجتماع، فينبغي له أن يستغل ذلك المجلس بالتوجيه والإرشاد، أو على أقل تقدير، يقوم بضبط حديث المجلس، وتوجيهه الوجهة الشرعية الدعوية.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الدعوة الفردية.

في هذا الحديث يظهر ما كان عليه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من تناصح ودعوة بعضهم بعضاً.

فهذا عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ لم ينس دوره الدعوي، وهو يقوم بأحد الحقوق الواجبة عليه تجاه إخوانه المسلمين وذلك حينما وعظ ابن عامر ـ رضي الله عنه ـ ونصحه، وهو على فراش المرض ـ كما سبق ذكره ـ مما يدل على حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على القيام بالدعوة في كل وقت، وعلى أي حال.

فكثير من الناس يجهل أهمية الدعوة الفردية، وتأثيرها على الأفراد، لاعتقادهم أن الدعوة خطاب لعامة الناس، بإلقاء الخطب والدروس والمحاضرات، وهذا نوع من البلاغ، ولكنه لا يكفي، فالدعوة الفردية تحقق من الأهداف ما لا يمكن تحقيقه عن طريق الدعوة الجماعية.

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٧٩).

فعن طريق الدعوة الفردية، تم مثلاً تأسيس القاعدة الصلبة للدولة الإسلامية في بداية تكوينها، لأن الدعوة الفردية تكون أكثر دقة في التربية، إذ هي توجيه مركز، ومتابعة لنتائج ذلك التوجيه.

كما أن الدعوة الفردية تربي الفرد تربية شاملة، فلا تقتصر على جانب معين من الدين، ولذلك، فكثير من الناس لا يمكنه استكمال جوانب الدين إلا من خلال الدعوة الفردية، أو التوجيه الفردي [1].

هذا بالإضافة إلى أن الدعوة الفردية فيها من بركات النبوة، حيث بدأ بها غالب الأنبياء، كما أنه يمكن القيام بها في أي وقت، وفي كل مكان، فهي طريقة سريعة لكسب الكثير من أنصار الدعوة، خاصة إذا أدى الدعاة هذا الدور بإخلاص ومتابعة، لذا فليحرص الدعاة على نشر النصيحة، وتذكير بعضهم بعضاً، وخصوصاً إذا ظهر على أحدهم خطأ أو معصية، وذلك بحكمة وهدوء واتزان.

رابعاً: من أساليب الدعوة: استعمال الشدة في بعض الأحيان.

إن الأصل في الدعوة هو الرفق واللين، ولكن هناك حالات يكون من الحكمة فيها استعمال الشدة والقسوة [2]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [3] فكما أن الموعظة

(١) انظر الدعوة الفردية (أهميتها ـ حالاتها ـ عوامل نجاحها) ص٩ـ ١٠، تأليف: صالح بن يحيى صواب، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر: مطبعة سفير ـ الرياض.

(٢) من صفات الداعية اللين والرفق ص٣٤، تأليف: د. فضل إلهي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام ـ باكستان.

(٣) سورة النساء، الآية: (٦٣).

تحمل جانب اللين والرفق والترغيب، فكذلك أيضاً، تحمل جانب الزجر والتخويف، ويؤكد الإمام النسفي ـ رحمه الله ـ هذا الجانب من خلال تفسير الآية السابقة بقوله: (فأعرض عن قبول الأعذار، وعظ بالزجر والإنكار، وبالغ في وعظهم بالتخويف والإنذار)[1].

فالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ عليه أن يختار الأسلوب المناسب في الدعوة إلى الله كما فعل عبد الله بن عمر مع ابن عامر ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ حينما طلب منه أن يدعوا له، فأجابه بقول مختصر من حديث رسول الله ﷺ، جمع فيه التعليل مع الدليل: («**لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول**» وكنت على البصرة) فمعناه: (أنك لست بسالم من الغلول، فقد كنت والياً على البصرة، وتعلقت بك تبعات من حقوق الله ـ تعالى ـ وحقوق العباد ولا يقبل الدعاء لمن هذه صفته، كما لا تقبل الصلاة والصدقة إلا من متصون)[2].

قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ حول هذا الحديث: (إن ابن عمر قصد زجر ابن عامر، وحثه على التوبة، وتحريضه على الإقلاع عن المخالفات، ولم يرد القطع حقيقة أن الدعاء للفساق لا ينفع فلم يزل النبي ﷺ والسلف والخلف يدعون للكفار وأصحاب المعاصي بالهداية والتوبة)[3].

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (المعروف بتفسير النسفي) (١/ ٢٣٣) للإمام عبد الله بن أحمد النسفي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(٢) السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج (١/ ٤٢٦) تأليف: الشيخ العلامة صديق خان الحسين القنوجي البخاري (وهو شرح على ملخص صحيح مسلم للحافظ المنذري) حققه وعني بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بدون رقم وتاريخ طبعة، طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر.

(٣) صحيح مسلم (١/ ٢٠٤).

خامساً: من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الطهارة، وأنها شرط في صحة الصلاة.

أجمعت الأمة على تحريم الصلاة بغير طهارة من مـاء، أو تـراب، مـن غـير فرق بين المكتوبة والنافلـة[1]، فقبـول الصـلاة متعلـق باسـتيفاء شـروطها ومـن شروط الصلاة الطهارة.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وهذا الحديث نص وأصـل في وجـوب الطهارة من السنة مع أمثاله من الآثار، وهذا مما لا خلاف فيـه بـين الأمـة، وأن الصلاة من شرطها الطهارة. بإيجاب الله ـ تعـالى ـ في كتابـه وعلـى لسـان نبيـه، وإجماع أهل القبلة على ذلك)[2].

وجاء ذكر عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ لهذا الحديث على وجه التمثيل والاستشهاد، في أنه لا يصح شيء إلا مع وجود شرطه، فكما لا تقبـل صـلاة بغـير طهور، ولا صدقة من غلول، كذلك، لا يرجى قبول دعاء بغير توبة وإقلاع [3].

سادساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الغلول.

ظهر في هذا الحديث، أن من موضوعات الدعوة التي ينبغـي أن يعـتني بهـا

---

(١) جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي (١/ ٨) عني بنشره الحاج حسـين إيرانـي، بـدون تـاريخ ورقم طبعة، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنـان ، شـرح سـنن النسـائي المسـمى ذخـيرة العقبى في شـرح المجتبـى (٣/ ٣٢١) جمعـه: محمـد بـن الشـيخ علـي بـن آدم بـن موسـى الأثيـوبي المودودي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ،الناشر: دار المعراج الدولية للنشر ـ الريـاض، بـذل المجهـود في حل أبي داود (١/ ١٤٩) تأليف الشـيخ خليـل أحمـد السـهارنفوري، تعليـق الشـيخ محمـد زكريـا الكاندهلوي، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ، الناشر: المكتبة الإمدادية ، مكة المكرمة.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ١٠).

(٣) انظر المرجع السابق (٢/ ١٢).

الداعية: التحذير من الغلول، وبيان خطره؛ ولهذا قال ﷺ: «**لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول**» وقد نفى الله ـ عز وجل ـ الغلول عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وحذر وتوعد أصحاب الغلول يوم القيامة فقال ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾[1].

وحذر النبي ﷺ من الغلول كما ورد في الحديث **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ذَاتَ يَوْمٍ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ، وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ: «لا أُلْفِيَنَّ[2] أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ[3]. يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ[4]. فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ[5]. يَقُولُ**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٦١).

(٢) لا أُلفِينَّ: ذكره النووي بضم الهمزة وكسر الفاء: أو لا أجدن أحدكم على هذه الصفة، ومعناه: لا تعملوا عملاً أجدكم بسببه على هذه الصفة. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/ ٤٥٨).

(٣) الرغاء: صوت الإبل وذوات الخف. انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول (٢/ ٧١٧)، للإمام المبارك محمد بن الأثير الجزري، حقق نصوصه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٤٠) (الراء مع الغين) تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٣٥.

(٤) حمحمة: صوت الفرس عند العلف. وهو دون الصهيل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٣٦) باب (الحاء مع الميم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٦١.

(٥) الثغاء: صياح الغنم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢١٤)، باب (الثاء مع الغين)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٣٥.

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ [1]. فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي. فَأَقُولُ لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ [2] تَخْفِقُ [3]. فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ [4]. فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ» [5].

ويدخل في الغلول، ما يؤخذ من بيت مال المسلمين عن طريق الخفية، وما يأخذه العمال من الهدايا من أجل وظائفهم، فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قال: استعمل رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَامِلاً [6]، فَجَاءَهُ

---

(١) الصياح: صوت الإنسان، كأنه أراد ما يغله من رقيق. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٦/ ١٨٦) للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.

(٢) الرقاع: يريد ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع، وقيل: المراد بها الثياب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٥١) باب (الراء مع القاف)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٣٥، وجامع الأصول (٢/ ٧١٧).

(٣) تخفق: أي تتحرك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٥) باب (الخاء مع الفاء).

(٤) صامت: الصامت من الأموال الذهب والفضة وما لا روح فيه من أصناف المال. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٣٥، فتح الباري (٦/ ١٨٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤/ ٤٦)، كتاب الجهاد والسير باب الغلول وقول الله تعالى: (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) (٦/ ٢٢٣) رقم: (٣٠٧٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول (٣/ ١٤٦١) رقم: (١٨٣١) واللفظ له.

(٦) هو ابن اللتبية استعمله على الصدقة. انظر: صحيح مسلم رقم: (١٨٣٢).

الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. فَقَالَ لَهُ: أَفَلا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لا؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لا؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا، جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً، جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرُ[1]، فَقَدْ بَلَّغْتُ، وفي رواية الله هل بلغت؟ مرتين» متفق عليه [2].

والغلول من أعظم الذنوب، ولو كان يسيراً؛ ولهذا ينبغي للداعية إلى الله أن يحذّر المدعوين من الغلول، ويبين لهم خطره.

سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن من الصفات المهمة التي ينبغي للداعية الاتصاف بها أن يكون أميناً في نقله حتى يثق المدعوون بما يقول وهذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته بتوفيق الله ـ سبحانه ـ.

فراوي الحديث مصعب بن سعد ـ رحمه الله ـ نقل حديث عبد الله بن

---

(١) تيعر: معناه تصيح، واليعار: صوت الشاة. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/ ٤٢٣)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص١١٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الهبة باب من لم يقبل الهدية لعلة (٥/ ٢٧١) رقم: (٢٥٩٧). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال (٣/ ١٤٦٣) رقم: (١٨٣٢) واللفظ له.

عمر ـ رضي الله عنهما ـ كما سمعه ومن ذلك قوله: «وكنت على البصرة» فلم يهمل هذه العبارة والتي جاءت بمثابة التعليل على الاستشهاد بالدليل[1]. لعل ابن عامر ـ رضي الله عنه ـ يحاسب نفسه على تلك المدة، فيتخلص مما ترتب عليه فيها [2]، وهذا من باب الأمانة، والدقة في نقل الرواية.

وهذا مما يؤكد حرص السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ على الدقة والأمانة في النقل[3].

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وجاء بذكر الفصل الثاني كما سمعه والله أعلم، وفيه حجةٌ لرواية الأحاديث على نصها)[4].

---

(١) انظر: الدرس الرابع من هذا الحديث، ص٨٦.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٧٩).

(٣) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني.

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ١٢).

باب الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر

٣ - (٢٣٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي الْعَلاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ (مَوْلَى الْحُرَقَةِ) عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الصَّلاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ».

(...) حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الأَعْلَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ

---

(١) هو الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات ـ رضي الله عنه ـ. اختلف في اسمه على أقوال جمه، ذكر أن أرجحها عبد الرحمن بن صخر وكني بأبي هريرة لهرة كان يلعب بها. كان عريف أهل الصفة، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، واسم أمه ميمونة أسلمت بدعاء رسول الله ﷺ، وهو أكثر الصحابة رواية للحديث بإجماع. قال الشافعي: (أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره)، روى لأبي هريرة خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثمائة وخمسة وعشرين حديثاً، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين، ومسلم بمائة وتسعين حديثاً، روى عنه أكثر من ثمان مائة رجل من صاحب وتابع، منهم ابن عباس، وجابر، وأنس ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ. توفي أبو هريرة سنة تسع وخمسين من الهجرة. انظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/ ١٦٢) لأبي سليمان محمد بن عبد الله الربعي الدمشقي الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر: دار العاصمة، الرياض. وانظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٨)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٧٠) ترجمة رقم: (٤٣٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٢٠٢) صفة الصفوة (١/ ٣٤٨) للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان، سعيد اللحام، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ».

(...) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ. قَالا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَبِي صَخْرٍ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ إِسْحَقَ مَوْلَى زَائِدَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ، إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».

شرح غريب الحديث:

«**لم تغش**»: غَشِي الشيء إذا لابسه يقال: غَشِيه: يَغْشَاه غِشْياناً إذا جاءه، وغشَّاه تَغْشِية: إذا غطاه [1].

«**الكبائر**»: واحدتها كبيرة، وهي: الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعاً، العظيم أمرها، كالقتل والزنا وغير ذلك [2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: فضل الصلاة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: فضل صيام رمضان.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل.

خامساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الكبائر.

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٦٩) (باب الغين مع الشين).

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٤٢) باب (الكاف مع الباء).

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن قرابة الداعية هم أولى الناس بالتعليم وأحقهم بالبدء بالدعوة إلى الهداية والإصلاح، وأبناؤه في مقدمة المستحقين للتعليم من القرابة؛ لأن مسؤوليتهم تختص به وهو مكلف بهم تعليماً وتربية.

جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ**»[1].

ولهذا لما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بإنذار قومه ودعوتهم إلى التوحيد، قال ـ عز وجل ـ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[2] مما يدل على أولوية القريب وإن كان الأمر بالإنذار لعموم الناس لكنه في حق القريب آكد.

قال العلامة عبد الرحمن بن سعدي ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: (الذين هم أقرب الناس إليك وأحقهم بإحسانك الديني والدنيوي، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس، كما إذا أمر الإنسان لعموم الإحسان، ثم قيل له: (أحسن إلى قرابتك) فيكون هذا الخصوص دالاً على التأكيد، وزيادة الحث)[3].

وقد ظهر في سند حديث الدراسة ما يؤكد هذا من اهتمام السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ بتعليم أبنائهم.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (٣/ ١٤٥٣) رقم: (١٨٢٢).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥/ ٥٥١ ـ ٥٥٢).

فالعلاء ـ رضي الله عنه ـ أخذ الحديث عن والده والذي قام بدوره بنقل الحديث للانتفاع به ونشره بين الناس.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: فضل الصلاة.

للصلاة أهمية كبرى في حفظ دين المسلم، بل هي الحد الأدنى الفاصل بينه وبين الكفر، فمن لم يعتقد وجوبها على البالغ العاقل غير الحائض والنفساء، فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين [1].

وفي الحديث ـ موضوع الدراسة ـ جاء الترغيب في أداء الصلوات الخمس المكتوبة، وأنها تمحو الخطايا ما لم تقصد الكبائر.

فالصلاة من أفضل العبادات، كما جاء في الصحيحين: عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ: الصَّلاةُ لِوَقْتِهَا قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»[2].

فالصلاة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (من أحب الأعمال إلى الله وأعظم الفرائض عنده: الصلوات الخمس في مواقيتها، وهي أول ما يحاسب عليه العبد من عمله يوم القيامة وهي التي فرضها الله تعالى بنفسه ليلة المعراج، ولم يجعل فيها بينه وبين محمد ﷺ واسطة، وهي عمود

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٣٤) لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب :عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (٢/ ١٣) رقم: (٥٢٧)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١/ ٨٩) رقم: (٨٥) واللفظ له.

الإسلام الذي لا يقوم إلا به وهي أهم الدين)[1].

وعن أهميتها الدنيوية يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

(والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، ... وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولاسيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهراً وباطناً وسر ذلك، أن الصلاة صلة بالله ـ عز وجل ـ، وعلى قدر صلة العبد بربه تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها)[2].

فلذا ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ التأسي برسول الله ﷺ في الحث على الصلاة، والترغيب فيها.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: فضل صيام رمضان.

يستفاد من حديث الدراسة بيان فضل صيام رمضان وأنه من أركان الإسلام العظام، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾[4].

فرمضان شهر المغفرة والعتق من النيران فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٣٣).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٣٢).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٨٣).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).

أبواب النار وتسلسل الشياطين كما ثبت في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ**»(١).

ومما يدل أيضاً على فضل صيام رمضان ما جاء في الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ. هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»(٢).

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على فضل صيام رمضان وأنه يكفر الذنوب والخطايا كما ثبت في حديث الدراسة عند قوله ﷺ: «... **رمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن**» وهذا فضل عظيم ومنّة من الله - عز وجل - أن عدّد لنا مواسم الخيرات التي تساعد بفضل الله - عز وجل - في تكفير الذنوب والخطايا، ما لم تغشى الكبائر.

فينبغي الاجتهاد في هذا الشهر الكريم بأنواع العبادة والإخلاص فيها، قال ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(٣).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصيام، باب: فضل شهر رمضان (٢/ ٧٥٨) رقم: (١٠٧٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب: هل يقول إني صائم إذا شتم؟ (٤/ ١٥٢) رقم: (١٩٠٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصيام، باب: فضل الصيام (٢/ ٨٠٦) رقم: (١١٥١) واللفظ له.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ (١٠/ ٥٨١) رقم: (٦٠٥٧).

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل.

من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الترغيب[1] في العمل بذكر ثوابه؛ لأن النفس مجبولة على حب الخير، والإكثار منه، فإذا عرفت الأجر وخاصة، إذا كان عظيماً، أقبلت على العمل بنشاط وجد، والعكس صحيح، فإنها إذا عرفت العقاب، خافت منه، وابتعدت عنه.

وفي الحديث ـ موضوع الدراسة ـ ذكر النبي ﷺ: «**أن الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات للذنوب والخطايا إذا اجتنبت الكبائر**».

قالت طائفة من العلماء ـ رحمهم الله ـ: (إنّ كلمة التوحيد سبب مقتض لدخول الجنة، وللنجاة من النار؛ لكن له شروط، وهي: الإتيان بالفرائض، وموانع وهي: إتيان الكبائر)[2].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يرغب المدعوين في فعل الطاعات، واجتناب المنهيات بذكر الثواب المترتب على ذلك.

خامساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الكبائر.

يظهر في هذا الحديث: التحذير من الكبائر؛ لأنها كما ثبت في الأحاديث

---

(١) الترغيب: هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، يقال: رغب يرغب رغبة: إذا حرص على الشيء وطمع فيه. والرغبة: السؤال والطلب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٣٧) باب (الراء مع الغين)، لسان العرب (١/ ٤٢٢) باب (الباء فصل الراء)، القاموس المحيط (١/ ٩٨)، باب (الباء فصل الراء).

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (١/ ٥٢٢).

الصحيحة، تمنع فاعلها من دخول الجنة كقوله ﷺ: «**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ**»[1]، قال ابن عمر: قال سفيان: يعني: قاطع رحم. وقوله: «**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»[2].

ومن جملة الكبائر التي نهى عنها ﷺ ما جاء في الحديث **عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلنا: ليته سكت**»[3].

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: «**الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ**»، قال: ثم ماذا؟ قال: «**عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ**»، قال: ثم ماذا؟ قال: «**الْيَمِينُ الْغَمُوسُ**»[4].

ولهذا، فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ: أن يحذر المدعوين من فعل الكبائر التي لا تكفرها ـ بعد فضل الله تعالى ـ إلا التوبة المعبر عنها

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب إثم لقاطع (٧/ ٧٢) رقم: (٥٩٨٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٤/ ١٩٨١) رقم: (٢٥٥٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه (١/ ٩٣) رقم: (٩١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الشهادات، باب عقوق الوالدين من الكبائر (٥/ ٣٢٢) رقم: (٢٦٥٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (١/ ٩١) رقم: (٨٧) واللفظ له. كما أخرجه أيضاً بمثله من حديث أنس رقم: (٨٨).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة (١٢/ ٣٣١) رقم: (٦٩٢٠).

بالاجتناب في قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[1][2].

(١) سورة النساء، الآية: (٣١).

(٢) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم للإمام محمد بن خليفه الوستاني الأبي، وشرحه المسمى مكمّل إكمال الإكمال للإمام محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني (٢/ ٢٢)، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي (١/ ١٨٤).

باب الذكر المستحب عقب الوضوء

٤ - (٢٣٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ يَعْنِي (ابْنَ يَزِيدَ) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: ح وَحَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ[1] قَالَ كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ، فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

(...) و حَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ. حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ وَأَبِي عُثْمَانَ عَنْ

---

(١) عقبة بن عامر بن عبس بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم الجهني صاحب رسول الله ﷺ، وهو من أهل الصفة، يكنى بأبي حماد، وقيل غير ذلك، كان عالماً مقرئاً من أحسن الناس صوتاً بالقرآن كما كان فصيحاً فقيهاً شاعراً كبير الشأن، شهد صفين مع معاوية، وشهد فتح مصر واختط لها ولي الجند بمصر لمعاوية ثم عزله بعد ثلاث سنوات وأغزاه البحر وكان يخضب بالسواد. توفي ـ رحمه الله ـ سنة ٥٨هـ. وله في (مسند بقي) خمسة وخمسون حديثاً. انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦٧)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/ ٥١).

جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ بْنِ مَالِكٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

شرح غريب الحديث:

«رعاية الإبل»: أي حفظها وملاحظتها، وكلمة الراعي، مأخوذة من الرعاية والحفظ[1].

«نوبتي»: يقال: نابه ينوبه نوباً، وانتابه: إذا قصده مرة بعد مرة[2].

«فروحتها بعشي»: أي رددت الإبل إلى مراحها ومآواها بالعشي أي ما بعد الزوال[3].

«آنفاً»: أي قريباً، يقال: فعلت الشيء آنفاً: أي في أول وقت يقرب مني[4].

«فيسبغ»: سبغ من السبوغ وهو الشمول[5].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٣٦) باب: (الراء مع العين).

(٢) انظر: المرجع السابق (٥/ ١٢٣) باب: (النون مع الواو).

(٣) انظر: المرجع السابق (٢/ ٢٧٤) باب (الراء مع الواو)، بذل المجهود في حل أبي داود (٢/ ٥٧)، صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١١٤).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٧٦)، باب: (الهمزة مع النون) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١١٤).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٣٨) باب (السين مع الباء).

أولاً: من موضوعات الدعوة: التعاون.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التزود من الأعمال الصالحة.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: الوقوف أمام الناس.

رابعاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

خامساً: من صفات الداعية: الحرص على نفع المدعوين.

سادساً: من موضوعات الدعوة: أهمية إحسان العمل وإتقانه.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الخشوع، وحضور القلب في الصلاة.

ثامناً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل والإخلاص فيه.

تاسعاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم، ونشره بين الناس.

عاشراً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

الحادي عشر: من موضوعات الدعوة: الحثّ على الأذكار المشروعة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: التعاون.

من شروط نجاح الداعية في دعوته، والتي تمكنه من النفاذ إلى المجتمع قيامه بالتعاون، ومساعدة إخوانه، وقضاء حوائجهم [1].

وقد ظهر في الحديث ـ موضوع الدراسة ـ تعاون الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وتناوبهم على رعاية الإبل[2]. كما في قول عقبة بن عامر ـ رضي الله

---

(١) انظر: الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية ص٦٢، تأليف: فتحي يكن، الطبعة السابعة ١٤٠٧هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) بذل المجهود في حل أبي داود (٢/ ٥٦).

عنه ـ (**كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فروحها بعشي...**).

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (كانوا يتناوبون رعي إبلهم، فيجتمع الجماعة ويضمون إبلهم بعضها إلى بعض، فيرعاها كل يوم واحد منهم؛ ليكون أرفق بهم، وينصرف الباقون في مصالحهم)[1].

ومن هنا، كانت عناية الإسلام موجهة إلى العمل المشترك، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[2]، وقال ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»[3].

(فالتعاون على الخير سبب للنجاح وتحصيل كثير من الأمور والأهداف للمتعاونين، وعكسه سبب لضياع كثير من الأمور، أو ضعفها وقلتها)[4].

لذا، ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ التعاون مع بعضهم البعض في كل ما فيه مصلحة الدعوة وأصحاب الدعوة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التزود من الأعمال الصالحة.

إن من الأمور المهمة التي ينبغي لكل مسلم ـ فضلاً عن كل داعية ـ الاهتمام بها، التزود من الأعمال الصالحة، والإكثار من العبادات والحث على ذلك. ولهذا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١١٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة. باب تشبيك الأصابع في المسجد (١/ ٧٣١) رقم: (٤٨١) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤/ ١٩٩٩) رقم: (٢٥٨٥) واللفظ له.

(٤) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء) (١/ ٤٨٧)، تأليف: د. خالد بن عبد الرحمن القريشي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

يقول ابن عامر ـ رضي الله عنه ـ في الحديث: (**فجاءت نوبتي فروحتها بعشي فأدركت رسول الله ﷺ قائماً يحدث الناس**).

وهذا مما يؤكد حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على حضور مجالس الذكر والتزود من الأعمال الصالحة.

فينبغي ـ لكل مسلم ـ ولاسيما الداعية ـ التأسي بالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ في حضورهم مجالس الذكر والتقرب إلى الله ـ عز وجل ـ بالأعمال الصالحة، لينال محبة الله كما في الحديث القدسي:

« **وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**»[1].

ثالثاً: من وسائل الدعوة: الوقوف أمام الناس.

من الوسائل المهمة في الدعوة: أن يقف الداعية أمام المدعوين، أو يبرز على مكان مرتفع حتى تراه أعينهم، ويسمع الناس ما يقول وخاصة إذا كان الجمع غفيراً.

ولهذا شُرع الصعود على المنبر عند إلقاء الخطب، كما شُرع للمؤذن صعود المواضع المرتفعة؛ ليكون أقوى لصوته وأسمع.

وقد أورد الإمام البخاري باباً بعنوان (باب الخطبة على المنبر)[2] أي

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب التواضع (١١/ ٤١٤) رقم: (٦٥٠٢).

(٢) صحيح البخاري كتاب الجمعة (٢/ ٢٢٠) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بدون =

مشروعيتها ولم يقيدها بالجمعة ليتناولها ويتناول غيرها[1]. ثم ساق حديثاً بين فيه قصة اتخاذ المنبر والشاهد منه قوله ﷺ: «**مُرِي غُلَامَكِ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ فَأَمَرَتْهُ فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ**»[2].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وفيه مشروعية الخطبة على المنبر لكل خطيب خليفة كان أو غيره...، وفيه استحباب اتخاذ المنبر لكونه أبلغ في مشاهدة الخطيب والسماع منه)[3].

ولعلنا نستفيد من ذلك في استعمال وسائل الاتصال الحديثة التي تعين على إيصال الدعوة إلى أكبر قدر ممكن من الناس.

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعتني بهذه الوسيلة لأنها أوعى للإنصات والقبول.

رابعاً: من وسائل الدعوة: الخُطبة.

تعد الخطبة وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ ويقصد بها: (الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية، ولرسوله ﷺ بالرسالة، وتذكير العباد بأيامه، وتحذيرهم من بأسه ونقمته، ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنته، ونهيهم

=

رقم وتاريخ طبعة، الناشر: المكتبة الإسلامية محمد أوزدمير استابنول ـ تركيا.

(١) فتح الباري (٢/ ٣٩٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجمعة باب الخطبة على المنبر (٢/ ٥١٠) رقم: (٩١٧) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة (١/ ٣٨٦)، رقم: (٥٤٤).

(٣) فتح الباري (٢/ ٤٠٠).

عما يقربهم من سخطه وناره، فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها)[1].

وقد كان من هديه ﷺ أنه إذا خطب (احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: «**صبحكم ومساكم**»)[2].

وقد كانت الخطبة في عهد النبي ﷺ من الوسائل المهمة في الدعوة والبلاغ والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان يعلّم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام، وشرائعه، ويأمرهم وينهاهم، إذا عرض له أمر أو نهي[3].

ومن آدابها الحمد والثناء على الله ـ عز وجل ـ قبل البدء بالكلام.

وتتميز الخطبة بطابعها الجماعي [4] الذي يتجه إلى مجموعة من المدعوين، لهذا كانت في مقدمة الوسائل النبوية عند الجهر بالدعوة الإسلامية، حين صعد النبي ﷺعلى الصفا، وأخذ يخطب في قرابته وقومه [5].

وقد يبين الإمام النووي ـ رحمه الله ـ أهمية الخطبة في الاتصال الجماعي بقوله: (يُستحب للإمام عند وقوع بدعة أو أمر، يحتاج إلى بيانه أن يخطب في

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٣٩٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ٤٢٥).

(٣) انظر المرجع السابق (١/ ٤٢٧).

(٤) الخطابة وإعداد الخطيب ص١٣، تأليف: د. عبد الجليل عبده شلبي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: دار الشروق.

(٥) لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا. فهتف «يا صباحاه»... فاجتمعوا إليه فقال: يا بني فلان! يا بني فلان! ..... فاجتمعوا إليه فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: فإني نذير لكم، بين يدي عذاب شديد». أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ ١/ ١٩٤ رقم: (٢٠٨).

الناس، ويبين لهم حكم ذلك. وينكر على من ارتكب ما يخالف الشرع)[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ: الحرص على استخدام هذه الوسيلة المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ، وأن يعطيها من الاهتمام بها وحسن الاستعداد لها، الشيء الكثير؛ لأنها من أبرز الوسائل الدعوية التبليغية، وذلك لما يرجى أن تحدثه من تأثير قوي في المستمعين.

خامساً: من صفات الداعية: الحرص على نفع المدعوين.

بعث الله النبي محمداً ﷺ رحمة للعالمين، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[2]، وهو ﷺ ينصح لهم غاية النصح، ويسعى في مصالحهم، ويشق عليه الأمر الذي يشق عليهم، ويحب لهم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليهم، ويحرص على هدايتهم للإيمان وكل خير، ويكره لهم الشر، ويرحم المؤمنين أكثر من رحمة والديهم[3]؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[4]. ومن حرصه ورحمته بهم إرشادهم في هذا الحديث إلى فضائل الأعمال، كما في قوله ﷺ في حديث الدراسة: «**ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة**».

فينبغي للداعية إلى الله ـ تعالى ـ: أن يحرص على تعليم الناس الخير اقتداءً

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٨٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣/ ٣١٩).

(٤) سورة التوبة، الآية: (١٢٨).

بالنبي ﷺ؛ فإنّ الحرص على نفع المدعوين صفة من صفات الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وأتباعهم، لما رواه عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي، إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خير مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شر مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**»[1].

سادساً: من موضوعات الدعوة: أهمية إحسان العمل وإتقانه.

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة إلى الله الاعتناء بإحسان الوضوء، واستحباب ركعتين بعده، وأدائهما بالخشوع والخضوع، وأن ذلك سبب لوجوب الجنة[2].

وعلى هذا، ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بإتقان العمل، والإتيان به على أكمل وجه، فالوضوء والصلاة من الأعمال المكلف العبد بفعلهما والإتيان بهما، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يحب إذا عمل عبده عملاً أن يتقنه.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحثّ على الخشوع، وحضور القلب في الصلاة.

من الموضوعات التي ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحديث عنها، وحث الناس عليها: الخشوع في الصلاة، وحضور القلب فيها، لأن الخشوع علامة على إيمان المؤمن، ومرآة له وقد مدح الله ـ عز وجل ـ الخاشعين في كتابه الكريم فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول (٣/ ١٤٧٢) رقم: (١٨٨٤).

(٢) شرح سنن النسائي المسمى: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٣/ ٤٢٨).

وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾[2].

فجعل ـ سبحانه وتعالى ـ أول صفات المؤمنين المفلحين في الآية: الخشوع في الصلاة. وهي الصلاة المعتبرة كما أخبر بذلك الإمام العيني حيث قال: (الصلاة المعتبرة: أن يكون فيها خشوع، وما يلهي المصلي ينافي الخشوع والخضوع)[3].

والخشوع: (قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع، والذل والجمعية عليه)[4] ولأهميته فقد استعاذ النبي ﷺ من القلب الذي لا يخشع فقال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا**»[5] وقد جمع النبي ﷺ في حديث الدراسة أنواع الخضوع والخشوع في قوله: «**فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه**».

فالخضوع يكون في الأعضاء، والخشوع في القلب[6].

قال السندي ـ رحمه الله ـ: (الإقبال بالقلب: أن لا يغفل، ولا يتفكر في أمر

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٩٠).

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: (١، ٢).

(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري المسمى (بالعيني على البخاري) (٤/ ٩٥) للعلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، بدون رقم وتاريخ طبعة. الناشر: دار الفكر بيروت.

(٤) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (١/ ٥٧٤).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل (٤/ ٢٠٨٨) رقم: (٢٧٢٢).

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١١٤)، شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٣/ ٤٢٦)، بذل المجهود في حل أبي داود (٢/ ٥٧).

لا يتعلق بهما، ويصرف نفسه عنه مهما أمكن. والإقبال بالوجه: أن لا يلتفت به إلى جهة لا يليق بالصلاة الالتفات إليها، ومرجعه الخشوع والخضوع، فإن الخشوع في القلب والخضوع في الأعضاء)[1]. وهذا يعني: أن الخشوع في الصلاة يتحقق بالمحافظة على آدابها الظاهرة؛ لأن الخشوع الظاهر يساعد على خشوع الباطن.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على الخشوع في الصلاة لأنه لبّها، فليس للإنسان من صلاته إلا ما عقل.

ثامناً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل والإخلاص فيه.

لا شك أن ترغيب المدعوين بالخير وبما أعد الله لهم من النعيم إن هم ساروا على منهج الله واستقاموا على دينه يعد من الأساليب الناجحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لما يحصل به من إقبال القلب واشتياقه لما رُغِب فيه وهذا عامل مهم من عوامل نجاح الدعوة بإذن الله ـ تعالى[2] ـ.

ولهذا فقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في الحديث كما في قوله: «**ما من مسلم يتوضأ... إلا وجبت له الجنة**» وقوله: «**ما منكم من أحد يتوضأ إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**» وقد ذكر بعض العلماء: (أن في فتح أبواب الجنة والدعاء منها تشريف في الموقف وإشادة بذكر من حصل له ذلك على رؤوس الأشهاد وليس من يؤذن له في الدخول من باب لا يتعداه

(١) شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٣/ ٤٢٦).

(٢) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الرابع.

كمن يُتَلَقّى من كل باب ويدخل من حيث شاء)[1].

فالترغيب له أثر في انقياد المدعو، واستقامته، وزيادة إقباله، واجتهاده في الطاعة، وهذا عامل مهم من عوامل نجاح الدعوة بإذن الله تعالى.

تاسعاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم النافع ونشره بين الناس.

إن مما ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحب الخير لإخوانه المسلمين كما يحبه لنفسه، قال ﷺ: « **لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[2]، وهذا هو حال الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فالصحابي الجليل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لم يتوان عن تعليم عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ ما فاته من حديث رسول الله ﷺ حرصاً منه على نشر الخير وتبليغه. كما في قوله: **(فإذا قائل بين يدي يقول: التي قبلها أجود، فنظرت، فإذا عمر قال: إني قد رأيتك جئت آنفاً، قال: ما منكم من...)**

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ: أن يقتدوا بالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ في حرصهم على تبليغ العلم النافع ونشره بين الناس لقوله ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»[3].

---

(١) شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى) (٣/ ٣٩١)، سنن ابن ماجه بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي، وبحاشيته تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للإمام البوصيري (١/ ٢٧٢، ٢٧٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه (١/ ٧٩)، رقم: (١٣) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه من الخير (١/ ٦٧) رقم: (٤٥).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عند بني إسرائيل =

كما دعا ﷺ بالنَّضَارة (وهي: النعمة والبهجة لمن بلَّغ عنه) فقال: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ**»(١). وجاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً، سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلاثٌ لا يُغِلُّ(٢) عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ إِخْلاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ**»(٣).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحب الخير لإخوانه المسلمين،

=

(٦/ ٦٠٦) رقم: (٣٤٦١).

(١) أخرجه أبوداود كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٤/ ٤٦) رقم: (٣٦٦٠) وأخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٥/ ٣٣). وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب من بلّغ علماً (١/ ١٥١) رقم: (٢٣٠) وأخرجه ابن ماجه بنحوه من حديث جبير بن مطعم في كتاب المقدمة، باب من بلغ علماً (١/ ١٥١) رقم: (٢٣١). قال الترمذي (٥/ ٣٣): (حديث زيد بن ثابت حديث حسن).

(٢) يَغِلُّ: من الغل: الحقد والضغن أي لا يدخل قلبه شيء من الحقد يزيله عن الحق. ويروى بضم الياء وكسر الغين (يُغِلُّ) ومعناه الخيانة. والإغلال الخيانة في كل شيء. والمعنى: أن هذه الخصال الثلاث تصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الغل والفساد.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٨٠) باب الغين مع اللام، جامع الأصول (١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، الفائق في غريب الحديث (٣/ ٧٢).

(٣) أخرجه الترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٥/ ٣٤) رقم: (٢٦٦٣)، كما أخرجه ابن ماجه بنحوه في إحدى روايتي حديث زيد بن ثابت: كتاب المقدمة، باب من بلّغ علماً (١/ ١٥١) رقم: (٢٣٠) ومن حديث جبير بن مطعم، كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر (٣/ ٤٧٨) رقم: (٣٠٥٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧٦٠) رقم: (٤٠٤).

والدعاة على وجه الخصوص فإن هذا يدل على كرم النفس، وصفاء القلب، وسلامته من آفات الغلّ، والحقد والحسد.

عاشراً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

الاشتغال بنقل الحديث من الأمور الملازمة للداعية في دعوته، لذلك، كان لزاماً للداعية أن يراعي: الدقة في النقل؛ ليتناسب وشرف العلم الذي نقله فهو يبلغ عن خير البرية، والتبليغ عنه ليس كالتبليغ عن غيره؛ لأن في البلاغ عنه شرعاً قائماً للمدعوين إلى يوم القيامة، لذلك،كان السلف الصالح يحرصون أشد الحرص على الدقة في النقل. ولعل في شك عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في قوله ﷺ: «**ما منكم من أحدٍ يتوضأ فيبلغ (أو فيسبغ) الوضوء**» ما يؤكد هذا الحرص.

فحري بالدعاة أن يكونوا أمناء في النقل[1] وخاصة عند إيراد حديث رسول الله ﷺ حتى يثق الناس بأقوالهم.

الحادي عشر: من موضوعات الدعوة: الحث على الأذكار المشروعة.

يستفاد من هذا الحديث: أن الذكر بعد الوضوء فضيلة من فضائله[2] التي توجب ـ بإذن الله ـ دخول الجنة.

فالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ عليه: أن يحرص على تعليم المدعوين وسائل الخير التي تزيد صلتهم بالله ـ تعالى ـ ومن ذلك ترديد الأذكار المشروعة، وهي كثيرة في دعوة الإسلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[3]، وقال تعالى:

---

(١) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثاني.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٩٥).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٥٢).

﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾[1].

فهناك أذكار للنوم والاستيقاظ، والخروج من المنزل، والدخول إليه، وأذكار للأكل والشرب واللبس والركوب ... الخ[2].

فعلى الدعاة إلى الله ـ تعالى ـ أن يرشدوا المدعوين إلى تعلم الأذكار والمداومة عليها؛ حتى تكون صلتهم بالله قوية وقلوبهم بذكره مطمئنة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[3].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: (٤٥).

(٢) انظر مثلاً عمل اليوم والليلة ص١٣٣ ـ ٦٠٩، لأحمد بن شعيب النسائي تحقيق: د. فاروق حمادة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان، كتاب الدعاء (٢/ ٧٨٦ ـ ١٨١٤) لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد سعيد بن محمد بن حسن البخاري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ الناشر: دار البشائر الإسلامية ، بيروت ـ لبنان، عمل اليوم والليلة ص٥، ٣٦ لأحمد بن محمد المعروف بابن السني، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق ـ سورية، الأذكار ص٥، للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ الناشر: دار القبلة ـ جدة، مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق، الكلم الطيب من أذكار النبي ﷺ ص٢٤ ـ ١٢٧، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثالثة: ١٤٠٣هـ الناشر: مكتبة دار البيان ـ دمشق ـ سورية، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر ص ٣٣ ، ٥٢٢، لأبي الفتح محمد بن علي بن همام المعروف بابن الإمام، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ الناشر: دار ابن كثير ـ دمشق ـ سورية، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ص٧٢، لابن قيم الجوزية، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ الناشر: مكتبة دار البيان ـ دمشق ـ سورية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص٣٠، ٤٨٢، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ الناشر: دار العروبة، الصفاة ـ الكويت.

(٣) سورة الرعد، الآية (٢٨).

باب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة

٥ - (٢٤٣) حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ[1] أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ[2]؛ أَنَّ رَجُلاً

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن ـ والأول أصح ـ الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه.
من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً، روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ وعن غيره، وكان مفتي المدينة في زمانه وكان له حلقة في المسجد النبوي. أمه اسمها نسيبة بنت عقبة، ووالده من النقباء البدريين. ورد عن جابر أنه قال: (غزوت مع رسول الله ست عشرة غزوة، لم أقدر أن أغزو حتى قتل أبي بأحد، كان يخلفني على أخواتي، وكن تسعاً، فكان أول ما غزوت معه حمراء الأسد) شهد صفين مع علي بن أبي طالب وعُمي آخر عمره، توفي سنة ٧٨هـ وقيل سنة سبع وسبعين من الهجرة، وعمره أربعاً وتسعين عاماً، مسنده بلغ ألفاً وخمس ومئة وأربعين حديثاً، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثاً، وانفرد له البخاري بستة وعشرين حديثاً، ومسلم بمئة وستة وعشرين حديثا. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٩ ـ ١٩٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/ ٤٩٢)، صفة الصفوة (١/ ٣٢٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢١٣).

(٢) هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح القرشي العدوي، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، أسلم ـ رضي الله عنه ـ بمكة قديماً وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً وما بعدها وهو أول من سمي بأمير المؤمنين من الخلفاء، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح، أعاد بناء المسجد النبوي، وزاد فيه ووسعه وفرشه بالحصباء، وهو أول من كتب التاريخ الهجري، وأول من اتخذ بيت المال، وأول من ضرب في الخمر ثمانين، وأول من اتخذ الديوان، وأول من اتخذ الدرة، وأول من مصر الأمصار. نزل القرآن وفق قوله في عدة مواضع، ولهذا قال النبي ﷺ «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدَّثون فإن يكن في أمتي أحد، فإنه عمر»، (البخاري رقم ٣٦٨٨).
روي له عن النبي ﷺ خمس مائة وتسعة وثلاثون حديثا، اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وعشرين، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين، ومسلم بواحد وعشرين، توفي سنة ثلاث وعشرين للهجرة مقتولاً طعنه أبو لؤلؤة المجوسي، وكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وواحداً وعشرين =

تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفُرٍ عَلَى قَدَمِهِ، فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ «ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ» فَرَجَعَ ثُمَّ صَلَّى.

شرح غريب الحديث:

«**ظفر**»: هي جليدة تغشي البصر، تنبت من تلقاء المآقي، يقال لها ظَفَرة وظفارة[1]. قال ابن الأثير: (الظفر لحمة تنبت عند المآقي وقد تمتد إلى السواد فتغشيه)[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم النافع للناس.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

ثالثاً: من وظائف الداعية: المبادرة إلى إنكار المنكر فور وقوعه.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الإنكار والاحتساب على من أخطأ في وضوئه.

خامساً: من أساليب الدعوة: الرفق.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على إحسان العمل وإتقانه.

=

يوماً رضي الله عنه وأرضاه. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/ ١٣٧، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٥١٨، سير أعلام النبلاء ص٧١ ـ ١٤٥، تاريخ الخلفاء ص١٠٨، لجلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣ ـ ١٥.

(١) الفائق في غريب الحديث (٢/ ٣٧٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٥٨)، باب (الظاء مع الفاء).

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الموالاة في الوضوء.

ثامناً: من سمات المدعو الصالح: سرعة الاستجابة لله والرسول ﷺ.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم النافع للناس.

يظهر في هذا الحديث: حرص السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ على تبليغ العلم النافع ونشره بين الناس فهذا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب، ـ رضي الله عنه ـ يبلّغ في هذا الحديث: أهمية استيعاب الأعضاء في الطهارة[1]، كما سمعها من النبي ﷺ في احتسابه على الرجل الذي ترك موضع ظفرٍ على قدمه وهذا يؤكد حرص السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ على نشر العلم الذي سمعوه أو شاهدوه من النبي ﷺ وتبليغه للناس ليعملوا به[2] مع مراعاة عدم التشهير باسم المخطئ لأن الهدف هو معرفة الحق واتباع الصواب.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

إن ضرب المثل يعد أسلوباً مهماً من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لأنه يساعد في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان، ومخاطبة المدعو بما يفهم والمثل هو: تشبيه شيء في حكمة، وتقريب المعقول من المحسوس.

ويقول د. محمد حسين الصغير: المثل: (صورة حية ماثلة لمشهد واقعي أو متخيل، مرسومة بكلمات معبرة موجزة، يؤتى بها غالباً، لتقريب ما يضرب له

---

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٨٩).

(٢) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس التاسع.

من طريق الاستعارة أو الكتابة أو التشبيه)[1].

ويجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة[2].

ولقد ضرب الله ـ سبحانه وتعالى ـ ورسوله الكريم ﷺ الأمثال للناس لما للمثل من تأثير عجيب في الكلام، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[3] ومن تلك الأمثال على سبيل المثال: ما ورد في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾[5].

---

(١) الصورة الفنية في المثل القرآني (ص٦٢) للدكتور محمد حسين الصغير، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، الناشر: دار الهادي.

(٢) معجم الأمثال العربية (١/ ٢)، تأليف: رياض عبد المجيد مراد، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، توزيع إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: (٤٣).

(٤) سورة البقرة، الآيتان: (٢٦١، ٢٦٢).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٦٤).

فالمثل له وقع في النفس وفائدته كما يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

(لتقريب المراد، وتفهيم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مُثِّل به، فقد يكون أقرب إلى تعقله، وفهمه وضبطه، واستحضاره باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام)[1].

ولهذا فقد استخدم الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ هذا الأسلوب في حديث الدراسة كما في قوله ـ رضي الله عنه: «**فترك موضع ظفر على قدمه**» مما يدل على أن من ترك جزءًا يسيراً مما يجب تطهيره لا تصح طهارته[2].

فينبغي للداعية: أن يحرص على استخدام هذا الأسلوب في دعوته إلى الله بأن يقرّب الموضوعات التي يطرقها ببعض الصور من الواقع الملموس؛ لتكون أقرب في أذهان المدعوين وأقوى في التأثير فيهم.

ثالثاً: من وظائف الداعية: المبادرة إلى إنكار المنكر فور وقوعه.

إن في هذا الحديث بياناً لأهمية إنكار الداعية للمنكر فور وقوعه حتى لا يُفهم منه أن ذلك نوع من الإقرار له، فالنبي ﷺ لم ينتظر الرجل حتى يصلي، بل بادر بالإنكار عليه بمجرد أن رأى تقصيره في الوضوء، فلذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ: الحرص على إنكار المنكرات فور وقوعها؛ حتى لا يظن أن

---

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٥٠) لشمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية بدون رقم الطبعة، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٨٨هـ.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٢٦)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٠).

ذلك نوع من الإقرار لها، أو القبول بها[1].

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الإحتساب على من أخطأ في وضوئه.

إن من موضوعات الدعوة، ومجالاتها الاحتساب في العبادات. ومنها: الوضوء، فالرسول ﷺ أنكر على الرجل الذي توضأ، فترك موضع ظفرٍ على قدمه؛ لعدم استيفائه شرط الصلاة (وهو تمام الوضوء)[2].

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (وفي هذا الحديث دليل على أن من ترك شيئاً من أعضاء طهارته جاهلاً لم تصح طهارته)[3].

إذاً فموضوعات الداعية ومجالات احتسابه تشمل جميع قضايا الدين وجزئياته، فهي لا تنحصر في جزء يسير، أو قضايا محددة؛ بل تسع كل ما يتعلق بالعقيدة والعبادات والنظم والتشريعات والأخلاق والسلوكيات.

خامساً: من أساليب الدعوة: الرفق.

إن من الأساليب المهمة، التي ينبغي أن يتحلى بها كل من يتصدى لدعوة الناس إلى الخير، ونهيهم عن الشر، الرفق ولين الجانب؛ ليكون التأثير أبلغ، والاستجابة أقوى.

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ. إِلا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ**

---

(١) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء (١/ ٣٥٩)، إعداد: د. خالد بن عبد الرحمن القريشي.

(٢) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٠).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٢٦).

شَيْءٍ إِلا شَانَهُ»[1].

كما ثبت أيضاً عنه ﷺ أنه قال: «**إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»[2].

ومن الرفق: أن يراعي القائم بهذه الفريضة حرمة الناس، ومشاعرهم فلا يفضحهم، وإنما يأمرهم وينهاهم بالرفق، واللين[3]. وقد دل هذا الحديث على صفة الرفق في تعليم الجاهل، حينما أنكر النبي ﷺ على الرجل برفق ولين، فلم يعنّفه، ولم يزجره.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ تعليم الجاهل والرفق به)[4].

إلا أنه يستثنى من ذلك: من اختاروا فضح أنفسهم، فجاهروا بمعاصيهم فهؤلاء، لا بأس من أمرهم ونهيهم سراً وعلانية [5].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ: أن يراعي هذا الأمر؛ لما له من فوائد

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (٤/ ٢٠٠٤) رقم: (٢٥٩٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (٤/ ٢٠٠٣) رقم: (٢٥٩٣).

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ص١٢٦، إعداد: د.سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٢٦).

(٥) الجهاد ميادينه وأساليبه ص١٨٥ ـ ١٨٦، تأليف: محمد نعيم ياسين، بدون رقم الطبعة، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت (١٤٠٦هـ).

عظيمة في كسب الأنصار والمؤيدين، وبالتالي انطلاق الدعوة إلى الخير، والالتفاف حولها، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1].

فالرفق سبب لكل خير ومن جعله الله محروماً من الرفق، ممنوعاً منه فقد جعله محروماً من الخير كله، إذ الخير لا يكتسب إلا بالرفق، والتأني وترك الاستعجال في الأمور.

وبعض الدعاة هداهم الله قد يحملهم الغضب لله ورسوله ﷺ حينما يشاهدون منكراً من المنكرات فيبادرون إلى تغييره بعنف وهذا يسبب نفور الناس منهم، وعدم قبول ما يدعون إليه.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على إحسان العمل وإتقانه.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الحث على إحسان العمل، وإتقانه، فالوضوء شرط في صحة الصلاة، ومن لم يحسن وضوءه لم تقبل صلاته، وقد ذكر العلماء: أن في هذا الحديث دليلاً على أهمية استيعاب الأعضاء بالطهارة [2].

فعلى المسلم: أن يحرص على إحسان العمل، وإتقانه، والإخلاص فيه،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٩٨)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام (١/ ١١٤) للشيخ محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه فواز أحمد رمزي، إبراهيم محمد الجمل، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الكتاب العربي ـ الرملة البيضاء.

لاسيما، إذا كان العمل في مجال العبادات[1].

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الموالاة في الوضوء.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الموالاة في الوضوء، فالنبي ﷺ قال: للمخطئ في وضوئه: «**أرجع فأحسن وضوءك**». وظاهر معناه: إعادة الوضوء في تمام، ولو كان تفريقه جائزاً لأشبه أن يقتصر فيه الأمر بغسل ذلك الموضع، أو كان يأمره بإمساسه الماء في ذلك، وأن لا يأمره بالرجوع إلى المكان الذي يتوضأ فيه [2]. كما يدل على وجوب الموالاة في الوضوء [3].

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ:

(وقوله: «**أحسن وضوءك**» ولم يقل اغسل ذلك الموضع، فيه حجة للموالاة)[4].

ثامناً: من سمات المدعو الصالح: سرعة الإستجابة لله وللرسول ﷺ.

إن مما يتميز به صحابة رسول الله ﷺ قوة إيمانهم وسرعة استجابتهم لأمره ﷺ؛ لأن ذلك من أهم المهمات وأعظم القربات.

ولهذا، سارع الرجل ـ في الحديث موضوع الدراسة ـ إلى الاستجابة لأمره ﷺ، حينما أمره بالرجوع، كما في قوله: «**ارجع فأحسن وضوءك**» فرجع

---

(١) انظر: الحديث رقم: (٤) الدرس السادس.

(٢) سنن أبي داود (١/ ١٢١) للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجتاني الأزدي، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، عادل السير، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ، الناشر: محمد علي السند ـ حمص، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٩٨).

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام (١/ ١١٤).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٠).

وتوضأ مرة أخرى ثم صلى، فالفاء في قوله (فرجع) تفيد التعقيب مما يدل على سرعة استجابته وامتثاله لأمر النبي ﷺ.

قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ التأسي بالسلف الصالح في الاتباع والحرص على شرع الله والاستجابة له والعمل بالأكمل والأحوط لدينهم.

(١) سورة الأنفال، الآية: (٢٤).

باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء

٦ ـ (٢٤٤) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ح و حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنْ الذُّنُوبِ».

٧ ـ (٢٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ رِبْعِيٍّ الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ حُمْرَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ[2] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أمير المؤمنين أبو عبد الله وأبو عمرو القرشي أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وصاحب الهجرتين، وذو النورين، زوج ابنتي رسول الله ﷺ، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح، أسلم قديماً على يد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، روى عن النبي ﷺ علماً كثيراً وعرض عليه القرآن، وعرض على عثمان أبو عبد الرحمن السلمي وخلق كثير، ومما ذكر له من الحديث عن رسول الله ﷺ مائة وستة وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم فيها على ثلاثة، وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة وبلّغ العلم لخلائق من التابعين، وحفر بئر دومة، وجهز جيش العسرة، واشترى أرضاً وسع بها في المسجد في حياة النبي ﷺ، ووسع في المسجد في خلافته الراشدة، وقد بويع له بالخلافة بعد موت عمر واستشهاده ـ رضي الله عن الجميع ـ لأنه أحد الستة الذين توفي عنهم رسول الله وهو عنهم =

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ»

شرح غريب الحديث:

«**توضأ**»: الوضَوء بالفتح: الماء الذي يُتوضأ به، والوُضُوء بالضم الفعل نفسه. يقال: توضأت أتوضأ توضوءًا ووضوءًا.

وأصل الكلمة من الوضاءة، وهي الحسن. ووضوء الصلاة معروف وقد يراد به غسل بعض الأعضاء[1].

«**خطيئة**» الخطء: الذنب والإثم. وأخطأ يخطئ: إذا سلك سبيل الخطأ عمداً أو سهواً[2].

«**بطشتها**»: البطش الأخذ القوي الشديد[3].

=

راض كما قال عمر، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا ليالي، وحج بالناس عشر سنين متوالية، وقد جمع القرآن على حرف واحد وجمع الله به قلوب المسلمين على ذلك، وفتح الفتوحات الكثيرة العظيمة، قتل شهيداً مظلوماً سنة خمس وثلاثين في شهر ذي الحجة وهو ابن تسعين سنة، وقيل ثمان وثمانين، وقيل غير ذلك ـ رضي الله عنه ورحمه ـ.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٥٧٨ ـ ٥٨٦)، والأعلام للذهبي (١/ ٤٦٧ـ ٤٨٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣)، صفة الصفوة (١/ ١٥٤ ـ ١٦١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ص١٩ ترجمة (٣٨٤٧) للحافظ يوسف المزي تحقيق د. بشار عواد، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٩٥) باب (الواو مع الضاد)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٤١٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٤) باب (الخاء مع الطاء).

(٣) المرجع السابق: (١/ ١٣٥) با ب (الباء مع الطاء).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من أساليب الدعوة: تحريك العاطفة عند المدعو.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

خامساً: من موضوعات الدعوة: تعليم الناس فضل الوضوء.

سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل بذكر ما يترتب عليه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

اهتم السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ بتعليم أبنائهم العلم الشرعي الذي ورد عن النبي ﷺ فهذا سهيل بن أبي صالح يحدث بهذا الحديث الذي سمعه من أبيه عن فضل الوضوء. وهذا مما يدل على حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على تعليم أبنائهم أقوال النبي ﷺ وأفعاله ليعملوا بها ويقوموا بنشرها[1].

أولاً: من أساليب الدعوة: تحريك العاطفة عند المدعو.

إن في قول رسول الله ﷺ: «**إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن)**» تحريكاً للعاطفة الإيمانية لدى المدعوين، للعمل بما يوجههم إليه والانتهاء عمّا نهاهم

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول.

عنه، فالإنسان المؤمن، إذا قيل لـه: إن هذا الفعل لا يفعله إلا مؤمن أقـدم علـى فعله وحافظ عليه، وأما إذا قيل لـه إن المؤمن لا يفعل هـذا العمـل المنهـي عنـه سارع إلى الانتهاء عنه، إن كان ممن وقع فيه، أو ليحذر من الوقوع فيه.

فلذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على مثل هـذا الأسـلوب، عند مخاطبة المسلمين المؤمنين؛ لحثهم على العمل بالطاعة واجتناب المعصية.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

من الصفات الحميدة حرص الدعاة من السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث، ولهـذا قـال راوي الحـديث: «**إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) وقال أيضاً: «مع الماء (أو مع آخر قطر الماء)»**».

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : (أما قولـه «**المسلم أو المؤمن**» فهـو شـك من الراوي وكذا قولـه مع الماء أو مع آخر قطر الماء هو شك أيضاً)[1].

وقال القاضي عياض ـ رحمـه الله ـ: («**إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن)**» هو ـ والله أعلم ـ شك من الراوي، وفيه دليل على تحري المجيء بلفـظ الحـديث لتحريه هذا، وإن كانا متقاربين في المعنى لاسيما هنا)[2].

فلذا ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على ضبط الرواية والدقـة في نقل الأخبار والأقوال وخاصة إذا كان النقل عن النبي ﷺ[3].

هذا وإن قال بعـض العلمـاء ـ رحمهـم الله ـ إن الحـديث يصـح أن يـروى

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٢٧).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤١).

(٣) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني، الحديث رقم (٢) الدرس السابع.

بالمعنى، فذلك من باب الجواز، وإلا روايته بنصه أفضل [1].

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

التشبيه من الأساليب النافعة في الدعوة؛ لأنه يقرب المعاني ويوصلها إلى ذهن السامع، ويكشف ما بها من غموض، بتصوير الأمر المعنوي بأمر حسي يظهر فيه المشبه به صورة حسية للمشبَّه [2]. وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في الحديث ـ موضوع الدراسة ـ حينما شبه خروج الخطايا مع الماء بالأجسام التي تخرج. وهذا على سبيل المجاز والاستعارة في غفرانها[3]. كما في قوله ﷺ: «**خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء... خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء... خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء...**» وقوله: «**حتى تخرج من تحت أظفاره**».

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (قوله: «**خرج من وجهه كل خطيئة نظر بعينه مع الماء...**» على جهة الاستعارة؛ لغفرانها معه، لأنها ليست بأجسام

---

(١) انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٢/ ٢٤١) لشمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي بدون رقم وتاريخ، طبعة الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٤١٤) للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار المعرفة، بيروت. الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٤٢) للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٢٧)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٩٣)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى:مكمل إكمال الإكمال (١/ ٤١).

فتخرج، ولا هي كامنة في الجسم فتخرج)[1].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعتني بالأساليب النافعة في الدعوة، ومنها أسلوب التشبيه [2].

خامساً: من موضوعات الدعوة: تعليم الناس فضل الوضوء.

إن من الموضوعات التي ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحديث عنها، وتعليمها للناس فضل الوضوء، وخاصة عندما يظهر الجهل به وبسننه، وذلك لما للوضوء من أهمية كبيرة في الدين، فهو شرط من شروط صحة الصلاة، قال ﷺ: «**لا تُقْبَلُ صَلاةُ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ**»[3]. وقال أيضاً: «**لا تُقْبَلُ صَلاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ**»[4].

سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل بذكر ما يترتب عليه.

يستفاد من هذا الحديث أسلوب الترغيب في العمل، بذكر الثواب المترتب عليه، كما استخدمه ﷺ حينما ذكر الثواب المترتب على إتمام الوضوء، وإحسانه عن طريق خروج الخطايا مع الماء، عند غسل كل عضو حتى يخرج نقياً من الذنوب، وفي هذا ترغيب للمدعوين في إتمام هذا العمل وإحسانه والمحافظة عليه.

---

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤١).

(٢) انظر: الحديث رقم (١) الدرس الرابع.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١/ ٤٩) كتاب الوضوء، باب لا تقبل صلاة بغير طهور (١/ ٣٠٩) رقم (١٣٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة باب وجوب الطهارة للصلاة (١/ ٢٠٤)، رقم (٢٢٥).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب وجوب الطهارة للصلاة ١/ ٢٠٤ رقم: (٢٢٤).

فينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على توظيف هذا الأسلوب في دعوته، وذلك بذكر ما ورد في الشرع من الأجر والثواب على بعض الأعمال؛ حثاً لهم على العمل بها، والمحافظة عليها، طمعاً فيما ذكر من المرغبات، لأن النفوس جبلت على حب الخير والطمع فيه، يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾[1][2].

(١) سورة العاديات، الآية: (٨).

(٢) انظر: الحديث رقم (٣) الدرس الرابع، الحديث رقم (٤) الدرس الثامن.

باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء

٨- (٢٤٧) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا، عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ[٢] مِنْ عَدَنٍ[٣] لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ وَلَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ».

(...) و حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى وَاللَّفْظُ لِوَاصِلٍ قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ. قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ:

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

(٢) آيلة: هي مدينة العقبة اليوم وهي مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير، وفي تبوك ورد صاحب أيله على رسول الله، وأعطاه الجزية (انظر المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص٤٠، إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب الطبعة الأولى ١٤١١هـ الناشر: دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، معجم البلدان (١/ ٢٩٢).

(٣) عدن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ردئة لا ماء بها ولا مرعى. وهي مرفأ مراكب الهند، والتجار يجتمعون إليها لأجل ذلك فهي بلدة تجارية، وتضاف إلى أبين وهو أحد مخاليف اليمن في القديم وهي عاصمة اليمن الجنوبي (انظر معجم البلدان (٢/ ٨٩).

نَعَمْ، لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لأَحَدٍ غَيْرِكُمْ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ، فَلا يَصِلُونَ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، هَؤُلاءِ مِنْ أَصْحَابِي فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ فَيَقُولُ وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟».

٩ - (٢٤٨) و حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا، عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ [1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لأَحَدٍ غَيْرِكُمْ»

---

(١) هو حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حِسْل، وقيل: حُسَيل بن جابر العبسي ـ أبو عبد الله حليف الأنصار، من أعيان المهاجرين، سمي والده: اليمان؛ لأنه أصاب دماً في قومه فهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه (اليمان)؛ لأنه حالف اليمانية، شهد غزوة أحد، وقتل والده اليمان في أحد خطأ، فتصدق حذيفة على المجاهدين بدية أبيه، كان حذيفة ـ رضي الله عنه ـ صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين يعلمهم وحده، وقد ناشده عمر رضي عنه: أأنا من المنافقين؟ فقال: لا، ولا أزكي أحداً بعدك. بلّغ عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً منه في الصحيحين اثنا عشر حديثا متفق عليها. وفي البخاري ثمانية، وفي مسلم سبعة عشر حديثاً، وحضر حذيفة الحرب بنهاوند فلما قتل النعمان بن مقرن أمير الجيش أخذ حذيفة الراية، وفتحت همذان، الري، والدينور على يد حذيفة، وشهد فتح الجزيرة، وولاه عمر ـ رضي الله عنه ـ المدائن، وكان كثير السؤال لرسول الله ﷺ عن أحاديث الفتن والشر ليجتنبها، توفي ـ رضي الله عنه ـ بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ بأربعين ليلة، وكان قتل عثمان في الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. انظر: الاستيعاب (٢/ ٣١٨ ـ ٣٢٠)، الأسماء واللغات (١/ ١٥٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٣١٧)، صفة الصفوة (١/ ٣١٣)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦١).

شرح غريب الحديث:

«**ولآنيته**»: الآنية: جمع إناء وهو الوعاء[1].

«**سِيَما**»: السومة والسمة: علامة والأصل الواو وقلبت لكسرة السين[2].

«**غراً**»: أصل الغرة: البياض الذي يكون في وجه الفرس[3].

«**محجلين**»: المحجل: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد، ويجاوز الإرساغ ولا يجاوز الركبتين؛ لأنهما مواضع الإحجال وهي الخلاخيل والقيود. والمراد هنا بياض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام[4].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وطرف الحديث الأول نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: الوصف.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة أمة محمد ﷺ على سائر الأمم يوم القيامة.

---

(١) انظر: صحيح مسلم (١/ ١٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٢٥) باب (السين مع الواو)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٢٤٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٥٣) باب (الغين مع الراء)، غريب الحديث (٢/ ١٥١).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٤٦)، باب (الحاء مع الجيم)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٣٢٧.

خامساً: من أساليب الدعوة: التبشير.

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الترغيب في الوضوء.

ثامناً: من صفات الداعية: الرحمة.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: استخدام القسم لتأكيد الأخبار.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة : الوصف.

من الأساليب المستخدمة في هذا الحديث أسلوب الوصف؛ للترغيب في الموصوف، (وهذا الأسلوب من أبرز المقومات الحيوية المباشرة في إقامة الصورة؛ للتأثير المباشر على المدعوين)[1].

ولهذا، فقد رغب النبي ﷺ أمته في الورود على حوضه، بذكر أوصافه مما هو مشاهد ومحسوس، فمساحته أبعد من آيلة من عدن، وهو أشد بياضاً من الثلج، وطعمه أحلى من طعم العسل المخلوط باللبن، وآنيته أكثر من عدد النجوم، وهذا من باب الترغيب فيه بفعل أسباب وروده، ومنها استدامة الوضوء، والمحافظة على سنته، فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يهتم بتقريب المعاني إلى أفهام المدعوين، وترسيخها في قلوبهم[2].

---

(١) القصص في الحديث النبوي، دراسة فنية وموضوعية ص١٤٢، تأليف: د. محمد بن حسن الزير، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع ـ الرياض.

(٢) انظر: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين ص١٧٤، تأليف: د. فضل إلهي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام ـ باكستان.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

أسلوب ضرب المثل لـه أثر كبير في الترغيب والإفهـام، وتصـوير المعـاني؛ لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة، فـإن الأمثـال تـرى المخيل في صورة المحقق، والمتوَهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد [1].

وبناءً على هذا، فينبغي أن لا يغيب عن ذهن الداعية إلى الله ـ عز وجـل ـ هذا الأسلوب المهم أثناء دعوته، وإرشاده للنـاس، كمـا عليـه أن يحـرص علـى الأمثلة المعروفة لدى المخاطبين، المفهومة لهم، كمـا فعـل ﷺ في هـذا الحـديث، حيث ضرب مثل إبعاده لبعض الناس عـن حوضـه، كمـا يبعـد الرجـل الإبـل الغريبة التي لا يُعرف صاحبها، حتى يسقي إبله وهي تترامى بـالعطش، ولـذلك ضرب المثل بضربها[2]. وهذا المثل أقرب إلى أذهان العرب؛ لاشتهارهم بالرعي، وهكذا الداعية عليه إذا أراد أن يتحدث، أو يضرب مثلاً، أو يوضح غامضـاً أن يكون مما يفهمه المدعوون ومن واقع بيئتهم.

يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (ووجه التشبيه: أن أصـحاب الإبـل إذا وردوا المياه بإبلهم، ازدحمت الإبل عند الورود، فيكون فيهـا الضـال والغريـب، وكل واحد من أصحاب الإبل يدفعه عن إبله، حتى تشرب إبله، فيكثر ضاربوه ودافعوه، حتى لقد صار هذا مثلاً شائعاً)[3].

---

(١) انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٢/ ١١)، فـتح البـاري (١/ ١٧٧)، عمـدة القاري (٢/ ١٤).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٦).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٠٦).

فعلى الداعية أن يرغّب المدعوين في بعض الأعمال؛ بضرب المثل ببعض الأمور المحسوسة المعلومة لديهم؛ ليحصل الإقبال والعمل بما يريده منهم. ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾[2][3].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن للسؤال أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ فهو من أسباب الحصول على العلم ورفع الجهل؛ ولذا فقد قال بعض العلماء: (لا يَتَعلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلا مُسْتَكْبِر)[4].

وفي سؤال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومراجعتهم لرسول الله ﷺ عندما قالوا: (**أتعرفنا يومئذ؟**) تأكيد للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ على تربية المدعوين وحثهم على السؤال والاستفسار، ومراجعة العلماء والدعاة فيما يشكل عليهم، وأن لا يأنف الدعاة إلى الله من ذلك؛ حتى لا يبقى في نفس المدعوين شك أو حيرة.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[5].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٤٣).

(٢) سورة الروم، الآية: (٥٨).

(٣) انظر الحديث رقم (٥) الدرس الثاني.

(٤) أورده البخاري معلقاً: كتاب العلم، باب الحياء في العلم ١/ ٣٠١، قال ابن حجر (١/ ٣٠٢): (وهو إسناد صحيح على شرط المصنف) وأخرجه موصولاً أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٨٧) الطبعة الأولى ١٤٠٩، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(٥) سورة النساء، الآية: (٨٣).

وقال ﷺ: «فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ»[1].

وعلى هذا فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ التأكيد على المدعوين بأهمية السؤال عمّا يُشْكِل، أو يخفى عليهم؛ حتى لا يقعوا في اللبس والحرج. ولذا قيل: (إن العلم سؤال وجواب، وحسن السؤال نصف العلم)[2].

ولهذا أثنت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ على نساء الأنصار لحرصهن على السؤال عن أمور الدين. فقالت ـ رضي الله عنها ـ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»[3]. فالسؤال عن العلم مطلب شرعي ورد في الشرع الحث عليه قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[4].

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة أمة محمد ﷺ على سائر الأمم يوم القيامة.

يستفاد من هذا الحديث بيان فضيلة أمة محمد ﷺ على سائر الأمم يوم القيامة، وذلك لاختصاصها بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء [5]، لقوله ﷺ:

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب الطهارة باب المجروح يتيمم (١/ ١٧٢)، رقم: (٣٣٦)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة، باب المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إذا اغتسل (١/ ٣٢١)، رقم: (٥٧٢) وصححه ابن السكن، وقال الدارقطني: (وقد تفرد به الزبير بن خريق، وليس القوي).

(٢) فتح الباري (١/ ٢٢٨).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم (١/ ٢٦١) رقم (٣٣٢)، وذكره البخاري معلقاً مجزوم به: كتاب العلم، باب الحياء في العلم (١/ ٣٠١).

(٤) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

(٥) انظر: سبل السلام؛ شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام (١/ ١٠٤).

«لكم سيما ليست لأحدٍ من الأمم».

قال غير واحد من أهل العلم: (إن مما اختصت به هذه الأمة عن سائر الأمم هو الغرة والتحجيل لا الوضوء)[1]، وذلك لورود بعض الأحاديث التي تدل على أن الوضوء من السنن المعروفة عند الأمم السابقة كقوله ﷺ: «**هَذَا وُضُوْئِي وَوُضُوءُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي**»[2] وكقصة سارة ـ رضي الله عنها ـ زوج إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع الملك الذي أعطاها هاجر، حينما قامت تتوضأ وتصلي لمّا همّ بالدنو منها [3]، وكقصة جريج الراهب ـ أيضاً ـ والتي فيها أنه قام وتوضأ وصلى ثم كلم الغلام [4] [5].

خامساً: من أساليب الدعوة: التبشير.

إن من الأساليب الدعوية التي تستفاد من هذا الحديث تبشير المدعوين بما يسرهم، ويدخل الفرح على قلوبهم؛ لأجل التأثير فيهم وكسبهم، وذلك حينما بشر

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٢٩)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٣)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٠٦).

(٢) أخرجه بنحوه الدارقطني كتاب الطهارة باب وضوء رسول الله ﷺ (١/ ٨٤) رقم (٢٥٩) وأخرجه أيضاً من حديث ابن عمر كتاب الطهارة، باب وضوء رسول الله ﷺ (١/ ٨٢)، رقم (٢٥٤) كما أخرجه البيهقي عن ابن عمر، كتاب الطهارة، باب فضل التكرار في الوضوء (١/ ١٣٠)، رقم: (٣٧٩). قال البيهقي: (هذا الحديث من هذا الوجه ينفرد به المسيَّب بن واضح وليس بالقوي).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه ٣/ ٥١ رقم: (٢٢١٧).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، ٤/ ١٩٧٦ رقم: (٢٥٥٠).

(٥) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٣٥).

ﷺ أصحابه، ومن أتى بعدهم ممن هو على شاكلتهم ـ من استدامة الوضوء ـ بالورود على حوضه، وهذه البشارة خاصة لأمة محمد ﷺ، فلذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على أساليب الدعوة، التي فيها التبشير، وإدخال الفرح والسرور على المدعوين، وذلك بترغيبهم فيما عند الله ـ عز وجل ـ.

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

للتشبيه دور مهم في البلاغ؛ لأنه يقرب الموضوع إلى الذهن، بتصوير الأمر المعنوي وتحويله إلى صورة حيه يسهل على العقل استيعابها، وفي هذا الحديث يشبه رسول الله ﷺ أصحابه، ومن كان على شاكلتهم في استدامة الوضوء بالغر المحجلون يوم القيامة، وذلك للترغيب في الوضوء والمحافظة على سننه.

قال العلماء: (سُمِّيَ النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غراً وتحجيلاً تشبيهاً بغرة الفرس)[1].

فلذا، ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استخدام هذه الأسلوب في دعوته إلى الله، بأن يقرب الموضوعات التي يطرحها بتشبيهها ببعض الصور من الواقع الملموس، والأمثلة من الحياة اليومية؛ لتكون أقرب لأذهان المدعوين، وأقوى في التأثير فيهم[2].

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الترغيب في الوضوء.

يستفاد من هذا الحديث استحباب المحافظة على الوضوء، والترغيب في تجديده، وإتمامه وبيان ما أعده الله من الفضل والكرامة لأهل الوضوء يوم القيامة.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٢٩).

(٢) انظر الحديث رقم (١) الدرس الرابع، وانظر الحديث رقم (٦ ـ ٧) الدرس الرابع.

قال الأبي ـ رحمه الله ـ (وهذا ـ يعني الحديث ـ محمول على إدامة تجديد الوضوء لتطول غرته أي يقوى نور أعضائه وبهاؤه)[1]. فهذه الغرة وذلك التحجيل تكون للمؤمن حلية في يوم القيامة، كما ورد في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « **تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ**»[2].

وبهذه الحلية النورانية تتميز هذه الأمة يوم القيامة وبها يعرف الرسول ﷺ أمته بين الخلائق.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يرغب المدعوين ويحثهم على المحافظة على الوضوء واستدامته ببيان فضله.

ثامناً: من صفات الداعية: الرحمة.

من الصفات التي لابد أن يتحلى بها الداعية، صفة الرحمة، فالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ لابد أن يكون رحيماً بالمدعوين، يرق لحالهم؛ لأن في ذلك تقريباً لقلوب المدعوين، وازدياداً في محبتهم للداعية[3].

والرسول ﷺ وهو خير داعية إلى الله، أرسله الله ـ عز وجل ـ رحمة للعالمين،

---

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء (١/ ٢١٩) رقم: (٢٥٠).

(٣) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من أول كتاب الاستسقاء إلى نهاية كتاب الجنائز) ص٤٢٩، رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: حصة بنت عبد الكريم الزيد؛ قسم الدعوة والاحتساب عام ١٤١٩هـ ـ ١٤٢٠هـ.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

يقول ابن أبي جمرة ـ رحمه الله ـ :(إن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ قد جعل الله تعالى في قلوبهم الرحمة والرأفة لأمتهم، وركبهم على ذلك، وقد بكى النبي ﷺ فسئل عن بكائه فقال: « **هَذِهِ رَحْمَةٌ يَضَعُهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**»[2]. والأنبياء قد أخذوا من رحمة الله عز وجل أوفر نصيب، فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله أكثر من غيرهم)[3].

وهذه الرحمة ظهرت على النبي ﷺ في حديث الدراسة، حينما تُصَدُّ طائفة من أصحابه عن الحوض، فيناشد ربه في أصحابه، وهو مشفق عليهم في سبب ردهم عن الحوض.قال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[4].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يقتدي بالنبي ﷺ في رحمته وشفقته على أمته.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: استخدام القسم لتأكيد الأخبار.

يعد القسم من أبرز أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ، وهو في الأصل

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان والنذور، باب قول الله تعالى: (وأقسموا بالله جهد إيمانهم) (١١/ ٦٥٩)، رقم (٦٦٥٥) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز باب البكاء عند المريض (٢/ ٦٤١)، رقم (٩٢٧).

(٣) بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها (٣/ ١٩٢) للعلامة أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي الطبعة الثالثة بدون تاريخ: دار الجيل؛ بيروت ـ لبنان.

(٤) سورة التوبة، الآية: (١٢٨).

يفيد التأكيد عند الأمم، وربما عبروا عنه بأخذ اليمين، كما كانت عليه الحال عند العرب والروم والعبرانيين، فإذا أخذ بعضهم يمين بعض، كان ذلك عنواناً على العزم، والتأكيد المطلق الذي لا يحتاج معه إلى وجود المقسم به[1]، لكن لما كان القسم في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ يهدف به التأثير في المخاطبين، كان ولابد أن يكون هذا القسم بمُعَظّم، وإلا فإن الهدف يبقى ولن يتحقق، وليس هناك مُعَظّمٌ أعظم من المولى سبحانه، لذلك كان الاصطلاح الشرعي المتعارف عليه للقسم عند أهل الدعوة الإسلامية بأنها توكيد الشيء بذكر اسم، أو صفة الله ـ عز وجل ـ[2].

وكما أنّ استعمال القسم في الكلام يفيد الإقناع والتأكيد، كان لجوء الرسول ﷺ إلى وسيلة القسم في الحديث موضوع الدراسة، حينما قال: «**والذي نفسي بيده**» لإرادة تأكيد كلامه للمدعوين.

وهكذا ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استغلال هذا الأسلوب، عند الحاجة إليه بدون إفراط. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾[3].

يقول الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (ويجوز الحلف بالله تعالى من غير ضرورة، لكن المستحب تركه إلا لحاجة، كتأكيد أمر وتفخيمه، والمبالغة في تحقيقه وتمكينه من النفوس، وعلى هذا يحمل ما جاء في الأحاديث من الحلف)[4].

---

(١) انظر: علوم القرآن ص٣٤٨، تأليف: د. عدنان محمد زرزور، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، الناشر: المكتب الإسلامي ، بيروت.

(٢) انظر: فتح الباري (١١/ ٥١٦).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٢٤).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٧٠).

١٠ - (٢٤٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي الْعَلاءُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [١] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ» وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلا يَعْرِفُ خَيْلَهُ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي، كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلا هَلُمَّ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا».

(...)حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ. ح وحَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ جَمِيعًا عَنْ الْعَلاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبُرَةِ فَقَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ» بِمِثْلِ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ مَالِكٍ «فَلَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي».

شرح غريب الحديث:

«دهم»: الدهم: العدد الكثير [٢].

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٤٥) باب (الدال مع الهاء)، الفائق في غريب الحديث =

«**بهم**»: البهم جمع بهيم، وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه[1].

«**وأنا فرطهم**»: أي متقدمهم إليه، يقال: فرط يَفْرِط، فهو فارطٌ، وَفَرَطُ إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء، ويهيئ لهم الدلاء والأرشية[2].

«**سحقاً**»: أي بعداً بعداً ويقال مكان سحيق: أي بعيد [3].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: زيارة القبور.

ثالثاً: من أساليب الدعوة : الاستفهام.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

خامساً: من أساليب الدعوة: الحوار.

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

سابعاً: من أساليب الدعوة: التبشير.

=

(١/ ٤٤٨) باب (الدال مع الهاء).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٦٧) باب (الباء مع الهاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٣٢٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٤٣) باب (الفاء مع الراء).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٢١٨) وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٤٧) باب: السين مع الحاء، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٢٧.

ثامناً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

عاشراً: من أساليب الدعوة: التكرار.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن في سند هذا الحديث، ما يؤكد حرص سلفنا الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على تعليم أبنائهم العلم الشرعي كما ورد في حديث الدراسة: (**أخبرني العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة...**).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على تعلم سنة الرسول ﷺ وصحبه الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ اقتداء بالسلف الصالح في نشرها وتبليغها لمن تحت أيديهم من الأبناء والأقارب[1].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: زيارة القبور.

(تشرع زيارة القبور؛ للاتعاظ بها، وتذكّر الآخرة شريطة أن لا يقول المسلم عندها ما يغضب الرب سبحانه وتعالى، كدعاء المقبور والاستعانة به من دون الله تعالى، أو تزكيته والقطع له بالجنة، ونحو ذلك)[2].

لحديث الرسول ﷺ: «**كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ**

---

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦، ٧) الدرس الأول.

(٢) أحكام الجنائز وبدعها ص ٧٨، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ. الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

فِي الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ»[1].

وقد كان النبي ﷺ يقوم بزيارة القبور، والسلام على أهلها، والدعاء لهم والاستغفار لهم، كما كان يحث أصحابه ومن جاء بعدهم على ذلك لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع: فيقول: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ»[2].

وكذلك حديث سليمان بن بريدة عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر. فكان قائلهم يقول في (رواية أبي بكر): «السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ وَفِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلاحِقُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ»[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور (٢/ ٢٥٢) رقم: (١٥٧١٩، وأخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب في زيارة القبور، (٣/ ٣٦٢) رقم (٣٢٣٥) وأخرجه الترمذي في كتاب الجنائز باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور (٣/ ٣٧٠)، رقم (١٠٥٥)، وأخرجه النسائي في كتاب الجنائز، باب زيارة القبور (٢/ ٣٩٤) رقم (٢٠٣١) وأخرجه الإمام مسلم بلفظ: (نهيتكم عن زيارة القبور...) كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه ـ عز وجل ـ في زيارة قبر أمه (٢/ ٦٧٢)، رقم: (٩٧٧) كما أخرجه من حديث أبي هريرة بلفظ: زار النبي ﷺ قبر أمه قبلي وأبكى من حوله فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت» كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (٢/ ٦٧١)، رقم (٩٧٦). وقال الترمذي: (حديث بريدة حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بزيارة القبور بأساً).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢/ ٦٦٩) رقم (٩٧٤).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب ما يقول عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢/ ٦٧١) رقم (٩٧٥).

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين ـ من الذكور ـ على زيارة القبور للسلام على أهلها، ولتذكر الآخرة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام.

أسلوب الاستفهام من الأساليب الدعوية المهمة، والاستفهام في الأصل: (هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة، ولكن أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى على سبيل المجاز تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال)[1]. واستخدام هذا الأسلوب مهم للمدعو؛ لطلب العلم ورفع الجهل.

ولذا فقد استخدم الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أسلوب الاستفهام في حديث الدراسة للاستيضاح من الرسول ﷺ فيما أشكل عليهم كما جاء في قولهم ـ رضي الله عنهم ـ: «**أولسنا إخوانك يا رسول الله؟**».

فالاستفهام من الأساليب المهمة التي يجب استخدامها في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ للاستيضاح عما خفي وأشكل على الأذهان.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

إن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ بيان فضل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ للتأسي بهم والسير على هديهم، فهم السابقون الأولون أصحاب المواقف الجليلة والفضائل العظيمة والتي منها:

١) فضيلة السبق للإسلام.

٢) مزية الصحبة ومشاهدة رسول الله ﷺ.

٣) خصوصية الذب عن حضرة رسول الله ﷺ.

---

(١) علم المعاني ص٨١، تأليف: د. عبد العزيز عتيق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ نشر: الآفاق العربية، القاهرة.

٤) فضيلة الهجرة والنصرة.

٥) ضبطهم للشريعة وحفظها عن رسول الله ﷺ.

٦) تبليغها لمن بعدهم.

٧) السبق في النفقة في أول الإسلام.

٨) أن كل خير وفضل وعلم وجهاد ومعروف فعل في الشريعة إلى يوم القيامة، فحظهم منه أكمل حظ، وثوابهم فيه أجزل ثواب؛ لأنهم سنّوا سنن الخير، وافتتحوا أبوابه، وقد قال ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا**»[1].

(ولا شك في أنهم الذين سنوا جميع السنن، وسابقوا إلى المكارم ولو عددت مكارمهم، وفسرت خواصهم، وحُصِرت لملأت أسفاراً)[2].

وقد أثنى الله ـ عز وجل ـ على الصحابة ووعدهم بالحسنى. كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾[4]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (٢/ ٧٠٤) رقم (١٠١٧).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣).

(٣) سورة التوبة، الآية: (١٠٠).

(٤) سورة الفتح، الآية: (٢٩)

بَعْضٍ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2]. كما أثنى عليهم النبي ﷺ في أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «**خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[3]. وقال أيضاً: «**لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ**»[4].

وقد أثبت لهم النبي ﷺ ـ في الحديث موضوع الدراسة ـ ما هو أخص من أخوة الإيمان؛ لأن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ حصل لهم من هذه الأخوة الحظ الأوفر وانفردوا بمزية الصحبة [5].

قال السندي ـ رحمه الله ـ: (قوله: «**أنتم أصحابي**» ليس نفياً لأخوتهم، ولكن ذكر مزية لهم بالصحبة على الأخوة فهم أخوة وصحابة)[6].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: (٢٩).

(٢) سورة الحديد، الآية: (١٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٥/ ٣١٩)، رقم: (٢٦٥٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٤/ ١٩٦٢)، رقم: (٢٥٣٣).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب: قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» (٧/ ٢٧) رقم: (٣٦٧٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، (٤/ ١٩٦٧)، رقم: (٢٥٤٠).

(٥) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٩)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٨)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٠٣).

(٦) سنن ابن ماجه بشرح الإمام السندي (٤/ ٥٢٠)، صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٣١).

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يذكر فضائل الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ عند الحديث عنهم ـ وأن يكثر من الترضي عليهم ويحث على الكف عما شجر بينهم[1].

قال الإمام الطحاوي ـ رحمه الله ـ: (ونحب أصحاب رسول الله، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير. وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[2].

خامساً: من أساليب الدعوة: الحوار.

إذا كانت للداعية مجموعة من الوسائل والأساليب التي يسعى من خلالها إلى نشر دعوته بين الناس، فإن عليه أن يتذكر أن عمدة هذه الوسائل وسيلة القول، الذي يتجلى في أسلوب الحوار[3]، وبه يتمكن الداعية من عرض رسالته على الآخرين ابتداءً، أو الدفاع عنها حيال شبهة أو فرية، كما أنه سبيله الأول في التعامل مع الآخرين من أمثاله، خاصة إذا تباينت بينه وبينهم وجهات النظر

---

(١) انظر: الدعوة الإصلاحية وأعلامها ص٩١، جمع وإعداد: عبد الله بن محمد بن عبدالمحسن المطوع، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٢) العقيدة الطحاوية ص٤٦٧، حققها وراجعها جماعة من العلماء، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثامنة ١٤٠٤هـ، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

(٣) الحوار «هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه» انظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم ص٣٠، تأليف: د.زاهر بن عواض الألمعي ١٤٠٤هـ، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية.

في قضية أو أسلوب أو أولوية.

لذلك، يمكن أن يقال إنه: بالمقدار الذي يكون الداعية فيه متمكناً من الحوار، محيطاً بجوانبه المختلفة، يُرجى أن يكون أقدر على النجاح، ولذا فقد زود الله أنبيائه ورسله بهذه المادة، التي تساعدهم على النجاح، كما جاء ذلك في القرآن الكريم [1]، كما في سورة الأعراف وهود والأنبياء والشعراء والنمل وغيرها.

ومن أمثلة الحوار في القرآن الكريم، ما دار بين الله ـ عز وجل ـ وملائكته في موضوع خلق آدم ـ عليه السلام ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [2].

ومنها ما دار بين الله ـ سبحانه وتعالى ـ وإبراهيم ـ عليه السلام ـ حين طلب أن يريه كيف يحيي الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [3].

ومنها قصة داود ـ عليه السلام ـ مع الخصمين التي وردت في سورة

---

(١) انظر: الحوار في دعوة ـ موسى عليه السلام ـ في ضوء الكتاب والسنة (١/ ٥) رسالة ماجستير من إعداد الطالبة: أسماء الداود وإشراف د. عبد الله الرشيد، عام ١٤١٨ ـ ١٤١٩هـ.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٣٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٦٠).

(ص)[1]، وكذلك، ما قصه الله علينا من الحوار الذي جرى بين قارون وقومه[2]، وكذا قصة بلقيس مع قومها وقصتها مع سليمان عليه السلام[3] وإضافة إلى كثرة استعمال الحوار ـ كما تقدم ـ فإن أثره الإيجابي في الواقع أكبر دليل على أهميته وأثره، فكم من كافر دخل الإسلام بفضل الله ـ عز وجل ـ! ثم بسبب الحوار والمناظرة، ومن ذلك الحوار الذي كان سبباً في إسلام عمر بن الخطاب [4] ـ رضي الله عنه ـ وكم من عاصٍ تاب إلى ربه! ورجع إلى عقله بعد محاورته، ومن ذلك حوار ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مع الخوارج الذي كان سبباً في رجوع ألفين منهم عن بدعتهم [5]، ومن ذلك أيضاً الحوارات المصيرية الحاسمة التي كانت ـ بعد الله ـ سبباً في كبت الفتن، وتوحيد الكلمة، وإنهاء النزاع والخلاف كالحوار الذي كان بين المهاجرين والأنصار [6] في سقيفة بني ساعدة[7] وغير ذلك كثير.

---

(١) سورة ص، الآية: (٢١ ـ ٢٤).

(٢) سورة القصص، الآيات (٧٦ ـ ٨٢).

(٣) سورة النمل، الآيات (١٥ ـ ٤٤).

(٤) قال ابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٧٠) في ترجمة فاطمة: (قال أبو عمر خبرها في إسلام عمر خبر عجيب، قلت: أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه وأبو نعيم من طريقه ثم ساق القصة...).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٣٠٤) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٣١٠).

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٣ ـ ١٩٥) كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً.

(٧) سقيفة بني ساعدة: بالمدينة وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، فيها بويع أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال الجوهري السقيفة: الصفة، ومنه سقيفة بني ساعدة، وأما بنو ساعدة الذي أضيفت إليهم =

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استخدام مثل هذه الأساليب؛ لما لها من الأثر الإيجابي في نفسية المدعو.

كما استخدم ذلك الرسول ﷺ في الحديث ـ موضوع الدراسة ـ مع أصحابه ليبين لهم ما أشكل على أذهانهم.

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

يعد التشبيه من الأساليب الدعوية لما له من أثر في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان مما يثير انتباه المدعو ويستحضر قلبه لما يقول الداعية، وقد كثر استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة[1]. كما في حديث الدراسة حيث استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب عندما شبه البياض الذي يكون في مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام بالبياض الذي يكون في وجه الفرس[2] المعروف (بالغرة) كما جاء في قوله ﷺ: «**أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة، بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله. قالو: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء**».

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام هذا الأسلوب عند الحاجة في المحاضرة، والدرس، والخطبة، وغير ذلك من مجالات الدعوة والتعليم.

=

السقيفة فهم حي من الأنصار وهم بنو ساعدة كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٢٩).

(١) انظر الحديث رقم (١) الدرس الرابع، وانظر الحديث رقم (٦) الدرس الثالث، وانظر الحديث رقم (٧) الدرس السادس.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٤٦).

سابعاً: من أساليب الدعوة: التبشير.

يعد التبشير من الأساليب الدعوية المهمة، لما له من أثر كبير في إقبال النفوس وابتهاجها واشتياقها لما بشرت به، فيحملها ذلك على قبول ما تدعى إليه، يقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[1].

يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير...)[2] ولا شك أن النفس حينما تسمع مثل هذه البشرى تشتاق إليها فتستقيم على طاعة الله والتبشير هو: (الإخبار بما يسر المخبر، سُمي بذلك لما يبدو على بشرة المخبر من الحبور والسرور)[3].

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب المهم في حديث الدراسة كما في قوله ﷺ: «**وأنا فرطهم على الحوض**».

يقول النووي ـ رحمه الله ـ: (وفي هذا الحديث بشارة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً فهنيئاً لمن كان رسول الله ﷺ فرطه)[4].

والنبي ﷺ يكثر من استخدام هذا الأسلوب في دعوته؛ فقد كان يبشر أصحابه بالخير، كما بشر عدداً منهم بالجنة، فعلى الداعية أن يكون مبشراً بالخير ليكون أدعى لاستجابة المدعوين وقبولهم[5].

---

(١) سورة فصلت، الآية (٣٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٠٠).

(٣) دليل الفالحين (٣/ ١٦٢).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٣٢).

(٥) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الخامس.

ثامناً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

إن ضرب المثل يعد أسلوباً مهماً من أساليب الدعوة لتقريب المعنى المراد إلى الأذهان، ومخاطبة المدعو بما يفهم، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن الكريم، للتذكرة والعبرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[1].

وللمثل فوائد عديدة فيما يعبر به عن المعاني، ونقل الصور وتقريبها إلى الذهن، فهو يعطي السامع الصورة المعبرة بأقصر لفظ، مما يحقق الغرض المقصود، والأمر المنشود، ويقع في النفوس موقعاً قوياً وفعالاً[2].

ولهذا فقد مثّل النبي ﷺ كيفية إبعاد بعض الناس عن الحوض بمثل إبعاد البعير الضال[3].

فعلى الداعية أن يحدِّث المدعوين بأمور يعرفونها ويربطها بالنصوص الشرعية، ليكون ذلك أدعى لقبول كلامه.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

لا شك أن أسلوب الترهيب يعد من الأساليب الدعوية المهمة، لما له من أثر في انقياد المدعو وقبوله لما يدعى إليه.

فالتخويف يحمل النفس على فعل ما أمر الله به سبحانه وترك ما نهى عنه.

---

(١) سورة الزمر، الآية: (٢٧).

(٢) انظر: الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم، ص٢١ تأليف سميح عاطف الزين، الطبعة الأولى، الناشر: المكتبة التجارية ـ الرياض.

(٣) انظر الحديث رقم (٩) الدرس (٢).

وقد كثر استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كآيات وأحاديث الوعيد.

دل على ذلك قوله ﷺ في حديث الدراسة: «**ألا ليذادن به رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً**».

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ: (فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض، المبعدين عنه، وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون.

وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل أهله وإذلالهم والمعلنون بالكبائر المستحقون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع.

ثم البعد قد يكون في حال، ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال، ولم يكن في العقائد، وعلى هذا يكون نور الوضوء يعرفون به، ثم يقال لهم: سحقاً، وإن كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ يظهرون الإيمان ويسرون الكفر فيأخذهم بالظاهر، ثم يُكشف لهم الغطاء فيقال لهم: سحقاً سحقاً، ولا يخلد في النار إلا كل جاحد مبطل، ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان)[1].

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص٣٠٦، للإمام القرطبي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، =

فالدعوة كما تحتاج في تبليغها إلى بشارة تحتاج أيضاً إلى التخويف، والإنذار لزجر النفس ومنعها من اقتراف المحرمات والمحظورات.

عاشراً: من أساليب الدعوة: التكرار.

إن الهدف من استخدام أسلوب التكرار في الدعوة الإسلامية هو التركيز على الأمر المهم، وإبرازه في صورة يبصرها المدعوون؛ ليحصل به البيان ويقع البلاغ [1]. فالتكرار له أثر كبير في تأكيد المسألة، والمبالغة في حكمها.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (التكرار ـ في قوله «**سحقاً سحقاً**» ـ للتأكيد)[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم هذا الأسلوب ـ إذا لزم الأمر ـ للتأكيد ولترسيخ المعاني في أذهان المدعوين، مقتدياً في ذلك بفعل رسول الله ﷺ الذي كان يستخدم هذا الأسلوب أثناء تعليم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أو دعوتهم، كما جاء في الحديث عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «**أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثًا**»[3].

=

طبعة المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

(١) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من كتاب الغسل إلى نهاية كتاب مواقيت الصلاة) ص٧٦١، رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة. رقية بنت نصر الله محمد نياز، عام ١٤١٨هـ ـ ١٤١٩هـ.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٠٥).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه (١/ ٢٤٩) رقم (٩٥).

قال الشيخ بن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (فقوله: «حتى تفهم عنه» يدل على أنها إذا فهمت بدون تكرار فإنه لا يكررها، وهذا هو الواقع، فإن رسول الله عليه الصلاة والسلام نسمع عنه أحاديث كثيرة يقولها في خطبه، وفي المجتمعات، ولا يكرر ذلك)[1].

(١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٢/ ٥٠٢).

باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره

١١- (٢٥١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي الْعَلاءُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ».

(...) حَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ. حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ. ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ جَمِيعًا عَنْ الْعَلاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ ذِكْرُ الرِّبَاطِ وَفِي حَدِيثِ مَالِكٍ ثِنْتَيْنِ «فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ».

شرح غريب الحديث:

«المكاره»: جمع مكره، وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه، والكره بالضم والفتح: المشقة، والمعنى أن يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء، ومع إعوازه والحاجة إلى طلبه، ويسعى في تحصيله، أو ابتياعه بالثمن الغالي، وما أشبه ذلك من الأسباب الشاقة[2].

«الرباط»: الرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب فسمي

---

(١) سبق التعريف به، ص٩٢.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٦٨) باب (الكاف مع الراء).

المقام في الثغور رباطاً. والمقصود هنا: إن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة. كالجهاد في سبيل الله[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترغيب في الأعمال الصالحة.

ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على صلاة الجماعة في المساجد.

خامساً: من أساليب الدعوة: التكرار.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

يستفاد من دراسة سند الحديث أهمية تعليم الأبناء ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات وهو ـ كما ورد في الحديث ـ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

حيث أخبر أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عبد الرحمن والد العلاء ـ رضي الله عنهما ـ بهذا الحديث ولحرص عبد الرحمن ـ رضي الله عنه ـ على العلم

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٨٥، ١٨٦)، باب (الراء مع الطاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٣٧٠.

حدث به ابنه العلاء ـ رضي الله عنه ـ ليعمل به ويبلغه لغيره[1].

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترغيب في الأعمال الصالحة.

من رحمة الله تعالى بعباده، وشفقته عليهم أن جعل أبواب الخير ـ التي تكفر الذنوب وتمحو الخطايا ـ كثيرة ومتنوعة، وليست قاصرة فقط على أنواع البر المذكورة في الحديث، والقاعدة العامة في هذا قول الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾[2].

وأسلوب الترغيب من الأساليب الدعوية التي يستخدمها الداعية في تشويق المدعوين؛ لقبول الحق، وليكون باعثاً للنفوس على العمل الصالح رجاء الثواب الأخروي الذي أعده الله لعباده الصالحين.

وفي حديث الدراسة ظهر أسلوب الترغيب بالعمل الصالح واضحاً في قوله ﷺ: **«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات»**.

فأسلوب الترغيب يعالج في النفس البشرية حبها للخير وحرصها عليه، واستكثارها منه، ويمكن للداعية عرض الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ من خلال هذا الأسلوب، لجذب الناس إلى الخير الذي ينتظرهم في الدنيا والآخرة[3] [4].

---

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦، ٧) الدرس الأول، الحديث رقم (١٠) الدرس الأول.

(٢) سورة هود، الآية (١١٤).

(٣) انظر: فقه الدعوة إلى الله ص٢٣٠.

(٤) انظر: الحديث رقم (٣) الدرس الثالث، الحديث رقم (٤) الدرس الثامن، الحديث رقم (٦ ـ ٧) الدرس السادس.

ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير.

يستفاد من هذا الحديث حرص النبي ﷺ على هداية الناس، وتعليمهم وتزكيتهم، وقد وردت آيات كريمة، تصور لنا هذه الصفة التي امتاز بها ﷺ. ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[2]. وليس هذا فحسب، بل إنه ﷺ كان يتضايق من عدم استجابة الناس للحق حتى كاد يهلك نفسه غماً وأسفاً عليهم وفي هذا يقول الله - عز وجل -: ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾[3] ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾[4].

هذا وقد بين رسول الله ﷺ أيضاً حرصه الشديد على إبعاد أمته عن كل ما يضرهم بأمثلة رائعة، منها ما رواه الإمام مسلم عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ[5] وَالْفَرَاشُ[6] يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنْ**

---

(١) سورة يوسف، الآية: (١٠٣).

(٢) سورة النحل، الآية: (٣٧).

(٣) سورة النحل، الآية: (١٢٧).

(٤) سورة فاطر، الآية: (٨).

(٥) الجنادب: جمع جندب، وهو ضرب من الجراد. وقيل هو الذي يصرُّ في الحر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٠٦) باب (الجيم مع النون).

(٦) الفراش: الطير الذي يلقي نفسه في ضوء السراج، واحدتها فراشة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٣٠) باب (الفاء مع الراء).

النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي»[1].

وحينما ننظر في سيرته المطهرة نجده يدعو في جميع الأماكن والأزمان والأحوال، ودعا جميع أصناف الناس، كما استخدم جميع الأساليب والوسائل المشروعة المتاحة له [2]، مما يدل على حرصه الشديد على تعليم أمته الخير.

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - وهو وارث النبي ﷺ في مهمته الإرشادية أن يتصف بما اتصف به النبي الكريم من الحرص على تعليم الناس، وهدايتهم حتى يتمكن من أداء مهمته على الوجه المطلوب [3].

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على صلاة الجماعة في المساجد.

من الموضوعات التي جاءت الدعوة الإسلامية بالحث عليها صلاة الجماعة. وكثرة الخطا إلى المساجد، فالصلاة عمود الدين، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»[4]. وقد جاء

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم (٤/ ٧٩٠)، رقم (٢٢٨٥).

(٢) انظر: الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين ص١٨. تأليف: د. فضل إلهي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

(٣) انظر: الحديث رقم (٤) الدرس الخامس.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس) (١/ ٦٩) رقم: (٨).

=

الحثّ على الصلاة جماعة بذكر أجرها وفضلها في كثير من الأحاديث ومن ذلك قوله ﷺ: «**صَلاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ لا يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاةَ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ**»[1].

قال بعض العلماء: (وفي هذا الحديث بيان لفضل الصلاة على غيرها من الأعمال، لصلاة الملائكة على المصلي، ودعائهم بالمغفرة والرحمة والتوبة له، ولعظم أجرها وأجر الخطى إليها)[2].

كما بين النبي ﷺ فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد، لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلاةٍ مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ مَا لَمْ يُحْدِثْ**»[3].

=

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام (١/ ٤٥) رقم (١٦)، واللفظ له.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب الصلاة في مسجد السوق، (١/ ٧٣٠)، رقم (٤٧٧).

(٢) انظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار (٥/ ٣١٣) لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، حققه د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة، عمدة القاري (٤/ ٢٥٧)، (٥/ ١٦٧)، شرح الزرقاني على موطأ مالك (١/ ٣٩٥) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب من لم يرَ الوضوء إلا من المخرجين من القبل والدبر، (١/ ٣٦٩)، رقم (١٧٦).

إذاً فمن موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ والتي لها أهمية كبيرة، ومكانة عظيمة في الدين هي: صلاة الجماعة، وكثرة الخطى إليها، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

خامساً: من أساليب الدعوة: التكرار.

من أساليب القول المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ التكرار؛ لشد انتباه السامعين لبعض الأمور.

قال بعض أهل العلم ـ رحمهم الله ـ (أما إعادته الكلام ثلاثاً فإنما كان يفعله لأحد معنيين:

أحدهما: أن يكون بحضرته من يقصر فهمه عن وعي ما يقوله، فيكرر القول ليقع به الفهم، إذ هو مأمور بالبيان والتبليغ.

وإما أن يكون القول الذي يتكلم به نوعاً من الكلام الذي يدخله الإشكال والاحتمال، فيُظاهر بالبيان لتزول الشبهة فيه ويرتفع الإشكال معه)[1].

ولذا فقد استخدم النبي ﷺ أسلوب التكرار في الحديث؛ تعظيماً لشأنه أو جرياً على عادته ليفهم عنه، أو للتنبيه على ما يقول[2].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ حول هذا الحديث: (وأما حكمة تكراره فقيل للاهتمام به، وتعظيم شأنه، وقيل كرره على عادته في تكراره؛ ليفهم عنه

---

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري (١/ ٢٠٧) لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق د. محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، الناشر: جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، الكواكب الدراري (٢/ ٨٦)، عمدة القاري (٢/ ١١٥).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥٦)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٠٨).

والأول أظهر والله أعلم)[1].

فلذا ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم هذا الأسلوب الدعوي المهم في حديثه بتكرار بعض الكلمات، أو الجمل المهمة؛ لتحقيق الأثر المرجوّ في المدعوين، بشد انتباههم لها، أو للتأكيد على أهميتها[2].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٣٤).

(٢) انظر: الحديث رقم (١٠) الدرس العاشر.

بـاب السـواك

١٢ - (٢٥٣) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ، حَدَّثَنَا ابْنُ بِشْرٍ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ[1] قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ بِالسِّوَاكِ.

(...) وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ.

شرح غريب الحديث:

«السِّواك»: يقال: ساك فاه يسوكه: إذا دلكه بالسواك والمسواك ما تدلك به الأسنان من العيدان[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

---

(١) شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك، أو الحارث بن كعب الحارثي المذحجي أبو المقدام الكوفي، الفقيه. أدرك النبي ﷺ ولم يره، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة، وقال عنه: كان من أصحاب علي، وشهد معه المشاهد، وكان ثقة وله أحاديث. قتل بسجستان مع عبيد الله ابن أبي بكرة سنة ثمان وتسعين، وقال الحسن بن الحر، عن القاسم بن مخميرة: ما رأيت حارثياً أفضل من شريح بن هانئ، وأثنى عليه خيراً. وقال الأثرم: قيل لأحمد بن حنبل: شريح بن هانئ صحيح الحديث؟ قال: نعم هذا متقدم جداً وذكره الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في المخضرمين. وقيل إنه عاش مائة وعشرين سنة. انظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٣٠١)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٠٧ ـ ١٠٩).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٢٥) باب السين مع الواو.

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن السواك من سنن المصطفى ﷺ.

خامساً: من صفات الداعية: النظافة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

دل هذا الحديث على: اهتمام الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بتعليم أبنائهم العلم الشرعي. فهذا الصحابي الجليل شريح يخبر ابنه المقدام ـ رضي الله عنهما ـ أول عمل يبدأ به النبي ﷺ إذا دخل بيته وهو السواك.

وهذا من باب حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على تعليم أبنائهم سنة النبي ﷺ ليقتدوا بها ويقوموا بنشرها.

فعلى الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ أن يقتدوا بصحابة رسول الله ﷺ في حرصهم على تعليم أبنائهم لما في ذلك من الخير الكثير[1].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

إن في هذا الحديث بياناً لما كان عليه السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ

---

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦) الدرس الأول، والحديث رقم (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم (١١) الدرس الأول.

بأشياء منها: ترك الأكل والشرب، أكل ما له رائحة كريهة، طول السكوت، كثرة الكلام [1].

إذاً من موضوعات الدعوة التي ينبغي الحديث عنها، وحث الناس عليها استحباب السواك[2]، وبيان فضله، وأنه سنة من سنن المصطفى ﷺ.

خامساً: من صفات الداعية: النظافة.

يظهر في هذا الحديث حرص النبي ﷺ على النظافة ومنها نظافة الفم والأسنان، فقد كان يبدأ بالسواك إذا دخل بيته، ودخوله بيته في جميع الأوقات وهذا يدل على كمال النظافة في جميع أحواله [3].

وقد كان النبي ﷺ إذا تسوك يُسمع صوته (كالمتهوع) من المبالغة في التنظيف[4]، كما جاء في الحديث عن أبي بردة عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ قال: **«أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدْتُهُ يَسْتَنُّ بِسِوَاكٍ بِيَدِهِ يَقُولُ «أُعْ أُعْ» وَالسِّوَاكُ فِي فِيهِ كَأَنَّه يَتَهَوَّعُ»**[5].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وفيه تأكيد السواك إذ إنه لا يختص بالأسنان، وأنه من باب التنظيف والتطيب لا من باب إزالة القاذورات، لكونه

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٣٥). صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٥٨).

(٢) انظر: شرح سنن النسائي (١/ ٣٠٨).

(٣) المرجع السابق (١/ ٣٠٨).

(٤) انظر : فتح الباري (١/ ٣٥٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب السواك (٤٦٢)، رقم: (٢٤٤).

أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ»[1]. وقد كان النبي ﷺ يداوم على السواك ويحرص عليه، كما دل على ذلك حديث أبي موسى - رضي الله عنه - حيث قال: «**دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفُ السِّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ**»[2].

وكذلك حديث حذيفة - رضي الله عنه - «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ**»[3].

قال ابن القيم - رحمه الله -: (وكان ﷺ يحب السواك، وكان يستاك مفطراً وصائماً ويستاك عند الانتباه من النوم، وعند الوضوء وعند الصلاة)[4]، والسواك له منافع عديدة، فهو «**مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**»[5]، وهو مستحب في جميع الأوقات، ولكنه أشد استحباباً في خمسة أوقات:

الأول: عند الصلاة، **الثاني**: عند الوضوء، **الثالث**: عند قراءة القرآن، **الرابع**: عند الاستيقاظ من النوم، **الخامس**: عند تغير رائحة الفم، وتغيره يكون

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب (١١) باب السواك يوم الجمعة (٢/ ٤٨١) رقم (٨٨٧) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب السواك (١/ ٢٢٠) رقم (٢٥٢) واللفظ له.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب السواك، (١/ ٢٢٠) رقم (٢٥٤).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب السواك (١/ ٢٢٠) رقم (٢٥٥).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٧٤).

(٥) أخرجه بهذا اللفظ من حديث أبي بكر أحمد في المسند (١/ ٢٤١)، رقم: (٧). وأخرجه من حديث عائشة كذلك (٤٠/ ٢٤١) رقم: (٢٤٢٠٣)، وأخرجه النسائي من حديث عائشة: كتاب الطهارة، باب الترغيب في السواك (١/ ١٧) رقم: (٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رجاله ثقات إلا أن عبد الله بن محمد لم يسمع من أبي بكر) يعني أنه ضعيف لانقطاعه.

كل أموره، وأن يكون هو قدوة للمدعوين.

وقد ظهر في الحديث ما يدل على هذه الوسيلة، وهو قول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «**كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك**».

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وقولها: «**إذا دخل بيته بدأ بالسواك**»: معناه تكراره لذلك ومثابرته عليه، وأنه كان لا يقتصر فيه في نهاره وليله على المرة الواحدة، بل على المرار المتكررة)[1].

مما يدل على كثرة تعاهده له؛ للاقتداء به كما قال الإمام الأبي ـ رحمه الله ـ: (وفعله هذا تعليم للأمة)[2].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يراقب أقواله وأفعاله لأنه محل نظر المدعوين ومراقبتهم.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن السواك من سنن المصطفى ﷺ.

من موضوعات الدعوة التي ينبغي الحديث عنها وحث الناس عليها: السواك وبيان فضله، وأنه سنة من سنن المصطفى ﷺ كما جاء في حديث الدراسة أنّ النبي ﷺ «**كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك**».

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه ـ يعني الحديث ـ بيان فضل السواك في جميع الأوقات، وشدة الاهتمام به وتكراره)[3]، لحديث النبي ﷺ: « **لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى**

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٦٠).

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٥٧).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٣٧).

من الحرص الشديد على تتبع أحوال النبي ﷺ وضبطها، ونقلها للأمة، ويعود السبب في ذلك لأمرين:

الأول: لأجل الاقتداء به ﷺ، كما أمر الله سبحانه ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[1].

الثاني: لنقل العلم إلى الناس ونشره بينهم، إذ يقول سبحانه مخاطباً أهل بيت رسول الله ﷺ: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾[2].

قال السندي ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ ما كان عليه السلف من تتبع أحوال النبي ﷺ، والسؤال عنها للاقتداء به فيها)[3]، ولهذا حرص شريح ـ رضي الله عنه ـ كما جاء في حديث الدراسة ـ على معرفة أحوال النبي ﷺ حينما سأل أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن أول عمل يبدأ به ﷺ إذا دخل بيته، من باب الرغبة في فعل الخير، وتتبع سنة المصطفى ﷺ.

وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على نقل أحوال رسول الله ﷺ، وتبليغها للمدعوين للعمل بها.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

دل هذا الحديث على أن القدوة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ ولهذا ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يقتدي بالنبي ﷺ في

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢١).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٣٤).

(٣) شرح سنن النسائي (١/ ٣٠٨).

ﷺ لم يختف به)[1].

والسواك له أهميته في هيئة الداعية بشكل خاص؛ فهو يتعلق بالنظافة والزينة الظاهرة كما أنه يتعلق أيضاً بالنظافة الباطنة من حيث الرائحة، والفم مصدر تلقي المدعو فهو ينظر إليه ويقترب منه لاسيما في الدعوة الفردية، ولذلك فإن حرص الداعية على السواك والاهتمام به سبب في قرب المدعو منه وعدم نفوره؛ ومن ثم الإصغاء إلى دعوته[2].

لذا فليحرص الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ على النظافة بشكل عام[3] ومنها نظافة الفم وطيب رائحته، وخاصة عند توقع تغير الرائحة، وعند العبادة والمناجاة لله اقتداءً بالنبي ﷺ.

(١) فتح الباري (١/ ٣٥٦).

(٢) انظر (هيئة الداعية) ص١٦٩، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني والثلاثون ١٤٢١هـ، للدكتور: عبد الله اللحيدان.

(٣) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني.

باب خصال الفطرة

١٣- (٢٥٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ كِلاهُمَا، عَنْ جَعْفَرٍ قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ أَنَسٌ[1]: وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الإِبطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ لا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

١٤- (٢٦١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ[2] قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، وقرابته من النساء، وتلميذه، وآخر أصحابه موتاً، ولد ـ رضي الله عنه ـ قبل الهجرة بعشر سنين، وعندما قدم النبي ﷺ إلى المدينة جاءت أم سُليم بنت ملحان بابنها أنس إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقالت: يا رسول الله! هذا أنس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقبله النبي ﷺ ودعا له، وثبت في دعائه له: «اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته وأطل حياته واغفر له وأدخله الجنة». وخدم النبي ﷺ عشر سنوات وشهد بدراً صبياً ثم المشاهد والغزوات بعدها، وتوفي النبي ﷺ وأنس ابن عشرين سنة، فكان رضي الله عنه، إماماً، ومفتياً، وداعية، روى عن النبي ﷺ وبلّغ علماً جمًّا فقد بَلَغَ ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على مائة وثمانية وستين، وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين، ومسلم بواحد وسبعين وقد عُمرٌ حيث عاش مائة وثلاث سنين، توفي على الصحيح سنة ٩٣هـ رضي الله عنه وأرضاه. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٥ ـ ٤٠٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٧١ ـ ٧٢) صفة الصفوة (١/ ٣٦١).

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، القرشية المكية، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ أفقه نساء الأمة على الإطلاق، ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خمس، تزوجها النبي =

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَشْرٌ مِنْ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ.

قَالَ زَكَرِيَّاءُ: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ، زَادَ قُتَيْبَةُ قَالَ وَكِيعٌ: انْتِقَاصُ الْمَاءِ يَعْنِي الاسْتِنْجَاءَ.

(...) وحَدَّثَنَاه أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ فِي هَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ أَبُوهُ وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ.

شرح غريب الحديثين:

«البراجم»: جمع بُرجُمه وهي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها

=

ﷺ وهي بنت ست، وقيل: سبع سنين، ويجمع بين القولين أنها كانت قد أكملت السادسة ودخلت في السابعة ودخل بها وهي بنت تسع في شوال في السنة الأولى من الهجرة، واختار الذهبي والنووي أنه ﷺ دخل بها وهي بنت تسع في شوال سنة اثنتين، وأمها هي أم رومان زينب بنت عامر بن عويمر ـ رضي الله عنها ـ تكنى بأم عبد الله كناها رسول الله ﷺ بابن اختها عبد الله بن الزبير، وهي من أكثر الصحابة رواية للحديث، فقد روت عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً روي لها أحاديث كثيرة حصرها علماء الحديث بألفين ومئتين وعشرة أحاديث (٢٢١٠) اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية أو تسعة وستين وروى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين، وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة. توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ست وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ ودفنت ليلاً بالبقيع. واجتمع على جنازتها أهل المدينة وأهل العوالي وقالوا: لم نرَ ليلة أكثر نساءً من ليلة دفن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧/ ١٨٦ ـ ١٨٩)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥ ـ ٢٠١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٥٩)، صفة الصفوة (٢/ ٩).

الوسخ [1].

الدراسة الدعوية للحديثين:

من هذين الحديثين وطرف الحديث الثاني نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من خصائص الدعوة: الشمول.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: النظافة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من خصائص الدعوة: الشمول.

تميزت الدعوة الإسلامية عن الدعوات السابقة بشمولها، بكل ما للشمول من معان، ودلالات زمانية ومكانية، ونظم حياة للبشرية جمعاء.

فالإسلام منهج وخطة عمل، يتلاءم مع الطبيعة البشرية في خصائصها وإمكانياتها، سواء كانت هذه الطبيعة في الفرد أو الأسرة أو في المجتمع [2].

وقد شملت أنظمة الإسلام نواحي الحياة المختلفة، فكما أنها جاءت بتعاليم تتعلق بأصول الدين جاءت أيضاً بالآداب العامة والخاصة، كما في هذين

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٢٢٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١١٣) باب: (الباء مع الراء)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٢٢٣.

(٢) انظر: خصائص الدعوة الإسلامية ص٢٣١، تأليف: محمد أمين حسن، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، الناشر: مكتبة المنار ـ الأردن.

الحديثين.

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ : (وهذه الخصال مجتمعة، فيها الحفاظ على حسن الهيئة والنظافة. وكلاهما يحصل به البقاء على أصل كمال الخلقة، التي خلق الإنسان عليها، وبقاء هذه الأمور، وترك إزالتها يشوه الإنسان ويقبحه، بحيث يُستقذر، ويجتنب، فيخرج عما تقتضيه الفطرة الأولى)[1].

فلذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن تشمل دعوتهم جميع شؤون الحياة، وكل ما يتعلق بحياة الإنسان.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً.

أسلوب ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً مهم في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ وهو ظاهر في حديث الدراسة الثاني: «**عشر من الفطرة:...**» فقد أجمل أولاً ثم فسر ﷺ ما أجمل، والحكمة في ذلك أنه عند الإخبار بالإجمال يحصل به للنفس المعرفة بغاية المذكور، ثم تبقى متشوقة إلى معرفة معناه، فيكون ذلك أوقع في النفس، وأعظم في الفائدة [2].

والحكمة في الإجمال بالعدد قبل التفصيل لأجل تشويق النفس إلى التفصيل لتسكن إليه، ولتحصيل حفظها للسامع، حتى إذا نسي شيئاً من تفاصيل ما أجمل طالبته نفسه بالعدد، فإذا لم يستوف العدد الذي حفظه علم أنه قد فاته بعض ما سمع [3].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥١١ ـ ٥١٢).

(٢) انظر: بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها (١/ ٩٧).

(٣) انظر: فتح الباري (١٠/ ٣٣٧)، عمدة القاري (١/ ٣١١).

فعلى الداعية أن يستخدم أسلوب ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً في دعوته؛ لأنه إذا فعل ذلك يشد أذهان المدعوين إلى حديثه، ليتمكنوا من معرفة نتيجة العدد وتفسيره؛ فإذا سمع المدعو قوله ﷺ: «**عشر من الفطرة...**» فإنه حينئذ ينتبه، وينتظر ذكر هذه العشر برغبة واشتياق، ويحتمل أن يدل العدد المبهم المجمل على التعظيم والتفخيم.

وهذا يبين أهمية ذكر الداعية العدد إجمالاً ثم تفصيلاً في أساليبه الدعوية.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

لا شك أن من الصفات المهمة التي ينبغي أن يلتزمها الداعية الحرص على صحة ما يقول وينقل للناس؛ حتى لا يكذب على النبي ﷺ[1]، وللحرص على هذه الصفة قال مصعب ـ رضي الله عنه ـ في حديث الدراسة الثاني: «**ونسيت العاشرة. إلا أن تكون المضمضة**». وجاء أيضاً في طرف الحديث الثاني قوله: «**ونسيت العاشرة**».

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : (وأما قوله: «**ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة**» فهذا شك منه فيها)[2].

وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى الحرص على ضبط الرواية، والدقة في نقل الأخبار، والأقوال، وخاصة إذا كان النقل عن النبي ﷺ، فإذا لم يتيقن ذلك قال في نهاية الحديث: أو كما قال ﷺ، أو الحديث بمعناه، وكذلك الأحاديث

---

(١) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني، الحديث رقم (٢) الدرس السابع، الحديث (٦ ـ ٧) الدرس الثالث.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٤١).

التي يشك في صحتها يقول: ذُكِرَ، أَوْ رُوِيَ، أو جاء[1]، حتى لا يقع في قوله ﷺ: « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[2].

رابعاً: من موضوعات الدعوة: النظافة.

لا شك أن الاهتمام بالمظهر العام للشخصية المسلمة مظهر مهم من مظاهر هذه الدعوة الكريمة. يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾[3].

ولذلك، فقد اهتم النبي ﷺ بأمور النظافة والطهارة، فحرص على تعليم أمته في أدق أمورهم الشخصية كما جاء في الحديثين ـ موضوع الدراسة ـ.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (قال العلماء: ويلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن، وهو الصماخ فيزيله بالمسح، لأنه ربما أضرت كثرته السمع، وكذلك مايجتمع في داخل الأنف، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوها)[4].

فنظافة الداعية لها أثر كبير في عملية استجابة الدعوة، سواء على مستوى المدعوين وحثهم لما يدعو إليه أو على مستوى تنشيط الداعية نفسه؛ لأن نظافة البدن من مقاصد سنن الفطرة الرئيسة التي حث عليها الشارع.

---

(١) انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (٢/ ٣٧٧ ـ ٤٤٢) بقلم العلامة أحمد محمد شاكر، تعليق: الشيخ ناصر الدين الألباني، تحقيق علي بن حسن الحلبي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ. الناشر: دار العاصمة ـ الرياض.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (١/ ١٠) رقم (٥).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٣٢).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٤١).

يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وهـذه الخصـال مجتمعـة، فيهـا الحفـاظ على حسن الهيئة والنظافة، وكلاهما يحصل به البقاء على أصـل كمـال الخلقـة، التي خلق الإنسان عليها وبقاء هذه الأمور، وترك إزالتها يشوه الإنسان ويقبحه، بحيث يستقذر، ويجتنب فيخرج عما تقتضيه الفطرة الأولى)[1].

فينبغي الاهتمام بنظافة البـدن[2] وطهارتـه وطيـب رائحتـه وتجنـب إيـذاء الناس.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥١١ ـ ٥١٢).

(٢) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني، انظر الحديث، رقم (١٢) الدرس السادس.

باب الاستطابة

١٥- (٢٦٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ، عَنْ الأَعْمَشِ ح و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَلْمَانَ [1] قَالَ: قِيلَ لَهُ قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ. قَالَ فَقَالَ: أَجَلْ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ.

(...) وفي رواية: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَلْمَانَ؛ قَالَ: قَالَ لَنَا الْمُشْرِكُونَ: إِنِّي أَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ حَتَّى يُعَلِّمَكُمْ الْخِرَاءَةَ. فَقَالَ: أَجَلْ، إِنَّهُ نَهَانَا أَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِيَمِينِهِ، أَوْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ،

---

(١) سلمان: هو أبو عبد الله الفارسي ويعرف بـ (سلمان ابن الإسلام) وسلمان الخير، مولى رسول الله ﷺ أصله من رامهرمز من أصبهان، تداوله بضعة عشر سيد، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه له في مسند بقيّ ستون حديثاً، وأخرج له البخاري أربعة أحاديث، ومسلم ثلاثة أحاديث.
أول مشاهده الخندق فهو الذي أشار على رسول الله ﷺ بحفر الخندق لما جاءت الأحزاب. واحتج فيه المهاجرون والأنصار وقد كان رجلاً قوياً فقال المهاجرون: سلمان منا، وقال الأنصار: سلمان منا. شهد بقية المشاهد ـ بعد الخندق ـ وفتوح العراق وولي المدائن، آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء، كان لبيباً حازماً من خيار الصحابة وزهادهم وفضلائهم، وكان ـ رضي الله عنه ـ إذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسب يده. توفي ـ رحمه الله ـ سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان، وقيل في أول سنة ست وثلاثين ـ رضي الله عنه ـ.
انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٥١٠ ـ ٥١٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ١١٨ ـ ١٢٠)، سير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٥)، صفة الصفوة (١/ ٢٦٩).

وَنَهَى عَنْ الرَّوْثِ وَالْعِظَامِ، وَقَالَ لا يَسْتَنْجِي أَحَدُكُمْ بِدُونِ ثَلاثَةِ أَحْجَارٍ.

١٦ - (٢٦٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَقَ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا[1] يَقُولُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُتَمَسَّحَ بِعَظْمٍ أَوْ بِبَعْرٍ.

شرح غريب الحديث:

«الخراءة»: الخِراءة: بالكسر والمد: التخلي والقعود للحاجة. قال الجوهري: (إنها الخراءة بالفتح والمد. يقال خرئ خراءة مثل كره كراهة)[2].

«برجيع»: الرجيع: العذرة والروث، يسمى رجيعاً لأنه رجع عن حالته الأولى بعد أن كان طعاماً أو عَلَفاً[3].

الدراسة الدعوية للحديثين:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من خصائص الدعوة: الشمول.

ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ.

---

(١) سبق التعريف به ص١١٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧) باب (الخاء مع الراء)، غريب الحديث (١/ ٢٦٩)، باب (الخاء مع الراء).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٠٣)، باب (الراء مع الجيم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ، ص٣٩٢.

ثالثاً: من أصناف المدعوين:المشركون.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: تعظيم القبلة.

خامساً: من أدب الداعية: الإشارة والتكنية عن الأشياء المستقذرة.

سادساً: من موضوعات الدعوة: تنزيه الميامن.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: إكرام النعم.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: الطهارة.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: التصريح ببعض الألفاظ المستقذرة عند الحاجة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من خصائص الدعوة: الشمول.

دلّ هذان الحديثان على خصيصة من خصائص الدين الإسلامي وهي شمول الدعوة الإسلامية، فكما أنها تكون في العبادات العظيمة، التي هي دعائم الإسلام، تكون في غيرها من الآداب العامة والخاصة، وقد اعترف أعداء الدعوة - من المشركين - بشمولها كما في الحديث الأول - موضوع الدراسة - حينما قالوا لسلمان الفارسي: «**قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة قال: أجل**».

قال النووي - رحمه الله - : (وقوله: «**أجل**» معناه: نعم، ومراد سلمان - رضي الله عنه - أنه علمنا كل ما نحتاج إليه في ديننا حتى الخراءة التي ذكرت أيها القائل، فإنه علمنا آدابها، فنهانا فيها عن كذا وكذا)[1].

فهي شريعة شاملة متكاملة، ما من جانب من جوانب الحياة إلا ولها فيه

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٤٥).

نصيب، وفي هذا يقول الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ: (والشريعة المحمدية التي لا تنال العبارة كمالها، ولا يدرك الوصف حسنها، ولا تقترح عقول العقلاء ولو اجتمعت، وكانت على أكمل عقل رجل منهم فوقها، وحسب العقول الكاملة الفاضلة أن أدركت حسنها وشهدت بفضلها، وأنه ما طرق العالم شريعة أكمل ولا أجل ولا أعظم منها، فهي نفسها الشاهد والمشهود له، والحجة والمحتج له، والداعي والبرهان، ولو لم يأت الرسول ببرهان عليها لكفى بها برهاناً وآية وشاهداً على أنها من عند الله)[1].

إذاً فالإسلام ليس ديناً فحسب، ولكنه أيضاً شريعة حياة، ينظم حياة الفرد المسلم تنظيماً دقيقاً واضحاً، قائماً على الصلاح الديني والإصلاح الدنيوي، ولما كانت حياة المؤمن قائمة بروحه وجسده كان جل اهتمام الإسلام بهما [2].

ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ.

من وسائل الدعوة المهمة تحين الفرص، واستغلال المناسبات في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ من خلال إرشاد الناس إلى الصواب ولو لم يكن هناك سؤال أو استفسار، كما جاء في حديث الدراسة، حينما استهزأ المشركون بهذه الدعوة، كيف أن النبي ﷺ يعلم أصحابه حتى آداب الخراءة، فأجابهم سلمان ـ رضي الله عنه ـ إجابة الواثق، ولم يلتفت إلى استهزائهم، بل استغل تلك الفرصة في

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢) لابن قيم الجوزية، بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض.

(٢) انظر: الحديث رقم: (١٣، ١٤)، الدرس الأول.

محاولة تعريفهم ببعض آداب هذا الدين [1].

قال الطيبي ـ رحمه الله ـ: (جواب سلمان ـ رضي الله عنه ـ من باب أسلوب الحكيم؛ لأن المشرك لما استهزأ كان من حقه أن يهدد، أو يسكت عن جوابه، لكن ما التفت سلمان ـ رضي الله عنه ـ إلى استهزائه، وأخرج الجواب مخرج المرشد الذي يرشد السائل المجد. يعني ليس هذا مكان الاستهزاء. بل هو جدٌ وحق فالواجب عليك ترك العناد والرجوع إليه)[2]. والأقرب أنه ردّ له، بأن ما زعمه سبباً للاستهزاء ليس بسبب لأن المسلم يصرح به عند الأعداء؛ لأنه أمر يحسنه العقل عند معرفة تفصيله.

فأسلوب الحكيم الذي اتبعه سلمان ـ رضي الله عنه ـ نوع من أنواع المحسنات البديعية المعنوية، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه، إما بترك سؤاله، والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى [3].

وقضية استغلال المواقف قضية ثابتة في دعوة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، ولقد قررها القرآن الكريم في مواضع شتى، منها ما جاء في قصة موسى ـ عليه السلام ـ، حينما انتهز سؤال فرعون عن الرب الذي يدعو له، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾[4] فلم يدخل معه في

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٣ ـ ١٤)، بذل المجهود في حل أبي داود (١/ ١٧).

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٦٨ ـ ٦٩)، شرح سنن النسائي (١/ ٦٠٨)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٠١)

(٣) انظر: شرح سنن النسائي (١/ ٦٠٨).

(٤) سورة طه، الآية (٤٩).

جدل منطقي عقيم، وإنما استغل الفرصة سريعاً مستدلاً على آثار الخالق في هذا الكون قائلاً: ـ كما جاء في القرآن الكريم ـ: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝﴾[1]. ثم نجده يستغل الفرصة مرة أخرى، لما سئل عن رب العالمين كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [2] حيث كان يمكنه أن يجيب عن ذلك السؤال بقوله: رب العالمين هو «الله» ولكنه اختار من الألفاظ ما يبين به أمر العقيدة في كل فرصة تتاح له. فأخذ يوضح الربوبية بالأمر الذي لا يمكن لفرعون أن يدعيه على أي حال من الأحوال ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾[3] وبنفسية الداعية المصلح المربي آثار فيهم السعي إلى التعقل، والتفكير مرة أخرى، فطرح أمامهم برهاناً آخر يدل على وحدانية الله: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[4]. وهكذا فقد كان ـ عليه السلام ـ يتحين الفرص والأوقات الملائمة؛ لإنجاح دعوته.

فالواجب إذاً اغتنام الأوقات في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ والحرص على ذلك[5].

قال الإمام المناوي ـ رحمه الله ـ: (إن من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصّله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه، وظلم نفسه)[6].

---

(١) سورة طه، الآية (٥٠).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (٢٣).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (٢٤).

(٤) سورة الشعراء، الآية: (٢٨).

(٥) انظر الحديث رقم (٢) الدرس الثاني.

(٦) فيض القدير، شرح الجامع الصغير (٦/ ٢٢٨) لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي. الطبعة الثانية =

ثالثاً: من أصناف المدعوين: المشركون.

المشركون صنف من أصناف المدعوين الذين يؤمنون بالله، ويقرون بربوبيته، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[1]، ومع هذا، لم يدخلهم هذا الاعتقاد في الإسلام؛ لأنهم لم يخلصوا العبادة لله، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[2]، ويعرفهم الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ فيقول: (وعُبَّاد الأوثان كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، وأنه لا خالق إلا الله، وأنهم يعبدون آلهتهم لتقربهم إلى الله سبحانه وتعالى)[3]. فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعتني بدعوة المشركين، ويسلك معهم في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ عدة مسالك منها:

١) إثبات ألوهية الله تعالى بالأدلة العقلية والنقلية، وأنه ـ سبحانه وتعالى ـ المستحق للعبادة وحده.

٢) بيان ضعف جميع ما عُبد من دون الله ـ عز وجل ـ من جميع الوجوه.

٣) ضرب الأمثال التي تثبت العبادة لله ـ عز وجل ـ وحده، وتقرر التوحيد.

٤) بيان الكمال المطلق من جميع الوجوه لله ـ عز وجل ـ.

٥) بيان أن التوحيد دعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام.

٦) بيان أن الغلو في الصالحين سبب كفر بني آدم.

=

١٣٩١هـ، الناشر: دار المعرفة.

(١) سورة لقمان، الآية: (٢٥).

(٢) سورة يونس، الآية: (١٨).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٢٢٤).

٧) بيان الشفاعة المثبتة والمنفية.

٨) الإله الحق سخر جميع ما في الكون لعباده، فهو ـ عز وجل ـ المستحق للعبادة وحده.

٩) الأدلة العقلية والنقلية على إثبات البعث والنشور.

فإذا سلك الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ هذه المسالك مع هؤلاء تفصيلاً وتوضيحاً، وإبلاغاً برفق ولين وحلم وحكمة، نجح بإذن الله ـ عز وجل ـ[1].

رابعاً: من موضوعات الدعوة: تعظيم القبلة.

من موضوعات الدعوة: الحث على تعظيم القبلة واحترامها، بعدم استقبالها أو استدبارها ببول أو غائط، والحكمة في ذلك حتى لا يستقبل الإنسان المسلم المكان الذي يستقبله في أشرف أعماله البدنية، فلا ينبغي أن نشبه أخبث الحالات من حيث النجاسة، بأعلى حالات الطهارة وهي الصلاة[2]، وفي هذا إكرام للقبلة عن

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/ ٣١٤ ـ ٣١٦) للإمام الحافظ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد بن عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سلمان مسلم الحرض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٣٧ ـ ٣٨٢)، (١/ ٣٥ ـ ٣٧)، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التفسير القيم ص٣٦٨ للإمام ابن القيم، جمعه محمد أويس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص١٤ ـ ٢٨١ للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، تعليق: سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ الطبعة السابعة ١٣٩٩هـ، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت.

(٢) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ص٣٣٤، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، الناشر: دار المسلم ـ الرياض.

المواجهة بالبول أو الغائط، لما ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِذَا أَتَيْتُمْ الْغَائِطَ فَلا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلا تَسْتَدْبِرُوهَا وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا**»(١).

وكذلك قوله ﷺ: « **إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ عَلَى حَاجَتِهِ فَلا يَسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ وَلا يَسْتَدْبِرْهَا**»(٢).

وفي إكرام القبلة وتعظيمها دليل على تعظيم، وإكرام من يستقبل الإنسان في الصلاة وهو الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولذا لما رأى رسول الله ﷺ بصاقاً في جدار المسجد، حكه، ثم قال: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَلا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ**»(٣).

خامساً: من أدب الداعية: الإشارة والتكنية عن الأشياء المستقذرة.

إن مما يستفاد من قول سلمان ـ رضي الله عنه ـ: (**لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول**) أهمية اتصاف الداعية إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بأدب الإشارة، والتكنية عن الأشياء المستقذرة.

قال الأبي ـ رحمه الله ـ (لم يكنّ عن البول؛ لعدم استقباح لفظه، وكني عن

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق (١/ ٦٤٥)، رقم: (٣٩٤) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب الاستطابة (١/ ٢٢٤)، رقم: (٢٦٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب الاستطابة (١/ ٢٢٤)، رقم: (٢٦٥).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب حك البزاق باليد من المسجد (١/ ٦٥٧)، رقم (٤٠٥) واللفظ له. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها (١/ ٣٩٠)، رقم: (٥٥١).

الآخر بالغائط)[1].

(وعادة العرب استعمال الكنايات، صوناً للألسنة عما تصان الأسماع والأبصار عنه، فصارت حقيقة عرفية غلبت على الحقيقة اللغوية)[2].

فعلى الداعية أن يسمو بأقواله، ويترفع عن الكلمات والألفاظ التي لا تستسيغها الآذان، وتنفر منها الأسماع، إلا إذا كانت هناك حاجة وضرورة اقتضتها مواقف الدعوة.

كما جاء في الحديث، عن عباد بن تميم، عن عمه [3] أنه شكا إلى رسول الله ﷺ الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال: «**لا يَنْفَتِلْ أَوْ لا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا**»[4].

قال الإمام ابن أبي جمرة ـ رحمه الله ـ: (فيه ـ أي الحديث ـ دليل على أن ذكر المستقذرات عند الضرورة لا شيء فيها، يؤخذ ذلك من قوله: «**يسمع صوتاً أو يجد ريحاً**» لأنه عند ضرورة تبيين الحكم، ذكر مشافهة ما كنى عنه أولاً)[5].

---

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: إكمال الإكمال (٢/ ٦٩).

(٢) حاشية الزرقاني على موطأ مالك (١/ ٥٧١)، عمدة القاري (٢/ ٢٧٥).

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري المازني أبو محمد. قيل هو الذي قتل مسيلمة الكذاب مع وحشي. توفي يوم الحرة مقتولاً سنة ثلاث وستين. انظر: الاستيعاب (٩/ ٢١٠) ترجمة رقم (١٥٤٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣١٢).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقين (١/ ٣٧٠) رقم (١٣٧)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض، باب الدليل على أن من تيقن الطهارة ثم شك في الحدث فله أن يصلي بطهارته (١/ ٢٧٦)، ورقم: (٣٦١).

(٥) بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها (١/ ١٥٢).

سادساً: من موضوعات الدعوة: تنزيه الميامن.

من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على التيامن في شأنه كله مما لـه التكريم، وتجنيبها ما كان بضد ذلك.

وقد جاء في الحديث عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنهـا قالـت: «**إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ وَفِي تَرَجُّلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ**»(١).

وفي هذا دليل على أنه ﷺ كان يحب التيمن في شأنه كله، كمـا كـان ينهـى عن مباشرة النجاسات والعورات باليمين لحديث: «**لا يُمْسِكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ وَلا يَتَمَسَّحْ مِنْ الْخَلاءِ بِيَمِينِهِ وَلا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ**»(٢)، وهذا من باب تنزيه اليمين أن تستعمل في مستقذر(٣).

قال الخطابي ـ رحمه الله ـ: (ونهيـه عـن الاسـتنجاء بـاليمين في قـول أكثـر العلماء نهي تأديـب وتنزيـه وذلـك أن الـيمين مرصـدة في أدب السـنن للأكـل والشرب والأخذ والإعطاء مصونة عن مباشرة السفل وعن مماسة الأعضاء التي هي مجاري الأثفال والنجاسات)(٤).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب التيمن في الطهور وغيره (١/ ٢٢٦)، رقم (٢٦٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب لا يمسك ذكره بيمينه إذا بـال (١/ ٣٣٣) رقم: (١٥٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستنجاء باليمين (١/ ٢٢٥) رقم: (٢٦٧) واللفظ له.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٤٧)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمـال إكمـال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٧١).

(٤) انظر: معالم السنن شرح سنن أبي داود (١/ ١١) لأبي سـلمان حمـد بـن محمـد الخطـابي البسـتي، =

وأما اليسرى فامتهنت في خدمة أسافل البدن، لإماطة ما هنالك من القاذورات، وتنظيف ما يحدث فيها من الدنس والشعث[1].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (هذه قاعدة مستمرة في الشرع، وهي أن ما كان من باب التكريم والتشريف كلبس الثوب، والسراويل، والخف، ودخول المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظافر، وقص الشارب، وترجيل الشعر (وهو مشطه)، ونتف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة وغسل أعضاء الطهارة، والخروج من الخلاء، والأكل، والشرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، وغير ذلك مما هو في معناه يستحب التيامن فيه، وأما ما كان بضده، كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والامتخاط، والاستنجاء، وخلع الثوب والسراويل والخف وما أشبه ذلك، فيستحب التياسر فيه، وذلك كله بكرامة اليمين وشرفها)[2].

سابعاً: من موضوعات الدعوة: إكرام النعم.

يؤخذ من هذين الحديثين احترام أطعمة بني آدم، وتنزيهها عن استعمالها في أمثال القاذورات، ووجه هذا الأخذ أنه إذا منع من الاستنجاء بالعظم والروث؛ لأنها زاد الجن وطعامهم، فأحرى وأولى زاد الإنس وطعامهم [3]، لما

=

الطبعة الأولى ١٤١١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت. عمدة القاري (٢/ ٢٩٦)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٦٩)، سبل السلام شرح بلوغ المرام (١/ ١٦١).

(١) انظر: سنن أبي داود (١/ ١٧).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٦٠).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥١٨).

ثبت في الحديث عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن الجن سألوه ـ يعني النبي ﷺ ـ الزاد فقال: « **كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ**» ثم قال ﷺ: «**فَلا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ**»[1] وكما ثبت عنه ﷺ أنه قدم عليه وفد من الجن فقالوا: «**يَا مُحَمَّدُ انْهَ أُمَّتَكَ أَنْ يَسْتَنْجُوا بِعَظْمٍ أَوْ رَوْثَةٍ أَوْ حُمَمَةٍ**[2] **فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لَنَا فِيهَا رِزْقًا**»[3].

فإذا كان النبي ﷺ قد نهى عن الاستنجاء بزاد الجن وطعامهم، فكيف بمن يجمعون طعامهم مع القاذورات في مكان واحد؟!

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على احترام النعم، وتوقيرها شكراً لله ـ عز وجل ـ، وخوفاً عليها من الزوال، لاسيما في الوقت الحاضر الذي كثرت فيه النعم ـ بفضل الله عز وجل ـ وقلّ فيه احترامها ـ إلا من رحم الله ـ.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (١/ ٣٣٢)، رقم: (٤٥٠)، وأخرجه أبو داود بنحوه: كتاب الطهارة باب ما ينهى عنه أن يستنجى به (١/ ٣٣)، رقم: (٣٩). قال الشوكاني في نيل الأوطار (١/ ١١٩): (وفي إسناده إسماعيل بن عياش).

(٢) حممه: الحممة: الفحمة وجمعها حمم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٤٤) باب (الحاء مع الميم).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود كتاب الطهارة، باب ما ينهى عنه أن يستنجى به، (١/ ٣٣)، رقم: (٣٩)، وهو في مسلم من حديث ابن مسعود بنحوه، كتاب (٤) باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (١/ ٣٣٢) رقم: (٤٥٠).

ثامناً: من موضوعات الدعوة: الطهارة.

يظهر من هذين الحديثين الحث على الطهارة، والنظافة، والإتيان بالسنن، فقد نهى النبي ﷺ أن يستنجى باليمين ـ وهي محل تنزيه ـ أو أن يستنجى بأقل من ثلاثة أحجار من باب الاحتياط للإنقاء[1]، كما نهى ﷺ أن يستنجى بالروث والعظام، وما ذاك إلا لأن الإسلام دين مبني على الطهارة والنظافة[2].

واستخدام العظم ـ مثلاً ـ لا ينقي بل يزيد المحل نجاسة؛ لأنه لا يخلو ـ كما يقول بعض العلماء ـ من بقية دسم وغيره[3].

فعلى الداعية أن يحث المدعوين على الطهارة، والنظافة، واجتناب النجاسة[4] لأن الذي لا يتطهر من بوله ـ وغيره من النجاسات ـ يعذب في قبره، لما ثبت في الحديث عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: مرّ النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة، أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي ﷺ: «**يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ**

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٤٧)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٧١)، شرح سنن النسائي (١/ ٦١٣).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٧٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥١٨).

(٣) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٧٢).

(٤) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني، وانظر الحديث رقم (٢) الدرس الخامس، وانظر: حديث رقم (١٣، ١٤) الدرس الرابع.

هَذَا قَالَ لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا»[1].

تاسعاً: من أساليب الدعوة: التصريح ببعض الألفاظ المستقذرة عند الحاجة.

لا حرج على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يذكر بعض الألفاظ التي يستقذر منها، إذا دعت الحاجة إلى ذلك. فقد صرح النبي ﷺ في الحديث ـ موضوع الدراسة ـ ببعض الألفاظ المستقذرة مثل قوله: («برجيع» وقوله: «ببعر») للتنبيه على عدم استخدامها في الاستنجاء.

وعلى هذا، فلا بأس على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم بعض الألفاظ المستقذرة، إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله (١/ ٤١٣) رقم: (٢١٦). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة ، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (١/ ٢٤٠)، رقم: (٢٩٢).

باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال

١٧ - (٢٦٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي الْعَلاءُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ»، قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ».

شرح غريب الحديث:

«اللعانين»: أي الأمرين الجالبين للعن، الباعثين للناس عليه، بأنه سبب للعن من فعله. واللاعن: اسم فاعل، من لَعَن، فسميت هذه الأماكن لاعنة؛ لأنها سبب اللعن[٢].

«يتخلى»: من الخلاء وهو قضاء الحاجة[٣].

«ظلهم»: الظِّلُّ: الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس أيّ شيء كان. وقيل: هو مخصوص عما كان منه إلى زوال الشمس، وما كان بعده فهو الفيء[٤].

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٥٥) باب (اللام مع العين)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٣٧٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٧٥) باب (الخاء مع اللام).

(٤) المرجع السابق (٣/ ١٥٩). باب (الظاء مع اللام)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص١٠٨.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

رابعاً: من أدب الداعية: الكناية عمّا يستحى منه.

خامساً: من موضوعات الدعوة: مراعاة آداب الطريق.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن من مسؤوليات الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ تعليم أبنائه أحاديث الرسول ﷺ ليألفوها وينشأوا عليها. وقد ظهر في سند حديث الدراسة حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على تعليم أبنائهم أحاديث الرسول ﷺ وتلقينها إياهم ليعملوا بها ويعينوا على نشرها فتصبح منهجاً وسلوكاً في حياة المسلمين العملية. ولهذا نجد أن والد العلاء يحدِّث ابنه بما سمعه من أبي هريرة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ من حديث رسول الله الذي ينهى فيه عن التخلي في طريق الناس أو ظلهم. وهذا من باب الحرص على تعليم الأبناء وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة وفق منهج الكتاب والسنة[1].

---

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، والحديث رقم (٦) الدرس الأول، والحديث رقم (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم (١١) الدرس الأول، والحديث رقم (١٢) الدرس الأول.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

يظهر في هذا الحديث أسلوب الترهيب، وأنه من أساليب الدعوة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها؛ لأن الترهيب يكون بما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة [1].

وقد دل هذا الحديث على الترهيب من التخلي في طريق الناس، أو في ظلهم؛ لأن فعل ذلك يوجب لعن الناس وشتمهم، قال ﷺ: «**اتقوا اللعانين**».

(والمراد باللاعنين الأمرين الجالبين للعن، الحاملين الناس عليه والداعيين إليه، وذلك أن من فعلهما شتم، ولُعن يعني عادة الناس لعنه، فلما صار ذلك سبباً أضيف اللعن إليهما)[2].

وفي استخدام هذه الأسلوب فائدة عظيمة لكونها أبلغ في التحذير من الوقوع في المخالفات الشرعية[3].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

دل هذا الحديث على أهمية السؤال عند الجهل، أو عند اشتباه الأمور، ولهذا فقد سأل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ النبي ﷺ عندما قال: «**اتقوا اللعانين قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟**» فبين لهم النبي ﷺ ما أشكل عليهم.

ولأهمية السؤال عن العلم قال ابن شهاب ـ رحمه الله ـ: (العلم خزانة

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٨٠) باب (الراء مع الهاء).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٥٤)، وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٧٦)، بذل المجهود في حل أبي داود (١/ ٦٨).

(٣) انظر الحديث رقم (١٠) الدرس التاسع.

مفاتحها المسئلة)[1] وقال بشار بن برد:

شفاء العيِّ طول السؤال وإنما تمام العيِّ طول السكوت على الجهل[2]

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي:

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسأل من يدري فكيف إذن تدري[3]

وقال وهب بن منبه وسليمان بن يسار ـ رحمهما الله ـ: (حسن المسألة نصف العلم)[4].

فينبغي للمدعو أن يحرص على السؤال عن كل ما يشكل عليه؛ استجابة لقول الله ـ عز وجل ـ ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[5][6].

رابعاً: من أدب الداعية: الكناية عما يستحيا منه.

الكناية أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لاسيما عند

---

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله (١/ ٨٧) للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية ١٣٩٨هـ.

(٢) ديوان بشار بن برد (٤/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، جمعه وحققه وشرحه: محمد الطاهر بن عاشور، الطبعة الأولى ١٩٧٦م، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع ـ تونس، جامع بيان العلم وفضله (١/ ٨٩)، أدب الدنيا والدين ص٩٠، تأليف: أبي الحسن علي بين محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، حققه ياسين محمد السَّوَّاس، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(٣) هذا البيت مطلع أربعة أبيات، جمعها د.حاتم بن صالح الضامن، ضمن كتاب (شعراء مقلون) ص٣٤٤، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت.

(٤) انظر: جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله (٢/ ٩٠).

(٥) سورة النحل، الآية: (٤٣).

(٦) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الثالث.

الإشارة إلى ما يستحى منه وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في دعوته، ومن ذلك ما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «... **إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ**»[1].

قال الإمام الكرماني ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ أي الحديث ـ استحباب استعمال ألفاظ الكنايات، فيما يتحاشى من التصريح به فإنه ﷺ قال: «**لا يدري**» ولم يقل: فلعل يده وقعت على دبره)[2].

كما ظهر هذا الأسلوب في حديث الدراسة عند قوله ﷺ: «**الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم**» حيث كنى عن الحاجة بالتخلي مراعاة لمشاعر السامعين.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بالنبي ﷺ في استعمال ألفاظ الكنايات[3]، فيما يتحاشى من التصريح به؛ وهذا إذا علم أن السامع يفهم المقصود منها، وإلا فلابد من التصريح؛ لينتفي اللبس والوقوع في خلاف المطلوب.

خامساً: من موضوعات الدعوة: مراعاة آداب الطريق.

(لقد امتن الله سبحانه على الناس بأن جعل لهم الطرق كعلامات يهتدون

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب الاستجمار وتراً، (١/ ٣٤٤) رقم(١٦٢)، واللفظ له. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً (١/ ٢٣٣) رقم (٢٧٨).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢/ ٢١٤). وانظر: عمدة القاري (٣/ ٢٠).

(٣) انظر الحديث رقم (١٥ ـ ١٦) الدرس الخامس.

بها ويعرفون وجهتهم أثناء مسيرهم)[1] قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾[2] والطريق له آداب ينبغي الالتزام بها والابتعاد عما يخالفها ومن هذه الآداب القيام بحق الطريق الوارد في قول الرسول ﷺ بعد أن نهى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أن يجلسوا في الطريق فلما قالوا: ما لنا بد من مجالسنا يا رسول الله قال: «**إِذْ أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلاَمِ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ**»[3].

ومن كف الأذى: الابتعاد عن التخلي في طريق الناس أو ظلهم كما جاء في الحديث عنه ﷺ: «**اتقوا اللعانين**» قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: «**الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم**». وذلك لما في التخلي في طريق الناس من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر بالطريق ونتنه واستقذاره[4]. وكذلك لما فيه من منعهم أقل حقوقهم وهو الاستظلال[5]. كما ويدخل في ذلك النهي

---

(١) الحسبة في الماضي والحاضر بين إثبات الأهداف وتطور الأسلوب (١/ ٣٩٤)، تأليف: د. علي بن حسن بن علي القرني، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ـ الرياض.

(٢) سورة نوح، الآيات (١٩ ـ ٢٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان. باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا... ﴾ ١١/ ١١، رقم: (٦٢٢٩)، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه (٣/ ١٦٧٥) رقم: (٢١٢١).

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٥٤)، السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم ابن الحجاج (١/ ٤٣١).

(٥) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٢٤).

تحريم التخلي في كل موضع كان للمسلمين إليه حاجة كمجتمعاتهم أو شجرهم المثمر، وإن لم يكن له ظلال وغير ذلك[1].

قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (..فلا يجوز للإنسان أن يتبول أو يتغوط في طريق الناس، أو في ظلهم، يعني المكان الذي يستظلون به، وكذلك مشمسهم في الشتاء، وكذلك مجالسهم، فإن هذا من أذية المؤمنين، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[2] والأذية تكون بالقول والفعل، فالأذية بالقول كالتوبيخ والسب وما أشبه ذلك، وبالفعل مثل أن يتبول في طريقه أو يتغوط أو ما أشبه ذلك)[3].

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعطي الطريق حقه ـ وهو القدوة في نظر المدعوين ـ وأن يحث غيره على مراعاة آداب الطريق.

---

(١) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٧٦)، بذلك المجهود شرح سنن أبي داود (١/ ٦٨).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٥٨).

(٣) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٤/ ٤١٤) (بتصرف يسير).

باب التوقيت في المسح على الخفين

١٨- (٢٧٦) و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْمُلائِيِّ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ[1] قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ[2] أَسْأَلُهَا عَنْ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَتْ عَلَيْكَ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَسَلْهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ. قَالَ: وَكَانَ سُفْيَانُ إِذَا ذَكَرَ عَمْرًا أَثْنَى عَلَيْهِ.

(...) وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ عَدِيٍّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ الْحَكَمِ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

(...) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ. قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ. فَقَالَتْ: ائْتِ عَلِيًّا فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَذَكَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على السؤال في تحصيل العلم.

---

(١) سبق التعريف به ص١٦٩.

(٢) سبق التعريف بها ص١٧٦- ١٧٧.

ثانياً: من أدب الداعية: إرشاد السائل إلى من هو أعلم منه.

ثالثاً: من صفات الداعية: الورع.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: المسح على الخفين.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على السؤال في تحصيل العلم.

دلّ هذا الحديث على أهمية السؤال عمّا يحتاج إليه الإنسان من أمور الدين؛ لأن حسن السؤال نصف العلم؛ ولهذا فقد سأل الصحابي شريح بن هانئ ـ رضي الله عنه ـ أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ فيما أشكل عليه من أمور.

فالسؤال عن العلم من أهم الأمور التي ينبغي لكل مسلم أن يعتني بها[1].

ثانياً: من أدب الداعية: إرشاد السائل إلى من هو أعلم منه.

إن من العلم، أن يقول الداعية لمن سأله عن شيء لا يعلمه: الله أعلم، أو لا أدري، أو اسأل عنه فلاناً فإنه أعلم مني، وقد دل هذا الحديث على ذلك، حين قالت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ: (**عليك بابن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ**).

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وفي هذا الحديث من الأدب ما قاله العلماء؛ أنه يستحب للمحدث وللمعلم والمفتي إذا طلب منه ما يعلمه عند أجل منه، أن يرشد إليه، وإن لم يعرفه قال: اسأل عنه فلاناً)[2].

---

(١) انظر الحديث رقم (٨ ، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم (١٧) الدرس الثالث عشر.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٦٨).

وفعل الداعية هذا دليل على علمه وورعه وتقواه. لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

وقال ﷺ: «مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ»[2]. ومن حرص السلف ـ رحمهم الله ـ على هذا الأمر ما قاله عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: (مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ لِمَا لا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾)[3][4].

وسئل سعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ عن شيء فقال: «لا أعلم» ثم قال: (ويل للذي يقول لما لا يعلم: إني أعلم)[5].

وعن عقبة بن مسلم ـ رحمه الله ـ قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكثيراً ما كان يسأل فيقول: (لا أدري) ثم يلتفت إليّ فيقول: (تدري ما

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١/ ٢٦٦) رقم (١٠٨)، وأخرجه الإمام مسلم في المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (١/ ١٠)، رقم (٢).

(٣) سورة ص، الآية: (٨٦).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التفسير (تفسير سورة ص) باب قوله ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير، تفسير سورة الروم (٨/ ٦٤٩) رقم: (٤٧٧٤)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب الدخان (٤/ ٢١٥٥)، رقم: (٢٧٩٨) واللفظ له.

(٥) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص٤٣٥)، رقم: (٨١١)، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، باب ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدريه من وجوه العلم (٢/ ٥٣).

يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم)[1].

وقال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: (قول الرجل فيما لا يعلم لا أعلم نصف العلم)[2].

وهذا كله مما يؤكد للداعية خطر الإفتاء بغير علم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[3].

ثالثاً: من صفات الداعية: الورع.

الورع: هو الكف عما لا ينبغي، ثم استعير للكف عن المباح والحلال[4].

وقال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (الورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة)[5].

وقد دل حديث الدراسة على تورع أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن الإفتاء بغير علم دل على ذلك قولها ـ رضي الله عنها ـ: «**عليك بابن أبي طالب**».

قال الأبي ـ رحمه الله ـ: (ومن ورع عائشة وإنصافها ـ رضي الله عنها ـ

---

(١) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله (٢/ ٥٣).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم (١/ ٢٥٦) رقم (١٠٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع المعلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (٤/ ٢٠٥٨)، رقم (٢٦٧٣) واللفظ له.

(٤) انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (٤/ ٥٦) باب (الواو مع الراء) مادة (ورع)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٧٤)، باب (الواو مع الراء).

(٥) مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) (٢/ ١٠).

إرشادها إلى الأخذ عن الأعلم)[1].

(ولا يقال فيه الإرشاد إلى الأخذ عن الأعلم، إلا إذا ثبت أن لها به علماً وإلا فالإرشاد متعين على من يسأل عما ليس له به علم)[2].

فعلى الداعية أن يكون ورعاً متثبتاً، فلا ينقل عن رسول الله ﷺ ما لا يعلم.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: المسح على الخفين.

من موضوعات الدعوة المهمة، التي تناولها حديث الدراسة: مشروعية المسح على الخفين، للمقيم يوماً وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن، وإنما زاد في المدة للمسافر؛ لأنه أحق بالرخصة من المقيم لمشقة السفر [3].

يقول الإمام ابن المبارك ـ رحمه الله ـ: (ليس في المسح على الخفين من الصحابة اختلاف، لأن كل من روي عنه منهم إنكاره، فقد روي عنه إثباته)[4].

وقال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (المسح على الخفين ثابت بالقرآن والسنة المتواترة. عن النبي ﷺ، يقول الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ليس في قلبي شيء من المسح، فيه أربعون حديثاً عن النبي ﷺ، أما في القرآن ففي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى

---

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٩٤ ـ ٩٥).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٩٥).

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام (١/ ١٢٤).

(٤) فتح الباري (١/ ٣٠٥).

﴿ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[1]، وأرجلكم فيها قراءة سبعية صحيحة، وهي: (وأرجلِكم) بالخفض[2]، وهذه القراءة تشير إلى المسح على الخفين، بل يتعين أن تكون دالة عليه، وذلك لأن جميع الواصفين لوضوء الرسول ﷺ، لم يذكروا أنه كان يمسح رجله بدون أن يكون عليها الخف، بل كان يغسلهما، بل أنه ﷺ أنكر على من لم يغسل رجليه بقوله: «**وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنْ النَّارِ**»[3]. إذاً فالمسح على الرجل وهي مكشوفة، لم يرد عن النبي ﷺ فإذا لم يرد، فلابد أن تنزل الآية على معنى صحيح، والمعنى الصحيح هو: أن تكون دالة على المسح)[4].

فلذا ينبغي على الداعية أن يزرع في المدعوين الوقوف عند ما حدّ الشارع من عزيمة ورخصة، واعتقاد أن الأخذ بالأرفق للشرع أولى من الأشق المخالف له[5].

فأمور الدين كلها مبناها على التيسير، والبعد عن التعسير، ولذلك قال العلماء ـ رحمهم الله ـ : (المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٦).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٩١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب موضع الخاتم إذا توضأ (١/ ٣٥٠)، رقم (١٦٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما (١/ ٢١٤)، رقم (٢٤٢).

(٤) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ص٢١٥، الاستذكار (٢/ ٢٣٣)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٢٧)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (١/ ١٣٧).

(٥) انظر فتح الباري (١٠/ ٥٢٤).

والضرورات تبيح المحظورات)[1]. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[2]. فعلى الدعاة إلى الله أن يبرزوا جانب اليسر والسماحة في دعوتهم، من باب الترغيب في الدين، والدخول فيه والالتزام به.

(١) شرح القواعد الفقهية (ص١٥٧، ١٦٣، ١٨٥)، لأحمد الزرقاء، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، الناشر: دار القلم ـ دمشق.

(٢) سورة الحج، الآية: (٧٨).

باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد

١٩ - (٢٧٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ح، وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ[1]، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الصَّلَوَاتِ يَوْمَ الْفَتْحِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ قَالَ عَمْدًا صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من تاريخ الدعوة: ذكر يوم فتح مكة.

ثالثاً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل أن يسألوا.

رابعاً: من خصائص الدعوة: التيسير.

---

(١) سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي أخو عبد الله ولدا في بطن واحدة في عهد عمر ابن الخطاب لثلاث خلون من خلافته، وقيل ولد سنة ١٥ من الهجرة. قال العجلي: (سليمان وعبدالله كانا تابعيين ثقتين، وسليمان أكثرهما)، وقال أحمد عن وكيع: (يقولون إن سليمان كان أصح حديثاً من أخيه وأوثق). روى عن أبيه وعمران بن حصين وعائشة وغيرهم، توفي سنة خمس ومائة بصلين قرية من قرى مرو وعمره تسعون عاماً، وكان على قضاء مرو فيما قبل. انظر: تهذيب التهذيب (٤/ ١٥٧)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٥٢ ـ ٥٣).

خامساً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

سادساً: من موضوعات الدعوة: المحافظة على الوضوء.

سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

من مسؤوليات الداعية ـ كما سبق ذكره [1] ـ الحرص على تعليم الأبناء السنة وأحكام الدين، لأن الآباء تقع عليهم مسئولية تعليم الأبناء وتوجيههم فهذا سليمان بن بريدة يحدث بهذا الحديث الذي سمعه من أبيه ـ رضي الله عنهما ـ وهو أن النبي ﷺ صلى يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه وذلك استشعاراً منهم بأهمية تبليغ العلم ونشره ولا شك أن الأقربين هم أولى بذلك.

ثانياً: من تاريخ الدعوة: ذكر يوم فتح مكة.

دل هذا الحديث على أن من تاريخ الدعوة ذكر يوم فتح مكة. الذي كان في رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وكان سببه نقض قريش أحد بنود صلح الحديبية والذي جاء فيه (**أن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه**) فتواثبت خزاعة، وقالوا نحن ندخل في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشرة شهراً. ثم إن

---

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، والحديث رقم (٦) الدرس الأول، والحديث رقم (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم (١١) الدرس الأول، والحديث رقم (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم (١٧) الدرس الأول.

بني بكر وثبوا على خزاعة ليلاً لثأر قديم بينهم، فقالت قريش: ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا أحد، فأعانوهم بالكراع والسلاح وقاتلوهم معهم. فركب عمرو بن سالم الخزاعي إلى النبي ﷺ يخبره بأمر قريش مع بني بكر على خزاعة. فأمر النبي ﷺ الناس بالجهاز، وطلب منهم كتمان الخبر فسار إلى مكة في جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل، ففتح الله عليه، ونصره وأعز الله الإسلام وأهله وطهر قلبه من دنس الجاهلية[1].

ثالثاً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل أن يسألوا.

إن تعليم عامة الناس من أهم المهمات، وليس من شرطه أن يبقى الداعية ينتظر أسئلتهم، بل عليه أن يجتهد في تعليمهم وتبليغهم، وقد ظهر هذا في فعل النبي ﷺ حينما صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه؛ ليبين للناس الإباحة والرخصة في ذلك[2]، فعلى الداعية ومعلم الناس الخير أن يبدأ بالتعليم والتوجيه، ولا ينتظر منهم السؤال[3].

رابعاً: من خصائص الدعوة: التيسير.

ينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة واقعية، فيراعي فيه الضعف البشري الذي هو مناط التخفيف والتيسير، وفي هذا يقول المولى سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾[4].

---

(١) رواه ابن إسحاق بإسناد حسن لذاته، ابن أبي شيبة مرسلاً: ابن حجر: الفتح (١٦/ ١٠٨)، عبد الرزاق ٥/ ٣٧٤ مختصراً، بإسناد صحيح.

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٩٧)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٣٥).

(٣) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثالث.

(٤) سورة النساء، الآية: (٢٨).

ويشير الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ إلى هذا التيسير، ويبين أهميته على المكلفين بقوله: (فإن الله وضع هذه الشريعة المباركة حنيفة سمحة سهلة، حفظ فيها على الخلق قلوبهم، وحببها لهم بذلك، فلو عملوا على خلاف السماح والسهولة، لدخل عليهم فيما كلفوا به مالا تخلص به أعمالهم، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾[1]، فقد أخبرت الآية أن الله حبب إلينا الإيمان، بتيسيره وتسهيله، وزينه في قلوبنا بذلك)[2].

ومظاهر اليسر الذي امتازت بها الشريعة الإسلامية، لا تنحصر عند حد معين، فهناك اليسر في العقائد، والعبادات، والمعاملات.

وقد أظهر الحديث ـ موضوع الدراسة ـ يسر الإسلام وسماحته، حينما أباح أداء الصلوات بوضوء واحد في اليوم، وهذا من باب الرخصة، ورفع الحرج والمشقة عند عدم التمكن من تجديد الوضوء عند كل فرض، وإلا فإن الأفضل والأولى تجديد الوضوء لفعله ﷺ.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (قوله: «**عمداً صنعته يا عمر**» أي قصداً ليبين للناس الإباحة والرخصة في ذلك)[3].

فعلى الداعية أن يبرز في دعوته يسر الإسلام وسماحته؛ لجذب المدعوين.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: (٧).

(٢) الموافقات في أصول الشريعة (٢/ ١٣٦) للإمام أبي إسحاق الشاطبي، بدون رقم وتاريخ طبعه، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٩٧).

خامساً: من موضوعات الدعوة: السؤال عمّا أشكل.

إن السؤال عما أشكل من الأمور المهمة، التي ينبغي أن يعتني بها الداعية والمدعو، ولهذا فقد أثار فعل النبي ﷺ يوم الفتح استفسار عمر ـ رضي الله عنه ـ كما جاء في الحديث: **(لقد صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه)**.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وفي هذا الحديث جواز سؤال المفضول الفاضل عن بعض أعماله، التي في ظاهرها مخالفة للعادة؛ لأنها قد تكون عن نسيان، فيرجع عنها، وقد تكون تعمداً لمعنى خفي على المفضول، فيستفيده والله أعلم)[1].

وقد أمر الله ـ عز وجل ـ المدعوين بسؤال العلماء، حينما يشكل عليهم أمر. كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[2].

وقد استدل المفسرون بهذه الآية على وجوب مراجعة المدعّو المكلّف للعلماء فيما لا يعلم[3]. وكان هذا حال الصحابة الكرام مع معلم البشرية يسألون ويستفسرون عن كل ما خفي وجهل[4]، وقد ساق الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه (إعلام الموقعين) كثيراً من الأمثلة، التي تدل على هذا الحرص من الصحابة في كل ما يمس الدين والدنيا[5].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٥٣٥).

(٢) سورة النحل، الآية: (٤٣).

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني (١٤/ ١٤٨) للعلامة شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي .

(٤) انظر الحديث رقم (٨ ـ ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم (١٧) الدرس الثالث عشر، والحديث رقم (١٨) الدرس الأول.

(٥) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ٢٦٦ ـ ٤١٥).

سادساً: من موضوعات الدعوة: المحافظة على الوضوء.

إن من الموضوعات التي ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحديث عنها، وتعليمها للناس الوضوء، وخاصة عندما يظهر الجهل به وبسنته، وذلك لما للوضوء من أهمية كبيرة في الدين، فهو شرط من شروط صحة الصلاة[1]، لقوله ﷺ: «**لا تُقْبَلُ صَلاةُ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ**»[2].

وفي قول عمر ـ رضي الله عنه ـ: (**لقد صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه**) دليل على مواظبة النبي ﷺ على الوضوء لكل صلاة[3].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وأما قول عمر ـ رضي الله عنه ـ «**لقد صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه**» ففيه تصريح بأن النبي ﷺ كان يواظب على الوضوء لكل صلاة عملاً بالأفضل وصلى الصلوات في هذا اليوم ـ يعني يوم الفتح ـ بوضوء واحد بياناً للجواز)[4].

سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

دل هذا الحديث على أنّ القدوة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ؛ فالنبي ﷺ هو قدوة الدعاة إلى الله تعالى، بل يجب على الناس أجمعين أن يقتدوا به في أقواله وأفعاله وأخلاقه قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[5]. فالنبي ﷺ قدوة وأسوة

---

(١) انظر الحديث رقم (١) الدرس الأول.

(٢) سبق تخريجه ص١٣١.

(٣) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٩٧)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٣٥).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٦٩).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[1]. فالنبي ﷺ قدوة وأسوة عملية وقولية لأتباعه، ومحل اهتمامهم ومراقبتهم؛ ولهذا فقد أثار فعل النبي ﷺ - يوم الفتح - اهتمام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مما يدل على أن الداعية محل مراقبة ونظر من قبل المدعوين.

قال القاضي عياض - رحمه الله - : (وقوله «**عمداً صنعته يا عمر**») أي قصداً ليبين للناس الإباحة والرخصة في ذلك، لئلا يقتدوا بفعله)[2].

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يكون قدوة صالحة للمدعوين بقوله وفعله[3]. ولقد وبخ الله - عز وجل - في كتابه الذين يقولون ما لا يفعلون، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[4].

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (علماء السوء جلسوا على أبواب الجنة، يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فلما قالت أقوالهم للناس هلمّوا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما يدعون إليه حقاً، كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع طرق)[5].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٩٧).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٣٥٠، ٢/ ٣٤٣، ٣/ ١١) للعلامة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز، جمع وترتيب: د. محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية.

(٤) سورة الصف، الآيتان: (٢، ٣).

(٥) الفوائد ص١١٢ للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية. تحقيق: بشير محمد عيون، =

فليحرص الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ على أن يكونوا قدوة للمدعوين في أقوالهم وأفعالهم [1].

=

الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. الناشر: مكتبة دار البيان ـ دمشق، سورية.

(١) انظر الحديث رقم (١٢) الدرس الرابع.

باب حكم المني

٢٠ - (٢٨٨) وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ [١] وَالأَسْوَدِ [٢] أَنَّ رَجُلاً نَزَلَ بِعَائِشَةَ فَأَصْبَحَ يَغْسِلُ ثَوْبَهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّمَا كَانَ يُجْزِئُكَ إِنْ رَأَيْتَهُ أَنْ تَغْسِلَ مَكَانَهُ فَإِنْ لَمْ تَرَ نَضَحْتَ حَوْلَهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْكًا فَيُصَلِّي فِيهِ.

(...) وحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الأَسْوَدِ وَهَمَّامٍ، عَنْ عَائِشَةَ فِي الْمَنِيِّ قَالَتْ كُنْتُ أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ

---

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل، ويقال ابن كهيل بن بكر بن عوف، ويقال: ابن المنتشر بن النخع، أو شبل النخعي الكوفي. ولد في حياة رسول الله ﷺ، قال أبو طالب عن أحمد: (ثقة من أهل الخير)، وقال ابن المديني: (أعلم الناس بعبد الله علقمة والأسود وعبيدة والحارث) وقال أبو المثنى رباح (إذا رأيت علقمة فلا يضرك أن لا ترى عبد الله أشبه الناس به سمتاً وهدياً وإذا رأيت إبراهيم فلا يضرك أن لا ترى علقمة) وقال ابن سيرين: (أدركت الناس بالكوفة وهم يقدمون خمسة من بدأ بالحارث ثنى بعبيدة ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث ثم علقمة الثالث لا شك فيه). وقال منصور عن إبراهيم: (كان أصحاب عبد الله الذين يقرئون الناس ويعلمونهم السنة ويصدر الناس عن رأيهم ستة: علقمة والأسود وذكر الباقين) شهد صفين وغزا خوارزم سنتين ودخل مرو وأقام بها مدة. توفي ـ رحمه الله ـ بالكوفة سنة إحدى وستين وقيل غير ذلك. وله من العمر تسعون عاماً. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣ ـ ٦١)، صفة الصفوة (٣/ ١٦ـ ١٧)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٣٧ ـ ٢٣٨).

(٢) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن، سمع من معاذ بن جبل في اليمن قبل أن يهاجر، وعن أبي بكر وعمر وحديثه عن كبار الصحابة في الصحيحين، وغيرهما، وهو من المخضرمين ثقة فقيه، مات سنة أربع أو خمسٍ وسبعين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٠٦)، تقريب التهذيب (ص١٤٦)، عمدة القاري (٢/ ٣٠٢).

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ) عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ. ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ. ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ مُغِيرَةَ. ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَهْدِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ وَاصِلٍ الأَحْدَبِ. ح وحَدَّثَنِي ابْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ وَمُغِيرَةَ كُلُّ هَؤُلاءِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ فِي حَتِّ الْمَنِيِّ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ حَدِيثِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ.

(...) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ عَائِشَةَ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ.

٢١- (٢٩٠) و حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَوَّاسٍ الْحَنَفِيُّ أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ الْخَوْلانِيِّ [1] قَالَ: كُنْتُ نَازِلاً عَلَى عَائِشَةَ، فَاحْتَلَمْتُ فِي ثَوْبَيَّ، فَغَمَسْتُهُمَا فِي الْمَاءِ، فَرَأَتْنِي جَارِيَةٌ لِعَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ بِثَوْبَيْكَ؟ قَالَ: قُلْتُ رَأَيْتُ مَا يَرَى النَّائِمُ فِي مَنَامِهِ، قَالَتْ: هَلْ رَأَيْتَ فِيهِمَا

(١) عبد الله بن شهاب الخولاني، أبو الجزل الكوفي، روى عن عمر وعائشة. وعنه شبيب بن غرقده والشعبي وخيثمة بن عبد الرحمن. روى له مسلم حديث عائشة في حك المني من الثوب وما له عنده غيره، وقال البخاري في التاريخ عبد الله بن شهاب سمع عمر وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة انظر: التاريخ الكبير (٥/ ١١٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٢٧ـ ٢٢٨).

شَيْئًا؟ قُلْتُ: لا، قَالَتْ: فَلَوْ رَأَيْتَ شَيْئًا غَسَلْتَهُ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَحُكُّهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَابِسًا بِظُفُرِي.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وأطراف الحديث الأول نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من فقه الدعوة: عدم التصريح باسم المخالف.

ثانياً: من أدب الداعية: اختيار الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه.

ثالثاً: من واجبات المرأة الداعية: قيامها بخدمة زوجها.

رابعاً: من أساليب الدعوة: نقل أحوال المقتدى به.

خامساً: من أساليب الدعوة: ذكر الحكم بدليله.

سادساً: من أساليب الدعوة: التوكيد.

سابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

ثامناً: من خصائص الدعوة: التيسير.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من فقه الدعوة: عدم التصريح باسم المخالف.

إن من فقه الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ عدم التصريح باسم المخالف، أو صاحب المنكر، إلا إذا اقتضت المصلحة الشرعية التصريح به، لأن المقصود هو تصحيح الخطأ، لا التصريح باسم المخالف، وهذا يفيد سرعة الاستجابة من قبل المدعو، والإقلاع عن الخطأ ولهذا لم يرد التصريح باسم المخالف في حديث

الدراسة كما في قولهما (إن رجلاً...).

وهذا هو منهج المصطفى ﷺ في التعليم والإنكار، ودل على ذلك ما جاء في الحديث، عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان؛ فما رأيت النبي في موعظة أشد غضباً من يومئذ فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ**»[1].

قال الإمام الكرماني ـ حول هذا الحديث ـ: (وخاطب الكل، ولم يعين المطول كرماً ولطفاً عليه، وكانت هذه عادته حيث ما كان يخصص العتاب والتأديب لمن يستحقه، حتى لا يحصل له الخجل ونحوه على رؤوس الأشهاد)[2].

إذاً من الفقه عدم التصريح باسم المخالف، إذ المقصود هو التعريف بالخطأ لا صاحبه.

ثانياً: من أدب الداعية: اختيار الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه.

من آداب الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ اختيار الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه، مراعاة للأدب وحسن الخلق في العشرة، ولهذا فقد حرصت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ على عدم تسمية ما تغسله، وتفركه من ثوب رسول الله ﷺ؛ لعدم وجود ضرورة لذلك، وهذا من حسن العشرة ولطف

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره (١/ ٢٤٥)، رقم (٩٠).

(٢) الكواكب الدراري (٢/ ٧٩)، وانظر: عمدة القاري (٢/ ١٠٦).

الخطاب[1]، أما إذا دعت الحاجة للتسمية فلا بأس من ذلك[2].

ثالثاً: من واجبات المرأة الداعية: قيامها بخدمة زوجها.

لقد كانت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ مثلاً رائعاً للمرأة الداعية والزوجة الصالحة، التي تخدم زوجها، وتعينه على شؤون الحياة اليومية، فالمرأة عليها واجب خدمة الزوج في مثل فراش المنزل، ومناولة الطعام والشراب والخبز والطحن[3]، وغسل الثياب وتنظيفها. كما جاء في قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ **(ولقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله ﷺ فركاً)** وقولها: **(ولقد رأيتني وإني لأحكه من ثوب رسول الله ﷺ يابساً بظفري)**.

قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ: (وفي الحديث خدمة المرأة زوجها في غسل ثيابه وشبهه، وليس هذا باللازم لها، ولكنها من حكم حسن العشرة وجميل الصحبة، لاسيما في حق النبي ﷺ)[4].

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ على أن قيام المرأة بخدمة زوجها من الواجبات عليها: (فإن الزوج سيدها في كتاب الله، وهي عانية عنده بسنة رسول الله ﷺ، وعلى العاني والعبد الخدمة، ولأن ذلك هو المعروف)[5].

وقد عنون الإمام القرطبي باباً من صحيح مسلم بقوله: (باب امتهان ذات

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٢٢٣).

(٢) انظر الحديث رقم (١٥، ١٦) الدرس الخامس، والحديث رقم (١٧) الدرس الرابع.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٤/ ٩٠).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ١١٦)، وانظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ١٢٠ ـ ١٢١).

(٥) مجموع الفتاوى (٣٤/ ٩٠).

القدر نفسها في خدمة زوجها وفرسه، لا يغضّ من قدرها)[1].

وساق فيه حديث أسماء ـ رضي الله عنها ـ في خدمة زوجها الزبير ـ رضي الله عنه ـ[2].

يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ عن هذا الحديث: (فيه ما يدل على ما كانوا عليه من تبذل المرأة في خدمة زوجها وبيته وفرسه وإن كانت شريفة)[3].

رابعاً: من أساليب الدعوة: نقل أحوال المقتدى به.

من الأساليب الدعوية المهمة: نقل أحوال المقتدى به للناس، ليستنوا بها، ويعملوا بمثلها، وإن كان يستحى من ذكرها عادة، يدل على ذلك قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ مثلاً: (**ولقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله ﷺ . فركاً فيصلي فيه**) وهذا من باب نقل أفعاله وأحواله ﷺ للناس ليستنوا بها، وتبليغ أقوال النبي ﷺ وأفعاله للناس، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾[4] لأنه قدوة الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[5].

خامساً: من أساليب الدعوة: ذكر الحكم بدليله.

إن ذكر الدليل على الحكم من أساليب الدعوة التي تساعد على قبول

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ٥١٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب السلام باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق (٤/ ١٧١٧)، رقم: (٢١٨٢).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ٥١٧).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (٣٤).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

الحكم والعمل به، ولهذا نجد أن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تدلل على صحة كلامها للرجل الذي رأته يغسل ثوبه، بفعلها مع ثوب رسول الله ﷺ، وعدم اعتراض الرسول ﷺ عليها.

مما يدل على ذلك أيضاً ما جاء عن سليمان بن يسار ـ رحمه الله ـ أنه قال: «**سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ الْمَنِيِّ يُصِيبُ الثَّوْبَ فَقَالَتْ كُنْتُ أَغْسِلُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَخْرُجُ إِلَى الصَّلاةِ وَأَثَرُ الْغَسْلِ فِي ثَوْبِهِ بُقَعُ الْمَاءِ**»[1].

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ معلقاً على جوابها ـ رضي الله عنها ـ: (إنها إنما ذكرت ذلك محتجة به على فتياها)[2].

إذاً ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على ذكر الأدلة على أحكامهم وفتاويهم لأن ذلك أدعى لقبولها، والاستجابة لما يأمرونهم به.

سادساً: من أساليب الدعوة: التوكيد.

أسلوب التوكيد له صيغ متعددة وصور مختلفة، وأظهرها التوكيد بالقسم، والتوكيد بالتكرير.

(والتكرير قد يكون بتكرير الكلمة أو الجملة، أو الآية، أو القصة، في

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب غسل المني وفركه وغسل ما يصيب من المرأة (١/ ٤٣٣)، رقم (٢٣٠)، واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب حكم المني (١/ ٢٣٩) رقم (٢٨٩).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٤٩).

القرآن الكريم والسنة المطهرة مرتين أو أكثر)[1].

وقد ورد التوكيد في حديث الدراسة الأول حينما استخدمت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ لفظة (**أفركه ... فركاً**) من أجل المبالغة في التأكيد على الفرك دون الغسل هذا من جانب. ومن جانب آخر حتى تؤكد على شدة الفرك؛ لتضمن نظافة الثياب.

قال بعض أهل العلم ـ رحمهم الله ـ: (إن إعادة الكلام فيه الإبلاغ في التعليم، والزجر في الموعظة، وحفظ الكلام، وفهم المراد)[2].

فعلى الداعية أن يكرر كلامه؛ لتأكيد الأمر الذي يريده، ولترسيخ المعاني في أذهان المدعوين، وإفادتهم مقتدياً في ذلك بالنبي ﷺ والصحابة والسلف الصالح[3].

سابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

من الأساليب المستخدمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ أسلوب الاستفهام، وهو من الأساليب المهمة التي ينبغي أن يتعلمها الداعية لإثارة المدعوين، وتثبيت المعلومة في أذهانهم.

ولقد حرص السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ على استخدام هذا الأسلوب في الإيضاح والتعليم، ومن ذلك قول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في حديث الدراسة: «**هل رأيت فيهما شيئاً؟ قلت: لا، قالت: فلو رأيت شيئاً غسلته**».

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٣٨٤، ٣/ ٨)، الإتقان في علوم ا لقرآن (٢/ ٦٧).

(٢) انظر: إعلام الحديث (١/ ٢٠٧)، الكواكب الدراري (٢/ ٨٦).

(٣) انظر الحديث رقم (١٠) الدرس الثامن، وانظر الحديث رقم (١١) الدرس الرابع.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : (هو استفهام إنكار حذفت منه الهمزة تقديره: أكنت غاسله معتقداً وجوب غسله؟ وكيف تفعل هذا وقد كنت أحكه من ثوب رسول الله يابساً بظفري؟ ولو كان نجساً لم يتركه النبي، ولم يكتف بحكه)[1].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكون ملماً بهذا الأسلوب وغيره حتى يتمكن من إيصال دعوته [2].

ثامناً: من خصائص الدعوة: التيسير.

استهدف التشريع الإسلامي في أحكامه مصالح العباد، ورفع الحرج والمشقة عنهم، وقد ذكر الله ـ تعالى ـ هذا في أكثر من موضع في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[4].

وقد بلغ اليسر في الشريعة إلى درجة التخفيف من الواجبات عند وجود الحرج، والسماح بتناول القدر الضروري من المحرمات عند الحاجة، فالذي لا يستطيع مثلاً استعمال الماء لعدم القدرة عليه، أبيح له التيمم: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[5]، والذي لا يستطيع الصيام لعذر أبيح له الفطر، قال

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٨٨).

(٢) انظر الحديث رقم (١٠) الدرس الثاني.

(٣) سورة الحج، الآية: (٧٨).

(٤) سورة البقرة: الآية: (١٨٥).

(٥) سورة النساء، الآية: (٤٣).

تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1]، وكان من معالم اليسر في هذا الدين أن أباح الله لنا الطيبات، ورفع عنا تلك الأصار التي حملتها الأمم من قبلنا بسبب تمردهم ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[3]، وقد فقه الرسول ﷺ هذا المنهج الذي أراده الله بهذه الأمة، فقام على تحقيقه في نفسه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾[4]، وتحقيقه على صحبه الكرام - رضي الله عنهم - حينما أرشدهم إلى التيسير والبعد عن التعسير، كما في قوله ﷺ: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**»[5].

وكان عليه الصلاة والسلام لا يخير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً. فهذه الأدلة من الكتاب والسنة تدل على يسر الإسلام وسهولته.

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: (والمعروف من قاعدة الشريعة العظيمة أن كل ما كان أيسر فهو أقرب)[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٨٤).

(٢) سورة النساء، الآية: (١٦٠).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٥٧).

(٤) سورة الأعلى، الآية: (٨).

(٥) سبق تخريجه ص٦٧.

(٦) أحكام من القرآن الكريم (الفاتحة - البقرة) ص٤٢، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، =

وأقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته تبين يسر الدين وسماحته، فأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت تكتفي بفرك ثياب رسول الله ﷺ مما علق بها فكان يقرها على ذلك بالصلاة فيها. كما دل على ذلك حديث الدراسة.

وفي هذه السماحة وهذا التيسير تقريب لقلوب المدعوين، وجذبها إلى الدين الإسلامي[1].

تاسعاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

السؤال والجواب من الأساليب الناجحة في الدعوة والتعليم، وله أثره في لفت انتباه السامعين وإنصاتهم وحضور قلوبهم، ولهذا فقد استخدمت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ هذا الأسلوب مع عبد الله بن شهاب الخولاني ـ رحمه الله ـ كما ورد في حديث الدراسة: «**ما حملك على ما صنعت بثوبك؟ قال: قلت: رأيت ما يرى النائم في منامه، قالت: هل رأيت فيهما شيئاً؟ قلت: لا. قالت: فلو رأيت شيئاً غسلته...**»

لقد كثر في القرآن الكريم والسنة النبوية استخدام هذا الأسلوب فقوله سبحانه: ﴿يسألونك﴾ تكررت عدة مرات في القرآن الكريم. كما أمر ـ سبحانه ـ بسؤال أهل العلم فقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

أما السنة فمن حديث جبريل عليه السلام المشهور الذي جاء إلى النبي ﷺ

=

جمع: أبي خالد عبد الكريم بن صالح المقرن، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، الناشر: دار طويق للنشر والتوزيع.

(١) انظر الحديث رقم (١٩) الدرس الرابع.

(٢) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

في صورة أعرابي وسأله عدة أسئلة والرسول ﷺ يجيب عليها ثم يبين الرسول ﷺ أن السائل هو جبريل أتاهم يعلمهم دينهم[1].

ولهذا ينبغي الاهتمام بهذا الأسلوب الدعوي المهم وتطبيقه في التعليم، والتأليف، والمحاضرة، والدرس، ونحو ذلك.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه ١/ ٣٦ رقم: (٨).

الفصل الثاني

كتاب الحيض

باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه

٢٢- (٢٩٨) و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ[1] قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاوِلِينِي الْخُمْرَةَ مِنْ الْمَسْجِدِ قَالَتْ فَقُلْتُ إِنِّي حَائِضٌ فَقَالَ إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ.

(...)حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ حَجَّاجٍ وَابْنِ أَبِي غَنِيَّةَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أُنَاوِلَهُ الْخُمْرَةَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ إِنِّي حَائِضٌ فَقَالَ تَنَاوَلِيهَا فَإِنَّ الْحَيْضَةَ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ.

٢٣- (٢٩٩) و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كَامِلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[2] قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ نَاوِلِينِي الثَّوْبَ فَقَالَتْ إِنِّي حَائِضٌ فَقَالَ إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ فَنَاوَلَتْهُ.

---

(١) سبق التعريف بها ص١٧٦- ١٧٧.

(٢) سبق التعريف به ص٩٢.

شرح غريب الحديث :

«الخُمْرة»: هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجه خوص ونحوه من النبات، ولا تكون خمرة إلا في هذا المقدار وسميت خمرة؛ لأن خيوطها مستورة بسعفها[1].

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذين الحديثين وطرف الحديث الأول نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي :

أولاً : من واجبات المرأة الداعية : قيامها بخدمة زوجها.

ثانياً : من موضوعات الدعوة: أداء النوافل في البيوت.

ثالثاً : من فقه الدعوة : التنبيه على علة الحكم.

رابعاً : من أساليب الدعوة : الرفق في تعليم الجاهل.

خامساً : من سمات المدعو الصالح : سرعة الاستجابة.

سادساً : من موضوعات الدعوة: الاعتكاف.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي :

أولاً : من واجبات المرأة الداعية : قيامها بخدمة زوجها.

إذا كانت الزوجة مطالبة بتوفير الراحة للزوج في الأحوال الاعتيادية، فإن هذه المطالبة تزداد في حق الزوج الداعية؛ ذلك لأنه يعد من صفوة الرجال القائمين على الدعوة المدافعين عنها، فتهيئة الجو المناسب له من شأنه أن يعطيه

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٧٧-٧٨ (باب الخاء مع السين)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٥٥، صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٠٠، الفائق في غريب الحديث ص ٣٩٥.

شحنات قوية للعطاء الدعوي.

ومن هنا، كان على زوجة الداعية أن تعرف أنّ لها دوراً مهماً في دفع عملية الدعوة. وللزوجة ـ في هذا الحديث الشريف ـ قدوة من موقف أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ مع الزوج الداعية، وقيامها بخدمته في أبسط أموره الخاصة، كمناولته (الخمرة أو الثوب) وهو في المسجد ـ بعد معرفتها للحكم الشرعي ـ وهذا يدل على أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت تقوم بهذا العمل وغيره أيضاً في الأحوال العادية [1].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: أداء النوافل في البيوت.

يستفاد من هذا الحديث أن أداء النوافل، والمواظبة عليها في البيوت من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ؛ لما في ذلك من تربية للأهل والأولاد على الطاعة، والابتعاد عن الرياء والسمعة، وإحياء البيوت بالعبادة.

وقد وردت عن المصطفى ﷺ أحاديث عدة فيها الحث على تخصيص البيوت بأداء النوافل ومن ذلك قوله ﷺ: «**اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلاتِكُمْ وَلا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا**»[2] ويقول أيضاً: «.. **فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلاةِ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ خَيْرَ صَلاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلا الصَّلاةَ الْمَكْتُوبَةَ**»[3].

---

(١) انظر الحديث رقم (٢٠، ٢١) الدرس الثالث.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة باب كراهية الصلاة في المقابر ١/ ٦٨٤، رقم (٤٣٢) واللفظ له، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ١/ ٣ كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد ١/ ٥٣٨، رقم: (٧٧٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، ١٠/ ٦٣٦، رقم: (٦١١٣)، اخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، =

والدعاة أحوج ما يكونون إلى مثل هذا التوجيه؛ لترسيخ مفهوم العبادة الصحيحة، ولتثبيت حب الطاعة في البيت وبين الأسرة.

ويؤيد علماء النفس المعاصرون هذه الحقيقة، التي بث أصولها المربي الأول ﷺ فيقولون : (إن التكرار الدائم للسلوك مرحلة أساسية لتكوين العادة بصفة عامة، وذلك، أن تكرار السلوك على هيئة معينة يثبت في النفس، فلا تجد المشقة التي كان يشعر بها عند البدء في مراحل التكوين الأولى للعادة، فإذا هي بعد فترة تنزع إلى السلوك في سهولة ويسر[1]).

ثالثاً : من فقه الدعوة : التنبيه على علة الحكم.

وهذه طريقة القرآن الكريم أحياناً، حين يرشد إلى مدارك الأحكام، وعللها، ولعل في آية الحيض خير شاهد على ذلك، كما أخبر عن ذلك الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ حيث يقول : (وكذلك أحكام القرآن يرشد ـ سبحانه ـ إلى مداركها وعللها، كقوله ـ تعالى ـ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ﴾[2] فأمر ـ سبحانه ـ نبيه أن يذكر لهم علة الحكم قبل الحكم)[3]. بل إنّ القرآن الكريم يذكر الحكم، والمنافع من وراء العبادات ذاتها، مع أنّ الأصل فيها التعبد والامتثال لأمر الله ـ تعالى ـ، كقوله ـ عز وجل ـ

=

باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوزاها في المسجد ١/ ٥٣٩، رقم: (٧٨١).

(١) تربية المراهقين بين الإسلام وعلم النفس ص ٣٤١ تأليف د. محمد الزعبلاوي الطبعة الأولى ١٤١٤هـ الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٢).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٦٣.

في الصلاة: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1].

فإذا كان هذا في الأمور التعبدية، فكيف بغيرها من المعاملات وشؤون الحياة؟.

من أجل هذا، كان النبي ﷺ ينبه على ذلك إذا لزم الأمر، ومن ذلك الحديث موضوع الدراسة حينما قال: «**إن حيضتك ليست في يدك**».

فالحائض لا ينجس منها شيء، ولا يجتنب منها إلا موضع الأذى فحسب فتمنع من دخول المسجد مخافة ما يخرج منها، وتنزيهاً للمسجد عن النجاسة[2].

لكن مما يجب التنبيه عليه هنا، أن ذكر العلل ليس على إطلاقه دائماً، بل هو مشروط بالإمكان، ولهذا فلا يجوز للداعية التسرع بالتعليل في كل الأمور والأحوال، ما لم يكن تعليلاً ثابتاً محكماً، تقوم عليه الأدلة الشرعية الواضحة التى لا شك فيها. ويؤكد الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ هذا بقوله: (للمفتي أن ينبه السائل على علة الحكم ومأخذه إن عرف ذلك، وإلا حرم عليه أن يفتي بلا علم)[3].

رابعاً: من أساليب الدعوة: الرفق في تعليم الجاهل.

في هذا الحديث الشريف، يضع النبي ﷺ للدعاة منهجاً دقيقاً بقوله وفعله، وفي كيفية معاملة من جهل شيئاً من أمور الدين، نلمح ذلك من موقفه العظيم مع أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ التي كانت جاهلة بحكم إدخال يد الحائض إلى المسجد، فبادرها النبي ﷺ معلماً لها وموضحاً بأسلوب رفيق لطيف

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٥).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٠١ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٣١، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ٥٥٨-٥٥٩ .

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٦٣.

بقوله: «**إن حيضتك ليست في يدك**» فلم يعنفّها ولم يزجرها؛ لعدم سماعها لكلامه، بل بيّن لها حكم إدخال يد الحائض إلى المسجد، وأن النجاسة التي يصان المسجد عنها ـ وهي دم الحيض ـ ليست في اليد[1].

ويؤكد الراغب الأصفهاني على أهمية تحلي الداعية بالرفق واللين عند التعليم وأنه حق واجب عليه بقوله : (وحق العالم أن يصرف من يريد إرشاده.. بلطف في المقال)[2].

فالرفق بالجاهل عند التعليم من أقوى أسباب الألفة، وهو من أخلاق الدعاة المخلصين.

خامساً : من سمات المدعو الصالح: سرعة الاستجابة .

إن مما تميز به السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ قوة إيمانهم وسرعة استجابتهم لله والرسول امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[3]، وقد ظهرت هذه الاستجابة الفعلية من أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ حينما ناولت النبي ﷺ الخمرة والثوب مباشرة بعد معرفتها للحكم، فلم تجادل بل سلّمت بالحكم وقبلته كما جاء في الحديث (**فناولته**).

---

(١)انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٠١.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ١١٩ للراغب الأصفهاني بدون رقم الطبعة الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية ـ مصر ١٣٩٣هـ.

(٣)سورة الأنفال الآية (٢٤).

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ التأسي بالصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في الاتباع، والحرص على شرع الله والاستجابة له، وحث المدعوين على الاقتداء بهم في الاستجابة والمسارعة فيها[1].

سادساً: من موضوعات الدعوة: الإعتكاف.

لقد واظب النبي ﷺ ـ وهو أسبق الخلق إلى الطاعات ـ على الاعتكاف في رمضان؛ لأن الاعتكاف فيه فرصة الخلوة بالله ـ سبحانه وتعالى ـ ومناجاته ـ عز وجل ـ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[2] وقال ـ تعالى ـ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾[3].

فالبيوت التي أمر الله بها أن ترفع، ويذكر فيها اسمه إنما هي المساجد، وعليه فإن الأمة المسلمة مأمورة بإقامة المساجد وإعمارها، وإن إعمار المساجد الحقيقي لا يكون بإطالة بنيانها وإشادة عمرانها واتساع مساحاتها فحسب، وإنما يكون باتجاه قلوب المسلمين وأبدانهم إليها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[4]

---

(١) انظر الحديث رقم (٥) الدرس الثامن.

(٢)سورة الجن الآية (١٨).

(٣) سورة النور الآيات (٣٦-٣٧).

(٤) سورة التوبة الآية (١٨) .

ومن عمارة المساجد: الاعتكاف فيها؛ لما في ذلك من صلاح القلوب ولم شعثها.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى متوقفاً على جمعيته على الله، ولم شعثه، بإقباله بالكلية على الله تعالى، فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى، وكان فضول الطعام والشراب، وفضول مخالطة الأنام، وفضول الكلام، وفضول المنام مما يزيده شعثاً، ويشتته في كل واد، ويقطعه عن سيره إلى الله تعالى أو يضعفه، أو يعوقه: اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده، أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعِّوقة له عن سيره إلى الله تعالى، وشرعه بقدر المصلحة، بحيث ينتفع به العبد في دنياه وآخراه، ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والأجلة، وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه، والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها، ويصير الهم كله والخطرات كلها بذكره، والتفكير في تحصيل مراضيه وما يقرب منه، فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق، فيُعدُّه بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم)[1].

وتتأكد هذه السنة وتشتد ضرورتها بالنسبة للدعاة الذين هم رسل رسول الله ﷺ من بعده، فإن حاجتهم إلى فرصة يزكون فيها نفوسهم وينقطعون فيها عن مشغلات الحياة وملذاتها، أمر ضروري؛ لينطلقوا بعد ذلك بالدعوة، وتحمل

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢/ ٨٦-٨٧.

عبء التبليغ، كما كان من قبل مع رسول الله ﷺ وصحبه الذين قال عنهم د. أحمد الكبيسي : (ورضي الله عن الآل والأصحاب، الذين قاموا بعبادة ربهم خير قيام، فلازموا المساجد إذا ما الناس نيام فكانوا مصابيحها إذا ما اشتد الظلام، وكانوا بدورها إذا ما عسعس الليل، فهم رهبان بالليل فرسان بالنهار، خدعوا الدنيا بدل أن تخدعهم ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[1] [2].

(١)سورة السجدة الآية: (١٦).

(٢)الاعتكاف أحكامه وأهميته في حياة المسلم ص ٨٠٧ تأليف د.أحمد عبد الرزاق الكبيسي الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ الناشر:إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٤- (٣٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مِسْعَرٍ وَسُفْيَانَ عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ[1] قَالَتْ كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ فَيَشْرَبُ.

شرح غريب الحديث :

«العَرْق» : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم، وجمعه : عُرّاق وهو جمع نادر، يقال: عَرَقْتُ العظْمَ، واعترقْتُه، وتَعرّقْتُه إذا أخذْتَ عنه اللحم بأسنانك [2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء.

ثانياً : من موضوعات الدعوة : التلطف مع الزوجة والعناية بها.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة: حرص أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من مسئوليات الداعية : تعليم الأبناء.

إن المتأمل في سند هذا الحديث، يدرك حرص السلف الصالح ـ رضي الله

---

(١) سبق التعريف بها ص١٧٦ـ ١٧٧.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٢٠ (باب العين مع الراء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص (١٥٠)، صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٠٢.

عنهم ـ على تربية وتعليم أبنائهم العلم الشرعي، فهذا شريح يحدث ابنه المقدام ـ رضي الله عنهما ـ بهذا الحديث الذي سمعه من أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

فلذا، ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بسلفنا الصالح في الاهتمام بأولادهم، فهم أحق الناس بالدعوة والتعليم بالنسبة للداعية. لأنهم أولاده الذين يقعون تحت مسئوليته المباشرة، التي سوف يسأل عنها يوم القيامة[1].

ثانياً : من موضوعات الدعوة: التلطف مع الزوجة والعناية بها.

إن التلطف مع الزوجة، والتقرب إليها، والمزاح معها، وحتى مداعبتها من الأمور الهامة جداً في الحياة الزوجية[2]قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[3] ولا شك أن من المعاشرة بالمعروف: حسن الخلق معها واحتمال الأذى منها والحلم عند طيشها، وغضبها، ومراعاة نفسيتها عند حيضها؛ فالحائض تتعرض لآلام جسمية، تصحبها اضطرابات نفسية، وتغيرات فسيولوجية (في وظائف

---

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦) الدرس الأول،الحديث رقم (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم (١١) الدرس الأول، الحديث رقم (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم (١٩) الدرس الأول.

(٢) انظر آداب الزواج و المعاشرة ص٤٢، تأليف: الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عبد الله العبادي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، دار الثقافة ـ قطر، الدوحة، الزواج الناجح وأثره على تربية الطفل من منظور إسلامي وتربوي ص١٣٤، تأليف: محمد كامل الشربجي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، الناشر: مكتبة الغزالي ـ دمشق.

(٣) سورة النساء، الآية: (١٩).

الأعضاء)، ولذا فهي تحتاج إلى مزيد من الرعاية والعناية، ويؤكد ذلك الأطباء، كما جاء في كتاب صحة العائلة: (لقرون خلون والمرأة تتألم من الميعاد والحيض، ولم تكتشف طريقة حتى الآن لمعالجة المشكلة العصية، إن الألم المقترن بالحيضة يؤثر في النساء عامة، والألم الرئيسي يصعب معالجته وحل أزمته؛ لأن السبب غير محسوس ولا ملموس، وأحياناً تخف وطأته لكنه موجود)[1].

وفي هذا الحديث يقرر النبي ﷺ هذه الحقيقة، حينما يراعي زوجه الحائض ليحسّن من نفسيتها، فنراه يشرب من القدح الذي تشرب منه بل ويضع فاه على موضع فيها، كما جاء في حديث الدراسة: (**كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناول النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب..**) تعليماً لأمته حسن الصحبة مع الزوجة في الحيض وغيره.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (وكانت سيرته مع أزواجه حسن المعاشرة، وحسن الخلق، وكان يُسَرِّب إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها... وكان إذا شربت من الإناء أخذه، فوضع فمه في موضع فمها وشرب، وكانت إذا تعرقت عرقاً ـ وهو العظم الذي عليه لحم ـ أخذه فوضع فمه موضع فمها، وكان يتكئ في حجرها، ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها، وربما كانت حائضاً، وكان يأمرها وهي حائض فتأتزر ثم يباشرها)[2].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء برسول الله ﷺ في تعامله ولطفه

---

(١) صحة العائلة ص (٧٧) تعريب إميل بيرس الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ الناشر: دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ١٥١ ـ ١٥٢.

مع زوجاته، وتعليم المدعوين وإرشادهم إلى مثل هذه الموضوعات التي تجعل البيوت ـ بإذن الله ـ عامرة متماسكة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: حرص أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

لا بد للداعية وهو يقوم بواجب البلاغ والدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ من الرجوع إلى بيان النبي ﷺ، ولا ريب، أن بيانه: هو كل ما صدر منه من قول أو فعل أو تقرير، كما جاء ذلك عن الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ حيث قال: (إن النبي ﷺ كان مبيناً بقوله وفعله وإقراره، لما كان مكلفاً بذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾)[1]. [2].

واعتماد الداعية على سنة النبي ﷺ العملية، ومحاولة نشرها، أمر يوجبه قول النبي ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**» [3]. خاصة، إذا علمنا أن كثيراً من الأحكام التي وردت في القرآن الكريم مجملة، زادتها السنة بياناً وتوضيحاً.

ولذا، فقد حرصت أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ على ضبط أدق أحوال النبي ﷺ، ونقلها للأمة[4] ومن ذلك حديث الدراسة.

---

(١) سورة النحل الآية: (٤٤).

(٢) الموافقات في أصول الشريعة ٣/٣٠٨.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الآذان، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإمامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة والمطيرة، ٢/١٤٦، رقم: (٦٣١).

(٤) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث.

٢٥- (٣٠٢) و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ[1] أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ. فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ﴾[2] إِلَى آخِرِ الآيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلا النِّكَاحَ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلا خَالَفَنَا فِيهِ فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ ابْنُ بِشْرٍ فَقَالا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَلا نُجَامِعُهُنَّ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا.

شرح غريب الحديث :

«وجد عليهما»: أي غضب عليهما يقال: وجد عليه يجد وجداً وموجدة، ولا تجد عليّ: أي لا تغضب[3].

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً : من خصائص الدعوة: الوسطية .

---

(١) سبق التعريف به ص١٧٦.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٢).

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٥٥ باب (الواو مع الجيم).

ثانياً : من أصناف المدعوين: اليهود.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

رابعاً : من تاريخ الدعوة: نزول آية الحيض.

خامساً: من موضوعات الدعوة: معاشرة الزوجة ومباشرتها ـ دون الفرج ـ وهي حائض.

سادساً: من موضوعات الدعوة : صيانة النفس البشرية عن كل ما يضرها.

سابعاً : من أساليب الدعوة : الغضب للحق.

ثامناً: من موضوعات الدعوة : قبول الهدية.

تاسعاً: من صفات الداعية : الرحمة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من خصائص الدعوة: الوسطية.

اقتضت حكمة العليم الحكيم ـ سبحانه وتعالى ـ أن تكون الوسطية إحدى خصائص الدعوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1].

فالوسطية ميزت هذه الدعوة التي حفظت كثيراً من الحقوق عن الابتزاز والظلم، ورسمت طريقاً وسطاً، لا يميل إلى الغلوّ أو الإسفاف، ولَعلّ من هذه الحقوق حق المرأة حال حيضها.

ومن خلال المقارنة بين نظرة الإسلام إلى المرأة الحائض، وبين نظرة الأديان

---

(١) سورة البقرة الآية (١٤٣).

الأخرى، نستطيع التوصل إلى فهم حقيقة هذه الخاصية، فاليهود كانوا يفرطون في حقها، كما جاء في الحديث (**أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيوت**) وأما النصارى، فكانوا يغالون فيها، كما ذكر ذلك الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ بقوله: (كانت اليهود والمجوس تجتنب الحائض، وكان النصارى يجامعون الحُيَّض، فأمر الله بالقصد بين هذين)[1].

لهذا فقد جاء الإسلام بنظرة موضوعية، فأقر بأنها ذات طاهرة، وأن حيضها لا يمنع مساكنتها ومجالستها ومؤاكلتها، ومشاربتها، بل وملامستها، وجميع أنواع الاستمتاع، كالمباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة[2] دل على ذلك قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «**كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا حَائِضٌ**»[3] وقولها: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ**»[4].

لكن الممنوع هو المباشرة بالجماع كما قال ﷺ في الحديث : «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**» ولعل في هذا الطريق الوسط ضماناً لإنسانية المرأة من المذلة

---

(١)الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٧٩.

(٢)انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ١/ ٤٤٠، للعلامة محمد شمس الحق آبادي، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ، الناشر: دار الفكر، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار ١/ ٣٤٩ للإمام محمد بن علي الشوكاني بدون رقم الطبعة الناشر: دار الباز ـ مكة المكرمة ـ ١٩٧٣م.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الحيض، باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، ١/ ٥٢٠، رقم (٢٩٥)، أخرجه الإمام مسلم بمعناه كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، ١/ ٢٤٤، رقم (٢٩٧).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاعتكاف، باب غسل المعتكف ٤/ ٣٤٨، رقم (٢٠٣٠).

والامتهان ـ كما عند اليهود ـ وحفظاً لسلامتها من الأمراض ـ كما عند النصارى ـ لأنّ الحيض أذى، فيجب اعتزالها عن الجماع.

ثانياً : من أصناف المدعوين : اليهود.

إن من أصناف المدعوين الذين واجههم رسول الله ﷺ بدعوته اليهود، الذين عرفوا بالغدر والخيانة، فهم قوم أهل خصام ولجج، وقد وصفهم القرآن الكريم بأن قلوبهم قاسية ويحرفون الكلم عن مواضعه قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[1].

ولإقامة الحجة عليهم ينبغي للداعية أن يسلك معهم في دعوتهم إلى الله ـ عز وجل ـ خمسة مسالك:

١ـ يبين لهم بالأدلة العقلية والنقلية أن الإسلام قد نسخ جميع الشرائع السابقة.

٢ـ يذكر لهم الأدلة القطعية على وقوع التحريف والتبديل في التوراة.

٣ـ إثبات اعترافات المنصفين من علماء اليهود.

٤ـ الأدلة على إثبات رسالة عيسى ـ عليه السلام ـ.

٥ـ الأدلة العقلية والنقلية والحسية على إثبات رسالة محمد ﷺ[2].

---

(١) سورة المائدة الآية: (١٣).

(٢) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ٤٥-٥٩ الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة. بدون رقم وتاريخ طبعة. الناشر : دار الجبل ـ بيروت لبنان، الداعي إلى الإسلام ص ٣١٧-٣٥٣ لعبد الرحمن بن محمد الانباري، تلبيس إبليس ص ٧٣ للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تخريج محمود مهدي استانبولي نشر المخرج ١٣٩٦، درء تعارض العقل والنقل ٥/ ٧٨-٨٣، ٧/ ٢٧ وانظر إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢/ ٣٢١-٣٦٢، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية =

ثالثاً : موضوعات الدعوة: السؤال عمّا أشكل:

العلم الشرعي أشرف مكتسب، وعلى المسلم العاقل أن لا يفوّت على نفسه هذا الشرف، إذا خفيت عليه بعض معالمه، أو جهل بعض معانيه، ولا بد حينئذٍ من اللجوء إلى السؤال والاستيضاح؛ ليحصل المقصود، وينال الشرف، يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله :(إذا رأيت من أدلة الدين ما يشكل عليك، وينبو فهمك عنه، فاعلم أنه لعظمته وشرفه استعصى عليك، وأن تحته كنزاً من كنوز العلم، ولم تؤت مفاتحه بعد هذا في حق نفسك)[1] ولا ريب أن مفاتيح كنوز العلم : السؤال فالعلوم أقفال، والسؤالات مفاتيحها .

ولذا، فمن تشاغل به فهو في عبادة وطاعة لله ـ عز وجل ـ ولذلك فقد حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على السؤال والاستيضاح عن كل ما أُشكل عليهم.[2] كما في الحديث موضوع الدراسة حينما سأل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من باب الاستيضاح النبي ﷺ عن فعل اليهود مع نسائهم حال

=

تحقيق محمد حامد الفقي بدون رقم وتاريخ طبعة الناشر: مكتبة حميدو ـ الإسكندرية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٥٢٢-٥٨٢ للإمام ابن القيم الطبعة المطبوعة ضمن الجامع الفريد، بدون تاريخ . توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء . الرياض ـ المملكة العربية السعودية.إظهار الحق ١/ ٩٣-٥٠٩ للعلامة رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرا نوي الهندي، تحقيق : د. محمد أحمد ملكاوي طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية ١٤١٠هـ.

(١)جامع بيان العلم وفضله ١/ ٨٩.

(٢) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم (١٧) الدرس الثالث عشر، الحديث رقم (١٨) الدرس الأول، الحديث (١٩) الدرس الخامس.

الحيض، لأنهم توهموا أن شرع من قبلهم شرع لهم[1].

رابعاً : من تاريخ الدعوة : نزول آية الحيض:

لقد ثبت في الحديث، أنّ اليهود كانوا إذا حاضت المرأة عندهم لم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيوت فسأل الصحابة النبي ﷺ من باب الاستيضاح ظناً منهم أن شرع من قبلهم شرع لهم [2] فأنزل الله - عز وجل - قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ﴾[3].فأمرهم النبي ﷺ أن يفعلوا كل شيء إلا النكاح. لأن المراد بالاعتزال في الآية ترك الوطء في الفرج، أما الملامسة والمضاجعة معها فجائزة[4].

خامساً: من موضوعات الدعوة: مباشرة الزوجة ومباشرتها - دون الفرج - وهي حائض.

يمتاز الإسلام عن غيره في كثير من أحكامه وتشريعاته؛ لأنه يراعي تركيبة هذا الإنسان ورغبته وميوله، ومن ذلك أوامره لأتباعه والمؤمنين به في حسن

---

(١) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ١٣٨/٢.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٢٥٩/١.

(٣) سورة البقرة الآية: (٢٢٢).

(٤) معالم التنزيل ٢٥٧/١، زاد المسير في علم التفسير ٢٤٨/١ تأليف : أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

معاشرة الزوجة في جميع أحوالها حتى لو كانت حائضاً، فإن حيضها لا يمنع من مساكنتها أو مؤاكلتها أو الاضطجاع معها على فراش واحد، بل حتى مباشرتها فيما دون الفرج.

وتشريع الإسلام هذا خالف فيه ما كان عليه اليهود كما جاء في حديث الدراسة: «**إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت**».

فهدي الإسلام هو السكنى مع الحائض ومعاشرتها بالمعروف والنوم معها على فراش واحد لفعله ﷺ كما في حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «**بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ إِذْ حِضْتُ فَانْسَلَلْتُ فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي قَالَ أَنُفِسْتِ قُلْتُ نَعَمْ فَدَعَانِي فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ**»[1].

بل زاد الإسلام على أن أباح للزوج مباشرتها في غير موضع النكاح، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَاشِرَهَا أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْلِكُ إِرْبَهُ**»[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الحيض؛ باب هل سمي النفاس حيضاً ١/ ٥٢٢ رقم: (٢٩٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد ١/ ٢٤٣ رقم: (٢٩٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الحيض باب مباشرة الحائض ١/ ٤٠٣ رقم: (٣٠٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض، باب مباشرة الرجل الحائض فوق الإزار =

وعن ميمونة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَاشِرُ نِسَاءَهُ فَوْقَ الإِزَارِ وَهُنَّ حُيَّضٌ»[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين هدي الإسلام في السكنى مع الحائض ومخالفة اليهود في ذلك.

سادساً: من موضوعات الدعوة: صيانة النفس البشرية عن كل ما يضرها.

نهت الشريعة عن جماع الحائض؛ لما فيه من الأضرار البدنية والصحية على كلا الطرفين قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ﴾[2].

وقد نبهت الشريعة منذ أربعة عشر قرنًا، وأبانت أن جماع الحائض أذى؛ ولذا يجب الابتعاد عنه لصلاح هذه النفس، وصيانتها ووقايتها من الأمراض، وهذا ما أبانه الطب الحديث، وسبب اعتزال جماع النساء في المحيض؛ لأن الأعضاء التناسلية تكون في حالة احتقانات، والأعصاب تكون في حالة اضطراب بسبب إفراز الغدد الداخلية، فالاختلاط الجنسي يضرها، وربما منع نزول الحيض كما يحصل كثيرًا من الاضطراب العصبي، وقد يكون سببًا في التهاب الأعضاء التناسلية[3]. وتحريم جماع الحائض من باب الوقاية من

=

١/ ٢٤٢ رقم: (٢٩٣).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار ١/ ٢٤٣ رقم: (٢٩٤).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٢).

(٣) انظر حكمة التشريع وفلسفته ٢/ ٣٩-٤٠ تأليف: علي أحمد الجرجاوي بدون رقم وتاريخ طبعة =

الأمراض؛ لأن إفرازات الجسم على نوعين:

أولاً: نوع لـه فائـدة في الجسـم مثـل الإفـرازات الـتي تسـاعد الهضـم، أو التناسل أو إفرازات داخلية تنظم أجهزة الجسم وأنسجته، وهذا النوع ضـروري للحياة وليس فيه ضرر.

ثانياً: نوع ليس لـه فائـدة، بـل هـو بـالعكس يجـب طـرده مـن الجسـم إلى الخارج، وهو مكّون من مواد سامة إذا بقيت في الجسم أضرت بـه، وذلـك مثـل البول والعرق والحيض، وتحـريم الشـريعة وطء الحـائض معجـزة علميّـة لأنهـا علّمت الإنسان قبل أن يعرف شيئاً من أنـواع الإفـرازات، والجمـاع علـى هـذا الشكل ضار بالزوج والزوجـة كليهمـا، فهـذا الـدم الفاسـد يحـوي ميكروبـات عديدة وجراثيم متنوعة، لا تلبث أن تصيب الرجل فتحدث لـه الالتهابات، كما أنه في زمان الحيض تحتقن أغشية المـرأة الداخليـة، وفي المخالطـة قـد يحـدث لهـا التمزيق فتنتشر العدوى من الميكروبات الموجودة، وتنتقل من مكـان الـرحم إلى أمكنة أبعد مما يؤثر في صحة المرأة ويضرها، كما أن الاخـتلاط ربمـا منـع نـزول الحيض، كما يسبب كثيراً من الاضطراب العصبي[1].

فينبغي علـى الـدعاة إلى الله ـ عـز وجـل ـ أن يـبرزوا في دعـوتهم اهتمـام الإسلام بالنفس البشرية، وصيانتها عـن كـل مـا يضـرها، وذلـك ببيـان الحكـم

=

الناشر دار الفكر.

(١) انظـر روح الـدين الإسـلامي ص ٤٤٤ تـأليف عفيـف عبـد الفتـاح طبـارة الطبعـة السادسـة عشر/ ١٩٧٧م الناشر : دار العلم للملايين ـ بـيروت، أسـاليب الـدعوة الإسـلامية المعاصـرة ص ٣٢٢-٣٢٣ تأليف د. حمد بن ناصر العمار الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ الناشر : دار أشبيليا ـ الرياض.

الشرعي في جماع الحائض كما في حديث الدراسة.

سابعاً: من أساليب الدعوة : الغضب للحق.

لقد دلّ هذا الحديث على: أهمية الغضب لله ـ عز وجل ـ فقوله: (**حتى ظننا أن قد وجد عليهما**) أي غضب[1]، والغضب نوعان : **غضب مذموم** وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»[2]. وهو الذي أوصى بالابتعاد عنه لمن قال: أوصني يا رسول الله، فقال ﷺ: «**لا تَغْضَبْ**» وردد مراراً «**لا تَغْضَبْ**»[3].

أما النوع الثاني من أنواع الغضب فهو: **الغضب المحمود**، الذي يكون من أجل الله عندما تُرتكب حرماته أو تُترك أوامره ويُستهان بها.

وهذا من علامات قوة الإيمان، ولكن بشرط أن لا يخرج هذا الغضب عن حدود الحكمة، وقد كان رسول الله ﷺ يغضب لله إذا انتهكت محارمه، وكان لا ينتقم لنفسه، ولكن إذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء، وهذا في الحقيقة عين الحكمة التي هي في الحقيقة: الإصابة في القول والفعل، كما قال مجاهد ـ رحمه الله ـ : (الحكمة : الإصابة)[4]، وكما رجح ذلك الإمام ابن جرير ـ رحمه الله ـ في

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٠٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ١٠/ ٦٣٧ رقم: (٦١١٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شئ يذهب الغضب، ٤/ ٢٠١٤، رقم (٢٦٠٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب الحذر من الغضب ١٠/ ٦٣٧ رقم: (٦١١٦).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٣/ ٩٧٩ رقم (٤٤٨).

قوله ـ عز وجل : ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾[1]. قال: (تأويل الكلام: يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرًا كثيرًا)[2]. فالغضب لله ـ عز وجل ـ هو الذي يكون في موضعه صوابًا في القول والفعل.

ثامناً: من موضوعات الدعوة : قبول الهدية .

الهدية خلق إسلامي، وسلوك إنساني قويم، يعمل على تقوية أواصر المحبة في المجتمع المسلم، جاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال ﷺ **«تَهَادُوا تَحَابُّوا»**[3].

وقبول الهدية من أخلاق النبي ﷺ كما أخبرت بذلك أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ **«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا»**[4] قال الإمام أبو حاتم ـ رحمه الله ـ: (فالواجب على المرء إذا أهديت إليه

---

(١) سورة البقرة الآية: (٢٦٩).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥/ ٥٧٩.

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب حسن الخلق، باب (٤)، ٣/ ٣٢٦، رقم: (١٦) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الهبات باب التحريض على الهبة والهدية صلة بين الناس، ٦/ ٢٨٠، رقم: (١١٩٤٦) وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: قال رسول الله ﷺ «تهادوا تحابوا، وهاجروا تورثوا أولادكم مجداً، وأقيلوا الكرام عثراتهم» قال في مجمع الزوائد (٤/ ١٦٤): (وفيه المثنى أبو حاتم، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم كلام، وعن عائشة رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «تهادوا تزدادوا حباً» رواه الطبراني في الأوسط، وفيه المثنى أبو حاتم ولم أجد من ترجمه، وكذلك عبيد الله بن الغيزار.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الهبة، باب: المكافأة في الهبة، ٥/ ٢٥٩ ـ رقم: (٢٥٨٥).

هدية أن يقبلها ولا يردها، ثم يثيب عليها إذا قدر. ويشكر عنها وإني لاستحب للناس بعث الهدايا إلى الإخوان بينهم إذ الهدية تورث المحبة وتذهب الضغينة)[1].

ولقد قبل النبي ﷺ في الحديث موضوع الدراسةّ ما أهدي إليه من لبن مما يدلُ على أنّ الهدية مستحبة، مالم يسلك بها طريق الرشوة لدفع حق أو تحقيق باطل.

تاسعاً: من صفات الداعية : الرحمة.

على الداعية أن يكون رحيمًا بالمدعوين، يرق لحالهم ويشفق عليهم؛ لما في ذلك من تقريب قلوبهم وجذبها إلى الدعوة[2]، والرسول ﷺ وهو خير داعية أرسله الله ـ تعالى ـ رحمة للعالمين كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[3].

وهذه الرحمة ظهرت في حديث الدراسة حينما وجد النبي ﷺ في نفسه على عبّاد بن بشر، وأسيد بن حضير ـ رضي الله عنهما ـ فاستدرك ذلك واستمالهما وأزال عنهما ما أصابهما، بأن أرسل إليهما فسقاهما اللبن رأفة ورحمة منه لهما. على مقتضى خلقه الكريم، كما قال تعالى: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[4]،[5].

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وفعله ﷺ مع الأنصار بَيِّنٌ في تطييب نفوسهما، وزوال الوحشة من قلوبهُما بسقيهما اللبن، إثر ما أظهر من الإنكار

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٢٤٢.

(٢) انظر الحديث رقم (٨ ، ٩) الدرس الثامن.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

(٤) سورة التوبة الآية: (١٢٨).

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ٥٦١ ، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ١٣٨.

لسؤالهما في وطء الحائض مخالفة لليهود، وتَغَيُّر وجه النبي ﷺ لذلك حتى ظُنَّ أن قد وجد عليهما، وفيه ـ يعني الحديث ـ من حسن العشرة والرأفة بالمؤمنين، والرحمة التي جعلها الله من صفات نبيه ﷺ، لا سيما لعظم ما كان يلحقهما من ظنَّهما بوَجْد النبي ﷺ عليهما، ولا سيما فيما هو من باب الدين والشريعة)[1].

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٣٥.

باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع

٢٦-(٣٠٨) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ح و حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ح و حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالا حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ كُلُّهُمْ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[1] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ زَادَ أَبُو بَكْرٍ فِي حَدِيثِهِ بَيْنَهُمَا وُضُوءًا وَقَالَ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُعَاوِدَ.

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج بدرسين دعويين نلخصهما في الآتي:

أولاً: من أدب الداعية : الترفع عن التعبيرات التي فيها خروج عن الحياء.

---

(١) أبو سعيد الخدري: هو الإمام المجاهد مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج، واسم الأبجر: خدرة، وقيل بل خدرة هي أم الأبجر، استشهد أبوه مالك يوم أحد وكان قد استصغر في تلك الغزوة فرد، ثم غزا بعد ذلك مع رسول الله ﷺ اثنتى عشرة غزوة حدث عن النبي ﷺ ، حيث روي له: ألف ومائة وسبعون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على ستة وأربعين منها، وانفرد البخاري بستة عشر، ومسلم باثنين وخمسين، وروى عنه جماعة من الصحابة منهم: أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وحدث عنه : ابن عمر وجابر، أنس، وجماعة من أقرانه ـ رضي الله عنهم ـ وجماعة من التابعين حدث حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخة أنهم قالوا: لم يكن من أحداث الصحابة أفقه ـ وفي رواية أعلم ـ من أبي سعيد الخدري، ومناقبه كثيرة فهو ممن بايع رسول الله ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، توفي ـ رحمه الله ـ بالمدينة في يوم الجمعة سنة أربع وستين، وقيل سنة أربع وسبعين، ودفن بالبقيع ـ رضي الله عنه ـ. (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/ ٤٥١، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٨-١٧٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٥) صفة الصفوة (١/ ٣٦٢).

ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحثّ على الطهارة والنظافة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من أدب الداعية : الترفع عن التعبيرات التي فيها خروج عن الحياء.

من الآداب المهمة التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الترفع عن الكلمات التي فيها خروج عن الحياء باستخدام التعبيرات التي تؤدي إلى إيصال الفكرة عن طريق أساليب التلميح أو الكناية، دون الخوض في الكلمات التي لا تستسيغها الفطرة السليمة، ما دام أن هناك ألفاظاً تؤدي المعنى، ولا تخل بالمطلوب الذي يراد تبليغه. ولعل في الحديث موضوع الدراسة ما يشير إلى هذا الأدب، فالرسول ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه يوصل الحكم الشرعي إلي المدعوين بكلمات واضحة يسيرة لا تخدش الحياء «**إذا أتى أحدكم أهله**» فكنى ﷺ عن الجماع بالإتيان، وكنى عن الزوجة بالأهل فهذا من باب الترفع عن بعض التعبيرات التي فيها خروج عن الحياء فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على إيصال فكرته بأدق عبارة وأفضل أسلوب.[1]

ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحث على الطهارة والنظافة.

إن من موضوعات الدعوة التي ينبغي الحديث عنها وحث الناس عليها النظافة والطهارة، يظهر ذلك واضحًا جليًا في الحديث موضوع الدراسة. فالنبي ﷺ يحث المدعوين على النظافة والطهارة في أدق أمورهم الشخصية، ومن ذلك: الوضوء بعد الجماع حتى لا تتراكم النجاسة العالقة، وتحدث الرائحة

(١) انظر الحديث رقم (١٥، ١٦) الدرس الخامس، الحديث رقم (١٧) الدرس الرابع، الحديث رقم (٢٠ ، ٢١) الدرس الثاني.

الكريهة فتتأذى تبعًا لذلك الملائكة، واجتنابًا لاستدخال النجاسة مرة أخرى[1].

عن أبي سلمة ـ رضي الله عنه ـ قال : سألتُ عائشة «**أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْقُدُ وَهُوَ جُنُبٌ قَالَتْ نَعَمْ وَيَتَوَضَّأُ**»[2]. وفي رواية قالت: (**كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة**) ذكر الحافظ بن حجر ـ رحمه الله ـ: (أن في هذا الحديث استحباب التنظيف عند النوم، ونقل عن ابن الجوزي قوله: (والحكمة فيه أن الملائكة تبعد عن الوسخ والريح الكريهة بخلاف الشياطين، فإنها تقرب من ذلك)[3].

وجاء في الحديث أيضاً **أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَرْقُدُ أَحَدُنَا وَهُوَ جُنُبٌ قَالَ نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ وَهُوَ جُنُبٌ**»[4].

لذا فليحرص الداعية والمدعو على حد سواء على الحرص على الطهارة والنظافة والتحلي بها، اقتداءً بالنبي ﷺ؛ لما يترتب عليها من السلامة في الصحة،

---

(١) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ٥٦٧ ، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ١٤٦.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الغسل باب كينونة الجنب في البيت إذا توضأ قبل أن يغتسل ١/ ٥٠٨، رقم: (٢٨٦).

(٣) انظر فتح الباري ١/ ٣٩٥ ، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ١/ ١٦٧.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الغسل باب الجنب يتوضأ ثم ينام، ١/ ٥١٠، رقم: (٢٨٧) واللفظ له وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب: جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام ويجامع ١/ ٢٤٨، رقم: (٣٠٦).

والنشاط في الأبدان على العبادة وغيرها[1].

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ : (وإنما يغسل فرجه؛ لأنه إذا عاد وفرجه نجس فهي إدخال نجاسة في فرج المرأة غير مضطر إليها ... مع ما في غسله من الفائدة الطيبة؛ لتقوية العضو، ولتتميم اللذة بإزالة ما تعلق به قبل من ماء الفرج، وانتشر عليه من المني الخارج منه، وكل ذلك مفسدة للذة الجماع المستأنف، ولما في ذلك من التنظيف، وإزالة القذر الذي بنيت عليه الشريعة)[2].

(١) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني، الحديث رقم (١٢) الدرس الخامس، الحديث رقم (١٣، ١٤) الدرس الرابع، الحديث رقم(١٥، ١٦) الدرس الثامن.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٤٥.

باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها

٢٧-(٣١٠) و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ[1] قَالَ جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ وَهِيَ جَدَّةُ إِسْحَاقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ وَعَائِشَةُ عِنْدَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَرْأَةُ تَرَى مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي الْمَنَامِ فَتَرَى مِنْ نَفْسِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ فَضَحْتِ النِّسَاءَ تَرِبَتْ يَمِينُكِ فَقَالَ لِعَائِشَةَ بَلْ أَنْتِ فَتَرِبَتْ يَمِينُكِ نَعَمْ فَلْتَغْتَسِلْ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِذَا رَأَتْ ذَاكِ.

٢٨-(٣١٢) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَأَلَتْ امْرَأَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ إِذَا كَانَ مِنْهَا مَا يَكُونُ مِنْ الرَّجُلِ فَلْتَغْتَسِلْ.

شرح غريب الحديث :

«**فضحت**»: أي كشفت وبينت، ويقال هذا: لمنْ يُفتضح بظهور عيب منه[2].

«**تربت يمينك**»: تَرِب الرجُل : إذا افْتَقَر، أي لَصِق بالتُّراب. واترب إذا استغنى، وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب، ولا وقوع الأمر به. وقال بعضهم هو دعاء على الحقيقة[3].

---

(١)سبق التعريف به ص١٧٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٥٣، باب: (الفاء مع الضاد).

(٣) المرجع السابق ١ / ١٨٤ (باب التاء مع الراء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ١٢٠، صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١٢.

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً : من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً : من أساليب الدعوة : التعريف بالمدعو عند الحاجة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل ولو كان مما يحتشم منه.

رابعاً: من أخلاق الداعية: الحياء ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة.

خامساً: من أساليب الدعوة : استخدام أسلوب الكناية.

سادساً : من وسائل الدعوة : الإنكار باللسان.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي :

أولاً : من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ورد في أحاديث سابقة[1] : أنّ سلفنا الصالح كانوا يحرصون على تعليم أبنائهم السنة وأحكام الدين؛ لمعرفتهم بمسؤليتهم تجاه أبنائهم وأقربائهم، كما ظهر هذا في سند حديث الدراسة. قال إسحاق بن أبي طلحة: حدثني أنس بن مالك. قال: جاءت أم سليم (وهي جدة إسحاق...) وهذا مما يؤكد حرص السلف الصالح من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على نشر العلم وتبليغه.

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦) الدرس الأول، الحديث رقم (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم (١١) الدرس الأول، الحديث رقم (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم (٢٤) الدرس الأول.

ثانياً : من أساليب الدعوة : التعريف بالمدعو عند الحاجة.

يستفاد من هذا الحديث جواز التعريف بالمدعو عند الحاجة، بذكر بعض فضائله ومميزاته، أو التعريف به عن طريق الأنساب والكنى، كما جاء في قول أنس ـ رضي الله عنه ـ : (**وهي جدة إسحاق**). فهذا التعريف ليس من باب التشهير بالمدعو، أو التقليل من شأنه؛ لأن هذا من الأمور التي نهت عنها الشريعة الإسلامية. بل المقصود من ذلك ـ والله أعلم ـ التعريف بالسائلة للرجوع إليها ـ في زمنها ـ عند الحاجة، ولبيان منزلتها وفضلها ـ رضي الله عنها ـ وحرصها على التفقه في أمور الدين وإن كان مما يُستحي من ذكرها عادة.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل ولو كان مما يحتشم منه.

المرأة كالرجل مكلفة ومسئولة أمام الله ـ تعالى ـ عن كل عمل تؤديه فلابد أن تهتم بذلك، فتجعل أعمالها وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، فليس الحياء والجهل مسوغات في الإسلام لتجاوز تلك الضوابط، وليس في الإسلام ما يمنع المرأة من السؤال عن أمور دينها، ما دامت تلتزم العفة في نفسها، والنزاهة في سؤالها حتى يكون عملها موافقاً للشريعة الإسلامية قال ابن النحاس ـ رحمه الله ـ: (فإذا كان تعليم أسماء الأنبياء للنساء والصبيان واجباً فما ظنك بأحكام الطهارة)[1].

وفي سؤال أم سليم ـ رضي الله عنها ـ عن بعض الأمور التي يحتشم من ذكرها عادة، ما يؤكد على هذا الأمر، فلا حياء في الدين وجاء عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «**جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

(١) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين ص٣٣١.لابن النحاس الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، الناشر: مكتبة الحرمين بالرياض.

فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ»[1].

فقولها ـ رضي الله عنها ـ (**إن الله لا يستحي من الحق**) أي لا يأمر بالحياء منه ولا يمنع من ذكره[2]. (وفيه تمهيد لبسط عذرها في ذكرها ما تستحي النساء من ذكره، لأن الذي يعتذر به إذا كان متقدماً على المعتذر منه أدركته النفس صافياً من العتب وإذا تأخر العذر استثقلت النفس المعتذر فيه فتأثرت بقبحه ثم يأتي العذر رافعاً، وعلى الأول يأتي واقفاً. ودفع الشيء المستتر قبل وقوعه أيسر من رفعه بعد وقوعه)[3].

فلابد من التفقه في الدين، ورفع الجهل بالسؤال دون حرج، حتى يكون العمل موافقًا للشريعة الإسلامية[4].

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: (واعلم أن كثرة وقوع الحوادث التي لا أصل لها في الكتاب والسنة، إنما هو من ترك الاشتغال بامتثال أوامر الله ورسوله، واجتناب نواهي الله ورسوله ﷺ، فلو أن من أراد أن يعمل عملاً سأل عما شرعه الله في ذلك العمل، فامتثله، وعما نهى عنه فاجتنبه، وقعت الحوادث مقيدة بالكتاب والسنة، وإنما يعمل العامل بمقتضى رأيه وهواه، فتقع الحوادث عامتها مخالفة لما شرعه الله،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، ١/ ٢٥١ رقم: (٣١٣).

(٢) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٤٧، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ٥٦٨

(٣) شرح سنن النسائي المسمى: (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى) ٤/ ١٨٦.

(٤) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث عشر، الحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم (٢٥) الدرس الثالث.

وربما عسر ردها إلى الأحكام المذكورة في الكتاب والسنة لبعدها عنها)[1].

رابعاً: من أخلاق الداعية: الحياء ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة.

في هذا الحديث دليل على استحباب خلق الحياء، ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة، وإنه من أخلاق السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ فالحياء شعبة من شعب الإيمان، والنبي ﷺ (**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا**[2])[3]، ولكنه كان لا يستحي من الحق فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[4].

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (والحياء الذي يمنع من السؤال عما يجب السؤال عنه حياء مذموم، ولا ينبغي أن نسميه حياء، بل نقول إن هذا خور وجبن، وهو من الشيطان،... أما الأشياء التي لا تتعلق بالأمور الواجبة فالحياء خير من عدم الحياء ولهذا جاء في الحديث: « **إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**)[5][6]. وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ

---

(١) جامع العلوم والحكم ص٢٥٢.

(٢) الخدر: ناحية في البيت يترك عليها ستر فيكون فيه الجارية البكر، وجمع الخدر: الخدور، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٣، باب (الخاء مع الدال).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: صفة النبي ﷺ ٦/ ٦٩٢ رقم: (٣٥٦٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ ٤/ ١٨٠٩ رقم: (٢٣٢٠).

(٤) سورة الأحزاب الآية: (٥٣).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة كتاب الأدب باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت ١٠/ ٦٤٢، رقم: (٦١٢٠).

(٦) شرح رياض الصالحين ٢/ ٤٨٥.

مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء فقال ﷺ «**دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ**»[1].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (إن المراد بالحياء في هذا الحديث الشريف ما يكون شرعيًا، والحياء الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياءً شرعيًا بل هو عجز ومهانة وإنما يطلق عليه حياءً لمشابهته للحياء الشرعي، وهو خلق يبعث على ترك القبيح ثم قال ـ نقلاً عن أبي العباس القرطبي ـ رحمه الله ـ: الحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان، وهو المكلف به دون الغريزي، غير أن من كان فيه غريزة منه فإنها تعينه على المكتسب، وقد ينطبع بالمكتسب حتى يصير غريزًا، وكان النبي ﷺ قد جُمع له النوعان، فكان في الغريزي أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان في الحياء المكتسب في الذروة العليا ﷺ)[2].

ويظهر هذا الخلق واضحًا جليًا.في الحديث موضوع الدراسة- عند قول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ (**يا أم سليم فضحت النساء تربت يمينك**) أي (حكيت عنهن أمرًا يُستحيا من وصفهن به ويكتمنه) [3].

فالحياء كله خير، ولا يأتي إلا بخير، ولكن الحق لا يستحى منه.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة كتاب الإيمان باب الحياء من الإيمان ١/ ١٠١، رقم: (٢٤) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضل الحياء وكونه من الإيمان ١/ ٦٣، رقم: (٣٦).

(٢) فتح الباري ١٠/ ٥٢٢.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١٢، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٤٧

خامساً: من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب الكناية.

الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ يستخدم من الأساليب البلاغية ما يقتضيه الموقف للتعبير عن المعنى الذي يرمي إليه.

قال الجرجاني ـ رحمه الله ـ (الكناية: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه[1] في الوجود فيومئ إليه، ويجعله دليلاً عليه)[2].

ومثال ذلك ما ورد في الحديث موضوع الدراسة: (**المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام. فترى من نفسها ما يرى الرجل من نفسه**) فلم تصرح أم سليم ببعض الألفاظ التي يستحي من ذكرها، بل جاءت بما يدل عليها[3]. وكذلك ورد هذا الأسلوب في قول النبي ﷺ: «**فلتغتسل يا أم سليم إذا رأت ذلك**» (وهذا من حسن العشرة، ولطف الخطاب، واستعمال اللفظ الجميل موضع الذي يستحي منه في العادة)[4].

سادساً: من وسائل الدعوة: الإنكار باللسان.

(اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بلا خلاف

---

(١) ردفه: الرادف الراكب خلف الراكب، وكل ما تبع شيئًا فهو ردفه، (انظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني ص٦٦ تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني تعليق: محمود شاكر، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢) المرجع السابق، ص٦٦.

(٣) انظر الحديث رقم: (١٥ ، ١٦) الدرس الخامس، الحديث رقم (١٧) الدرس الرابع، الحديث رقم (٢٠ ، ٢١) الدرس الثاني، الحديث رقم (٢٦) الدرس الأول.

(٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٣/ ٣٨٨ تأليف د. موسى شاهين لاشين بدون رقم وتاريخ طبعة الناشر: دار التراث العربي.

من أحد منهم)[1]، كما اتفقت الشرائع السابقة على وجوبه، قال ـ تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾[2].

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا واجبين في الأمم المتقدمة، وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة)[3].

كما وردت أحاديث عن النبي ﷺ تدل على وجوب الأمر والنهي ومن ذلك ما جاء عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»[4].

فالإنكار باللسان وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وهو درجة من درجات إنكار المنكر المشروطة بالقدرة والاستطاعة، وقد استخدم النبي ﷺ هذه الوسيلة في مواطن كثيرة ومن ذلك الحديث موضوع الدراسة، حينما أنكر على أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ لومها على من تسأل عما جهلت وإن كان مما يستحي منه[5].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/ ١٩.

(٢) سورة آل عمران الآيتان: (١١٣، ١١٤).

(٣) الجامع الأحكام القرآن ٤/ ٥٠.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ١/ ٦٩ رقم: (٤٩).

(٥) انظر: شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبى شرح المجتبى) ٤/ ٢٠٠.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (قوله «**بل أنت فتربت يمينك**» أي أنت أحق أن يقال لك هذا، فإنها فعلت ما يجب عليها من السؤال عن دينها، فلم تستحق الإنكار، واستحققت أنت الإنكار، لإنكارك مالا إنكار فيه)[1]. وعلى هذا فالإنكار باللسان يجب أن يكون بالنصح، والبيان والتعليم، فإن ارتدع صاحب المنكر عن فعله فالحمد لله، وإن لم يرتدع استخدمت معه بقية درجات الإنكار على التوالي حتى يرتدع عن فعله.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١٢، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٤٩.

باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما

٢٩- (٣١٥) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلامٍ عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي أَخَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحَبِيُّ أَنَّ ثَوْبَانَ[1] مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ لِمَ تَدْفَعُنِي فَقُلْتُ أَلا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي فَقَالَ الْيَهُودِيُّ جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ فَنَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مَعَهُ فَقَالَ سَلْ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ قَالَ فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً قَالَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الْيَهُودِيُّ فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَالَ زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ قَالَ فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا

---

(١) ثوبان بن بُجْدُد وقيل جحدر مولى رسول الله ﷺ سُبي من أرض الحجاز فاشتراه النبي ﷺ واعتقه فلزم النبي ﷺ وصحبه في السفر والحضر وحفظ عنه كثيرًا من العلم وروى عنه أحاديث ذوات عدد يكنى بأبي عبد الله، وقيل أبي عبد الرحمن. وهو يماني من حمير وقيل من السراة موضع بين مكة واليمن بقي في المدينة إلى أن توفي النبي ﷺ ثم خرج إلى الشام ونزل حمص، شهد فتح مصر واختط بها، توفي سنة أربع وخمسين (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٤٨٠، سيرة أعلام النبلاء ٣/ ١٥-١٨، الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢١٠). صفوة الصفوة (١/ ٣٤٠).

قَالَ يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ قَالَ مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً قَالَ صَدَقْتَ قَالَ وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إلا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ قَالَ يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ قَالَ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ الْوَلَدِ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ آنَثَا بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ الْيَهُودِيُّ لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنْ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِيَ اللَّهُ بِهِ.

(...) وحَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلامٍ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ زَائِدَةُ كَبِدِ النُّونِ وَقَالَ أَذْكَرَ وَآنَثَ وَلَمْ يَقُلْ أَذْكَرَا وَآنَثَا.

شرح غريب الحديث:

«فنكَتَ رسول الله ﷺ بعود»: معناه يخط بالعود في الأرض، ويؤثر به فيها، وهذا يفعله المفكر[1].

«هم في الظلمة دون الجسر»: أي الصراط[2].

«إجازة»: أي جوازًا وعبورًا[3].

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١٧، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١١٣ باب (النون مع الكاف).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١٧.

(٣) المرجع السابق ٣/ ٢١٧.

«**تحفتهم**»: ما يهدى إلى الرجل، ويخص به ويلاطف[1].

«**زيادة كبد النون**»: النون هو الحوت وجمعه نينان. والزيادة والزائدة شيء واحد، وهو طرف الكبد وهو أطيبها[2].

«**سلسبيلاً**»: السلسبيل: الشراب الخالص فإنهُ سل من القذى حتى خلص، وقيل السهل في الحلق، والسلسبيل اسم عين في الجنة شديدة الجري[3].

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أدب المدعو: القيام على خدمة الداعية.

ثانيا : من أصناف المدعوين: اليهود

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: احترام الداعية وتوقيره.

رابعاً : من كمال خلق المدعو: التحلي بالأدب.

خامساً: من وسائل الدعوة: الإنكار باليد.

سادساً: من صفات الداعية :حسن الخلق.

سابعاً: من أساليب الدعوة: السؤال عما أشكل.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١٧، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٨٢ باب (التاء مع الحاء).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١٧.

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٨٩ باب (السين مع اللام) الفائق في غريب الحديث ص١٩٢، صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١٨.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: بيان منزلة فقراء المهاجرين.

تاسعاً: من كمال علم الداعية: إجابة المدعو بأكثر مما سأل عند الحاجة.

عاشراً: من أساليب الدعوة: الحوار.

الحادي عشر: من موضوعات الدعوة: الإخبار بالمغيبات.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من أدب المدعو : القيام على خدمة الداعية .

لقد كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ من أشد الناس حرصًا على خدمة رسول الله ﷺ ، يدل على ذلك، ما جاء في الحديث موضوع الدراسة عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: (**كنت قائمًا عند رسول الله ﷺ**) وهذا يعني أنه كان قائمًا على خدمته وطاعته، وهكذا كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في القيام على خدمة رسول الله ﷺ وطاعته عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: (**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَجِيءُ أَنَا وَغُلَامٌ مَعَنَا إِدَاوَةٌ**[1] **مِنْ مَاءٍ يَعْنِي يَسْتَنْجِي بِهِ**)[2] .

قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ حول هذا الحديث :

(إن خدمة العالم وحمل ما يحتاج إليه من إناء وغيره، شرف بالمتعلم ومستحب له)[3] . ومما يدل على ذلك أيضًا ما جاء عن المغيرة بن شعبة ـ رضي

---

(١) إداوة : إناء كالركوة وغيرها (انظر تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢١٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب الاستنجاء بالماء ١/ ٣٢٩، رقم (١٥٠)، واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء من التبرز ١/ ٢٢٧، رقم: (٢٧١). .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ١٦٣، فتح الباري ١/ ٢٥١، الكواكب الدراري ٢/ ١٩٧، عمدة =

الله عنه ـ أنه كان مع رسول الله في سفر، وأنه ذهب لحاجة له، وأن المغيرة جعل يصب الماء عليه وهو يتوضأ، فغسل وجهه ويديه، ومسح برأسه ومسح على الخفين، وفي رواية: قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأهويت لأ نزع خفيه فقال: «دَعْهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا»[1].

قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ : (وهذا من المغيرة احترامًا للنبي ﷺ، وخدمة له)[2].

إذن فينبغي لطالب العلم، طاعة الدعاة والقيام على خدمتهم، اقتداءً بصحابة رسول الله ﷺ، فهو شرف ورفعة وسنة مستحبة.

ثانياً : من أصناف المدعوين: اليهود.

اليهود صنف من أصناف المدعوين[3]، الذين حرص الرسول ﷺ على دعوتهم إلى الإسلام منذ قدومه إلى المدينة بإقامة علائق السلم معهم بأن يؤمنهم على دينهم، وأموالهم، وكتب لهم بذلك كتابًا، لكنهم أعرضوا وسعوا في صد الناس، إلا من رحم الله منهم.

وعلى الرغم من ذلك، فقد استمر الرسول ﷺ في دعوتهم إلى الدين

=

القاري ٢/ ٢٩١، ٣/ ١٢٢.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب إذا أدخل رجليه وهما طاهرتان، ١/ ٤٠٤ رقم: (٢٠٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة باب المسح على الخفين ١/ ٢٣٠، رقم (٢٧٤).

(٢) فتح الباري ١/ ٣٠٩، عمدة القاري ٣/ ١٠٢.

(٣) انظر الحديث رقم (٢٥) الدرس الثاني.

الإسلامي، ومعاملتهم بكل حزم ليأمن شرهم، كما قام بالإجابة على استفتاءاتهم المتكررة، بكل حذر، والتي لم يكن الغرض منها التصديق، أو التأكد من نبوة النبي ﷺ، لأن ذلك ثابت عندهم بالتوراة كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

ولكن الهدف والله أعلم ـ هو محاولة إفحام النبي ﷺ واختباره بكثرة الأسئلة كما جاء في الحديث: «**أينفعك شيء إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني**»: أي أنظر في دلالة ما أسمع على صدقك[2].

ويؤكد القاضي عياض ـ رحمه الله ـ أن قوله في آخر الحديث: (**لقد صدقت وإنك لنبي**) لا يدل على إيمانه؛ لأن من قال مثل هذا من أهل الكتاب من غير التزام منه للشريعة، فلا يحسب قوله إيمانًا حتى يعتقده ويلتزمه[3].

فعلى الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحذر منهم، والحزم معهم، كحزم النبي ﷺ وحذره في معاملتهم، حيث نجده في الحديث، لما عرض عليه اليهودي السؤال نكت في الأرض بعود معه من باب التفكير في الأمر[4] والتدبير له.

---

(١) سورة البقرة الآية: (١٠١).

(٢) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ١٥٥.

(٣) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٥٤ وانظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ١٥٥، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ١٧٥.

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١٧، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ٥٧٣

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (ونكت النبي ﷺ بيده وبعود معه، هو ضربه به الأرض وتأثيره به فيها، وفيه جواز استعمال المخاصر على عادة العرب وصلة كلامه بها، ونكتها في الأرض عند التفكير في الأمر والتدبير له)[1] [2].

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: احترام الداعية وتوقيره.

احترام الدعاة وتوقيرهم أمر يقتضيه الشرع؛ لأنهم المبلغون عن الله تعالى ورسوله ﷺ، وقولهم في ميزان الله من أصدق الموازين، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3]. ولذلك لما سلّم الحبر اليهودي على النبي ﷺ، وذكر اسمه مجردًا، دفعه ثوبان مولى رسول الله ﷺ دفعةً كاد يُصرَع منها، وهذا مما يدل على احترام الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وتوقيرهم للنبي ﷺ.

كما دل فعل ثوبان ـ رضي الله عنه ـ على أن من حق المدعو أن يتحول إلى مقام الداعية ولو كان بحضرة الداعية نفسه إن وجد في نفسه الأهلية لذلك.

وهذا التحول من الإيجابيات المسلّم بها في دعوة الإسلام، وليس ذلك من نوع التعدي على حقوق الدعاة؛ لذلك فعلى المدعوين: التأدب مع الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ واحترامهم وتوقيرهم في حدود المشروع.

رابعًا: من كمال خلق المدعو: التحلي بالأدب.

إن في حسن الخلق الذي اتصف به الحبر مع الرسول ﷺ حينما بدأ بالسلام

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٥٤

(٢) انظر الحديث رقم (٢٥) الدرس الثاني.

(٣) سورة فصلت الآية: (٣٣).

على رسول الله ﷺ، وسؤاله عن سبب دفعه من قبل ثوبان ـ رضي الله عنه ـ دون أن يعنفه على دفعه له، دليلاً على الأدب الذي اتصف به الحبر[1] في مجلس رسول الله ﷺ، كما أن في قوله: (**بل ندعوه باسمه الذي سماه به أهله**) ما يدل على أدبه، ذلك أنه لم يقل كما قالت قريش عند كتابة شروط صلح الحديبية، لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك. كما جاء في السيرة، حينما أمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب أن يكتب شروط صلح الحديبية. فقال له: (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل ـ وهو الرجل الذي أرسل من قريش ليصالح النبي ﷺ ـ لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك....)[2].

خامسًا: من وسائل الدعوة: الإنكار باليد.

تتمثل مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ثلاث صور، كما حددها المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ١٥٥، فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٣/ ٣٨٨ـ٣٨٩.

(٢) السيرة النبوية ٣/ ٣١٧ لابن هشام حققها وضبطها: مصطفى السقا ـ إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي بدون رقم وتاريخ طبعة الناشر: مؤسسة علوم القرآن، زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٢٩٤، البداية والنهاية٢/ ١٧٠ الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام) ص ٤١٢ تأليف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة ١٤١٨هـ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (دراسة تحليلية) ص٤٨٩ تأليف د.مهدي رزق الله أحمد الطبعة الأولى ١٤١٢هـ الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

أن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»[1].

فالتغيير باليد هو أقوى تلك المراتب وأعلاها؛ لحصول الاحتساب الكامل للمنكر بالتغيير الفعلي قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:

(من العقوبات المالية ما هو من باب إزالة المنكر، وهي تنقسم إلى: إتلاف وإلى تغيير، وإلى تمليك الغير... مثل الأصنام المعبودة من دون الله، لما كانت صورها منكرة، جاز إتلاف مادتها فإذا كانت حجراً أو خشباً ونحو ذلك جاز تكسيرها وتحريقها، وكذلك آلات الملاهي وأوعية الخمور)[2].

ويقول ابن النحاس ـ رحمه الله ـ: (فإن كان مما يغير باليد بادر إلى تغييره بيده، كإراقة خمره، وكسر عوده، وآلات لهوه، وتجريده من خاتم الذهب، وثوب الحرير .... الخ)[3].

ويقاس على هذا غيره من المنكرات، كما فعل ثوبان ـ رضي الله عنه ـ مع الحبر اليهودي حين دفعه دفعة كاد يصرع منها؛ لكونه لم يحسن السلام على الرسول ﷺ.

لكن ينبغي أن يراعى أن الإنكار باليد يكون مع القدرة[4] فكلما زادت

---

(١) سبق تخريجه ص٢٧٠.

(٢) الحسبة في الإسلام ص٥٩ تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية تحقيق: سيد بن محمد بن أبي سعده الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ الناشر: مكتبة دار الأرقم ـ الكويت.

(٣) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين ص٤٨.

(٤) انظر وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص١٦ تأليف الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز بدون رقم وتاريخ طبعة الناشر: مطابع الأبرار.

القدرة، عظمت المسؤولية في إزالة المنكر، كما يجب مراعاة ما يترتب على هذه الإزالة من المصالح والمفاسد[1].

سادسًا: من صفات الداعية: حسن الخلق.

دل الحديث على أن الخلق الحسن من أعظم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ وقد جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ**»[2]. ومما يدل على أهمية حسن الخلق للداعية أن الله أمر به إمام الدعاة وقائدهم محمداً ﷺ وأثنى عليه به قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[3]. وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[4] وسئلت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «**.. فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ**»[5].

فعلى الداعية إلى الله أن يراعي عند القيام بالدعوة آدابها وحقوقها حتى

---

(١) انظر تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين ص٤٠-٤٤، الحسبة في الإسلام ص١٢ ـ ١٣، وانظر الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/ ١٨٥ للإمام ابن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ القضاعي في مسند الشهاب ٢/ ١٩٢، والبيهقي في السنن الكبرى: كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها ١٠/ ٣٢٣، رقم: (٢٠٧٨٢)، ورواه مالك في الموطأ بلاغاً عن النبي ﷺ كتاب حسن الخلق باب (٨)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٢/ ١٣، وقال ابن عبد البر في شرحه التمهيد: (متصل).

(٣) سورة الأعراف الآية (١٩٩).

(٤) سورة القلم الآية (٤).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ١/ ١٣٩ رقم: (٧٤٦).

يجذب قلوب المدعوين إلى الدعوة. كما ظهر في الحديث ـ موضوع الدراسة ـ من استئلافه ﷺ اليهودي إلى الإيمان بحسن الخلق[1].وجوابه عليه بقوله: «**إن اسمي محمد الذى سماني به أهلي**» فلم يعنّفه ولم يزجره بل أجابه بحلم ولين.

والدعوة (ما لم يصحبها علم ثان بآدابها وحقوقها، غير العلم بها نفسها، كانت في مظنة أن تبعد صاحبها، وإن كان مراده منها التقرب، ولا يلزم حبوط ثوابها وأجرها، فهي إن لم تبعده عن الأجر والثواب أبعدته عن المنزلة والقرب، ولا تنفصل مسائل هذه الجملة إلا بمعرفة خاصة بالله، وأمره، ومحبة تامة له، ومعرفة بالنفس وما منها)[2]. هذا في ميزان الله ـ تعالى ـ، أما في ميزان الخلق فالمثبت من خلال الواقع أن الناس في الغالب يقبلون على الداعية صاحب الخلق الحسن، (قيل لعبد الله بن المبارك: أين تريد؟ قال: إلى البصرة، فقيل له: من بقي؟ فقال: ابن عون، آخذ من أخلاقه، وآدابه)[3].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ التحلي بالأخلاق الحسنة أسوة بالنبي ﷺ.

سابعًا: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ السؤال عما أشكل[4]، فالسؤال له تأثيره القوي في إيقاظ الفكر والذهن، ووجه ذلك أن

---

(١) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ١٥٣ فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٣/ ٣٨٩.

(٢) مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) ٢/ ١١١.

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية ٢/ ١٤٥.

(٤) انظر الحديث: رقم (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث عشر، والحديث رقم: =

السائل لا يتقدم بالسؤال إلا حال جهله عمالا يعلم، ويكون غالبًا قد بذل جهده في سبيل معرفته، أوقد يكون من باب إفحام الخصم وإظهار صدقه ـ كما في الحديث موضوع الدراسة ـ قال السنوسي: وقوله: (**اسمع بأذني**): أي أنظر في دلالة ما أسمع على صدقك)[1]. وأيًّا كان قصد السائل، فعلى المسئول الإجابة لتحقيق الحق وإبطال الباطل قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[2].

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ :(من سئل فقد وجب عليه التبليغ، لهذه الآية)[3].

ثامنًا: من موضوعات الدعوة: بيان منزلة فقراء المهاجرين.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ بيان منزلة فقراء المهاجرين، الذين أكرهوا على الخروج من ديارهم، وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه[4]. قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾[5]. الذين صدّقوا قولهم بفعلهم فكان ثوابهم ـ كما جاء في حديث الدراسة ـ أنهم أول

=

(١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث.

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٥٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٨٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٣٨.

(٥) سورة الحشر الآية: (٨).

الناس إجازة يوم القيامة.

وقد ورد في فضلهم، أحاديث كثيرة منها: ما جاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن فقراء المهاجرين، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: قد ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، فقال: وما ذاك؟ قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق. فقال رسول الله ﷺ: «**أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ مَرَّةً قَالَ أَبُو صَالِحٍ فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِهِ مَنْ يَشَاءُ**»[1].

وقد كان الفاروق ـ رضي الله عنه ـ يكرم المهاجرين، ويحفظ لهم فضلهم، وسابقتهم، ويفرض لهم العطاء من بيت المال، ويوصي بهم خيراً.

فينبغي ـ للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعرفوا للمهاجرين فضلهم وسابقتهم في الدين، وأن يذكروا محاسنهم للمدعوين.

تاسعًا: من كمال علم الداعية: إجابة المدعو بأكثر مما سأل عند الحاجة.

إن إجابة السائل بأكثر مما سأل دليل علم الداعي وفقهه، وقد ظهر هذا في

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الآذان باب الذكر بعد الصلاة ٤/ ٤١٩ رقم (٨٤٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ١/ ٤١٦، رقم: (٥٩٥) واللفظ له.

حديث الدراسة حينما سأل الحبر اليهودي النبي ﷺ عن الولد فقال له: «**ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة ذكرا بإذن الله. وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثى بإذن الله**».

فنجده ﷺ قد فصل الإجابة على سؤال الحبر اليهودي وكان يكفيه أن يقول الولد مخلوق ـ بإذن الله ـ من ماء الرجل والمرأة. ولكنه أراد الإيضاح والتفصيل.

وقد كان هذا هو منهجه ﷺ في الإجابة إذا كانت تحتمل التفصيل، فقد أجاب ﷺ لمن سأله عن ماء البحر مثلاً بقوله: «**هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ**»[1] فأجاب السائل عن الحكم الذي سأل عنه وزاده حكمًا لم يسأل عنه، وهو حل ميتة البحر، لأنه عندما عرف اشتباه الأمر على السائل في ماء البحر أشفق أن يشتبه عليه حكم ميتته، وقد يبتلى بها راكب البحر.وهذا من محاسن الفتوى، أن يجاء في الجواب بأكثر مما سئل عنه تتميمًا للفائدة. ولهذا فقد حرص السلف ـ رضوان الله عليهم ـ على إجابة السائل بأكثر مما سأل عنه اقتداء بالنبي ﷺ، الذي كان يجيب السائل عن السؤال ويزيده علمًا لما لم يسأل عنه. ومن ذلك ما جاء في الأثر أن رجلاً سأل ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فقال : أرأيت الركعتين قبل صلاة الغداة أطيل فيهما القراءة، فقال: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ**

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر ١/ ٥٢، رقم: (٨٣)، الترمذي كتاب الطهارة باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ١/ ١٠٠، رقم: (٦٩)وقال: (هذا حديث حسن صحيح، والنسائي كتاب الطهارة باب ماء البحر ١/ ٥٣ رقم: (٥٩)، وابن ماجه كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء بماء البحر ١/ ٢٣٦ رقم: (٣٨٦)، صححه ابن خزيمة وابن حبان والألباني في صحيح سنن أبي داود ١/ ١٩.

يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ وَيُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الْغَدَاةِ وَكَأَنَّ الأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ»[1].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (ويستفاد من هذا جواب السائل بأكثر مما سأل عنه إذا كان مما يحتاج إليه)[2].

كذلك على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتنبه للسؤال، وما يحتمله من أجوبة عندما يفتي الناس، حتى لا يقع فيما يكون سبباً لهلاكه وهلاك الناس. قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ: (ينبغي التنبيه على وجوب التفصيل، إذا كان يجد السؤال محتملاً، وبالله التوفيق فكثيراً ما يقع غلط المفتي في هذا القسم فالمفتي ترد إليه المسائل في قوالب متنوعة جدًا، فإن لم يتفطن لحقيقة السؤال وإلا هلك وأهلك)[3].

عاشراً: من أساليب الدعوة: الحوار.

الحوار جزء هام من العلاقات الإنسانية، إذ به تتحقق المواجهة المباشرة بين القلوب والعقول، وكما كانت القلوب والعقول خاضعة للفطرة السليمة من ناحية، وللتعاليم المحرفة التي تطرأ عليها من ناحية أخرى، فقد وجب أن تكون الغلبة في النهاية للحوار الذي تستنير به الفطرة السليمة[4].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوتر باب الذكر بعد الصلاة ٢/ ٢٢٦، رقم: (٩٩٥)، واللفظ له. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل ١/ ٥١٩، رقم (٧٤٩).

(٢) فتح الباري ٢/ ٤٨٧.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٩٢.

(٤) انظر الأعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ص ٢٤٢، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بحث =

والناظر في القرآن الكريم يجد أنه استخدم الحوار في كثير من آياته كوسيلة فعّاله؛ لتقرير الإيمان في النفوس، وهذا يدل على أهميته، ومدى فائدته في إيصال الحق إلى الناس.

وقد يستخدم القرآن الكريم أسلوب السؤال أحيانًا؛ لإيجاد الحوار أو تنشيطه سواءً بالاستخبار أو الاستعلام[1] مثل قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[2].

وقد ظهر هذا الأسلوب، في الحوار الذي دار بين النبي ﷺ والحبر اليهودي كما جاء في الحديث، ـ موضوع الدراسة ـ مما يدل على أن الحوار من الأساليب المهمة التي يمكن استخدامها في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ [3].

الحادي عشر: من موضوعات الدعوة: الإخبار بالمغيبات.

لم يرسل الله رسولاً ليبلغ الناس الدين، ويعلمهم الشريعة، إلا وأيده بالآيات والدلائل التي تقطع بأنه مرسل من عنده، وأنه موصول بالله يتلقى عنه ويأخذ تعاليمه منه[4].

=

الأستاذ محمد رمضان لاوند، مجموعة أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ الرياض الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ.

(١) انظر مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم ص ٧٥ تأليف د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ الناشر: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ـ الرياض.

(٢) سورة الأحزاب الآية (٦٣)

(٣) انظر الحديث رقم (١٠) الدرس الرابع وانظر الحديث رقم (٢٠ ، ٢١) الدرس التاسع.

(٤) انظر: روح الدين الإسلامي ص٤٥٣ تأليف: عفيف عبد الفتاح طباره، الطبعة السادسة عشر ١٩٧٧م، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، نبوة محمد في القرآن ص٦٥، تأليف: د. حسن =

ولقد علمنا من تاريخ الأمم أنه كلما جاء فيها رسول يدّعي النبوة كانت تطلب منه برهاناً على صدقه؛ وذلك للتثبت من صحة نبوته، ومما يدل على ذلك ما جاء في حديث الدراسة حينما جاء الحبر اليهودي ليسأل النبي ﷺ عن بعض الأمور الغيبية والتي لا يمكن أن يطلع عليها إلا نبي مرسل من عند الله ـ عز وجل ـ ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث: «**لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علمُ بشيء منه، حتى أتاني الله به**».

يقول القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وفي هذا الحديث من علامات نبوته ﷺ، وإخباره بالمغيبات، واطلاعه على أسرار علوم الناس، ومعارف الدنيا والآخرة ما هو غير خفي)[1] قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾)[3].

فالإخبار بالمغيبات من دلائل النبوة، التي استفاد منها ﷺ في جذب المدعوين إلى الحق، فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستفيد منها في إثبات نبوته ﷺ وإظهار صدقه ولاسيما عند الحديث مع من ينكر ذلك.

=

ضياء الدين عتر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر: دار البشائر الإسلامية، العقائد الإسلامية ص٢٠٣ السيد سابق، بدون رقم، وتاريخ طبعة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٥٤

(٢) سورة الجن الآيتان (٢٦-٢٧).

(٣) سورة آل عمران الآية (١٧٩).

باب حكم ضفائر المغتسلة

٣٠- (٣٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ[1] قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أَشُدُّ ضَفْرَ رَأْسِي فَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ

---

(١)أم سلمة : هي هند بنت أبي أمية ـ المعروف بزاد الركب لكرمه وجوده ـ ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، المخزومية بنت عمّ خالد بن الوليد. كانت ممن أسلم قديماً هي وزوجها أبو سلمة بن عبد الأسد، شرفها الله تعالى بالهجرتين للحبشة والمدينة، دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة بعد وفاة زوجها فكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً وآخر من توفي من أمهات المؤمنين حيث عمّرت ـ رضي الله عنها ـ حتى بلغها مقتل الحسين ـ رضي الله عنه ـ فحزنت لذلك، وغشي عليها، ولم تلبث بعده إلا يسيراً حتى توفيت في سنة إحدى وستين، وقد عاشت نحواً من تسعين سنة. كانت تعد من فقهاء الصحابيات فلها سجل حافل بالإنجازات الدعوية المختلفة سواءً على مستوى الأبناء وتربيتهم التربية الصالحة ـ فقد أنجبت عمر وسلمة وزينب ـ أو في تعليم وتثقيف الموالي والخدم فمن مواليها عبد الله ونافع وسفينة وغيرهم كما عرفت ـ رضي الله عنها ـ بعقلها الراجح ورأيها الصائب السديد، شاهد هذا إشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية. روى عنها سعيد بن المسيب والأسود بن يزيد، والشعبي وغيرهم وقد بلغ مسندها ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر ـ رضي الله عنها و أرضاها ـ انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧/ ٣٢٩، صفة الصفوة (٢/ ٢٩). / شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١/ ٦٩ لابن العماد الحنبلي الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ الناشر دار المسيرة بيروت، سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٠١ ـ ٢١٠، الإصابة تمييز الصحابة ٤/ ٤٥٨.

الْجَنَابَةِ قَالَ لا إِنَّمَا يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِي عَلَى رَأْسِكِ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكِ الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ.

(...) وحَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ و حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالا أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى فِي هَذَا الإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فَأَنْقُضُهُ لِلْحَيْضَةِ وَالْجَنَابَةِ فَقَالَ لا ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ.

(...) وحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى بِهَذَا الإِسْنَادِ وَقَالَ أَفَأَحُلُّهُ فَأَغْسِلُهُ مِنْ الْجَنَابَةِ وَلَمْ يَذْكُرْ الْحَيْضَةَ.

شرح غريب الحديث :

«ضَفْر رأسي»: الضفر هو إدخال الشعر بعضه، في بعض وهي الذوائب المضْفُورة والضافر : الذي ينسج قوى شعره[1].

«حثيات»: يقال حثيت وحثوت بالياء والواو، واحدها حثي والحثيات هي الحفنات، والحفنة ملء الكفين من أي شيء كان[2].

الدراسة الدعوية للحديث .

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٩٢ باب (الضاد مع الفاء) ، الفائق في غريب الحديث ص ٣٤٤.

(٢) أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٣٩ باب (الحاء مع الثاء)، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٣٦.

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي والخدم.

ثانياً : من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

ثالثاً : من كمال حرص المدعو: الرجوع إلى أهل العلم فيما أشكل ولو كان مما يستحي منه.

رابعاً : من كمال علم الداعية : إجابة المدعو بأكثر مما سأل.

خامساً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد.

سادساً : من خصائص الدعوة: اليسر والسهولة.

سابعاً : من موضوعات الدعوة : غسل الجنابة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي :

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي والخدم.

يظهر في هذا الحديث حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على تعليم الموالي، ومَنْ تحت أيديهم من الخدم أمور الدين وأحكام الشرع، فهم يدخلون ضمن المسئولية المذكورة في حديث الرسول ﷺ : «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[1] فأم سلمة ـ رضي الله عنها ـ تحدث مولاها عبد الله بن رافع عن حكم ضفائر المغتسلة وكان من ثمار هذا التعليم وصول هذا الحديث إلينا.

فالاهتمام بهذا الصنف من المدعوين سمة بارزة لدى الرعيل الأول وقد كان له أبلغ الأثر في نفوس الموالي والخدم أنفسهم، حيث كانوا يجتهدون في

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح باب المرأة راعية في بيت زوجها ٩/ ٣٧٢، رقم: (٥٢٠٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ٣/ ١٤٥٨، رقم: (١٨٢٩).

طلب العلم والحصول على أكبر قدر منه؛ ليكونوا عناصر فعّالة في المجتمع، فلا عجب إذاً أن نرى بعد ذلك بعض الموالي من كبار العلماء المحدثين في عهد التابعين، أمثال عكرمة مولى عبد الله بن عباس، ونافع مولى عبد الله بن عمر وغيرهم ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ[1].

ثانياً : من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

من كمال حرص المدعو على العلم والمعرفة: السؤال عن حكم الشرع فيما يتعلق به من مسائل، خصوصية كانت ـ كما في حديث الدراسة ـ أو غيرها ليعرف الصواب فيها، ويؤديها على الوجه المشروع.

فالسؤال وطلب المعرفة من الأمور المطلوبة شرعاً[2]، ولأهميتهما فقد كرر المولى ـ سبحانه ـ هذا الأمر بها في موضعين من القرآن الكريم فقال ـ سبحانه ـ في سورة النحل : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [3]. وجاء في سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾﴾[4].

ولهذا فقد حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على الاستفتاء في كل ما يشكل عليهم، ليكون سلوكهم وعملهم وفق الضوابط الشرعية، وفي المقابل

---

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول.

(٢) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث عشر، الحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع.

(٣) سورة النحل الآية (٤٣).

(٤) سورة الأنبياء الآية (٧).

على الداعية أن يجيب المدعو على استفتائه في حدود معرفته، اقتداءً بالنبي ﷺ كما في الحديث موضوع الدراسة.

ثالثاً: من كمال حرص المدعو: الرجوع إلى أهل العلم فيما أشكل ولو كان مما يستحى منه.

على كل مسلم واجبات افترضها الله عليه، وعليه أن يلزم نفسه القيام بها، وأداؤها على الوجه المشروع، والحقوق والواجبات على المسلم كثيرة، قد يشكل على البعض فهمها، وقد يتحرج البعض من السؤال عنها، فتكون هذه من أسباب فوات حصول المنفعة الدنيوية والأخروية.

وقد ضربت أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - أروع الأمثلة في التشاغل بطلب العلم وتحقيق المعرفة، فأم سلمة - رضي الله عنها - لم يمنعها الحياء من سؤال النبي ﷺ عن حكم يتعلق بأمر شخصي؛ لأن العلم كما يقول الإمام مجاهد - رحمه الله -: (**لا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلا مُسْتَكْبِرٌ**)[1] فلا ينبغي أن يكون الحياء مانعاً للإنسان من السؤال عن دينه فيما يجب عليه؛ لأن ترك السؤال عن الدين فيما يجب ليس حياءً ولكنه خور [2] والله - سبحانه وتعالى - لا يستحي من الحق.

رابعاً: من كمال علم الداعية: إجابة المدعو بأكثر مما سأل.

إن من كمال علم الداعية ونصحه وإخلاصه، أن يجيب المدعو بأكثر مما

---

(١) سبق تخريجه ص١٣٨.

(٢) انظر شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٢/ ٤٨٥.

سأل، إذا كان الموقف يتحمل ويتطلب ذلك.

وقد قرر هذا الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ وأكد عليه بقوله: (يجوز للمفتي أن يجيب السائل بأكثر مما سأله عنه، وهو من كمال نصحه وإرشاده، ومن عاب ذلك، فلقلة علمه، وضعف نصحه)[1] ولما كان نقض شعر الجنب ليس واجباً ما دام أن الماء يصله، كان من الممكن أن تكون الإجابة منه ﷺ بـ «لا» على سؤال أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ (**فأنقضه لغسل الجنابة؟**) لأنه في الإجابة بـ(لا) كفاية لمعرفة الحكم الشرعي، ولكن النبي ﷺ بما عرف عنه من شفقة، وحرص على أمته أبى إلا التفصيل في الإجابة.

فعلى الداعية إذا سئل عن أمر من الأمور المتعلقة بالشرع، أن يجيب السائل إجابة وافية؛ لأن من أهم اختصاصاته تعليم الناس أمور دينهم[2].

فالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ هو وارث النبي ﷺ، والبيان في حقه واجب ، من حيث هو داعية[3] وقد استدل الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ على بطلان دعوى من يقول: إن التبليغ والبيان خاص بالنبي ﷺ؛ لأنه المبلغ عن ربه بدليلين:

(**الأول**: ما يثبت من كون العلماء ورثة الأنبياء، وهو معنى صحيح ثابت، ويلزم من كونه وارثاً قيامه مقام موروثه في البيان، وإذا كان البيان فرضاً على الموروث، لزم أن يكون فرضاً على الوارث أيضاً، ولا فرق في البيان بين ما هو

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٥٨.

(٢) انظر الحديث رقم (٢٩) الدرس التاسع.

(٣) انظر الموافقات في أصول الشريعة ٣/ ٣١٠.

مشكل أو مجمل من الأدلة، وبين أصول الأدلة في الإتيان بها، فأصل التبليغ بيان لحكم الشريعة، وبيان المبلغ مثله بعد التبليغ.

الثاني: ما جاء من الأدلة على ذلك بالنسبة إلى العلماء، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[1]. وقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾[2]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾[3] وفي الحديث: «**أَلا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ**»[4]، ولا خلاف في وجوب البيان على العلماء، والبيان يشمل البيان الابتدائي للنصوص الواردة، والتكاليف المتوجهة)[5].

خامساً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد.

أسلوب العدد والترقيم من الأساليب الدعوية المهمة، التي تستخدم لبيان عدد الشيء، وتحديده من حيث الكثرة أو القلة كما في قول النبي ﷺ في الحديث «**إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات**» وهي بمعنى الحفنات والحفنة

---

(١)سورة البقرة الآية (١٥٩).

(٢) سورة البقرة الآية (٤٢).

(٣) سورة البقرة الآية (١٤٠)

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع ١/ ٢٠٨، رقم: (١٠٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب القسامة باب، تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ٣/ ١٣٠٥، رقم: (١٦٧٩).

(٥) الموافقات في أصول الشريعة ٣/ ٣١٠-٣١١.

ملء الكفين من أي شيء كان[1].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم هذا الأسلوب، اقتداءً بالنبي ﷺ عند بيان قدر الشيء وما يتوصل به إلى المطلوب.

سادساً : من خصائص الدعوة: اليسر والسهولة.

التيسير ومراعاة أحوال الناس من خصائص الدعوة الإسلامية فالداعية مطالب من خلال حديث الدراسة بالاستفادة من قواعد المرونة التي جاءت بها دعوة الإسلام، فيعمل على معالجة الأمور بين المدعوين باليسر لا بالعسر، وبالتيسير لا بالتعسير، وخاصة إذا كان هناك مندوحة شرعية للعمل بالأسهل[2]. إذ المشقة ليست مقصودة في دعوة الإسلام، وفي الحديث ما يشير إلى هذا الأمر حينما رخص النبي ﷺ في عدم نقض شعر الجنب عندا لاغتسال، إذا تيقن وصول الماء. قال ﷺ **«إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين»**. وهذا يدل على أن العدد والتكرار في إفاضة الماء ليس بشرط، والشرط وصول الماء إلى جميع البدن.

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبرز هذا الجانب في دعوته ليجذب المدعوين إليه، وإلى الخير الذي بين يديه من تعاليم الدين الإسلامي.

سابعاً : من موضوعات الدعوة : غسل الجنابة.

لقد فرض الله ـ عز وجل ـ الاغتسال على عباده في مواضع كثيرة، منها: الغسل

---

(١) صحيح الإمام مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٣٦.

(٢) انظر الحديث رقم (١٨) الدرس الرابع، الحديث: (١٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الثامن.

على الجنب يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾[2].

فالغسل من موضوعات الدعوة، التي ينبغي الحديث عنها وتعليمها للناس اقتداءً بالنبي ﷺ وصحابته الكرام كما في الحديث عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنْ الْجَنَابَةِ دَعَا بِشَيْءٍ نَحْوَ الْحِلابِ**[3] **فَأَخَذَ بِكَفِّهِ بَدَأَ بِشِقِّ رَأْسِهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ الأَيْسَرِ ثُمَّ أَخَذَ بِكَفَّيْهِ فَقَالَ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ**»[4].

وورد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أيضاً أنها قالت: «**كُنَّا إِذَا أَصَابَتْ إِحْدَانَا جَنَابَةٌ أَخَذَتْ بِيَدَيْهَا ثَلاثًا فَوْقَ رَأْسِهَا ثُمَّ تَأْخُذُ بِيَدِهَا عَلَى شِقِّهَا الأَيْمَنِ وَبِيَدِهَا الأُخْرَى عَلَى شِقِّهَا الأَيْسَرِ**»[5].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعلم المدعوين أحكام الغسل وآدابه عند الحاجة إلى ذلك.

---

(١) سورة النساء الآية (٤٣).

(٢) سورة المائدة الآية (٦).

(٣) الحلاب : إناء يحلب فيه ويقال له المحلب أيضاً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٢١ باب (الحاء مع اللام).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الغسل، باب من بدأ بالحلاب أو الطيب عند الغسل ١/ ٤٧٩، رقم: (٢٥٨). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب صفة غسل الجنابة ١/ ٢٥٥، رقم: (٣١٨).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الغسل باب من بدأ بشق رأسه الأيمن في الغسل ١/ ٤٩٩ رقم: (٢٧٧).

٣١- (٣٣١) و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ[1] قَالَ بَلَغَ عَائِشَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَنْقُضْنَ رُءُوسَهُنَّ فَقَالَتْ يَا عَجَبًا لابْنِ عَمْرٍو هَذَا يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَنْقُضْنَ رُءُوسَهُنَّ أَفَلا يَأْمُرُهُنَّ أَنْ يَحْلِقْنَ رُءُوسَهُنَّ لَقَدْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَلا أَزِيدُ عَلَى أَنْ أُفْرِغَ عَلَى رَأْسِي ثَلاثَ إِفْرَاغَاتٍ.

شرح غريب الحديث:

«يا عجباً» : أي عظم ذلك الأمر عندها وكبر لديها[2].

«أفرغ» يقال أفرغت الإناء إفراغاً: وفرغته تفريغاً: إذا قلبت ما فيه[3].

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً : من موضوعات الدعوة: بيان أن الوقوع في الخطأ من سمات البشر.

ثانياً : من أساليب الدعوة : الردّ بشدة على المخالف.

---

(١) عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي الجندعي المكي، الواعظ المفسر ولد في حياة النبي ﷺ يكنى بأبي عاصم وهو معدود في كبار التابعين روى عن عمر وغيره من الصحابة كان ممن يذكر الناس فيحضر ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مجلسه روي عن مجاهد أنه قال: نفخر على التابعين بأربعة فذكره منهم. توفي قبل ابن عمر بأيام يسيرة وقيل: توفي سنة أربع وسبعين. انظر سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٦ صفة الصفوة (٢/ ١٣٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٦٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٨٤ باب: (العين مع الجيم).

(٣) المرجع السابق ٣/ ٤٣٧ باب: (الفاء مع الراء).

ثالثاً : من أساليب الدعوة : ذكر الحكم مع الدليل.

رابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان دور زوجات النبي ﷺ في الدعوة.

خامساً : من أساليب الدعوة ذكر العدد.

سادساً : من خصائص الدعوة : التيسير على المدعوين.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الوقوع في الخطأ من سمات البشر.

الوقوع في الخطأ من الداعية ليس بمستغرب؛ لكونه من البشر وقد وقع ذلك في كثير من سلف هذه الأمة وأئمتها، كما حرر ذلك ابن تيمية بقوله: (ولهذا وقع في مثل هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها، لهم مقالات قالوها باجتهاد، وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة)[1] وهذا الوقوع لا يعد علة قادحة في شخص الداعية، لأنه بشر لا عصمة له، قد يصيب وقد يخطئ.

ومن هذا الباب كان وقوع الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ في خطأ أمر النساء بنقض رؤوسهن عند الاغتسال لأنه ـ والله أعلم ـ لم يستحضر قول النبي ﷺ حينما قال: «**أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلاثًا**»[2] وقوله ﷺ لأم سلمة ـ رضي الله عنها ـ في الحديث السابق[3] ـ حينما سألته عن حكم ضفائر المغتسلة وهل تنقضها للغسل فقال ﷺ: «**يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِي عَلَى رَأْسِكِ**

(١)مجموع الفتاوى ٣/ ٣٤٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري كتاب الغسل باب من أفاض على رأسه ثلاثاً، ١/ ٤٧٦ رقم: (٢٥٤) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحيض باب استحباب إفاضة الماء على الرأس وغيره ثلاثاً، ١/ ٢٥٨ رقم: (٣٢٧).

(٣) انظر الحديث رقم: (٣٠).

ثَلاثَ حَثَيَاتٍ ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكِ الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ». كما لم يستحضر ـ رضي الله عنه ـ فعل النبي ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ حيث كان يغتسل معهن في إناء واحد كما بينت ذلك أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ بقولها: «كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ»[1].

فالخطأ ليس عيباً بل هو من سمات البشر كما قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»[2]، ولكن العيب هو الاستمرار على الخطأ بعد معرفته.

ثانيًا: من أساليب الدعوة: الرد بشدة على المخالف.

ليس هناك ثمة شخص معصوم من الخطأ، ولو كان من خيار المسلمين، بل إن الخطأ والزلة من سمات البشر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (والقاعدة الكلية في هذا، أن لا نعتقد أن أحدًا معصومًا بعد النبي ﷺ ـ فيما يبلغ عن الله ـ بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ)[3]. لكن الخطأ هو في السكوت على زلة الداعية أو

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر ١/ ٢٥٦ رقم: (٣٢١).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجة في كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، ٢/ ٥١٣، رقم: (٢٠٤٥) وصححه ابن حبان ١٦/ ٢٠٢ رقم ٧٢١٩. والحاكم في المستدرك ٢/ ١٩٨ ووافقه الذهبي.

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ٦/ ١٩٦ لشيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة =

مجاملته، وانتحال الأعذار له، لأن في زلته زلة غيره من المدعوين.

والصواب في هذا أن يُرد إلى الحق، بالدليل الصحيح والأسلوب المناسب، ولنا في أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ مع الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قدوة، فأم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ لم تسكت عن الخطأ الشرعي الذي وقع فيه ابن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ حينما أمر النساء بنقض رؤسهن عند الاغتسال، فكان ردّها حازمًا ـ رضي الله عنها ـ : (**يا عجبًا لابن عمرو هذا ! يأمر النساء، إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن!**). ومثل هذا جواب جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ لمن سأله عن الغسل فقال (**يَكْفِيكَ صَاعٌ فَقَالَ رَجُلٌ مَا يَكْفِينِي فَقَالَ جَابِرٌ كَانَ يَكْفِي مَنْ هُوَ أَوْفَى مِنْكَ شَعَرًا وَخَيْرٌ مِنْكَ**)[1].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (جواز الرد بعنف على من يماري بغير علم، إن قصد الراد إيضاح الحق وتحذير السامعين من مثل ذلك)[2].

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (جعلوا الرسول ﷺ الذي بعثه الله إلى الخلق هو إمامهم المعصوم، عنه يأخذون دينهم، فالحلال ما حلله، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، وكل قول يخالف قوله فهو مردود عندهم، وإن كان الذي قاله من خيار المسلمين وأعلمهم، وهو مأجور فيه على

=

الثانية ١٤١٩هـ، الناشر: دار المعرفة، الرباط، المغرب.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الغسل باب الغسل بالصاع ونحوه ١/ ٤٧٥، رقم: (٢٥٢).

(٢) فتح الباري ١/ ٣٦٦.

اجتهاده، لكنهم لا يعارضون قول الله وقول رسوله بشيء أصلاً، لا نَقْلٌ، نُقِلَ عن غيره، ولا رأيٌ رآه غيُره، ومن سواه من أهل العلم، فإنما هم وسائط في التبليغ عنه، إما للفظ حديثه، وإما لمعناه. فقوم بلّغوا ما سمعوا منه من قرآن وحديث، وقوم تفقهوا في ذلك وعرفوا معناه، وما تنازعوا فيه ردوه إلى الله والرسول)[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يختار ما يراه مناسباً من الأساليب في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وأن ينظر في ذلك إلى حال المدعو وطبيعته[2].

ثالثًا : من أساليب الدعوة : ذكر الحكم مع الدليل.

دل حديث الدراسة على أهمية ذكر الدليل عند الفتوى، أو الحكم؛ لرفع الإلباس وتقوية اليقين، وحتى يكون كلام الداعية مقبولاً.

وفي هذا يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (ينبغي للمفتي أن يذكر دليل الحكم، ومأخذه ما أمكنه من ذلك، ولا يلقيه إلى المستفتي ساذجًا مجردًا عن دليله ومأخذه فهذا لضيق عطنه وقلة بضاعته من العلم ومن تأمل فتاوى النبي ﷺ الذي قوله حجة بنفسه، رآها مشتملة على التنبيه على حكمة الحكم، ونظيره ووجه مشروعيته)[3].

ولهذا فقد فقه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أهمية هذا الأسلوب فكانوا يستدلون بأفعال النبي ﷺ كما يستدلون بأقواله[4]. ومن ذلك ما ورد في حديث

---

(١) منها ج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (٥/ ١٦٥، ١٦٦).

(٢) انظر الحديث رقم (٢) الدرس الرابع.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٦١.

(٤) انظر الحديث رقم: (٢٠ ـ ٢١) الدرس الخامس.

الدراسة فأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تدلل على بطلان كلام عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ باغتسالها مع النبي ﷺ في إناء واحد، وإفراغها على رأسها الماء ثلاث إفراغات دون أن ينكر عليها الرسول ﷺ ذلك.

وعلى هذا فينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ :العناية بذكر الأدلة من الكتاب والسنة، أو من أحدهما على ما يقول، ويفتي ليقوى اليقين في نفس المدعو ويزول الشك.

رابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان دور زوجات النبي ﷺ في الدعوة.

إنّ مسؤولية الدعوة و الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ليست محصورة في جنس الرجال فحسب، بل إن للنساء دورًا مهما في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

ولأهمية دور المرأة، فقد ذكر بعض العلماء أن من حِكَم تعدد زوجات النبي ﷺ هو نقل الدعوة، فعلى سبيل المثال يقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وكان مع كونه أخشى الناس لله، وأعلمهم به : يكثر التزويج لمصلحة تبليغ الأحكام التي لا يطلع عليها الرجال)[1] .

فلا ريب إذاً أن نجد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يحرصون على استفتاء زوجات النبي ﷺ فيما يتعلق بشؤونه الخاصة في بيته. التي أُذِن لهم في تبليغها. كما جاء في قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾[2].

(١) فتح الباري ٩/ ١١٤

(٢) سورة الأحزاب الآية: (٣٤).

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي ـ رحمه الله ـ : (والمراد بآيات الله القرآن، والحكمة: أسراره وسنة رسول الله ﷺ)[1].

ولعل أقرب شاهد على هذا حديث الدراسة حينما أنكرت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ على عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ لكونها سمعت النبي ﷺ وهو يقول: «**أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلاثًا**»[2]، وشاهدته وهو يغتسل من الجنابة، فيبدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر[3]، فتبليغ الدعوة لا يقتصر على الرجل وحده؛ لأن المرأة تتساوى مع الرجل في أصل التبليغ.

خامساً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد.

ذكر العدد أسلوب دعوي مهم، يستعين به الداعية؛ لبيان قدر الشيء وتحديده[4]،كما ظهر في الحديث موضوع الدراسة، حيث حددت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عدد إفراغات الماء على رأس المغتسلة بقولها : **(ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات)**.

سادساً : من خصائص الدعوة : التيسير على المدعوين.

ينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة واقعية، فيراعي فيه الضعف الذي هو مناط التخفيف والتيسير وفي هذا يقول سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦/ ٢٢٠.

(٢) سبق تخريجه ص٢٩٩ .

(٣) سبق تخريجه ص٢٩٧.

(٤) انظر الحديث رقم (٣٠) الدرس الخامس.

﴿ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [1].

ويشير الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ إلى هذا التيسير بقوله: (فإن الله وضع هذه الشريعة المباركة حنيفية سمحة سهلة، حفظ فيها على الخلق قلوبهم، وحببها لهم بذلك، فلو عملوا على خلاف السماح والسهولة، لدخل عليهم فيما كلفوا به ما لا تخلص به أعمالهم)[2]، ومظاهر اليسر الذي امتازت به الشريعة الإسلامية لا تنحصر عند حدٍ معين، فهناك اليسر في العقائد، والعبادات، والمعاملات، ليس هذا فحسب، بل إن خاصية اليسر هذه تظهر في فروع العبادات أيضاً، كما ظهرت في هذا الحديث من عدة جوانب:

١- عدم اشتراط نقض ضفائر المغتسلة، بل يجزيها أن تفرغ عليها الماء ولا تنقضه إذا خللت أصول شعرها، ويستفاد هذا من قول عائشة ـ رضي الله عنها: **(يا عجباً لابن عمرو هذا! يأمر النساء، إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن)**.

٢- أن الماء الباقي من غسل الجنب يصلح للأغتسال منه بدليل قول عائشة ـ رضي الله عنها: **(لقد كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد)**.

٣- عدم تحديد ماء الغسل؛ لأن أم المؤمنين قالت : **(ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات)** وقد مر بنا في الحديث السابق[3] أن معنى ثلاث إفراغات أي ملء الكف ثلاث مرات، ومعلوم أن مقدار الكف يختلف من شخص إلى آخر.

---

(١) سورة النساء الآية (٢٨).

(٢) الموافقات في أصول الشريعة ٢/ ١٣٦.

(٣) انظر الحديث رقم (٣٠) ص٢٨٩.

وهذا كله مما يدل على سماحة الدين الإسلامي، وتيسيره على المدعوين. فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبرز دائماً هذا الجانب في دعوته من باب جذب قلوب المدعوين إلى الدعوة إلى الله تعالى.[1]

(١) انظر الحديث رقم: (١٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٢٠ ، ٢١) الدرس الثامن، الحديث رقم (٣٠) الدرس السادس.

باب تستر المغتسل بثوب ونحوه

٣٢-(٣٣٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا مُوسَى الْقَارِئُ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مَيْمُونَةَ[1] قَالَتْ وَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاءً وَسَتَرْتُهُ فَاغْتَسَلَ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً : من موضوعات الدعوة : حرص زوجات النبي ﷺ على نقل أحواله.

ثانياً : من واجبات المرأة الداعية: قيامها بخدمة زوجها.

ثالثاً : من أخلاق الداعية : الحياء.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي :

أولاً : من موضوعات الدعوة : حرص زوجات النبي ﷺ على نقل أحواله.

كانت نساء السلف الصالح ـ رضوان الله عليهن ـ من أشد الناس حرصاً

---

(١) ميمونة بنت الحارث بن حزن بنت بجير بن الهزم بن رويبه بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، كان أسمها برة، فسماها رسول الله ﷺ ميمونة وكانت قبل الإسلام زوجاً لمسعود بن عمرو الثقفي، ثم فارقها فتزوجها أبو رهم بن عبد العزى، ثم تزوجها النبي ﷺ في عمرة القضاء سنة سبع للهجرة، على يد عمه العباس بن عبد المطلب الذي كان يلي أمرها بسبب الرحم التي كانت بينهما ـ فهي أخت أم ولده أم الفضل بنت الحارث الهلالية ـ اهتمت ـ رضي الله عنها ـ برواية الحديث حيث روت عن النبي ﷺ ثلاثة عشر حديثاً انفرد لها الإمام البخاري بحديث والإمام مسلم بخمسة. توفيت ـ رضي الله عنها ـ بسرف في الموضع الذي ابتني بها فيه رسول الله ﷺ سنة إحدى وخمسين ـ رضي الله عنها وأرضاها ـ . انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٩١٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤، سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٣٨).

على الدعوة والتعليم؛ لأن المرأة لها دور كبير في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ هذا الدور الذي يدفعها إلى ممارسة الدعوة على نفسها وعلى غيرها.

يدل على ذلك ما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[1].

فهذا الخطاب وإن كان خاصاً بنساء النبي ﷺ إلا أن جميع المسلمات يدخلن في عموم الخطاب كما ذكر ذلك أبو بكر الجصاص ـ رحمه الله ـ بقوله: (فهذه الأمور كلها مما أدب الله ـ تعالى ـ بها نساء النبي ﷺ صيانة لهن وسائر نساء المؤمنين مرادات به)[2].

وقد أكد الله ـ عز وجل ـ على قيام النساء بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3] ـ في الآية السابقة ـ عند قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ويدخل في الأمر بالمعروف نشر أقوال النبي ﷺ وأفعاله ولهذا فقد حرصت أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ على نقل أحوال النبي ﷺ وأقواله ـ دل على ذلك حديث أم المؤمنين ميمونة ـ رضي الله عنها ـ موضوع الدراسة.

فينبغي على المرأة الصالحة أن تحرص على الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ، ونشر سنة النبي ﷺ وفق الضوابط المشروعة لها اقتداءً بنساء السلف الصالح ـ رضوان الله عليهن[4] ـ.

---

(١) سورة الأحزاب الآية: (٣٢).

(٢) أحكام القرآن ٣/ ٣٦٠.

(٣) انظر المرجع السابق ١٤/ ١٧٨.

(٤) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث.

ثانياً : من وظائف المرأة الداعية : قيامها بخدمة زوجها.

إن قيام الزوجة بخدمة زوجها مما يرفع درجاتها عند الله ـ عز وجل ـ (لما فيه من الأجر والثواب، والعون على البر والتقوى)[1].

وقد ظهر في حديث الدراسة حرص أم المؤمنين ميمونة ـ رضي الله عنها ـ على راحة زوجها ﷺ وقيامها بخدمته. كما جاء عنها: (**وضعت للنبي ﷺ ماء وسترته فاغتسل**) فهي تحضر الماء بنفسها خدمة له ﷺ.

فعلى النساء الاقتداء بأم المؤمنين ميمونة ـ رضي الله عنها ـ والتي تعد نموذجاً ـ بحق ـ للمرأة الداعية القائمة بحقوق زوجها؛ امتثالاً لشرع ربها.[2]

ثالثا: من أخلاق الداعية: الحياء.

إن الحياء من الأخلاق الإسلامية التي حث عليها ديننا الحنيف جاء في الحديث عن النبي ﷺ «**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الإِسْلامِ الْحَيَاءُ**»[3].

ولما كان ستر العورات عن الناس مما يدعو إليه خلق الحياء، ذكر الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه بابًا بعنوان (باب تستر المغتسل بثوب ونحوه) واستدل على ذلك، بفعل ميمونة ـ رضي الله عنها ـ حين سترت النبي ﷺ وهو يغتسل. وفي تستر النبي ﷺ ما يدل على شدة حيائه من أن يُرى عريانًا.

فالحياء من أخلاق الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ يدل على

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥/ ٥١٧.

(٢) انظر الحديث رقم (٢٠ ، ٢١) الدرس الثالث، الحديث رقم (٢٢) الدرس الأول.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد: باب الحياء ٤/ ٤٦٠ رقم: (٤١٨١)، كما أخرجه من حديث ابن عباس رقم: (٤١٨٢)، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٦١٦، ٦١٩ رقم: (٩٤٠) وقال: (حديث صحيح) وحسنه ابن عبد البر في التمهيد ٩/ ٢٥٧.

ذلك، ما ذكره النبي ﷺ ـ على سبيل المثال ـ عن موسى ـ عليه السلام ـ بقولـه: «**إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا سِتِّيرًا لا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ**»[1].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتحلى بهذا الخلق الإسلامي العظيم، وأن يحث عليه[2].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء بـاب (١٢٨) بـدون عنـوان، ٦/ ٥٢٩ رقم: (٣٤٠٤) واللفـظ لـه، وأخرجـه الإمـام مسـلم في صـحيحه: كتـاب الحـيض، بـاب: جـواز الاغتسال عرياناً، ١/ ٢٦٧، رقم: (٣٣٩).

(٢) انظر الحديث رقم (٢٧ ، ٢٨) الدرس الخامس.

باب تحريم النظر إلى العورات

٣٣-(٣٣٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[1] عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ وَلا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ.

(...) وحَدَّثَنِيهِ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَقَالا مَكَانَ عَوْرَةِ عُرْيَةِ الرَّجُلِ وَعُرْيَةِ الْمَرْأَةِ.

شرح غريب الحديث :

«عورة»: العورة سَوْءَةُ الإنسان، وهي كل ما يستحي منه إذا ظهر، وهي من الرجل ما بين السرة إلى الركبة، ومن المرأة الحرة جميع جسدها إلا الوجه واليدين في الصلاة، والعرية نحو العورة، وأصل ذلك مالا سُتْرةَ عليه، ومنه العراء: المكان الذي لا شجر فيه يغطيه ويستره[2].

«تفضي»: أفضى أي : خلا، وأفضى الرجل إلى امرأته[3] باشرها.

---

(١) سبق التعريف به ص٢٥٩.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣١٨-٣١٩ باب (العين مع الواو)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٣٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٥٤ باب (الفاء مع الضاد)، القاموس المحيط ٤/ ٤٢٥ باب (الياء فصل الفاء).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفه، نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء.

ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحث على التستر.

ثالثاً : من أساليب الدعوة : استخدام الألفاظ ذات الدلالة القاطعة.

رابعاً : من كمال حرص الداعية : إنكاره ما يخشى انتشاره بين الناس.

خامساً: من أساليب الدعوة: التنبيه على حكم الأخف للدلالة على الأعظم منه.

سادساً : من أساليب الدعوة : التفصيل والبيان.

سابعاً : من خصائص الدعوة: التكامل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء.

اهتم السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ بتعليم أبنائهم العلم الشرعي، الذي ورد عن النبي ﷺ فأبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أخذ هذا الحديث من والده ـ رضي الله عنه ـ كما جاء في سند الحديث: (عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال) مما يؤكد حرص السلف الصالح على تعليم أبنائهم العلم الشرعي فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يقتدي بالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ في حرصهم على تعليم أبنائهم وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة.[1]

---

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦) الدرس الأول، الحديث رقم (١٠) =

ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحث على التستر.

كرّم الله ابن آدم، وميزه عن الحيوانات بالعقل والستر، فكما خلق فيه الإدراك والتمييز والاستعداد للعلم، خلق فيه الانطباع على اللباس والتستر، بل جعل الحياة الكريمة مرتبطة بالغذاء والكساء، يوم قال الله تعالى لآدم حين أسكنه الجنة: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾[1]. وكان طبيعياً حين وسوس الشيطان لآدم وحواء، وحين نزع عنهما لباسهما وحين بدا لهما ما وري عنهما من سوءاتهما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، ويستران به عوراتهما.

وبهذا الخلق، نزل آدم إلى الأرض، وعلم بنيه ستر العورة، وسارت ذريته بحكم الجبلة على المحافظة على اللباس، ومن لم يجد لم يفرط في ستر السوأتين : قبله ودبره.

ثم جاءت الدعوة الإسلامية ترسم للبشرية المثل العليا في الحفاظ على العورات وسترها ـ كما جاء في الحديث موضوع الدراسة: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة**»، وكما أوجب حفظ العورة عن النظر، أوجب حفظها عن اللمس،[2] كما جاء في الحديث أيضاً: «**ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد**» إذ الأخطار المترتبة على أحدهما تنتج عن الآخر، وما يحتمل من شر في أولهما، هو

=

الدرس الأول، الحديث رقم (١١) الدرس الأول، الحديث رقم (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم (٢٤) الدرس الأول.

(١) سورة طة الآية:(١١٨).

(٢) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ٥٩٨، فتح المنعم بشرح صحيح مسلم٣/ ٤٧٤.

محتمل من باب أولى في ثانيهما، والإسلام يحرص على إغلاق الروافد، وسد الذرائع.

ثالثاً : من أساليب الدعوة : استخدام الألفاظ ذات الدلالة القاطعة.

مما لا شك فيه أن الإبانة والوضوح في الكلام شرط في التبليغ بالقول ليفهم المراد من الدعوة، كما أن استعمال الألفاظ ذات الدلالة القاطعة التي لا تحمل تأويلاً ولا توقع في لبس هي أقرب إلى فهم المراد، لأن التكلف في الكلام، والتقعر فيه مما يحول دون فهم المقصود منه.

لذلك فقد حرص النبي ﷺ على اختيار الألفاظ بعناية عند الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ كما في الحديث موضوع الدراسة.

حينما استخدم النبي ﷺ بعض الألفاظ ذات الدلالة القاطعة والتي لا تحمل تأويلاً ولا توقع في لبس كقوله (**لا ينظر**) وقوله (**لا يفضي**) ففيهما دليل قاطع على تحريم النظر إلى العورات والإفضاء في الثوب الواحد.

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على اختيار الألفاظ المناسبة للدعوة حتى لا يوقع المدعو في اللبس أو الإشكال.

رابعاً : من كمال نصح الداعية : إنكاره ما يخشى انتشاره بين الناس.

إن مما يستفاد من هذا الحديث بيان حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته في تحذيرهم عن كل ما من شأنه أن ينشر الفساد فيما بينهم وذلك بتحريم النظر إلى العورات دون حاجة كما جاء في الحديث عنه ﷺ : (**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ... ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد...**) فقد حذرهم ﷺ ونهاهم مما يخشى أن يقعوا فيه من النظر إلى العورات والإفضاء في الثوب

الواحد، والتي قد تجر إلى ما هو أشد منها قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ:

(وهذا مما تعم به البلوى، ويتساهل فيه كثير من الناس، باجتماع الناس في الحمام، فيجب على الحاضر فيه أن يصون بصره ويده وغيرها عن عورة أخيه، وأن يصون عورته عن بصر غيره ويد غيره، ويجب عليه إذا رأى من يخل بشيء من هذا أن ينكر عليه)[1].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على النهي عن المنكرات، فور وقوعها وقبل وقوعها.

خامساً: من أساليب الدعوة: التنبيه على حكم الأخف للدلالة على الأعظم منه.

من الأساليب المستفادة من هذا الحديث: التنبيه إلى حكم الأدنى والأخف؛ للدلالة على عظم وحرمة ما هو أعظم منه.

فإذا كان الأخف محرمًا، فمن باب أولى أن يكون الأعلى أشد تحريمًا ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾[2].

فقد نهى ـ سبحانه ـ عن أقل وأخف شيء يمكن أن يحصل به الأذى للوالدين، وهو لفظة (أفٍ) لبيان عظم ما هو أشد منها.

وفي هذا الحديث حذر النبي ﷺ من نظر الرجل إلى عورة الرجل، ونظر المرأة إلى عورة المرأة للدلالة على أن نظر الرجل إلى عورة المرأة أولى بالتحريم وأشد؛ لعظم شناعته، وكذلك الحكم في نظر المرأة إلى عورة الرجل، أو في إفضاء أحدهما على الآخر في الثوب الواحد.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٥٥.

(٢) سورة الإسراء الآية: (٢٣).

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وأما أحكام الباب ففيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل، والمرأة إلى عورة المرأة، وهذا لا خلاف فيه، وكذلك نظر الرجل إلى عورة المرأة والمرأة إلى عورة الرجل حرام بالإجماع، ونبه ﷺ بنظر الرجل إلى عورة الرجل، على نظره إلى عورة المرأة، وذلك بالتحريم أولى)[1].

سادساً: من أساليب الدعوة: التفصيل والبيان.

يظهر في هذا الحديث أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وهو: التفصيل والبيان في الدعوة. فنهي النبي ﷺ عن نظر الرجل إلى عورة الرجل في الحديث، فيه دليل واضح على أن المرأة تدخل في ذلك الحكم، لدخولها مع الرجل في كثير من الأحكام، والتي نصت على ذكر الرجل وحده ومع ذلك. فقد نص النبي ﷺ على النهي عن نظر المرأة إلى عورة المرأة، وذلك من باب التأكيد والتفصيل والبيان.

ثم إن في النهي عن النظر إلى العورات دليلاً على النهي على ما هو أشد منها كالإفضاء في الثوب الواحد سواءً كانا متجردين أو مستورين، لأن في تجردهما مظنة مس أحدهما عورة الآخر، ومس العورة حرام كالنظر، وكذلك إن كانا مستورين فعليهما التنزه عن ذلك؛ لعموم النهي[2].

ولهذا فقد نص النبي ﷺ على نهي الرجل والمرأة في الحديث؛ حتى لا يكون في ذلك مجال للظن، أن الحكم يشمل جنس دون جنس.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٥٣.

(٢) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمي مكمل إكمال الإكمال ٢/ ١٨٧.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على البيان والتفصيل في الكلام؛ لئلا يكون للمدعوين حجة عليه.

سابعاً: من خصائص الدعوة: التكامل.

أحكام الدعوة الإسلامية، أحكام شاملة للدنيا والآخرة، وهي بالتالي وحدة متكاملة، وكل لا يتجزأ، ولا يمكن فصل ما للدين عمّا للدنيا.

فالتناسق والتكامل ظاهرة عجيبة في أحكام دعوة الإسلام، يلحظها كل من تأمل، في العقائد والعبادات المشروعة، وكذلك المعاملات والحقوق، وكل ما يجد من الأخلاق والآداب. هذه الوحدة التامة والبنية المتكاملة يجمعها ما يجمع البنية الحية من تكامل الوظائف، وتماسك الجوارح والأعضاء؛ لتصب في مصب واحد، وهو سلامة صاحب هذه الجوارح والأعضاء من العلل والأمراض،[1] وكذلك أفعال المكلفين، ليست الدينية فقط، بل الدنيوية، من بيع وشراء وملبس ومأكل وغيرها، يمكن ربطها بمعاني الإيمان ومفاهيم العبادات، إذا احتسبها المسلم أوامر ربانية يتعبد بها لله تعالى، لا مجرد أفعال تؤدي أغراضًا معينة، وبذا يصل من خلال هذه الأحكام والأفعال إلى السلامة الدينية والدنيوية، يظهر هذا من قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا**»[2].

---

(١) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من كتاب الغسل إلى نهاية كتاب مواقيت الصلاة) ص ٤٨٥. رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: رقية بنت نصر الله نياز.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ٢/ ٦٩٧، رقم: (١٠٠٦).

هذا جانب، والجانب الآخر أن هذه الأحكام إنما شرعها المولى لسلامة العباد ومصالحهم المعتبرة، فحيث ما تكون المصلحة والسلامة، فثم شرع الله تعالى فعلى سبيل المثال الأحكام المنهي عنها في الحديث: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد...**».

إنما نهى عنها الشرع؛ لأن فيها جرحًا للأخلاق والآداب، بالنظر إلى العورات أو لمسها، مما يخدش الحياء ويوقع في المحظور.

وعلى هذا، فالحرص على سلامة المدعوين، هو من أهم أهداف الدعوة الإسلامية، وذلك بمنع المنكر قبل وقوعه، وما على المدعو إلا البحث عن أسباب السلامة، والاستعانة بالله على العمل بها، اقتداءً بقول الرسول ﷺ: «**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ...**»[1].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب القدر باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٢/ ٢٠٥٢، رقم: (٢٦٦٤).

٣٤- (٣٤١) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الأُمَوِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حُنَيْفٍ الأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ[1] قَالَ أَقْبَلْتُ بِحَجَرٍ أَحْمِلُهُ ثَقِيلٍ وَعَلَيَّ إِزَارٌ خَفِيفٌ قَالَ فَانْحَلَّ إِزَارِي وَمَعِيَ الْحَجَرُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَضَعَهُ حَتَّى بَلَغْتُ بِهِ إِلَى مَوْضِعِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ إِلَى ثَوْبِكَ فَخُذْهُ وَلا تَمْشُوا عُرَاةً.

شرح غريب الحديث

«إزار»: الإزار: هو الرداء[2].

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً : من موضوعات الدعوة: الحث على التستر.

ثانياً: من وسائل الدعوة الاحتساب بالقول.

---

(١) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الإمام الجليل أبو عبد الرحمن القرشي الزهري، وعداده في صغار الصحابة، أمه عائلة بنت عوف أخت عبد الرحمن ممن أسلمت وهاجرت. ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين وقدم المدينة بعد الفتح سنة ثمان وهو ابن ست سنين وأقام بها إلى أن قتل عثمان ثم سار إلى مكة فلم يزل بها حتى توفي معاوية، كره بيعة يزيد وأقام مع ابن الزبير بمكة حتى قدم الحُصَين بن نمير إلى مكة في جيش من الشام لقتال ابن الزبير بعد وقعة الحَرّة فقتل المسور، أصابه حجر منجنيق وهو يصلي في الحرم سنة أربع وستين وعمره اثنتين وستين سنة كان فقيهًا من أهل العلم والدين حفظ من النبي ﷺ أحاديث، وكان مع خاله عبد الرحمن ليالي الشورى وكان ممن لزم عمر وحفظ عنه (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/ ١٧٠-١٧١)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٠-٣٩٤). الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٤١٩)، صفة الصفوة (١/ ٣٩١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٤ باب (الهمزة مع الزاي).

ثالثاً: من خصائص الدعوة: الشمول.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من موضوعات الدعوة : الحث على التستر.

قال ﷺ «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ**»[1] فكل هيئة محمودة فاضلة تتصدر الأقوال والأفعال تسمى خلقًا حسنًا، وهي من الدين، قال الشيخ محمد القاسمي: (وأما حقيقة الخلق فهي هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سُميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سُميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً)[2].

فالتستر خلق حميد وفضيلة واضحة في دعوة الإسلام، والمسلم مطالب من خلال هذا الحديث بالحشمة وستر العورات، ولئن كان هذا مطلوبًا من الرجل ـ كما وضحه حديث الدراسة ـ فإن أهميته تزداد بالنسبة للمرأة المطالبة بالعفاف والتستر قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[4] وذلك صيانة للمرأة وحفظًا لها من التشبه بنساء الغرب قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا

---

(١) سبق تخريجه ص٢٨١.

(٢) انظر موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، ص٢٦٨، تأليف الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: عاصم بهجة البيطار، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ، الناشر دار النفائس ـ بيروت.

(٣) سورة الأحزاب الآية (٣٣).

(٤) سورة النور الآية (٣١).

أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1].

فالحشمة والتستر من موضوعات الدعوة التي ينبغي الاهتمام بها وحث المدعوين على التحلي بها[2].

ثانياً: من وسائل الدعوة: الإحتساب بالقول.

(التعريف والوعظ من درجات الإنكار التي تعتمد في المقام الأول على اللطف في القول، كما أخبر بذلك بعض العلماء).

يقول الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ: (إن الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ، وتارة بالقهر)، أما الإمام المقدسي ـ رحمه الله ـ فيقول عنها: (واعلم أن الحسبة لها خمس مراتب ـ وذكر منها ـ التعريف والوعظ بالكلام اللطيف)[3] وقد كان هذا هو منهج النبي ﷺ في تصحيح الأفعال، وتصويب الأخطاء التي قد تقع من بعض أصحابه حرصاً منه على تعليمهم أحكام الدين.

ولهذا لما رأى ﷺ إزار المسور بن مخرمة ـ رضي الله عنه ـ قد انحل عنه بادر بالإنكار عليه بقوله: «**ارجع إلى ثوبك فخذه ولا تمشوا عراة**» فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على الإنكار حال وقوع المنكر لأن ذلك يساعد في إزالته، ويحذر الآخرين من فعله، كما أن التراخي في ذلك قد يجعل أحد المدعوين يشهد المنكر، ولا يشهد المنع فيفعله اعتقاداً منه بجوازه.

---

(١) سورة المائدة الآية (٧٧).

(٢) انظر الحديث رقم (٣٣) الدرس الثاني.

(٣) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، وتحذير السالكين من أعمال الهالكين ص٣٤.

ثالثاً : من خصائص الدعوة: الشمول.

يستفاد من هذا الحديث أن من خصائص الدعوة الإسلامية الشمول لكل جوانب الحياة الإنسانية، فكما جاءت الدعوة الإسلامية بتعاليم تتعلق بالتوحيد والعبادات، جاءت بتعاليم تتعلق بالأخلاق والآداب العامة[1] قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[2].

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (قال ابن مسعود: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء، وقال مجاهد: كل حلال وكل حرام وقول ابن مسعود أعم وأشمل، فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم)[3].

ومما يؤكد على هذا، حديث الدراسة الذي نهى فيه النبي ﷺ عن التعري، وكشف العورات عند قوله: **«ولا تمشوا عراة»** لما في ذلك من خدش الحياء، وجرح الأخلاق التي دعا إليها ديننا الحنيف.

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبرز هذا الجانب في دعوته فلا يترك معروفًا إلا دعا إليه، ولا منكرًا إلا حذر الناس منه.

---

(١) انظر الحديث رقم (٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الأول، الحديث رقم (١٥ ، ١٦) الدرس الأول.

(٢) سورة النحل الآية (٨٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٨٣.

باب ما يستتر به لقضاء الحاجة

٣٥-(٣٤٢) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ قَالا حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ وَهُوَ ابْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ[1] قَالَ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ قَالَ ابْنُ أَسْمَاءَ فِي حَدِيثِهِ يَعْنِي حَائِطَ نَخْلٍ.

شرح غريب الحديث:

«أردفني»: يقال: رَدَفْتُ الرجل أَرْدِفُهُ، إذا ركبت خلفه، وأردفته أركبته

---

(١) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، العالم الجواد ابن الجواد ذي الجناحين، أمه أسماء بنت عميس، كان أول مولود ولد في الإسلام في الحبشة وقت الهجرة بإتفاق العلماء وهو أخ محمد بن أبي بكر الصديق لأمه، وأخ يحيى بن علي بن أبي طالب لأمه كذلك لأن أسماء ـ رضي الله عنها ـ تزوجها جعفر ثم أبو بكر، ثم علي ـ رضي الله عنهم. قدم مع أبيه من الحبشة مهاجرين إلى المدينة، روي له خمس وعشرون حديثاً عن رسول الله ﷺ، اتفق البخاري ومسلم منها على حديثين، وتوفي رسول الله ﷺ ولعبد الله عشر سنين، وكان كريمًا جوادًا، حليمًا، وكان يسمى بحر الجودُ، وأخبار أحواله في السخاء والجود مشهورة منها أنه أقرض الزبير بن العوام ألف ألف درهم، فلما قتل الزبير قال عبد الله بن الزبير لعبد الله بن جعفر وجدت في كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم. فقال هو صادق فاقبضها إذا شئت، ثم ذهب عبد الله بن الزبير فنظر وتأكد فوجد أن المال لعبد الله بن جعفر فلقيه فقال: يا أبا جعفر إني وهمت، المال لك على أبي قال فهو لك قال: لا أريد ذلك، توفي ـ رضي الله عنه ـ في المدينة سنة ثمانين من الهجرة، وهو ابن ثمانين سنة.
انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/ ١٩٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٥٦-٤٦٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٢٨٩).

خلفي[1].

«**هدف**»: الهدف كل بناء مرتفع مشرف ومنه أخذ الهدف لانتصابه ويقال للرجل الجافي: هَدَف[2].

«**حائش**» : الحائش هو الحائط، وهو كل ما اجتمع والتف، ودنا بعضه من بعض ويقال حائش نخل يعني البستان[3].

الدراسة الدعوية للحديث.

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً : من صفات الداعية : التواضع.

ثانياً : من موضوعات الدعوة: حفظ السر.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة: التستر عند قضاء الحاجة.

رابعاً : من أدب الداعية : اختيار الألفاظ الجميلة بدلاً مما يستحى منه.

خامسًا : من أخلاق الداعية : الحياء.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من صفات الداعية : التواضع.

التواضع وهو: (التذلل)[4] من الصفات التي ينبغي للداعية الاتصاف بها

---

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٦١.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٥١ باب (الهاء مع الدال)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٧٩، ٣٨٠، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٥٨.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٨٠، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٥٨.

(٤) لسان العرب ٨/ ٣٩٧ مادة (وضع).

وهو من أسباب الرفعة في الدنيا والآخرة، ومنزلة صاحبه عظيمة عند الله سبحانه، ولهذا قال النبي ﷺ «**وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ**»[1].

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه وجهان أحدهما: يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه. والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا)[2]

والتواضع خلق الأنبياء والمرسلين، ونعت المتقين والمهتدين، يزيد الشريف شرفاً، ويرفع الوضيع حتى يصل إلى مقامات الأولياء والأصفياء[3] ولهذا فقد كان من صفات النبي ﷺ التواضع كما قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وكان ﷺ هين المؤنة، لين الخلق، كريم الطبع، جميل المعاشرة، طلق الوجه بسّاماً، متواضعاً من غير ذلة جواداً من غير سرف، رقيق القلب، رحيماً بكل مسلم، خافض الجناح للمؤمنين لين الجانب لهم)[4]. دل على ذلك فعله ﷺ في حديث الدراسة حينما أردف عبد الله بن جعفر ـ رضي الله عنهما ـ خلفه، وهذا غاية التواضع إذ إن عادة الكبراء عدم الإرداف[5].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والآداب والصلة باب استحباب العفو والتواضع ٤/ ٢٠٠١ رقم: (٢٥٨٨).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٣٥٨.

(٣) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة ص١١٠، للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.

(٤) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) ٢/ ٣٤٢.

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد ١/ ٥٤ للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: دار العاصمة، الرياض.

ولهذا فقد مدح الله ـ عز وجل ـ الدعاة المتواضعين فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾[1].

والمعنى: أنهم يمشون في سكينة ووقار متواضعين غير متكبرين مرحين، فهم دعاة علماء، حلماء؛ وأصحاب وقار وعفة، والتواضع فيه مصلحة الدين والدنيا؛ فإن الناس لو استعملوه في الدنيا لزالت بينهم الشحناء؛ ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة.[2]

وإن مما يفتح الله به للداعية قلوب الناس، ويرفعه عندهم: التواضع، (فالمتواضع حبيب إلى الله، حبيب إلى عباد الله، قريب من الخيرات، بعيد عن الشرور والمنكرات)[3].

فعلى الداعية (أن يتواضع لعباد الله، ويلين لهم، ويحب الخير لجميعهم، وينصح لهم في كل حال من أحوالهم ويحترم الكبير ويحنو على الصغير، ويوقر النظير، ولا يحقر الناقص في عقله وشرفه، ولا الفقير)[4] ويقتدي برسول الله ﷺ في تواضعه، فقد كان ﷺ يمر على الصبيان فيسلم عليهم، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين ويسهر مع الأرملة واليتيم في حاجتهما... إلى غير ذلك من الأمثلة التي تدل على تواضعه ﷺ.

ثانياً : من موضوعات الدعوة: حفظ السر.

إن مما ينبغي للمسلم أن يحفظ ما أودع إليه من أسرار ولا يشيعها بين

---

(١) سورة الفرقان الآية (٦٣).

(٢) انظر مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) ٢/ ٣٦٩، وفتح الباري ١١/ ٣٤١.

(٣) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة ص١١٠.

(٤) المرجع السابق ص١٠٨.

الناس يقول الشيخ محمد السفاريني ـ رحمه الله: (ويحرم على كل مكلف إفشاء أي: نشر وإذاعة سر، وهو ما يكتم كالسريرة وجمعه أسرار وسرائر[1]).

ويقول الراغب الأصفهاني ـ رحمه الله ـ: (السر ما يلقي الإنسان من حديث يستكتم وذلك إما لفظاً كقولك: لغيرك: اكتم ما أقول لك وإما حالاً وهو: أن يتحرى القائل حال انفراده فيما يورده، أو يخفض صوته، أو يخفيه عن مجالسيه، ولهذا قيل: إذا حدثك الإنسان بحديث فالتفت فهو أمانة[2]).

وقد بين عبد الله بن جعفر ـ رضي الله عنه ـ في الحديث أهمية حفظ السر فقال: **(فأسر إلى حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس)**.

ومما يدل على حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على حفظ السر؛ ما روي عن ثابت عن أنس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «**أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ قَالَ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ مَا حَبَسَكَ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ قَالَتْ مَا حَاجَتُهُ قُلْتُ إِنَّهَا سِرٌّ قَالَتْ لا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا قَالَ أَنَسٌ وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ**»[3].

---

(١) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ١/ ١١٥ للشيخ محمد السفاريني الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، الناشر: مؤسسة قرطبة.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص٢٩٧ للراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة د. أبو اليزيد العجمي الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الصحوة بالقاهرة، ودار الوفاء بالمنصورة.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه ٤/ ١٩٢٩ رقم: (٢٤٨٢).

فإذاعة السر من قلة الصبر وقد قيل: الصبر على القبض على الجمر أيسر من الصبر على كتمان السر[1].

وقال بعض الحكماء: (القلوب أوعية الأسرار والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل منكم مفاتيح سره)[2] فينبغي على من استؤمن على سر أن يحفظه فلا يشيعه بين الناس لأن هذا من قبل العهد الذي قال المولى ـ عز وجل ـ عنه: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾[3].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التستر عند قضاء الحاجة.

من فقه هذا الحديث، استحباب الاستتار عند قضاء الحاجة، والبعد عن أعين الناس اقتداءً بالنبي ﷺ في تستره ـ كما جاء في قوله: **(بهدف أو حائش نخل)** بحيث يغيب جميع شخص الإنسان عن أعين الناظرين وهذه سنة مؤكدة[4].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على التستر وحفظ العورات في جميع شؤونهم[5].

رابعاً: من آداب الداعية: الحرص على اختيار الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه.

يستفاد من هذا الحديث: أهمية اختيار الداعية إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ للألفاظ الجميلة بدلاً مما يستحى منه[6]، مراعاة للأدب وحسن الخلق، ودل على

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص٢٩٨.

(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ١/ ١١٧.

(٣) سورة الإسراء الآية: (٣٤).

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٥٨.

(٥) انظر الحديث رقم (٣٣) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٣٤) الدرس الأول.

(٦) انظر الحديث رقم (١٥، ١٦) الدرس الخامس، الحديث رقم (١٧) الدرس الرابع ، الحديث رقم =

ذلك ما جاء في حديث الدراسة (**وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته**) فلم يسم الحاجة مراعاة للأدب وصيانة للنفس عما تشمئز منه.

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يراعي: استخدام الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه مراعاة للمدعوين.

خامساً: من أخلاق الداعية: الحياء.

الحياء من أقوى البواعث على الاتصاف بما هو حسن واجتناب ما هو قبيح[1] فإذا تخلق به المرء سارع إلى مكارم الأخلاق ونأى عن رذائل الصفات؛ ولهذا كان الحياء في طليعة الأخلاق الإسلامية كما قال ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَإِنَّ خُلُقَ الإِسْلامِ الْحَيَاءُ**»[2] وهو خير ما يتحلى به المرء من زينة لقوله ﷺ: «**مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلا شَانَهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ**»[3].

والحياء من صفات الله ـ عز وجل ـ كما دل على ذلك قوله ﷺ «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ**»[4] ولهذا كان

=

(٢٠، ٢١) الدرس الثاني، الحديث رقم (٢٦) الدرس الأول.

(١) إسلامنا ص١٥٦ تأليف سيد سابق بدون رقم الطبعة، الناشر: دار الفكر- بيروت ١٣٩٨هـ.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٠٩.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الفحش والتفحش ٤/ ٣٤٩، رقم: (١٩٧٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب الحياء ٤/ ٤٦١ رقم: (٤١٨٥)، وأخرجه الإمام أحمد ٢٠/ ١١٨ رقم: (١٢٦٨٩).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الحمام باب النهي عن التعري ٤/ ١٩٦، رقم: (٤٠١٢) والنسائي في كتاب الغسل، باب الاستتار عند الاغتسال ١/ ٢١٨، رقم: (١٤٠٤)، قال الشوكاني في نيل الأوطار ١/ ٢٤٣: (رجال إسناده رجال الصحيح).

من حياء النبي ﷺ أن يستتر بهدف أو حائش نخل عند قضاء الحاجة، دل على ذلك قول عبد الله بن جعفر ـ رضي الله عنه ـ في حديث الدراسة ـ **(وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حائش نخل)**. فينبغي للداعية إلى الله أن يتخلق بهذا الخلق ويحث المدعوين على ذلك.

يقول سيد سابق ـ رحمه الله ـ: (لقد كان من نتائج الإعراض عن هذا ـ يعني الحياء ـ أن تفشى في المجتمع الاستهتار بالقيم الرفيعة، والاستهانة بالتقاليد الحسنة، والتجرد من الفضائل الموروثة، وانتشرت الرذائل، وأخذت طريقها في إفساد القلوب والعقول فمن مناظر التبرج، وعرض مفاتن الجسد، إلى أغان رخيصة، مبتذلة، إلى كتب جنسية مثيرة، إلى قصص عابثة، إلى صور فاضحة تنشر في الصحف والمجلات.. إلى كثير من أمثال هذه النقائص التي تسلب الإنسان الحياء، وتزين له الشر وتغمسه في الشهوات والآثام)[1].

ثم يقول ـ رحمه الله ـ: (يجب على الآباء والمربين أن يأخذوا أبناءهم بهذا الخلق، ويرشدوهم إلى ما ينبغي فعله، وما ينبغي تركه من الأقوال والأفعال... ومما يجب ملاحظته أن على المربي أن يكون حكيماً، فلا يبالغ في أخذ الناشئين بهذا الخلق، حتى لا يصل إلى حد الخجل، فإن ذلك مفض إلى ضعف الشخصية، وصرف النفس عن ارتياد معالي الأمور، واقتحام المشاق، والجرأة في الحق)[2].

---

(١) إسلامنا ص١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) المرجع السابق ص١٦٠.

باب نسخ (الماء من الماء)
ووجوب الغسل بالتقاء الختانين

٣٦ - (٣٥٠) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ عَنْ عَائِشَةَ[1] زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ إِنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرَّجُلِ يُجَامِعُ أَهْلَهُ ثُمَّ يُكْسِلُ هَلْ عَلَيْهِمَا الْغُسْلُ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لافْعَلُ ذَلِكَ أَنَا وَهَذِهِ ثُمَّ نَغْتَسِلُ.

شرح غريب الحديث :

«يكسل»: يقال: أكسل الرجل: إذا جامع ثم أدركه فتور فلم يُنْزِل. ومعناه صار ذا كسل[2].

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي :

أولاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل.

ثانياً : من وسائل الدعوة : استخدام الإشارة.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : غسل الجنابة.

---

(١) سبق التعريف بها ص١٧٦ـ ١٧٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٧٤ باب (الكاف مع السين)، الفائق في غريب الحديث ص ٢٥٩، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٦٢.

رابعاً : من وسائل الدعوة : القدوة.

خامساً : من وظائف الداعية : الإجابة على أسئلة المدعوين وإن كانت مما يحتشم منه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي :

أولاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل.

إن السؤال لـه أهمية كبيرة في رفع الجهل، وتحصيل العلم[1]، ولا ريب أن سؤال الرجل ـ في حديث الدراسة ـ يعتبر من الاستيضاح في أمور الدين، وإن كان السؤال في ظاهره يحمل نوعاً من الحرج، ولكن هذا لا يمنع من البحث فيه؛ بل إن العلماء أجمعوا على ضرورة معرفة أحكام الطهارة. كما نقل ذلك الإمام ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ بقوله: (أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل أمريء في خاصته بنفسه ـ ثم عد مجموعة من الفرائض ذكر منها ـ وإنّ الصلوات الخمس فرض، ويلزمه من علمها علم ما لا تتم إلا به من طهارتها وسائر أحكامها)[2].

ولا ريب أن الجنب لا تقبل منه صلاة إلا باستيفاء الطهارة. وقد أجمعت الأمة على وجوب الغسل بمجرد الجماع وإن لم يكن معه إنزال، وأن هذا الحكم قد نسخ بحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ والذي جاء فيه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا

---

(١) انظر الحديث رقم(٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم (١٧) الدرس الثالث، الحديث رقم (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم(١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٠.

جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعِ وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ»[1] [2].

فمن الواجب علينا جميعاً السؤال والاستيضاح عن كل ما يشكل علينا من أمور الدين حتى نعبد الله على بصيرة قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[3].

ثانياً : من وسائل الدعوة : استخدام الإشارة.

من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وسيلة الإشارة باليد أو اللفظ في بعض الأحيان[4]، وقد اشتمل حديث الدراسة على وسيلة الإشارة باللفظ كما في قوله ﷺ : «**إني لأفعل ذلك أنا وهذه..**» فلم يصرح النبي ﷺ بالجماع بل اكتفى بالإشارة إليه؛ لأنه يفهم من سياق سؤال السائل، كما لم يصرح باسم عائشة ـ رضي الله عنها ـ بل اكتفى بالإشارة إليها؛ لأنها جالسة معهم مما يدل على أدبه ﷺ في عدم التصريح فيما لا يحتاج التصريح به.

وقد عبر ابن أبي الأصبع ـ رحمه الله ـ عن أهمية اسم الإشارة (هذه) بقوله: (هو أن يكون اللفظ القليل دالاً على المعنى الكثير، حتى تكون دلالة اللفظ كالإشارة باليد، فإنها تشير بحركة واحدة إلى أشياء كثيرة، لو عبر عنها بأسمائها، احتاجت إلى عبارة طويلة وألفاظ كثيرة)[5].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين ١/ ٢٧١، رقم: (٣٤٩).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٦١، فتح الباري ١/ ٣٩٨ عمدة القارئ ٣/ ٢٥٢.

(٣) سورة النحل الآية: (٤٣).

(٤) لأنه ليست كل إشارة باليد أو اللفظ تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

(٥) بديع القرآن ص ٨٢ لابن أبي الإصبع المصري تحقيق. د. حفني شرف الطبعة الثانية بدون تاريخ، =

فالبيان الدعوي يتمثل في قدرة الداعية على إخراج المعنى في أحسن صورة؛ بشرط إيصالها إلى فهم المدعوين بأقرب الطرق وأسهلها.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : غسل الجنابة.

دل حديث الدراسة على أن الغسل من الجنابة من موضوعات الدعوة التي ينبغي الاهتمام بها والسؤال عنها، لأن الطهارة شرط في كثير من العبادات[1].

قال تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾[2].

(فقد جعل ـ سبحانه ـ الغسل، غاية للمنع من الصلاة فإذا اغتسل يجب ألا يمنع منها، ولأنهما عبادتان من جنس واحد)[3].

وقد تضافرت الأدلة على وجوب الاغتسال بالتقاء الختانين، وإن لم يحصل إنزال، ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَدَهَا فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ**» وزاد مسلم: «**وَإِنْ لَمْ يُنْزِلْ**»[4].

=

الناشر دار النهضة ـ مصر.

(١) انظر الحديث رقم (٣٠) الدرس السابع.

(٢) سورة النساء، الآية: (٤٣).

(٣) المغني ١/ ٢٨٩ لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الغسل، باب إذا التقى الختانان ١/ ٨٠، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب نسخ (الماء من الماء) ووجوب الغسل بالتقاء الختانين ١/ ٢٧١ رقم: (٣٤٨).

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بمثل هذه الموضوعات ـ لأنها من الدين ـ وذلك بتفصيل أحكامها وبيانها للمدعوين.

رابعاً : من وسائل الدعوة : القدوة.

دل هذا الحديث على أن القدوة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل[1] ـ ولهذا قال ﷺ للذي سأله عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل. هل عليهما الغسل؟ «**إني لأفعل ذلك. أنا وهذه ثم نغتسل**» فإخباره عن فعل نفسه غاية البيان؛ ليكون الكلام أوقع في نفس السائل، مما يدل على أن فعله ﷺ للوجوب ولولا ذلك لم يحصل جواب السائل[2].

وفي هذا حث للاقتداء بالنبي ﷺ في فعله، فهو قدوة و أسوة عملية وقولية لاتباعه قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[3] فينبغي للداعية إلى الله عز وجل ـ الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع أحواله.

خامساً : من وظائف الداعية : الإجابة على أسئلة المدعوين وإن كانت مما يحتشم منه.

يستفاد من هذا الحديث: أن إظهار بعض الأمور الزوجية على جهة الفائدة أمر غير منكر، والمنكر منه هو الإخبار عن تلك العلاقات بصورة الفعل، وكشف ما يستر من ذلك ويحتشم من ذكره[4] لحديث : «**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً**

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الرابع، الحديث: (١٩) الدرس السابع.

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٦٥ ، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٩٩، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ١٩٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٤) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٩٩، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم =

يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[1].

يقول الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (في هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه)[2].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على الإجابة على أسئلة المدعوين، وإن كانت مما يحتشم منه، إذا رأى أن فيه فائدة ومصلحة لهم، ومن ذلك ما جاء في حديث الدراسة «**إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل**».

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه ـ يعني الحديث ـ جواز ذكر مثل هذا بحضرة الزوجة، إذا ترتب عليه مصلحة ولم يحصل به أذى)[3].

=

وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ١٩٨.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب تحريم إفشاء سر المرأة ٢/ ١٠٦٠، رقم: (١٤٣٧).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ١٠.

(٣) المرجع السابق ٤/ ٢٦٥.

باب الوضوء مما مست النار

٣٧ - (٣٥١) و حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ[1] قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْوُضُوءُ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ.

٣٨- (٣٥٢) قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَارِظٍ[2] أَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَجَدَ أَبَا هُرَيْرَةَ[3] يَتَوَضَّأُ عَلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ إِنَّمَا

---

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري الخزرجي الصحابي الجليل ـ رضي الله عنه ـ، شيخ المقرئين والفرضين مفتي المدينة، كاتب الوحي، هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وعمره إحدى عشرة سنة استصغره النبي ﷺ يوم بدر ، ثم شهد ما بعدها من المشاهد ولذكائه ونبوغه ، أمره النبي ﷺ بتعلم السريانية ليقرأ له كتب اليهود ويكتب لهم، كان ـ رضي الله عنه ـ من العلماء الراسخين في العلم. اعتمد عليه الصديق ـ رضي الله عنه ـ في جمع القرآن الكريم في الصحف، وروي له عن رسول الله اثنان وتسعون حديثًا اتفق البخاري ومُسلم على خمسة وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بحديث، توفي ـ رضي الله عنه ـ بالمدينة، سنة أربع وخمسين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٢٦ ـ ٤١٤، صفة الصفوة ١/ ٣٥٧، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٤٦.

(٢) عبد الله بن إبراهيم بن قارظ الكناني، حليف بني زهرة. روى عن: جابر بن عبد الله، وأبي هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان وآخرين، وروى عنه: أبو أمامة أسعد بن سهل، وذكوان أبو صالح السمان وغيرهم. يقال إنه رأى عمر وعلياً وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: الطبقات الكبرى ٥/ ٥٨، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢/ ١٢٦.

(٣) سبق التعريف به ص٩٢.

أَتَوَضَّأُ مِنْ أَثْوَارِ أَقِطٍ أَكَلْتُهَا لأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ تَوَضَّئُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ.

٣٩- (٣٥٣) قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ وَأَنَا أُحَدِّثُهُ هَذَا الْحَدِيثَ أَنَّهُ سَأَلَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ[1] عَنِ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ فَقَالَ عُرْوَةُ سَمِعْتُ عَائِشَةَ[2] زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّئُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ.

شرح غريب الأحاديث :

«**أثوار أقط**»: الأثوار جمع ثور، وهي قطعة من الأقط وهو لبن جامد مُسْتَحْجِر.[3]

الدراسة الدعوية للأحاديث.

من هذه الأحاديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والأقارب.

---

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام الإمام، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي الأسدي، المدني، أحد الفقهاء السبعة، لازم أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وتفقه بها. قال عمر بن عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ : (ما أجد أعلم من عروة بن الزبير) قيل توفي سنة ثلاث وتسعين وهو ابن سبع وستين سنة وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣١ صفة الصفوة ٢/ ٦١.

(٢) سبق التعريف بها ص١٧٦ـ ١٧٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٥٧، ٢٢٨ باب (الثاء مع الواو)، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٦٧.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الوضوء مما مست النار.

ثالثاً:من وظائف الداعية: تبليغ العلم الشرعي.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

خامساً: من مسؤوليات بيت الداعية: بيان الأحكام الشرعية.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والأقارب.

إن في سند هذه الأحاديث، ما يؤكد حرص سلفنا الصالح على تعليم أبنائهم وأقاربهم[1]، فزيد بن ثابت ـ يحدِّث ابنه خارجة بن زيد الأنصاري رضي الله عنهما ـ بحديث رسول الله ﷺ «**الوضوء مما مست النار**»، كما تحدث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الحديث الثالث موضوع الدراسة ابن أختها عروة بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ. وذلك حرصًا منهم على نشر العلم، وتبليغه بين الأولاد والأقارب وغيرهم. وهذا مما يؤكد حرص السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ على نشر العلم وتبليغه.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: الوضوء مما مست النار.

من موضوعات الدعوة التي اشتمل عليها حديث الدراسة: وجوب الوضوء الشرعي[2] عند أكل ما مسته النار استنادًا إلى حديث رسول الله ﷺ:

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦) الدرس الأول، الحديث رقم (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم(١١) الدرس الأول، الحديث رقم (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، الحديث رقم (٣٣) الدرس الأول.

(٢)لأن هناك من العلماء من قال: إن المراد بالوضوء هو غسل الفم والكفين فقط (انظر صحيح مسلم =

«**توضؤوا مما مست النار**» ولكن هذا الحديث، وغيره من الأحاديث التي تأمر بالوضوء مما مست النار قد نسخت بجملة من الأحاديث. كما ورد في صحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ حيث ذكر في الباب الأحاديث الواردة في الوضوء مما مست النار ثم عقبها بالأحاديث الواردة بترك الوضوء مما مست النار، فكأنه يشير إلى أن الوضوء منسوخ، وهذه عادة الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ وغيره من أئمة الحديث يذكرون الأحاديث التي يرونها منسوخة، ثم يعقبونها بالناسخ. ومما يدل على نسخ حديث الوضوء مما مست النار. ما روي عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**كَانَ آخِرَ الأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْكُ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ**»[1].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين يسر الإسلام وسماحته، حينما نُسخ الأمر بالوضوء مما مست النار، قد كان من الأمور المفروضة سابقًا.

ثالثاً : من وظائف الداعية : تبليغ العلم الشرعي.

يستفاد من هذه الأحاديث: أن من وظائف الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ نشر العلم وتبليغه والدعوة إلى العمل به، حتى وإن لم يُسأل عنه؛ لأن بعض

=

بشرح النووي ٤/٢٦٦).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب في ترك الوضوء مما مست النار ١/ ١٠٠ رقم: (١٩٢)، وأخرجه النسائي في كتاب الطهارة، باب ترك الوضوء مما غيرت النار ١/١١٦، رقم: (١٨٥) واللفظ له.

المدعوين لا يهتمون بالسؤال عن العلم[1].

وقد دل قول أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ (**إنما أتوضأ من أثوار أقط أكلتها...**) على أنه ينبغي للداعية ومعلم الناس الخير أن يبدأهم بالتعليم والتوجيه، ولا ينتظر حتى يُسأل؛ لأن هذا من أهم مهمات الداعية.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن من الأمور المهمة للداعية والمدعو سؤال أهل العلم عما يشكل في أمر الدين والدنيا. قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[2] والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا حريصين على السؤال عما يشكل عليهم. ولهذا سأل سعيد بن خالد عروة بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ عما أشكل عليه عن الوضوء مما مست النار، كما جاء في حديث الدراسة.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يسأل عما يجهل وأن يحث المدعوين على طرح الأسئلة في كل أمر يشكل عليهم لأن السؤال سبيل المعرفة[3].

خامساً: من مسؤوليات بيت الداعية: بيان الأحكام الشرعية.

إن في سؤال عروة بن الزبير لأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ دليلاً على المسؤولية التي تحملتها نساء النبي ﷺ في تبليغ العلم، وبيان أحكام الشرع،

---

(١) انظر الحديث رقم (٤) الدرس التاسع، انظر الحديث رقم (١١) الدرس الثالث، الحديث رقم (١٩) الدرس الثالث.

(٢) سورة النحل، الآية: (٤٣).

(٣) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، الحديث (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم(١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول.

فهن اللاتي عشن في بيت النبوة وشاهدن وسمعن الكثير من أمور التشريع، وهن مسؤولات كغيرهن عن كل ما تعلمن قال تعالى مخاطبًا أمهات المؤمنين: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[1] قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (فأمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ نساء النبي ﷺ أن يخبرن بما ينزل من القرآن في بيوتهن، وما يرين من أفعال النبي ﷺ، ويسمعن من أقواله حتى يبلغن ذلك إلى الناس، فيعملوا ويقتدوا)[2].

وما يجب على نساء النبي ﷺ من الدعوة والتبليغ يجب على غيرهن من النساء.

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٤).

(٢) الجامع الأحكام القرآن ١٤/ ١٦٣.

باب نسخ الوضوء مما مست النار

٤٠- (٣٥٩) و حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[1] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ فَأُتِيَ بِهَدِيَّةٍ خُبْزٍ وَلَحْمٍ فَأَكَلَ ثَلاثَ لُقَمٍ ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ وَمَا مَسَّ مَاءً.

(...) وحَدَّثَنَاه أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ حَلْحَلَةَ وَفِيهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ شَهِدَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ وأمه لبابة بنت الحارث أخت أم المؤمنين ميمونة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة، صاحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً ودعا له ﷺ بالحكمة والفقه والتأويل، فكان حبر الأمة، وترجمان القرآن، وهو أحد العبادلة الأربعة، وأحد الستة المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ، فقد روي له عن النبي ﷺ ألف وستمائة وستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على خمسة وتسعين منها، وانفرد البخاري بمائة وعشرين، ومسلم بتسعة وأربعين وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يدنيه ويشاوره بين أجلة الصحابة، روى عنه العلم خلق كثير ذكر منهم في التهذيب مائة وسبعة وتسعين نفساً، قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما رأيت أحداً أعلم من ابن عباس بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ وبقضاء أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ ولا أفقه منه ولا أعلم من تفسير القرآن، وبالعربية والشعر والحساب، والفرائض، وكان يجلس يوماً للفقه، ويوماً للتأويل ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر، ويوماً لأيام العرب. توفي ـ رضي الله عنه ـ بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/ ٢٩١، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٧٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥١٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٣٠).

وَسَلَّمَ وَقَالَ صَلَّى وَلَمْ يَقُلْ بِالنَّاسِ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً : من صفات الداعية : المحافظة على العبادات.

ثانياً : من موضوعات الدعوة : قبول الهدية.

ثالثاً : من أساليب الدعوة : العدد.

رابعًا : من خصائص الدعوة : وفاؤها بحاجات البشر.

خامسًا : من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة.

سادساً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على نقل أحوال النبي ﷺ.

سابعاً : من خصائص الدعوة : التيسير.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من صفات الداعية : المحافظة على العبادات.

يستفاد من هذا الحديث أن من الصفات المهمة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على الطاعات والمحافظة على العبادات إقتداءً بالنبي ﷺ الذي كان يحرص على الطاعة ويستعد للعبادة دل على ذلك قول ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ **(أن رسول الله ﷺ جمع عليه ثيابه ثم خرج إلى الصلاة)** فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على العبادات وأن يبذل وسعه في تحصيل الأسباب المؤدية إلى الحفاظ عليها.

ثانياً : من موضوعات الدعوة : قبول الهدية.

من أسباب الألفة وتوثيق الروابط الاجتماعية قبول الهدية، فهي مفتاح جلب المودة بين المتهادين قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (الهدية مندوب إليها، وهي تورث المودة، وتذهب العداوة .. وبالجملة فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يقبل الهدية، وفيه الأسوة الحسنة ومن فضل الهدية مع أتباع السنة أنها تزيل حزازات النفوس، وتكسب المُهدِي والمُهدَى إليه رنّة في اللقاء والجلوس) [1] وقد ظهر في حديث الدراسة قبول النبي ﷺ ما أهدي إليه من خبز ولحم بدليل أكله منه وذلك لما في قبول الهدية من أثر في كسب القلوب. فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبذل الهدية ـ عند الحاجة ـ أو يقبلها إذا أهديت إليه لأن هذا يعد عاملاً من عوامل نجاح دعوته بإذن الله ـ تعالى ـ[2].

ثالثاً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد.

أسلوب ذكر الرقم والعدد من الأساليب الدعوية المهمة التي تستخدم لبيان عدد الشيء وتحديده[3]، فتخصيص الأكل بالثلاث في الحديث عند قوله: (فأكل ثلاث لقم) لأنه أدني الكمال، ويحصل به المراد بإذن الله ـ تعالى ـ وذلك حتى لا ينشغل المصلي بالتفكير في الطعام. فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بمثل هذا الأسلوب وذكر العدد لبعض المسائل والموضوعات المطروحة لشد انتباه المدعوين وجذب تركيزهم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٧٩.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٥) الدرس السابع.

(٣) انظر الحديث رقم (٣٠) الدرس الخامس، الحديث رقم (٣١) الدرس الخامس.

رابعاً : من خصائص الدعوة : وفاؤها بحاجات البشر.

إن من خصائص الدعوة الإسلامية التي تستفاد من هذا الحديث مراعاتها ووفاءها بحاجات الإنسان ورغباته، فالرسول ﷺ قدوة العالمين وهو أزهد الناس وأخشاهم لله، لمَّا أُتي بهديه أكل منها قدر ما يسد حاجته ولكن دون أن يترتب على ذلك ترك العبادة، أو التقصير فيها، حيث اكتفى بثلاث لقمٍ، ثم صلى بالناس، وترك الطعام.

خامساً : من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة.

جاء في هذا الحديث وصف لما رآه ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ من فعل رسول الله ﷺ، وهذا مما يبين لنا أهمية كون الداعية قدوة صالحة للمدعوين؛ لأن جميع ما يقع منه من أفعال هي محل نظرهم وقدوتهم[1].

سادساً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ـ رضوان عليهم ـ على نقل أحوال النبي ﷺ إلى الأمة.

كانت أفعال النبي ﷺ وأقواله وتقريراته محل عناية الصحابة ـ رضوان الله عليهم[2]ـ حيث كان محور حياتهم الدينية والدنيوية، منذ أن هداهم الله به وأنقذهم من الضلالة والظلام إلى الهداية والنور ولما كانت مراعاة أفعاله من الأمور المعتبرة كان نقل ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ لفعله ﷺ وذلك منه لغرضين:

---

(١) انظر الحديث رقم (١٢) الدرس الرابع، الحديث رقم (١٩) الدرس السابع، الحديث رقم (٣٦) الدرس الرابع.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٣١) الدرس الرابع.

الأول: لأجل الاقتداء به كما أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾[1].

الثاني: لنشر العلم وتبليغه إلى الناس

وهكذا ينبغي للداعية إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يكون حريصًا أشد الحرص على تتبع سنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه؛ ليفوز بسعادة العاجل والآجل.

سابعًا: من خصائص الدعوة: التيسير.

دل هذا الحديث على يسر الدعوة الإسلامية، وسماحة الشريعة حينما رُفع الحرج عن أمة محمد ﷺ في عدم الوضوء عند الأكل مما مست النار ونسخه بعد أن كان مفروضًا، كما في الحديث السابق[2]، وهذا مما يؤكد سماحة هذا الدين، وتيسيره على المدعوين[3]. فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبرز هذا الجانب في دعوته، لاسيما عندما تثار بعض الشبه حول مشقة تكاليف هذه الدعوة.

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٢١).

(٢) انظر الحديث رقم: (٣٩).

(٣) انظر الحديث رقم: (١٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٣٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس.

باب الوضوء من لحوم الإبل

٤١- (٣٦٠) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[1] أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَأَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْغَنَمِ قَالَ إِنْ شِئْتَ فَتَوَضَّأْ وَإِنْ شِئْتَ فَلا تَوَضَّأْ قَالَ أَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الإِبِلِ قَالَ نَعَمْ فَتَوَضَّأْ مِنْ لُحُومِ الإِبِلِ قَالَ أُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أُصَلِّي فِي مَبَارِكِ الإِبِلِ قَالَ لا.

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ سِمَاكٍ ح و حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ وَأَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ كُلُّهُمْ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ.

شرح غريب الحديث:

«مرابض الغنم»: جمع مربض وهو مَأْوَاهَا لأنها تربض فيه، ويقال لجماعة الغنم: الربيض[2].

---

(١) جابر بن سمرة بن جُنَادَة، بن جُندب، أبو خالد السوائي، ويقال أبو عبد الله سكن الكوفة وهو وأبوه من خلفاء زُهرة، شهد فتح المدائن، وله عن رسول الله ﷺ مائة وستة وأربعون حديثًا، اتفق البخاري مسلم على حديثين، وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين حديثاً. توفي سنة ست وسبعين، وقيل ست وستين، قال الذهبي ـ رحمه الله ـ: والأول أصح، انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٤٨٨، تهذيب الأسماء واللغات١/ ١٤٢، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٦، وصفة الصفوة (١/ ٣٢٨).

(٢) انظر صحيح مسلم ١/ ٢٧٥، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٨٦، النهاية في غريب الحديث =

«مبارك الإبل» هي المواضع التي تبرك وتبيت فيها، وبرك البعير وقع على صدره، والبرك الصدر، ويقال للإبل الباركة[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً : من وظائف الداعية: الحرص على نشر العلم وتبليغه.

ثانياً : من موضوعات الدعوة: الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل.

ثالثاً : من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

رابعاً: من خصائص الدعوة : اليسر والسماحة.

خامساً : من أساليب الدعوة :التأكيد.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي :

أولاً : من وظائف الداعية : الحرص على نشر العلم وتبليغه.

دل هذا الحديث على أن من وظائف الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ نشر العلم وتبليغه للناس[2] لأن من دل على خير فله مثل أجر فاعله وقد حث النبي ﷺ على تعليم الناس العلم الشرعي وبذل الخير لهم دل على ذلك وصيته لعلي

=

والأثر ٢/ ١٨٤ باب (الراء مع الباء).

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين ص٨٦، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٢١ باب (الباء مع الراء).

(٢) انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الثالث.

ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «**فَوَاللَّهِ لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**»[1] وقد ذكر بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ أن في هذا الحديث الشريف: (حضًا عظيما على تعلم العلم، وبثه في الناس وعلى الوعظ والتذكير، فثواب تعلم رجل واحد وإرشاده أفضل من ثواب الصدقة بهذه الإبل النفيسة؛ لأن ثواب الصدقة بها ينقطع بموتها، وثواب العلم والهدى لا ينقطع إلى يوم القيامة)[2] لقوله ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَه**»[3] وجاء في الحديث أيضاً عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»[4] ومما يدل على حرص الصحابة على نشر العلم وتبليغه، ما حدّث به جابر بن سَمرة ـ رضي الله عنه ـ في حديث الدراسة بما سمعه من

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، والنبوة ٦/ ١٣٥ رقم: (٢٩٤٢) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ٤/ ١٨٧٢ رقم: (٢٤٠٦).

(٢) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/ ٢٧٦، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٨/ ٢٣١-٢٣٢. .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ٣/ ١٢٥٥ رقم: (١٦٣١).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب العلم باب من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٤/ ٢٠٦٠ رقم: (٢٦٧٤).

الرسول ﷺ عن حكم الوضوء من أكل لحوم الغنم أو الإبل، وكذلك حكم الصلاة في مرابض الغنم ومبارك الإبل.

وهذا مما يؤكد لنا أن من أهم وظائف الداعية تعليم الناس ما ينفعهم، وتحذيرهم مما يضرهم وتبليغهم العلم ونشره بينهم.

ثانياً : من موضوعات الدعوة: الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل.

إن مما يستفاد من هذا الحديث أهمية الرجوع إلى أهل العلم فيما يُشكل من أمور العقيدة والعبادات، وأمور المعاملات، وطرق الخير، وأبواب البر، وعن كل شبهة ترد عليه في دينه حتى يعبد الله، وقد خلص قلبه وعقله من كل الشبهات[1].

فالرجل ـ الذي لم يصرح باسمه في الحديث ـ لما أشكل عليه حكم الوضوء عند أكل لحوم الغنم سأل النبي ﷺ **(أتوضأ من لحوم الغنم؟)** فأجابه النبي ﷺ بقوله: **(إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ)** ثم سأله عن حكم الوضوء عند أكل لحوم الإبل كما جاء في الحديث : **(أتوضأ من لحوم الإبل؟)** فأجابه النبي ﷺ : **(نعم توضأ من لحوم الإبل)** ولما رأى الرجل الفرق في الحكم بينهما. سأل النبي ﷺ عن حكم الصلاة في مرابض الغنم ومبارك الإبل فقال: أصلي في مرابض الغنم؟ قال: «نعم» قال: أصلي في مبارك الإبل؟ قال: «لا» والنهي هنا نهي تنزيه، وسبب الكراهة ما يخاف من نفارها وتهويشها على المصلي[2].

---

(١) انظر من فقه الداعية (مراعاة أحوال المدعوين في ضوء الكتاب والسنة) ص٥٦ تأليف د. حسين ابن محمد محمود عبد المطلب الطبعة الأولى ١٤١٩هـ الناشر : مطبعة دار الهلال بأسيوط.

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٧٢ ، سنن أبي داود ١/ ٣٣٢، بذل المجهود في حل أبي داود ٣/ ٣٤٢.

وهذا مما يؤكد أهمية الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل للسؤال والاستيضاح[1].

وقد كان هذا هو منهج الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فقد كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن كل ما يعرض لهم في شؤون الدين، بل وفي الكثير من شؤون الدنيا، حتى أن بعضهم كان يسأل عن الشر، مخافة أن يقع فيه، كما في حديث أبي إدريس الخولاني، أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: «**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي**»[2].

ثالثاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

يعد أسلوب السؤال والجواب من الأساليب الناجحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لأنه أدعى إلى شد انتباه المدعوين، وترسيخ المعلومات في أذهانهم وعدم نسيانها.

فالرجل يسأل النبي ﷺ عن بعض ما أشكل عليه من أحكام كما في الحديث (**أصلي في مبارك الإبل؟**) والنبي ﷺ يجيبه عن كل ما سأل.

فينبغي للداعية استخدام هذا الأسلوب في التعليم أو التأليف، أو الخطابة، أو المحاضرات والندوات للفت نظر المخاطبين إلى ما يراه مهماً حتى يحفظ عنه. لأن السؤال والجواب يساعد في شد الانتباه وترسيخ المعلومات.

---

(١) انظر الحديث رقم: (٨ ، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم (١٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم : (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٧ ، ٣٨، ٣٩) الدرس الرابع.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب المناقب باب: علامات النبوة في الإسلام، ٦/ ٧٥٢ رقم: (٣٦٠٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب: الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ٣/ ١٤٧٥، رقم: (١٨٧٤).

رابعاً : من خصائص الدعوة : اليسر والسماحة.

إن في قول الرسول ﷺ «**إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ**» دليلاً على أن هذا الدين قائم على التيسير والسماحة في الأحكام والتشريعات فهو لم يكلف السائل في الحديث ـ والخطاب لغيره من المدعوين ـ بالوضوء عند أكل لحوم الغنم مع عظم شأن تجديد الوضوء في الإسلام بل خيره في ذلك فقال: «**إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ**».

فعلى الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ إبراز هذا الجانب في دعوتهم، وعدم تكليف المدعوين ما لا يطيقون[1].

خامساً : من أساليب الدعوة : التأكيد .

ظهر في هذا الحديث أسلوب التأكيد، وهو من الأساليب الدعوية التي ينبغي للداعية الاهتمام بها، وذلك لما للتأكيد من تأثير في النفس البشرية. وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في الحديث موضوع الدراسة حينما سأله الرجل عن الوضوء من أكل لحوم الإبل فأجابه بقوله: «**نعم فتوضأ من لحوم الإبل**».

فكان يكفيه أن يقول: «**نعم**» للدلالة على وجوب الوضوء، ولكن النبي ﷺ أكد على كلامه بعد لفظة «**نعم**» بقوله: «**فتوضأ من لحوم الإبل**» للتأكيد على وجوب الوضوء عند أكل لحم الإبل، وللدلالة على أن هذا الحكم خاص بالإبل دون الغنم لسكونها وضعف حركتها إذا هيجت[2].

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٣٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس.

(٢) سنن أبي داود ١/ ٣٣٢، بذل المجهود في حل أبي داود ٣/ ٣٤٢.

باب طهارة جلود الميتة بالدباغ

٤٢- (٣٦٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ وَعْلَةَ أَخْبَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ[1] قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا دُبِغَ الإِهَابُ فَقَدْ طَهُرَ.

(...) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ. قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ح و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ). ح وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا. عَنْ وَكِيعٍ عَنْ سُفْيَانَ كُلُّهُمْ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَعْلَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ يَعْنِي حَدِيثَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى.

(...) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ. (قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا وَقَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ) أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّ أَبَا الْخَيْرِ حَدَّثَهُ قَالَ رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ وَعْلَةَ السَّبَإِيِّ فَرْوًا فَمَسِسْتُهُ فَقَالَ مَا لَكَ تَمَسُّهُ؟ قَدْ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قُلْتُ إِنَّا نَكُونُ بِالْمَغْرِبِ وَمَعَنَا الْبَرْبَرُ وَالْمَجُوسُ نُؤْتَى بِالْكَبْشِ قَدْ ذَبَحُوهُ وَنَحْنُ لا نَأْكُلُ ذَبَائِحَهُمْ وَيَأْتُونَا بِالسِّقَاءِ يَجْعَلُونَ فِيهِ الْوَدَكَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ «دِبَاغُهُ طَهُورُهُ».

(...) وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الرَّبِيعِ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ حَدَّثَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي

---

(١) سبق التعريف به، ص٣٤٣.

ابْنُ وَعْلَةَ السَّبَائِيُّ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قُلْتُ إِنَّا نَكُونُ بِالْمَغْرِبِ فَيَأْتِينَا الْمَجُوسُ بِالأَسْقِيَةِ فِيهَا الْمَاءُ وَالْوَدَكُ فَقَالَ: اشْرَبْ فَقُلْتُ أَرَأَيْتَ تَرَاهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «دِبَاغُهُ طَهُورُهُ».

شرح غريب الحديث:

«**الإهاب**»: الجلد وإنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعدها فلا[1].

«**السقاء**»: الجلد المدبوغ المتخذ للماء كالقربة، وجمعه أسقية[2].

«**الودك**»: هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه[3].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم ونشره.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

ثالثاً: من وظائف الداعية: المبادرة بالتعليم.

رابعاً: من خصائص الدعوة:اليسر والسماحة.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٨٣)، (باب الألف مع الهاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص١٤٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٨١)، (باب السين مع القاف)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص١١٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٦٩)، (باب الواو مع الدال).

خامساً: من موضوعات الدعوة: طهارة جلود الميتة بعد دبغها.

سادساً: من صفات الداعية: الفطنة.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

ثامناً: من أصناف المدعوين: البربر والمجوس.

تاسعاً: من كمال حرص المدعو: التثبت من الحكم.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم ونشره.

كان السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ يحرصون على نشر العلم وتبليغه بين الناس وتعليم ما تعلموه من الرسول ﷺ، ولهذا فقد حرص ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ على تبليغ العلم الذي سمعه من الرسول ﷺ وذلك بنقل حديث الدراسة إلينا كما في قوله ـ رضي الله عنه ـ: (**سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا....**).

قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ (والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بلغوا جميع ما سمعوه منه ﷺ وما كتموا من سنته شيئاً وبلغوا ما جاء به من الوحي، ولم يكتموا منه شيئاً، فجاءت الشريعة ولله الحمد كاملة من كل وجه، بلغها النبي ﷺ عن ربه ثم بلغها الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ثم التابعون لمن بعدهم وهكذا إلى يومنا هذا)[1].

ولهذا فعلى الدعاة إلى الله ـ تعالى ـ أن ينهجوا نهج صحابة رسول الله ﷺ في

(١) شرح رياض الصالحين ٤/ ٦٣٩.

تبليغ العلم ونشره، لأن هذا أصل الدعوة وتركه من كتمان العلم الذي نهى الله عنه[1]، كما جاء عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[2][3].

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

الشرط: (تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني)[4]. وقيل الشرط: (ما يتوقف عليه الشيء)[5] وهو كل حكم متعلق بأمر يقع لوقوعه بحيث يتوقف ثبوت الحكم عليه وليس منه كالطهارة للصلاة، فطهارة الإهاب ـ كما في الحديث ـ مشروطة بالدبغ ومتوقفة عليه، فالشرط إذن من الأساليب

---

(١) أحكام القرآن ١/ ٤٩ لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت ـ لبنان ١٤٠٨هـ.

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٥٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم باب حفظ العلم ١/ ٢٨٢ رقم: (١١٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي، ٤/ ١٩٤٠ رقم: (٢٤٩٢).

(٤) التعريفات ص١٢٥ للشريف علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٥) أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ص٨٤، تأليف الشيخ: قاسم القونوي، تحقيق د. أحمد الكبيسي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة. التوقيف على مهمات التعاريف ص٤٢٧ للإمام عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر: عالم الكتب ـ القاهرة.

الدعوية التي تساعد على إيضاح الأحكام وبيانها، فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استخدام الأساليب التي تساعده على تبليغ دعوته.

ثالثاً: من وظائف الداعية: المبادرة بالتعليم.

دل هذا الحديث على أن من وظائف الداعية ومعلّم الناس الخير المبادرة إلى إيضاح المسائل الشرعية وعدم انتظار السؤال من المدعوين لأن هذا من سبل نشر العلم[1].

ولهذا كان النبي ﷺ يبدأ كثيراً بإلقاء العلم على الناس ولو لم يُسأل عنه. كما في حديث الدراسة حينما بدأهم بقوله: «**إذا دبغ الأهاب فقد طهر**».

وفي هذا درس عظيم للدعاة إلى الله ـ تعالى ـ بأن عليهم غشيان المجالس واستغلال الأوقات في تعليم الناس أمور دينهم وأحكام شرعهم.

رابعاً: من خصائص الدعوة: اليسر والسماحة.

يستفاد من هذا الحديث بيان يسر الدعوة الإسلامية وسماحة الشريعة ورفع الحرج عن الناس، حينما رخص الرسول ﷺ في الانتفاع بجلود الميتة بعد دبغها؛ (وإنما ذكر الدباغ لإبقاء الجلد وحفظه لا لكونه شرطاً في الحل)[2]، دل على ذلك ما جاء في الحديث عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: (**مَاتَتْ شَاةٌ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَتْ فُلَانَةُ يَعْنِي الشَّاةَ فَقَالَ فَلَوْلَا أَخَذْتُمْ**

---

(١) انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٩) الدرس الثالث.

(٢) مجموع الفتاوى ٢١/ ٩٤.

مَسْكَهَا[1]؟ فَقَالَتْ نَأْخُذُ مَسْكَ شَاةٍ قَدْ مَاتَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾[2] فَإِنَّكُمْ لا تَطْعَمُونَهُ إِنْ تَدْبُغُوهُ فَتَنْتَفِعُوا بِهِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا فَسَلَخَتْ مَسْكَهَا فَدَبَغَتْهُ فَأَخَذَتْ مِنْهُ قِرْبَةً حَتَّى تَخَرَّقَتْ عِنْدَهَا[3].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبرز جانب اليسر والسماحة في دعوته لأن هذا عامل مهم من عوامل قبول الدعوة بإذن الله ـ تعالى ـ[4].

خامساً: من موضوعات الدعوة: طهارة جلود الميتة بعد دبغها.

إن الشريعة السمحة، التي تحل الطيبات وتحرم الخبائث، تدعو إلى الانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به، فليس معنى خبثه وتحريم أكله، تحريم الاستفادة منه، فالانتفاع بجلد الميتة بعد دبغها عمل مشروع، وقد كان رسول الله ﷺ عملياً يضع القول عند العمل، وينتهز الفرصة والواقعة، ليبين للأمة شريعتها

---

(١) المَسْكُ: هو الجلد، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٣٣١ باب (الميم مع السين).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٤٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٥/ ١٥٦ رقم: (٣٠٢٦).وقال عنه المجدد ابن تيمية في المنتقى: (إسناده صحيح) انظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: (١/ ٦٣)، وصححه النووي في تهذيب الأسماء واللغات ٤/ ٧٥.

(٤) انظر: الحديث رقم: (١٨) الدرس الرابع، والحديث رقم: (١٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٣٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس، والحديث رقم (٤١) الدرس الرابع.

الغراء، ويطبقها في بيته قبل أن يطالب بها الآخرين، كما جاء في الحديث عن ابن عباس قال: تُصدق على مولاة لميمونة بشاة فماتت، فمر بها رسول الله ﷺ فقال: « **هَلا أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا فَدَبَغْتُمُوهُ فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ؟**» فقالوا: إنها ميتة. فقال: «**إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا**»[1]. وهذا مما يؤكد سماحة الدين ويسره وحرصه على منفعة المدعوين.

سادساً: من صفات الداعية: الفطنة.

إن من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ: الفطنة، وهي فهم الأمور وربطها بما يرى أو يسمع[2].

والفطنة من الصفات المهمة بالنسبة للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ لأنه يحتاج إليها في معاملة الناس ودعوتهم وقد ظهرت هذه الصفة على ابن وعلة السبائي حينما قال: (**مالك تمسه، قد سألت عبد الله بن عباس...**) فلفطنته وذكائه فهم مقصود أبا الخير حينما مس الفرو الذي يلبسه من باب الإنكار عليه لكونه جلد ميتة. وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ فطناً متنبهاً لما حوله.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الزكاة، باب الصدقة على موالي أزواج النبي ﷺ ٣/ ٤٤٧ رقم: (١٤٩٢). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب طهارة جلود الميتة بالدباغ ١/ ٢٧٦ رقم: (٣٦٣) واللفظ له.

(٢) انظر لسان العرب ١٣/ ٣٢٣ فصل الفاء حرف النون مادة (فطن)، القاموس المحيط، باب النون فصل الفاء ٤/ ٢٥٦.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن سؤال المدعو عن الأمور التي تُشكل عليه من أهم الوسائل لتحصيل العلم[1]؛ ولهذه الأهمية سأل ابن وعلة السبائي ابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ عن حكم الشرب في الأسقية المصنوعة من جلود الميتة، فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (اشرب) لأنه بدوره كان قد سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال: «**دباغه طهوره**».

فعلى المدعو العناية بالسؤال عن كل ما يشكل، حتى يحصل العلم والبصيرة.

ثامناً: من أصناف المدعوين: البربر والمجوس.

إن البربر والمجوس من أصناف المدعوين الذين ينبغي للداعية أن يعتني بدعوتهم إن وجدوا؛ لأن النبي ﷺ أخذ منهم الجزية كما شهد بذلك عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ حين قال: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ**)[2].

وهذا دليل على أنه ﷺ قد دعاهم للإسلام فلم يدخلوا فيه ووافقوا على

---

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب: ٦/ ٣٠٩ رقم (٣١٥٧).

دفع الجزية وقول ابن وعلة السبائي في ـ حديث الدراسة ـ (**ونحن لا نأكل ذبائحهم**) دليل على أن النبي ﷺ قد نهاهم عن أكل ذبائح المجوس والبربر لأنهم غير مسلمين.

فعلى الداعية إلى الله أن يعتني بدعوتهم إلى الإسلام على حسب أحوالهم.

تاسعاً: من كمال حرص المدعو: التثبت من الحكم.

يستفاد من قول ابن وعلة السباني (**أرأي تراه**) أهمية التثبت من الحكم قبل العمل به والتأكد من موافقته لسنة الرسول ﷺ خاصة إذا كان الأمر يتعلق بحكم شرعي.

وفي هذا يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (تجريد الإخلاص لله تعالى، وتحقيق المتابعة للنبي ﷺ هما حقيقة سلامة القلب التي تضمن النجاة والسعادة)[1].

فعلى المدعو أن يقتدي بالسلف الصالح في اتباعهم للسنة والعمل بما تقرر فيها من أحكام وشرائع وعليه أن يأخذ العلم من أهله فإنه أضمن لصحته.

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ٨.

باب جواز أكل المحدِث الطعام
وأنه لا كراهة في ذلك وأن الوضوء ليس على الفور

٤٣- (٣٧٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَقَالَ أَبُو الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ[1] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ الْخَلاءِ فَأُتِيَ بِطَعَامٍ فَذَكَرُوا لَهُ الْوُضُوءَ فَقَالَ: «أُرِيدُ أَنْ أُصَلِّيَ فَأَتَوَضَّأَ».

(...) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ مِنْ الْغَائِطِ وَأُتِيَ بِطَعَامٍ فَقِيلَ لَهُ أَلا تَوَضَّأُ؟ فَقَالَ: «لِمَ أُصَلِّي فَأَتَوَضَّأَ؟».

(...) وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ مَوْلَى آلِ السَّائِبِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْغَائِطِ فَلَمَّا جَاءَ قُدِّمَ لَهُ طَعَامٌ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا تَوَضَّأُ؟ قَالَ: «لِمَ؟ أَلِلصَّلاةِ؟».

(...) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ حُوَيْرِثٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى حَاجَتَهُ مِنْ الْخَلاءِ فَقُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فَأَكَلَ وَلَمْ يَمَسَّ مَاءً قَالَ وَزَادَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) سبق التعريف به ص٣٤٣.

وَسَلَّمَ قِيلَ لَهُ: إِنَّكَ لَمْ تَوَضَّأْ قَالَ: «مَا أَرَدْتُ صَلاةً فَأَتَوَضَّأَ» وَزَعَمَ عَمْرٌو أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ.

شرح غريب الحديث:

«**الغائط**»: هو الحدث ويطلق على موضع قضاء الحاجة[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من واجبات تبليغ الدعوة: ذكر بعض الألفاظ المستقذرة عند الحاجة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: تذكير المفضول للفاضل.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

رابعاً: من وسائل الدعوة: استغلال المواقف وربط الناس بالأمثلة الحية.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من واجبات تبليغ الدعوة: ذكر بعض الألفاظ المستقذرة عند الحاجة.

لا حرج على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يصرح ببعض الألفاظ المستقذرة إذا دعت الحاجة إليها كما ورد في الحديث عند قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (**خرج من الخلاء**) وقوله: (**فجاء من الغائط**) وقوله: (**قضى حاجته من الخلاء**) وذلك لحاجة الدعوة وتوضيح الحكم الشرعي.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٩٥ باب (الغين مع الهمزة).

وهكذا فعلى الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ أن لا يغفلوا عن جانب الضرورات والحاجات الدعوية في خطابهم مع المدعوين.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: تذكير المفضول للفاضل.

لا شك أن تذكير المفضول للفاضل، والمدعو للداعية، وطالب العلم لشيخه، يعد من باب الأمر بالمعروف الذي أمرنا بالأمر به، إذا ظهر تركه وذلك حتى يفعله الفاضل إن كان ناسياً أو يعتذر عنه، أو يبين وجه صوابه.

ولذلك قام الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ بتذكير النبي ﷺ بالوضوء حينما خرج من الخلاء كما جاء في الحديث (**أن النبي ﷺ خرج من الخلاء. فأتي بطعام فذكروا له الوضوء**) وفي رواية (ألا توضأ).

وهذا مما يدل على مراقبة المدعو للداعية ومتابعته من جهة، وعلى أهمية تذكير المدعو للداعية من جهة أخرى، ومما يدل على ذلك أيضاً ما جاء في الحديث: «**عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشِّعْبِ نَزَلَ فَبَالَ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُسْبِغِ الْوُضُوءَ فَقُلْتُ: الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «الصَّلَاةُ أَمَامَكَ» فَرَكِبَ فَلَمَّا جَاءَ مُزْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ ثُمَّ أُقِيمَتِ الْعِشَاءُ فَصَلَّى وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا**»[1].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب إسباغ الوضوء ١/ ٣١٥ واللفظ له رقم: (١٣٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحج، باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة واستحباب صلاتي المغرب والعشاء جميعاً بالمزدلفة في هذ الليلة ٢/ ٩٣٤ رقم: (١٢٨٠).

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ معلقاً على قولـه: (**الصلاة يا رسول الله**): (فيه ـ يعني الحديث ـ استحباب تذكير التابع المتبوع بما تركـه ليفعلـه، أو يعتـذر عنه، أو يبين لـه وجه صوابه، وأن مخالفته للعادة سببها كذا وكذا)[1].

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

الاستفهام الإنكاري من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله ـ عز وجـل ـ وقـد ظهر هذا الأسلوب في الحديث ـ موضوع الدراسة ـ في قوله: «**أأصلي فأتوضأ**؟».

قال النووي ـ رحمه الله ـ (هو استفهام إنكار، ومعناه: الوضـوء يكـون لمـن أراد الصلاة وأنا لا أريد أن أصلي الآن)[2].

فالاستفهام الإنكاري في الدعوة إلى الله يُحمل على التوبيخ والزجر، ولكن بطريقة حكيمة[3]. ولقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في مواضـع عـدة منها ما جاء في قولـه تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾[4]، وقولـه تعـالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾[5][6].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/ ٢٩.

(٢) المرجع السابق ٤/ ٢٩٢.

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن ٢/ ٣٢٨.

(٤) سورة يونس، آية: (٥٩).

(٥) سورة الزمر، الآية: (٦٤).

(٦) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس السابع.

رابعاً: من وسائل الدعوة: استغلال المواقف وربط الناس بالأمثلة الحية.

على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استغلال الفرص والمواقف المتاحة في بيان الأحكام الشرعية. فالرسول ﷺ استغل ـ في الحديث ـ خروجه من الخلاء وتذكير الصحابة له بالوضوء في بيان الحكم الشرعي وأنه لا يشترط الوضوء عند الأكل كما كان يظن بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ عند قوله «**أأصلي فأتوضأ!**».

يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ (فيه إنكار على من عرض عليه الوضوء قبل الطعام)[1]، حيث ربط الحكم بمثال حي من واقع المدعوين ليكون الكلام أكثر وقعاً وتأثيراً في النفوس وهو أن الوضوء إنما يشترط للصلاة وهو لا يريد أن يصلي الآن.

إذن فالداعية الحكيم هو الذي يستغل ويوظف كل موقف في الدعوة إلى الله ـ عز وجل[2] ـ ويختار له المناسب من الموضوعات التي هي أقرب للحال وألصق به.

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ٦١٩.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٥، ١٦) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٣) الدرس الرابع.

الفصل الثالث

كتاب الصلاة

باب صفة الأذان

٤٤- (٣٧٩) حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَبُو غَسَّانَ: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ وَقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ صَاحِبِ الدَّسْتَوَائِيِّ. وحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَامِرٍ الأَحْوَلِ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَيْرِيزٍ عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ[1] أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَهُ هَذَا الأَذَانَ «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ يَعُودُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ (مَرَّتَيْنِ) حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ (مَرَّتَيْنِ) زَادَ إِسْحَاقُ «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ».

شرح غريب الحديث:

«الفلاح»: من أفلح وهو البقاء والفوز والظفر[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

---

(١) أبو محذورة مؤذن المسجد الحرام، وصاحب النبي ﷺ، أوس بن معير بن لوذان بن ربيعة بن سعد بن جُمح، وقيل اسمه سمير بن عمير، وأمه خزاعية كان من أندى الناس صوتاً وأطيبه، علّمه النبي ﷺ الأذان فاستمر يؤذن في مكة إلى أن توفي سنة تسع وخمسين، فبقي الأذان في ولده إلى اليوم بمكة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦/ ٢٧٣، سير أعلام النبلاء ٣/ ١١٧ ـ ١١٩، الإصابة في تمييز الصحابة ٧/ ٣٠٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٦٩ (باب الفاء مع اللام).

أولاً: من وظائف الداعية: التعليم.

ثانياً: من أساليب الدعوة: البدء بالأهم فالمهم.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التكرار.

رابعاً: من وسائل الدعوة: الأذان.

خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: التعليم.

إن الداعية الصادق مع الله ـ عز وجل ـ هو الذي يحرص على نفع الناس، وإيصال الخير إليهم قولاً وفعلاً، ولهذا فقد كان النبي ﷺ حريصاً على تعليم أمته الخير، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[1]، ومن حرصه على تعليمهم ونفعهم ما جاء في حديث الدراسة أن النبي ﷺ قد علم أبا محذورة الأذان كما جاء في الحديث «**عن أبي محذورة؛ أن نبي الله ﷺ علّمه هذا الأذان...**» وذلك لبيان فضل الآذان وعظم شأن صاحبه كما جاء في الحديث: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**»[2].

---

(١) سورة التوبة، الآية: (١٢٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب: الاستهام في الأذان ٢/١٢٦ رقم: =

قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (معنى هذا أن الناس لو يعلمون ما في الأذان من فضل وأجر لكانوا يقترعون أيهم الذي يؤذن)[1].

لأن نفع المدعوين وتعليمهم من وظائف الأنبياء وأتباعهم[2] لما رواه عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**»[3].

إذن فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ تعليم الناس أحكام الدين وجزئياته، لاسيما ما يتعلق بالصلاة والنداء إليها.

ثانياً: من أساليب الدعوة: البدء بالأهم فالمهم:

إن في هذا الحديث ترتيباً لبعض موضوعات الدعوة إلى الله ـ سبحانه

=

(٦١٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول فيها، والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام ١/ ٣٢٥ رقم: (٤٣٧).

(١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٣/ ٢٢٢.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الخامس، والحديث رقم: (١١) الدرس الثالث، والحديث رقم (١٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٤١) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٢) الدرس الثالث.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول ٣/ ١٤٧٣ رقم: (١٨٤٤).

وتعالى ـ وأولياتها، (فالأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة، لأنه بدأ بالأكبرية، وهي تتضمن وجود الله وكماله، ثم ثنى بالتوحيد ونفي الشريك، ثم بإثبات الرسالة لمحمد ﷺ، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة، لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول ﷺ ثم دعا إلى الفلاح، وهو البقاء الدائم، وفيه الإشارة إلى المعاد ثم أعاد ما أعاد توكيداً)[1].

فعلى الدعاة إلى الله مراعاة هذه الأولويات في دعوتهم والاهتمام بها، فلا يقدم على التوحيد والإيمان بالله شيء من الموضوعات مهما كان من الأهمية، بل ترتب الموضوعات الأهم فالمهم بحسب الأحوال والظروف مع التأكيد على أن المحافظة على الكل أمر مطلوب.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التكرار.

إن من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ التكرار، وهو يفيد تأكيد الكلام وبيان أهميته، قال بعض أهل العلم:

(إن إعادة الكلام فيه الإبلاغ في التعليم، والزجر في الموعظة، وحفظ الكلام، وفهم المراد)[2].

ولهذا جاء التكرار في الأذان للتوكيد وبيان أهمية ما يدعى إليه وشداً لأذهان المدعوين.

---

(١) فتح الباري ٢/ ٧٧، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ١٤.

(٢) انظر: أعلام الحديث ١/ ٢٠٧، الكواكب الدراري ٢/ ٨٦.

يقول د. محيي الدين عبد الحليم: (إنه ـ يعني الأذان ـ يعتمد على عنصر التكرار لتثبيت معان معينة في أذهان الجماهير، حيث تكرر كل عبارة مرتين في كل صلاة أو أكثر، ويتم هذا خمس مرات كل يوم. وفي هذا تأكيد لما يحمله الأذان من مضامين معينة في عقول وقلوب الجماهير المسلمة، على رأسها الذي يحمل الشهادتين، وهي بمثابة الركن الأول من أركان هذا الدين، وكذلك لفت النظر وجذب انتباه الجماهير غير المسلمين ممن يتعرضون له لبعض المعاني التي يحملها دين الإسلام)[1].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكرر حديثه عند الحاجة إلى ذلك لتكون رسالته مفهومة وواضحة[2].

رابعاً: من وسائل الدعوة: الأذان.

الأذان في اللغة: الإعلام[3]، قال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[4]، واشتقاقه من الأذن بفتحتين وهو الاستماع.

واصطلاحاً: الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة[5].

---

(١) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص١٥٥، ١٥٦، د. محيي الدين عبد الحليم، بدون رقم الطبعة، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٤٠٠هـ.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس العاشر، الحديث رقم: (١١) الدرس الخامس.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٤ (باب الهمزة مع الذال).

(٤) سورة التوبة، الآية: (٣).

(٥) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٧٥، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٥.

وقد ذكر العلماء في حكمة الأذان أربعة أشياء: إظهار شعار الإسلام، وكلمة التوحيد، والإعلام بدخول وقت الصلاة ومكانها، والدعاء إلى الجماعة[1].

قال د. محيي الدين عبد الحميد: (فالأذان هو إحدى الوسائل التي ينفرد بها الإعلام الديني الإسلامي للإعلان عن أوقات الصلاة. ويتميز الأذان بخصائص إعلامية تجعله عاملاً رئيسياً من عوامل الدعوة للدين الإسلامي، فالأذان شكل من أشكال الاتصال الجماهيري، يتسع نطاقه باستخدام مكبرات الصوت من أعلى المآذن، ثم من خلال وسائل الإعلام الحديثة، كالإذاعة والتلفزيون، ويزداد بالتالي معدل الجماهير المستقبلة له)[2]. كما يعتبر الأذان وسيلة جذب لانتباه غير المسلمين ممن يتعرضون له، في معرفة بعض المعاني التي يحملها الإسلام.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستعين بكل ما يساعد على إيصال دعوته إلى الناس من الوسائل المشروعة حتى تصل الدعوة إلى المدعوين بوضوح.

خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب.

ظهر في الحديث أسلوب الترغيب في الصلاة والحث عليها ببيان ثمرتها وهي الفوز بالجنة والنجاة من النار يستفاد هذا من قوله في الحديث: (**حي على الصلاة ـ «مرتين» ـ حي على الفلاح ـ «مرتين»**) أي: (هلم إلى الفوز والنجاة

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٧٧، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٧.

(٢) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص١٥٥ ـ ١٥٦.

وذلك بالإقبال على الصلاة)[1].

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ (وقوله «**حي على الفلاح**» بعد قوله «**حي على الصلاة**» تعميم بعد تخصيص أو دعاء إلى النتيجة والثواب بعد الدعاء إلى الصلاة، كأنه قال: أقبل إلى الصلاة، فإذا صليت نلت الفلاح)[2].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم أسلوب الترغيب في دعوته؛ لأن الترغيب له أثر في النفوس ونشاط في العمل وطمع في فضل الله تعالى، فهو من أنفع الأساليب في جذب المدعوين إلى الخير[3].

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٢٨٧، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٠٣.

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٢/ ٧٧ شرح فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به جمعاً وترتيباً: د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، د. خالد بن علي بن محمد المشيقح، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ، الناشر: مؤسسة آسام للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٣) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس السادس، والحديث رقم: (١١) الدرس الثاني.

باب جواز أذان الأعمى إذا كان معه بصير

٤٥- (٣٨١) حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ[1] قَالَتْ كَانَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ[2] يُؤَذِّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَعْمَى.

(...) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

---

(١) سبق التعريف بها ص١٧٦- ١٧٧.

(٢) هو عمرو بن قيس، وقيل: اسمه عبد الله، واسم أمه عاتكة وتُكنى أم مكتوم، أسلم بمكة وهو ضرير البصر، وهاجر إلى المدينة، وكان يؤذن للنبي ﷺ بالمدينة مع بلال. وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة ويصلي بالناس في عامة غزواته، عن البراء بن عازب قال: (أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى). قال الواقدي: مات ابن أم مكتوم بالمدينة، ولم نسمع له بذكر بعد عمر، رضي الله عنهما. انظر: صفة الصفوة (١/ ٢٩٧)، سير أعلام النبلاء (١/ ٣٦٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥٢٣).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان جواز أذان الأعمى.

ثالثاً: من فقه الدعوة: جواز ذكر الرجل بما فيه من العاهة عند التعريف.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية الاعتناء بها، الحرص على دعوة أقاربه وتعليمهم أمور دينهم، فإن ذلك يعد من صلة الأرحام[1].

وفي حديث الدراسة نجد أن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تعلم ابن اختها عروة ـ رضي الله عنه ـ من باب التبليغ، فيقوم عروة بنقل ما تعلمه إلى ابنه هشام فينتقل العلم من جيل إلى جيل، ومن ثم فإنه يجب على الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بتعليم أقاربهم وأبنائهم.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان جواز أذان الأعمى.

يستفاد من هذا الحديث جواز أذان الأعمى إذا كان له من يخبره بالوقت، لأن الوقت في الأصل مبني على المشاهدة[2]، أما في الوقت الحاضر فإن الساعات الحديثة الحساسة التي يستعملها المكفوفون تغني عن المرشد من الناس.

وفي تكليف النبي ﷺ ابن أم مكتوم بالأذان، واستخلافه على المدينة تكريم لتلك

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الأول.

(٢) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٢٣٩، فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٤/ ٤٣.

الفئة من الناس وحث على الاستفادة من طاقاتهم شأنهم كغيرهم من المبصرين.

ثالثاً: من فقه الدعوة: جواز ذكر الرجل بما فيه من العاهة عند التعريف.

دل هذا الحديث على أن وصف الإنسان بعيب فيه للتعريف أو لمصلحة تترتب عليه ليس بغيبة، إذا لم يقصد منه التنقيص[1]، ومن ذلك قول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الحديث (**وهو أعمى**).

كما دل هذا الحديث على جواز نسبة الرجل إلى أمه إذا اشتهر بذلك[2]، كما في نسبة (عبد الله بن أم مكتوم) ـ رضي الله عنه ـ إلى أمه.

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستفيد من هذا الموضوع عند الحاجة إليه.

---

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٢٤٠، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ١/ ٢٥٩.

(٢) المرجع السابق ١/ ٢٥٩.

باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار كفر إذا سمع فيهم الأذان

٤٦- (٣٨٢) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[1] قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَكَانَ يَسْتَمِعُ الأَذَانَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلا أَغَارَ فَسَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْفِطْرَةِ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى.

شرح غريب الحديث:

«يُغير»: يقال: أغار يغير إذا أسرع في العَدْو وهي من الإغارة والنهب[2].

«الفطرة»: الفطر: الابتداء والاختراع. والفطرة: يعني الخلقة التي خلق الإنسان عليها، الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين[3].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

---

(١) سبق التعريف به ص١٧٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٩٤ باب (الغين مع الواو).

(٣) المرجع السابق ٣/ ٤٥٧، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٥٩.

أولاً: من موضوعات الدعوة: أن الأذان يمنع الإغارة ويحقن الدماء.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الأذان علامة بلاد الإسلام.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: أن الأذان يمنع الإغارة ويحقن الدماء.

وفي الحديث دليل على أن الأذان يمنع الإغارة على أهل ذلك الموضع فإنه دليل على إسلامهم[1]، ولهذا كان النبي ﷺ إذا سمع أذاناً أمسك وإلا أغار لأنه الشعار الفارق بين دار الكفر والإيمان[2].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الأذان علامة بلاد الإسلام.

لاشك أن الأذان من شعار أهل الإسلام ومن محاسن ما شرعه الله، قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (ويحصل من الأذان الإعلام بدخول الوقت، والدعاء إلى الجماعة، وإظهار شعائر الإسلام)[3].

ولهذا كان النبي ﷺ إذا غزا قوماً أمسك حتى يأتي الوقت، فإن سمع أذاناً كف، وإلا قاتلهم، لأن الأذان من العلامات الظاهرة على الإسلام[4].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ أن النطق

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٠٦.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٢٤٩، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٢٤١.

(٣) فتح الباري ٢/ ٧٧.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٢/ ٤٣.

بالشهادتين يكون إسلاماً)[1]، لقوله ﷺ لما سمع تشهد الراعي «**خرجت من النار**» أي أنه خرج من النار بتوحيده وصحة إيمانه[2].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٣٠٦.

(٢) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ١٠.

باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة

٤٧- (٣٨٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ حَيْوَةَ وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[1] أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

٤٨- (٣٨٥) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَهْضَمٍ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ

---

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، الإمام الحبر العالم، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، قيل كان اسمه العاص، فلما أسلم غيره النبي ﷺ بـ(عبد الله)، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً حافظاً عالماً كثير الصيام والقيام والعبادة، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، أسند منها سبع مئة حديث، اتفق البخاري ومسلم على إخراج سبعة منها، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين. قال عنه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ (ما كان أحد أكثر حديثاً مني عن رسول الله ﷺ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب)، توفي ـ رضي الله عنه ـ سنة ثلاث وستين وقيل: خمس وستين، وعمره اثنتين وسبعين عاماً. انظر: الاستيعاب ٢/ ٢٣٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨١، سير أعلام النبلاء (٣/ ٧٩ ـ ٩٥، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٥١.

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسَافٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ أَحَدُكُمُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ قَالَ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ قَالَ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

٤٩- (٣٨٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنِ الْحُكَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَيْسٍ الْقُرَشِيِّ ح و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنِ الْحُكَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ[2] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) سبق التعريف به ص١١٦.

(٢) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهدة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، الأمير أبو إسحاق القرشي الزهري المكي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين الأولين، وأحد الستة أهل الشورى، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأول من أراق دماً في سبيل الله، استعمله عمر ـ رضي الله عنه ـ على الجيوش التي بعثها إلى فارس، فتح الله على يديه مدائن كسرى وهو الذي بنى الكوفة، وولي العراق، روى جملة من الأحاديث، له في الصحيحين خمسة عشر حديثاً، انفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر حديثا، كان مستجاب الدعوة، اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ وتوفي سنة خمس وخمسين، وقيل سبع وخمسين. وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/ ٤٥٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٣، سير أعلام النبلاء ١/ ٩٢ ـ ١٢٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١/ ١٥٨، لأبي سليمان محمد بن =

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وَبِالإِسْلامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ. قَالَ ابْنُ رُمْحٍ فِي رِوَايَتِهِ «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَأَنَا أَشْهَدُ» وَلَمْ يَذْكُرْ قُتَيْبَةُ قَوْلَهُ: وَأَنَا.

شرح غريب الحديث:

«الوسيلة»: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها: وسائل والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى وهي منزلة من منازل الجنة[1].

«الشفاعة»: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذه الأحاديث الثلاثة نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

ثالثاً: من وظائف الداعية: التعليم.

=

عبد الله الربعي الدمشقي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ. الناشر: دار العاصمة، الرياض.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٨٥ (باب الواو مع السين)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢١٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٨٥ (باب الشين مع الفاء).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على متابعة المؤذن.

خامساً: من خصائص الدعوة: عدم تكليف النفس إلا وسعها.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الصلاة على النبي ﷺ وسؤال الوسيلة لـه.

سابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل بذكر ثوابه.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: إثبات شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة.

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الإخلاص شرط في قبول العمل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن تعليم الأبناء من الأمور المهمة التي ينبغي للآباء الاهتمام بها. فقد كـان السلف الصالح يهتمون بتربية أبنائهم وتعليمهم منذ الصغر.

يقول ابن الجوزي: (أقوم التقويم ما كان في الصـغر، فأمـا إذا تـرك الوالـدُ والولدَ وطبعه فنشأ عليه ومرن، كان رده صعباً)[1].

وتعليم الأبناء وتـربيتهم لا يعتمـد علـى حلقـات الـدروس فحسـب، بـل يستفيد الوالد من كل وقت يراه مناسباً للتعليم والتوجيه.

وفي الحديث الثاني ـ موضوع الدراسة ـ يخبر حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ـ رضـي الله عـنهم ـ أن أبـاه عاصـماً ـ رضـي الله عنـه ـ أخـبره بهـذا

(١) الطب الروحاني ص٦٠، لابن الجوزي تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلـول، بـدون رقم الطبعة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة عام ١٤٠٦هـ.

الحديث الذي سمعه من أبيه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

كما يظهر حرص السلف الصالح على التعليم والتوجيه في الحديث الثالث موضوع الدراسة، حينما يحدث عامر بن سعد بي أبي وقاص ـ رضي الله عنهما ـ بما سمعه من أبيه، فعلى الداعية أن يحرص على تعليم أبنائه العلوم الشرعية وغيرها من العلوم النافعة اقتداءً بالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ[1].

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

الشرط من الأساليب الدعوية التي تساعد على إيضاح الأحكام وبيانها بحيث يحصل به تعليق حصول مضمون جملة بحصول أخرى[2]، وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب كما في أحاديث الدراسة، مثل قوله: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول**»، وقوله: (**من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله..**).

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم من الأساليب ما يراه

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الأول.

(٢) موسوعة مصطلحات العلوم الإسلامية ٣/ ٥٢ للتهانوي بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: شركة خياط للكتب والنشر، بيروت.

مناسباً لتبليغ دعوته[1].

ثالثاً: من وظائف الداعية: التعليم.

من وظائف الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ تعليم المدعوين أمور دينهم كما في الأحاديث الواردة في الدراسة، حينما أرشد النبي ﷺ صحابته ومن جاء بعدهم إلى بعض الأقوال التي تكون سبباً في شفاعته يوم القيامة، ومغفرة الذنوب ودخول الجنة، ومن ذلك ما جاء في الحديث الأول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول... ثم سلوا الله لي الوسيلة فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي**» وقوله في الحديث الثاني: «**إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر...** ـ إلى قوله ـ **ثم قال لا إله إلا الله، من قلبه. دخل الجنة**». وفي الحديث الثالث قوله: «**من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... غفر له ذنبه**».

يقول الإمام الصنعاني ـ رحمه الله ـ: (وقد ورد تعيين أدعية تقال بعد الأذان وهو ما بين الأذان والإقامة:

الأول: أن يقول: (**رضيت بالله رباً وبمحمدٍ نبياً وبالإسلام ديناً**).

الثاني: أن يصلي على النبي ﷺ بعد فراغه من إجابة المؤذن.

الثالث: أن يقول بعد صلاته عليه: (**اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته**).

---

(١) انظر الحديث رقم (٤٢) الدرس الثاني.

الرابع: أن يدعو لنفسه بعد ذلك ويسأل الله من فضله[1].

وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يهتم بتعليم المدعوين وتوجيههم، اقتداءً بالنبي ﷺ الذي كان يحرص على تبليغ العلم ونشره[2]كما في الحديث عن أبي رفاعة ـ رضي الله عنه ـ **أنه قال: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لا يَدْرِي مَا دِينُهُ قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا قَالَ فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا»**[3]، فدل الحديث على أهمية تعليم المدعوين شؤون دينهم، سيما من سأل عن كيفية الدخول في الإسلام فإن تعليمه واجب على الفور[4].

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على متابعة المؤذن.

إن موضوعات الدعوة حينما تطلق يراد بها كل من العقيدة، والشريعة، والأخلاق. والشريعة كما يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ هي: (ما شرع الله

---

(١) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ١/ ٢٧٠.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الخامس، والحديث رقم: (١١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٤١) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٢) الدرس الثالث.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة ٢/ ٥٩٧ رقم: (٨٧٦).

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ١٦٥.

لعباده من الدين)[1] سواء أكان تشريع هذه الأحكام في القرآن الكريم أو في ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

وبإمعان النظر في أحاديث الدراسة نجد أن متابعة المؤذن سنة سنها الرسول ﷺ وحث عليها بقوله وفعله، كما جاء في الحديث عن أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ: «**أنه كان يقول كما يقول المؤذن حتى يسكت**»[2].

فدل هذا على أنه ﷺ كان يتابع المؤذن ويقول مثل ما يقول، ويحث الناس على ذلك كما جاء في الحديث: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول**»، وقوله في الحديث الآخر: «**إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر.. دخل الجنة**».

قال الأبي ـ رحمه الله ـ: (الحديث نص في المتابعة بالحكاية)[3].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٤٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأذان والسنة، باب ما يقال إذا أذن المؤذن ١/ ٣٩٨ رقم: (٧١٩)، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه كتاب جماع أبواب الأذان والإقامة، باب الأمر بأن يقال ما يقوله المؤذن ١/ ٢١٥ رقم: (٤١٣)، والحاكم في المستدرك كتاب الصلاة، باب: إذا أذنت فترسل في أذانك.. ١/ ٤٥٣ رقم: (٧٦١) وأخرجه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة، وهو مطبوع ضمن سننه الكبرى ٦/ ١٤ رقم: (٩٨٦٥) وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح، ثم ساقه. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٩١: (إسناد صحيح) تحقيق محمد الكشناوي الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ الدار العربية، لبنان، بيروت.

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٢٤٤.

وفي متابعة المؤذن دليل على رحمة الله ـ عز وجل ـ وسعة فضله؛ لأن المؤذنين لما نالوا ما نالوه من أجر الأذان شرع لغير المؤذن أن يتابعه لينال أجراً كما نال المؤذن أجراً[1].

خامساً: من خصائص الدعوة: عدم تكليف النفس إلا وسعها.

من خصائص الدعوة الإسلامية عدم تكليف النفوس فوق طاقتها ووسعها، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾[2] وقد ظهرت هذه الخصيصة في أحاديث الدراسة حينما حث النبي ﷺ على متابعة المؤذن عند سماع الآذان، أما من رأى المؤذن من بُعد ولكنه لا يسمع صوته، أو من كان بجوار المؤذن حين أذانه لكنه أصم لا يسمع الأذان فإنه لا يلزم بمتابعة المؤذن، لأن ذلك تكليف فوق الطاقة وحيث أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم ابتداء الحديث بقوله: «**إذا سمعتم المؤذن**».

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ أنه يستحب أن يقول السامع كل كلمة بعد فراغ المؤذن منها)[3]، وهذا يدل على أن المتابعة سنة في حق السامع فقط[4]، ومنه كذلك قوله في الحديث الآخر: «**من قال حين يسمع المؤذن**». فظاهر هذه الأحاديث اختصاص الإجابة بمن سمع حتى لو رأى

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٢/ ٧٧.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٠٩.

(٤) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع ٢/ ٧٦.

المؤذن على المنارة مثلاً في الوقت وعلم أنه يؤذن لكن لم يسمع أذانه لبعدٍ أو صممٍ لا تشرع له المتابعة[1].

سادساً: من موضوعات الدعوة: الصلاة على النبي ﷺ وسؤال الوسيلة له.

يستفاد من هذه الأحاديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الصلاة على النبي ﷺ والحث عليها وبيان فضلها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[2]،

وقد وردت عنه ﷺ أحاديث كثيرة عن هذا الموضوع منها: ما روي عن أبي مسعود البدري ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ**»[3]. ومنه ما ورد عن

---

(١) فتح الباري ٢/ ٩١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٥٦).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي بعد التشهد، ١/ ٣٠٥ رقم: (٤٠٥).

أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَغِمَ[1] أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»[2].

ومنه أيضاً: ما ورد عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»[3]، وأما حديث سؤال الوسيلة فمنها ما جاء عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[4]، ولهذا نحن ندعو الله ليتحقق له ما رجاه عليه الصلاة والسلام[5]، فإن الله تعالى يزيده بكثرة دعاء أمته رفعة كما يرجع ذلك عليهم بنيل الأجر والثواب[6].

---

(١) رغم: أي لصق الرغام، وهو التراب، كناية عن الذل والحقارة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٣٩، باب الراء مع الغين.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ رغم أنف رجل ٥/ ٥٥٠، رقم: (٣٥٥٤). وقال الترمذي: (وفي الباب عن جابر وأنس، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه).

(٣) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ رغم أنف رجل، ٥/ ٥٥١ رقم: (٣٥٥٥). وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الآذان باب: الدعاء عند النداء ١٠/ ١٢٤ رقم: (٦١٤).

(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٢/ ٨٠.

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ١٣.

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين فضل الصلاة على النبي ﷺ وسؤال الوسيلة له.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ استحباب الصلاة على رسول الله ﷺ بعد فراغه من متابعة المؤذن، واستحباب سؤال الوسيلة له)[1].

سابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل بذكر ثوابه.

من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ ترغيب المدعو بالعمل، ببيان فضله وأجره[2]، إذ إن النفوس البشرية غالباً لا تقبل الحق إلا بما يستعين به من حظوظها، وفي ذكر الأجر الذي يكتب للمدعو ثواباً على عمله ترغيباً ودعوة لتلك النفس لقبول الحق، والعمل به، وقد نصت أحاديث الدراسة على بيان أجر متابعة المؤذن وبيان أجر ترديد بعض الأقوال الواردة عن النبي ﷺ بعد الفراغ من الأذان. كما في قوله: «**ثم صلوا علي، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة... فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**» وقوله في الحديث الآخر: «**ثم قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة**» وفي الحديث الثالث، قوله: «**من قال حين يسمع المؤذن ... غفر له ذنبه**».

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٠٩.

(٢) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس السادس، والحديث رقم: (١١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٤) الدرس السادس.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص ـ رضي الله عنهما ـ مع ما في غيره من الأحاديث؛ الترغيب في الدعاء والذكر عند أذان المؤذن، وهي أحد مظان الإجابة، وفتح أبواب السماء)[1].

لأن في حكايته لما قال المؤذن من التوحيد والإعظام والثناء على الله، والاستسلام لطاعته، وتفويض الأمور إليه بقوله عند الحيعلتين: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وإذ هي دعاء وترغيب لمن سمعها، فإجابتها لا تكون بلفظها بل يُطابقها من التسليم والانقياد، بخلاف إجابة غيرها من الثناء والتشهدين بحكايتهما، وإذا حصل هذا للعبد فقد حاز حقيقة الإيمان وجماع الإسلام واستوجب الجنة[2]، وكذلك تضمّن الحديث الآخر في القول عند أذان المؤذن: «**رضيت بالله رباً....**»، ومثل هذا من التصريح بقواعد الإيمان والاعتراف بقواعده.

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على معرفة مفاتيح قلوب المدعوين وكيفية استمالتها لدعوة الحق والهدى، كما قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (يستحب لمن رغب غيره في خير أن يذكر له شيئاً من دلائله لينشطه لقوله ﷺ: «**فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً**»، وقوله: «**فمن**

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٢٥٣.

(٢) المرجع السابق. ٢/ ٢٥٣.

سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»)[1].

ثامناً: من موضوعات الدعوة: إثبات شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة.

إثبات شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة والإيمان بها من أصول أهل السنة والجماعة.

(قال ابن عبد البر: وهي ركن من أركان اعتقاد أهل السنة. قال: وأجمعوا على أن قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾[2]، هو الشفاعة في المذنبين من أمته، إلا ما روي عن مجاهد أنه جلوسه على العرش، وروي عنه كالجماعة فصار إجماعاً، وقد صح نصاً عن النبي ﷺ وأحاديث الشفاعة متواترة صحاح...)[3]، منها ما رواه الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ**»[4].

وفي حديث الدراسة، دلالة صريحة على ثبوت شفاعته ﷺ يوم القيامة،

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٠٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٧٩).

(٣) فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر ٢/ ٩٩ ترتيب: محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ، الناشر: مجموعة التحف والنفائس الدولية، الرياض.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة ١١/ ١١٥ رقم: (٦٣٠٤) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ١/ ١٨٨، رقم: (١٩٨).

كما ورد في قوله: «**فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**» وقد أشار بعض العلماء إلى هذه الفائدة وما فيها من الرد على بعض الطوائف الذين نفوا شفاعته ﷺ يوم القيامة وأنكروا عمومها.

قال الإمام الكرماني ـ رحمه الله ـ: (إثبات الشفاعة للأمة صالحاً وطالحاً لزيادة الثواب أو إسقاط العقاب؛ لأن لفظه «من» عامة فهو حجة على المعتزلة حيث خصوها بالمطيع لزيادة درجاته فقط)[1].

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الإخلاص شرط في قبول العمل.

ظهر في حديث الدراسة الثاني أهمية إخلاص العمل لله تعالى وأنه شرط في قبول العمل، لقوله ﷺ: «**... ثم قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة**».

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ أن الأعمال يشترط لها القصد والإخلاص)[2]، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[3]، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[4]، فإسلام الوجه إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه: متابعة رسول الله ﷺ وسنته[5]،

---

(١) الكواكب الدراري ٥/ ١٤، عمدة القاري ٥/ ١٢٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٠٩.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: (١٦٢، ١٦٣).

(٤) سورة النساء، الآية: (١٢٥).

(٥) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) ٢/ ١٠٠.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1].

قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ (أخلصه وأصوبه) قيل له: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله ـ عز وجل ـ والصواب أن يكون على السنة)[2].

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**ثَلاثٌ لا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ إِخْلاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ**»[3].

والمعنى أن القلب لا يحمل الغل ولا يبقى فيه مع هذه الثلاث، فإنها تنفي الغلّ، والغِشَّ، وفساد القلب، فالمخلص لله إخلاصه يمنع غل قلبه، ويخرجه ويزيله جملة؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه[4].

قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ: (ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما)[5].

---

(١) سورة الملك، الآية: (٢).

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٣، جامع العلوم والحكم ١/ ٧٢.

(٣) سبق تخريجه ص١١٣.

(٤) انظر: مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (٢/ ١٠١).

(٥) الأذكار ص١٠.

باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه

٥٠- (٣٨٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَمِّهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ يَدْعُوهُ إِلَى الصَّلاةِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ[1] سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(...) وحَدَّثَنِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي كنيته أبو عبد الرحمن، وأمه هند بنت عتبة ابن ربيعة قيل أنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء وأظهر إسلامه يوم الفتح مع أبيه وأمه، شهد مع الرسول ﷺ حنيناً، وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير وأربعين أوقية، وكان من كتّاب الوحي، ولما سيّر أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ الجيوش سار مع أخيه يزيد فلما مات يزيد استخلفه على عمله بالشام وهو دمشق، ولم يزل والياً على ما كان أخوه يتولاه بالشام خلافة عمر، فلما استخلف عثمان جمع له الشام جميعه ولم يزل كذلك إلى أن قتل عثمان فانفرد بالشام، ولم يبايع علياً، وأظهر الطلب بدم عثمان، فكانت موقعة صفين بينه وبين علي ثم لما قتل علي واستخلف الحسن بن علي سار معاوية إلى العراق وسار إليه الحسن بن علي، فلما رأى الحسن الفتنة سلم الأمر لمعاوية وعاد إلى المدينة وتسلم معاوية العراق، وأتى الكوفة لمبايعة الناس، فسمي عام الجماعة، فبقي خليفة عشرين سنة وأميراً عشرين سنة. له من الأحاديث المسندة مئة وثلاثة وستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على أربعة أحاديث، انفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة، توفي في النصف من رجب سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ٢٠١، سير أعلام النبلاء ٣/ ١١٩ ـ ١٦٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٤٣٣.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

شرح غريب الحديث:

«**أطول الناس أعناقاً**»: أي أكثر أعمالاً يقال: لفلان عنق من الخير: أي قطعة، وقيل: أراد طول الأعناق أي الرقاب؛ لأن الناس يؤمئذ في الكرب، وهم في الروح متطلعون لأن يؤذن لهم في دخول الجنة[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

ثانياً: من وسائل الدعوة: اغتنام الفرص المتاحة في التعليم.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل المؤذن ومنزلته.

رابعاً: من أساليب الدعوة: استخدام ألفاظ الكناية.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

إن من أعظم ما يصل به الداعية أرحامه وأقاربه أن يدلهم على الخير ويدعوهم إليه، وأن يكون سبباً في هدايتهم وإنقاذهم من النار. قال تعالى:

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣١٠ (باب العين مع النون).

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[1].

يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (أمر الله رسوله ﷺ أن ينذر عشيرته الأقربين، أي الأدنين إليه، وأنه لا يخلص أحداً منهم إلا إيمانه بربه ـ عز وجل ـ)[2]، وجاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قام رسول الله حين أنزل الله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا**»[3].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (والسر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت غيرهم، وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحابيهم في الدعوة والتخويف)[4].

---

(١) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٥٠.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا باب (هل يدخل النساء والولد في الأقارب) ٥/ ٤٦٨ رقم: (٢٧٥٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) ١/ ١٩٢ رقم: (٢٠٦).

(٤) فتح الباري ٨/ ٥٠٣.

وقد دل سند حديث الدراسة على اهتمام السلف الصالح بتعليم وتوجيه أقربائهم. فعلى الداعية أن يحرص على هداية أقربائه وتعليمهم أمور الدين[1].

ثانياً: من وسائل الداعية: اغتنام الفرص المتاحة في التعليم.

دل الحديث على أن من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ اغتنام الفرص المتاحة في التعليم والتبليغ، فمعاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ لما رأى المؤذن جاء يدعوه إلى الصلاة. استغل هذا الموقف في بيان فضل ومنزلة المؤذن كما جاء في الحديث: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة**».

وقضية استغلال المواقف لصالح الدعوة قضية ثابتة في دعوة الأنبياء، ولقد قررها القرآن الكريم في قصة يوسف ـ عليه السلام ـ حين انتهز حاجة السجينين إلى تعبير الرؤيا كما جاء في القرآن الكريم: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧﴾[2].

يقول الشيخ السعدي ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: (ولعل يوسف

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٥) الدرس الأول.

(٢) سورة يوسف، الآيتان: (٣٦، ٣٧).

قصد أن يدعوهما إلى الإيمان في هذه الحال التي بدت حاجتهما إليه، ليكون أنجح لدعوته وأقبل لهما)[1]، ثم خطا ـ عليه السلام ـ خطوة أقوى في استغلال ذلك الموقف لصالح الدعوة، وأفصح عن عقيدته ودعوته إفصاحاً كاملاً، وكشف عن فساد اعتقادها واعتقاد قومهما كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠﴾[2].

ومثال ذلك كثير في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكون حكيماً في استغلال المواقف في التوجيه والتعليم[3].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل المؤذن ومنزلته.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة بيان فضل المؤذنين ومنزلتهم وأن لهم ميزة يوم القيامة ليست لغيرهم وهي أنهم أطول الناس أعناقاً فيعرفون بذلك تنويهاً لفضلهم وإظهاراً لشرفهم. ففي طول العنق جمال لهم، ثم هو مناسب لما قاموا به من عمل حيث كانوا يبلغون الناس بأصواتهم كلمات

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤/ ٢٥.

(٢) سورة يوسف، الآيتان: (٣٩، ٤٠).

(٣) انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٥، ١٦) الدرس الثاني، والحديث رقم (٤٣) الدرس الرابع.

الأذان التي تعلن التوحيد وتدعو للصلاة.

قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (المؤذنون أطول الناس أعناقاً لأنهم يؤذنون ويعلنون بتكبير الله ـ عز وجل ـ وتوحيده والشهادة لرسوله بالرسالة، والدعوة إلى الصلاة وإلى الفلاح، يعلنونها من الأماكن العالية ولهذا كان جزاؤهم من جنس العمل، أن تعلوا رؤوسهم وأن تعلوا وجوههم وذلك بإطالة أعناقهم يوم القيامة)[1].

والمؤذن يشهد له في ذلك اليوم كل شيء سمع صوته عندما كان يرفع صوته بالأذان في الدنيا لحديث «**لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ إِلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» قال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ[2].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وقال التروبشتي: المراد من هذه الشهادة اشتهار المشهود له يوم القيامة بالفضل وعلو الدرجة، وكما أن الله يفضح بالشهادة قوماً فكذلك يكرم بالشهادة آخرين)[3].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[4]، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ (**ما أرى هذه الآية نزلت إلا**

---

(١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٣/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء ٢/ ١١٦ رقم: (٦٠٩).

(٣) فتح الباري ٢/ ٨٩، حاشية السندي على سنن النسائي ٢/ ١٢.

(٤) سورة فصلت، الآية: (٣٣).

في المؤذنين)[1].

رابعاً: من أساليب الدعوة: استخدام ألفاظ الكناية.

إن استخدام ألفاظ الكناية للدلالة على المعنى المراد يعد أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لأن الكلام يكون أبلغ في إثارة انتباه السامعين. كما جاء في قوله ﷺ في حديث الدراسة: «**المؤذنون أطول الناس أعناقاً**» وهو كناية عن كثرة تشوفهم لما يرون من ثواب الله تعالى، والمتشوف للشيء يمد عنقه إليه[2].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم مثل هذه الأساليب التي تساعده على إيصال دعوته[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب: الأذان والإقامة، باب: فضل الأذان وثوابه ١/ ٢٠٤ رقم: (٢٣٤٧).

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣١٣.

(٣) انظر الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الرابع.

٥١- (٣٨٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ[1] قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرَّوْحَاءِ[2]».

قَالَ سُلَيْمَانُ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ الرَّوْحَاءِ؟ فَقَالَ هِيَ مِنْ الْمَدِينَةِ سِتَّةٌ وَثَلاثُونَ مِيلاً.

(...) و حَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة الأذان وأثره في طرد الشيطان.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة الأذان وأثره في طرد الشيطان.

دل هذا الحديث على فضل الأذان وأنه يطرد الشيطان؛ لأن الشيطان يتأذى

---

(١) سبق التعريف به ١١٦.

(٢) الروحاء: سميت بهذا الاسم لانفتاحها ورواحها وهي قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية. انظر معجم البلدان ٣/ ٧٦.

من سماعه فيهرب منه.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (إنما يدبر الشيطان لعظم أمر الأذان، لما اشتمل عليه من قواعد التوحيد وإظهار شعائر الإسلام وإعلانه، وقيل ليأسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان بالتوحيد)[1].

ولذلك استحب للمؤذن رفع الصوت بالأذان لطرد الشيطان إلى مكان ينتفي فيه سماع صوته[2]، لأن الشيطان يخنس عند ذكر الله ـ عز وجل ـ ويختفي كما قال تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝﴾[3].

ولهذا استحب كثير من العلماء أن يؤذن في أُذن المولود حين يولد حتى يُطرد الشيطان عنه وليكون ذكر الله ـ عز وجل ـ أول ما يطرق سمعه[4].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

على المدعو السؤال والاستفسار عما لم يفهمه حتى يكون على بصيرة في أمر دينه ودنياه[5]، ولا يستحي من السؤال، لأن العلم لا يناله مستحٍ ولا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣١٤، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٢٥٧، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٢٤٩.

(٢) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ١/ ٢٢٨.

(٣) سورة الناس، الآية: (٤).

(٤) انظر: شرح رياض الصالحين ٣/ ٢٢٥.

(٥) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس =

مستكبر[1]، ولهذا استفسر سليمان في الحديث عن الروحاء؟ فأجابه أنها تبعد عن المدينة بمقدار ستة وثلاثين ميلاً.

فعلى المدعو أن يسأل ويستفسر عما لم يفهمه من أمور دينه ودنياه، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[2].

=

الثالث، والحديث رقم (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع.

(١) سبق تخريجه ص٢٩٣.

(٢) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها

٥٢- (٣٩٥) وحَدَّثَنَاه إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى صَلاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلاثًا غَيْرُ تَمَامٍ فَقِيلَ لأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ فَقَالَ اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَمِدَنِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي وَإِذَا قَالَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ مَجَّدَنِي عَبْدِي وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي فَإِذَا قَالَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».

قَالَ سُفْيَانُ حَدَّثَنِي بِهِ الْعَلاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَرِيضٌ فِي بَيْتِهِ فَسَأَلْتُهُ أَنَا عَنْهُ.

(...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ الْعَلاءِ بْنِ عَبْدِ

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

الرَّحْمَنِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(...) ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي الْعَلاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ؛ أَنَّ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ صَلَّى صَلاةً فَلَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ» بِمِثْلِ حَدِيثِ سُفْيَانَ وَفِي حَدِيثِهِمَا «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي».

(...) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقِرِيُّ حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ. أَخْبَرَنِي الْعَلاءُ قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي وَمِنْ أَبِي السَّائِبِ وَكَانَا جَلِيسَيْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ صَلَّى صَلاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَهِيَ خِدَاجٌ» يَقُولُهَا ثَلاثًا بِمِثْلِ حَدِيثِهِمْ.

شرح غريب الحديث:

«خداج»: الخداج النقصان، يقال: خَدَجَت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوانه وإن كان تام الخلق. وأخدجته إذا ولدته ناقص الخلق، وإن كان لتمام الحمل[1].

«حمدني»: الحمدُ هو المدح والوصف بالجميل، وذلك بأن يثني على المنعم

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر. ٢/ ١٢ (باب الخاء مع الدال)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٧٠.

بلسانه، ويذُئب نفسه في الطاعة له، ويعتقد أنه ولي النعمة. قال الزمخشري: (وهو شعبه واحدة من شعب الشكر، وإنما كان رأسه لأن فيه إظهار للنعمة والنداء عليها والإشارة بها)[1].

«مجدني»: أي شرفني وعظمني[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الشرط.

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

خامساً: من موضوعات الدعوة: وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة.

سادساً: من أساليب الدعوة: التكرار.

سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

---

(١) الفائق في غريب الحديث ١/ ٣١٤، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٣٧، باب (الحاء مع الميم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٤٤٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٢٩٨ باب (الميم مع الجيم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٤٧٥.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بدليله.

عاشراً: من موضوعات الدعوة: عيادة المريض.

الحادي عشر: من صفات الداعية: الدقة والتثبت في نقل الحديث.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن تعليم الأبناء من الأمور التي ينبغي للآباء وخصوصاً الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بها، فقد كان سلفنا الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ يهتمون بتربية أبنائهم، وتعليمهم منذ الصغر حتى صار منهم العلماء والقادة وما ذلك إلا بسبب اهتمام آبائهم بهم، وتنشئتهم النشأة الإسلامية الصحيحة.

وفي الحديث نجد أن عبدالرحمن ـ رضي الله عنه ـ وهو والد العلاء بن عبد الرحمن[1] يعلم ابنه السنة كما جاء في سند الحديث (**عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة**) وقوله في طرف الحديث (**عن العلاء أنه قال: سمعت من أبي**) وهذا يدل على مدى اهتمام السلف بتعليم أبنائهم[2].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٦/ ١٨٦.

(٢) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم (١١) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩)، الدرس الثالث، والحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩) =

فحري بالآباء الاهتمام بتعليم أبنائهم وأن لا يعتمدوا في ذلك على المدرسة بل يستغل الوالد كل موقف في التعليم والتوجيه لهم.

ثانياً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

كان السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ والتابعين لهم بإحسان يحرصون أشد الحرص على تربية مواليهم[1]، وتعليمهم أمور دينهم، فكان منهم من بلغ الإمامة في العلم والدين، وماذاك إلا بتوفيق الله ـ عز وجل ـ ثم باهتمام أسيادهم بهم وترك جزاء كبير من أوقاتهم التي كان عليهم القيام بخدمتهم ورعاية مصالحهم فيها من أجل أن يتفرغوا لطلب العلم دل على ذلك ما جاء في سند الحديث أن أبا السائب ـ وهو مولى بني عبد الله بن هشام بن زهرة ـ كان ممن يحرص على حضور مجالس أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بدليل قول العلاء: (**سمعت من أبي ومن أبي السائب. وكانا جليسي أبي هريرة**) فتفرغه لطلب العلم ـ رغم انشغاله بخدمة أسياده ـ دليل على اهتمام أسياده به وحثه على طلب العلم والذي كان من ثمرته رواية هذا الحديث.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الشرط.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ

=

الدرس الأول.

(١) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول.

أسلوب الشرط[1] وهو ما يلزم من نفيه نفي أمر ما على وجه لا يكون سبباً لوجوده ولا داخلاً في السبب، ومؤدى هذا الكلام هو عدم تحقيق الأمر المشروط إذا لم يوجد الشرط[2] ومن ذلك قوله ﷺ في الحديث: «**من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج**».

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

يعد التشبيه من الأساليب الدعوية المهمة لما له من أثر في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان وإثارة الانتباه.

ولهذا شبه النبي ﷺ الصلاة التي لا تقرأ فيها الفاتحة بالناقة التي ألقت ولدها قبل تمام الأيام. وهذا تشبيه منتزع من البيئة، فالإبل من المنازع التي شاعت في الحديث النبوي، لأن العربي أفقه الناس بها، وهي أكثر الحيوانات اقتراناً به فلا تند عن واحد منهم صغيراً أو كبيراً. وفي هذا تناسق مع وظيفة التشبيه النبوي فهو تبيان وهداية تمتزج فيه المتعة البيانية بالفائدة العلمية والهدي الإيماني[3].

ولا شك أن هذا من التشبيه البليغ كما يقول ابن الأثير: (إن التشبيه

---

(١) انظر الحديث رقم: (٤٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: ٤٧، ٤٨، ٤٩) الدرس الثاني.

(٢) التصور اللغوي عند الأصوليين ص٨٧، تأليف د. السيد أحمد عبد الغفار، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، الناشر: شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع.

(٣) انظر أثر التشبيه في تصوير المعنى «قراءة في صحيح مسلم» ص٧٧ د. عبد الباري طه سعيد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

المضمر أبلغ من التشبيه المظهر وأوجز. أما كونه أبلغ فلجعل المشبه مُشَبِّهاً به من غير واسطة أداة وأما كونه أوجز؛ فلحذف أداة التشبيه منه)[1].

وطرفا التشبيه في الحديث متباعدان (الصلاة، الناقة) ولكن الرسول ﷺ قد عقد بينهما مقارنة على أساس النقص الحاصل في كلٍ منهما وعدم انتفاع صاحبه به.

يقول عبد القاهر الجرجاني: (ومبنى الطباع وموضوع الجبلة، على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه، وخرج من موضع ليس بمعدن له، كانت صبابة النفوس به أكثر وكان بالشغف منها أجدر، فسواء في إثارة التعجب، وإخراجك إلى روعة المستغرب، وجودك الشيء من مكان ليس من أمكنته، ووجود شيء لم يوجد ولم يعرف من أصله في ذاته وصفته)[2].

ويقرر البلاغيون أن هذا الأصل في النفس والفطرة، فالأشباه والنظائر حين تنكشف بين الأشياء المتباعدة أو المتناقصة تبعث الارتياح والشعور بالألفة.

خامساً: من موضوعات الدعوة: وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ التي ورد الاهتمام بها وجوب

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٢/ ١٢٩، لضياء الدين بن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي، د.بدوي طبانه، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الرفاعي للنشر، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٢) أسرار البلاغة ص٩٩، تأليف عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد الفاضلي، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا ـ لبنان.

قراءة الفاتحة[1] في الصلاة فهي أم القرآن وأعظم سورة في كتاب الله، وذلك لأن جميع مقاصد القرآن موجودة فيها، فهي مشتملة على التوحيد بأنواعه الثلاثة، وعلى الرسالة، وعلى اليوم الآخر، وعن طرق الرسل ومخالفيهم، وجميع ما يتعلق بأصول الشرائع موجود في هذه السورة، ولهذا تسمى أم القرآن[2]، وتسمى السبع المثاني، كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ **عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾[3] ثُمَّ قَالَ لِي لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»**[4].

وقد خصها الله بالذكر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[5] وعطف القرآن عليها من باب عطف العام على الخاص. فقراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة وشرط لصحتها لا تصح الصلاة بدونها لقول

---

(١) سميت فاتحة لأن المصحف افتتح بها في الكتابة ولأن الصلاة تفتتح بها.

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٣/ ٨٢.

(٣) سورة الأنفال، جزء من الآية: (٢٤).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٨/ ١٩٦، رقم: (٤٤٧٤).

(٥) سورة الحجر، الآية (٨٧).

النبي ﷺ في الحديث: «**من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج**» كما صح عنه ﷺ أنه قال: « **لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**»[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين أهمية قراءة الفاتحة في الصلاة وأنها ركن لا تصح الصلاة بدونها لا في حق الإمام ولا حق المأموم ولا المنفرد.

سادساً: من أساليب الدعوة: التكرار.

يعد التكرار من الأساليب الدعوية المهمة لما له من أثر في تأكيد المسألة والتنبيه على أهميتها لإثارة انتباه السامعين وحضور أذهانهم، ولهذا كرر النبي ﷺ قوله: «**من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج**» ثلاث مرات، إذ إن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان. وللتأكيد على وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة. وأن الصلاة لا تتم إلا بها لقوله «**غير تمام**» فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم مثل هذا الأسلوب إذا احتاج إليه في الخطابة، والمحاضرة، والكلمة، وغير ذلك من مجالات الدعوة، وذلك بتكرار بعض الكلمات ليكون ذلك أدعى في استحضار المدعوين وإثارة انتباههم[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت ٢/ ٣٠٦ رقم: (٧٥٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له غيرها ١/ ٢٩٥ رقم: (٣٩٤).

(٢) انظر الحديث رقم (١٠) الدرس العاشر، الحديث رقم: (١١) الدرس الخامس، الحديث رقم: =

سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن من الصفات التي ينبغي للداعية الاتصاف بها أن يكون أميناً في نقله حتى يثق المدعوون بما يقول وهذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته بتوفيق الله سبحانه وتعالى.

ولهذا نجد أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ ينقل لنا حديث رسول الله ﷺ بدقة عند قوله: «**وإذا قال مالك يوم الدين**» قال: مجدني عبدي، وقال مرة: «**فوض إليّ عبدي**». وهذا يدل على أمانته ـ رضي الله عنه ـ في نقل حديث الرسول ﷺ مما يؤكد حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على الدقة في رواية ألفاظ الحديث.

فحري بالدعاة أن يكونوا أمناء في النقل وخاصة عند إيراد حديث رسول الله ﷺ حتى يثق الناس بقولهم ونقلهم[1].

ثامناً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن سؤال المدعو عن الأمور التي تشكل عليه من أهم الوسائل لتحصيل العلم، ولهذه الأهمية سأل بعض المدعوين أبا هريرة عن حكم قراءة الفاتحة في الصلاة بالنسبة للمأموم فقال ـ رضي الله عنه ـ: (اقرأ بها في نفسك فإني

=

(٤٤) الدرس الرابع.

(١) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى....**» فينبغي العناية بالسؤال عن كل ما يشكل، حتى يحصل العلم والبصيرة[1].

تاسعاً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بدليله.

إن من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ ربط الحكم بالدليل، فإذا ما ذكر الداعية حكماً وربطه بدليل من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله الكريم، أو هدي السلف الصالح كان ذلك أوقع في قلوب المدعوين، ومن ثم يكون سبباً لقبولهم ذلك الحكم واستجابتهم له، وقد أُثير هذا الأسلوب عن جمع من صحابة رسول الله ﷺ، يدل على ذلك ما رُوي عن نافع ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: (**رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَلِّي إِلَى بَعِيرِهِ وَقَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ**)[2]، وروي أيضاً عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه مر على صبيان فسلّم عليهم وقال: (**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ**)[3]، وعن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**بُنِيَ**

---

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث: والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب (٨) باب الصلاة في مواضع الإبل ١/ ٦٨٢ رقم: (٤٣٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب التسليم على الصبيان ١١/ ٤٠ رقم: (٦٢٤٧) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب السلام باب استحباب السلام على الصبيان ٤/ ١٧٠٨ رقم: (٢١٦٨).

الإِسْلامُ عَلَى خَمْسَةٍ عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ» فقال رجل: الحج وصيام رمضان، قال: لا. صيام رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله ﷺ[1].

وفي هذا يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (ينبغي للمفتي أن يذكر الحكم ومأخذه ما أمكنه من ذلك ولا يلقيه إلى المستفتي ساذجاً مجرداً عن دليله ومأخذه، فهذا لضيق عطنه وقلة بضاعته من العلم)[2].

وقد ظهر هذا الأسلوب ـ أسلوب ربط الحكم بدليله ـ في حديث الدراسة عندما سئل أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن حكم قراءة الفاتحة للمأموم فقال: **(اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:.....)**.

قال الأبي ـ رحمه الله ـ: (أتى به دليلاً على ما أرشد إليه من قراءتها في كلها، وعدل عن الاحتجاج بالحديث لأنه رأى أن العام في الأشخاص مطلق في الأحوال. واحتج بهذا لأن «إذا» عامة في الأزمنة والأحوال أي إذا قال في كل زمن وعلى كل حال. وهو من فقه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، وارتكاز قواعد الاستدلال في فطرهم)[3].

فعلى الداعية أن يحرص أشد الحرص على الاستشهاد بالأدلة من الكتاب

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ١/ ٤٥ رقم: (١٦) والحديث متفق عليه عن ابن عمر بنحوه.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٦١.

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٢٦٤.

والسنة وأقوال الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ حتى يُوثق بقوله، ويُقبل كلامه، وهذا يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته بتوفيق الله ـ عز وجل ـ[1].

عاشراً: من موضوعات الدعوة: عيادة المريض.

إن عيادة المريض من الأمور المشروعة التي تسن لأي مريض كان وفي كل زمان ومكان[2]، فعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ قال: «**أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ....**»[3].

وكان ﷺ يعود من مرض من أصحابه[4]، بل إنه كان يحرص على الدعوة عند زيارة المرضى. فعن ابن المسيب عن أبيه: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: «**أَيْ عَمِّ قُلْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَالا يُكَلِّمَانِهِ حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾**[5]، ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا

---

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الخامس.

(٢) دليل الفالحين ٣/ ٣٣١.

(٣) سبق تخريجه ص٨٠.

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٤٩٤.

(٥) سورة التوبة، الآية: (١١٣).

تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[1][2].

وكذلك دعوته للغلام اليهودي كما روي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم» فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**»[3]، ولم يكن من هديه ﷺ أن يخص يوماً من الأيام بعيادة المريض ـ ولا وقتاً من الأوقات[4]، وقد دل الحديث على قيام سفيان بزيارة العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب في بيته وقد كان مريضاً، اقتداء بالنبي ﷺ واستغلاله لتلك الزيارة في سؤاله عن الحديث موضوع الدراسة.

فينبغي للدعاة الاهتمام بعيادة المرضى والسؤال عنهم واستغلال ذلك في طلب العلم والدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ[5].

الحادي عشر: من صفات الداعية: الدقة والتثبت في نقل الحديث.

إن من الأمور المهمة للداعية أن يتثبت مما يقول أو ينقل، فالداعية سفيان ابن عيينة يحدث بحديث الدراسة الذي سأل عنه العلاء بن عبد الرحمن بن

---

(١) سورة القصص، الآية: (٥٦).

(٢) سبق تخريجه ص٨٠.

(٣) سبق تخريجه ص٨٠.

(٤) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٤٩٧.

(٥) انظر الحديث رقم (٢) الدرس الأول.

يعقوب نفسه عند قوله: (**فسألته أنا عنه**) وهذا من باب التثبت في النقل وأنه سمعه بنفسه فلم يقل: قيل لي أو سمعته من أحد لا أعرفه، بل قال في طريق آخر للحديث: «**سمعت من أبي ومن أبي السائب وكانا جليسي أبي هريرة**».

قال أبو حاتم البستي ـ رحمه الله ـ: (ولو لم يكن الإسناد وطلب هذه الطائفة؛ لظهر في هذه الأمة من تبديل الدين ما ظهر في سائر الأمم، وذاك أنه لم يكن أمة نبي قط حفظت عليه الدين عن التبديل ما حفظت هذه الأمة، حتى لا يتهيأ أن يزاد في سنه من سنن رسول الله ﷺ ألف ولا واو، كما لا يتهيأ زيادة مثله في القرآن، فحفظت هذه الطائفة السنن على المسلمين، وكثرت عنايتهم بأمر الدين)[1].

وهكذا كان حال السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ في نقلهم عن النبي ﷺ بل إن منهم من ترك الإكثار من الحديث عن النبي ﷺ، خشية الوقوع في الخطأ وهو لا يشعر، ولأنه ثقة فيعمل به على الدوام للوثوق بنقله فيكون سبباً للعمل بما لم يقله الشارع[2].

فالتثبت في النقل والتبيين أمر مهم للداعية حتى لا يقع في محذور.

---

(١) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ١/ ٢٥ للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد بدون رقم الطبعة، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ.

(٢) انظر: إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ١/ ٢٠٢، تأليف: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، بدون تاريخ ورقم الطبعة، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

باب نهي المأموم عن جهره بالقراءة خلف إمامه

٥٣- (٣٩٨) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ كِلاهُمَا عَنْ أَبِي عَوَانَةَ قَالَ سَعِيدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ[1] قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاةَ الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ فَقَالَ أَيُّكُمْ قَرَأَ خَلْفِي بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا وَلَمْ أُرِدْ بِهَا إِلا الْخَيْرَ قَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ خَالَجَنِيهَا»

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ زُرَارَةَ بْنَ أَوْفَى يُحَدِّثُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ فَجَعَلَ رَجُلٌ يَقْرَأُ خَلْفَهُ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى. فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «أَيُّكُمْ قَرَأَ» أَوْ «أَيُّكُمْ الْقَارِئُ» فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا فَقَالَ «قَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ خَالَجَنِيهَا»

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ كِلاهُمَا عَنْ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ،

---

(١) هو عمران بن حصين بن عبيد أبو نجيد الخزاعي، له ولأبيه صحبه، أسلما في السنة السابعة من الهجرة. كان إماماً مجاهداً قدوه، غزا مع النبي ﷺ بعض الغزوات، بعثه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى أهل البصرة ليُفقههم في الدين، واستقضاه عبد الله بن عامر عليها، ثم استعفاه، وكان حريصاً على اعتزال الفتن شديد التمسك بالسنن. روى مائة وثمانين حديثاً، اتفق الشيخان له على تسعة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بتسعة، مات في البصرة سنة اثنتين وخمسين - رضي الله عنه -. انظر: الطبقات الكبرى ٤/ ٢٨٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٠٨، تهذيب التهذيب ٨/ ١٢٦.

بِهَذَا الإِسْنَادِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ وَقَالَ «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ خَالَجَنِيهَا».

شرح غريب الحديث:

«خالجنيها»: أي نازعنيها كأنه ينزع ذلك من لسانه، وخلط عليه بجهره خلف الإمام وأصل الخلج: الجذب والنزع[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الأمانة والدقة في النقل.

ثانياً: من أخلاق المدعو: الصدق.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: نهي المأموم عن الجهر بالقراءة خلف الإمام.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من صفات الداعية: الأمانة والدقة في النقل.

إن من الصفات المهمة للداعية أن يكون أميناً في نقله فالراوي يقول هنا: «**صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر (أو العصر)**» مما يدل على أمانته في النقل وتثبته منه. فقد كان الرواة شديدي العناية في نقل حديث رسول الله ﷺ، خوفاً

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٥٩ (باب الخاء مع الألف)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٦٢.

من حصول الزلل أو الوهم فيه. ولهذا عقد الخطيب البغدادي في كتابه (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) باباً بعنوان: (باب تحري المحدث الصدق في مقاله وإيثاره ذلك على اختلاف أموره) أورد فيه مبحثاً بعنوان: (حذره إذا روى الحديث وتوخيه خوفاً من وقوع الزلل والوهم فيه) وذكر فيه آثاراً عن السلف الصالح تبين مدى حرصهم على أداء الحديث وروايته بكل أمانة، وتخوفهم من رواية كلمة أو جملة لم يقلها النبي ﷺ. فنقل أثراً عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ فعلاه كرب حتى جعل يعرق، ثم قال: إن شاء الله ذا ، أو دون ذا أو نحو ذا[1].

وحدث أبو الوليد الطيالسي ـ رحمه الله ـ فقال: (أتيت أبا بكر بن عياش سنة اثنتين وستين أو ثلاث وستين ونحن أربعة أنفس فقلنا حدثنا فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا إني أحدثكم من النهار فيمرض قلبي ـ أو قال: بدني ـ من الليل مخافة الزيادة والنقصان)[2].

فينبغي للداعية أن يكون أميناً في نقل العلم والأخبار، وخاصة حديث رسول الله ﷺ ليكون أدعى لقبول كلامه مما يساهم في نجاح دعوته بإذن الله ـ تعالى ـ[3].

---

(١) المحدث الفاصل ص٥٤٩، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٦٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٦٨.

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع.

ثانياً: من أخلاق المدعو: الصدق.

الصدق من الأخلاق الحميدة التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية والمدعو على حدٍ سواء.

والصدق في اللغة: من صدقت القوم أي: قلت لهم صدقاً، والصدق بالكسر والفتح ضد الكذب[1].

والصدق في الاصطلاح: هو قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل: الصدق ضد الكذب وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان[2].

ولجلالة مكانة الصدق وعلو شأنه ذكر القرآن الكريم اتصاف الله تبارك وتعالى بصفة الصدق في مواطن كثيرة كقوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[3]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[4]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[5]. كما وصف القرآن الكريم الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بالصدق كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[6].

ويقرر القرآن الكريم أيضاً أن الصدق، هو صفة الأخيار من عباد الله الصالحين

---

(١) القاموس المحيط ٣/ ٢٦١ فصل (السين والصاد)، باب القاف.

(٢) التعريفات ص١٧٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٩٥).

(٤) سورة النساء، الآية: (٨٧).

(٥) سورة النساء، الآية: (١٢٢).

(٦) سورة يس، الآية: (٥٢).

المصلحين فيقول: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[1]، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾[2].

ولذلك فقد صدق الرجل في الحديث مع النبي ﷺ حينما سأل عمن قرأ خلفه بسورة الأعلى، فقال: (**أنا. ولم أرد بها إلا الخير**) فقد اعترف بخطئه وبرر مقصده.

فالصدق من الأخلاق الفاضلة وخاصة في ثلاثة مجالات:

الأول: الصدق في النية والقصد، وهذا يستلزم الإخلاص في الدعوة لله تعالى، وفي كل طاعة وقربة.

الثاني: الصدق في القول، وهذا يستلزم أن لا ينطق المسلم (الداعية، والمدعو) بالباطل أياً كانت صورته: كذباً أو شتماً، أو غشاً، أو غيبة أو غير ذلك.

الثالث: الصدق في العمل، وهو مطابقة الأقوال والأعمال[3].

فعلى الداعية أن يكون صادقاً في جميع المجالات، ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٧٧).

(٢) سورة الحجرات، الآية: (١٥).

(٣) انظر: مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) ٢/ ٣٠٣.

(٤) سورة التوبة، الآية: (١١٩).

وقد أفاض الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في الحديث عن الصدق ومعانيه فقال: (هو الذي تنشأ منه جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يَسِر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميّز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه، الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلاً إلا أرداه وَصرَعه، من صال به لم تُرَدّ صولتُه، ومن نطق به علت على الخصم كلمتُه، فهو روح الأعمال، ومحكُّ الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين)[1].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: نهيُ المأموم عن الجهر بالقراءة خلف الإمام.

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة نهي المأموم عن الجهر بالقراءة خلف إمامه حتى لا يشوش عليه في جهره أو رفع صوته فيخلط عليه قراءته[2].

ولا دليل في الحديث على منع المأموم من القراءة سراً في الصلاة السرية ـ وإن كان خلف الإمام ـ لأن النبي ﷺ لم ينه الرجل في الحديث، وإنما أنكر عليه الجهر حين خلط عليه[3].

---

(١) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) ٢/ ٣٠٣.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٣١.

(٣) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٢٧٢.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (ولم ينههم عن القراءة كما نهاهم في صلاة الجهر وأمرهم بالإنصات وإنما ينصت لما يسمع، بل في الحديث حجة أنهم كانوا يقرؤون خلفه، ولعل إنكار النبي ﷺ كان لجهر الآخر عليه فيها أو ببعضها حين خلط عليه لقوله «**خالجنيها**»)[1].

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٢٨٥.

باب وضع اليد اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام تحت صدره فوق سرته ووضعهما في السجود على الأرض حذو منكبيه

٥٤- (٤٠١) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ. حَدَّثَنِي عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ وَائِلٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ وَمَوْلًى لَهُمْ؛ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ عَنْ أَبِيهِ، وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ[1] أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ. (وَصَفَ هَمَّامٌ حِيَالَ أُذُنَيْهِ) ثُمَّ الْتَحَفَ بِثَوْبِهِ. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ أَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنَ الثَّوْبِ. ثُمَّ رَفَعَهُمَا ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ فَلَمَّا قَالَ «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» رَفَعَ يَدَيْهِ. فَلَمَّا سَجَدَ، سَجَدَ بَيْنَ كَفَّيْهِ.

شرح غريب الحديث:

«حيال أذنيه»: أي إزاء أذنيه، وهو أنه وضع يديه حين التكبير بحذاء أذنيه ومقابلتهما[2].

«التحف»: أي تغطى وتستر، يقال: التحف بالثوب، يلتحف التحافاً[3].

---

(١) وائل بن حجر بن سعد أبو هنيدة الحضرمي، أحد الأشراف. كان سيد قومه. له وفادة وصحبة ورواية. نزل العراق. فلما دخل معاوية الكوفة، أتاه، وبايع. حدث عنه ابناه علقمة، وعبد الجبار، ووائل بن علقمة وآخرون. يقال كان على راية قومه يوم صفين مع علي. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ٤٠٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٧٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٦٢٨.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين ص٤٨٦.

(٣) المرجع السابق ص٤٨٦.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والموالي.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الوصف.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والموالي.

كان السلف الصالح يهتمون بتعليم أبنائهم وإخوانهم ومواليهم. حتى كان منهم الأئمة الأفذاذ، والعلماء الأجلاء، والدعاة الفضلاء الذين ساهموا ـ بفضل الله ـ عز وجل ـ في إحياء السنة ونقلها.

فقد روى هذا الحديث عبد الجبار بن وائل عن أخيه الصحابي علقمة بن وائل ومولى كان لهم وكان قد سمعا الحديث عن علقمة والد وائل وعبد الجبار ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وهذا يدل على مدى اهتمام السلف الصالح بتعليم وتوجيه من يقع تحت أيديهم من أبناء وإخوة وموالي[1].

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩) الدرس الأول، والحديث رقم (٥٢) الدرس الأول والثاني.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الوصف.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ أسلوب الوصف[1] لتقريب المعاني إلى إفهام المدعوين وترسيخها في قلوبهم بحيث يربط الداعية ما يقول بأسلوب الوصف والإيضاح لأن هذا أدعى إلى فهم المدعوين لمراده وقد فطن وائل بن حجر إلى أهمية هذا الأسلوب حينما وصف ما رآه من صلاة النبي ﷺ كما في حديث الدراسة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

لقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من أشد الناس حرصاً على تتبع أحوال النبي ﷺ للعمل بها، ومن ثم نقلها إلى الأمة وتبليغها إليهم، وحديث الدراسة شاهد على ذلك، حيث فقه وائل بن حجر أهمية نقل أحوال النبي ﷺ وتبليغها للاقتداء به حينما وصف بدقة فعل النبي في الصلاة، عند قوله: (**رفع يديه حين دخل في الصلاة ثم التحف بثوبه. ثم وضع يده اليمنى على اليسرى. فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب. ثم رفعهما...**).

فلذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص الشديد على تتبع أخبار رسول الله ﷺ وأحواله عند العلماء، وفي كتب السنة الصحاح للعمل بها، وتبليغها للناس ودعوتهم إليها[2].

---

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الأول.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٤٠) الدرس السادس.

باب التشهد في الصلاة

٥٥- (٤٠٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الأُمَوِيُّ وَاللَّفْظُ لأَبِي كَامِلٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ[1] قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ[2] صَلاةً فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ أُقِرَّتْ الصَّلاةُ بِالْبِرِّ وَالزَّكَاةِ قَالَ فَلَمَّا قَضَى أَبُو مُوسَى الصَّلاةَ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ فَقَالَ أَيُّكُمْ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَأَرَمَّ الْقَوْمُ ثُمَّ قَالَ أَيُّكُمْ

---

(١) حطان بن عبد الله الرقاشي البصري، روى عن علي وأبي الدرداء، وأبي موسى، وروى عنه: الحسن البصري، إبراهيم بن العلاء، قال ابن المديني: (ثبت) وقال: العجلي: (بصري تابعي ثقة) وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٣٥٧.

(٢) هو عبد الله بن قيس بن سليم، بن حضّار، بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول الله ﷺ، أبو موسى الأشعري التيمي، الفقيه المقرئ، قدم على رسول الله ﷺ قبل هجرته إلى المدينة فأسلم، ثم هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى رسول الله ﷺ مع أصحاب السفينتين بعد فتح خيبر، فأسهم لهم منها ولم يسهم منها لأحد غاب عن فتحها غيره، ولأبي موسى مع حسن صوته فضيلة ليست لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ، فقد هاجر ثلاث هجرات: هجرة من اليمن إلى رسول الله، وهجرة من مكة إلى الحبشة، وهجرة من الحبشة إلى المدينة، واستعمله رسول الله ﷺ على زبيد، وعدن، وساحل اليمن، واستعمله عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على الكوفة، والبصرة، روي له عن النبي ﷺ ثلاث مائة وستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على خمسين، وانفرد البخاري بخمسة عشرة، ومسلم بخمسة عشرة، توفي بمكة وقيل بالكوفة سنة خمسين، وقيل سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة أربع وأربعين ورجح الذهبي هذا القول. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٦٨، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٨٠ ـ ٤٠٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٥٩.

الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا فَأَرَمَّ الْقَوْمُ فَقَالَ لَعَلَّكَ يَا حِطَّانُ قُلْتَهَا قَالَ مَا قُلْتُهَا وَلَقَدْ رَهِبْتُ أَنْ تَبْكَعَنِي بِهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ أَنَا قُلْتُهَا وَلَمْ أُرِدْ بِهَا إِلا الْخَيْرَ فَقَالَ أَبُو مُوسَى أَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي صَلاتِكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَنَا فَبَيَّنَ لَنَا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلاتَنَا فَقَالَ إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا قَالَ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ يُجِبْكُمْ اللَّهُ فَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا فَإِنَّ الإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتِلْكَ بِتِلْكَ وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَإِذَا كَبَّرَ وَسَجَدَ فَكَبِّرُوا وَاسْجُدُوا فَإِنَّ الإِمَامَ يَسْجُدُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتِلْكَ بِتِلْكَ وَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ فَلْيَكُنْ مِنْ أَوَّلِ قَوْلِ أَحَدِكُمْ التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ح وحَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ كُلُّ هَؤُلاءِ عَنْ قَتَادَةَ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ قَتَادَةَ مِنْ الزِّيَادَةِ وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ أَحَدٍ مِنْهُمْ «فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» إِلا فِي رِوَايَةِ أَبِي كَامِلٍ وَحْدَهُ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ.

(...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: «فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَضَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ».

شرح غريب الحديث:

«فأرم القوم»: أي سكتوا ولم يجيبوا[1].

«أن تبكعني بها»: بكعت الرجل بكعاً: إذا استقبلته بما يكره، وهو نحو التقريع[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من واجبات الداعية: التنبيه على الخطأ فور وقوعه.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الغلظة في الإنكار.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: تعليم الصلاة.

رابعاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

خامساً: من أساليب الدعوة: الإنكار علانية للتنبيه.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الصلاة جماعة.

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٣٠٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٤٩ باب (الباء مع الكاف).

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من واجبات الداعية: التنبيه على الخطأ فور وقوعه.

على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ ألا يسكت على باطل ولا يقر خطأ بل عليه أن يبين الصواب ويصحح الأخطاء التي يقع فيها بعض المدعوين حتى لا يُتأسى بهم، قال بعض العلماء: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الفور إجماعاً، فمن أمكنه أن يأمر بمعروف وجب عليه)[1].

وعلة ذلك أن عامل الزمان قد يكون سبباً ـ بتقدير الله عز وجل ـ في النسيان وترك الإنكار، ولهذا لما سمع أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ تلك الزيادة التي لا أصل لها في التشهد قال: (**أيكم القائل كلمة كذا وكذا...**) وكان من ثمرة هذا الإنكار هو تعليم من حضر الصلاة أهمية الالتزام بأقوال وأفعال النبي ﷺ وتطبيقها. كما في قوله ـ رضي الله عنه ـ: (**أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم؟ إن رسول الله ﷺ خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا...**).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ المبادرة إلى إنكار المنكرات فور وقوعها[2] ونشر سنة المصطفى ﷺ وتبليغها.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الغلظة في الإنكار.

من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ جواز الإغلاظ في النصح بما يكون

---

(١) الفروق ٤/ ٢٥٧ للإمام شهاب الدين القرافي بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: عالم الكتب، بيروت.

(٢) انظر الحديث رقم: (٥) الدرس الثالث.

سبباً لإزالة الخطأ الذي وقع فيه المدعو[1]، يستفاد هذا من قول أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ **(أيكم القائل كلمة كذا وكذا . فأرم القوم ثم قال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ فأرم القوم، فقال: لعلك يا حطان قلتها؟ قال ما قلتها، ولقد رهبت أن تبكعني بها...)** فقوله: (تبكعني) دليل على تقريعه في الكلام.

قال الأبي ـ رحمه الله ـ : (وتخصيصه حطان، لعله لما يعلم من جسارته وقد علم أنه يخصه بالسؤال لقوله: **(لقد رهبت)** أو لم يأمره بالإعادة لأن ذلك ذكر)[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يختار من الأساليب ما يراه مناسباً لحال المدعو وموضوع الدعوة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: تعليم الصلاة.

من موضوعات الدعوة المهمة والتي ينبغي الحديث عنها وتعليمها للناس: الصلاة وكيفية أدائها. وقد ظهر في حديث الدراسة حرص أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ على تعليم الناس الكيفية الصحيحة للصلاة الواردة عن النبي ﷺ **(أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم إن رسول الله خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا...)**.

---

(١) انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٣١) الدرس الثاني.

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٢٨٤.

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على تعليم الناس أحكام وجزئيات الدين وخاصة فيما يتعلق بالصلاة لأنها من أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين اقتداءً بالنبي ﷺ، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن سخبره ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول: «**عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ...**»[1].

رابعاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

تعد الخطبة وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ (ويقصد بها الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية، ولرسوله ﷺ، وتذكير العباد بأيامه وتحذيرهم من بأسه ونقمته، ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنانه، ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره، فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها)[2]. وقد كانت الخطبة في عهد النبي ﷺ من الوسائل المهمة في الدعوة والبلاغ والتعليم كما جاء في حديث الدراسة: (**إن رسول الله خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا**).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام هذه الوسيلة المهمة في الدعوة إلى الله، وذلك بالتحضير الجيد لها، والتنبيه على الأمور التي تهم المدعوين في دينهم ودنياهم[3].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان باب: الأخذ باليد ١١/ ٦٧، رقم: (٦٢٦٥) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة ١/ ٣٠٢ رقم: (٤٠٢).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٣٩٨.

(٣) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الثالث.

خامساً: من أساليب الدعوة: الإنكار علانية للتنبيه.

من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الإنكار علانية للتنبيه، لأن من شروط الإنكار وقوع المنكر علانية[1]، ولهذا أنكر أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ علانية لما سمع الرجل يقول: (**أقرت الصلاة بالبر والزكاة**) وذلك حتى لا يظن أنه أقر الخطأ بالسكوت عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (إذا أظهر الرجل المنكرات، وجب الإنكار عليه علانية، ولم يبق له غيبه ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك)[2].

وهذا الأمر ليس على إطلاقه لأن الإسرار في النصيحة أمر مطلوب كما قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ:

تعهدني بنصحك في انفرادي ... وجنبني النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين الناس نوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعه

وإن خالفتني وعصيت قولي ... فلا تجزع إذ لم تعط طاعه[3]

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يختار من الأساليب ما يراه مناسباً لمقتضى الحال.

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين ٢/ ٣٢٠ لأبي حامد الغزالي، بدون رقم الطبعة، الناشر: مطبعة الحلبي ـ القاهرة ١٣٥٨هـ، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ص٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢١٧ ـ ٢١٨.

(٣) ديوان الإمام الشافعي ص٥٦، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ، الناشر: مؤسسة الزعبي، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الصلاة جماعة.

اتفق العلماء على أن صلاة الجماعة أفضل العبادات وأجل الطاعات[1]، لما ثبت في الحديث عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**صَلاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**»[2] فهي نعمة عظيمة شرعها الله ـ عز وجل ـ لعباده فيها تتحقق أعظم وأسمى روابط الأخوة والمودة، لأن المسلم يلتقي فيها بأخيه المسلم خمس مرات في اليوم والليلة.

ومما جاء في فضل صلاة الجماعة ما روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**صَلاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ: إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لا يُخْرِجُهُ إِلا الصَّلاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلْ الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلاهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ وَلا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ**»[3] ولهذا فقد حث النبي ﷺ في ـ حديث الدراسة ـ على صلاة الجماعة عند قوله ﷺ: «**ثم ليؤمكم أحدكم**».

---

(١) شرح رياض الصالحين٣/ ٢٤٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة ٢/ ١٧١، رقم: (٦٤٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، ١/ ٤٥٠ رقم: (٦٥٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة ٢/ ١٧١، رقم: (٦٤٧).

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه ـ يعني الحديث ـ الأمر بالجماعة في المكتوبات)[1].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على الصلاة جماعة لاسيما إذا ظهر التهاون أو التكاسل فيها[2].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٤١.

(٢) انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الرابع.

باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما

٥٦- (٤٢٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ قَالَ ابْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسٍ[1] قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي إِمَامُكُمْ فَلا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلا بِالسُّجُودِ وَلا بِالْقِيَامِ وَلا بِالانْصِرَافِ فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قَالُوا وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ.

(...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ فُضَيْلٍ جَمِيعًا عَنْ الْمُخْتَارِ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ «وَلا بِالانْصِرَافِ».

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرقه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الدرس بعد الصلاة.

---

(١) سبق التعريف به ص١٧٦.

ثانياً: من أساليب الدعوة: النداء.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: تحريم سبق الإمام في الصلاة.

رابعاً: من أساليب الدعوة: القسم.

خامساً: من موضوعات الدعوة: جواز استخدام لفظة «لو».

سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الدرس بعد الصلاة.

يتضح من حديث الدراسة أن الرسول ﷺ قد حدث بهذا الحديث بعد انتهائه من الصلاة والشاهد على ذلك قول أنس ـ رضي الله عنه ـ: (**فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال...**) وهذا يدل على أهمية إقامة الدروس العامة والخاصة للناس بعد الصلاة حتى ينقل إليهم الداعية الخبر عن الله سبحانه وتعالى وعن رسوله الكريم. والشأن في ذلك شأن الخطابة والموعظة[1].

بل وفي الحديث دلالة على أهمية السؤال عما أشكل حينما قال الصحابة: (**وما رأيت يا رسول الله ؟**) مما يؤكد أن النبي ﷺ قد حدث بهذا الحديث في وسط جماعة، فعلى الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بوسيلة الدرس والتعليم سعياً

---

(١) انظر: (فقه الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ في ضوء حديث الدين النصحية) بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث والثلاثون ١٤٢٢هـ ، ص٣٦٣ للدكتور أحمد أبا بطين.

لنشر العلم بين الناس ورفع الجهل وإقامة الحجة بكل سبيل.

ثانياً: من أساليب الدعوة: النداء.

إن في استخدام أسلوب النداء إثارة لانتباه المدعوين ولفتاً لأنظارهم ليعوا ويفهموا ما يريد الداعية إيصاله إليهم وهو من الأساليب الدعوية الناجحة، فالنبي ﷺ استخدم هذا الأسلوب بقوله: «**أيها الناس**» وفي الغالب أن هذه الجملة إذا قيلت فإنها كفيلة بإثارة انتباه السامعين ولفت أنظارهم إلى المتكلم. وقد كان النبي ﷺ يحرص كثيراً على استخدام هذا الأسلوب ومن ذلك ما جاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «**صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ» فَثَابُوا إِلَيْهِ....**»[1]. فقوله ﷺ: «**أيها الناس إليَّ**» فيه إثارة للانتباه، ولفت للأنظار، فحري بالداعية استخدام هذا الأسلوب في دعوته فهو عامل من عوامل نجاحها.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: تحريم سبق الإمام في الصلاة.

يستفاد من هذا الحديث الحث على متابعة الإمام والنهي عن سبقه في الصلاة بركوع أو سجود.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وفي هذا الحديث تغليظ شديد على

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد، ٢/ ٥١٩، رقم: (٩٢٧).

المأموم في مسابقة إمامة ولا خلاف أن اتباعه من سنن الصلاة)[1]، وقد توعد النبي ﷺ من يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار كما جاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «**أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ**»[2]، قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (ومقصود هذا الحديث الوعيد بمسخ الصورة الظاهرة أو الباطنة على مسابقة الإمام بالرفع، وهذا يدل على أن الرفع من الركوع والسجود مقصود لنفسه، وأنه ركن مستقل كالركوع والسجود)[3].

رابعاً: من أساليب الدعوة: القسم.

إن استخدام القسم يعد من الأساليب الدعوية المهمة. وذلك لبيان أهمية الأمر ولفت انتباه المدعوين إليه واستحضار قلوبهم.

يقول العلامة العيني: (فائدة القسم تأكيد الكلام به، ويستفاد منه جواز القسم على الأمر المهم، وإن لم يكن هناك من يستدعي الحلف)[4].

ولهذا قال النبي ﷺ «**والذي نفس محمد بيده**» ومن المعلوم بالضرورة أن

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٣٣٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الآذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام ٢/ ٢٣٦ رقم: (٦٩١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما ١/ ٣٢٠ رقم: (٤٢٧) واللفظ له.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٦٠.

(٤) عمدة القاري ١٦/ ٢٢٥.

الرسول ﷺ أصدق الناس، ولا يحتاج للقسم للدلالة على صدقه، ولكنه يقسم لينبه المخاطبين والأمة على أهمية هذا الأمر وأن له شأناً كبيراً عنده. وقد ورد استخدام أسلوب القسم في مواضع كثيرة من السنة النبوية. فقد أفرد الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ باباً سماه: (كيف كانت يمين النبي ﷺ)[1].

(أي التي كان يواظب على القسم بها أو يكثر)[2]، فالتأكيد بالقسم من الداعية يثير انتباه المدعو مما يكون له أثر في استجابته[3].

خامساً: من موضوعات الدعوة: جواز استخدام لفظة (لو).

وردت نصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية تنهى عن استخدام لفظة: (لو) منها قول الله ـ عز وجل ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾[4]. وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ**

---

(١) صحيح الإمام البخاري كتاب الأيمان والنذور ٧/ ٢١٧.

(٢) فتح الباري ١١/ ٥٢٢، ٥٢٦.

(٣) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس التاسع.

(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٥٦).

تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[1].

وفي حديث الدراسة استخدم النبي ﷺ لفظة (لو) عندما قال: «**لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**» وفي الجمع بين النهي عن استعمالها، واستعمال رسول الله ﷺ لها في هذا الحديث وغيره، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (كلمة (**لو**) تستعمل على وجهين: أحدهما: على وجه الحزن على الماضي والجزع من المقدور فهذا هو الذي نهى الله عنه. والوجه الثاني: أن يقال: (لو) لبيان علم نافع: كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2]، ولبيان محبة الخير وإرادته، كقول إنسان: لو أن لي مثل ما لفلان لعملت مثل ما يعمل، ونحوه جائز)[3].

إذن فاستخدام الداعية لمثل هذه الكلمة، جائز، إذا كان القصد منها التعليم والبيان، وتمني الخير.

سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

يعد الترهيب من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ فالرسول ﷺ يقول: «**لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً..**»

فالترهيب سبب لزجر النفس، ومنعها من اجتراح المحرمات، والمحظورات،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ٤/ ٢٠٥٢ رقم: (٢٦٦٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٢٢).

(٣) مجموع الفتاوى ١٨/ ٣٤٨.

فالدعوة كما تحتاج في تبليغها إلى بشارة أصحاب القلوب الطيبة، والنفوس الصافية، فيتحملوا في سبيلها ما قد يتعرضون له من أذى وبلاء، تحتاج أيضاً إلى إنذار أصحاب القلوب المريضة، الذين يريدون الولوغ في الأمور المحرمة، وذلك ليحول هذا الإنذار بينهم وبين مآربهم السيئة[1].

إذاً على الداعية استشعار مكانة هذا الأسلوب، والقيام به في دعوته لتؤتي دعوته الثمار الطيبة المرجوة بإذن الله[2] ـ تعالى ـ.

(١) دراسات في الثقافة الإسلامية ص٣٧٦، تأليف د. أمير عبد العزيز، بدون رقم الطبعة، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٩٩هـ.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس التاسع، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثاني.

باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة

٥٧- (٤٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ الْمُسَيَّبِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرَفَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[1] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلاةِ أَوْ لا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ.

٥٨- (٤٢٩) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ قَالا أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[2] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاةِ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ.

شرح غريب الحديث:

«لتخطفن»: الخطف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة، يقال خطف الشيء يخطفه[3].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

---

(١) سبق التعريف به ص٣٤٨.

(٢) سبق التعريف به ص٩٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٩ (باب الخاء مع الفاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٩٤.

أولاً: من أساليب الدعوة: التلميح.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: التلميح.

من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام أسلوب التلميح؛ لأن ذلك أوقع في نفس المخالف وأدعى للاستجابة، إلا إذا اقتضت المصلحة الشرعية التصريح. إذ المقصود بالاحتساب هو المنكر نفسه لا صاحب المنكر. ولهذا نجد النبي ﷺ يقول في الحديث: (**لينتهين أقوام**) قال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ: (فيه ـ يعني الحديث ـ أن النبي كان لا يواجه أحداً بمكروه بل إن رأى أو سمع ما يكره عمم، كقوله: «**ما بال أقوام**» وقوله: «**لينتهين أقوام**» عن كذا)[1]. وذلك حتى يحذر الناس بصفة عامة من الوقوع في الخطأ المحذر منه، كما أن فيه تنبيه للواقعين بضرورة الإقلاع والتوبة[2].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة.

يستفاد من هذين الحديثين أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ النهي عن رفع البصر في الصلاة إلى السماء عند الدعاء وغيره، والعلة في ذلك

---

(١) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ٢/ ١٩٠.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الأول.

أن هذا ينافي الخشوع والخضوع في الصلاة لأن المصلي إذا رفع بصره إلى السماء خرج عن سمت القبلة وأعرض عنها، وعن هيئة الصلاة.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (قوله ﷺ «**لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم**» وفي رواية: «**أو لتخطفن أبصارهم**» فيه النهي الأكيد والوعيد الشديد في ذلك)[1].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحذر المدعوين وينهاهم عن رفع أبصارهم إلى السماء وأن يبين لهم أن هذا النهي من موضوعات الدعوة التي ينبغي الاهتمام بها.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

يعد الترهيب من الأساليب الدعوية المهمة لما له من أثر في انقياد المدعو، وقبوله لما يدعى إليه فقول النبي ﷺ «**أو لا ترجع إليهم**» وقوله «**أو لتخطفن أبصارهم**» فيه زجر ونهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة وتعنيف وإنكار لمن يفعل ذلك الفعل قال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ: (قوله «**أو لتخطفن**» وعيد عظيم وتهديد شديد وإطلاقه يقتضي بأنه لا فرق بين أن يكون عند الدعاء أو عند غيره إذا كان ذلك في الصلاة كما وقع به التقييد)[2].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٧٢.

(٢) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، شرح منتقى الأخبار ٢/ ١٩٠، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٣٤١، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٦٠.

وقد كثر استعمال هذا الأسلوب في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما في آيات وأحاديث الوعيد. لأن التخويف والتهديد يحمل النفس على فعل ما أمر الله به سبحانه وترك ما نهى عنه[1].

(١) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس التاسع، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٦) الدرس السادس.

باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع

٥٩- (٤٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرَفَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[1] قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ اسْكُنُوا فِي الصَّلاةِ قَالَ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَآنَا حِلَقًا فَقَالَ مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ قَالَ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ أَلا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا قَالَ يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ.

(...) وحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ قَالا جَمِيعًا حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

٦٠- (٤٣١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مِسْعَرٍ ح وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ مِسْعَرٍ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْقِبْطِيَّةِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[2] قَالَ كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) سبق التعريف به ص٣٤٨.

(٢) سبق التعريف به ص٣٤٨.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَانِبَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلامَ تُومِئُونَ بِأَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَى أَخِيهِ مَنْ عَلَى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ.

(...) وحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ فُرَاتٍ يَعْنِي الْقَزَّازَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا إِذَا سَلَّمْنَا قُلْنَا بِأَيْدِينَا السَّلامُ عَلَيْكُمْ السَّلامُ عَلَيْكُمْ فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ تُشِيرُونَ بِأَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ إِذَا سَلَّمَ أَحَدُكُمْ فَلْيَلْتَفِتْ إِلَى صَاحِبِهِ وَلا يُومِئْ بِيَدِهِ.

شرح غريب الحديث:

«شُمُسٌ»: هي جمع شموس، وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحدته[1].

«عزين»: جمع عزة وهي الحلقة المجتمعة من الناس وأصلها عِزوة[2].

«تومئون»: الإيماء: الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب،

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٥٠١ (باب الشين مع الميم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٨٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٣٣ (باب العين مع الزاي).

وإنما يريد به هاهنا الرأس. يقال: أومأت إليه. أومئ إيماء[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وأطرافهما نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف الداعية: القيام بالاحتساب.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الحض والحث.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشويق.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الأمر بالسكون في الصلاة وإتمام الصفوف.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: القيام بالاحتساب.

إن من أهم الوظائف التي ينبغي للداعية القيام بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٨١ باب (الهمزة مع الواو)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٠٥.

ولهذا فقد أنكر النبي ﷺ ـ وهو الداعية الأول ـ على أصحابه لما رآهم يشيرون بأيديهم عند السلام كما جاء في الحديث: (**مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شُمس**) وفي رواية: (**علام تومئون بأيديكم كأنها أذناب...**)، كما أنكر عليهم لما رآهم يصلون حلقاً. كما جاء في الحديث: «**ما لي أراكم عزين**».

فينبغي للداعية القيام بالاحتساب ـ على المخالفات الشرعية بقدر استطاعته، وبالطرق السليمة التي تؤدي إلى القضاء على هذه المخالفات لينال بذلك الخيرية الموعود بها في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1].

وتطبيقاً لقول المصطفى الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»[2].

قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ: (واعلم أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر تارة يحمل على رجاء ثوابه وتارة خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارة النصيحة للمؤمنين، والرحمة لهم، ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التعرض لعقوبة الله وغضبه في الدنيا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٢) سبق تخريجه ص٢٧٠.

والآخرة، وتارة يحمل على إجلال الله، وإعظامه ومحبته، وأنه أهلٌ أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر وأنه يُفتدى من انتهاك محارمه بالنفوس والأموال)[1].

ثانياً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

إن استخدام أسلوب الاستفهام الإنكاري يعد من الأساليب الدعوية الناجحة لما له من أثر في شد انتباه المدعوين ولفت أنظارهم إلى ما يقوله الداعية.

ولهذا قال النبي ﷺ: «**ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شُمُسْ**» وقال أيضاً: «**ما لي أراكم عزين**» من باب الاستفهام والإنكار.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام مثل هذا الأسلوب عند الحاجة إليه[2].

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

يعد التشبيه من الأساليب الدعوية المهمة لما له من أثر في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان وإثارة الانتباه[3].

ولهذا شبه النبي الكريم ﷺ رفع الأيدي في الصلاة عند السلام بأذناب الخيل الشُمُسْ وهي التي لا تستقر عند النخس وتشير بذنبها إلى اليمين والشمال[4].

---

(١) جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٥٥.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤٣) الدرس الثالث.

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس السادس، والحديث رقم: (١٠) الدرس السادس.

(٤) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال =

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وتشبيه أيديهم بأذناب الخيل الشُمُسْ تشبيه واقع؛ فإنها تحرك أذنابها يميناً وشمالاً فلما رآهم على تلك الحالة أمرهم بالسكون)[1]، ونلاحظ هنا أن المشبه به منتزع من البيئة الشاخصة في بصرهم وبصيرتهم وأن عناصر الشبه تختلف باختلاف الغرض المسوق له التشبيه.

يقول د. عبد الباري طه سعيد: (فتشبيه أيديهم في حركتها يميناً وشمالاً بأذناب الخيل الشُمُسْ تشبيه واقع، وجيء بكأن لتدل على قوة المشابهة فهو تشبيه دقيق لطيف تظهر دقته ولطفه في اختياره ﷺ للمشبه به بعناية ووصفه في مكانه المناسب وإلقائه على الصحابة في التوقيت المناسب ليتأكد المراد من الحديث وهو النهي عن رفع الأيدي والإشارة بها عند السلام.. والاهتمام بالخشوع والسكون في الصلاة)[2]. كما أمرهم بالتراص في الصفوف ـ حينما رآهم حلقاً تشبهاً بالملائكة في صفوفها[3]، كما جاء في الحديث: «**مالي أراكم عزين؟**».. «**ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟**». لما في ذلك من حفظ الصفوف من تخلل الشياطين، وأبعد لهم عن التشويش من نظر بعضهم إلى وجه

=

٢/ ٣٢٢.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٦١.

(٢) أثر التشبيه في تصوير المعنى (قراءة في صحيح مسلم) ص٨٢.

(٣) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٣٤٤.

بعض[1].

رابعاً: من أساليب الدعوة: الحض والحث:

يعد الحض والحث من الأساليب الدعوية الناجحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ، فإن الحض على أفعال الخير والحث عليها، مما يعين الداعية على القيام بأعباء الدعوة، والصبر على تكاليفها، وهذا مما يساعد بإذن الله ـ عز وجل ـ على نجاح الدعوة ودوامها.

وحث المدعو على الخير يرجى أن يكون له أثر في استجابته، ولهذا نجد أن الرسول ﷺ يحث ويحض أصحابه على التراص في الصفوف اقتداء بصفوف الملائكة عند ربها كما جاء في الحديث: «**ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها**» فقوله: «**ألا**» كلمة تحضيض وحث.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين دائماً على الخير ويحضهم عليه.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشويق.

أسلوب التشويق من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لأنه يثير الاهتمام ويوقظ الإدراك فإذا ما جاء البيان رسخ في العقول وعلق في النفوس لأنه جاء بعد بحث وطلب كما يقول البلاغيون:

---

(١) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٣٤٤.

(ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه ومعاناه الحنين نحوه كان نيله أحلى وبالمزية أولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف، وكانت به أضن وأشغف)[1].

وفي اختيار النبي ﷺ صفوف الملائكة ـ وهم مخلوقون من نور لا يعصون الله ما أمرهم وهم يفعلون ما يؤمرون ـ للاقتداء بهم في الصفوف أسلوب تشويق سيدفع إلى أن يعمل السامعون بكل السبل لتكون صفوفهم كصفوف الملائكة[2] ولذلك سأل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ النبي ﷺ بقولهم: (**وكيف تصف الملائكة عند ربها؟**) فأجاب ﷺ: «**يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف**».

وهذا فضل من الله تفضل به على أمة محمد ﷺ أولها وآخرها، يؤكد هذا ما روى عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلاثٍ جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلائِكَةِ وَجُعِلَتْ لَنَا الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ وَذَكَرَ خَصْلَةً أُخْرَى**»[3].

فينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم مثل هذا الأسلوب عند الحاجة إليه.

---

(١) أسرار البلاغة ص١١٠.

(٢) انظر أثر التشبيه في تصوير المعنى (قراءة في صحيح مسلم) ص٨٣.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بدون عنوان باب، ١/ ٣٧١ رقم: (٥٢٢).

سادساً: من موضوعات الدعوة: الأمر بالسكون في الصلاة وإتمام الصفوف.

من موضوعات الدعوة: الأمر بالسكون في الصلاة ـ كما سبق ذكره ـ وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها[1]، وتسويتها، قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وفي هذا الأمر بالصفوف وتسويتها وإقامتها والوعيد على ترك ذلك، ومما لا يختلف فيه أنه من سنن وجماعات الصلاة وهديها، وحسن هيأتهم، وإكمال الصف الأول فالأول والتراص فيه، ليتم استقامته واعتداله. ولئلا يتخلله الشياطين، كما جاء في الحديث، وتشبهاً بالملائكة في صفوفها، ولما في ذلك من جمال هيئة الجماعة للصلاة وحسنها، وتأتي صلاتهم في صفوفهم دون أن يضيق بعضهم على بعض، ولا يتمكن بعضهم من تمام صلاته وسجوده إذا كانوا غير صفوف، ولأن في ذلك مع مراعاة تمكنهم من صلاتهم من تكثير جمعهم أكثر مما يكون مع الاختلاط، ولئلا يشغل بعضهم بعضاً النظر إلى ما يشغله منه إذا كانوا مختلطين، وفي الصفوف غابت وجوه بعضهم عن بعض وكثير من حركاتهم، وإنما يلي بعضهم من بعض صفحات ظهورهم)[2].

سابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

من موضوعات الدعوة المهمة الرجوع إلى أهل العلم وسؤالهم عما يُشكل والاستفسار عما لم يفهم لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٧٣، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٣٣٢.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٣٤٤.

تَعْلَمُونَ﴾[1]. يقول الشيخ ابن سعدي ـ رحمه الله ـ: (إن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم، في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم، حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة، فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم والاتصاف بصفات الكمال، وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم)[2].

ولهذا سأل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الرسول ﷺ عن كيفية صفوف الملائكة لما أشكل الأمر عليهم كما جاء في الحديث: (**فقلنا: يا رسول الله! كيف تصف الملائكة عند ربها؟**) فحري بنا الرجوع إلى أهل العلم في ما يشكل علينا وسؤالهم حتى يُعْبَدَ الله على بصيرة[3].

---

(١) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤/ ٢٠٦.

(٣) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن.

باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليه، وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام

٦١- (٤٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ[1] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلاةِ وَيَقُولُ: اسْتَوُوا، وَلا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلافًا.

(...) وحَدَّثَنَاه إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ قَالَ ح: وحَدَّثَنَا ابْنُ خَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا عِيسَى يَعْنِي (ابْنَ يُونُسَ) قَالَ ح: وحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

(...)حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، وَصَالِحُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ وَرْدَانَ قَالا حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنِي خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَلِنِي

---

(١) أبو مسعود: هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج، وهو مشهور بكنيته، ويعرف بأبي مسعود البدري، صحابي جليل، شهد بيعة العقبة، وشارك النبي ﷺ في الدعوة العملية، فكان ممن شهد أحد وما بعدها، وعده الإمام البخاري في البدريين، وكانت له بعد ذلك جهود بارزة في الدعوة إلى الوحدة والتمسك بالجماعة حقناً لدماء المسلمين. سكن الكوفة ومات بالمدينة أيام خلافة علي - رضي الله عنه - وقيل أيام خلافة معاوية سنة إحدى أو اثنتين وأربعين. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/ ٢٨٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٩٠)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٩٤).

مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثَلاثًا وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الأَسْوَاقِ.

شرح غريب الحديث:

«مناكبنا»: المناكب: جمع مَنْكِب، وهو ما بين الكتف والعنق[1].

«أولو الأحلام»: أي ذوو الألباب والعقول، واحدها حِلْم بالكسر، وكأنه من الحلم: الأناة والتثبت في الأمور وذلك من شعار العقلاء[2].

«النهى»: هي العقول والألباب، واحدتها نُهْيَة بالضم، سميت بذلك؛ لأنها تنهى صاحبها عن القبيح[3].

«هيشات»: أصله من الهوش وهو الاختلاط، يقال تخالط القوم: إذا اختلطوا ودخل بعضهم في بعض. والمراد ما يكون فيها من الجلبة، وارتفاع الأصوات، وما يحدث فيها من الفتن[4].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من فقه الداعية: تفقد أحوال المدعوين.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٢٢) (باب النون مع الكاف).

(٢) الجامع في غريب الحديث (٢/ ١٥١) لأبي عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش الحقوق. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٣٩) (باب النون مع الهاء).

(٤) المرجع السابق (٥/ ٢٨٢) (باب الهاء مع الواو)، سنن أبي داود (١/ ٤٣٧)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٦٨.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الأمر بتسوية الصفوف.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: النهي عن الشيء، بذكر ما يترتب عليه.

رابعاً: من آداب الداعية: إنزال الناس منازلهم.

خامساً: من موضوعات الدعوة: تقديم أولي الفضل وتقريبهم في الصلاة.

سادساً: من موضوعات الدعوة: النهي عن هيشات الأسواق في الصلاة.

أمّا الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من فقه الداعية: تفقد أحوال المدعوين.

إنّ من فقه الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ تفقد أحوال المدعوين ومتابعتهم؛ تأسياً بالنبي ﷺ كما في الحديث عن أبي مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: **«كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة»** حتى يتأكد بنفسه ﷺ من استواء الصفوف وتمامها، (وتسوية الصفوف سنة عمل بها الخلفاء من بعده ﷺ وشددوا فيها حتى وكلوا بالصفوف من يسويها)[1].

فعلى الداعية أن يتفقد أصحابه، ويتابع أحوالهم؛ ليوجههم ويرشدهم إلى الصواب.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الأمر بتسوية الصفوف.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الأمر بتسوية الصفوف والاعتناء بتسويتها[2] كما في قوله ﷺ: **«استووا ولا تختلفوا»** فقد جاءت الكلمة

---

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٢٤).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٧٦)، جامع الترمذي (١/ ١٩٣)، بذل المجهود في حل أبي داود (٤/ ٣٤٢).

الأولى «استووا» على صيغة الأمر، والأمر يفيد الوجوب إلا لقرينة تصرفه كما جاء في نفس الحديث النهي عن الاختلاف في قوله: «ولا تختلفوا» والنهي يفيد التحريم إلا أن يصرف بقرينة ما. فاجتماع الأمر والنهي معاً في هذا الحديث يدل على أن كلاً منهما قرينة مؤكدة للآخر[1].

ولهذا فقد كان النبي ﷺ يسوي الصفوف بيده، فيمسح المناكب والصدور من طرف الصف إلى طرفه، ويرشد أصحابه لهذا حتى فهموا ذلك عنه وعقلوه[2]، وقد ثبت في الحديث عن النعمان بن بشير أنه قال: كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا. حتى كأنما يسوي بها القداح. حتى رأى أنا قد عقلنا عنه. ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبر. فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف. فقال «**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**»[3].

ومن تسوية الصفوف التقارب فيما بينها، وفيما بينها وبين الإمام؛ لأنهم جماعة، ولا اجتماع مع التباعد[4].

فالواجب على الداعية أن يرشد المدعوين إلى وجوب تسوية الصفوف، وأن الجماعة إذا لم يسووا صفوفهم فهم آثمون. وهذا هو ظاهر كلام شيخ

---

(١)انظر تسوية الصفوف وأثرها في حياة الأمة ص١٥، تأليف: حسين العوايشة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ. الناشر: دار عمّار ـ عمان.

(٢) انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ١٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام، ١/ ٣٢٤ رقم: (٤٣٦).

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ١٦).

الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ[1].

ثالثاً: من أساليب الدعوة: النهي عن الشيء بذكر ما يترتب عليه.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة النهي عن الشيء بذكر ما يترتب عليه لأن ذلك يساهم ـ بإذن الله ـ في انقياد المدعو، وقبوله لما يدعى إليه، ولهذا فقد قال النبي ﷺ في الحديث: «**استووا، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم**» لأن اختلاف الناس في الصف يوجب اختلاف القلوب[2].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (إنّ مخالفتهم مخالفة في ظواهرهم، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن)[3].

فاستخدام مثل هذه الأساليب يكون حافزاً للاستجابة، ورادعاً عن الانغماس في المعاصي.

رابعاً: من آداب الداعية: إنزال الناس منازلهم.

إنّ من الأمور التي ينبغي للداعية الاهتمام بها إنزال الناس منازلهم،

---

(١) قال في الاختيارات ص (٥٠)، (وظاهر كلام أبي العباس: أنه يجب تسوية الصفوف، لأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ رأى رجلاً بادياً صدره فقال: «لتسون صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم» وقال عليه الصلاة والسلام: «سووا صفوفكم فإن تسويتها من تمام الصلاة» متفق عليهما. وترجم عليه البخاري: (باب إثم من لم يقم الصف)، قلت: ومن ذكر الإجماع على استحبابه، فمراده ثبوت استحبابه لا نفي وجوبه والله أعلم). الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، اختارها العلامة الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن البعلي الدمشقي، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر، مكتبة السنة المحمدية.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٣/ ٢٧٦).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٧٨).

(ومراعاة مقاديرهم، ومراتبهم، ومناصبهم، وتفضيل بعضهم على بعض)[1]؛ لما ثبت عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُنَزِّلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ**»[2].

وحديث الدراسة شاهد على ذلك حينما قال النبي ﷺ: «**ليلني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» أي الذين يقربون منهم في هذا الوصف من المراهقين، والصبيان المميزين، ثم الذين أنزل مرتبة من المتقدمين حلماً وعقلاً[3].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (السنة أن يقدم أهل الفضل في كل مجمع إلى الإمام، وكبير المجلس، كمجالس العلم، والقضاء، والذكر، والمشاورة، ومواقف القتال، وإمامة الصلاة، والتدريس، والإفتاء، وإسماع الحديث ونحوها.

---

(١) جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي (١/ ١٩٢)، دليل الفالحين (٢/ ١٧٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في المقدمة (١/ ٦)، وأخرجه أبو داود بلفظ: «أنزلوا الناس منازلهم» كتاب الأدب باب في تنزيل الناس منازلهم ٥/ ١٢ رقم: (٤٨٤٢)، وهو من رواية ميمون بن أبي شبيب عن عائشة، وقال أبو داود بعد إخراجه: (ميمون لم يدرك عائشة).

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (وأما قول مسلم في خطبة كتابه وقد ذكر عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم. إلا أن لفظه ليس جازماً لا يقتضي حكمه بصحته وبالنظر إلى أنه احتج به وأورده إيراد الأصول لا إيراد الشواهد يقتضي حكمه بصحته ومع ذلك فقد حكم الحاكم أبو عبد الله الحافظ في كتابه كتاب (معرفة علوم الحديث) بصحته وأخرجه أبو داود في سننه بإسناده منفرداً به وذكر أن الراوي له عن عائشة ميمون بن أبي شبيب ولم يدركها، قال الشيخ: وفيما قاله أبو داود نظر فإنه كوفي متقدم قد أدرك المغيرة بن شعبة ومات المغيرة قبل عائشة وعند مسلم التعاصر مع إمكان التلاقي كاف في ثبوت الإدراك.

(٣) انظر: جامع الترمذي (١/ ١٩٣)، بذل المجهود في حل أبي داود (٤/ ٣٤٢).

ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم والدين والعقل والشرف والسن والكفاءة في ذلك الباب، والأحاديث الصحيحة متعاضدة على ذلك)[1].

فحري بكل داعية أن يقتدي بالنبي ﷺ، بأن ينزل كل أحد منزلته اللائقة به وأن يعرف له فضله، فإن هذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته[2].

خامساً: من موضوعات الدعوة: تقديم أولي الفضل وتقريبهم في الصلاة.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة تقديم الأفضل فالأفضل ـ في الصلاة ـ إلى الإمام؛ لأنه أولى بالإكرام، ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى، ولأنه يتفطن لتنبيه الإمام على السهو لما لا يتفطن له غيره، وليضبط ـ وغيره من أولي الأحلام والنهى ـ صفة الصلاة ليحفظوها وينقلوها، ويعلموها الناس، وليقتدي بأفعالهم من ورائهم[3].

قال أبو داود ـ رحمه الله ـ: (إنما أمر أن يليه ذوو الأحلام والنهى؛ ليعقلوا عنه صلاته، ولكي يخلفوه في الإمامة إن حدث به حدث في صلاته، وليرجع إلى قولهم إن أصابه سهو أو عرض في صلاته عارض ونحو ذلك من الأمور)[4].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٧٦)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٤٧) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٦٢).

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، ص١٦٦، صفات الداعية المسلم، ص١١٢، تأليف: مصطفى محمد الطحان، بدون رقم الطبعة، الناشر: دار التوزيع والنشر ـ مصر ١٤٢٠هـ.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٧٦)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٤٧)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٢٥).

(٤) سنن أبي داود (١/ ٤٣٧).

فعلى كل من الداعية والمدعو أن يعرف لأهل الفضل فضلهم، ويسلك في معاملتهم مسلك التقدير والاحترام.

سادساً: من موضوعات الدعوة: النهي عن هيشات الأسواق في الصلاة.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة الحث على السكون في الصلاة، والابتعاد عن هيشات الأسواق؛ (لأن الصلاة حضور بين يدي الله ـ عز وجل ـ فينبغي أن يكونوا فيها على السكوت، وآداب العبودية فلا يكونوا مختلطين اختلاط أهل الأسواق، فلا يميز أصحاب الأحلام والعقول من غيرهم، ولا يميز الصبيان والإناث من غيرهم في التقدم والتأخر)[1]، وذلك لا يكون إلا بتسوية الصفوف وترتيبها.

(١) جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي (١/ ١٩٣)، بذل المجهود في حل أبي داود (٤/ ٣٤٣).

٦٢ - (٤٣٨) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[1] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا فَقَالَ لَهُمْ: تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بِي، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ لا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمْ اللَّهُ.

(...) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: الموعظة.

ثانياً: من وسائل الدعوة: القدوة.

ثالثاً: من فقه الداعية: ذكر العلة من الحكم.

رابعاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: الموعظة.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ أسلوب الموعظة الحسنة، وهي: الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب

---

(١) سبق التعريف به ص٢٥٩.

والقول الحق الذي يلـيّن القلـوب، ويـؤثر في النفـوس، فيكـبح جمـاح النفـوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية[1]. قـال تعـالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (والموعظة الحسنة تجمع التصديق بالخير، والطاعة للأمر؛ ولهذا يجـيء الـوعظ في القـرآن مـراداً بـه الأمـر والنهـي بترغيـب وترهيـب، كقولـه تعـالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾[3]، وقولـه: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ﴾[4]، وقوله: ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٦٦﴾[5]، أي: يتعظون بها فينتبهون وينزجرون[6].

ويؤكد الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ على ذلك فيقول: (العظـة هـي الأمـر والنهي، المعروف بالترغيب والترهيب)[7].

وقد استخدم النبي ﷺ في هذا الحديث أسلوب الموعظة بالترهيب عند قوله ﷺ: **«لا يزال قوم يتـأخرون حتـى يؤخرهم الله»** عـن رحمتـه، أو عظـيم فضـله،

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ١٦٤)، مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (١/ ٤٩٠)، التفسير القيم، ص٣٤٤، هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، ص٧١، تأليف: الشيخ علي محفوظ، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(٣) سورة النساء، الآية: (٦٦).

(٤) سورة النور، الآية: (١٧).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٦٦).

(٦) مجموع الفتاوى (٢/ ٤٥).

(٧) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (١/ ٤٤٤)، إغاثة اللهفان (١/ ٤٥).

وعن العلم، والسبق في المنزلة ونحو ذلك[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم هذا الأسلوب النافع مع المدعوين عند الحاجة إليه، لأن من النفوس ما هو مستعد للإصلاح استعداداً قريباً، فإذا وصل وعظ الداعية إلى ذلك الصنف فإن النفوس تستفيد من الوعظ في الحال، ومنها ما هو مستعد له استعداداً بعيداً، ولا غنى للداعية عن الصبر على ذلك النوع من النفوس، ثم إنه إذا لم يَجْنِ هو ثمرة ذلك الوعظ فسيجنيه من بعده من الدعاة المصلحين.

ثانياً: من وسائل الدعوة: القدوة.

القدوة الحسنة تعد من الوسائل الناجحة في الدعوة إلى الله عز وجل[2]، فإن المدعوين إذا رأوا الداعية يطبق ما يدعوا إليه على نفسه، كان ذلك من أهم أسباب متابعتهم له، وقبولهم لما يقول، ومسارعتهم إلى الاستجابة.

ولهذا فقد حث النبي ﷺ أصحابه على التقدم في الصلاة؛ للاقتداء بأفعاله وأقواله، ونقلها لغيرهم من المدعوين كما جاء في الحديث: **«فأتموا بي وليأتم بكم من بعدكم»**. أي: (ليقتدوا بي مستدلين على أفعالي بأفعالكم)[3].

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٨٠)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٥١)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٦٦)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٣٠).

(٢) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الرابع، والحديث رقم: (١٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤٠) الدرس الخامس.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٨٠)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام =

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (ففيه ـ يعني الحديث ـ جواز اعتماد المأموم في متابعة الإمام الذي لا يراه ولا يسمعه على مبلغ عنه، أو صف قدامه يراه متابعاً للإمام) [1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على نشر سنة النبي ﷺ بأقواله وأفعاله؛ لتتواتر سنته جيلاً بعد جيل بإذن الله ـ تعالى ـ.

ثالثاً: من فقه الداعية: ذكر العلة من الحكم.

يستفاد من هذا الحديث أهمية ذكر الأحكام بعللها، وأن هذا منهج مهم من مناهج الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

فالداعية عندما يربط الأحكام الشرعية بعللها، فإن ذلك أدعى لقبولها وفهمها. ورسول الله ﷺ في هذا الحديث يقول: «**تقدموا**» وعلل الأمر بذلك بقوله: «**فأتموا بي وليأتم بكم من بعدكم**».

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (فحضهم على التقدم؛ ليحققوا الاقتداء به في جميع أفعاله، وأقواله، ومشاهدة هيئاته في الصلاة، وآدابه وذلك لا يصح مع المؤخر) [2].

رابعاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

لقد كان المسجد في زمن رسول الله ﷺ من أعظم وأهم ميادين الدعوة،

=

(٢/ ٥٠).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٨٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٦٦).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٥١).

فكما أن المساجد مجالس للذكر، ومحاريب للعبادة، فهي منارات لتعلم العلم، ونشر الدعوة، والجلوس مع الأصحاب لتفقد أحوال الناس ورعاية مصالحهم، والإجابة على تساؤلاتهم، وعلاج مشكلاتهم وغير ذلك. وقد استمرت المساجد تؤدي هذه الوظيفة العظيمة قروناً طويلة من الزمن، حتى إذا أصبحت الأمة الإسلامية اليوم في مرحلة الغثائية الهزيلة الطافية من الداخل، وتكالب قوى الشر والطغيان والغزو عليها من الخارج، ضعفت وظيفة المسجد وانحسر مَدُّه ونضب نبعه أو كاد في كثير من بلدان الإسلام، وذلك على حين غفلة من بعض دعاة المسلمين، لأهمية هذا الميدان في دعوة الناس وتربيتهم[1]. وقد دل حديث الدراسة على حرص النبي ﷺ على توظيف المسجد في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ كما ورد عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ (**رأى رسول الله ﷺ قوماً في مؤخر المسجد...**) وهذا مما يؤكد أهمية الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ في المسجد؛ فهو من أعظم الميادين النافعة، لما جعل الله في المساجد من البركة والاستفادة من العلم، وغير ذلك مما يختص بالدين ونشره وتعلمه وتعليمه. فينبغي للدعاة إلى الله ـ تعالى ـ أن يجعلوه ميداناً للمحاضرات العلمية، والندوات، والخطب، والكلمات الوعظية، وإقامة الدروس، وتعليم الناس أمور دينهم، كما كان رسول الله ﷺ يفعل، وصحابته من بعده.

---

(١)انظر: المسجد ودوره في التربية والتوجيه ص٨ للدكتور صالح بن غانم السدلان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٣ -(٤٤٠) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا.

(...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

شرح غريب الحديث:

«صفوف»: جمع صف يقال: صف الجيش يصفه صفاً: إذا رتب صفوفه في مقابل صفوف العدو[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الصفوف الأولى في الصلاة للرجال وحث النساء على الصفوف الأخيرة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الصفوف الأخيرة في الصلاة للرجال، والتحذير من الصفوف الأولى للنساء.

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

(٢)النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٨ باب (الصاد مع الفاء).

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن مما ينبغي لكل مسلم، وداعية على وجه الخصوص، أن يهتم بتعليم أبنائه سنة النبي ﷺ كما كان سلفنا الصالح. فقد روى هذا الحديث سهيل عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ وهذا يدل على مدى اهتمام السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ بتعليم أبنائهم السنة، والعلوم الشرعية، وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، فكان منهم علماء أجلاء على مر العصور إلى يومنا هذا وما ذلك إلا بفضل الله ـ تعالى ـ ثم بسبب اهتمام آبائهم وأولياء أمورهم بهم، وتعويدهم على العلم منذ نعومة أظفارهم[1].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الصفوف الأولى في الصلاة للرجال وحث النساء على الصفوف الأخيرة.

يستفاد من هذا الحديث: أن من موضوعات الدعوة الحث على الصفوف الأولى في الصلاة للرجال، كما في قوله ﷺ: «**خير صفوف الرجال أولها**» وذلك (ترغيباً لهم في المسارعة إلى الخير، وإحرازهم الفضيلة، واستماعهم لقراءة القرآن الكريم، ومشاهدة أفعال الإمام؛ للاقتداء والتبليغ)[2]. والسلامة من اختراق

---

(١)انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الأول، والحديث رقم (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الأول.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٢٦٧) بذل المجهود في حل أبي داود (٤/ ٣٤٦).

المارة بين يديه وسلامة البال من رؤية من يكون قدامه وسلامة موضع سجوده من أذيال المصلين[1].

قال الطيبي ـ رحمه الله ـ: (الرجال مأمورون بالتقدم، فمن كان أكثر تقدماً، فهو أشد تعظيماً لأمر الشرع، فيحصل له من الفضيلة ما لا يحصل لغيره. وأما النساء فمأمورات بالاحتجاب والتأخر)[2].

وقد ذكر الإمام ابن العربي ـ رحمه الله ـ جملة من الفوائد في السبق إلى الصلاة والصفوف الأولى منها:

١) أن التقدم أفضل في الخيرات.

٢) أن مقدم المسجد أفضل من جملة المقدمات.

٣) أن القرب من الإمام أفضل؛ ولذلك لا يليه إلا أولوا الأحلام والنهى.

٤) أن البكور إلى الصلاة أفضل؛ فلو أن رجلاً بكّر ونزل في الصف الأول لحاز الفضيلتين، وإن بكّر وتركه حاز أحدهما[3]. فدل هذا على فضل السبق إلى النداء، والصف الأول، فعلى الدعاة إلى الله بيان مثل هذه الأمور للمدعوين، وحثهم على المحافظة عليها والتنافس فيها؛ لما في ذلك من عظيم الأجر عند الله ـ تعالى ـ.

---

(١) انظر: فتح الباري (٢/ ٢٠٨)، عمدة القاري (٥/ ١٢٥).

(٢) بذل المجهود في حل أبي داود (٤/ ٣٤٦).

(٣) انظر: عارضة الأحوذي بشرح الترمذي (٢/ ٢٤).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الصفوف الأخيرة في الصلاة للرجال والتحذير من الصفوف الأولى للنساء.

من موضوعات الدعوة التي اشتمل عليها حديث الدراسة ذم الصفوف الأخيرة في الصلاة للرجال، يظهر هذا من قوله ﷺ: «**وشرها آخرها**» وذلك؛ لأن تأخرهم يترتب عليه تأخيراً لهم عن رحمة الله، وعظيم فضله، وعن رفيع المنزلة، ولما في الصفوف الأخيرة من القرب من النساء، فلا يأمنوا الفتنة، ولبعدهم عن الإمام[1]، وتحذيراً لهم عن فعل المنافقين، كما قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وقد يكون سماه شراً؛ لمخالفة أمره فيها ـ عليه السلام ـ وتحذيراً من فعل المنافقين بتأخرهم عنه، وعن سماع ما يأتي به)[2].

(وشر صفوف النساء أولها؛ لقربها من الرجال، ولهذا صار آخرها خيرها، لما في ذلك من سترهن عن الرجال)[3].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (والمراد بشر الصفوف في الرجال والنساء أقلها ثواباً وفضلاً، وأبعدها عن مطلوب الشرع، وخيرها بعكسه، وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال؛ لبعدهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهم، وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم، وسماع كلامهم، ونحو ذلك، وذم أول صفوفهن لعكس ذلك)[4].

---

(١) انظر: بذل المجهود في حل أبي داود (٤/ ٣٤٦).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٥١)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٣١).

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣١١)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٥١).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١).

باب خروج النساء إلى المساجد
إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة

٦٤ - (٤٤٣) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَخْرَمَةُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةَ[1] كَانَتْ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْعِشَاءَ فَلا تَطَيَّبْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ»

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلانَ، حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَشَجِّ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلا تَمَسَّ طِيبًا»

٦٥-(٤٤٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[2] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا فَلا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الآخِرَةَ».

---

(١) هي زينب بنت معاوية: وقيل ابنة أبي معاوية الثقفية، امرأة عبد الله بن مسعود، وبهذا جزم أبو عمر ثم نسبها فقال: زينب بنت عبد الله بن معاوية بن عتاب بن الأسعد بن غاضرة بن خطيط بن جشم بن ثقيف. روت عن النبي ﷺ وعن زوجها ابن مسعود وعمر، وروى عنها ابنها عبيد الله وبسر بن سعيد، وابن أخيها وغيرهم. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧/ ١٣٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣١٩).

(٢) سبق التعريف به ص٩٢.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وطرف الحديث الأول نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف المرأة الداعية: التبليغ.

ثانياً: من أصناف المدعوين: النساء.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: نهي النساء عن التطيب عند الخروج.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف المرأة الداعية: التبليغ.

على المرأة المسلمة واجب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ في حدود القدرة والاستطاعة، اقتداء بأمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ وغيرهن من نساء السلف في التبليغ، ونشر هدي النبي الكريم ﷺ[1]، وفي حديث الدراسة دلالة على اهتمام زينب الثقفية ـ رضي الله عنها ـ بتبليغ ما سمعته من النبي ﷺ؛ امتثالاً لقوله ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...** »[2] ولهذا فهي تنقل لنا الحديث الذي سمعته من النبي ﷺ والذي جاء فيه النهي عن خروج النساء إلى المساجد متطيبات.

وهكذا ينبغي للصالحات من النساء المساهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ بقدر الجهد والطاقة[3]، سيما في هذا الزمن الذي أصبحت فيه المرأة

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٣٢) الدرس الأول.

(٢) سبق تخريجه ص١١٢.

(٣) انظر المرأة المسلمة المعاصرة (إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة) ص١٢٦.

هدفاً لخصوم الدعوة وأعدائها.

ثانياً: من أصناف المدعوين: النساء.

إن مما يستفاد من حديثي الدراسة، أن من أصناف المدعوين الذين يخصهم الداعية بالوعظ والتذكير، ويخاطبهم بالدعوة: النساء، ولكن بشرط أن لا يترتب على ذلك مفسدة، وقد كان النبي ﷺ يعظ النساء، ويذكرهن كما جاء عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي رأيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**» فقالت امرأة منهن جزله: ما لنا يا رسول الله، أكثر أهل النار؟ قال: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ**»[1] وثبت أيضاً عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلا بَعْدَهَا ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلالٌ فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ تُلْقِي الْمَرْأَةُ خُرْصَهَا**[2]**، وَسِخَابَهَا**[3]**)**[4].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق، ١/ ٨٦ رقم: (٧٩). وأخرجه الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري في كتاب: الحيض باب: ترك الحائض الصوم ١/ ٥٢٦ رقم: (٣٠٤).

(٢) الخرص: الحلقة الصغيرة من الحلي تجعل في الأذن. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٢ باب الخاء مع الراء، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٢٥٣.

(٣) السخاب: خيط ينظم فيه خرز. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٤٩) باب السين مع الخاء.

(٤)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها ٣/ ٣٧٨ رقم: (١٤٣١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة العيدين، باب ترك =

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وفي هذا الحديث استحباب وعظ النساء، وتذكيرهن الآخرة، وأحكام الإسلام، وحثهن على الصدقة، وهذا إذا لم يترتب على ذلك مفسدة وخوف على الواعظ أو الموعوظ أو غيرهما)[1].

وقد ذكر الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه باباً بعنوان (عظة الإمام النساء وتعليمهن) على أن يكون ذلك في معزل عن الرجال.

وعلى هذا فينبغي للداعية أن يعتني بأصناف المدعوين، ويخاطب كلاً على قدر فهمه وعقله. ولكن عليه أن ينتبه للضوابط الشرعية، فلا يخلو بالمرأة غير المحرم، ولا ينظر إلى ما حرم الله عليه.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: نهي النساء عن التطيب عند الخروج.

يظهر من حديث الدراسة نهي النبي ﷺ النساء عن الخروج إلى المساجد إذا تطيبن وذلك مخافة فتنة الرجال بطيب ريحهن، وتحريك قلوبهم وشهواتهم بذلك، وذلك لغير المساجد أحرى[2]، (وفي معنى الطيب ظهور الزينة، وحسن الثياب وصوت الخلاخيل والحلي، وكل ذلك يجب منع النساء منه إذا خرجن بحيث يراهن الرجال؛ لأن طيبهن يحرك القلوب ـ كما سبق ـ ويغير الرجال)[3].

=

الصلاة قبل العيد وبعدها في المصلى، ٢/ ٦٠٦ رقم: (٨٨٤).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ١٧٢)، فتح الباري (٢/ ٥٤٠)، عمدة القاري (٢/ ١٢٣).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٥٥)، بذل المجهود في حل أبي داود (٤/ ١٦٠).

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٣٥).

وقد جاء في الحديث عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا اسْتَعْطَرَتْ الْمَرْأَةُ فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ كَذَا وَكَذَا»[1].

وجاء أيضاً عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسْجِدَ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»[2]، يعني من الزينة والطيب وحسن الثياب[3].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الترجل باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج، ٤/ ٢٥٨ رقم: (٤١٧٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة، ٥/ ١٠٦ رقم: (٢٧٩١)، وأخرجه النسائي كتاب الزينة باب ما يكره للنساء من الطيب، ٤/ ٥٣٢ رقم: (٥١٤١)، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان باب انتظار الناس قيام الإمام العالم ٢/ ٤٥١ رقم: (٨٣١) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة، ١/ ٣٢٩ رقم: (٤٤٥) واللفظ له.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٨٥).

باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن

٦٦- (٤٥٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ[١] قَالَ سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ[٢] هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ[٣] شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

---

(١) هو عامر بن شراحيل الشعبي، ولد لست سنين خلت من إمرة عمر بن الخطاب، وقيل: ولد سنة إحدى وعشرين ـ رضي الله عنه ـ رأى علياً ـ رضي الله عنه ـ وصلى خلفه، قال الشعبي: (أدركت خمس مائة من أصحاب رسول الله ﷺ). قال ابن عيينة: (علماء الناس ثلاثة؛ ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه). وقال أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين أنه قال: (ما رأيت أحداً قط كان أفقه من الشعبي). توفي سنة أربع ومئة وعمره قد بلغ اثنين وثمانين سنة وقيل غير ذلك. انظر: صفة الصفوة (٣/ ٤٨ ـ ٤٩)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٩٤ ـ ٣١٩).

(٢) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل النخعي الكوفي. الإمام الحافظ المجود ولد في أيام الرسالة المحمدية، وعداده في المخضرمين، هاجر في طلب العلم والجهاد، ونزل الكوفة، ولازم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، تصدى للإمامة والفتيا بعد علي وابن مسعود، وكان يشبه ابن مسعود في هديه وسمته.

قال الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ: (علقمة ثقة، من أهل الخير). وروي عنه أنه قال: ما حفظت وأنا شاب، فكأني أنظر إليه في قرطاس أو رقعة. كان ـ رحمه الله ـ عقيماً لا يولد له. توفي سنة إحدى وستين في خلافة يزيد وقيل غير ذلك. انظر: صفة الصفوة (٣/ ١٦ ـ ١٧)، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣ ـ ٦١).

(٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري ـ رضي الله عنه ـ وكان يعرف بأمه، فيقال له: ابن أم عبد، كان من السابقين الأولين، شهد بدراً، وهاجر الهجرتين، وهو أول من جهر بالقرآن في مكة بعد رسول الله ﷺ، وشهد جميع المشاهد، ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه، روى علماً كثيراً عن رسول الله ﷺ، منه: ثمان مائة وثمان وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على أربعة وستين منها، وانفرد البخاري بواحد وعشرين، ومسلم بخمسة وثلاثين حديثاً، بعثه عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى الكوفة معلماً ووزيراً. =

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لا، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَفَقَدْنَاهُ، فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ أَوْ اغْتِيلَ قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ[1] قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَقَدْنَاكَ، فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ، فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَقَالَ أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ، وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ.

(...) وحَدَّثَنِيهِ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ.

(...) قَالَ الشَّعْبِيُّ: وَسَأَلُوهُ الزَّادَ، وَكَانُوا مِنْ جِنِّ الْجَزِيرَةِ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ الشَّعْبِيِّ مُفَصَّلاً مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ.

=

نزل الكوفة وتوفي بها سنة ثنتين وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين، وقيل عاد إلى المدينة وتوفي بها ودفن في البقيع، واتفقوا على أنه ـ رضي الله عنه ـ توفي وهو ابن بضع وستين سنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٦٨، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨٨.

(١) حِرَاء: جبل من أشهر جبال مكة يقع في شرقي مكة إلى الشمال ـ كان النبي ﷺ يتعبد فيه قبل أن ينزل عليه الوحي. انظر معجم البلدان ٢/ ٢٣٣، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٢/ ٤٣٢ لأبي عبيد بن عبد العزيز البكري الأندلسي. تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ، الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.

(...) وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ دَاوُدَ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْلِهِ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

(...)حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمْ أَكُنْ لَيْلَةَ الْجِنِّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَهُ.

(...)حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ مَعْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقًا مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُوكَ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ أَنَّهُ آذَنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ.

شرح غريب الحديث:

«الجن»: سمي الجن بهذا الاسم لاستتارهم عن أبصار الناس[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (الجن سموا جنا؛ لاجتنانهم، يجتنون عن الأبصار، أي: يسترون، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾[2] أي استولى عليه فغطاه وستره)[3].

«الشعاب»: مفردها الشِّعْبُ: وهو ما تفرق بين جبلين[4].

---

(١)انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٠٧ باب (الجيم مع النون).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٧٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١٧/ ٥١٠).

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين، ص١١٨.

«استطير»: أي ذهب به بسرعة كأن الطير حملته[1]. وقيل استطيل بالأذى عليه وانتشر الأعداء في طلبه[2].

«اغتيل»: من الاغتيال وهو القتل خفية، والغدر والوثوب بالمكروه على غفلة[3].

«آذن»: بالمد أي: أعلم. يقال: آذنت الرجل بالأمر: أعلمته. فأنا أوذنه[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾[5]، أي: أعلمناك.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم تلاميذه.

ثانياً: من أصناف المدعوين: الجن.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

رابعاً: من كمال علم الداعية: الإجابة الوافية عن السؤال.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٥٢ باب (الطاء مع الياء)، جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي (٤/ ١٨٣)، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٩١.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٦٨.

(٣) جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي (٤/ ١٨٣)، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣٩١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٤) باب (الهمزة مع الذال)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٤١٦.

(٥) سورة فصلت، الآية: (٤٧).

خامساً: من موضوعات الدعوة: محبة النبي ﷺ والخوف عليه.

سادساً: من آداب المدعو: التزام الأدب مع من هو أفضل منه.

سابعاً: من أخلاق الداعية: إجابة الدعوة.

ثامناً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: عموم دعوة النبي ﷺ للثقلين.

عاشراً: من وسائل الدعوة: استخدام الأدلة الحسية.

الحادي عشر: من فقه الداعية: ذكر العلة من الحكم.

الثاني عشر: من موضوعات الدعوة: الحرص على مصاحبة أهل الفضل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم تلاميذه.

كان السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ يهتمون بتعليم تلاميذهم أمور دينهم حتى كان منهم الأئمة الأفذاذ، والعلماء الأجلاء، والدعاة الفضلاء الذين حازوا قصب السبق في العلم والإمامة، فخلفوا شيوخهم في التعليم والتدريس. وماذاك إلا بتوفيق الله ـ عز وجل ـ ثم باهتمام شيوخهم بهم، وفي حديث الدراسة نجد أن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يحدِّث تلميذه علقمة بقصة رسول الله ﷺ مع الجن وعلقمة يحدث بدوره تلميذه إبراهيم، كما جاء في الطرف الرابع للحديث: «**عن أبي معشر عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال:....** » وكذلك قوله: سئل تلميذه علقمة[1] «**هل كان صاحبكم مع النبي**

(١) انظر: بذل المجهود في حل أبي داود (١/ ٢١٩).

ﷺ **ليلة الجن؟ فقال: وددنا أنه كان**». وهذا مما يثبت أن علقمة هو تلميذ عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ.

قال أبو المثنى رباح: (إذا رأيت علقمة فلا يضرك أن لا ترى عبد الله أشبه الناس به سمتاً وهدياً، وإذا رأيت إبراهيم فلا يضرك أن لا ترى علقمة وهو ثقة ثبت فقيه عابد)[1].

ثانياً: من أصناف المدعوين: الجن.

دل القرآن الكريم والسنة النبوية على وجود الجن، وأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد خلقهم لغاية سامية هي عبادة الله وحده لا شريك له، وأنهم مكلفون بطاعة الله ـ عز وجل ـ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾[3].

فهم خلق من خلق الله يأكلون، ويشربون، ويضحكون، ويتزاوجون، ويتكاثرون، ويمرضون ويموتون، ولهم بعض القدرات الخارقة من سرعة الحركة والقدرة على التشكل[4].

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن الجن موجودون ومنها هذا

---

(١) بذل المجهود في حل أبي داود (١/ ٢٢٢).

(٢) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٣٠)

(٤) انظر: عالم الجن والشياطين، ص٩ ـ ٣٠ للدكتور عمر بن سليمان الأشقر، بدون رقم الطبعة، نشر دار النفائس، الأردن، ١٤١٩هـ.

الحديث، فقد أفاد بأنهم دعوا النبي ﷺ، فلبى دعوتهم، وقرأ عليهم القرآن.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

إن السؤال والجواب من الأساليب الناجحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ[1] ويكفي دلالة على أهميته وجوده في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد أمر سبحانه بسؤال أهل العلم فقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، كما تكررت لفظة (**يسألونك**) عدة مرات في القرآن الكريم؛ مما يدل على أهمية هذا الأسلوب. أما السنة، فدليل ذلك حديث جبريل ـ عليه السلام ـ المشهور الذي جاء فيه إلى النبي ﷺ في صورة أعرابي، وسأله عدة أسئلة، والرسول يجيبه عليها[3]؛ وفي حديث الدراسة نجد أن عامراً يسأل علقمة ـ رضي الله عنهما ـ وعلقمة يجيبه بأنه قد سأل ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا ثم ذكر له الحديث.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم هذا الأسلوب ويوجه المدعوين لاستخدامه؛ لما له من أهمية بالغة في تحصيل العلم على الوجه المطلوب.

رابعاً: من كمال علم الداعية: الإجابة الوافية عن السؤال.

إجابة السائل بأكثر مما سأل دليل على علم الداعي وفقهه؛ وقد ظهر ذلك

---

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٤١) الدرس الثالث.

(٢) سورة النحل، الآية (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية (٧).

(٣) سبق تخريجه ص٢٣٢.

في هذا الحديث؛ لأن عامر سأل علقمة هل كان ابن مسعود شاهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ فأجابه علقمة بقوله: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: (لا) فكان يكفيه أن يقول: (لا) ويسكت، ولكن ساق له الحديث. فزاده على ما سأل علماً كثيراً، وفوائد نافعة وهذا الأسلوب من أهم أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

ولهذا كان الرسول ﷺ يستخدم هذا الأسلوب في دعوته، كما في الحديث عن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ قال: «**لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإِسْلامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي قَالَ مَا لَكَ يَا عَمْرُو قَالَ قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ تَشْتَرِطُ بِمَاذَا قُلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ**»[1] فأجابه ﷺ بما يفيد عدم المؤاخذة عن كل من اعتنق الإسلام، وعن كل من هاجر، وعن كل من حج حجاً مبروراً. وقد كان يكفيه في الجواب أن يقول: غفر لك. أو نحوها. ولكنه زاده علماً كثيراً نافعاً[2].

فالإجابة الوافية عن السؤال لها أهمية كبيرة في تحصيل العلم، ورفع الجهل[3] فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستغل بعض الأسئلة في نشر

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ١/ ١١٢، رقم: (١٢١).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ٤٩٦)، هداية المرشدين، ص٣٢.

(٣)انظر الحديث رقم: (٢٩) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٣٠) الدرس الرابع.

العلم بين المدعوين، كما فعل ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في هذا الحديث.

خامساً: من موضوعات الدعوة: محبة النبي ﷺ والخوف عليه.

دل هذا الحديث على عظم محبة الصحابة للنبي ﷺ، وخوفهم عليه. كما جاء في سياق الحديث: (**فبتنا بشر ليلة بات بها قوم**) لأنهم ظنوا أن النبي ﷺ قد اغتيل أو استطير، ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1]. أو بعده (ونسوا؛ لدهشتهم، وجوزوا الأمرين، ولم يقولوا رفع ﷺ كعيسى ـ عليه السلام ـ، ولا ذهب ﷺ لينا جي، كموسى ـ عليه السلام ـ، لأن المحب مولع بسوء الظن)[2].

ولا ريب أن محبة النبي ﷺ من أهم المهمات، وأعظم القربات بل إنها من علامات كمال الإيمان كما جاء في الحديث عنه ﷺ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[3].

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (قال بعض العلماء ـ رحمة الله عليهم ـ: المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام، كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة، كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع ﷺ أصناف المحبة

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٦٧).

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٤٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب (٨)، ١/ ٨١، رقم: (١٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، ١/ ٦٧، رقم: (٤٤).

في محبته، فمن استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين؛ لأن به استنقذنا من النار، وهدينا من الضلال)[1].

ومن محبته ﷺ (نصرة سنته، والذب عن شريعته، وتمني حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه).

لما ثبت في الحديث عن عبد الله بن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ: «**لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الآنَ يَا عُمَرُ**»[2].

فينبغي على المسلم أن يحب الله ورسوله حباً كاملاً، لما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»[3].

فعلى الداعية أن يحض المدعوين على محبة النبي ﷺ، والإيمان الصادق به

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ٢٠٥)، فتح الباري (١/ ٥٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه،كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ١١/ ٦٣٧، رقم: (٦٦٣٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ١/ ٨٣، رقم: (١٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ١/ ٦٦ رقم: (٤٣).

وبما جاء به، وطاعته واتباعه، واتخاذه قدوة في جميع الأحوال إلا ما كان خاصاً به، والصلاة عليه عند ذكراسمه ﷺ، ووجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه وإنزاله مكانته التي أنزله الله إياها[1].

سادساً: من آداب المدعو: التزام الأدب مع من هو أفضل منه.

إن من الآداب التي ينبغي للمدعو الأخذ بها التأدب مع من هو أفضل منه والاقتداء في ذلك بالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في أدبهم مع رسول الله ﷺ، فهذا ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وصحبه في الحديث يخاطبون إمام الدعوة ـ عليه السلام ـ في ظرف من أحلك الظروف وأشدها عليهم، حينما فقدوه ﷺ بقولهم: **(يا رسول الله)** فلم يستقبلوه بالعتب أو اللوم والمجادلة كما هي العادة في بعض الأحيان. بل ضربوا ـ رضي الله عنهم ـ أروع الأمثلة في الأدب معه ﷺ.

يقول الله ـ عز وجل ـ مخبراً عن أدب الصحابة مع النبي ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[2].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : (هذه آيات أدب الله بها عباده المؤمنين، فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام)[3].

---

(١) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٥٩٥، ٦١٢) للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة ١٤٠٤هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان، جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص٢٩، ٤٨٢.

(٢) سورة الحجرات، الآية: (٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٢٠٦).

فعلينا التأدب مع أهل الفضل والعلم اقتداء بالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في أدبهم مع الرسول ﷺ.

سابعاً: من أخلاق الداعية: إجابة الدعوة.

إن إجابة الدعوة من الأخلاق المهمة التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لما لها من أثر في تأليف القلوب، وحصول المحبة والمودة، مع ما يترتب عليها من الأجر العظيم، وتطييب نفوس أهل الوليمة.

ولهذا فقد أمر النبي ﷺ بإجابة الدعوة فقال: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا**»[1].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (قال الجمهور: تجب الإجابة في وليمة النكاح وتستحب في غيرها)[2]. بل إن ترك إجابة الدعوة يعد معصية، فقد أفرد الإمام البخاري باباً بعنوان: (باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله)[3]. وساق فيه قول أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ومنه: (**وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ**)[4].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (هذا دليل على وجوب الإجابة، لأن العصيان

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم سبعة أيام أو نحوه، ٩/ ٢٩٩، ومسلم (٥١٧٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ٢/ ١٠٥٢ رقم: (١٤٢٩).

(٢) فتح الباري ٩/ ٢٤٤.

(٣) صحيح الإمام البخاري كتاب النكاح ٩/ ٣٠٤.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ٩/ ٣٠٤، رقم: (٥١٧٧)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ٢/ ١٠٥٤ رقم: (١٤٣٢).

لا يطلق إلا على ترك الواجب)[1].

فإجابة الدعوة أمر مطلوب، ولو كان المدعو له شيئاً زهيداً يقول ﷺ: «**لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ**»[2].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وفي الحديث دليل على حسن خلقه ﷺ، وتواضعه وجبره لقلوب الناس، وعلى قبول الهدية، وإجابة من يدعو الرجل إلى منزله، ولو علم أن الذي يدعوه إليه شيء قليل)[3].

ولهذا فقد أجاب النبي ﷺ داعي الجن، فذهب معه، وقرأ عليهم القرآن.

فحري بالداعية إجابة الدعوة ـ ما لم يكن فيها منكر ويتعذر عليه الإنكار لعدم القدرة مثلاً ـ واستغلال تلك الدعوة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ثامناً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

يستفاد من هذا الحديث أن من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ استغلال الفرص المتاحة، وتوظيفها في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ كما جاء في الحديث حينما استغل النبي ﷺ دعوة الجن له، فقرأ عليهم القرآن، كما في قوله: «**أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن**»، وهذا من باب تعليمهم وتفقيههم في الدين؛ لأنهم مكلفون بالدعوة.

---

(١)فتح الباري ٩/ ٢٤٥.

(٢)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب من أجاب إلى كراع، ٩/ ٣٠٥ رقم: (٥١٧٨).

(٣) فتح الباري (٩/ ٢٤٦).

وقد جاء في الحديث عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : قال رسول الله ﷺ: «... **إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَآذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ**»[1]. وهذا يدل على أن منهم المسلمين الذين جاءوا إلى النبي ﷺ؛ لاستماع القرآن والسؤال عن أمور الدين.

يقول ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (فأما ما وقع في مكة، فكان لاستماع القرآن والرجوع إلى قومهم منذرين كما وقع في القرآن. وأما في المدينة فللسؤال عن الأحكام)[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستغل الفرص المتاحة أمامه في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ[3].

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: عموم دعوة النبي ﷺ للثقلين.

إن دعوة النبي ﷺ جاءت عامة وشاملة للعالمين إنسهم وجنهم كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[4]. وقال ـ سبحانه ـ : ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها ٤/ ١٧٥٦، رقم: (٢٢٣٦).

(٢) فتح الباري (٧/ ١٧١).

(٣)انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٥، ١٦) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٠) الدرس الثاني.

(٤) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾[1].

يقول الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (فيها ـ يعني الآيات ـ دلالة على أنه تعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الثقلين الجن والإنس حيث دعاهم إلى الله تعالى)[2].

فعلى الداعية أن يبين للمدعوين عموم رسالة النبي ﷺ للإنس والجن، وأنها ليست خاصة.

عاشراً: من وسائل الدعوة: استخدام الأدلة الحسية.

إن من الأمور المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام وسائل الإيضاح، والأدلة الحسية؛ لما لها من أثر عظيم في توثيق كلام الداعية والتأثير في المدعوين، ولهذا فقد استخدم النبي ﷺ هذه الوسيلة في حديث الدراسة، كما جاء عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم**»، وهذا يدل على اهتمامه ﷺ بأصحابه وعنايته بهم وتقدير مشاعرهم حينما افتقدوه ﷺ؛ ولذلك أراهم آثار نيرانهم ولا شك أن هذا مما يساعد في قبول كلام الداعية ويؤكد صدقه.

وقد استفاد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ من هذا المنهج في الدعوة، دل

---

(١) سورة الأحقاف، الآيات: (٢٩ ـ ٣٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٧١).

على ذلك ما جاء عن أبي بردة ـ رضي الله عنه ـ قال: (**أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِسَاءً مُلَبَّدًا**[1] **وَقَالَتْ فِي هَذَا نُزِعَ رُوحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**[2]) ومنه أيضاً ما ورد عن عيسى بن طهمان قال: (**أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسٌ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ**[3] **لَهُمَا قِبَالانِ**[4] **فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ بَعْدُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمَا نَعْلا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)[5].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم وسائل الإيضاح الحسية في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ عند الحاجة؛ لتكون عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته بإذن الله ـ تعالى ـ .

---

(١) كساءً ملبداً: أي مرقعاً، ويقال للخرقة التي ترقع بها صدر القميص: اللبدَة، وقيل الملبّدُ: الذي ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللِّبْدَةَ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٢٤) باب (اللام مع الباء).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك ما لم تذكر قسمته ومن شعره ونعله وآنيته مما يترك به أصحابه وغيرهم بعد وفاته ٦/ ٢٥٤، رقم: (٣١٠٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس والاقتصار على الغليظ منه واليسير في اللباس والفراش وغيرهما، وجواز لبس الثوب الشعر، وما فيه أعلام ٣/ ١٦٤٩ رقم: (٢٠٨٠).

(٣) نعلين جرداوين: أي لا شعر عليهما. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٢٦٠.

(٤) قبالان: القبال: زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الإصبع والوسطى والتي تليها. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٢٦٠، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٨)، باب (القاف مع الباء).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه، وقدحه وخاتمه ٦/ ٢٥٤، رقم: (٣١٠٧).

الحادي عشر: من فقه الداعية: ذكر العلة من الحكم.

إن الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ عندما يربط الأحكام الشرعية بعللها، فإن ذلك أدعى لقبولها، وفهمها كما قال ﷺ في هذا الحديث: «**فلا تستنجوا بهما**» وعلل ذلك بقوله «**فإنهما طعام إخوانكم**»؛ لأن ذكر العلة من الحكم مما يزيد الكلام إقناعاً، وقبولاً لدى المدعوين[1].

يقول الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ: (ينبغي للعالم أن يذكر دليل الحكم، ومأخذه ما أمكنه من ذلك، ولا يلقيه إلى الناس مجرداً عن دليله ومأخذه، فهذا لضيق عَطَنِه وقلة بضاعته من العلم، ومن تأمل فتاوى النبي ﷺ وكلامه الذي قوله حجة بنفسه رآه مشتملاً على التنبيه على حكمة الحكم، ونظيره، ووجه مشروعيته)[2].

الثاني عشر: من موضوعات الدعوة: الحرص على مصاحبة أهل الفضل.

ينبغي للداعية أن يكثر من مجالسة طلبة العلم، والدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ، وأهل الخير والصلاح، حتى يتزود بالعلم النافع، ويستفيد من تجارب الدعاة، وأحوال الصالحين، مما يكون له الأثر الكبير ـ بإذن الله ـ في نجاح دعوته، وزيادة إيمانه.

قال ـ تعالى ـ مخاطباً إمام الدعوة ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ، والخطاب له خطاباً لأمته، إلا ما اختص به ﷺ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا

---

(١) انظر الحديث رقم: (٦٢) الدرس الثالث.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ١٦١).

نُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[1].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (أي اجلس مع الذين يذكرون الله، ويهللونه، ويحمدونه، ويسبحونه، ويكبرونه، ويسألونه بكرة وعشياً)[2].

وهم الجلساء الصالحون الذين قال الرسول ﷺ عنهم، في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ: «**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**»[3]. ومقصود هذا التمثيل: الحض على صحبة العلماء، والعقلاء وأهل الدين وهو الذي يزيدك نطقه علماً، وفعله أدباً، ونظره خشية، والزجر عن مخالطة من هو على نقيض ذلك[4].

وقد دل حديث الدراسة على حرص الصحابة على مجالسة النبي ﷺ والأخذ عنه. كما جاء في قول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قوله: **(وودت أني كنت معه)**.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه الحرص على مصاحبة أهل الفضل في

---

(١) سورة الكهف، الآية: (٢٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٨١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك ٤/ ٤٠٩ رقم: (٢١٠١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء ٤/ ٢٠٢٦ رقم: (٢٢٣٦).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٦٣٤).

أسفارهم، ومهماتهم، ومشاهدهم ومجالسهم مطلقاً والتأسف على فوات ذلك)[1].

(فعلينا مخالطة أهل الفضل في كل الأحوال؛ رجاء الفضل من فضلهم، لأنهم ما جعلوا إلا رحمة. فينبغي أن نغتنم تلك الرحمة من واهبها)[2].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٩٢).

(٢) بهجة النفوس (٢/ ١٧٠).

باب القراءة في الظهر والعصر

٦٧- (٤٥٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ جَمِيعًا عَنْ هُشَيْمٍ قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[1] قَالَ: كُنَّا نَحْزِرُ قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ مِنْ الظُّهْرِ قَدْرَ قِرَاءَةِ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السَّجْدَةِ، وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ، وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ مِنْ الْعَصْرِ عَلَى قَدْرِ قِيَامِهِ فِي الأُخْرَيَيْنِ مِنْ الظُّهْرِ، وَفِي الأُخْرَيَيْنِ مِنْ الْعَصْرِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ.

وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ وَقَالَ قَدْرَ ثَلاثِينَ آيَةً.

(...) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ الْوَلِيدِ أَبِي بِشْرٍ عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاةِ الظُّهْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ ثَلاثِينَ آيَةً، وَفِي الأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً أَوْ قَالَ نِصْفَ ذَلِكَ وَفِي الْعَصْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ قِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً، وَفِي الأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ نِصْفِ ذَلِكَ.

٦٨- (٤٥٤) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ عَنْ سَعِيدٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ قَزَعَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:

---

(١) سبق التعريف به ص٢٥٩.

لَقَدْ كَانَتْ صَلاةُ الظُّهْرِ تُقَامُ، فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى الْبَقِيعِ[1]، فَيَقْضِي حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَأْتِي وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى مِمَّا يُطَوِّلُهَا.

(...) و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَزْعَةُ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَهُوَ مَكْثُورٌ عَلَيْهِ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ قُلْتُ إِنِّي لا أَسْأَلُكَ عَمَّا يَسْأَلُكَ هَؤُلاءِ عَنْهُ قُلْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ صَلاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا لَكَ فِي ذَاكَ مِنْ خَيْرٍ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ: كَانَتْ صَلاةُ الظُّهْرِ تُقَامُ، فَيَنْطَلِقُ أَحَدُنَا إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقْضِي حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَأْتِي أَهْلَهُ، فَيَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى.

شرح غريب الحديث:

«نحزر»: أي نخمن مقدار طول قيامه في الصلاتين[2].

«مكثور عليه»: معناه: الذي كثرت الحقوق عليه، يقال رجل مكثور عليه إذا كثرت عليه الحقوق والمطالبات. أراد أنه كان عنده جمع من الناس يسألونه عن أشياء، فكأنهم كان لهم عليه حقوق، فهم يطلبونها[3].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وطرفيهما نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية

---

(١) البقيع: أهل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أرُومُ الشجر من ضروب شتى وهو مقبرة أهل المدينة. انظر: معجم البلدان ١/ ٤٧٣.

(٢)صحيح مسلم ١/ ٣٣٤.

(٣) الجامع في غريب الحديث (٤/ ٦٣٨)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٤٨٢.

نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على مراقبة النبي ﷺ للاقتداء به.

ثانياً: من موضوعات ا لدعوة: مراعاة أحوال المدعوين.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: صلاة الجماعة، وبيان أهمية الطمأنينة فيها.

خامساً: من أساليب الدعوة: الكناية.

سادساً: من وظائف الداعية: التعليم.

سابعاً: من أصناف المدعوين: طلبة العلم، وعامة الناس.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

تاسعاً: من كمال حرص المدعو: الإلحاح في السؤال عن أمور الدين.

عاشراً: من موضوعات الدعوة: كراهية كثرة السؤال لدفع المشقة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على مراقبة النبي ﷺ للاقتداء به.

كان السلف الصالح من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وتابعيهم بإحسان، شديدي الحرص على نقل سنة النبي ﷺ وسيرته، وشمائله، وأوصافه، وحركاته، وسكناته، ولذلك فقد صنفت المصنفات[1] من باب نشر سنته ﷺ للاقتداء به.

---

(١) ومن ذلك كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، يقول الملا علي القاري في شرحه له: (لما رأيت كتاب الشفا في شمائل صاحب الاصطفاء أجمع ما صنف في بابه) انظر: شرح الشفا شمائل =

وفي الحديث نجد أن الصحابي الجليل أبا سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ يصف لنا قراءة النبي ﷺ في الظهر والعصر كما جاء في الحديث: (**فحزرنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر قراءة ألم تنزيل ـ السجدة...) مما يدل على حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على مراقبة النبي ﷺ، وجعل ذلك محور اهتمامهم. روي عن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ **أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ شَكَوْا سَعْدًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرُوا مِنْ صَلاتِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَذَكَرَ لَهُ مَا عَابُوهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الصَّلاةِ فَقَالَ إِنِّي لأُصَلِّي بِهِمْ صَلاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا إِنِّي لأَرْكُدُ بِهِمْ فِي الأُولَيَيْنِ وَأَحْذِفُ فِي الأُخْرَيَيْنِ فَقَالَ ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ أَبَا إِسْحَقَ**[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبذل ما في وسعه من أجل نشر سنة النبي ﷺ، وعليه أن ينتبه لحركاته وسكناته؛ لأنها محل مراقبة المدعوين.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: مراعاة أحوال المدعوين.

الإسلام دين السماحة واليسر، فلا حرج فيه على أحد كما قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [2]، ومن يسر الإسلام وسماحته مراعاته

=

صاحب الاصطفاء ﷺ (١/ ٢) للإمام نور الدين القاري الشهير بملا علي قاري، تحقيق: حسين محمد مخلوف، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: مطبعة المدني ـ القاهرة.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت، ٢/ ٣٠٦ رقم: (٧٥٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة باب القراءة في الظهر والعصر ١/ ٣٣٤، رقم: (٤٥٣).

(٢) سورة الحج، الآية: (٧٨).

لأحوال المدعوين في الصلاة، كما ثبت في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ**»[(١)]، ولا تعارض بين هذا الحديث وحديث الدراسة؛ لأن العمل بحديث الدراسة يكون بحسب اختلاف الأوقات من السعة والضيق[(٢)].

كما ثبت في الحديث أن النبي ﷺ كان يطيل القراءة في الركعتين الأوليين، وهذا ليس من باب المشقة بل حتى يتكامل الناس ويجتمعوا؛ ليعينهم بذلك على إدراك فضلها[(٣)]. وقد نبه بعض العلماء إلى الحكمة في إطالة الظهر؛ لأنها في وقت غفلة بالنوم في القائلة، فيطولها الإمام ليدركها المتأخر بغفلة ونحوها. والعصر ليست كذلك، بل تأتي آخر النهار عند الإعياء من العمل[(٤)].

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (واختلاف فعله ـ عليه السلام ـ والروايات عنه في قراءته في الصلوات من الرواية في تطويله أحياناً... وتخفيفها أحياناً... واختلافها في الصلوات دليل على سعة الأمر، وأنه لا حد في قراءة لصلاة من الصلوات لا يتعدى، وأنه كان ـ عليه السلام ـ يفعل في كل ذلك

---

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى، ١٠/ ٦٣٥، رقم: (٦١١٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ١/ ٣٤٠، رقم: (٤٦٦)، واللفظ له.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (٢/ ٧٢)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٦٩).

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٧٣)، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٢/ ١٦٦).

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٩٤)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم ومكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٤٨).

بحسب حال من وراءه من القوة والضعف، وبحسب وقته من ابتداء الصلاة أول الوقت، أو تمكنه، أو الأعذار الحادثة فيه)[1].

فينبغي للداعية بيان يسر الإسلام، ومراعاته لأحوال المدعوين فإن بيان ذلك يعد عاملاً مهماً من عوامل استجابة المدعو، وانقياده للدعوة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة المهمة ذكر العدد[2]؛ لبيان قدر الشيء، أو تحديده، كما في هذا الحديث، حينما قدّر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قراءة الرسول ﷺ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بقدر قراءة ثلاثين آية، وقدروها في الركعتين الآخرتين بقدر قراءة خمس عشرة آية. والحال كذلك في صلاة العصر حيث قدروها على النصف من ذلك.

فينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم مثل هذا الأسلوب عند الحاجة إليه؛ لبيان عدد الشيء من حيث الكثرة والقلة وتحديده وبيان قدرها أو إظهار ميزة معينة للعدد ونحو ذلك.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: صلاة الجماعة وبيان أهمية الطمأنينة فيها.

من أهم موضوعات الدعوة التي دعا إليها الشارع، وحث على المحافظة عليها، وحذر من التهاون في أدائها: الصلاة المفروضة[3]، قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٦٩).

(٢)انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٤٠) الدرس الثالث.

(٣)انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥٥) الدرس السادس.

عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ [1]، يدل على ذلك ما ورد في حديث الدراسة من قول أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ «**كنا نحزر قيام رسول الله ﷺ**» أي أنهم كانوا يقدرون قيامه، وهم يصلون خلفه جماعة في الظهر والعصر، وفي محافظته على الصلاة دعوة لأمته للمحافظة عليها، كما دل حديث الدراسة: على أهمية الطمأنينة في الصلاة، لأنها من أسباب الخشوع نظراً لسكون الجوارح فيها، وشاهد ذلك قوله في الحديث: «**كان يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الأوليين في كل ركعة قدر ثلاثين آية**» وما ينطبق على الفريضة ينطبق على النافلة؛ لما ثبت عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**... أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً كَانَتْ تِلْكَ صَلاتَهُ تَعْنِي بِاللَّيْلِ فَيَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلاةِ**» [2].

وفي تبويب البخاري ـ رحمه الله ـ بباب طول السجود في قيام الليل، وإيراد حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ دلالة على هذا المعنى كما يؤكد ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (كان يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية وهو دال على ما ترجم له) [3]. وفي هذا دعوة إلى الطمأنينة في الصلاة وإطالة القيام والركوع والسجود فيها لاسيما إذا كانت الصلاة نافلة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٣٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر ٢/ ٦١٦، رقم: (٩٩٤).

(٣) فتح الباري (٣/ ٨).

خامساً: من أساليب الدعوة: الكناية.

الكناية من الأساليب الدعوية التي لا يستغني عنها الداعية إلى الله - عز وجل - في التعبير عما يستحي منه من ألفاظ وقد جاء في الحديث قوله - رضي الله عنه - «**لقد كانت صلاة الظهر تقام، فيذهب الذاهب إلى البقيع، فيقضي حاجته ثم يتوضأ**». فلم يصرح بالحاجة بل كنى بها؛ لأنها مما تشمئز النفوس منه. وهذا أدب من الآداب التي ينبغي أن يتحلى به الداعية إلى الله - عز وجل - في دعوته[1].

سادساً: من وظائف الداعية: التعليم.

إن تعليم الناس أمور دينهم، والإجابة على أسئلتهم من أهم وظائف الداعية[2] إلى الله - عز وجل - دل على ذلك قول قزعة - رضي الله عنه - «**أتيت أبا سعيد الخدري وهو مكثور عليه**» أي: (عنده ناس كثيرون؛ للاستفادة منه)[3].

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على تعليم الناس، وتفقيههم في أمور الدين؛ لأن ذلك من أهم المهمات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[4].

---

(١) انظر الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥٠) الدرس الأول.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤٤) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩) الدرس الثالث.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٩٧).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٥٩).

سابعاً: من أصناف المدعوين: طلبة العلم وعامة الناس.

أشار الحديث إلى أصنافٍ من المدعوين، كانوا يجلسون في مجلس أبو سعيد الخدري فمنهم طالب العلم كقزعة ـ رحمه الله ـ، ومنهم العوام كما جاء في الحديث «**أتيت أبا سعيد الخدري وهو مكثور عليه، فلما تفرق الناس عنه**» فلفظه الناس تشتمل طالب العلم، وغيره من العوام. فلذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتوجهوا بدعوتهم إلى جميع أصناف المدعوين ولا يخصوا بها أحداً دون أحد.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

يجب على الداعية والمدعو أن يحرصا على السؤال عن كل ما ينفعهما في أمر الدين والدنيا، حتى يعبدا الله على علم وبصيرة. قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [1].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ـ رحمه الله ـ: (فهذه الآية وإن كان سببها خاصاً بالسؤال عن حالة الرسل المتقدمين من أهل الذكر، وهم أهل العلم، فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين، أصوله وفروعه، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها، ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم، والإجابة عما علموه، وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم، نهي عن سؤال المعروف بالجهل، وعدم العلم ونهي له أن يتصدى لذلك) [2].

---

(١) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤).

وقد ورد في السنة ما يحث على السؤال، قال ﷺ: «**أَلا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ**»[1].

كما وقد ذكر الله في كتابه جملة من الأسئلة التي كان المدعوون يسألون عنها إمام الدعوة، وسيد المرسلين نبينا محمد ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ بقوله سبحانه: (**يسألونك**) وقد تكررت هذه الصيغة في القرآن الكريم، خمس عشرة مرة، كل سؤال يختلف عن الآخر، ثم يتولى ـ سبحانه ـ الإجابة عليها بصيغة الخطاب للنبي ﷺ، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[2].

وقد دل الحديث على أنّ أبا سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ كان يجلس للإجابة على أسئلة المدعوين، كما جاء على لسان قزعة ـ رضي الله عنه ـ «**أتيت أبا سعيد الخدري وهو مكثور عليه، فلما تفرق الناس عنه، قلت إني لا أسألك عما يسألك هؤلاء عنه، قلت أسألك...** » وهذا مما يدل على أهمية السؤال والتفقه في الدين[3].

---

(١) سبق تخريجه ص١٣٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٨٥).

(٣)انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الخامس.

تاسعاً: من كمال حرص المدعو: الإلحاح في السؤال عن أمور الدين.

على المدعو أن يكون حريصاً على سؤال أهل العلم عن ما يهمه من أمور دينه ودنياه؛ لأن هذا يدل على حرصه على التفقه في الدين.

ولهذا نجد أن قزعة ـ رضي الله عنه ـ قد ألح في السؤال على أبي سعيد الخدري؛ بالرغم من عدوله عن الإجابة على سؤاله، كما جاء في الحديث: **(فأعادها عليه)** وذلك رغبة منه في معرفة صلاة النبي ﷺ؛ للاقتداء به.

وقد كان هذا هو منهج السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ في الحرص على معرفة أمور الدين، كما جاء في الحديث: « **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لا يُجِيبُكَ...** »[1].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشي أن النبي ﷺ لم يسمعه، أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهماً عنده ولعل النبي ﷺ أجابه بعد ذلك، وإنما ترك إجابته أولاً لشغله بما كان فيه من نزول الوحي)[2].

فينبغي للمدعوين تعلم أحكام الدين، والسؤال عنها، والحرص في ذلك.

عاشراً: من موضوعات الدعوة: كراهية كثرة السؤال لدفع المشقة.

لقد سبق الحديث في أكثر من موضع بيان أهمية السؤال، والجواب،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ٧/ ٥٥٥، رقم: (٤١٧٧).
(٢) فتح الباري (٨/ ٥٨٣).

وأثرهما في رفع الجهل. إلا أن التكلف في السؤال أحياناً قد يشق على السائل من جهة أنه قد لا يستطيع الإتيان بما علم به فيكون قد عرف السنة ولم يطبقها؛ كما جاء في هذا الحديث حينما سأل قزعة أبا سعيد الخدري ـ رضي الله عنهما ـ عن صلاة النبي ﷺ فأجابه بقوله: «**ما لك في ذلك من خير**».

يقول النووي ـ رحمه الله ـ: (معناه: إنك لا تستطيع الإتيان بمثلها؛ لطولها وكمال خشوعها، وإن تكلفت ذلك شق عليك، ولم تحصّله فتكون قد علمت السنة وتركتها)[1]. ولذلك يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[2]. وعن الجمع بين هذه الآية، والأمر في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3]، يقول بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ إنما يكون النهي (فيمن سأل تكلفاً أو تعنتاً فيما لا حاجة به إليه، فأما من سأل لضرورة بأن وقعت له مسألة فسأل عنها، فلا إثم عليه، ولا عتب)[4].

ولذا فقد بوب الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في كتاب الاعتصام باباً قال فيه: باب (ما يكره من كثرة السؤال، وتكلف ما لا يعنيه). فالسؤال عن العلم أمر مشروع، والمنهي عنه التعنت والتكلف في الأسئلة.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٩٨)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٧٣).

(٢) سورة المائدة، الآية: (١٠١).

(٣) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/ ١١٠)، فتح الباري (١٣/ ٢٨٧)، وعمدة القاري (٢/ ١١٤).

باب القراءة في الصبح

٦٩- (٤٥٥) و حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ سُفْيَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْعَابِدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ[1] قَالَ صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ بِمَكَّةَ[2] فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى وَهَارُونَ، أَوْ ذِكْرُ عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ يَشُكُّ، أَو اخْتَلَفُوا عَلَيْهِ، أَخَذَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْلَةٌ فَرَكَعَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ حَاضِرٌ ذَلِكَ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَحَذَفَ فَرَكَعَ.

وَفِي حَدِيثِهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَلَمْ يَقُلِ ابْنِ الْعَاصِ.

شرح غريب الحديث:

«سعلة»: أي شرقة والمراد أنه شرق بدمعه فعي بالقراءة. وقيل أنه شرق

---

(١) هو عبدالله بن السائب بن أبي السائب، صيفي بن عابد (وقيل عائذ) بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي القارئ. يكنى بأبي عبد الرحمن، كان أبوه شريك النبي ﷺ قبل المبعث، عداده في صغار الصحابة. قرأ القرآن على أبي بن كعب، سكن مكة وتوفي بها قبل مقتل عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ بيسير ـ وأخذ عنه أهلها القراءة، فعليه عرض القرآن مجاهد وغيره من قراء مكة، وقد روي عن مجاهد ـ قوله: «كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب، وبفقيهنا عبد الله بن عباس، وبمؤذننا أبي محذور، وبقاضينا عبيد بن عمير» له صحبة ورواية، حدث عنه: ابن أبي مليكة، وعطاء، وغيرهما. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٢٥٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣١٤)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٨٨).

(٢) سبق التعريف بها ص٣٩.

بريقه فترك القراءة وركع[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث يمكننا أن نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الحرص والتثبت في نقل الحديث.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: أهمية صلاة الجماعة.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: جواز قطع القراءة في الصلاة عند الضرورة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من صفات الداعية: الحرص والتثبت في نقل الحديث.

إن مما ينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكون متثبتاً من الإسناد وخاصة إذا كان النقل عن رسول الله ﷺ؛ لأن كلامه علم ودين، وكذلك أفعاله وتقريراته؛ ولذلك ينبغي معرفة من يؤخذ منه هذا الدين، فعن محمد بن سيرين ـــ رحمه الله ـ قال: (**إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ**)[2].

فالاهتمام برجال الإسناد اهتمام بالمروي، وحرص على صحته، وسلامته من

---

(١)انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٦٥ باب (الشين مع الراء).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز، بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة، بل من الذب عن الشريعة المكرمة ١/ ١٤.

الخلل والنقص، يقول عبد الله بن المبارك ـ رحمه الله ـ: (**الإِسْنَادُ مِنْ الدِّينِ وَلَوْلا الإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ**) [1].

ولذلك فإن محمد بن عباد بن جعفر ـ رحمه الله ـ عدد في الإسناد أسماء الرجال الذين أخذ منهم الحديث باستخدام الواو التي تفيد العطف. كما قال: (**أخبرني أبو سلمة بن سفيان وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن المسيب العابدي، عن عبد الله بن السائب**) وذلك حتى يثق السامعون بنقله وروايته، ثم نجده يؤكد مرة أخرى على صحة الرواية، بقوله: (وعبد الله بن السائب حاضر ذلك) يعني أنه لم يخبره أحد، بل حضر بنفسه صلاة النبي ﷺ، وهذا من باب تأكيد الرواية[2].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: أهمية صلاة الجماعة.

حديث الدراسة من الأدلة الواضحة على وجوب أداء الصلاة مع جماعة المسلمين[3]، وموطن الشاهد (**صلى لنا النبي ﷺ الصبح بمكة**) وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة تؤكد الاقتداء بالنبي ﷺ، والتمسك بسنته، وقول الراوي (**صلى لنا النبي ﷺ**) دليل على حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على الصلاة جماعة مع إمامهم ﷺ، ومراقبة أحواله، ومتابعته للاقتداء به.

وفي هذا تأكيد على المحافظة على هذه الشعيرة مع جماعة المسلمين، والحث عليها.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في المقدمة، (١/ ١٥) باب بيان أن الإسناد من الدين.

(٢)انظر الحديث رقم: (٥٢) الدرس الحادي عشر.

(٣)انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥٥) الدرس السادس.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

يستفاد من هذا الحديث حرص السلف الصالح على الدقة، والتثبت في النقل، وتمحيص أحاديث النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، من أن يدخل فيها ما ليس منها، ولهذا ورد في الحديث قوله: (**حتى جاء ذكر موسى وهارون، أو ذكر عيسى**) وهذا شك من محمد بن عباد[1] ـ رحمه الله ـ هل وقف عند ذكر موسى وهارون أو عند ذكر عيسى ـ عليهم السلام ـ، أو أن يكون هذا مما اختلف فيه رجال الإسناد كما في قوله: (**محمد بن عباد يشك أو اختلفوا عليه**).

فينبغي على الداعية أن يحرص على الدقة في النقل، وخصوصاً عندما يكون النقل عن المصطفى ﷺ، أو عن السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ لأنّ هذا مما يساهم مساهمة كبيرة في نجاح دعوته ـ بإذن الله[2] ـ.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: جواز قطع القراءة في الصلاة عند الضرورة.

يستفاد من هذا الحديث جواز قطع القراءة، والقراءة ببعض السورة، بلا خلاف إن كان القطع لعذر[3]، كما في حديث الدراسة حينما أخذت النبي ﷺ سعلة بسبب البكاء[4].

---

(١) انظر: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٨/ ١٧٦).

(٢)انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦،٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٩٩)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٧٧).

(٤) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٢/ ١٧٦).

قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ : (لا يخفى أن الاقتصار على بعض السورة ههنا لضرورة فالاستدلال على الاقتصار بلا ضرورة لا يتم)[1]. ومن الضرورة التي تستدعي التخفيف، أو قطع القراءة: بكاء الأطفال مثلاً، كما روي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي لَأَدْخُلُ الصَّلَاةَ أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأُخَفِّفُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِهِ**»[2].

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ دليل على الرفق بالمأمومين وسائر الأتباع ومراعاة مصلحتهم، وأن لا يدخل عليهم ما يشق عليهم)[3]. والذي عليه الجمهور ـ رحمهم الله ـ أنه لا كراهة أيضاً في قطع القراءة بلا عذر ولكنه خلاف الأولى[4].

---

(١) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٢/ ١٧٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ٢/ ٢٦١، رقم: (٧٠٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام (١/ ٣٤٣) رقم: (٤٧٠) واللفظ له.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤٠٩).

(٤) انظر: المرجع السابق (٤/ ٣٩٩).

٧٠- (٤٥٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح، وحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا ابْنُ بِشْرٍ عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ سَرِيعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ[١] أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[٢].

٧١- (٤٥٧) حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ[٣] قَالَ صَلَّيْتُ وَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾[٤]، حَتَّى قَرَأَ ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾[٥] قَالَ فَجَعَلْتُ أُرَدِّدُهَا وَلَا أَدْرِي مَا قَالَ.

(...)حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ وَابْنُ عُيَيْنَةَ ح، وحَدَّثَنِي

---

(١) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي يكنى بأبي سعيد، ولد قبيل الهجرة. وهو أخو سعيد بن حريث. سكن الكوفة وابتنى بها داراً، وهو أول قرشي اتخذ بالكوفة داراً، وكان عمره لما توفي النبي ﷺ اثنتي عشرة سنة، مسح النبي ﷺ رأسه ودعا له بالبركة في صفقته وبيعه، فكسب مالاً عظيماً، وكان من أغنى أهل الكوفة، روى عن النبي ﷺ وشهد القادسية وأبلى فيها بلاءً حسناً، ولي لبني أمية بالكوفة، وكانوا يميلون إليه ويثقون به، توفي سنة خمس وثمانين من الهجرة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/ ٢٠٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥٣١)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٤١٧).

(٢) سورة التكوير، الآية: (١٧).

(٣) هو قطبة بن مالك الثعلبي، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان، روى عن النبي ﷺ وعن زيد بن أرقم، وروى عنه ابن أخيه زياد، الحجاج بن أيوب، عبد الملك بن عمير. سكن الكوفة وهو عم زياد بن علاقة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/ ٣٨٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٢٣٨).

(٤) سورة ق، الآية: (١).

(٥) سورة ق، الآية: (١٠).

زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[1].

(...)حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ فَقَرَأَ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[2]. وَرُبَّمَا قَالَ: ق.

٧٢- (٤٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[3] قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِـ ﴿قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[4] وَكَانَ صَلاتُهُ بَعْدُ تَخْفِيفًا.

(...) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ رَافِعٍ قَالا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ سِمَاكٍ قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ عَنْ صَلاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ يُخَفِّفُ الصَّلاةَ، وَلا يُصَلِّي صَلاةَ هَؤُلاءِ.

قَالَ: وَأَنْبَأَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِـ ﴿قٓ وَالْقُرْآنِ﴾ وَنَحْوِهَا.

٧٣- (٤٥٩) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ

---

(١) سورة ق، الآية: (١٠).

(٢) سورة ق، الآية: (١٠).

(٣) سبق التعريف به ص٣٤٨.

(٤) سورة ق، الآية: (١).

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِـ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾[1]، وَفِي الْعَصْرِ نَحْوَ ذَلِكَ، وَفِي الصُّبْحِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ.

٧٤- (٤٦٠) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[2] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[3]، وَفِي الصُّبْحِ بِأَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ.

٧٥- (٤٦١) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنِ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ[4] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِنَ السِّتِّينَ إِلَى الْمِائَةِ.

(...) وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى الْمِائَةِ آيَةً.

---

(١) سورة الليل، الآية: (١).

(٢) سبق التعريف به ص٣٤٨.

(٣) سورة الأعلى، الآية: (١).

(٤) أبو برزة الأسلمي صاحب النبي ﷺ، فضله بن عبيد، أسلم قديماً، وشهد فتح مكة وقيل شهد خيبر وحضر حرب الحرورية مع علي ـ نزل البصرة، وأقام مدة مع معاوية، روى عدة أحاديث وروى عنه ابنه المغيرة، وأبو المنهال سيار وغيرهم، كان يحسن إلى الأرامل والمساكين ويطعمهم، فقد روي أنه كان يضع جفنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين، وكان يقوم الليل ويوقظ أهله ويقرأ بالستين إلى المئة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦/ ٢٨، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٩)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٠).

شرح غريب الحديث:

«**والليل إذا عسعس**»: يقال عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس إذا أدبر بظلمته، وهو من الأضداد، قال الهروي: (المعنيان يرجعان إلى شيء واحد، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدبار الظلام في آخره)[1].

«**باسقات**»: أي طوالاً عالية، وكل شيء علا وطال، فقد بَسَقَ يَبْسِقُ بسوقاً. يقال فلان بَسَقَ على القوم: أي علا عليهم[2].

«**يغشى**»: يقال: غَشَّاه تَغْشِيه: إذا غطاه، وغشي الشيء إذا لابسه، واستغشى بثوبه: أي تغطى[3].

«**الغداة**»: الغدوة أول النهار يقال: غدا يغدو غدواً، والغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس[4].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذه الأحاديث وأطرافها نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية الصلاة في جماعة.

ثانياً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

---

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٤٨٧.

(٢) انظر: غريب الحديث (٣/ ١٠٤)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٤٩٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٦٩)، باب (الغين مع الشين).

(٤) انظر: المرجع السابق (٣/ ٣٤٦) (باب الغين مع الدال)، الفائق في غريب الحديث (٣/ ٥٦)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٣٤٦.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

خامساً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على نشر العلم وتبليغه.

سادساً: من فقه الدعوة: عدم التصريح باسم المخالف.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية الصلاة في جماعة.

إن الصلاة لها أهمية كبيرة، ومكانة عظيمة في الدين، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي الحد الفاصل بين الإسلام والكفر، فمن لم يعتقد وجوبها على البالغ العاقل غير الحائض والنفساء، فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين[1]. وقد دلت أحاديث الدراسة على حرص النبي ﷺ على أداء الصلاة في جماعة، كما في قوله: «**إنّ النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر**» وقوله: «**كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر وفي العصر...**».

وقد ذكر ابن حجر ـ رحمه الله ـ فضل الصلاة في جماعة حيث يقول: (...**فأولها** إجابة المؤذن بنية الصلاة في الجماعة، **وثانيها** التبكير إليها في أول الوقت، **وثالثها** المشي إلى المسجد بسكينة، **ورابعها** دخول المسجد داعياً، **وخامسها** صلاة التحية عند دخوله كل ذلك بنية الصلاة في الجماعة، **وسادسها** انتظار الجماعة، **وسابعها** صلاة الملائكة عليه واستغفارهم له، **وثامنها** شهادتهم

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٢/ ٥٠.

له، **وتاسعها** إجابة الإقامة، **وعاشرها** السلامة من الشيطان حين يفر عند الإقامة، **وحادي عشرها** الوقوف منتظراً إحرام الإمام أو الدخول معه في أي هيئة وجده عليها، **وثاني عشرها** إدراك تكبيرة الإحرام كذلك، **وثالث عشرها** تسوية الصفوف وسد فرجها، **ورابع عشرها** جواب الإمام عند قوله سمع الله لمن حمده، **وخامس عشرها** الأمن من السهو غالباً، وتنبيه الإمام إذا سها بالتسبيح أو الفتح عليه، **وسادس عشرها** حصول الخشوع والسلامة عما يلهي غالباً، **وسابع عشرها** تحسين الهيئة غالباً، **وثامن عشرها** احتفاف الملائكة به، **وتاسع عشرها** التدرب على تجويد القراءة، وتعلم الأركان والأبعاض، **والعشرون** إظهار شعائر الإسلام، **والحادي والعشرون** إرغام الشيطان بالاجتماع على العبادة والتعاون على الطاعة، ونشاط المتكاسل، **والثاني والعشرون** السلامة من صفة النفاق، ومن إساءة غيره الظن بأنه ترك الصلاة رأساً، **والثالث والعشرون** رد السلام على الإمام، **والرابع والعشرون** الانتفاع باجتماعهم على الدعاء، والذكر وعود بركة الكامل على الناقص، **والخامس والعشرون** قيام نظام الألفة بين الجيران، وحصول تعاهدهم في أوقات الصلوات. فهذه خمس وعشرون خصلة ورد في كل منها أمر أو ترغيب يخصه، وبقي منها أمران يختصان بالجهرية وهما: الإنصات عند قراءة الإمام، والاستماع لها، والتأمين عند تأمينه ليوافق تأمين الملائكة)[1].

فيجب على الداعية والمدعو التأسي برسول الله ﷺ في الحرص على

---

(١) فتح الباري (٢/ ١٣٣).

الصلاة وأدائها في وقتها جماعة مع المسلمين[1].

ثانياً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية الاعتناء بها الحرص على دعوة أقاربه، وتعليمهم أمور دينهم، فإن ذلك يعد من صلة الأرحام، والدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وشاهد ذلك من حديث الدراسة أن زياد بن علامة أخذ الحديث من عمه مما يبين لنا أهمية دعوة الأقارب وتعليمهم[2].

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

ينبغي للداعية أن يكون أميناً في نقل العلم سواء عن طريق المحاضرة، أو الندوة، أو المقال، أو الكتاب، أو الخطبة، وأن يتثبت مما يقول أو ينقل. فراوي الحديث[3] قطبة بن مالك يقول: فجعلت أرددها ولا أدري ما قال. مما يدل على أمانته في النقل[4]؛ لأن النبي ﷺ قدوة لنا في جميع شؤونه، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾[5].

---

(١)انظر الحديث رقم: (٥٢) الدرس الحادي عشر، والحديث رقم: (٦٩) الدرس الثاني.

(٢)انظر الحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٥) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٠) الدرس الأول.

(٣) الطرف الثاني للحديث رقم (٤٥٧).

(٤)انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن من أهم الأمور في طلب العلم السؤال عنه، والحرص على طلبه، وقد ظهر في الحديث[1] حرص سماك ـ رحمه الله ـ على طلب العلم، والسؤال عنه؛ للاستفادة كما في قوله في الحديث: (**سألت جابر بن سمرة عن صلاة النبي ﷺ**) وهذا شأن السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فينبغي على الدعاة حث المدعوين على السؤال عن كل ما يشكل، أو يخفى عليهم حتى يتفقهوا في الدين[2].

خامساً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على نشر العلم وتبليغه.

لقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من أشد الناس حرصاً على تتبع أحوال رسول الله ﷺ للعمل بها، ومن ثَمَّ نقلها إلى الأمة، وتبليغها إليهم، يدل على ذلك أحاديث الدراسة حيث ظهر فيها الحرص الشديد على نقل قراءة النبي ﷺ في بعض الصلوات، فقد ثبت لنا بالخبر المتواتر مثلاً قراءة النبي ﷺ

---

(١) طرف الحديث رقم (٤٥٨).

(٢)انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس السابع.

لسورة التكوير، في الفجر، كما جاء في الحديث عن عمرو بن حريث - رضي الله عنه - قال: «**سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**»[1]، وكذلك قراءته لسورتي (الكافرون والإخلاص) كما جاء في الحديث عن أبي هريرة: «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**»[2]، كما قرأ فيها سورة (الروم والمعوذتين)، كما ثبت في الحديث أن النبي ﷺ صلى صلاة الصبح فقرأ (الروم) فالتبس عليه فلما صلى قال: (**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُصَلُّونَ مَعَنَا لا يُحْسِنُونَ الطُّهُورَ...**)[3]، وحديث عقبة بن عامر أنه سأل النبي ﷺ (عن المعوذتين)، قال عقبة: فأمنا بهما رسول الله ﷺ في صلاة الفجر[4].

---

(١) أخرجه النسائي في سننه: كتاب الافتتاح، باب القراءة في الصبح بـ إذا الشمس كورت، ١/ ٤٩٥ رقم: (٩٥٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما وتخفيفهما والمحافظة عليهما وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما ١/ ٥٠٢ رقم: (٧٢٦).

(٣) أخرجه النسائي في سننه كتاب الافتتاح، باب القراءة في الصبح بالروم ١/ ٤٩٤، رقم: (٩٤٦). قال في مجمع الزوائد ١/ ٢٤١: (وعن عبد الملك بن عمير قال: سمعت شبيباً أبا روح بن ذي الكلاع: (أنه صلى مع النبي ﷺ فقرأ بالروم فتردد في آية فلما انصرف قال: إنه ليس علينا القرآن إن أقواماً منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه النسائي في سننه كتاب الافتتاح، باب القراءة في الصبح بالمعوذتين ١/ ٤٩٦ رقم: (٩٥١). وأخرجه الحاكم كتاب فضائل القرآن باب فضيلة المعوذتين ٢/ ٢٧٧ رقم: (٢١٢٩) وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

فلذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في حرصهم على السنة، وحفظها، ونشرها بين الناس[1].

سادساً: من فقه الدعوة: عدم التصريح باسم المخالف.

إن من فقه الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ عدم التصريح باسم المخالف؛ لأن هذا أوقع في نفسه، وأدعى للقبول، يستفاد هذا من قول الصحابي الجليل جابر ابن سمرة ـ رضي الله عنه ـ: «**ولا يصلي صلاة هؤلاء**» فقوله عام لم يعين فيه المطول أدباً ولطفاً منه، وكانت هذه عادة النبي ﷺ، حيث ما كان يخصص العتاب والتأديب لمن يستحقه[2]،بل يعمم في الخطاب حتى يحذر الناس بصفة عامة من الوقوع فيما حذر منه.

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ التنبه لهذا الأمر، وعدم ذكر الأسماء والتصريح بها، وبخاصة إذا كان فيها جرح لأحاسيس أصحابها ومشاعرهم[3].

---

(١)انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٤٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الأول.

(٢) انظر: الكواكب الدراري (٢/ ٧٨)، عمدة القاري (٢/ ١٠٦).

(٣)انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الأول.

باب متابعة الإمام والعمل بعده

٧٦- (٤٧٥) حَدَّثَنَا مُحْرِزُ بْنُ عَوْنِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ الأَشْجَعِيُّ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ سَرِيعٍ مَوْلَى آلِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ[1] قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ، فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾[2] وَكَانَ لا يَحْنِي رَجُلٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَسْتَتِمَّ سَاجِدًا.

شرح غريب الحديث:

«الخنس»: أي الكواكب التي تخنس بالنهار، أي ترجع في مجراها، وانخنس الشيطان عند ذكر الله: أي انقبض وتقهقر[3].

«الجوار الكنس»: الكنس: الغيَّب. من كنس الوحش إذا دخل كناسه، وهي النجوم التي تكْنَسُ في بروجها، أي: تغيب[4].

«يستتم»: أي حتى يسجد سجوداً تاماً[5].

---

(١) سبق التعريف به ص٥٢٣.

(٢) سورة التكوير، الآيتان: (١٥، ١٦).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٨٣)، (باب الخاء مع النون)، الفائق في غريب الحديث (١/ ٤٠٠)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٤٨٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٠٣)، باب (الكاف مع النون)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٤٨٨.

(٥) صحيح مسلم ١/ ٣٤٦.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: أهمية صلاة الفجر جماعة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: متابعة الإمام والعمل بعده.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

كان للموالي في عهد السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم أثر عظيم في خدمة سنة المصطفى ﷺ، فقد كان منهم علماء أفاضل لهم فضل بعد الله ـ سبحانه ـ في إحياء السنة ونقلها، وما ذاك إلا بتوفيق الله ـ عز وجل ـ ثم باهتمام أسيادهم بهم، وترك جزء كبير من أوقاتهم التي كان عليهم القيام بخدمتهم، ورعاية مصالحهم فيها من أجل أن يتفرغوا لطلب العلم. وفي هذا الحديث نجد أن الصحابي الجليل عمرو بن حريث ـ رضي الله عنه ـ يعلم مولاه الوليد بن سريع ما سمعه من الرسول ﷺ في الصلاة.

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ والمدعو على حدٍ سواء العناية بمن تحت أيديهم من الموالي والخدم وغيرهم[1].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: أهمية صلاة الفجر جماعة.

في الحديث دلالة على أهمية صلاة الفجر، والمحافظة عليها في جماعة، وقد

---

(١)انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثاني.

بين المصطفى ﷺ فضل صلاة الفجر في جماعة في الحديث الذي رواه أبو موسى ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى فَأَبْعَدُهُمْ وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيهَا ثُمَّ يَنَامُ**»(١).

وقد نبه ابن حجر ـ رحمه الله ـ إلى فائدة مهمة في الحديث وهي: (إن السبب في زيادة الأجر وجود المشقة بالمشي إلى الصلاة، وإذا كان كذلك فالمشي إلى صلاة الفجر في جماعة أشق من غيرها؛ لأنها وإن شاركتها العشاء في المشي في الظلمة، فإنها تزيد عليها بمفارقة النوم المشتهى طبعاً)(٢).

(فكلما عظمت مشقة الصبر في فعل الطاعات، وفي ترك المحرمات؛ لقوة الداعي إليها وفي الصبر على المصيبات لشدة وقعها كان الأجر أعظم والثواب أكبر)(٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (ومن أحب الأعمال إلى الله وأعظم الفرائض عنده الصلوات الخمس في مواقيتها، وهي أول ما يحاسب عليها العبد من عمله يوم القيامة، وهي التي فرضها الله تعالى بنفسه ليلة المعراج،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة ٢/ ١٧٨، رقم: (٦٥١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد ١/ ٤٦٠، رقم: (٦٦٢) واللفظ له.

(٢) فتح الباري (٢/ ١٣٨).

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن، ص١٣٣ للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مركز ابن صالح الثقافي ١٤٠٨هـ.

ولم يجعل فيها بينه وبين محمد ﷺ واسطة، وهي عمود الإسلام الذي لا يقوم إلا به، وهي أهم أمر الدين)[1].

فيجب المحافظة على صلاة الفجر جماعة، والتحذير من التهاون فيها، وحسبنا أن نعلم أن النبي ﷺ قد هدد من تخلف عنها بالإحراق كما جاء في الحديث: «**لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ الْمُؤَذِّنَ فَيُقِيمَ ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً يَؤُمُّ النَّاسَ ثُمَّ آخُذَ شُعَلاً مِنْ نَارٍ فَأُحَرِّقَ عَلَى مَنْ لا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلاةِ بَعْدُ**»[2].

يقول ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وفي المحافظة عليها في جماعة انتظام الألفة بين المتجاورين في طرفي النهار، وليختموا النهار بالاجتماع على الطاعة، ويفتتحوه كذلك)[3].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: متابعة الإمام والعمل بعده.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة الحث على متابعة الإمام، والعمل بعده، وعدم تجاوزه بركوع وسجود كما تقدم[4] بل إن السنة أن لا ينحني المأموم للسجود حتى يضع الإمام جبهته على الأرض، كما جاء في

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٣٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل العشاء في جماعة ٢/ ١٨٤، رقم: (٦٥٧) واللفظ له. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها ١/ ٤٥١ رقم: (٦٥١).

(٣) فتح الباري (٢/ ١٢٩).

(٤) انظر الحديث رقم: (٥٦) الدرس الثالث.

الحديث: «**وكان لا يحني رجل منا ظهره حتى يستتم ساجداً**» إلا أن يعلم من حاله أنه لو أخر إلى هذا الحد لرفع الإمام من السجود قبل سجوده.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (قال أصحابنا ـ رحمهم الله تعالى ـ في هذا الحديث وغيره ما يقتضي مجموعه: إنّ السنة للمأموم التأخر عن الإمام قليلاً بحيث يشرع في الركن بعد شروعه وقبل فراغه منه)[1].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤١٤).

باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع

٧٧- (٤٧٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى[1] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ ظَهْرَهُ مِنْ الرُّكُوعِ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءُ الأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ.

(...)حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءُ الأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ.

(...)حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَجْزَأَةَ بْنِ زَاهِرٍ: قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاءِ، وَمِلْءُ الأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنْ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنْ الْوَسَخِ.

---

(١) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ، شهد بيعة الرضوان، وخيبر وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، ولم يزل بالمدينة حتى توفي رسول الله ﷺ ثم تحول إلى الكوفة، روى عن رسول الله ﷺ خمسة وتسعين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على عشرة، وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بحديث، مات سنة ست وثمانين، وقيل سبع وثمانين، وهو آخر من توفي من الصحابة ـ رضي الله عنه ـ بالكوفة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/ ١٨١، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٢٧٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٢٨.

(...) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: ح وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ كِلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

فِي رِوَايَةِ مُعَاذٍ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنْ الدَّرَنِ، وَفِي رِوَايَةِ يَزِيدَ مِنْ الدَّنَسِ.

٧٨- (٤٧٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ قَزْعَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[1] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ قَالَ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ، وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ.

٧٩- (٤٧٨)حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ[2]، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءُ الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا حَفْصٌ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْلِهِ وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

---

(١) سبق التعريف به ص٢٥٩.

(٢) سبق التعريف به ص٣٤٣.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذه الأحاديث، وأطرافها نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الاعتدال، والطمأنينة في الصلاة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة:الاستعارة.

رابعاً: من صفات الداعية: البلاغة واختيار الألفاظ المناسبة.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء، وتعظيم الله وتمجيده.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

إن ضرب المثل يعد أسلوباً مهماً من أساليب الدعوة؛ لتقريب المعنى المراد إلى الأذهان، فله: (وقع غريب في الآذان، وتأثير عجيب في النفوس والقلوب، وفوائد عديدة جمة فيما يعبر به عن المعاني، ونقل الصورة وتقريبها إلى الذهن، فهو يعطي السامع الصورة المعبرة بأقصر اللفظ وأحسنه، وبالتالي يتحقق الغرض المقصود، والأمر المنشود، ويقع في النفوس موقعاً قوياً وفعالاً)[1].

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في حديث الدراسة كما في قوله: **«اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء**

(١) الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن الكريم، ص٢١.

بعد». فالمقصود تمثيل كثرة عدد الحمد؛ لأن الكلام لا يقدر بمكيال أي حمداً لو كان جسماً لملأ عدده ما بين السماء والأرض[1].

قال بعض العلماء: (هو ـ يعني الأسلوب ـ تمثيل وتقريب، والمراد تكثير العدد، حتى لو قدر ذلك أجساماً. ملأ ذلك كله)[2].

فينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ مراعاة استخدام مثل هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ؛ لما له من أثر قوي في قبول المدعو واستجابته[3].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الاعتدال والطمأنينة في الصلاة.

من الموضوعات التي عُنيت بها الدعوة الإسلامية الاعتدال في الصلاة والطمأنينة[4] في الركوع، والرفع منه كما في حديث الدراسة **(كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال: سمع الله لمن حمده...)** وفي رواية **(إذا رفع رأسه من الركوع)**.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (فيه ـ يعني الحديث ـ جواز الدعاء

---

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٦٥).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٨٢)، صحيح مسلم بشرح النووي ٠٤/ ٤١٦)، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٩١).

(٣)انظر الحديث رقم: (٥) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٨ ،٩) الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٠) الدرس الثامن.

(٤) انظر الحديث رقم: (٦٧ ـ ٦٨) الدرس الرابع.

والـذكر عنـد ذلـك، ووجـوب الاعتـدال والطمأنينـة لقولـه ﷺ «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»[1] فقد احتجت الصحابة بهذه الأحاديث على من لا يعتدل في ذلك)[2].

فالرفع من الركوع ركن ولابد منه[3]، لقول النبي ﷺ للمسيء في صلاته «**ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ قَائِمًا**»[4]، وفي رواية: «**حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا**» وفي هذا دليل على وجوب الاعتدال من الركوع، ووجوب الطمأنينة فيه[5].

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الإستعارة.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ أسلوب الاستعارة، وهو أسلوب يستعمل في غير معناه الحقيقي لوجود علاقة تشبيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي[6].

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (كانت العرب تستعمل في كلامها

---

(١) سبق تخريجه ص٢٤٥.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٩١).

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ١٣٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة باب إتمام الصلاة ١/ ٥٥٣، رقم: (١٠٦٠) والحديث متفق عليه بلفظ: (ثم ارفع حتى تعتدل قائماً).

(٥) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٣٢٨).

(٦) انظر الإيضاح في علوم ا لبلاغة، ص٢٥٤، للخطيب القزويني، حققه وعلق عليه وفهرسه، د. عبدالحميد هنداوي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، البلاغة العربية (البيان والبديع)، ص١٤٩، تأليف وليد مصاب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات.

الاستعارة كثيراً وهو أحد أنواع مجازات كلامها، وأرفع أبواب بديع فصاحتها وإيجازها، وهو التجوز باللفظة ونقلها عن أصل موضوعها، واستعمالها في غيره مما له به شبه استعمال الموضوع...)[1].

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب، كما في حديث الدراسة عند قوله: **«اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد»** (ففيه استعارة للمبالغة في الطهارة والتنظيف من الذنوب وغيرها)[2]، وذلك باستخدام الأنواع الثلاثة: الثلج، والبرد، والماء البارد (وهذا غاية التطهير بل هو تمثيل لأنواع المغفرة التي تمحق الذنوب)[3]. فالثلج والبرد: (أمثال لم يرد بها أعيان المسميات وإنما أريد بها التوكيد في التطهير من الخطايا والمبالغة في محوها عنه والثلج والبرد ماءان مقصوران على الطهارة ولم تمسهما الأيدي ولم يمتهنهما استعمال وكان ضرب المثل بهما آكد في بيان ما أراده من التطهير)[4].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم ما يراه مناسباً من الأساليب الدعوية، التي تساعد في تبليغ الدعوة ونشرها.

رابعاً: من صفات الداعية: البلاغة واختيار الألفاظ المناسبة.

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ العناية

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ١/ ٥٣٩، الكواكب الدراري ٢٥/ ٥٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤١٦)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٩٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٨٤).

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٦٦).

(٤) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي ١/ ٥٢.

التامة في اختيار الألفاظ المناسبة، التي تخدم الموضوع، ولا تخل بالمعنى المراد.

يستفاد هذا من قول النبي ﷺ في الحديث: «**اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد**» حيث أخر الماء في الحديث إشارة لشمول الرحمة بعد المغفرة؛ لأن الماء أعم وأشمل في التطهير والتنظيف، كما خص في الحديث الماء البارد، وإن كان الساخن أنقى منه، وذلك ليجانس ما قبله[1]، ولأن البرودة هي المناسبة لإطفاء حرارة النار وعذاب جهنم، فأضاف الصفة إلى الموصوف بدليل ما مثل به، كما في قوله: «**الماء البارد**»، وقيل أن هذا من باب إضافة الشيء إلى نفسه.

ومما يدل أيضاً على بلاغة الحديث استخدام النبي ﷺ ـ وهو الداعية الأول ـ أسلوب المقابلة المعنوية كما في قوله: «**اللهم طهرني من الذنوب، والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ**» فدنس الذنوب في القلوب داخلي، ودنس الدرن أو الوسخ في الثوب خارجي[2]، فعلينا أن نحرص على استجداء العفو والمغفرة؛ لتطهير قلوبنا حرصنا على تطهير ملابسنا. وأن نجمع بين نقاء الباطن والظاهر معاً.

فالبلاغة واختيار الألفاظ المناسبة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ من البيان الذي قال عنه ﷺ: «**إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**»[3]. فالبيان نوعان:

---

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٦٧)، صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤١٧).

(٢) أثر التشبيه في تصوير المعنى «قراءة في صحيح مسلم» ص٨٥.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب النكاح، باب: الخطبة ٩/ ٢٥٢، رقم: (٥١٤٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عمار ـ رضي الله عنه ـ كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة =

الأول: ما يبين به المراد. والثاني: تحسين اللفظ حتى يستميل قلوب السامعين. وهذا النوع هو الذي يشبه السحر، والمذموم منه ما يُقْصَد به الباطل، أما ما يبين به الحق للناس بعذوبة الكلام وفصاحته وبلاغته واقتصاده فهو المطلوب في الدعوة[1].

وقد امتن الله ـ سبحانه وتعالى ـ بذلك على عبادة حيث قال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [2]. فينبغي للداعية أن يراعي الفصاحة، والبلاغة في اختيار الألفاظ المناسبة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ بحسب الاستطاعة.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

يعد التشبيه من الأساليب الدعوية المهمة؛ لما له من أثر في تقريب المعنى وإثارة الانتباه، وشد الأذهان[3].

ولهذا شبه النبي ﷺ في الحديث التطهير من الذنوب بتنقية الثوب الأبيض[4] من الدنس، وهذا قمة التطهير المعتنى به الذي لا يترك أثراً[5].

=

٢/ ٥٩٤ رقم: (٨٦٩).

(١) انظر: فتح الباري (٩/ ٢٠٢)، (١٠/ ٢٣٨).

(٢) سورة الرحمن، الآيتان: (٣، ٤).

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٨، ٩) الدرس السادس، والحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث.

(٤) وخص الأبيض لأن التطهير فيه أظهر (صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٦٧)).

(٥) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤١٧).

يقول عبد الباري طه: (وبلاغة التشبيه تظهر في دقة اختياره ﷺ للثوب الأبيض الذي يحتاج تنقيته إلى عناية تامة، وفيه دلالة على أثر الذنوب في قلب المسلم كأثر الوسخ في الثوب الأبيض قليلهما لا يخفى وكثيرهما يفسد) [1] فالمغفرة تجلو القلب جلاء الماء للثوب الأبيض.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء وتعظيم الله وتمجيده.

للدعاء أهمية كبيرة وفضل عظيم، وقد جاءت النصوص في كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة نبيه ﷺ تدل على ذلك وتحض عليه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [2].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه، أنه ندب عباده إلى دعائه، وتكفل لهم بالإجابة) [3].

(فالدعاء من أشرف الطاعات، أمر الله به عباده فضلاً وكرماً، وتفضل بالإجابة فقال: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ﴾ [4])[5].

وفي أحاديث الدراسة دلالة واضحة على أهمية وتعظيم الله ـ عز وجل ـ وتنزيهه عما لا يليق به من النقائص والعيوب والتقرب إليه بالدعاء.

---

(١) أثر التشبيه في تصوير المعنى «قراءة في صحيح مسلم» ص٨٤.

(٢) سورة غافر، الآية: (٦٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٨٦).

(٤)سورة غافر، جزء من الآية (٦٠).

(٥) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٢/ ٤٦).

باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود

٨٠- (٤٧٩) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ[1]. قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، أَلا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ، فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ، فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتْرَ وَرَأْسُهُ مَعْصُوبٌ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلا الرُّؤْيَا، يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ تُرَى لَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ سُفْيَانَ.

٨١- (٤٨٠) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرْمَلَةُ قَالا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ[2] قَالَ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ

---

(١) سبق التعريف به ص٣٤٣.

(٢) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وُلد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، تربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، كنيته أبو الحسن أخو رسول الله ﷺ بالمواخاة، وصهره على ابنته =

رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا.

(...) وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْوَلِيدِ يَعْنِي ابْنَ كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَأَنَا رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ.

(...) وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْقِرَاءَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَلا أَقُولُ نَهَاكُمْ.

(...)حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ قَالا: أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: نَهَانِي حِبِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا.

=

فاطمة سيدة نساء العالمين، كان أول الصبيان إسلاماً، هاجر إلى المدينة، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله إلا في غزوة تبوك فقد استخلفه النبي ﷺ على المدينة، كان شجاعاً مقداماً، وله في جميع المشاهد بلاء عظيم وأثر حسن، وكان من علماء الصحابة وزهادهم، فقد روى عن النبي ﷺ خمس مائة وستة وثمانين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم ـ رحمهما الله ـ على عشرين منها، وانفرد البخاري بتسعة، ومسلم بخمسة عشر، وهو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، وفضائله ـ رضي الله عنه ـ كثيرة، بويع بالخلافة سنة خمس وثلاثين، قُتل ـ رضي الله عنه ـ شهيداً في رمضان سنة أربعين من الهجرة على يد أشقى هذه الأمة عبدالرحمن بن ملجم المرادي وهو ابن ثلاث وستين سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٨٧ ـ ١١٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥٠٧ ـ ٥١٠).

(...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ ح، وحَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: ح وحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ ح و حَدَّثَنَا الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ عَنْ ابْنِ عَجْلانَ ح و حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: ح وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدٌ وَهُوَ ابْنُ عَمْرٍو قَالَ ح و حَدَّثَنِي هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ كُلُّ هَؤُلاءِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ ح إِلا الضَّحَّاكَ وَابْنَ عَجْلانَ فَإِنَّهُمَا زَادَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ قَالُوا: نَهَانِي عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَأَنَا رَاكِعٌ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِي رِوَايَتِهِمْ النَّهْيَ عَنْهَا فِي السُّجُودِ، كَمَا ذَكَرَ الزُّهْرِيُّ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَالْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ وَدَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ.

(...) وحَدَّثَنَاه قُتَيْبَةُ عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ عَلِيٍّ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي السُّجُودِ.

٨٢- (٤٨١) و حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[1] أَنَّهُ قَالَ نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ، وَأَنَا رَاكِعٌ لا يَذْكُرُ فِي الإِسْنَادِ عَلِيًّا.

شرح غريب الأحاديث:

«فقمن»: القمَن والقمِن والقمِين. الجدير. ومنه جئته بالحديث على قمنه:

(١) سبق التعريف به ص٣٤٣.

أي على سننه وعلى ما ينبغي أن يحدّث به، وأنا متقمّن سرك أي متحريه ومتوخيه[1].

الدراسة الدعوية للأحاديث:

من هذه الأحاديث وأطرافها، نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في التعليم.

ثالثاً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل أن يسألوا.

رابعاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

خامساً: من أساليب الدعوة: النداء.

سادساً: من أصناف المدعوين: طلبة العلم والعوام.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الرؤيا الصالحة من مبشرات النبوة.

ثامناً: من أساليب الدعوة: التكرار.

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود.

عاشراً: من أساليب الدعوة: التأكد من استيعاب المدعوين وفهمهم.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١١١)، (باب القاف مع الميم)، الفائق في غريب الحديث (٣/ ٢٢٥).

الحادي عشر: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

الثاني عشر: من صفات الداعية: محبة النبي ﷺ.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

يظهر في هذا الحديث حرص السلف الصالح على تربية، وتعليم أولادهم فهذا عبد الله بن معبد في الحديث الأول يحدث ابنه إبراهيم بن عبد الله بن معبد بما سمعه من ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كما يحدث عبد الله بن حنين ابنه إبراهيم بما سمعه من علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فلذا ينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بسلفنا الصالح في الاهتمام بأولادهم جميعاً، فهم أحق الناس بالدعوة والتعليم. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [1].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (قال الضحاك ومقاتل: حق المسلم أن يعلّم أهله من قرابته وإمائه وعبيده، ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه) [2].

فحري بنا الحرص على تعليم الأبناء، وتفقيههم في الدين [3].

---

(١) سورة التحريم، الآية: (٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٩٢).

(٣)انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩) =

ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في التعليم.

لقد كان رسول الله ﷺ ـ قدوة الدعاة وإمامهم، حريصاً على استغلال وقته ومجالسه في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وإفادة الحاضرين، وفي الحديث نجد أن النبي ﷺ استغل فرصة تجمع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في صفوف خلف أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وأخذ الشهادة منهم على تبليغه ﷺ الرسالة لهم، كما قام بتعليمهم بعض أمور دينهم، والتي منها: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بالرسول ﷺ في استغلال الأوقات في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وإفادة الحاضرين وتعليمهم[1].

ثالثاً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل أن يسألوا.

إن تعليم عامة الناس من أهم المهمات وأهم الأعمال، فليس من شرط التعليم أن يبقى الداعية ينتظر أسئلة المدعوين واستفساراتهم، بل عليه أن يجتهد في تعليمهم العلم، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً لأن الله تعالى قد ذم في كتابه الذين يكتمون العلم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[2].

=

الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول.

(١)انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٥، ١٦) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٣) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥٠) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٦٦) الدرس الثامن.

(٢)سورة البقرة، الآية (١٥٩).

وقد دل حديث الدراسة على حرص النبي ﷺ على تعليم أمته الخير، وهو في أحلك الظروف وأشدها، كما جاء في طرف الحديث: (**ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه**).

فالداعية يعلم الناس العلم ولو لم يُسأل عنه، بل ويجتهد في ذلك، ويخلص في نصحهم وتوجيههم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة[1].

رابعاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

لاشك أن المسجد ميدان عظيم من ميادين الدعوة[2]، التي ينبغي أن يستفيد منها الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ في نشر الدعوة، وتعليم علوم الشرع الإسلامي. ففيه تلقى الخطب والدروس، وفيه تعقد حلقات العلم. والمسجد في عهد النبي ﷺ كان يقوم بمهام جليلة في التربية والتعليم، ولا يزال بفضل الله بيئة تربوية غنية بكل أنواع الخبرات والمعارف[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (وكانت المساجد مجامع الأمة ومواضع الأئمة. وقد أسس مسجده ﷺ المبارك على التقوى، فكانت فيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون كلما أهمهم من

---

(١)انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٥) الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدس الثالث، والحديث رقم: (١٩) الدرس الثالث.

(٢)انظر الحديث رقم: (٦٢) الدرس الرابع.

(٣) انظر: المسجد ودوره في التربية والتوجيه، ص٢١.

أمر دينهم ودنياهم)[1]. وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية المسجد في التربية والتعليم، حينما أخبر النبي ﷺ أصحابه أنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة ـ ثم قام بتعليمهم بعض أمور دينهم حينما نهاهم عن قراءة القرآن في الركوع والسجود. وبين لهم المقام المناسب فيهما من الذكر والدعاء.

خامساً: من أساليب الدعوة: النداء.

إن إثارة الانتباه ولفت أنظار المدعوين؛ ليعوا ويفهموا ما يريد الداعية إيصاله إليهم من أساليب الدعوة الناجحة، وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في حديث الدراسة عند قوله: «**أيها الناس..** » التي تفيد في الغالب إثارة انتباه السامعين؛ ليعقلوا عنه ما يقول.

قال ابن أبي جمرة ـ رحمه الله ـ عن فائدة النداء في جذب قلب المدعو: (إحضار ذهنه إليك؛ ليعي ما تلقيه إليه، لأن الأذهان قد يطرقها فكرة فتكون بها مشغولة فلا تعي كل ما يلقى إليها)[2].

فحري بالداعية استخدام هذا الأسلوب في دعوته، فهو عامل من عوامل نجاحها[3].

سادساً: من أصناف المدعوين: طلبة العلم والعوام.

أشار هذا الحديث إلى أصناف من المدعوين، وهم الذين كانوا مخاطبين

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٥/ ٣٩.

(٢) بهجة النفوس (٤/ ١٤٣).

(٣)انظر الحديث رقم: (٥٦) الدرس الثاني.

بدعوة النبي ﷺ، فمنهم طالب العلم كأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ومنهم العوام كبقية الناس، فلذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتوجهوا بدعوتهم إلى جميع أصناف المدعوين[1]، ولا يخصوا بها أحداً دون أحد من غير حاجة لدلالة الحديث على ذلك. كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كشف رسول الله ﷺ الستارة، والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: «**أيها الناس...**».

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الرؤيا الصالحة من مبشرات النبوة.

الرؤيا حالة شريفة، ومنزلة رفيعة كما جاء في حديث الدراسة: «**لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**». وقد كان النبي ﷺ يسأل عن الرؤيا؛ لتقص عليه فيعبرها؛ ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها. عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول لأصحابه: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا أَعْبُرْهَا لَهُ**»[2].

وقد أثنى الله ـ عز وجل ـ على يوسف بن يعقوب ـ عليهما السلام ـ وعدد في كتابه النعم التي آتاه، ومنها: التمكين في الأرض وتعليم تأويل الأحاديث، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾[3]. وكان ـ عليه السلام ـ أعلم الناس بتأويلها في زمانه كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ

---

(١) انظر الحديث رقم: (٦٧ـ ٦٨) الدرس السابع.

(٢)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا ١/ ١٧٧٨ رقم: (٢٢٦٩).

(٣) سورة يوسف، الآية: (٥٦).

وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٠﴾ [1]. وكان النبي ﷺ أعلم الناس بها، وكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ من أكثر الناس تعبيراً لها[2].

كما أن الرؤيا من الأساليب المهمة التي يمكن أن يوظف تأويلها في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لما فيها من الترغيب أو الترهيب؛ بشرط أن يكون ذلك التأويل عن علم وبصيرة، فلا يسأل عن تعبيرها إلا أهل الاختصاص في هذا المجال كما قال سبحانه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾[3].

يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (هذه الآية أصل في ألا تقص الرؤيا على غير شفيق، ولا ناصح، ولا على من لا يحسن التأويل فيها)[4].

قيل للإمام مالك ـ رحمه الله ـ: (أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟ وقال مالك: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها فإن رأى خيراً أخبر به، وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت. قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه؛ لقول من قال: إنها على ما تأولت عليه؟ فقال: لا. ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة)[5].

وقد ثبت عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «**أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ**

---

(١) سورة يوسف، الآية: (٦).

(٢) انظر: فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر (٢/ ٢٨٢).

(٣) سورة يوسف، الآية: (٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٠٩).

(٥) فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر (٢/ ١٨٠).

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ»[1].

ثامناً: من أساليب الدعوة: التكرار.

من أساليب الدعوة المهمة أسلوب التكرار، وهو يفيد تأكيد الأمر الذي يريده الداعية، وبيان أهميته، وترسيخ المعاني في أذهان المدعوين وإفادتهم. يدل على ذلك ما جاء في حديث الدراسة حينما كرر النبي ﷺ قوله «**اللهم! هل بلغت؟**» ثلاث مرات حتى يتأكد من وصول الرسالة إليهم، ويقيم الحجة عليهم.

قال الشيخ حمزة محمد قاسم ـ رحمه الله ـ: (إن من أصول التربية التعليمية في الإسلام إعادة الجملة ثلاث مرات لكي يستوعبها الطالب، فإن كان حديثاً نبوياً فمن السنة إعادته ثلاثاً؛ لأن الثلاثة غاية ما يقع به البيان والإعذار)[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ عند الحاجة إليه[3].

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة التي بينها النبي ﷺ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب سورة اقرأ باسم ربك، ٨/ ٩١٣ رقم: (٤٩٥٣). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/ ١٣٩، رقم: (١٦٠) وفي لفظ البخاري «الرؤيا الصالحة» رقم: (٤٦٧٣).

(٢) منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ١٩٤) للشيخ حمزة محمد قاسم راجعه الشيخ: عبدالقادر الأرناؤوط عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عون، بدون رقم الطبعة، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف ١٤٠٤هـ.

(٣)انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الخامس، والحديث رقم (٤٤) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثالث.

وأكد عليها النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود[1]؛ لأنهما موضع للذكر والدعاء[2].

ولعل وجه النهي عن القراءة أن القرآن هو أشرف الكلام وهو كلام الله، وحالتا الركوع والسجود حالتا ذل وانخفاض من العبد، فمن الأدب مع كلام الله ألا يقرأ في هاتين الحالتين[3]، بل يجتهد فيهما بالتسبيح[4] والتعظيم والدعاء.

يقول الإمام العيني ـ رحمه الله ـ: (فإن قيل: ما الحكمة من النهي عن القراءة في حالتي الركوع والسجود؟ قلت: الذي يلوح لنا في هذا المقام، هو أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أخبر الأمة عن انقطاع الوحي بوفاته، وعزّاهم عن مبشرات النبوة، ثم نبههم على جلالة قدرها ما هو تارك فيهم من الوحي المنزل ـ وهو الكتاب العزيز، الذي لم يؤت نبي مثله ـ بقرينة مستكنة في صيغة النهي، وذلك أن الركوع والسجود من باب الخضوع، وأمارات التذلل من العباد لجلال

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤١٩).

(٢) انظر: معالم السنن شرح سنن أبي داود (١/ ١٨٥)، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٢/ ١٩٥).

(٣) انظر: مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (٢/ ٤٣٤)، بذل المجهود في حل أبي داود (٥/ ١٤٩).

(٤) ومعنى التسبيح: التنزيه والذي ينزه الله عنه أمور:
أحدها: مطلق النقص، والثاني: النقص في كماله، والثالث: وقد يكون من الثاني مشابهة لمخلوقين. فهذه ثلاثة أشياء ينزه الله عنها ويوصف بعد تنزيهه ـ كما في الركوع ـ بأمرين كماليين كاملين. وهما الربوبية، والعظمة، فيجتمع من هذا الذكر والتنزيه والتعظيم القولي باللسان والفعلي بالركوع. انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ١٢٨ ـ ١٣٠).

وجه الله الكريم، فنهى أن يقرأ الكتاب الكريم الذي عظم شأنه، وارتفع محله عند هيئة موضوعة للخضوع والتذلل؛ ليتبين لأولي العلم معنى الكتاب العزيز، وينكشف لذوي الأبصار حقيقة القرآن الكريم)[1].

عاشراً: من أساليب الدعوة: التأكد من استيعاب المدعوين وفهمهم.

من أساليب الدعوة المهمة: التأكد من فهم المدعوين، واستيعابهم لكل ما سبق خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بالرسالة. كما في قول النبي ﷺ في حديث الدراسة: «**اللهم! هل بلغت؟**» ثلاث مرات حتى يتأكد من فهمهم للرسالة الفهم الصحيح، وليقيم الحجة عليهم.

وقد عقل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ هذا الأمر عن النبي ﷺ دل على ذلك ما روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ وَاسْمِعُونِي مَا تَقُولُونَ وَلا تَذْهَبُوا فَتَقُولُوا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**»[2].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: قوله: ((**واسمعوني**) أي: أعيدوا عليّ قولي لأعرف أنكم حفظتموه، كأنه خشي ألا يفهموا ما أراد فيخبروا عنه بخلاف ما قال)[3].

---

(١) شرح سنن أبي داود (٤/ ٨٥) تأليف الإمام أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، تحقيق أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب القسامة في الجاهلية ٧/ ١٩٦، رقم: (٣٨٤٨).

(٣) فتح الباري (٧/ ١٥٩).

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتأكد من فهم المدعوين، واستيعابهم لكلامه.

الحادي عشر: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن اهتمام الداعية بالأمانة، والدقة في النقل يزيد من ثقة المدعوين فيما يقوله أو ينقله، وهذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته بإذن الله ـ تعالى ـ، وفي قول علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «**نهاني رسول الله ﷺ ولا أقول نهاكم**» ما يؤكد هذا الكلام. والمقصود أني سمعته بصيغة الخطاب، فأنا أنقله كما سمعته، وإن كان الحكم عاماً[1].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وقول علي ـ رضي الله عنه ـ (**نهاني رسول الله ﷺ ولا أقول نهاكم**) لا يدل على خصوصيته بهذا الحكم، وإنما أخبر بكيفية توجّه صيغة النهي الذي سمعه، فكأن صيغة النهي التي سمع: «**لا تقرأ القرآن في الركوع**» فحافظ حالة التبليغ على كيفية ما سمع حالة التحمل. وهذا من باب نقل الحديث بلفظه كما سمع)[2].

فحري بالدعاة أن يكونوا أمناء في النقل، وخاصة عند إيراد حديث رسول الله ﷺ حتى يثق الناس بأقوالهم ونقلهم[3].

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤٢٢)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٧٢).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٨٦ ـ ٨٧).

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع، =

الثاني عشر: من صفات الداعية: محبة النبي ﷺ.

محبة النبي ﷺ أصل عظيم من أصول الإيمان يتوقف على وجوده وجود الإيمان، يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

فمن رحمة الله ـ عز وجل ـ أنه لم يذم حب الأهل، من الأقارب، والأزواج، ولا حب المال، والكسب، والمساكن، ولم ينه عن ذلك. وإنما حصل من مقتضى الإيمان إيثار محبة الله ورسوله على حب هذه الأنواع، فهذا هو حال المؤمنين الصادقين في حبهم لله ورسوله.

(فالمحبة المطلوبة شرعاً للنبي ﷺ هي: المحبة الراجحة، والإيمان الكامل متوقف على رجحان هذه المحبة في القلب على ما سواه من المخلوقين، وذلك لأن الله ـ تعالى ـ قد كمله على جميع جنسه، وفضّله على سائر نوعه، بما جبله عليه من المحاسن الظاهرة والباطنة، وبما فضّله من الأخلاق الحسنة، والمناقب الجميلة، فهو أكمل من وطئ الثرى، وأفضل من ركب ومشى، وأكرم من وافى القيامة، وأعلاهم منزلة في دار الكرامة)[2].

=

والحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثاني.

(١) سورة التوبة، الآية: (٢٤).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٢٢٥).

فمحبة الله ورسوله ﷺ من أعظم صفات الداعية الصادق مع الله ـ عز وجل ـ. ولهذا الفضل العظيم مدح النبي ﷺ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لاتصافه بمحبة الله ورسوله ﷺ لما ثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقِيلَ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ**»[1].

وهذا مما يؤكد محبة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ للنبي ﷺ ومما يدل على ذلك أيضاً ما ورد في الحديث[2] «**نهاني حبي ﷺ**».

ومن حبه ﷺ امتثال أوامره واجتناب نواهيه، والعمل على نشر سنته ﷺ[3].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ٧/ ٥٩٤، رقم (٤٢١٠). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ٤/ ١٨٧٢، رقم: (٢٤٠٦).

(٢) الطرف الثاني للحديث رقم (٤٨٠).

(٣)انظر الحديث رقم: (٦٦) الدرس الخامس.

باب ما يقال في الركوع والسجود

٨٣- (٤٨٢) و حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا صَالِحٍ ذَكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ.

٨٤- (٤٨٣) و حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى قَالا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّهُ.

٨٥- (٤٨٥) و حَدَّثَنِي حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ[2] قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ[3]: كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ فِي

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، أبو الوليد، وأبو خالد المكي. أصله رومي، روى عن أبيه، وعطاء بن أبي رباح، وأبي إسحاق بن أبي طلحة وآخرين وروى عنه ابناه عبد العزيز ومحمد والأوزاعي وغيرهم. قال عبد الله بن أحمد قلت لأبي: (من أول من صنف الكتب؟ قال: ابن جريج وابن أبي عربة). وقال طلحة بن عمر الملكي قلت لعطاء: من نسأل بعدك؟ قال هذا الفتى إن عاش، وقال: شاب أهل الحجاز ابن جريج). كان ثقة كثير الحديث. توفي سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك وعمره (٧٠) سنة. انظر: تهذيب التهذيب ٦/ ٣٥٢.

(٣) عطاء بن أبي رباح، واسمه أسلم القرشي مولاهم، أبو محمد المكي. ولد سنة سبع وعشرين وهو مولى حبيبة بنت ميسرة نشأ بمكة كان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث، انتهت إليه فتوى أهل مكة في زمانهما. قال قتادة: (إذا اجتمع لي أربعة لم أبال من خالفهم: الحسن وسعيد وإبراهيم وعطاء). توفي سنة ١١٤هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣/ ٢٦١، تهذيب التهذيب ٧/ ١٧٤، الأعلام ٤/ ٢٣٥.

الرُّكُوعِ قَالَ: أَمَّا سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ[1] قَالَتْ: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَتَحَسَّسْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنِّي لَفِي شَأْنٍ وَإِنَّكَ لَفِي آخَرَ.

٨٦- (٤٨٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ[2] قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنْ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

٨٧- (٤٨٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ[3] أَنَّ

---

(١) سبق التعريف بها ص١٧٦- ١٧٧.

(٢)سبق التعريف بها ص١٧٦ - ١٧٧.

(٣) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الإمام القدوة، الحجة أبو عبد الله الحرشي العامري البصري، أخو يزيد بن عبد الله حدّث عن أبيه وعلي، وعمار، وأبي ذر، وعائشة، وعثمان وغيرهم وحدّث عنه عدد ليس بالقليل. كان ثقة مجاب الدعوة، ذا فضل وورع وعقل وأدب، قال العجلي: (كان ثقة لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا هو وابن سيرين). كان صاحب مال وثروة كما كان يخضب بالصفرة. ولد عام بدر وقيل عام أحد وسمع من عمرو وأبيّ، توفي في سنة ست وثمانين وقيل سنة خمس وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٧)، صفة الصفوة (٣/ ١٤٨)، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٥٨.

عَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ.

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ قَالَ سَمِعْتُ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَحَدَّثَنِي هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

الدراسة الدعوية للأحاديث:

من هذه الأحاديث وأطرافها نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإكثار من الدعاء.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التفصيل بعد الإجمال.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

خامساً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بالدليل.

سادساً: من وظائف المرأة الداعية: التبليغ.

سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

كان للموالي في عهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم أثر عظيم في خدمة سنة المصطفى ﷺ، فقد كان منهم علماء أفاضل لهم فضل بعد الله ـ سبحانه ـ في إحياء السنة ونقلها ومن هؤلاء: سُمَيّ مولى أبي بكر. فقد

كان حريصاً على طلب العلم ونشره بين الناس ومن ذلك حديث الدراسة الذي سمعه من أبي صالح ـ رضي الله عنه ـ.

فينبغي الاهتمام بالخدم والعناية بهم وتعليمهم أمور الدين وأحكامه[1].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإكثار من الدعاء.

مما لا شك فيه أن الإلحاح في الدعاء وتكريره من أسباب الإجابة؛ ولهذا قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[3].

وقال ﷺ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا**»[4]. وقد حث النبي ﷺ أمته على الإكثار من الدعاء[5]، وتحري أوقات ومواطن الإجابة. كما جاء في حديث الدراسة «**أقرب**

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٧٦) الدرس الأول.

(٢) سورة غافر، الآية: (٦٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٨٦).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء ١/ ١١٢، رقم: (١٤٨٨)، وأخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب في كرم الله تعالى ٥/ ٥٥٦، رقم: (٣٥٦٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء ٤/ ٢٨٢، رقم: (٣٨٦٥). وصححه الحاكم، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب، وروى بعضهم ولم يرفعه)

(٥) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٩٨).

ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء».

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ توكيد الدعاء، وتكثير ألفاظه، وإن أغنى بعضها عن بعض)[1]. وفي تكرير الدعاء فوائد منها:

١) أن الدعاء عبادة، وكلما ازدادت العبادة ازداد المرء من الخير.

٢) أن الدعاء مناجاة الله ـ عز وجل ـ، وأحب شيء إلى الإنسان هو الله ـ عز وجل ـ ولا شك أن كثرة المناجاة مع الحبيب مما تزيد الحب.

٣) أن في الدعاء استحضاراً للذنوب[2]، ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ:

«اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله، علانيته وسره، وأوله وآخره».

فالإكثار من الدعاء والإلحاح فيه من أسباب الإجابة بإذن الله ـ تعالى ـ.

فينبغي للداعية أن يلح في الدعاء ويكثر منه[3]، وأن يحث المدعوين على الدعاء، ويبين لهم شروطه وموانعه وآدابه، وفضله، وأوقات إجابته وعدم الاستهانة به. وقد أحسن الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ حين قال:

اتهزأ بالدعاء وتزدريه ... وما تدري بما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطئ ولكن ... لها أمد وللأمد انقضاء[4]

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التفصيل بعد الإجمال.

التفصيل بعد الإجمال من أساليب الدعوة المهمة التي استخدمها النبي ﷺ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤).

(٢) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ١٨٣).

(٣)انظر الحديث رقم: (٧٧ ـ ٧٩) الدرس السادس.

(٤) ديوان الإمام الشافعي، ص١٧.

في دعوته؛ لما فيها من شد أذهان المدعوين، ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ**»[1]. فقد أجمل أولاً ثم فسر ﷺ ما أجمل، ومن المعلوم أن الإخبار بالإجمال يحصل به للنفس المعرفة بغاية المذكور، ثم تبقى متشوقة إلى معرفة معناه، فيكون ذلك أوقع في النفس، وأعظم في الفائدة[2].

ومن ذلك ما جاء في دعاء النبي ﷺ في حديث الدراسة «**اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقّه وجلّه، وأوله وآخره**».

قال العيني ـ رحمه الله ـ : (قوله: «**دقه وجله**» إلى آخره تفصيل بعد إجمال، لأنه لما قال: «**اغفر لي ذنبي كله**» فقد تناول جميع ذنوبه مجملاً ثم فصله بقوله: كذا وكذا، وفائدته أن التفصيل بعد الإجمال أوقع وآكد)[3].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استخدام مثل هذه الأساليب عند الحاجة إليها؛ لما فيها من شد الأذهان، وانتباه المدعوين.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن من موضوعات الدعوة المهمة: الحرص على سؤال أهل العلم والفضل[4]؛

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾ ، ٥/ ٤٨١ رقم: (٢٧٦٦) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها ١/ ٩٢، رقم: (٨٩) واللفظ له.

(٢) انظر: بهجة النفوس (١/ ٩٧).

(٣) شرح سنن أبي داود (٤/ ٨٩).

(٤)انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم:

للاقتداء بهم، ومتابعتهم في أمور الخير. ولهذا فقد سأل ابن جريج عطاءً عن: ما يقول في الركوع؟ كما في قوله: (**أخبرنا ابن جريج؛ قال: قلت لعطاء: كيف تقول أنت في الركوع**) وذلك ليأخذ عنه ويقتدي به لثقته به ومعرفته بعلمه.

فينبغي لكل مسلم داعية ومدعو أخذ العلم عن أقرب العلماء التزاماً بالسنة ومحافظة عليها. لما ثبت عن عبد الرحمن بن يزيد أنه قال: (**سَأَلْنَا حُذَيْفَةَ عَنْ رَجُلٍ قَرِيبِ السَّمْتِ وَالْهَدْيِ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَأْخُذَ عَنْهُ فَقَالَ مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلاً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**)[1].

يقول العيني ـ رحمه الله ـ عند شرحه لهذا الحديث: (وفيه من الفقه أنه ينبغي للناس الاقتداء بأهل الفضل والصلاح في جميع أحوالهم، في هيئتهم، وتواضعهم للخلق، وإنصافهم من أنفسهم، وفي مأكلهم ومشربهم، واقتصادهم في أمورهم)[2].

خامساً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بالدليل.

تظهر أهمية ربط الحكم بدليله في قوة الإقناع، والتأثير في السامع خاصة إذا

=

(١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس السابع.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ٧/ ١٣٠ رقم: (٣٧٦٢).

(٢) عمدة القاري (٢٢/ ١٥٤).

ثبت الدليل عن النبي ﷺ، أو عن السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ.

ولهذا أجاب عطاء على سؤال ابن جريج ـ رحمهما الله ـ عما يقول في الركوع بقوله: «**سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت**» واستدل على ذلك بما روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها سمعت النبي ﷺ يقول في الركوع أو السجود «**سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت**».

ليكون الكلام أوقع في نفس السامع، وأدعى لقبوله. ومن ذلك أيضاً ما روي عن ابن زياد أنه قال: سمعت أبا هريرة ـ وكان يمر بنا والناس يتوضؤون من المطهرة ـ فقال: أسبغوا الوضوء؛ فإن أبا القاسم ﷺ قال: «**وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنْ النَّارِ**»[1].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ أن العالم يستدل على ما يفتي به ليكون أوقع في نفس سامعه)[2].

ومن ذلك أيضاً ما روي عن سليمان بن يسار أنه قال: سألت عائشة عن المني يصيب الثوب فقالت: «**كُنْتُ أَغْسِلُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَخْرُجُ إِلَى الصَّلاةِ وَأَثَرُ الْغَسْلِ فِي ثَوْبِهِ بُقَعُ الْمَاءِ**»[3]. فعائشة ـ رضي الله عنها ـ تجيب عن السؤال بذكر حال رسول الله ﷺ عندما يحدث له مثل ذلك. وهو من أعظم الأدلة التي تحث على العمل بالفتوى والاستجابة لها.

---

(١) سبق تخريجه ص٢١٠.

(٢) فتح الباري (١/ ٢٦٧).

(٣) سبق تخريجه ص٢٢٦.

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ عن جوابها: (أنها إنما ذكرت ذلك محتجة به على فتياها).

فينبغي على الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على ذكر الأدلة على أحكامهم وفتاويهم لأن ذلك أدعى لقبولها[1].

سادساً: من وظائف المرأة الداعية: التبليغ.

إن من وظائف المرأة الداعية تبليغ الدعوة، وبيانها بقدر المستطاع، وقد مر بنا ما قامت به بعض أمهات المؤمنين من جهود عظيمة في تبليغ أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته. وحديث الدراسة شاهد على ذلك. حيث تنقل لنا أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ الأذكار الواردة عن النبي ﷺ في الركوع أو السجود. كما تصف ـ رضي الله عنها ـ وضع قدمي النبي ﷺ في السجود من باب تبليغ العلم كقولها في الحديث: «**فوقعت يدي على بطن قدميه، وهو في المسجد، وهما منصوبتان**».

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ ذكراً كان أو أنثى الحرص على تبليغ سنة المصطفى ﷺ والعمل بها[2].

سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن مما ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص أشد الحرص على الأمانة، والدقة في النقل، وخصوصاً في نقل أقوال وأفعال وتقريرات النبي ﷺ.

ولقد كان أصحاب النبي ﷺ وزوجاته بمكان رفيع من السمع والطاعة لله

---

(١)انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس التاسع، والحديث رقم: (٥١) الدرس التاسع.

(٢)انظر الحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٦٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٣٢) الدرس الأول.

وللرسول ﷺ، فأثمر ذلك المنهج الذي تربوا عليه، وجعلوا رواية الحديث ديناً، ومعرفته فقهاً، ومذاكرته عبادة، وكانوا يقفون عند حدود النص لا يجاوزونه، ولا يزيدون عليه، وهم الواسطة بين النبي ﷺ وبين التابعين، وهم المشافهون بخطاب الوحي في كل آيات التنزيل وأحاديث النبي ﷺ، وغيرهم إنما خوطب على سبيل التبع لهم، فكانوا يعرفون للكلمة النبوية، والفعل النبوي شرفه وقيمته ومكانته[1]. ولهذا قالت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ «**فإذا هو راكع أو ساجد**» لما التبس عليها الأمر هل هو في حال الركوع أو السجود؟ وهذا من باب الأمانة والدقة في النقل.

فحري بالداعية أن يكون دقيقاً محتاطاً فيما يقول أو ينقل؛ ليكون أدعى لقبول كلامه والثقة به[2]. وهذا يعد عاملاً مهما من عوامل نجاح دعوته بإذن الله ـ تعالى ـ.

---

(١) انظر: منهجية الإسلام في نقل الحديث والأخبار، ص٢٥، تأليف د. الطاهر محمد الدرديري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، الناشر: دار الوفاء للنشر والتوزيع ـ المنصورة ـ مصر.

(٢)انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثاني، والحديث رقم (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الحادي عشر.

باب فضل السجود والحث عليه

٨٨- (٤٨٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ الْمُعَيْطِيُّ، حَدَّثَنِي مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ[1] قَالَ لَقِيتُ ثَوْبَانَ[2] مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ: قُلْتُ بِأَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ[3]، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ.

---

(١) هو معدان بن أبي طلحة، ويقال ابن طلحة الكناني اليعمري الشامي، روى عن عمر بن الخطاب وأبي الدرداء وثوبان وعمرو بن عبسه وعنه سالم بن أبي الجعد والسائب بن جيش والوليد بن هشام المعيطي وغيرهم. قال ابن سعد والعجلي: (ثقة)، وذكره ابن حبان في: الثقات. وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الشام. انظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٦.

(٢) سبق التعريف به ص٢٧٢.

(٣) هو عويمر بن عامر ويقال ابن عبد الله الأنصاري الخزرجي الإمام القدوة، صاحب رسول الله ﷺ حكيم هذه الأمة، أسلم يوم بدر ثم شهد أحداً. وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ وهو سيّد القراء بدمشق في خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ روى عن النبي ﷺ مئة وتسعة وسبعين حديثاً، اتفق له البخاري ومسلم على حديثين، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثمانية. قال إسحاق: (كان الصحابة يقولون: اتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء) توفي ـ رضي الله عنه ـ سنة إحدى وثلاثين وقيل قبل مقتل عثمان بثلاث سنوات. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦/ ٩٤، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٥٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٣٥ صفة الصفوة ١/ ٣١٨.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على الأعمال التي توجب دخول الجنة.

ثانياً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشويق.

رابعاً: من كمال حرص المدعو: الإلحاح في السؤال إذا كان فيه مصلحة.

خامساً: من أساليب الدعوة: ربط الأحكام بأدلتها الشرعية.

سادساً: من موضوعات الدعوة: فضل السجود والحث عليه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على الأعمال التي توجب دخول الجنة.

إن من الأمور التي ينبغي لكل مسلم ـ فضلاً عن كل داعية ـ الاهتمام بها: الحرص على الأعمال والأسباب التي توجب دخول الجنة بفضل الله ـ تعالى ـ وهي كثيرة ومتنوعة، منها ما ورد في حديث الدراسة، عند قوله ﷺ: «**عليك بكثرة السجود**».

قال النووي ـ رحمه الله ـ : (فيه ـ يعني الحديث ـ الحث على السجود والترغيب فيه)[1] لأن السجود غاية التذلل والخضوع لله ـ عز وجل ـ ولهذا فقد عقد الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ باباً بعنوان: (فضل السجود والحث عليه) وساق

---

(١)صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٤٢٩.

فيه حديث الدراسة.

فينبغي على الداعية والمدعو الحرص على التقرب إلى الله ـ عز وجل ـ بالأعمال الصالحة والإكثار من العبادات لينال محبة الله ـ عز وجل ـ كما جاء في الحديث القدسي: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**»[1].

ثانياً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن اهتمام الداعية بالأمانة والدقة في النقل يزيد من ثقة المدعوين فيما يقوله أو ينقله، وهذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته بإذن الله ـ تعالى ـ.

فراوي الحديث يقول: (**لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، أو قال قلت: بأحب الأعمال إلى الله**). وهذا يؤكد حرص السلف الصالح على الأمانة في النقل حتى لا يكون ذلك من قبيل الكذب.

فحري بالداعية أن يكون أميناً فيما يقول أو ينقل، ليكون ذلك أدعى لقبول كلامه والثقة به، وهذا يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته بإذن الله ـ عز وجل ـ[2].

---

(١) سبق تخريجه ص١٠٥.

(٢)انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦، ٧) =

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشويق.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ أسلوب التشويق؛ لما فيه من شد الأذهان، وإثارة الانتباه، فراوي الحديث لما سأل ثوبان ـ رضي الله عنه ـ مولى رسول الله ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله ـ عز وجل ـ سكت ثوبان ولعل في سكوته تشويقاً لسماع ما يلقى عليه.

قال الأبي ـ رحمه الله ـ: (قوله (فسكت) يحتمل أنه تفكر أو تنشيط أو تغبيط لسماع ما يلقى)[1].

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم مثل هذا الأسلوب في دعوته؛ لشد انتباه أذهان المدعوين، وتشويقهم لسماع ما يقوله الداعية[2].

رابعاً: من كمال حرص المدعو: الإلحاح في السؤال إذا كان فيه مصلحة.

يستفاد من هذا الحديث أن من كمال حرص المدعو الصالح الإلحاح في السؤال والحرص على طلب العلم، ولهذا نجد أن معدان بن أبي طلحة اليعمري ـ رحمه الله ـ يكرر السؤال على ثوبان رغبة في العلم، والتزود من الطاعات.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ توجيه المدعوين إلى السؤال عن تعلم أمور

=

الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الحادي عشر، والحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس السابع.

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٧٩).

(٢)انظر الحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الخامس.

الدين وأحكامه، وسؤال أهل العلم عما يجهلون من أمور دينهم ودنياهم[1].

خامساً: من أساليب الدعوة: ربط الأحكام بأدلتها الشرعية.

إن من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ التي تزيد في الإقناع والقبول لدى المدعوين، ذكر الدليل على صحة الكلام. يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (ومن تأمل فتاوى النبي ﷺ وكلامه الذي قوله حجة بنفسه رآه مشتملاً على التنبيه على حكمة الحكم، ونظيره، ووجه مشروعيته)[2].

وفي حديث الدراسة نجد أن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ يجيب السائل بحديث الرسول ﷺ: «**عليك بكثرة السجود لله....** » مما يدل على صحة الإجابة.

لذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ (الحرص على ذكر الأدلة للمدعوين، لتأكيد صحة كلامهم، وما يطالبونهم به، مع الحرص على أن يكون الدليل ثابتاً وصحيحاً حتى يكون مقبولاً للمدعوين)[3]. ومن ذلك ما روي عن عبيد بن جريج أنه قال لعبد الله بن عمر: (**يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ أَرْبَعًا لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ يَصْنَعُهَا قَالَ وَمَا هِيَ يَا ابْنَ جُرَيْجٍ قَالَ رَأَيْتُكَ لا تَمَسُّ مِنْ الأَرْكَانِ إِلا الْيَمَانِيَّيْنِ وَرَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ وَرَأَيْتُكَ تَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ وَرَأَيْتُكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَّةَ أَهَلَّ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا الْهِلالَ وَلَمْ تُهِلَّ أَنْتَ حَتَّى كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَمَّا الأَرْكَانُ فَإِنِّي لَمْ أَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ**

---

(١)انظر الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس التاسع.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ١٦١).

(٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء) (٢/ ٥٤٦)، د. خالد القريشي.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَسُّ إِلا الْيَمَانِيَّيْنِ وَأَمَّا النِّعَالُ السِّبْتِيَّةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ النَّعْلَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعَرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا وَأَمَّا الصُّفْرَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْبُغُ بِهَا فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَصْبُغَ بِهَا وَأَمَّا الإِهْلالُ فَإِنِّي لَمْ أَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهِلُّ حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ)[1]. فأجابه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بما رآه من فعل النبي ﷺ حتى يثق بقوله، ويقبل كلامه ولا شك أن هذا من عوامل نجاح الدعوة بتوفيق الله ـ عز وجل ـ [2].

سادساً: من موضوعات الدعوة: فضل السجود والحث عليه.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الحث على كثرة السجود؛ لأن السجود أول عبادة أمر الله تعالى بها بعد خلق آدم ـ عليه السلام ـ فالمتقرب بها أقرب، كما أن في السجود مخالفة لإبليس في أول ذنب عصى الله به[3]. ولأنه من كمال التعبد لله والذل له، فإن الإنسان يضع أشرف ما فيه وهو وجهه بحذاء أسفل ما فيه وهو قدمه تعبداً لله وتقرباً إليه[4].

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ : (فإن السجود معارج القرب، ومدارج

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب غسل الرجلين في النعلين، ولا يمسح على النعلين ١/ ٣٥٠، رقم: (١٦٦) واللفظ له. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحج، باب الإهلال من حيث تنبعث الراحلة ٢/ ٨٤٤ رقم: (١١٨٧).

(٢)انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس التاسع، والحديث رقم: (٥١) الدرس التاسع، والحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الخامس.

(٣)انظر سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ٢/ ٢٢٧.

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤٢٩)، الشرح الممتع على زاد المستنقع (٣/ ١٦٥).

رفعة الدرجات، قال الله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ [1]. وقال عليه السلام في الحديث: «**لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة**» ولأن السجود غايته التواضع لله، والعبودية له، وتمكين أعز عضو في الإنسان وأرفعه وهو وجهه من أدنى الأشياء وأخسها وهو التراب، والأرض المدوسة بالأرجل والنعال) [2].

ومن أجل هذا الخضوع والنزول للرب ـ عز وجل ـ صار أقرب ما يكون الإنسان من ربه وهو ساجد، مع أنه لو قام لكان أعلى وأقرب، لكنه لنزوله لله ـ عز وجل ـ صار أقرب إلى الله. وقد ورد في الحديث: «**إن الله حرم على النار أن تأكل من ابن آدم أعضاء السجود**»[3] ممن يدخل النار من العصاة؛ فينبغي الحرص على كثرة السجود والتقرب لله ـ عز وجل ـ فإن العبد ـ كما جاء في الحديث ـ لا يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه خطيئة.

ولهذا ينبغي أن تسجد قلوبنا قبل أن تسجد جوارحنا فإن الإنسان لا يشعر بالذل والتواضع لله ـ عز وجل ـ حتى يدرك لذة السجود وحلاوته، ويعرف أنه أقرب ما يكون إلى الله وهو ساجد.

هذا المعنى قد يغفل عنه أصحاب الظواهر الذين يريدون أن يجملوا الطاعات بظاهرها، وهم يحمدون على هذا، ولكن هناك شيء آخر يغفل عنه

---

(١) سورة العلق، الآية: (١٩).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٤٠٤.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم، ١١/ ٥٤١، رقم: (٦٥٧٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب: معرفة طريق الرؤية، ١/ ١٦٣ رقم: (١٨٢).

كثير من الناس، ويعتني به أرباب السلوك، وهو تكميل الباطن بحيث يركع القلب قبل ركوع البدن، ويسجد قبل سجود البدن؛ ولكن قد يقصر أرباب السلوك الذين يعتنون بالبواطن في إصلاح الظواهر. والكمال هو إصلاح الأمرين جميعاً والعناية بكمالهما جميعاً.

٨٩- (٤٨٩) حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا هِقْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ[1] قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: سَلْ فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية مصاحبة أهل الفضل والعلم.

ثانياً: من حسن خلق المدعو: خدمة أهل الفضل ورعاية شؤونهم.

ثالثاً: من آداب الداعية: تطييب نفوس المدعوين.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: تمني الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مرافقة النبي ﷺ في الجنة.

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على كثرة السجود ومجاهدة النفس.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية مصاحبة أهل الفضل والعلم.

إن مما ينبغي للداعية والمدعو الحرص على مصاحبة أهل الفضل والخير من

---

(١) هو ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر، أبو فراس الأسلمي، أسلم قديماً وكان محتاجاً وهو من أهل الصفة، لزم النبي ﷺ في السفر والحضر ولم يخرج من المدينة إلا بعد أن قبض النبي ﷺ فنزل بلاد أسلم. روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن، وحنظلة بن عمرو الأسلمي، وأبو عمران الجوني. توفي ـ رضي الله عنه ـ في الحرة سنة ثلاث وستين. انظر: الطبقات الكبرى (٤/ ٤٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٢٦٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥١١)، صفة الصفوة (١/ ٣٤٧).

العلماء، والدعاة. قال الله ـ عز وجل ـ آمراً نبيه محمداً ﷺ بالصبر على الذين يدعون ربهم غداة وعشياً، والأمر له ﷺ أمر لأمته إلا ما اختص به ﷺ فقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[1].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (أي اجلس مع الذين يذكرون الله، ويهللونه، ويحمدونه، ويسبحونه، ويسألونه بكرة وعشياً، من عباد الله، سواء كانوا فقراء أو أغنياء، أو أقوياء أو ضعفاء)[2].

وقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ حريصين على الاجتماع بالنبي ﷺ ومصاحبته، حتى تتربى نفوسهم على الهدى والخير الذي جاء به، حتى إن بعضهم كان يلازم النبي ﷺ، ويحرص أشد الحرص على البقاء معه أطول فترة ممكنة، فهذا ربيعة بن كعب الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ يبيت عند رسول الله ﷺ للاقتداء به، والتزود من العلم.

فحري بالداعية والمدعو أن يكثروا من ملازمة أهل الفضل والعلم، ففي ملازمتهم فوائد عظيمة تعود بالنفع على الدعوة والمجتمع[3].

ثانياً: من حسن خلق المدعو: خدمة أهل الفضل ورعاية شؤونهم.

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم، من أشد الناس حرصاً على خدمة

---

(١) سورة الكهف، الآية: (٢٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٨١).

(٣)انظر الحديث رقم: (٦٦) الدرس الثاني عشر.

رسول الله ﷺ فقد كانوا يتسابقون على خدمته ويتشرفون بذلك. ومما يؤكد هذا ما ورد في حديث الدراسة عن الصحابي الجليل ربيعة بن كعب الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ حيث يقول: (**كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته**).

قال العلماء: (إن خدمة العالم وحمل ما يحتاج إليه من إناء وغيره، شرف بالمتعلم ومستحب له؛ ولذا لما أراد أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ الثناء على ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «**أَفَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالْوِسَادِ وَالْمِطْهَرَةِ**»[1] أي مدحه بخدمته لرسول الله ﷺ[2].

فحري بطلبة العلم من المدعوين احترام العلماء والدعاة وخدمتهم اقتداء بصحابة رسول الله ﷺ، وهم الأحرار الأخيار[3].

ثالثاً: من آداب الداعية: تطييب نفوس المدعوين.

ينبغي للداعية الاهتمام بالمدعوين وتطييب نفوسهم؛ لأن هذا من أسباب انقيادهم للحق وقبولهم للدعوة.

وقد كان الرسول ﷺ شديد العناية بهذا الأدب فكان يهتم بتطييب نفوس أصحابه ومكافأتهم على أعمالهم والثناء عليهم.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب (٦٢) باب مناقب عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ٧/ ١٢٩ رقم: (٣٧٦١).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٦٣)، الكواكب الدراري (٢/ ١٩٧)، فتح الباري (١/ ٢٥١)، عمدة القاري (٢/ ٢٩١)، (٣/ ١٢٢).

(٣)انظر الحديث رقم: (٢٩) الدرس الأول.

وفي هذا الحديث يقول ﷺ لربيعة بن كعب الأسلمي «سل» أي اطلب ما تريد مكافأة لك على صنيعك، وهذا من باب الثناء عليه، وتطييب نفسه، وتأليف قلبه. ومن ذلك أيضاً ما روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: دخل النبي ﷺ الخلاء، فوضعت له وضوءاً فقال: «مَنْ وَضَعَ هَذَا» فأخبرَ فقال: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1]. وقد كان لهذا الدعاء من النبي ﷺ وغيره من الثناء في تطييب نفوس المدعوين أثره البالغ في نشاط الصحابة في الخير والدعوة والجهاد.

فينبغي على الدعاة أن يقتدوا بالنبي ﷺ في تطييب نفوس المدعوين؛ حتى يحبونهم ويقبلون على دعوتهم.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: تمني الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مرافقة النبي ﷺ في الجنة.

دل هذا الحديث وغيره على شدة اشتياق الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ للجنة وتمنيهم مرافقة النبي ﷺ فيها. فبذلوا في سبيل ذلك النفس والنفيس.

فهذا عمير بن الحمام الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ لما قال الرسول ﷺ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب: وضع الماء عند الخلاء ١/ ٣٢١ رقم: (١٤٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: (اللهم فقهه) بدون قوله: «في الدين» كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ٤/ ١٩٢٧، رقم: (٢٤٧٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة بلفظ (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) رقم: (٣٢١٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٧٦): (هو في الصحيح غير قوله: «وعلمه التأويل»، رواه أحمد والطبراني بأسانيد، وله عند البزار والطبراني: «اللهم علمه تأويل القرآن»، ولأحمد طريقان رجالهما رجال الصحيح.

«قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ قَالَ نَعَمْ قَالَ بَخٍ بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ قَالَ لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ»[1] ـ رضي الله عنه ـ.

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وفيه ما كان الصحابة عليه من حب نصر الإسلام، والرغبة في الشهادة وفي ابتغاء مرضاة الله)[2]. فقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ شديدي الاشتياق للجنة، والرغبة فيها، والحرص على كل عمل يقرب منها. ولذلك لما طلب النبي ﷺ من الصحابي الجليل ربيعة بن كعب الأسلمي أن يسأل ما يريد. قال: «**أسألك مرافقتك في الجنة**».

فعلينا الاقتداء بالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ في شدة اشتياقهم للجنة لا بالقول فحسب بل بالأعمال التي تقرب إليها.

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على كثرة السجود ومجاهدة النفس.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الحث على كثرة السجود والتقرب لله ـ عز وجل ـ وذلك لا يكون إلا بكبح

---

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ٣/ ١٥٠٩ رقم: (١٩٠١).

(٢) فتح الباري (٧/ ٣٥٤).

جماح النفس عن الشهوات، وقهرها بالبعد عن ملذات الدنيا.

قال السندي ـ رحمه الله ـ: (قوله «**فأعني على نفسك**» معناه كن لي عوناً في إصلاح نفسك، وجعلها طاهرة مستحقة لما تطلب، فإني أطلب إصلاح نفسك من الله تعالى. وأطلب منك أيضاً إصلاحها بكثرة السجود لله، فإن السجود كاسر للنفس ومذل لها. وأي نفس انكسرت وذلت استحقت الرحمة)[1].

فحري بالداعية الحرص على كثرة السجود، وحث المدعوين على ذلك، فإن كثرة السجود توجب دخول الجنة بإذن الله ـ تعالى ـ.

(١) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٢/ ٢٢٨).

باب أعضاء السجود
والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الرأس في الصلاة

٩٠- (٤٩٢) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ الْعَامِرِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ أَنَّ كُرَيْبًا[١] مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ[٢]، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ[٣] يُصَلِّي وَرَأْسُهُ مَعْقُوصٌ مِنْ وَرَائِهِ فَقَامَ فَجَعَلَ يَحُلُّهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: مَا لَكَ وَرَأْسِي فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا مَثَلُ هَذَا مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ.

شرح غريب الحديث:

«معقوص»: عقص الشعر: ضفره وفتله، والمعقوص: المضفور وأصل العقص: اللي، وإدخال أطراف الشعر في أصوله[٤].

«مكتوف»: المكتوف: الذي شدت يداه من خلفه، فشبه به الذي يعقد

---

(١) هو كريب بن أبي مسلم، الإمام الحجة، أبو رشدين، الهاشمي العباسي، أدرك عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وحدث عن مولاه ابن عباس، كان ثقة، حسن الحديث، روى عنه ولده محمد ورشدين، توفي سنة ثمان وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٩ - ٤٨٠.

(٢) سبق التعريف به ص٣٤٣.

(٣) هو عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ، كان اسمه عبد شمس فغيره النبي ﷺ وسماه عبد الله. خرج في غزاه فمات بالصفراء في حياة رسول الله ﷺ ودفن في قميصه. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/ ٢٠٧، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٢٩٢، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٥٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٧٥) باب (العين مع القاف)، الجامع في غريب الحديث (٤/ ١٤٨)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص١٥١.

شعره من خلفه[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: تغيير المنكر فور وقوعه.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: التغيير باليد.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

سادساً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بالدليل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

كان السلف الصالح من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والتابعين لهم بإحسان يحرصون أشد الحرص على تربية مواليهم[2] وتعليمهم أمور دينهم، فكان منهم من بلغ الإمامة في العلم والدين، وما ذاك إلا لأن أسيادهم كانوا يحثونهم على طلب العلم، فهذا ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقيد مولاه

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٥٠)، (باب الكاف مع التاء)، الجامع في غريب الحديث (٤/ ١٤٩)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص١٥١.

(٢)انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٧٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الأول.

عكرمة على تعلم العلم كما قال الإمام البخاري: (وقيد ابن عباس عكرمة على تعلم القرآن والسنن والفرائض)[1]. وفي هذا الحديث يخبر أن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أحد مواليه وهو كريب بهذا الحديث الذي سمعه من الرسول ﷺ مما يؤكد حرصهم ـ رضي الله عنهم ـ على تعليم مواليهم وتربيتهم.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: تغيير المنكر فور وقوعه.

إن من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [2]. وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [3]، فإنكار المنكرات وتغييرها له أهمية كبيرة في الدعوة لأنه مما يساهم في القضاء عليها. ولهذا بادر الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في الحديث إلى حل عقيصة عبد الله بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ على الفور وهو في الصلاة[4]؛ لأن السكوت عن المنكر، وعدم المبادرة إلى تغييره قد يفهم منه الإقرار له.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري تعليقاً بصيغة الجزم في كتاب الخصومات باب التوثق ممن تخشى معرته ووصله ابن سعد في الطبقات في ترجمة عكرمة (٥/ ٢٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٢٠٩) كتاب الفرائض باب الحث على تعلم الفرائض. ورجاله ثقات رجال الصحيح.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٤) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٨٣).

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه ـ يعني الحديث ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك لا يؤخر إذ لم يؤخره ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ حتى يفرغ من الصلاة)[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على إنكار المنكرات وتغييرها بقدر استطاعته، وبالطرق السليمة التي تؤدي إلى القضاء عليها، أو تقليلها بقدر الإمكان.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: التغيير باليد.

يستفاد من هذا الحديث أن من رأى منكراً، وأمكنه تغييره بيده غيره بها[2] ما لم يؤد إلى منكر أكبر منه، لحديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»[3].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يراعي درجات إنكار المنكر حتى ينفع الله بأمره ونهيه.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (إنكار المنكرات أربع درجات: الأولى أن يزول ويخلفه ضده، والثانية أن يقل وإن لم يزل بجملته، والثالثة أن يخلفه ما هو مثله، والرابعة أن يخلفه ما هو شر منه، فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٤٣٢.

(٢) المرجع السابق ٤/ ٤٣٢.

(٣) سبق تخريجه ص٢٧٠.

موضع اجتهاد والرابعة محرمة)[1].

رابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

إن الاستفهام الإنكاري من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ سواءً استخدمه الداعية أو المدعو.

ولهذا استخدم عبد الله بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ هذا الأسلوب مستنكراً صنيع ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ بقوله: (**مالك ورأسي؟**) فكان هذا الأسلوب سبباً في رفع الإلباس ومعرفة الحكم. وهذا مما يدل على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله ـ عز وجل[2]ـ.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

يعد التشبيه من الأساليب الدعوية المهمة؛ لما له من أثر في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان. وقد استخدم النبي ﷺ، في الحديث أسلوب التشبيه التمثيلي؛ لتنفير المدعوين من تلك الهيئة[3]. وهي عقص الشعر في الصلاة، قال عنها ﷺ: «**إنما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف**». فشبه النبي ﷺ الذي يصلي وقد عقد شعره في رأسه بالمكتوف الذي شدت يداه من خلفه[4]؛ لأنه لا يستعمل كل

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ٤).

(٢)انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس السابع، والحديث رقم: (٤٣) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثاني.

(٣) انظر: أثر التشبيه في تصوير المعنى (قراءة في صحيح مسلم)، ص٨٦.

(٤) انظر: شرح سنن أبي داود (٣/ ١٨٩)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٨٣).

أعضائه في السجود[1].

والحكمة في النهي أن الشعر يسجد معه، ولهذا شبهه بالذي يصلي وهو مكتوف[2]. وهذا من باب تقريب المعنى المراد للأفهام، وهو من البلاغة النبوية العالية، التي توجه المسلمين إلى التحلي بأفضل الصفات وأكملها، ومنها حسن الهيئة في الصلاة.

فينبغي للداعية أن يحرص على استخدام هذا الأسلوب في دعوته إلى الله ـ عز وجل ـ بأن يقرب الموضوعات التي يأمر بها وينهى عنها ببعض الصور من الواقع الملموس؛ لتكون أقرب لأذهان المدعوين، وأقوى في التأثير عليهم[3].

سادساً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بالدليل.

إن من الأمور المهمة للداعية أن يذكر الدليل على ما يقول أو يفتي به؛ لأن الدليل يرفع الإلباس، ويقوي اليقين، ويزيل الشك.

ولهذا ذكر ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الدليل على ما فعل حينما قال له عبد الله بن الحارث: (**مالك ورأسي؟**) فأجابه بقوله: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما مثل هذا مثل الذين يصلي وهو مكتوف**».

---

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٨٣)، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٢/ ٢١٦).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤٣٢).

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٨، ٩) الدرس السادس، والحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٧٧ ـ ٧٩) الدرس الخامس.

فينبغي للداعية العناية بذكر الأدلة من الكتاب والسنة أو من أقوال السلف الصالح، لما لها من أثر في قبول المدعوين[1].

(١)انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٥١) الدرس السادس، والحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٨٨) الدرس الخامس.

باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختم به وصفة الركوع والاعتدال منه، والسجود والاعتدال منه والتشهد بعد كل ركعتين من الرباعية وصفة الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الأول

٩١- (٤٩٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَصَمِّ عَنْ عَمِّهِ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ عَنْ مَيْمُونَةَ[1] قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ لَوْ شَاءَتْ بَهْمَةٌ أَنْ تَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمَرَّتْ.

شرح غريب الحديث:

«بهمة»: البهم: جمع بَهْمَة وهي: ولد الضأن الذكر والأنثى[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: اهتمام أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ بملاحظة أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الكناية.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: مراعاة مصالح المدعوين.

---

(١) سبق التعريف بها ص٣٠٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٦٨)، باب (الباء مع الهاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٣٣٥.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية، تعليم الأقارب.

إن مما ينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يهتم بدعوة أقربائه ويعلمهم ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم. فيعلمهم علوم الكتاب والسنة، ويدلهم على الخير ويدعوهم إليه، وهذا من أعظم ما يصل به الداعية أرحامه وأقاربه. فالرسول ﷺ أول ما بدأ في دعوته، بدأ بأقاربه كما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[1]. ولهذا نجد في هذا الحديث أن يزيد بن الأصم يعلم ابن أخيه عبيد الله ما سمعه من حديث ميمونة ـ رضي الله عنها ـ عن كيفية سجود النبي ﷺ في الصلاة.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (فعبدالله وعبيد الله أخوان، وهما ابنا عبدالله بن الأصم، وعبد الله بالتكبير أكبر من عبيد الله، وكلاهما رويا عن عمهما يزيد بن الأصم وهذا مشهور في كتب أسماء الرجال)[2].

وهذا مما يدل على حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على تعليم أقاربهم وأبنائهم أمور الدين[3].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: اهتمام أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ بملاحظة أحوال النبي ﷺ وضبطها ونقلها للأمة.

إن في هذا الحديث بياناً لما كانت عليه زوجات النبي ﷺ من الحرص

---

(١) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٤٣٤.

(٣)انظر الحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٥) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثالث.

الشديد على تتبع أحوال النبي ﷺ وضبطها، ونقلها للأمة للاقتداء به.

فأم المؤمنين ميمونة ـ رضي الله عنها ـ تصف مثلاً في هذا الحديث سجود النبي ﷺ، وكيف أنه كان يجافي بين يديه حتى لو شاءت بهمة أن تمر بينهما لمرت. وهذا مما يدل على حرصها الشديد ـ رضي الله عنها ـ على تتبع سنة المصطفى ﷺ ونقلها للأمة.

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص الشديد على تتبع أخبار رسول الله ﷺ وأحواله عند العلماء، للعمل بها، وتبليغها للناس، كما كان سلفنا الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ يفعلون مع سنة رسول الله ﷺ[1].

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الكناية.

إن استخدام أسلوب الكناية للدلالة على المعنى المراد، يعد أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وفي حديث الدراسة استخدمت أم المؤمنين ميمونة ـ رضي الله عنها ـ أسلوب الكناية؛ لبيان شدة رفع النبي ﷺ بطنه عن الأرض وتجنيح يديه[2]، وهذا من باب التأكيد على تجنيح اليدين لما ثبت في الحديث عن عمرو بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: (**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ يُجَنِّحُ فِي سُجُودِهِ حَتَّى يُرَى وَضَحُ إِبْطَيْهِ**)[3].

---

(١)انظر الحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٣٢) الدرس الأول.

(٢) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٩٧.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب يبدي ضبعيه ويجافي في السجود ١/ ٦٤٢، رقم: (٣٩٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب ما يجمع صفة الصلاة وما =

بل ثبت عنه في الحديث النهي عن بسط الذراعين عند السجود ﷺ. لما روي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ «**اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلَا يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ**»(١).

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (ينبغي للساجد أن يضع كفيه على الأرض، ويرفع مرفقيه عن الأرض، وعن جنبيه رفعاً بليغاً بحيث يظهر باطن إبطيه إذا لم يكن مستوراً، وهذا أدب متفق على استحبابه، فلو تركه كان مسيئاً مرتكباً)(٢).

والحكمة في هذا كما قال العلماء: (أنه أشبه بالتواضع، وأبلغ في تمكين الجبهة والأنف من الأرض، وأبعد من هيئات الكسالى فإن المنبسط يشبه الكلب، ويشعر حاله بالتهاون بالصلاة، وقلة الاعتناء بها، والإقبال عليها)(٣). ويستثنى من ذلك: إذا كان في جماعة، وخشي أن يؤذي جاره فإنه لا يستحب له، وذلك

=

يفتح به ويختم به وصفة الركوع والاعتدال منه والسجود والاعتدال منه والتشهد بعد كل ركعتين من الرباعية وصفة الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الأول ١/ ٣٥٦، رقم: (٤٩٥)، واللفظ له.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب لا يفترش ذراعيه في السجود ٢/ ٢١ رقم: (٥٣٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الاعتدال في السجود ووضع الكفين على الأرض ورفع المرفقين عن الجنبين ورفع البطن عن الفخذين في السجود ١/ ٣٥٥، رقم: (٤٩٣).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٤٣٣.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٤٣٣، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٤٠٧.

لأن هذه المجافاة سنة، والإيذاء أقل أحواله الكراهة[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم أسلوب الكناية عند الحاجة إليه[2].

رابعاً: من موضوعات الدعوة: مراعاة مصالح المدعوين.

عموم الأحكام الصادرة في دعوة الإسلام وخصوصها، إنما شرعت لتحقيق مصالح المدعوين، وهذه المصلحة تامة في كل عبادة شرعت، فسجود النبي ﷺ بالهيئة المذكورة في حديث الدراسة (**لو شاءت بهمة أن تمر بين يديه لمرت**) يدل على مراعاة وحكمة بينها القرطبي ـ رحمه الله ـ بقوله: (أنه إذا جنح كان اعتماده على يديه، فيخف اعتماده على وجهه ولا يتأثر أنفه، ولا جبينه، ولا يتأذى بملاقاة الأرض، فلا يتشوش هو في الصلاة، بخلاف ما إذا بسط يديه فإن اعتماده يكون على وجهه، وحينئذ يتأذّى، ويُخاف عليه التشويش)[3].

فينبغي للداعية أن يبرز في دعوته حرص الإسلام، ومراعاته لمصالح المدعوين.

---

(١) انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع ٣/ ١٦٧.

(٢)انظر الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الخامس.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٩٦.

٩٢- (٤٩٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَعْنِي الأَحْمَرَ عَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ قَالَ: ح و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لَهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنْ عَائِشَةَ[1] قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ الصَّلاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةَ بِـ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُصَوِّبْهُ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ السَّجْدَةِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ جَالِسًا، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبُعِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلاةَ بِالتَّسْلِيمِ.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عَقِبِ الشَّيْطَانِ.

شرح غريب الحديث:

«يشخص رأسه»: الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور. ويقال شخص البصر: إذا ارتفع الجفن إلى أعلى وحدّ النظر[2].

«يصوبه»: أي لم يخفضه، يقال: صوّب يده: أي خفضها[3].

«عقبة الشيطان»: أن يضع ألْيتيه على عقبيه بين السجدتين وهو الذي

---

(١) سبق التعريف بها ص١٧٦- ١٧٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٥٠، (باب الشين مع الخاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٥٥٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٥٧ (باب الصاد مع الواو).

يسميه بعض الناس: الإقعاء. وقيل: هو أن يترك عقبيه غير مغسولين في الوضوء[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: اهتمام أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ بملاحظة أحوال النبي ﷺ وبيانها للأمة.

ثانياً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل السؤال.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: كراهة الإقعاء في الصلاة.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الصلاة وكيفية أدائها.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: اهتمام أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ بملاحظة أحوال النبي ﷺ وبيانها للأمة.

يظهر في هذا الحديث: اهتمام أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في ملاحظتها لأحوال النبي ﷺ في الصلاة. ومن ثم نقلها إلى الأمة للعمل بها وأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تعد من المكثرين في رواية الأحاديث عن النبي ﷺ حرصاً منها على التبليغ.

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكون حريصاً على نشر سنة

---

(١) الجامع في غريب الحديث ٤/ ١٤٠، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٥٥٨.

المصطفى ﷺ، والدعوة إليها مقتدياً في ذلك بالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ الذين ضربوا في ذلك أعظم الصور وأعلاها[1].

ثانياً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل السؤال:

إن تعليم عامة الناس من أهم المهمات، وليس من شرطه أن يبقى الداعية ينتظر أسئلتهم، بل عليه أن يجتهد في تعليمهم العلم، وقد دل قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ في حديث الدراسة: «**كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير..**» إن الداعية يعلم الناس العلم ولو لم يسألوا عنه. اقتداء بالنبي ﷺ الذي كان يلقي العلم على الناس وينشره بينهم، ومن ذلك ما روي عن معاذٍ ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له: عفير، فقال: «**يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**»[2].

قال الإمام ابن أبي جمرة ـ رحمه الله ـ: (وفي تعليمه ﷺ معاذاً من غير

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٣٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (٩١) الدرس الثاني.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير باب اسم الفرس والحمار، ٦/ ٧٢ رقم: (٢٨٥٦) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ١/ ٥٨ رقم: (١١٩).

سؤال منه له ﷺ دليل لمن يقول إن للعالم أن يعلم دون أن يسأل)[1].

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ أن يقتدوا بالنبي ﷺ وبالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ ويبلغوا العلم النافع للناس[2] لقوله ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»[3]. وروي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**»[4].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: كراهة الإقعاء في الصلاة.

يستفاد من هذا الحديث كراهة الإقعاء أثناء الجلوس في الصلاة؛ لأن النبي ﷺ نهى ـ كما في الحديث ـ عن عقبة الشيطان والتي فسرها العلماء بالإقعاء المنهي عنه، وهو: (أن يلصق أليته بالأرض وينصب ساقيه، ويضع يديه على الأرض أيضاً كما يفترش الكلب والسباع)[5].

والإقعاء له صور عدة:

الأولى: أن يفرش قدميه، ثم يجلس على عقبيه وهذا مكروه؛ لأنه يشبه من

---

(١) بهجة النفوس ٢/ ١٤٣، ٣/ ١٢١.

(٢)انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٤) الدرس التاسع، والحديث رقم: (٥) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤١) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الثالث.

(٣)سبق تخريجه ص١١٢.

(٤)سبق تخريجه ص١١٣.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٤٣٦، معالم السنن شرح سنن أبي داود ١/ ١٨٠.

بعض الوجوه إقعاء الكلب، ولأن الإنسان في حال جلوسه على هذا الوجه لا يستقر على حال فلا يطمئن في جلوسه.

الثانية: أن ينصب قدميه، ويجلس على عقبيه.

ثالثاً: أن ينصب فخذيه وساقيه، ويجلس على عقبيه، ويعتمد بيديه على الأرض، وهذا هو المعروف بالإقعاء في اللغة العربية[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين كراهة الإقعاء في الصلاة، وأن يحثهم على الاقتداء بالنبي ﷺ في صلاته قولاً وعملاً.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الصلاة وكيفية أدائها.

عني الإسلام بالإنسان وبما يحتاج له. فقد فطر الإنسان وجبل على حب التذلل والخضوع والتديّن، ولذا أمر بالصلاة رمزاً لهذه المحبة التي جُبل عليها، فالصلاة محطة إيمانية عملية، تتوفر فيها العناية بمادية الإنسان وروحانيته فهي قربة إلى الله وصلة به، ومناجاة له سبحانه[2]، فينبغي العناية بها وحث المدعوين على أدائها وإتقانها[3].

ولهذا نجد أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تعلمنا في حديث الدراسة كيفية أداء النبي ﷺ للصلاة نظراً لأهميتها، وكونها الركن الثاني من أركان الإسلام .

---

(١) انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع ٣/ ٣١٧ ـ ٣١٩.

(٢) انظر أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ص٥٠٣.

(٣) انظر الحديث رقم: (٥٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس العاشر، والحديث رقم: (٧٧ ، ٧٩) الدرس الثاني.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ عند شرحه لهذا الحديث: (فيه إثبات التكبير في أول الصلاة، وأنه يتعين لفظ التكبير؛ لأنه ثبت أن النبي ﷺ كان يفعله، وأنه ﷺ قال: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...**»[1]. وفيه بيان السورة التي يبتدأ بها، وقد قامت الأدلة على أن البسملة منها. وفيه أن السنة للراكع أن يسوي ظهره، بحيث يستوي رأسه ومؤخره. وفيه وجوب الاعتدال إذا رفع من الركوع، وأنه يجب أن يستوي قائماً وفيه وجوب الجلوس بين السجدتين... وفيه تصريح بالافتراش في الجلوس الأول، والتورك في آخر الصلاة.... وفيه أن الإقعاء مكروه باتفاق العلماء... وفيه دليل على وجوب التسليم)[2]. فالصلاة من الموضوعات المهمة التي دعا إليها الشارع، وحث على المحافظة عليها وحذر من التهاون فيها، قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[3].

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ أسلوب التشبيه وذلك للترغيب في بعض الأعمال، أو التنفير منها كما في حديث الدراسة حيث ظهر هذا الأسلوب في قول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ: «**وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع**». فالغرض من التشبيه هنا هو التنفير من تلك الهيئة في السجود حيث شُبه من يبسط ذراعيه في السجود

---

(١) سبق تخريجه ص٢٤٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٤٣٦ ـ ٤٣٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٣٨).

بانبساط السباع والكلاب. كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلا يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ**»(١).

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ (إن الهيئة المنهي عنها في هذا الحديث مشعرة بالتهاون، وقلة الاعتناء بالصلاة، فلذا ذكر الحكم هنا مقروناً بعلته، فإن التشبيه بالأشياء الخسيسة يناسب تركه في الصلاة)(٢)؛ لأن الإنسان لا ينبغي أن يتشبه بالحيوان، فإن الله لم يذكر تشبيه الإنسان بالحيوان إلا في مقام الذم كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾(٣).

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾(٤). وقال النبي ﷺ «**لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السُّوءِ الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ**»(٥).

إذاً فالإنسان لا يشبّه بالحيوان في الغالب إلا في حال الذم، وبناء على ذلك فإذا كان التشبه بالحيوان في غير الصلاة مذموماً، ففي الصلاة من باب أولى.

---

(١) سبق تخريجه ص٥٩٤.

(٢) فتح الباري ٢/ ٣٠٢.

(٣) سورة الجمعة، الآية: (٥).

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: (١٧٥، ١٧٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الهبة باب: في لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته ٥/ ٢٨٩ رقم: (٢٦٢٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الهبات باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض إلا ما وهبه لولده وإن سفل ٣/ ١٢٤٠، رقم: (١٦٢٢).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استخدام أسلوب التشبيه[1]، وغيره من الأساليب المعينة على إيصال دعوته إلى المدعوين.

(١)انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٨، ٩) الدرس السادس، والحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٧٧ ـ ٧٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٩٠) الدرس الخامس.

باب سترة المصلـــي

٩٣- (٤٩٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ[1] عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ وَلا يُبَالِ مَنْ مَرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ.

(...) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا، وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي وَالدَّوَابُّ تَمُرُّ بَيْنَ أَيْدِينَا فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ ثُمَّ لا يَضُرُّهُ مَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ.

وقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ فَلا يَضُرُّهُ مَنْ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ.

٩٤- (٥٠٠) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ[2] أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) هو موسى بن طلحة بن عبيد الله، الإمام القدوة أبو عيسى القرشي التيمي المدني، نزيل الكوفة. روى عن أبيه، وعن عثمان، وعلي، وأبي ذر وغيرهم. حدث عنه ولده عمران، وحفيده سليمان بن عيسى، وآخرون. صحب عثمان ـ رضي الله عنه ـ اثنتي عشرة سنة وكان يسمى المهدي وثقه أحمد العجلي وغيره. وورد عن عاصم بن أبي النجود، وعبدالملك بن عمير قولهما: (أفصح الناس ثلاثة: موسى بن طلحة التيمي وقبيصة بن جابر الأسدي، ويحيى بن يعمر) توفي ـ رحمه الله ـ في آخر سنة ثلاث ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٦٤).

(٢) سبق التعريف بها ص١٧٦، ١٧٧.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُتْرَةِ الْمُصَلِّي فَقَالَ: مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ.

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَنْ سُتْرَةِ الْمُصَلِّي فَقَالَ: كَمُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ.

شرح غريب الحديث:

«مؤخرة الرحل»: أي آخره وهي بالمد: الخشبة التي يستند إليها الراكب من كور البعير[1].

الدراسة الدعوية:

من هذين الحديثين وأطرافهما يمكننا أن نستخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها فيما يلي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والأقارب.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان قدر سترة المصلي.

خامساً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما يشكل.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٩)، باب (الهمزة مع الخاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٥٠٢.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والأقارب.

يؤخذ من حديث الدراسة الأول اهتمام السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ بتعليم أبنائهم العلم الشرعي، فهذا طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ يعلم ابنه موسى ما سمعه من حديث الرسول ﷺ في الندب إلى اتخاذ السترة عند الصلاة. استشعاراً منه مسؤولية تعليم الأبناء.

وقد تعلم أبناء السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ أهمية تبليغ العلم عن النبي ﷺ فبلغوا ما سمعوه من آبائهم كما في الحديث. وهذا التناقل للرواية يدل على حرص السلف على نشر العلم، وتبليغه للناس استجابة لقول الرسول ﷺ «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»[1].

كما أن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية الاعتناء بها الحرص على دعوة الأقارب، والعناية بهم وتعليمهم أمور الدين؛ لأن ذلك من صلة الأرحام التي حث عليها الدين الإسلامي. ولهذا نجد أن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تعلم ابن اختها عروة بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ بعضاً من مسائل الدين، وهي مسألة الندب إلى اتخاذ السترة عند الصلاة.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ في اهتمامهم بتعليم أبنائهم وأقاربهم العلم الشرعي[2]

---

(١) سبق تخريجه ص١١٢.

(٢)انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، =

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

أسلوب الشرط من الأساليب المهمة التي استخدمها النبي ﷺ في الدعوة إلى الله ـ عز وجل[1] ـ كما في حديث الدراسة: «**إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل**»؛ لأن في اتخاذ السترة صيانة للصلاة وأماناً من التشويش على المصلي.

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بالنبي ﷺ في تعدد استخدامه للأساليب الدعوية، والحرص على اختيار الأسلوب الأمثل في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

التشبيه من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ ويستخدم لأغراض كثيرة منها كما في حديثي الدراسة بيان المقدار حيث بين النبي ﷺ مقدار السترة التي ينبغي على المصلي أن يضعها أمامه: «**إذ وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل**». فشبه مقدار السترة بمؤخرة الرحل.

=

والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٥) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٩١) الدرس الأول.

(١) انظر الحديث رقم: (٤٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثالث.

قال الدكتور عبد الباري طه: (وبلاغة التشبيه تأتي من دقة اختياره ﷺ للمشبه به لما يُعاين، ويُشاهد في البيئة العربية فالجميع يعرف (**مؤخرة الرحل**)، وبالتالي فإن مقدار السترة التي ينبغي أن يضعها المصلي أمامه لن تكون محل شك أو تساؤل)[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم مثل هذه الأساليب في الدعوة إلى الله، وأن يكون التشبيه مما هو معاين ومشاهد للمدعوين[2].

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان قدر سترة المصلي.

دل حديثا الدراسة على الندب إلى اتخاذ سترة عند الصلاة، وأنه يكفي فيها مثل مؤخرة الرحل، وهي قدر ثلثي ذراع[3].

قال العيني ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ الندب إلى السترة بين يدي المصلي، وبيان أن أقلها كمؤخرة الرحل؛ وهي قدر عظم الذراع، ويحصل بأي شيء أقامه بين يديه. وشرط مالك أن تكون في غلظ الرمح)[4].

والحكمة في السترة كما بينها بعض العلماء هي: (كف البصر عما وراءه

---

(١) أثر التشبيه في تصوير المعنى «قراءة في صحيح مسلم»، ص٨٧.

(٢)انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٨، ٩) الدرس السادس، والحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٧٧ـ ٧٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٩٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٩٢) الدرس الخامس.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤٤٠)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤١٣)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٠١).

(٤) شرح سنن أبي داود (٣/ ٢٤٣).

ومنع من يجتاز بقربه)[1] إذ لا شيء أشد تشويشاً للخاطر من مرور الناس والدواب بين يدي المصلين[2].

وكما أن السترة صيانة للبصر، فإنها تمنع الشيطان ـ بإذن الله ـ من المرور أو التعرض لإفساد الصلاة[3].

يقول العلامة محمد آبادي ـ رحمه الله ـ: (إن السترة تمنع استيلاء الشيطان على المصلي، وتمكنه من قلبه بالوسوسة، إما كلاً أو بعضاً، بحسب صدق المصلي، وإقباله في صلاته على الله تعالى، وأن عدمها يمكن الشيطان من إزلاله عما هو بصدده من الخشوع والخضوع)[4]. فالسترة في الصلاة من الموضوعات المهمة التي ندب إليها النبي ﷺ صيانة للصلاة.

خامساً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما يشكل.

إن من الأمور المهمة للداعية والمدعو سؤال أهل العلم عما يشكل في أمر الدين والدنيا. كما قال سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[5].

والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا حريصين على السؤال عما يشكل عليهم. ولهذا فقد استفسروا عن سترة المصلي، وحكم الصلاة إذا مرت الدواب

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٤٤٠)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٣٩٠)، سبل السلام شرح بلوغ المرام (١/ ٢٩٥).

(٢) انظر بهجة النفوس (٤/ ١٣٥).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ٢٢٢)، عمدة القارئ (٤/ ٢٧٦).

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢/ ٣٨٩).

(٥) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

بين يدي المصلي. وهذا من باب التفقه في الدين، والحرص على اتباع الحق.

فينبغي على المدعو الحرص على السؤال عن كل ما يشكل في أمور الدين حتى يعبد الله على بصيرة وعلم[1].

(١)انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس السابع، والحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الرابع.

باب قدر ما يستر المصلي

٩٥- (٥١٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ قَالَ: ح وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ[1] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلاتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الأَسْوَدُ قُلْتُ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا بَالُ الْكَلْبِ الأَسْوَدِ مِنْ الْكَلْبِ الأَحْمَرِ مِنْ الْكَلْبِ

---

(١) أبو ذر اختلف في اسمه فقيل: جندب ين جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار المشهور: جندب بن جناده بن قيس بن عمرو بن جليل بن صغير بن حزام بن غفار. أمه هي رملة بنت الوقيعة من بني غفار أيضاً. أحد السابقين الأولين، ومن نجباء الصحابة وكبارهم، كان خامس خمسة في الإسلام ـ هاجر إلى النبي ﷺ من بلاد قومه لما سمع بهجرته ولازمه وجاهد معه، كان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، لا تأخذه في الله لومة لائم، حمل راية غفار يوم حنين، وأبطأ في غزوة تبوك عن النبي ﷺ لتأخر بعيره. قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ (لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك، جعل لا يزال يتخلف الرجل، فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان. فيقول: «دعوه، إن يكن فيه خير، فسيلحقكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه» حتى قيل: يا رسول الله، تخلف أبو ذر، وأبطأ به بعيره. قال: وتلوم بعير أبي ذر، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه، فجعله على ظهره، وخرج يتبع رسول الله ﷺ. ونظر ناظر، فقال: إن هذا الرجل يمشي على الطريق. فقال رسول الله: «كن أبا ذر» فلما تأمل القوم، قالوا: هو والله أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده»). كان ـ رضي الله عنه ـ يفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان. وشهد مع عمر ـ رضي الله عنهما ـ فتح بيت المقدس توفي بالربذة سنة إحدى وثلاثين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٦٢)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/ ٩٦)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦)، صفة الصفوة (١/ ٢٩٨).

الأَصْفَرِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ: الْكَلْبُ الأَسْوَدُ شَيْطَانٌ.

(...) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَالَ: ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: ح و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: ح و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَيْضًا أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَ بْنَ أَبِي الذَّيَّالِ قَالَ: ح و حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيُّ، حَدَّثَنَا زِيَادٌ الْبَكَّائِيُّ عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ كُلُّ هَؤُلاءِ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ بِإِسْنَادِ يُونُسَ كَنَحْوِ حَدِيثِهِ.

٩٦- (٥١١) و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَصَمِّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقْطَعُ الصَّلاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ وَيَقِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ.

الدراسة الدعوية للحديثين:

من هذين الحديثين يمكننا أن نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم ونشره.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

ثالثاً: من صفات الداعية: التزام الأدب والتلطف مع المدعو.

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الاستشهاد بالدليل.

خامساً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم ونشره.

يستفاد من هذا الحديث حرص السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ على تبليغ العلم ونشره بين الناس، فهذا الصحابي الجليل أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ يعلم الناس ما سمعه من حديث الرسول ﷺ من باب تبليغ العلم، ونشره بين الناس.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (من حصل له العلم ينبغي له أن يسعى في نشره مبتغياً به رضا الله تعالى، ويشيعه في الناس؛ لينتقل عنه وينتفع به المدعوون وينتفع هو)[1]. وقد بين النبي ﷺ فضيلة معلم الناس الخير. كما جاء في الحديث: «**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**»[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص أشد الحرص على تبليغ العلم وتعليمه للناس[3].

---

(١) بستان العارفين، ص٤٠، للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب أبواب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ٥/ ٥٠ رقم: (٢٦٩٠) وقال الترمذي (هذا حديث غريب).

(٣) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٤) الدرس التاسع، والحديث رقم: (٥) =

ثانياً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

ينبغي على كل مسلم أن يحرص على التفقه في أمور الدين والدنيا، وذلك بسؤال أهل العلم عما يشكل عليه.

وقد كان السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ يحرصون على التفقه في الدين، وسؤال الرسول ﷺ عمّا يشكل عليهم، بل إن بعضهم كان يسأل الرسول ﷺ عن أمور لم تقع؛ ليعرف حكم الله فيها إذا وقعت، ومن ذلك سؤال الصحابي الجليل المقداد بن الأسود ـ رضي الله عنه ـ عن أمر لم يقع له ليعرف حكمه لو وقع، كما جاء عنه في الحديث أنه قال: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنْ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تَقْتُلْهُ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا أَفَأَقْتُلُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تَقْتُلْهُ**»[1].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (فيه دليل على جواز السؤال عن أحكام النوازل قبل وقوعها، وقد كانت تلك المسائل مما لا تقع نادراً. فأما ما يتكرر من ذلك

=

الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٤١) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس السادس.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب (١٢)، ٧/ ٤٠١ رقم: (٤٠١٩) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ١/ ٩٥ رقم: (٩٥).

ويكثر وقوعه، فيجب بيان أحكامها على من كانت له أهلية ذلك إذا خيف الشغور عن المجتهدين، والعلماء في الحال أو في الاستقبال، كما اتفق عليه أئمة المسلمين من السلف لما توقعوا ذلك. فرعوا الفروع ودونوها، وأجابوا عما سئلوا عنه من ذلك حرصاً على إظهار الدين، وتقريباً على من تعذرت عليه شروط الاجتهاد من اللاحقين)[1].

فينبغي للداعية والمدعو السؤال عن الدين[2]، والتفقه فيه. كما جاء في حديث الدراسة حينما سأل عبد الله بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ عن سبب تحديد الكلب الأسود دون غيره كما في قوله: (**يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟**) ليزول ما في نفسه من لبس وإشكال.

ثالثاً: من صفات الداعية: التزام الأدب والتلطف مع المدعو.

إن التزام الأدب، والتلطف، ولين الكلام من الصفات المهمة التي ينبغي للداعية أن يلتزم بها في التعامل مع الناس. وقد ظهر ذلك جلياً في حديث الدراسة عند قول أبو ذر لعبادة بن الصامت ـ رضي الله عنهما ـ (**يا ابن أخي سألت رسول الله....**) حيث اتصف أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ بالأدب في تعامله

---

(١) المفهم فيما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٢٩٣).

(٢)انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس السابع، والحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٩٣ ـ ٩٤) الدرس الخامس.

مع المدعو بإنزاله منزلة ابن الأخ احتراماً، وإكراماً وتلطفاً.

وفي هذا درس عظيم للدعاة خاصة وللمسلمين عامة بأن يحسنوا التعامل مع الناس، وينزلوهم المنزلة التي يستحقونها.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الاستشهاد بالدليل.

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية الاعتناء بها الحرص على ذكر الدليل على كل ما يقول من الكتاب أو السنة، أو من أقوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ولهذا نجد أن أبا ذر ـ رضي الله عنه ـ أجاب على سؤال عبد الله بن الصامت ـ رضي الله عنهما ـ بقوله: سألت رسول الله عما سألتني فقال: «**الكلب الأسود شيطان**». فالاستشهاد بالدليل يقوي الإجابة، ويقنع السائل لاسيما إذا كانت الإجابة بقوله: سمعته بأذني، أو سألت عنه الرسول ﷺ، أو رأيته بعيني وهكذا.

فعلى الداعية أن يحرص أشد الحرص على الاستشهاد بالدليل من الكتاب أو السنة أو أقوال السلف الصالح، حتى يوثق بقوله، ويقبل كلامه، وهذا يعد عاملاً مهما من عوامل نجاح دعوته[1].

خامساً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

لا شك أن حق الأهل والأقارب أعظم من حق غيرهم، كما أن رعايتهم

---

(١)انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٥١) الدرس التاسع، والحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٨٨) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٩٠) الدرس السادس.

وتعليمهم ما ينفعهم من أهم الواجبات، وأعظم الحسنات، ولهذا أمر الله ـ عز وجل ـ نبيه محمداً ﷺ بقوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[1]. فهم أحق الناس بالنصيحة والتوجيه والإحسان، قال النبي ﷺ: «**الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ**»[2]. ولا شك أن دعوة الأقارب وتوجيههم أعظم وأولى من الصدقة بالمال.

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (والسر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً، أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم، وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحابيهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نص على إنذارهم)[3]. ولهذا كان عمر ـ رضي الله عنه ـ إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال: (إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير ـ يعني إلى اللحم ـ وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت له العقوبة ضعفين)[4].

---

(١) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢٦/ ١٦٦ رقم: (٦٢٢٧) وأخرجه الترمذي كتاب الزكاة (باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة ٣/ ٤٦ رقم: (٦٥٧)، وأخرجه النسائي في كتاب الزكاة، باب الصدقة على الأقارب ٣/ ٩٦ رقم: (٢٥٨١)، وأخرجه ابن ماجه كتاب الزكاة باب فضل الصدقة ٢/ ٤٠٤ رقم: (١٨٤٤ وقال الترمذي: (حديث حسن) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. انظر: مستدرك الحاكم ٢/ ٢٨ رقم: (١٥١٦).

(٣) فتح الباري (٨/ ٥٠٣)، هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري (٢/ ٣٤١)، لعبد الرحيم عنبر الطهطاوي. الناشر: دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب: الأمراء باب: ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم =

ولهذا فإن يزيد بن الأصم يعلم ابن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن الأصم في حديث الدراسة الثاني ما سمعه من أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ من قول النبي ﷺ «يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب، ويقي ذلك مثل مؤخرة الرحل». وهذا من باب الاهتمام بالأقارب، وتبليغهم العلم الشرعي.

فينبغي للداعية أن يعتني بقرابته، ويقوم بواجب الدعوة تجاههم[1].

=

٦/ ١٩٩ رقم: (٣٠٦٣٤)، انظر تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٢٠٠ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.

(١)انظر الحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٥) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٠) والدرس الأول، والحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٩١) الدرس الأول، والحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الأول.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

فقه الدعوة فيما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه

(دراسة دعوية من كتاب الطهارة إلى كتاب المساجد ومواضع الصلاة)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب

إعداد
المحاضرة :أسماء بنت عبد العزيز بن عبد الله الداود

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور
حسين بن محمد بن محمود عبد المطلب
الأستاذ في قسم الدعوة والاحتساب

الجزء الثاني

العام الجامعي ١٤٢٥هـ

الفصل الرابع

كتاب المساجد ومواضع الصلاة

باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد

٩٧- (٥٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ النَّجْرَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي جُنْدَبٌ[1] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلا فَلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ.

شرح غريب الحديث:

«خليل»: الخلَّة بالضم: الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلالـه: أي في باطنه. والخليل: الصدِّيق. قال ابن الأثير: (وإنما قال ذلك لأن خلته كانت مقصورة على حب الله ـ تعالى ـ، فليس فيها لغيره متسع ولا شركه من محاب

(١) جندب بن عبد الله بن سفيان، الإمام أبو عبد الله البجلي العلقي، صاحب النبي ﷺ: يقال له جندب بن أم جندب، وقال ابن حبان: (هو جندب الخير) نزل الكوفة والبصرة وله عدة أحاديث عاش رضي الله عنه إلى حدود سنة سبعين. انظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ١٧٤، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب ٢/ ١٠٧.

الدنيا والآخرة وهذه حال شريفة لا يناالها أحد بكسب واجتهاد فإن الطبع غالبه وإنما يخص الله بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه[1].

«قبور»: القبر هو موضع دفن الموتى[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: العدد.

ثانياً: من وظائف الداعية: الحرص على التبليغ في أحلك الظروف وأشدها.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: فضل أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ.

رابعاً: من أساليب الدعوة: التحذير من المنكر قبل وقوعه.

خامساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الغلو في الأنبياء والصالحين.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: العدد.

إن في قول راوي الحديث: **(سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس)** أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وهو أسلوب: ذكر العدد لشد انتباه السامع، واستحضار قلبه لمعرفة ما ذكره النبي ﷺ قبل وفاته، وفي حال

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٧٢ باب: (الخاء مع اللام).

(٢) المرجع السابق ٤/ ٤ باب: (القاف مع الياء)، الفائق في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٥٥ (باب القاف مع الباء).

مرضه، وذلك للدلالة على أهمية الموضوع، والتأكيد عليه كما أن ذكر العدد هنا يفيد تحديد زمن هذا الحديث، وأنه ذكر قبل وفاته ﷺ بخمس ليالٍ كما نص على ذلك الراوي.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بمثل هذا الأسلوب واستخدامه في بعض المسائل، والموضوعات المطروحة؛ لشد انتباه المدعوين وتشويقهم لمعرفة خبر هذا العدد ونتيجته[1].

ثانياً: من وظائف الداعية: الحرص على التبليغ في أحلك الظروف وأشدها.

يستفاد من هذا الحديث أن الظروف، والمواقف الصعبة ليست مانعة من أداء الداعية لرسالته الدعوية، فقد ضرب الرسول ﷺ في هذا الحديث أروع المثل، حين قام بالدعوة وهو على فراش الموت كما جاء في الحديث: (**سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول...**) وفي بعض الروايات: (**في مرضه الذي مات فيه**) وفي الرواية الأخرى: (**مرضه الذي لم يقم منه**)، والحمى كانت عليه شديدة، حتى إنه كان يجعل على وجهه الخميصة من الحمى، فإذا اغتم وتسخن كشفها عن وجهه الشريف، ليأخذ بالنفس من شدة الحر[2]، لما ثبت في الحديث عن عائشة وعبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهم ـ أنهما قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال: وهو كذلك: «**لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ**

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٤٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الثالث.

(٢) انظر: الكواكب الدراري ٤/ ٩٧، فتح الباري ١٠/ ٢٧٧.

أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا»[1].

وهكذا الداعية عليه أن يستمر في أعمال الخير، والدعوة إلى الله سبحانه: إلى آخر يوم في حياته قال تعالى:﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾[2]، فقد أمر الله ـ عز وجل ـ نبيه محمداً ﷺ أن يستمر في دعوته وعمله إلى الممات، فالأنبياء ـ عليهم السلام ـ كانوا هم وأصحابهم، أعلم الناس بالله، وأعرفهم بحقوقه وصفاته، وما يستحق من التعظيم، وكانوا مع هذا أعبد وأكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات، إلى حين الوفاة)[3].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: فضل أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ.

دل هذا الحديث على فضيلة عظيمة لهذا الصحابي الجليل الذي بادر بتصديق النبي ﷺ، والإيمان به حين كذبه الناس، ولازمه في كل أحواله، (فقد كان الخليل المباطن، الصفي الملازم، لم يفارقه سفراً ولا حضراً، ولا ليلاً ولا نهاراً، ولا شدة ولا رخاءً)[4]. فله ـ رضي الله عنه ـ خصوصية من الخلة، كما في الحديث، وملازمة الصحبة في أوقات الشدة بما لم يسبق إليه.

يقول الشيخ: حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ: (وأما ما منحه الله ـ تعالى ـ من

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب (٥٥) بدون عنوان ١/ ٦٨٨، رقم: (٤٣٥) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور وإتخاذ الصور فيها والنهي عن إتخاذ القبور مساجد ١/ ٣٧٧ رقم: (٥٣١).

(٢) سورة الحجر، الآية: (٩٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٦١.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/ ٢٣٧.

المواقف العظيمة مع النبي ﷺ من حين بعثته إلى أن توفاه الله ـ عز وجل ـ من نصرته والذب عنه، والشفقة عليه، والدعوة إلى ما دعا إليه، وملازمته إياه، ومواساته بنفسه وماله، وتقدمه معه في كل خير فأمر لا تدرك غايته)[1].

وقد ورد في فضله كثير من الأحاديث الصحيحة، وفضائله مبثوثة في كتب السنة، وجمعها بعضهم في كتب مستقلة[2]. ومن فضائله ـ رضي الله عنه ـ ما ورد عن النبي ﷺ في حديث الدراسة: «**ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**».

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وهذا يدل على أنّ أبا بكر أفضل الناس، بعد رسول الله ﷺ، وأنه مخصوص من منح الله، ومن كريم مواهبه، ومن محبة رسول الله ﷺ، بما ليس لأحدٍ من بعده، وهذا مذهب أهل السنة أجمعين من السلف الماضيين والخلف اللاحقين)[3].

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بهذا الصحابي الجليل في طريقة منهجه في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وذلك بدراسة سيرته، وجمع أخباره ومواقفه التي فيها الزاد والمعين الذي لا ينضب في الدعوة والجهاد.

رابعاً: من أساليب الدعوة: التحذير من المنكر قبل وقوعه.

إنّ من أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عند القبور، واتخاذها

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول٣/ ١١٤٤ للشيخ حافظ الحكمي، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، الناشر: دار ابن القيم بالدمام.

(٢) وممن جمعها الشيخ أبو القاسم المقدسي في كتاب سماه (تحفة الصدّيق في فضائل أبي بكر الصديق) أورد فيه أربعين حديثاً وهو مطبوع.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ١٣٠.

مساجد؛ لما ثبت في الحديث عن أبي مرثد الغنوي، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلا تُصَلُّوا إِلَيْهَا**»[1]. أي: لا تتخذوها قبله لقطع الذريعة على الجهال في الصلاة إليها أو عليها. الأمر الذي يؤدي إلى عبادة من فيها[2]، كما كان السبب في عبادة الأصنام عند قوم نوح ـ عليه السلام ـ. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾﴾[3].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (هي أسماء رجال صالحين من قوم نوح ـ عليه السلام ـ فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت)[4]. ومما يدل على ذلك ما روي عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ فقال: «**إِنَّ أُولَئِكِ إِذَا كَانَ فِيهِمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكِ الصُّوَرَ أُولَئِكِ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[5].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، ٢/ ٦٦٨ رقم: (٩٧٢).

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٦٢٨

(٣) سورة نوح، الآيتان: (٢٣ ـ ٢٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٢٧.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، ١/ ٦٧٨، رقم: (٤٢٧)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ =

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (إنما فعل ذلك أوائلهم؛ ليستأنسوا برؤية تلك الصور، ويتذكروا أحوالهم الصالحة، فيجتهدوا كاجتهادهم، ثم خلف من بعدهم خلوف جهلوا مرادهم، ووسوس لهم الشيطان أن أسلافكم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها، فعبدوها، فحذر النبي ﷺ من مثل ذلك، سداً للذريعة المؤدية إلى ذلك)[1]. وقد جاء النهي عن ذلك، والتحذير منه في حديث الدراسة عند قوله ﷺ: «**ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك**».

قال العلماء ـ رحمهم الله ـ: (إنما نهي النبي ﷺ عن اتخاذ قبره، وقبر غيره مسجداً؛ خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأمم الخالية. ولما احتاجت الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ، والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ حين كثر المسلمون؛ وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة ـ رضي الله عنها ـ بدفن رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله؛ لئلا يظهر في المسجد، فيصلي إليه العوام، ويؤدي إلى المحذور)[2].

خامساً: من موضوعات الدعوة: النهي عن الغلو في الأنبياء والصالحين.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ

=

القبور مساجد ١/ ٣٧٥، رقم: (٥٢٨).

(١) فتح الباري ١/ ٥٢٥، عمدة القاري ٤/ ١٧٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٧.

التحذير من الغلو في محبة الأنبياء والصالحين؛ لأنها وسيلة إلى الوقوع في الشرك وظهور البدع.

وقد شدّد النبي ﷺ في النهي عن ذلك في حديث الدراسة بقوله: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد. إني أنهاكم عن ذلك**» خوفاً منه ﷺ في أن يتناهى في تعظيم صاحب القبر، فيخرج عن حد المبرة إلى حد النكير، فيعبد من دون الله ـ عز وجل ـ[1]. ولذا كان ﷺ يقول: «**لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**»[2]. حيث نهاهم عن المبالغة في تعظيمه في حياته كما نهاهم عن المبالغة في تعظيمه بعد وفاته ﷺ كما جاء في الحديث: «**اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد**»[3].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحذر المدعوين من الغلو في محبة الأنبياء والصالحين، وعدم التهاون في ذلك.

---

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٤٢٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا...﴾.٦/ ٥٨٣ رقم: (٣٤٤٥)

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢/ ٣١٤، رقم: (٧٣٥٨) وأخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب قصر الصلاة في السفر باب جامع الصلاة ١/ ١٧٢ رقم: (٤١٤) وأخرجه ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم بلفظ: (وثناً يصلى له) رقم: (٧٥٤٣)، رقم (١١٨١٩).

باب الندب إلى وضع الأيدي على الركب في الركوع ونسـخ التطبيق

٩٨- (٥٣٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ الْهَمْدَانِيُّ أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الأَسْوَدِ[1] وَعَلْقَمَةَ[2] قَالا أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي دَارِهِ فَقَالَ أَصَلَّى هَؤُلاءِ خَلْفَكُمْ؟ فَقُلْنَا لا. قَالَ: فَقُومُوا فَصَلُّوا فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِأَذَانٍ، وَلا إِقَامَةٍ قَالَ: وَذَهَبْنَا لِنَقُومَ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا، فَجَعَلَ أَحَدَنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ قَالَ فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعْنَا أَيْدِيَنَا عَلَى رُكَبِنَا قَالَ فَضَرَبَ: أَيْدِيَنَا وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ. قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى قَالَ إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَصَلُّوا الصَّلاةَ لِمِيقَاتِهَا، وَاجْعَلُوا صَلاتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً، وَإِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَصَلُّوا جَمِيعًا، وَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ، وَإِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُفْرِشْ ذِرَاعَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَلْيَجْنَأْ، وَلْيُطَبِّقْ بَيْنَ كَفَّيْهِ فَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اخْتِلافِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَاهُمْ.

---

(١) سبق التعريف به ص٢٢٠.

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل النخعي الكوفي، فقيه الكوفة ومقرئها. الحافظ المجود. ولد في أيام الرسالة المحمدية، وعداده في المخضرمين، هاجر في طلب العلم والجهاد، ولازم ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وتعلم تجويد القرآن على يديه. تصدى للإمامة والفتيا بعد علي وابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ كان ـ رحمه الله ـ يشبه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في هديه وسمته، توفي سنة اثنتين وسبعين للهجرة. انظر: حلية الأولياء ٢/ ٩٨ صفة الصفوة ٣/ ١٦ الإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ١١٢، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٣٧.

(...) وحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ قَالَ ح وحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ قَالَ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا مُفَضَّلٌ كُلُّهُمْ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ أَنَّهُمَا دَخَلا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مُسْهِرٍ وَجَرِيرٍ فَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اخْتِلافِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ.

(....) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ أَنَّهُمَا دَخَلا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ أَصَلَّى مَنْ خَلْفَكُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَامَ بَيْنَهُمَا، وَجَعَلَ أَحَدَهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ رَكَعْنَا، فَوَضَعْنَا أَيْدِينَا عَلَى رُكَبِنَا، فَضَرَبَ أَيْدِينَا، ثُمَّ طَبَّقَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

شرح غريب الحديث:

«شرق الموتى»: له معنيان: أحدهما كما قال الحسن بن محمد ابن الحنفية حينما سئل عن ذلك: ألم تر إلى الشمس إذا ارتفعت عن الحيطان وصارت بين القبور كأنها لجة؟ فذلك شرق الموتى. والآخر: من قولهم شرق الميت بريقه: إذا غص به[1].

«سبحة»: أي نافلة[2].

---

(١) انظر: غريب الحديث ١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٦٥ باب (الشين مع الراء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٦٩.

(٢) انظر: غريب الحديث ١/ ٣٣٠، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٣١ باب (السين مع الباء).

«وليجنأ»: جنأ يجنأ: إذا مال عليه وعطف يقال: جنى على الشيء يجنو: إذا أكب عليه[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم تلاميذه.

ثانياً: من ميادين الدعوة: المنزل.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: التطبيق العملي في التعليم.

رابعاً: من وظائف الداعية: المبادرة إلى تغيير المنكر فور وقوعه.

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على أداء الصلاة في وقتها.

سادساً: من أساليب الدعوة: الوصف.

سابعاً: من وظائف الداعية: التعليم.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الخطأ قبل وقوعه.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

عاشراً: من موضوعات الدعوة: متابعة الإمام وعدم الخروج عليه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم تلاميذه.

كان السلف الصالح من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والتابعين لهم بإحسان يحرصون أشد الحرص على تربية تلاميذهم، وتعليمهم أمور دينهم

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣١٠ باب (الجيم مع النون)، الفائق في غريب الحديث ١/ ٢٣٨ باب الجيم مع النون.

والتفرغ لذلك، حتى كان منهم الأئمة الأفذاذ والعلماء الأجلاء، والدعاة الفضلاء، فخلفوا شيوخهم في الجلوس للتدريس والفتيا.

وفي حديث الدراسة نجد أن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يعلّم تلميذه علقمة كيفية وضع الأيدي على الركب في الركوع، وعلقمة ـ رحمه الله ـ يعلّم تلميذه إبراهيم ما تعلمه من شيخه عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مما يدل على حرص السلف الصالح على نقل العلم وتبليغه.

قال أبو المثنى بن رباح ـ رحمه الله ـ: (إذا رأيت علقمة فلا يضرك ألا ترى عبد الله أشبه الناس به سمتاً وهدياً؟ وإذا رأيت إبراهيم فلا يضرك ألا ترى علقمة وهو ثقة ثبت فقيه عابد)[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص أشد الحرص على نشر العلم وتبليغه لمن هم تحت يده من الأبناء والخدم والتلاميذ[2]، وغير ذلك من أصناف المدعوين.

ثانياً: من ميادين الدعوة: المنزل.

يقوم المنزل بجانب كبير في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ، ولقد حمل الإسلام البيت مسؤولية عظيمة تجاه أفراد الأسرة، كل وفق قدراته واختصاصاته. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾[3]. كما بين المصطفى

(١) بذل المجهود في حل أبي داود (١/ ٢٢٢).

(٢) انظر الحديث رقم: (٦٦) الدرس الأول.

(٣) سورة التحريم، الآية: (٦).

ﷺ مسؤولية المنزل المتمثلة في مسؤولية الأبوين تجاه الأهل والذرية في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالأَمِيرُ رَاعٍ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[1].

فهذه المسؤولية شاملة لكل ما يمكن أن يقع في حدود قدرات الإنسان، فمسؤولية الرجل لا تقتصر على الكسب فقط، كما أن مسؤولية المرأة لا تقتصر على خدمة المنزل فقط، بل إنهما مسؤولان عن جوانب التربية الإيمانية والاجتماعية، ويتناول ذلك مسؤولية الدعوة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ[2] لكل من في المنزل وللقادم إليه من الضيوف.

ولهذا نجد عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يسأل الأسود وعلقمة ـ رحمهما الله ـ عندما أتيا إليه في داره عن الصلاة كما جاء في الحديث: (**عن الأسود وعلقمة. قالا: أتينا عبد الله بن مسعود في داره فقال: أصلى هؤلاء خلفكم؟ فقلنا: لا. قال: فقوموا فصلوا**) فأمرهم بالصلاة وصلى بهم في داره مما يدل على أن المنزل ميدان مهم من ميادين الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: التطبيق العملي في التعليم.

إن من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ التطبيق العملي في التعليم، لأن الرؤية بالعين المجردة يتساوى فيها الجميع تقريباً، بعكس الكلام

---

(١) سبق تخريجه ص٢٩١.

(٢) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة (إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة) ص٤٦٣، تأليف: د. احمد بن محمد أبابطين، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، الناشر: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ـ الرياض.

الذي يختلف الناس في فهم المراد منه من شخص لآخر اختلافاً كبيراً، بحسب إدراكهم وعقولهم وما يصل إليه فهمهم، ولذا قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع بعد أن خطب الناس: «**هَذَا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ**»(١). فعقول الناس أوعية للكلام وما فيه من معان، وهذه الأوعية تختلف في استيعاب هذه المعاني بحسب حجمها وقدرتها(٢). ولهذا فقد كان النبي ﷺ يحرص على استخدام هذه الوسيلة في تعليم أصحابه فكان يقول: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»(٣). وكان ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**»(٤).

هذا وقد أدرك الصحابة أهمية هذه الوسيلة في التعليم والتبليغ فاستخدموها في تبليغ سنة النبي ﷺ ومن ذلك ما جاء في الحديث: أن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ دعا بإناء، فأفرغ على كفيه ثلاث مرار، فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين،

---

(١) سبق تخريجه ص٢٩٥.

(٢) انظر فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء) ٢/ ٦٥٩، د. خالد القريشي.

(٣) سبق تخريجه ص٢٤٥.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً وبيان قوله ﷺ: «لتأخذوا مناسككم» ٢/ ٩٤٣، رقم: (١٢٩٧).

ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[1].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وفي الحديث التعليم بالفعل لكونه أبلغ وأضبط للمتعلم)[2].

ولهذا فقد استخدم ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ هذه الوسيلة في تعليم الأسود وعلقمة ـ رحمهما الله ـ كيفية وضع الأيدي على الركب في الركوع. كما في قوله: (**فضرب أيدينا وطبق بين كفيه ثم ادخلهما بين فخذيه**)[3].

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على استخدام هذه الوسيلة الدعوية، وخاصة في الأمور العملية التفصيلية، كالوضوء، والصلاة، والحج وغير ذلك.

رابعاً: من وظائف الداعية: المبادرة إلى تغيير المنكر فور وقوعه.

من وظائف الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ المبادرة إلى تغيير المنكر فور وقوعه اقتداء بالنبي ﷺ الذي كان حريصاً على تصحيح الأفعال وتصويب الأخطاء في الحال؛ لأن ما سكت عنه يعتبر إقراراً منه له.

ولهذا لما رأى ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فعل الأسود وعلقمة ـ رحمهما

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب المضمضة في الوضوء ١/ ٣٤٩، رقم: (١٦٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله ١/ ٢٠٤، رقم: (٢٢٦).

(٢) فتح الباري (١/ ٣١٣).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٢٣)، عمدة القاري (٣/ ٧٢).

الله ـ في الصلاة بادر بالتغيير في الحال كما ورد في حديث الدراسة: «**فلما ركع وضعنا أيدينا على ركبنا. قال: فضرب أيدينا وطبق بين كفيه. ثم أدخلهما بين فخذيه**»[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على تغيير المنكر فور وقوعه[2].

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على أداء الصلاة في وقتها.

من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ والتي ينبغي للدعاة الاهتمام بها اقتداءً بالمصطفى ﷺ الحث على الصلاة، في وقتها وبيان كيفية أدائها. وفي الحديث نجد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يهتم بأمر الصلاة فيسأل من كان في مجلسه كما جاء في الحديث: (**أصلى هؤلاء خلفكم؟ فقلنا: لا. قال: فقوموا فصلوا**). فقوله: (**أصلى هؤلاء**) فيه إشارة إلى الإنكار على الأمير والتابعين له لتأخيرهم الصلاة[3]. ولذلك فقد أمر الأسود

---

(١) وهذا مذهب ابن مسعود وأصحابه، وهو صحيح من فعل النبي ﷺ، إلا أنه منسوخ بوضع اليدين على الركب كما في حديث مصعب بن سعد أنه قال: (صليت إلى جنب أبي. قال وجعلت يدي بين ركبتي، فقال لي أبي: أضرب بكفيك على ركبتيك. قال: ثم فعلت ذلك مرة أخرى. فضرب بيديّ فقال: إنا نهينا عن هذا. وأمرنا أن نضرب الأكف على الركب). أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الندب إلى وضع الأيدي على الركب في الركوع ونسخ التطبيق ١/ ٣٨٠ رقم: (٥٣٥)، ولكن يبدوا أن النسخ لم يبلغ ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ. (انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٥٦)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٣٣).

(٢) انظر الحديث رقم: (٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٥٥) الدرس الأول.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ١٩)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٥٥)، المفهم لما =

وعلقمة ـ رحمهما الله ـ بالمبادرة بالصلاة فصلى بهما، وعلّمهما كيفية وضع الأيدي على الركب.

فالصلاة من موضوعات الدعوة التي ينبغي للداعية الاهتمام بها، والحرص عليها؛ لأنها من أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين.

سادساً: من أساليب الدعوة: الوصف.

من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ تقريب المعاني إلى أفهام المدعوين وترسيخها في قلوبهم[1]، باستخدام أسلوب الوصف؛ لأن الداعية إذا استطاع ربط ما يقوله للمدعوين بالوصف والتوضيح كان هذا أدعى لفهم مراده. وفي حديث الدراسة استخدم عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أسلوب الوصف لتوضيح كيفية وضع الأيدي على الركب في الركوع اقتداء بالنبي ﷺ وذلك قبل النسخ.

فالوصف من أبرز المقومات الحيوية المباشرة في إقامة الصورة[2]؛ للتأثير على المدعوين. فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم هذا الأسلوب ـ عند الحاجة إليه ـ[3].

=

أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٣٢).

(١) انظر: من صفات الداعية: (مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين)، ص١٧٤.

(٢) القصص في الحديث الشريف دراسة فنية موضوعية ص١٤٢.

(٣) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٤) الدرس الثاني.

سابعاً: من وظائف الداعية: التعليم.

يستفاد من حديث الدراسة أن التعليم من وظائف الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ ولذلك فقد كان الصحابة يحرصون على إقامة حلق العلم، ومدارسة كتاب الله ـ عز وجل ـ ومن هؤلاء عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ الذي تربى في منزل النبوة، وتلقى العلم من منبعه الأصلي فاعتنى بالعلم والتعليم، وتفقيه المسلمين، فقد بعثه عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى الكوفة، ليعلم أهلها القرآن، ويفقههم في الدين.

قال الزيلعي ـ رحمه الله ـ (فابن مسعود هذا عني بتفقيه أهل الكوفة وتعليمهم القرآن من سنة بناء الكوفة إلى أواخر خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ عناية لا مزيد عليها إلى أن امتلأت الكوفة بالقراء والفقهاء والمحدثين بحيث أبلغ بعض ثقات أهل العلم عدد من تفقه عليه، وعلى أصحابه نحو أربعة آلاف عالم)[1].

ومن حرصه على نشر العلم وتبليغه ما ورد في حديث الدراسة حينما أمر علقمة والأسود ـ رحمهما الله ـ بالصلاة. وعلمهما كيفية وضع الأيدي على الركب في الركوع قبل النسخ، اقتداء بالنبي ﷺ.

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بالتعليم؛ لما له من أثر عظيم في نشر العلم وتبليغه[2].

---

(١) نصب الراية لأحاديث الهداية ١/ ٣٠ للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، الناشر: دار المأمون ـ القاهرة.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤٤) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس الثالث. الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس السادس.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الخطأ قبل وقوعه.

لقد حذر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابة من أمور كثيرة، وبين خطرها؛ لئلا نقع فيها، فقد حذرنا سبحانه وتعالى من الشرك بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[1]، وحذر سبحانه من الظلم فقال: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾[2]. ومن الزنا فقال ـ عز وجل ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[3]، ومن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، فقال ـ سبحانه ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾[4].

وحذرنا من أكل مال اليتيم فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾[5].

وهذا الأسلوب نجده في مواضع كثيرة من كتاب الله، ومن سنة نبينا محمد ﷺ.

وهنا نجد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يحذر علقمة والأسود ـ رحمهما الله ـ من تأخير الصلاة عن وقتها، كما ورد في الحديث: (**إنه ستكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن ميقاتها، ويخنقونها إلى**

---

(١) سورة لقمان، الآية: (١٣).

(٢) سورة الفرقان، الآية: (١٩).

(٣) سورة الإسراء، الآية:(٣٢).

(٤) سورة المائدة، الآية: (٩٠).

(٥) سورة النساء، الآية: (١٠).

شرق الموتى. فإذا رأيتموهم قد فعلوا ذلك، فصلوا الصلاة لميقاتها، واجعلوا صلاتكم معهم سبحة).

فينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يخالط الناس ويتعايش معهم ليوجههم ويرشدهم إلى الصواب حتى لا تتسع دائرة الفساد[1].

تاسعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

التشبيه من الأساليب المهمة التي تساعد في تقريب المعنى للأفهام، وتتجلى بلاغة التشبيه في دقة اختيار المشبه به مما يعاين ويشاهد في البيئة كما في حديث الدراسة: (**ستكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن ميقاتها. ويخنقونها إلى شرق الموتى. فإذا رأيتموهم قد فعلوا ذلك فصلوا الصلاة لميقاتها**).

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسير شرق الموتى: (قال ابن الأعرابي: فيه معنيان:

أحدهما: أن الشمس في ذلك الوقت إنما تثبت ساعة، ثم تغيب، فشبه قلة ما بقي من الوقت ببقاء تلك الساعة.

والثاني: شرق الميت بريقه، فشبه قلة ما بقي من الوقت بما بقي من حياة من شرق بريقه، حتى تخرج روحه)[2].

فالشمس واضحة للعيان، وشرق الميت قبل موته بريقه معروف عند الجميع. فينبغي للداعية إلى الله استخدام هذا الأسلوب عند الحاجة إليه[3] وعليه

---

(١) انظر الحديث رقم: (٩٨) الدرس الثامن.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٣٤).

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس =

أن يحرص على أن يكون المشبه به مما هو مشاهد ومحسوس في البيئة؛ ليكون ذلك أدعى لفهم المعنى المراد وقبول كلامه.

عاشراً: من موضوعات الدعوة: متابعة الإمام وعدم الخروج عليه.

لقد حث الله ـ عز وجل ـ في كتابه على السمع والطاعة لولاة الأمر ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ (١).

كما حث على ذلك المصطفى ﷺ في قوله: «**عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ**»(٢).

قال شارح الطحاوية ـ رحمه الله ـ: (دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر ما لم يأمروا بمعصية)(٣)، ثم قال: (... وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات، ومضاعفة الأجور، فإن الله ـ تعالى ـ ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل)(٤).

=

الثالث، الحديث رقم: (٧٧ ـ ٧٩) الدرس الخامس، الحديث رقم (٩٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٢) الدرس الخامس، رقم: (٩٣ ـ ٩٤) الدرس الثالث.

(١) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ١٣/ ١٥١ رقم: (٧١٤٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ٣/ ١٤٦٩ رقم: (١٨٣٩).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٨١.

(٤) المرجع السابق ص٣٨١.

ويقول ابن قدامة ـ رحمه الله ـ: (ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين وجبت طاعته، وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين)[1].

ولذلك فقد أمر عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ الأسود وعلقمة ـ رحمهما الله ـ أن يصلوا الصلاة في ميقاتها إذا أخرها الأئمة؛ ليحرزوا فضيلة أول الوقت، وفضيلة الجماعة، ولئلا تقع فتنة بسبب التخلف عن الصلاة مع الإمام، وتختلف كلمة المسلمين[2]. كما في قوله: (**فإذا رأيتموهم قد فعلوا ذلك فصلوا الصلاة لميقاتها، واجعلوا صلاتكم معهم سبحة**).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على السمع والطاعة لولاة الأمر، وعدم الخروج عليهم، ومعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، ونصحهم وتذكيرهم فيما غفلوا عنه برفق ولطف كما جاء في الحديث عن تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[3].

---

(١) لمعة الاعتقاد ص٤٣، للإمام الموفق ابن قدامه المقدسي، الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ٢٠، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٣٢، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٤٥٦.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة ١/ ٧٤، رقم: (٥٥).

قال الخطابي ـ رحمه الله ـ: (ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم، وطاعتهم في الحق، وأداء الصدقات إليهم وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة)[1].

(١) انظر معالم السنن ٤/ ١١٧، الكواكب الدراري (١/ ٢١٧).

باب جواز الإقعاء على العقبين

٩٩- (٥٣٦) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ ح و حَدَّثَنَا حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ قَالا جَمِيعًا: أَخْبَرَنَا، ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ[1] أَنَّهُ سَمِعَ طَاوُسًا يَقُولُ قُلْنَا لابْنِ عَبَّاسٍ فِي الإِقْعَاءِ عَلَى الْقَدَمَيْنِ فَقَالَ هِيَ السُّنَّةُ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّا لَنَرَاهُ جَفَاءً بِالرَّجُلِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَلْ هِيَ سُنَّةُ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

شرح غريب الحديث:

«الإقعاء»: هو أن يلصق الرجل أليته بالأرض، وينصب ساقيه وفخذيه ويضع يديه على الأرض كما يقعي الكلب[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

---

(١) أبو الزبير: محمد بن مسلم بن تدْرُس القرشي الأسدي المكي مولى حكيم بن حزام الإمام الحافظ الصدوق، روى عن جابر بن عبد الله، وابن عباس، وابن عمر وغيرهم وروى عنه عطاء بن أبي رباح وابن جريج وهشام بن عروة والزهري وآخرون. عن يعلى بن عطاء قال: (حدثني أبو الزبير، وكان أكمل الناس عقلاً وأحفظهم) وقال عنه يحيى بن معين، والنسائي، وجماعة: (ثقة). توفى سنة ثمان وعشرون ومئة، وعمره نيف وثمانين. انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٣٨٠ تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٣٤٦ تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٨٩) باب (القاف مع العين)، الفائق في غريب الحديث ٣/ ٢١٢ باب: (القاف مع العين)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٦٩.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: رد التنازع إلى السنة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

يعد السؤال والجواب من الأساليب الدعوية الناجحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لما له من أثر في لفت أنظار المدعوين، وإثارة انتباه السامعين، وحديث جبريل ـ عليه السلام ـ المشهور[1] الذي جاء إلى النبي ﷺ في صورة أعرابي، وسأله عدة أسئلة والنبي ﷺ يجيبه، يعد من أعظم الأدلة على أهمية هذا الأسلوب.

يقول الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (ينبغي لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أن يسأل عنها هو؛ ليحصل الجواب للجميع، وفيه ينبغي للعالم أن يرفق بالسائل، ويدنيه منه؛ ليتمكن من سؤاله غير هائب ولا منقبض، وأنه ينبغي للسائل أن يرفق في سؤاله)[2].

وقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يسألون الرسول ﷺ عن كثير من المعاني، وكان ـ عليه السلام ـ يجمعهم ويعلمهم، وكانت طائفة تسأل وأخرى تحفظ وتؤدي وتبلغ، حتى أكمل الله ـ تعالى ـ دينه[3].

وكثيراً ما نجد هذا الأسلوب في السنة المشرفة، وفي كتب أهل العلم، حتى إن بعض العلماء يؤلف كتباً كاملة على طريقة السؤال والجواب؛ ليسهل فهم

---

(١) سبق تخريجه ص٢٣٢.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ١٦٠).

(٣) انظر: عمدة القاري (١/ ٢٩١).

المعلومات واستيعابها.

ولهذا سأل طاووس ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ في الإقعاء على القدمين، وابن عباس ـ رضي الله عنه ـ يجيبه كما في الحديث: (**قلنا لابن عباس في الإقعاء على القدمين. فقال: هي السنة. فقلنا له: إنا لنراه جفاء بالرجل...**).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام هذا الأسلوب في الدرس والمحاضرة والكلمة؛ لأنه يستدعي لفت نظر السامعين، وإثارة انتباههم، وشد أذهانهم لما يقول[1].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: رد التنازع إلى السنة.

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الأخذ بها بعين الاعتبار رد التنازع في أي أمر إلى الكتاب والسنة، وهذا يدل على سلامة المنهج الذي هو منهج السلف الصالح. وهو منهج مهم لكل داعية يريد الوصول إلى الحق، والفوز والنجاة في الدنيا والآخرة أن يرد أي خلاف يقع أو تنازع في مسألة أو قضية إلى الكتاب والسنة، وما يشاهد من اختلاف وتفرق بين بعض الدعاة أو الجماعات إنما هو بسبب عدم رد أمور الخلاف إلى الكتاب والسنة. يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[2].

ويقول ـ سبحانه ـ ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن

---

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٤١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٦) الدرس الثالث.

(٢) سورة النساء، الآية: (٦٥).

يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ﴾[1].

ولهذا رد ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ طاوساً في مسألة الإقعاء على القدمين إلى سنة المصطفى ﷺ بحيث لا يكون هناك مجال للجدل، أو لوقوع الشك واللبس في النفس. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يردَّ أيّ خلاف يقع بينه وبين المدعوين، أو أيَّ تنازع في مسألة أو قضية إلى الكتاب والسنة. كما قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[3].

(١) سورة النور، الآية: (٥١).

(٢) سورة الأحزاب الآية: (٢١).

(٣) سورة النساء الآية: (٥٩).

باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة

١٠٠- (٥٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ قَالا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ[1] قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ. فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلا ضَرَبَنِي وَلا شَتَمَنِي قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ.

أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالإِسْلامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ الْكُهَّانَ قَالَ: فَلا تَأْتِهِمْ قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ. قَالَ: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلا يَصُدَّنَّهُمْ. قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلا يَصُدَّنَّكُمْ. قَالَ: قُلْتُ وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ قَالَ كَانَ نَبِيٌّ مِنْ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ قَالَ وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ

---

(١) هو معاوية بن الحكم السلمي له صحبة يعد في أهل الحجاز سكن المدينة وروى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، وروى عنه ابنه كثير وعطاء بن يسار وأبو سلمة بن عبد الرحمن انظر: حلية الأولياء ٢/ ٣٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٤٣٢، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/ ١٥٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٨٦.

تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ[1]، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: ائْتِنِي بِهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ: لَهَا أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ.

(...) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

شرح غريب الحديث:

«**واثكل أمياه**»: الثكل: فقد الولد وهو المصيبة والفجيعة، يقال امرأة ثكلى وثاكل وقوله: (واثكل أمياه) أي وافقد أمي. إياي فإني هلكت[2].

«**ماكهرني**»: الكهر: الانتهار. وقد كهره يكهره، إذا زجره واستقبله بوجه عبوس[3].

«**يتطيرون**»: الطيرَة: التشاؤم بالشيء وأصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه[4].

---

(١) الجوانية: موضع شمال المدينة قرب أحد (انظر: معجم البلدان ٢/ ١٧٥).

(٢) صحيح مسلم ١/ ٣٨١، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢١٧ باب (الثاء مع الكاف) تفسير غريب ما في الصحيحين ص٤٩٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢١٢) باب: (الكاف مع الهاء)، الفائق في غريب الحديث ٣/ ٢٨٨ باب: (الكاف مع الهاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٤٩٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٠٢) باب: (الطاء مع الياء) الفائق في غريب الحديث =

«**يخطون**»: إشارة إلى علم الرمل. والمراد بالخط ما يخطه الحازي، وهو علم قد تركه الناس، يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي، فيعطيه حُلواناً، فيقول له: اقعد حتى أخط لك، وبين يدي الحازي غلام له معه ميلُ، ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط فيها خطوطاً كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد، ثم يرجع، فيمحو منها على مهل خطين خطين، فإن بقي خطان فهما علامة النجاح، وإن بقي خط واحد فهو علامة الخيبة.

قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ : (الخط المشار إليه علم معروف، وللناس فيه تصانيف كثيرة، وهو معمول به إلى الآن، ولهم فيه أوضاع واصطلاح وآسام وعمل كثير، ويستخرجون به الضمير وغيره، وكثيراً ما يصيبون فيه)[1].

«**آسف كما يأسفون**»: يقال أسِفَ يأسَفُ فهو آسفٌ، إذا غضب[2].

«**صكه**»: مأخوذة من الصك: وهو الضرب. والمراد ضربتها بيدي مبسوطة[3].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

=

٢/ ٣٧١ باب: (الطاء مع الياء).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٧ باب (الخاء مع الطاء).

(٢) المرجع السابق ١/ ٤٨ باب: (الهمزة مع السين)، الفائق في غريب الحديث ١/ ٤٤ باب: (الهمزة مع السين)، تفسير غريب ما في الصحيحن ص٤٩٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر باب: (الصاد مع الكاف)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص١٤٦.

أولاً: من موضوعات الدعوة. الصلاة جماعة.

ثانياً: من وسائل الدعوة: استخدام الأيدي والإشارات.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: اللين والرفق.

رابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

خامساً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الاقتداء بالنبي ﷺ في حسن خلقه.

سابعاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الصلاة جماعة.

الصلاة هي عمود الإسلام فمن ضيعها فهو لما سواها أضيع. ولا شك أن صلاح المجتمع يقاس بإقامة الصلاة جماعة في المساجد، فقد كان النبي ﷺ إذا أراد أن يغزو بلداً انتظر وقت الصلاة، فإن سمع أذاناً توقف، وإلا أغار على البلد[1]. ولعظم هذه العبادة في المسجد لم يعذر الرسول ﷺ الأعمى في التخلف عنها[2]، وتوعد المتخلفين بتحريق بيوتهم بالنار[3]. وجعل بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ التخلف عن أدائها في المسجد علامة من علامات النفاق.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان ١/ ٢٨٨ رقم: (٣٨٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب: يجب إتيان المسجد على من سمع النداء ١/ ٤٥٢ رقم: (٦٥٣).

(٣) سبق تخريجه ص٥٣٤.

ولذلك فقد كانوا يحرصون على حضورها جماعة. حتى ولو اضطر الرجل منهم ـ لمرضه ـ أن يُهادى بين الرجلين حتى يصل إلى المسجد، ويؤدي هذه الفريضة فيه[1].

وتسمو مرتبة هذه العبادة عندما ندرك أن أجرها وفضيلتها لا يقتصر على وقت أداء الصلاة فحسب، بل يمتد ليشمل ساعة استعداد المسلم في منزله للصلاة، وسعيه إلى المسجد، ومكثه فيه. وتلك هالة عظيمة، وتقدير كبير تُحاط به هذه العبادة منذ أن يشرع المسلم في الاستعداد في داره حتى يعود إليها مرة أخرى، وكل ذلك داخل في إطار الأجر والفضيلة المرغبة في أداء الصلاة جماعة في المسجد[2]. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**صَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلاتِهِ فِي سُوقِهِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لا يَنْهَزُهُ إِلاَّ الصَّلاةُ لا يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاةَ فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلاةِ مَا كَانَتْ الصَّلاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ وَالْمَلائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا**

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدي ١/ ٤٥٣ رقم: (٦٥٤).

(٢) انظر: وظيفة المسجد في المجتمع ص٣٢-٣٣ إعداد: د. زيد الزيد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع

لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على الصلاة جماعة؛ لما فيها من الأجر والفضل العظيم[2].

ثانياً: من وسائل الدعوة: استخدام الأيدي والإشارات.

يحرص الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ على استخدام كل ما يعينه من الوسائل والأساليب التي تساعد على ترسيخ دعوته في أذهان المدعوين، ومن ذلك استخدام بعض الإشارات، أو الحركات التي تقرّب ما يهدف إليه الداعية.

وقد كان المصطفى ﷺ يستخدم هذه الوسيلة في دعوته؛ لما لها من تأثير بالغ في نفوس المدعوين ومن ذلك ما ورد عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ فلما دخل عليه، فوجده في غاشية أهله فقال: «**قد قضى؟** قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا فقال: «**أَلا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ...**»[3].

---

(١) سبق تخريجه ص١٦٦.

(٢) انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٥٥) الدرس السادس، الحديث رقم: (٦٩) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الأول.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض ٣/ ٤٢٣، رقم: (١٣٠٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب البكاء على الميت ٢/ ٦٣٦ رقم: (٩٢٤).

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (ويستفاد منه أن الذي يريد المبالغة في بيان أقواله يمثلها بحركاته؛ ليكون أوقع في نفس السامع)[1].

ولهذا نجد في الحديث أن معاوية بن الحكم السلمي ـ رضي الله عنه ـ لما تكلم في الصلاة، رماه القوم بأبصارهم كما جاء في الحديث: (**فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم؟ تنظرون إليّ**). وفي رواية: (**فحدقني القوم بأبصارهم**).

قال السندي ـ رحمه الله ـ: (قوله فحدقني: من التحديق وهو شدة النظر أي: نظروا إليّ نظر زجر كيلا أتكلم في الصلاة)[2]. فهذه النظرة أثرت في نفس معاوية ـ رضي الله عنه ـ ولكونه لا يعرف سببها قال كما جاء في الحديث: (**واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليّ**). مما جعل القوم يستخدمون معه أسلوباً آخر وهو الإشارة بالأيدي، وذلك بالضرب على أفخاذهم ليسكتوه[3]. كما جاء في الحديث: (**فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني، لكني سكت**).

إذاً هو أدرك الهدف من تلك الإشارة فسكت ـ رضي الله عنه ـ وإن كان لا يعرف حكم الكلام في الصلاة.

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على استخدام الأيدي، وغيرها من أعضاء الجسم؛ للاحتساب أو للتوضيح والبيان أو لشد الانتباه والتركيز عند

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٤٥٠).

(٢) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٣/ ١٦).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٢٤)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٦٢).

الحاجة إليها في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: اللين والرفق.

لا شك أن القلوب تميل إلى من يلين ويرفق بها، وتنفر من الفظ الغليظ حتى ولو كان خير خلق الله تعالى كما قال ـ عز من قائل: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]. والداعية في أمس الحاجة إلى التفاف الناس حوله، وإمالة القلوب إليه كي يُستمع ويُستجاب له، وتحلّيه بالرفق واللين مما يساعد ـ بفضل الله تعالى ـ في تحقيق ذلك. لاسيما وأنّ الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ ينشأ تجاهه نفور كثير من المدعوين بسبب دعوته، وذلك؛ لأنه يخالف رغبات كثير منهم، ويعارض شهواتهم حيث يحثهم على فعل مالا يرغبون فيه، ويحذرهم عما يرغبون فيه ـ في الغالب ـ لكن تحلي الداعية[2] بالرفق مما يساهم ـ بعون الله تعالى ـ في تخفيف هذا النفور بل والإقبال على الداعية كما جاء في حديث الدراسة: (**فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني..**).

يقول الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله ـ تعالى ـ له به، ورفق بالجاهل ورأفته بأمته وشفقته عليهم)[3]. وقد أثّر هذا الرفق في معاوية بن الحكم السلمي ـ رضي الله عنه ـ وأدرك أن ما صدر منه كان بسبب قرب عهده بالجاهلية، فبدأ يستفسر عن بعض

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٢) انظر الحديث رقم: (٥) الدرس الخامس.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ٢٤.

الأمور التي كانت شائعة في الجاهلية كي يتمكن من اجتنابها ـ إن كانت محرمة ـ بدل أن تظهر منه فيُنكر عليه[1]. وليس هذا فحسب، بل عزم على التفكير عن خطأ قد صدر منه، مما يجعل المرء يستغرب ذلك التحول العظيم في شخصيته. وهذا مما يدل على فضل الرفق وأنه سبب لكل خير.

(فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يعطي على الرفق في الدنيا من الثناء الجميل، وفي الآخرة من الثواب الجزيل، ما لا يعطى على العنف، وبيان هذا بأن يكون أمر من الأمور سوغ الشرع أن يتوصل إليه بالرفق أو العنف، فسلوك طريق الرفق أولى؛ لما يحصل عليه من الثناء على فاعله بحسن الخلق، ولما يترتب عليه من حسن الأعمال، وإكمال منفعتها)[2].

رابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

من هذا الحديث يظهر لنا حرص السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ على الدقة في نقل العلم والأمانة فيه.

فراوي الحديث معاوية بن الحكم السلمي ـ رضي الله عنه ـ يقول بعد أن ذكر قول النبي ﷺ: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**» «**أو كما قال ﷺ**». وهذا بلا شك يدل

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٢٤)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٦٢)، وصحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٦٣٤).

على أمانته في نقل كلام رسول الله ﷺ.

ولهذا حرص السلف على توثيق الرواية، وبيان المجروحين من الرواة الذين لا تقبل رواياتهم؛ حفاظاً على السنة وحماية لها من التحريف والتبديل.

فحري بالداعية أن يكون أميناً في نقل العلم، وتبليغه سواء عن طريق المحاضرة، أو الندوة، أو المقال، أو الكتاب، أو الخطبة. وأن يتثبت مما يقول أو ينقل[1].

خامساً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

إن من الأمور المهمة للداعية والمدعو سؤال أهل العلم عما يشكل في أمر الدين والدنيا كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا حريصين على السؤال عما يجهلونه وكان النبي ﷺ يجيبهم. ولهذا فقد استفسر معاوية بن الحكم السلمي ـ رضي الله عنه ـ عن بعض الأحكام التي يجهلها؛ لكونه حديث عهد بالجاهلية، والنبي ﷺ يجيبه، كما جاء في الحديث: **(يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالاً يأتون الكهان. قال: «فلا تأتهم» قال: منا رجال**

---

(١) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الثالث الحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٧٠-٧٥) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٨٠-٨٢) الدرس الحادي عشر. الحديث رقم: (٨٣-٨٧) الدرس السابع، الحديث رقم: (٨٨) الدرس الثاني.

(٢) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

يتطيرون. قال: «**ذاك شيء...**») فالسؤال والجواب من الأساليب المهمة التي تساهم في تحصيل العلم وتبليغه. فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم هذا الأسلوب عند الحاجة إليه، ويوجه المدعوين لاستخدامه[1].

سادساً: من موضوعات الدعوة: الاقتداء بالنبي ﷺ في حسن خلقه.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بالنبي ﷺ في حسن خلقه الذي شهد الله ـ تعالى ـ له به في كتابه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾[2]، بل إن الله ـ عز وجل ـ بعث نبيه محمداً ﷺ؛ ليتمم مكارم الأخلاق، كما جاء في الحديث: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ**»[3]. وسئلت عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ عن خلق النبي ﷺ فقالت: «**فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ**»[4]. فقد كان ﷺ يُحسن التعامل مع القوي، والضعيف، والصغير، والكبير، والغني والفقير والعالم والجاهل.

والمتأمل في حديث الدراسة يدرك سمو خلق النبي ﷺ في تعامله مع الجاهل والرفق به وحسن تعليمه، كما جاء في الحديث: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**».

---

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٤١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٦) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٩) الدرس الأول.

(٢) سورة القلم، الآية: (٤).

(٣) سبق تخريجه ص٢٨١.

(٤) سبق تخريجه ص٢٨١.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ التخلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه، واللطف به، وتقريب الصواب إلى فهمه)[1].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يقتدي بالنبي ﷺ في حسن الخلق[2] لاسيما عند التعامل مع الجاهل كما في حديث الدراسة.

سابعاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

(تعتبر المساجد بيوت الله ـ سبحانه وتعالى ـ تلقى فيها الدروس والمواعظ التي تعالج قضايا الإسلام وشؤون المسلمين، يأخذ كل مسلم منها زاده العلمي الذي ينور له طريق عبادته، وطاعته لله كل على قدر إمكاناته الشخصية واستعداداته الذهنية والفكرية، وحاجاته النفسية والسلوكية والاجتماعية)[3].

ومن المعلوم أن من أهم وظائف المسجد إقامة الصلوات، والدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ولهذا نجد في الحديث أن النبي ﷺ يعلّم معاوية بن الحكم السلمي ـ رضي الله عنه ـ وهو في المسجد ويدل على ذلك قوله في الحديث: «**فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي! ما رأيت معلماً مثله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني... ، هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس..** »

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٢٤).

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٩) الدرس السادس.

(٣) رسالة المسجد في الإسلام، ص٧١، لمصطفى كمال التارزي، بحث ضمن بحوث مؤتمر رسالة المسجد عام ١٣٩٥هـ طبع دار عكاظ، جدة. الناشر: رابطة العالم الإسلامي، مكة.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بالمسجد؛ لما له من تأثير قوي على المدعوين[1] ولما يتميز به من مميزات دون غيره من ميادين الدعوة ومن أهمها:

١) أن المسجد يمتاز بوجود جميع مستويات المجتمع، فلا فرق بين أبيض وأسود، ولا صغير ولا كبير، ولا رئيس ولا مرؤوس، وبذلك تتحقق الفائدة المرجوة من خلال الدعوة الجماعية عبر هذه القنوات البشرية المختلفة الأجناس والثقافات.

٢) توسط المسجد بين مساكن الحي، وسهولة الوصول إليه دون تكلف أو عناء، وخاصة فيما يتعلق بالمرأة.

٣) توفر الأوقات المناسبة بعد الصلوات لإلقاء بعض الموضوعات دون تكلف.

٤) إن القادم إلى المسجد يأتي بنية التوجه إلى الله ـ تعالى ـ مفرغاً نفسه من أمور الدنيا المعاشية، مشتغلاً بذكر الله و الثناء عليه، وقراءة القرآن، مستعداً ـ في الغالب ـ لسماع ما يلقى إليه من دروس وتوجيهات[2].

---

(١) انظر الحديث رقم: (٦٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٠، ٨٢) الدرس الرابع.

(٢) انظر المرأة المسلمة المعاصرة (إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة) ص٤٩٧ ـ ٤٩٨.

باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه، وجواز العمل القليل في الصلاة

١٠١- (٥٤٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ[1] قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثُمَّ قَالَ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ثَلاثًا، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَّلاةِ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ. قَالَ: إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي. فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللَّهِ لَوْلا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

شرح غريب الحديث:

«أعوذ بالله»: يقال: عُذْت به أعُوذ عَوذاً وعياذاً ومعاذاً: أي لجأت إليه ولذت به[2].

«ألعنك»: أصل اللعن: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء[3].

---

(١) سبق التعريف به ص٥٧١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣١٨ باب (العين مع الواو).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٥٥) باب: (اللام مع العين)، الفائق في غريب الحديث =

«بشهابٍ من نار»: الشهاب هو الذي ينقضُّ في الليل وهو يشبه الكوكب، وهو في الأصل: الشعلة من النار وهو المراد هنا[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها فيما يلي:

أولاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: مجاهدة وساوس الشيطان.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التكرار.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الصلاة جماعة.

خامساً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

سادساً: من أساليب الدعوة: استخدام القسم من غير مستحلف.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل سليمان ـ عليه السلام ـ.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

المسجد من الميادين الدعوية التي ينبغي للداعية إلى الله ـ تعالى ـ أن يستفيد منها في نشر الدين، وتعليم علوم الشرع الإسلامي. فهو المنطلق الأول للدعوة الإسلامية، والمركز الإسلامي الذي شعت منه رسالة محمد ﷺ[2].

=

٣/ ٣١٨ باب: (اللام مع العين)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٨٨.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥١٢)، باب: (الشين مع الهاء).

(٢) انظر: رسالة المسجد عبر التاريخ، ص٥٠٢، بحث لأبي بكر القادري ضمن مجلة البحوث =

ولما كانت إقامة الصلاة وقراءة القرآن والذكر من وظائف المسجد، فإن تدارس الدين والعلم والتشاور في شؤون المسلمين، يُعد من صميم وظائفه ومهامه[1].

ولهذا نجد أن النبي ﷺ جعل المسجد مدرسة لعلوم الدين والتشريع؛ فكان يفتي فيه بكل ما يعن للمسلمين من تساؤلات[2]. ومن ذلك ما جاء في حديث الدراسة حينما أجاب النبي ﷺ وهو في المسجد على سؤال الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ: (**فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله...**) فقولهم: (**لما فرغ من الصلاة**) دليل على أنه ﷺ كان في المسجد[3].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: مجاهدة وساوس الشيطان.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة الحرص على مجاهدة وساوس الشيطان، فإذا كان النبي ﷺ وهو المعصوم من الشيطان ووسوسته لم يسلم من تعرض الشيطان له في صلاته، فإن تعرض غيره للشيطان سيكون من باب أولى.

=

الإسلامية، العدد الثاني ١٣٩٥هـ.

(١) انظر: المسجد ودوره في التربية والتوجيه ص٢٠.

(٢) انظر: وسائل الدعوة في عصر النبي ﷺ، ص٩٥ رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: سعد الغامدي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥هـ، كلية الدعوة والإعلام قسم الدعوة والاحتساب.

(٣) انظر الحديث رقم: (٦٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس السابع.

ولهذا ينبغي الحرص على مجاهدة وساوس الشيطان حتى لا يُفسد على المرء عقله ودينه بوسوسته الخفية (فهو يجري منه مجرى الدم وقد وكل بالعبد فلا يفارقه إلى الممات)[1]. وقد عدّ بعض العلماء مقاومة هذه الوسوسة درجة عظيمة في الدين.

قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ: (هذه المجاهدة لا تمتنع على الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، وهي كغيرها من مجاهدة كفار الإنس)[2].

فعلى الداعية والمدعو الحذر من وساوس الشيطان وذلك باللجوء إلى الله ـ عز وجل ـ.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التكرار.

يعد التكرار من الأساليب الدعوية، ويستفاد منه تأكيد الأمر، وبيان أهميته، وكذلك التعليم كي يعقل ويضبط؛ لأن السامعين ليسوا على درجة واحدة من الإدراك والفهم.

ولهذا كرر النبي ﷺ قوله: «**أعوذ بالله منك**» ثلاث مرات، وقوله: «**ألعنك بلعنة الله التامة**» ثلاث مرات، للتأكيد على مجاهدة الشيطان، وبيان أهمية الأمر.

فينبغي للداعية استخدام مثل هذا الأسلوب عند الحاجة إليه، سواء في المحاضرة، أو الخطبة، أو الكلمة، أو غير ذلك من مجالات الدعوة[3].

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ٣٤٩ لابن القيم تحقيق: محمد بن إبراهيم الزغلي الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، الناشر: دار المعالي.

(٢) فتح الباري (٦/ ٣٤١).

(٣) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس العاشر، الحديث رقم: (٤٤) الدرس الخامس، الحديث رقم: =

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الصلاة جماعة.

أثنى الله ـ سبحانه وتعالى ـ على عُمار بيوته، وشهد لهم بالإيمان سواء كانت عمارتهم لها ببنائها ورفعها وصيانتها أم بإقامة الصلاة وذكر الله فيها[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾[2].

وحديث الدراسة شاهد على حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على حضور الصلاة جماعة مع النبي ﷺ؛ لنيل الأجر أولاً، وللاستفادة من النبي ﷺ ثانياً.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على حضور الصلاة جماعة، وأن يبين لهم فضلها، ويرغبهم في ذلك[3].

خامساً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن مما ينبغي على المدعو سؤال أهل العلم عما يشكل عليه في أمر دينه ودنياه، ولقد حث الله ـ عز وجل ـ في كتابه على سؤال أهل العلم كما قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[4].

=

(٥١) الدرس السادس، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الثامن.

(١) انظر: فتح الباري (١/ ٥٤١).

(٢) سورة التوبة، الآية: (١٨).

(٣) انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٥٥) الدرس السادس. الحديث رقم: (٦٩) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس الأول.

(٤) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

وقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ حريصين على السؤال عن كل ما يشكل عليهم في أمور الدين حتى يعبدوا الله على بصيرة. ولهذا سأل الصحابة ـ رضي الله عليهم ـ النبي ﷺ عندما التبس عليهم الأمر لمّا رأوا فعله في الصلاة كما يقول أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: **(قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك)**.

فينبغي للداعية توجيه المدعوين إلى تعلم أحكام الدين، وسؤال أهل العلم عما يجهلونه أو يشكل عليهم؛ ليزول ما في أنفسهم من لبسٍ وشك[1].

سادساً: من أساليب الدعوة: استخدام القسم من غير مستحلف.

إن استخدام القسم ـ عند الحاجة ـ يعد أسلوباً من أساليب الدعوة؛ لأنه يفيد تأكيد الكلام، وبيان أهمية الشيء المقسم عليه، مما يثير انتباه المدعوين ويستحضر قلوبهم ويشد أذهانهم.

قال العيني ـ رحمه الله ـ: (فائدة القسم تأكيد الكلام به، ويستفاد منه جواز القسم على الأمر المبهم، وإن لم يكن هناك من يستدعي الحلف)[2].

---

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس السابع، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٥ ، ٩٦) الدرس الثاني.

(٢) عمدة القاري (١/ ١٤٣).

ولهذا استخدم النبي ﷺ في الحديث أسلوب القسم من غير استحلاف عند قوله: «**والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة**».

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه جواز الحلف من غير استحلاف؛ لتفخيم ما يخبر به الإنسان، وتعظيمه، والمبالغة في صحته، وصدقه)[1].

فالقسم من الأساليب التي يجوز للداعية أن يستخدمها عند الحاجة إليها[2].

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل سليمان ـ عليه السلام ـ.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ بيان فضل سليمان ـ عليه السلام ـ الذي اختص دون غيره من الأنبياء بتسخير الشياطين له[3] كما جاء في القرآن الكريم: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾[4].

قال السعدي ـ رحمه الله ـ: (فاستجاب الله له، وغفر له، ورد عليه ملكه، وزاده ملكاً لم يحصل لأحد من بعده، وهو تسخير الشياطين له، يبنون ما يريد، ويغوصون له في البحر، ويستخرجون الدر والحلى، ومن عصاه منهم قرنه في

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٣٣).

(٢) انظر الحديث رقم: (٥٦) الدرس الرابع.

(٣) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٧٣)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٤٩).

(٤) سورة ص، الآيات: (٣٥ ـ ٣٨).

الأصفاد وأوثقه)[1]. وهذه من نعم الله ـ عز وجل ـ على سليمان ـ عليه السلام ـ التي اختص بها دون غيره. وسبب خصوصيته: دعوته التي استجيبت له حينما قال كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾[2]. ولهذا امتنع النبي ﷺ عن فعل ما همّ به من أخذ الشيطان وربطه[3]. كما جاء في الحديث: «**والله، لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة**»..

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (يفهم منه أن مثل هذا مما خص به سليمان دون غيره من الأنبياء واستجيبت دعوته في ذلك؛ ولذلك امتنع نبينا ـ عليه السلام ـ من أخذه، إما إنه لم يقدر عليه، أو تواضعاً وتأدباً وتسليماً لرغبة سليمان)[4].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٦/ ٤٢١).

(٢) سورة ص، جزء من آية: (٣٦).

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٥٠).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٧٢).

باب النهي عن البصاق في المسجد، في الصلاة وغيرها

١٠٢- (٥٥٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ قَالا: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ[١] عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لا تُدْفَنُ.

١٠٣- (٥٥٤) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ أَبِيهِ[٢] قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُهُ تَنَخَّعَ فَدَلَكَهَا بِنَعْلِهِ.

(...) وحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الْعَلاءِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَتَنَخَّعَ فَدَلَكَهَا بِنَعْلِهِ الْيُسْرَى.

شرح غريب الحديث:

«النخاعة»: هي البزقة التي تخرج من أصل الفم، مما يلي أصل النخاع[٣].

---

(١) سبق التعريف به ص٦١٢.

(٢) هو عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش الحرشي الغامدي له صحبه. روى عن النبي ﷺ، وروى عنه بنوه مطرف وهاني ويزيد وعداده في أهل البصرة. ذكره ابن سعد في طبقة مسلمة الفتح وقال ابن منده: وفد في بني عامر انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/ ٢٧٥، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٢٤، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٣٣) باب: (النون مع الخاء)، غريب الحديث ٢/ ٣٩٨، لأبي =

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الإخبار بالمغيبات.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أن من محاسن الأعمال: إماطة الأذى عن الطريق.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الاهتمام بنظافة المسجد.

رابعاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

خامساً: من ميادين الدعوة: المسجد.

سادساً: من مناهج الدعوة: استخدام المنهج الحسي.

سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الإخبار بالمغيبات.

من علامات النبوة التي تدل على صدق النبي ﷺ ما أخبر به ﷺ من الأمور الغيبية في القرون الغابرة، وما أخبر به في زمنه: كأعمال المنافقين وغيرهم، وما أخبر به من الأمور الغيبية في المستقبل[1]، كاطلاعه على أعمال

=

الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٤٩٢.

(١) انظر كتاب الداعي إلى الإسلام ص٤٢٤ ـ ٤٢٨ لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق سيد حسين =

أمته وإخباره ﷺ بمحاسن أعمالها ومساوئها كما جاء في حديث الدراسة: «**عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها..**» وهذا يدل على صدقه وأنه رسول الله حقاً. قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾[1] ويقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين علامات النبوة عند الحاجة لتثبيت المدعوين أو زيادة إيمانهم؛ ولإظهار صدق رسالة النبي ﷺ لأصحاب الريب والشك أو التكذيب.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أن من محاسن الأعمال: إماطة الأذى عن الطريق.

من آداب الطريق الميسرة، والتي رتب عليها هذا الدين أجراً كبيراً، قضية إزالة الأذى عن طريق المسلمين، بل إن النبي ﷺ عدها من محاسن الأعمال كما جاء في حديث الدراسة: «**فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق**» فهذا العمل وإن كان في ظاهره أنه سهل يسير إلا أنه يدل في الحقيقة على تلك النفس الطيبة الزكية التي تحب لغيرها من المسلمين ما تحبه لها، (فإماطة

=

باغجوان الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٦/ ٨٠ـ ١٥٩ لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. علي بن حسن بن ناصر، د.عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض.

(١) سورة الجن الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٣٩).

ما يؤذي المسلمين من الطريق يدل على حبهم، والسعي في خيرهم، وتجنيبهم ما يضرهم)[1]، ولهذا فقد استحق من يزيل الأذى عن طريق المسلمين الأجر الكبير من الله ـ عز وجل ـ دل على ذلك قوله ﷺ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ**»[2].

ولا شك أن من أهم حقوق المسلم على أخيه المسلم هو ترك أذيته على كل حال. وللأذية أشكال متعددة يصعب حصرها، وقد تلتبس في كثير من الأحيان على بعض الناس، فيأتون بها دون أن ينتبهوا لمخاطرها، وعظيم مفاسدها.

ومنها: ما جاء في حديث الدراسة: (**ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن**). فإذا كان البصاق أذىً يجب إزالته، وغصن الشوك على الطريق، أذى تجب إزاحته، فإن القاذورات بأنواعها، التي تتقزز منها النفس في الطرقات، أو في مجامع الناس، أو في المتنزهات أذى يجب أن يبتعد عنه المؤمن.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على مراعاة آداب الطريق والالتزام بها.

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ص٢٣٦، إعداد: عدنان حسن باحارث، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر: دار المجتمع للنشر والتوزيع ـ جدة.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان باب فضل التهجير إلى الظهر ٢/ ١٨٠ رقم: (٦٥٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب بيان الشهداء ٣/ ١٥٢١ رقم: (١٩١٤).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الاهتمام بنظافة المسجد.

لقد رفع القرآن الكريم من مكانة المسجد، وحث على عمارته والعناية به، وإحياء رسالته، وجعل ذلك دلالة على الإيمان بالله واليوم الآخر[1].

ووعد عمّار المساجد بالفلاح، وتوعد من يعطل رسالته بالخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة، يقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾[2]. ويقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3]. ولما يجب أن تتميز به هذه البقاع من الطهر، ورفعة المكانة، والاحترام لها، ولروادها، فقد أمر الإسلام بالمحافظة عليها وصيانتها، قال تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾[4].

قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ: ((رفعها): هو صيانتها والنظر فيها لئلا يلحقها خلل)[5]. ولقد كان النبي ﷺ يحرص على نظافة المساجد والاهتمام بها،

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٨٤).

(٢) سورة التوبة، الآية: (١٨).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١١٤).

(٤) سورة النور، الآية: (٣٦).

(٥) بهجة النفوس (١/ ١٨٢).

دل على ذلك ما روي في الحديث عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة وأبا سعيد حدثاه أن رسول الله رأى نخامة في جدار المسجد، فتناول حصاة فحكها، فقال: «**إِذَا تَنَخَّمَ أَحَدُكُمْ فَلا يَتَنَخَّمَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ وَلا عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى**»(١).

قال القسطلاني ـ رحمه الله ـ: (على الإمام النظر في أحوال المساجد وتعاهدها ليصونها عن المؤذيات)(٢). وليس هذا بغريب، فالمسجد أحب البقاع إلى الله سبحانه، وهو قلعة الإيمان ومنطلق إعلان التوحيد لله ـ عز وجل ـ، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾(٣).

هذا وقد أعلى النبي ﷺ من شأن المرأة التي كانت تقم المسجد، حينما قام على قبرها وصلى عليها كما جاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن امرأة سوداء كانت تقم(٤) المسجد ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها بعد أيام. فقيل له: إنها ماتت. قال: «**أفلا آذنتموني**»(٥). **فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا**(٦).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب حك المخاط بالحصى من المسجد ١/ ٦٦٠ رقم: (٤٠٨) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها ١/ ٣٨٩، رقم: (٥٤٨).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٤٢٣).

(٣) سورة الجن، الآية: (١٨).

(٤) تقم: أي تكنس، والمِقَمّة: المكنسة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١١٠)، باب: (القاف مع الميم).

(٥) آذنتموني: الأذان هو: الإعلام بالشيء، وآذنتموني: أي أعلمتوني. انظر: المرجع السابق: (١/ ٣٤).

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: كنس المسجد. والتقاط الخرق والقذى =

وهذا مما يُرغب في خدمة المساجد، والقيام عليها وتنظيفها، ولهذا فقد بين النبي ﷺ في حديث الدراسة أن من مساوئ أعمال أمته التي تعرض عليه **«النخاعة تكون في المسجد لا تدفن»**.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (ظاهره أن هذا القبح والذم لا يختص بصاحب النخاعة، بل يدخل فيه هو وكل من رآها ولا يزيلها بدفن أو حك ونحوه)[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على نظافة المسجد، وأن يحث المدعوين على ذلك.

رابعاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن مما ينبغي لكل أب أن يهتم بدعوة أبنائه وتعليمهم، وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة؛ لما جاء في الحديث: **«إذا أعطى الله أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته»**[2]. وليس هناك خير من العلم الشرعي، ولا أقرب للرجل من أبنائه؛ ولهذا نجد في الحديث أن عبد الله بن الشخير ـ رضي الله عنه ـ يعلّم ابنه يزيد سنة النبي ﷺ كما في الحديث: **«فرأيته تنخع فدلكها بنعله»**.

فحري بكل أب وكل داعية على وجه الخصوص، أن يهتم بتربية أبنائه وأن

=

والعيدان، ١/ ٧١٥ رقم: (٤٥٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، ٢/ ٦٥٩ رقم: (٩٥٦).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٤٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة والبيعة، باب: الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ٣/ ١٤٥٣، رقم: (١٨٢٢).

يعلمهم أمور دينهم منذ نعومة أظفارهم[1].

خامساً: من ميادين الدعوة: المسجد.

(المسجد هو المؤسسة التربوية التعليمية الأولى في الإسلام، التي أسهمت في نشر اللغة العربية، وعلوم الدين، وهما دعامتا الحضارة الإسلامية منذ نشأتها)[2].

ولقد كان الرسول ﷺ يجلس على المسجد النبوي لتعليم المسلمين دينهم، وكان مجلسه ميداناً لتنافس الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كل منهم يبتغي القرب منه ﷺ. وفي الصحيح: أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان منهم إلى رسول الله ﷺ فوقفا، أما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ**»[3].

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٧٢٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، الحديث (٢٧، ٢٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الأول.

(٢) وظيفة المسجد في المجتمع ص٤٤.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهى به المجلس ومن رأى =

وكما كان يقيم ﷺ الدروس في المسجد، فقد كان يعلّم صحابته ـ رضوان الله عليهم ـ أحكام الدين والآداب العامة بفعله في المسجد كما في حديث الدراسة عن عبد الله بن الشخير قال: (**صليت مع رسول الله ﷺ فرأيته تنخع: فدلكها بنعله**) وفي رواية: (**بنعله اليسرى**). ففعله هذا من باب تعليم أصحابه؛ ليعقلوا عنه فيبلغوه لغيرهم. وهذا مما يدل على أن المسجد ميدان مهم من ميادين الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لا تقتصر وظيفته على الوظيفة التعبدية فحسب[1].

سادساً: من مناهج الدعوة: استخدام المنهج الحسي.

من مناهج الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام المنهج الحسي في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ لما له من أثر عظيم في التأثير على المدعوين، وترسيخ الموضوع في الأذهان، ولهذا نجد النبي ﷺ في الحديث يعلم أصحابه كيفية التعامل مع النخاعة في المسجد، وذلك باستخدام المنهج الحسي حينما دلكها بنعله اليسرى ـ كما جاء في طرف الحديث ـ وهذا طبعاً إذا كان في المسجد حصى ونحوه، أما إذا كانت أرضية المسجد على غير ذلك فقد وجه النبي ﷺ أصحابه للبصق في ثيابهم أو ما يقوم مقامها في وقتنا الحاضر كالمناديل ونحوها.

=

فرجة في الحلقة فجلس فيها، ١/ ٢٠٦ رقم: (٦٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: من أتى مجلساً فوجد فرجة فجلس فيها وإلا وراءهم، ٤/ ١٧١٣، رقم: (٢١٧٦).

(١) انظر الحديث رقم: (٦٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٠-٨٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس السابع.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ رأى نخاعة في قبلة المسجد، فأقبل على الناس فقال: «**مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَخَّعُ أَمَامَهُ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيُتَنَخَّعَ فِي وَجْهِهِ فَإِذَا تَنَخَّعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَنَخَّعْ عَنْ يَسَارِهِ أو تَحْتَ قَدَمِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَقُلْ هَكَذَا**» ووصف القاسم، فتفل في ثوبه، ثم مسح بعضه على بعض[(١)].

سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة.

الدعوة بالقدوة من أنجح الوسائل؛ لبث القيم والمبادئ التي يعتنقها الداعية، وقد كان النبي ﷺ متحلياً بالصفات الإسلامية الكاملة، علماً وعملاً، مجسداً معاني القرآن في سيرته وسلوكه ومترجماً صادقاً لآياته، ومطبقاً لأحكامه في معاملاته مع أهله والناس أجمعين[(٢)].

ولذلك فقد كان النبي ﷺ إذا أراد أن يعلّم أصحابه مثّل الفكرة أمامهم في شخصه الكريم؛ لأن التطبيق العملي أوقع في النفس، وأدعى للإقناع من الكلام النظري، ثم إن رؤية المبادئ مطبقة في واقع معاش أهدى للعقل، وأجذب للقلب من قراءتها مسطورة في كتاب[(٣)].

ولهذا نجد أن النبي ﷺ يعلّم أصحابه ـ في الحديث ـ كيفية التعامل مع

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد، في الصلاة وغيرها ١/ ٣٨٩، رقم: (٥٥٠).

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، ص٧٣، تأليف: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، الناشر: دار طويق ـ الرياض ـ.

(٣) انظر: أسلوب النبي ﷺ في الدعوة، ص١٣٨، د. عبد الرحمن بن علي، موضوع في مجلة هذه سبيلي، العدد الثاني ١٣٩٩هـ.

النخاعة بفعله كما علمهم بقوله كما في قول عبد الله بن الشحير: (**صليت مع رسول الله ﷺ فرأيته تنخع فدلكها بنعله**) ومن ذلك أيضاً ما روي عن عبد الله ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ رأى بصاقاً في جدار القبلة، فحكه، ثم أقبل على الناس فقال: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى**»[1]. كما روي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال النبي ﷺ: «**الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا**»[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكون قدوة في أفعاله ولكل ما يدعو إليه لأن التعليم بالفعل أبلغ من القول وحده[3].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: حك البزاق باليد من المسجد، ١/ ٦٥٩، رقم: (٤٠٦)، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن البصاق في المسجد، في الصلاة وغيرها ١/ ٣٨٨، رقم: (٥٤٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد ١/ ٦٦٢ رقم: (٤١٥). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب: النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها ١/ ٣٨٨ رقم: (٥٥٢).

(٣) انظر الحديث رقم: (١٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٦٢) الدرس الثاني.

باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين

١٠٤- (٥٦٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ هُوَ ابْنُ إِسْمَعِيلَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ[١] قَالَ: تَحَدَّثْتُ أَنَا وَالْقَاسِمُ[٢] عِنْدَ عَائِشَةَ[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدِيثًا، وَكَانَ الْقَاسِمُ رَجُلاً لَحَّانَةً وَكَانَ لأُمٍّ. وَلَدٍ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَا لَكَ لا تَحَدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا؟ أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتِيتَ هَذَا أَدَّبَتْهُ أُمُّهُ وَأَنْتَ أَدَّبَتْكَ أُمُّكَ. قَالَ: فَغَضِبَ الْقَاسِمُ، وَأَضَبَّ عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَى مَائِدَةَ عَائِشَةَ قَدْ أُتِيَ بِهَا، قَامَ. قَالَتْ: أَيْنَ؟ قَالَ أُصَلِّي. قَالَتْ: اجْلِسْ. قَالَ: إِنِّي أُصَلِّي. قَالَتْ: اجْلِسْ غُدَرُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لا

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، المعروف بابن أبي عتيق، روى عن عمه أبيه أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وعن ابن عمر وعامر بن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ وروى عنه ابناه عبد الرحمن ومحمد، ومحمد بن إسحاق وغيرهم. قال العجلي: (مدني تابعي ثقة)، وقال مصعب الزبيري: (كان امرأ صالحاً وكان فيه دعابه). انظر: تهذيب التهذيب ٦/ ١٢.

(٢) هو القاسم بن محمد بن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق الإمام القدوة الحافظ الحجة، أبو محمد وأبو عبد الرحمن القرشي التيمي البكري المدني. ولد في خلافة الإمام علي، ورُبّي في حجر عمته أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وتفقه منها، وأكثر عنها أمه أم ولد يقال لها: سودة. وكان ثقة عالماً، فقيهاً، إماماً، ورعاً، قال ابن المديني (له مئتا حديث). وقال يحيى بن القطان: فقهاء المدينة عشرة، فذكر منهم القاسم، توفى بقُديد سنة ست ومئة، وقيل سبع ومئة، وقيل: ثمان ومئة، وهو ابن سبعين أو اثنتين وسبعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٣ ـ ٦٠، طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٧ حلية الأولياء ٢/ ١٨٣.

(٣) سبق التعريف بها ص١٧٦ـ ١٧٧.

صَلاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلا هُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ.

(...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو حَزْرَةَ الْقَاصُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةَ الْقَاسِمِ.

شرح غريب الحديث:

«لحانة»: أي كثير اللحن. واللَّحْن: الميل عن جهة الاستقامة. يقال: لحن فلان في كلامه، إذا مال عن صحيح المنطق[1].

«أضب عليها»: من الضب وهو الغضب والحقد[2].

«غدر»: معدول من غادر للمبالغة. يقال للذكر غُدَر، والأنثى غَدَار، وهما مختصان بالنداء في الغائب[3].

«الأخبثان»: الغائط والبول[4].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٤١)، باب: (اللام مع الحاء)، الفائق في غريب الحديث ٣/ ٣٠٨ باب: (اللام مع الحاء).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧٠)، باب: (الضاد مع الباء).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٣٤٥)، باب: (الغين مع الدال)، الفائق في غريب الحديث ٣/ ٥٥ باب: (الغين مع الدال).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٠)، باب: (الحاء مع الباء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٥٢٥.

أولاً: من كمال حرص المدعو: حضور مجالس العلم.

ثانياً: من أصناف المدعوين: الشباب.

ثالثاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

رابعاً: من أساليب الدعوة: ذكر المحاسن والمناقب للاقتداء.

خامساً: من أساليب الدعوة: الثناء.

سادساً: من موضوعات الدعوة، إكرام الضيف.

سابعاً: من أساليب الدعوة: أسلوب الشدة في النداء.

ثامناً: من ميادين الدعوة: المنزل.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: الاستشهاد بالدليل.

عاشراً: من موضوعات الدعوة: كراهة الصلاة بحضرة الطعام، ولمن يدافعه الأخبثان.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من كمال حرص المدعو: حضور مجالس العلم.

دل قول ابن أبي عتيق ـ رحمه الله ـ (**تحدثت أنا والقاسم عند عائشة ـ رضي الله عنها ـ حديثا**) على حرص السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ على حضور مجالس العلم، وحلقات التعليم؛ لأن ذلك مما يعين السامع على الحفظ والضبط والاقتداء.

ومما يؤكد أهمية حضور مجالس العلم، والاقتراب منها ما ثبت في الصحيح عن أبي واقد الليثي ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد

فأقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، فأما أحدهما فرأى فرجة فجلس، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الآخر فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ**»[1].

فينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على حضور مجالس العلم وحث المدعوين على ذلك.

ثانياً: من أصناف المدعوين: الشباب.

الشباب هم أمل الأمة، وعماد المستقبل، وعلى أيديهم ـ بفضل الله وتوفيقه ـ تقوم الدعوات وتنهض، وإن المتتبع لسير الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومن بعدهم من التابعين يدرك الجهود العظيمة التي بذلها الشباب في خدمة الإسلام والدعوة والجهاد والحرص في طلب العلم. دل على ذلك ما ورد في الحديث من اهتمام الشابين (ابن أبي عتيق، والقاسم) على حضور مجالس أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ للاستزادة من العلم الشرعي.

فينبغي الاهتمام بالشباب، وتربيتهم على مكارم الأخلاق، وجميل الخصال، حتى يقوموا بمهامهم الدعوية خير قيام، فهم شباب اليوم ورجال الغد، وهم الذين تعقد عليهم الآمال بعد الله ـ سبحانه ـ.

---

(١) سبق تخريجه ص٦٧٥ـ ٦٧٦.

ثالثاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية الاعتناء بها الحرص على دعوة أقاربه، وتعليمهم أمور دينهم، فإن ذلك يعد من صلة الأرحام، والدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

وقد كانت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تحرص على تعليم أقاربها أمور دينهم، وتصحيح ما ترى عليهم من أخطاء ومخالفات. ومن ذلك ما جاء في حديث الدراسة من احتسابها على القاسم؛ لأنها سمعت لحناً في كلامه واعوجاجاً في لسانه. كما جاء في الحديث: (**ما لك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا؟**). فقد كانت ناصحة لابن أخيها، ومؤدبة له، وهذا من باب العناية بالأهل والأقارب.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بدعوة أقربائه وتعليمهم وتوجيههم التوجيه الصحيح؛ لأن ذلك مما يساهم في صلاح المجتمع والنهوض به[1].

رابعاً: من أساليب الدعوة: ذكر المحاسن والمناقب للاقتداء.

إن ذكر المناقب والمحاسن، إذا كان الهدف منه اقتداء السامعين بهم، وتلمس خطاهم، والسير على نهجهم، يعدُّ دعوة غير مباشرة، وله أثره ووقعه في النفوس.

فأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تخاطب في الحديث القاسم بقولها:

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٥٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩١) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٣ ـ ٩٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٥، ٩٦) الدرس الخامس.

(مالك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هـذا؟) للاقتـداء بـه. ولا شـك أن هـذا الأسلوب يعد من الأساليب الناجحة في الدعوة. وقد كان السلف ـ رضوان الله عليهم ـ يحرصون على استخدام مثل هذه الأساليب في دعوتهم ومـن ذلـك مـا جاء في الحديث عن غيلان بن جريـر قـال: قلـت لأنـس: «**أَرَأَيْتَ اسْمَ الْأَنْصَارِ كُنْتُمْ تُسَمَّوْنَ بِهِ أَمْ سَمَّاكُمْ اللَّهُ قَالَ بَلْ سَمَّانَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَنَسٍ فَيُحَدِّثُنَا بِمَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ وَمَشَاهِدِهِمْ وَيُقْبِلُ عَلَيَّ أَوْ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْأَزْدِ فَيَقُولُ فَعَلَ قَوْمُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا**»[1]. فقوله: (**فعل قومك يوم كذا وكذا، كذا وكذا**) (من باب الإخبار بمـآثر الأنصـار في المغـازي ونصـر الإسلام)[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام هذا الأسلوب في الـدعوة إلى الله؛ لما له من أثر في تشوق النفوس للاقتداء بمن ذُكرت محاسنهم.

خامساً: من أساليب الدعوة: الثناء.

الثناء أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله ـ عـز وجـل ـ فالثنـاء علـى الداعية، وإبراز خصاله الحميدة، يسـاهم في زيـادة نشـاطه وجـده واجتهـاده في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ واقتداء غيره من الـدعاة بـه؛ وكـذلك الثنـاء علـى المدعو يفيد في استجابته وانقياده للدعوة.

وقـد وردت أحاديـث في النهـي عـن المـدح، ووردت أحاديـث كـثيرة في

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار، باب: مناقب الأنصار ٧/ ١٣٩ رقـم: (٣٧٧٦).

(٢) فتح الباري (٧/ ١١١).

الصحيحين، بالمدح في الوجه، قال العلماء ـ يرحمهم الله ـ: (وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح، والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه، إذا سمع المدح. وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته، فلا ينهى عن المدح في وجهه، إذا لم يكن فيه مجازفة، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير، والازدياد منه، أو الدوام عليه، أو الاقتداء به كان مستحباً. والله أعلم)[1].

ولهذا أثنت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ على ابن ابن أخيها عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ كما جاء في الحديث: **(مالك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا؟ أما إني قد علمت من أين أتيت هذا أدبته أمه وأنت أدبتك أمك)**.

فحري بالداعية استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لما له من أثر في حفز الهمم وقبول الدعوة.

سادساً: من موضوعات الدعوة: إكرام الضيف.

لا شك أنّ إكرام الضيف، والبشاشة في وجهه، وإظهار السرور به؛ من متأكدات الإسلام.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (أجمع المسلمون على الضيافة وأنها من متأكدات الإسلام)[2] لأنها تورث المحبة والتقدير والاحترام، وهي من الإحسان،

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/ ٣٢٦).

(٢) المرجع السابق ١٢/ ٢٥٦.

والنفوس قد جبلت على حب من أحسن إليها؛ ولهذا فقد أكرمت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ ضيفيها بتقديم الطعام لهما كما جاء في الحديث: **(فلما رأى مائدة عائشة قد أتي بها قام)** بل والتأكيد عليهما ليأكلا منها: **(اجلس غدر! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان)**.

فينبغي للداعية أن يضيّف المدعو قربة لله، ورغبة فيما عنده، لا لمجرد الضيافة فقط، وهذا مما يساهم في محبة الداعية والقرب منه.

سابعاً: من أساليب الدعوة: أسلوب الشدة في النداء.

إن استخدام الشدة في القول عند الحاجة من الأساليب الدعوية، وإن كان الأصل في الأساليب: الرفق واللين ولكن الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ قد يحتاج إلى قوة الكلمة في الأسلوب مع الأهل والأقارب، لإلزامهم؛ ولهذا نجد أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ استخدمت في الحديث أسلوب الشدة في النداء مع ابن أخيها القاسم عند قولها: **(اجلس غدر)** سمته غدر؛ لما أظهر من أن تركه طعامها من أجل قيامه للصلاة لا لأجل حقده عليها مما قالت له وعيرته به من لحنه وتأديب أمه له[1]. ولذلك فهي تعاتبه؛ لأنه غضب منها، وهو مأمور باحترامها؛ لكونها عمته وقبل ذلك فهي أم المؤمنين ـ رضي الله تعالى عنها ـ[2].

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (قولها: **(اجلس غدر)**:أي يا غادر، وأكثر ما

---

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٩٥).

(٢) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٦٤).

يستعمل في النداء بالشتم، وإنما قالت له غدر؛ لأنه مأمور باحترامها، لأنها أم المؤمنين، وعمته وأكبر منه، وناصحة له ومؤدبة، فكان حقه أن يحتملها، ولا يغضب عليها)[1].

وقد كان السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ يستخدمون هذا الأسلوب في بعض الأحيان عند الحاجة إليه، كما في الحديث عن نافع ـ رضي الله عنه ـ أن أهل المدينة لما خلعوا يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: (**إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي لا أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ وَإِنِّي لا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ وَلا بَايَعَ فِي هَذَا الأَمْرِ إِلاَّ كَانَتْ الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ**)[2].

وهذا مما يؤكد للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أهمية هذا الأسلوب مع الأهل والأقارب عند الحاجة لذلك، وظهور المصلحة المحققة.

ثامناً: من ميادين الدعوة: المنزل.

دل هذا الحديث على أن من ميادين الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ المنزل[3]. الذي يتحمل مسؤولية كبيرة في التربية، والتوجيه للأبناء، وكذلك للأهل

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٤٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه، ١٣/ ٨٦ رقم: (٧١١١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر ٣/ ١٣٦ رقم: (١٧٣٥) بدون قوله (يُنصب).

(٣) انظر الحديث رقم: (٩٨) الدرس الثاني.

والأقارب. فقول الراوي هنا: (**تحدثت أنا والقاسم عند عائشة**) يدل على أن هذا الحديث كان في بيت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وكذلك قوله: (**فلما رأى مائدة عائشة قد أتي بها**). وهذا مما يبين أهمية المنزل في التوجيه والتعليم ومعالجة الأخطاء. وقد جاء في الحديث عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ...**»[1]، وفي رواية أنه ﷺ قال: «**مَوْعِدُكُنَّ بَيْتُ فُلانٍ**»[2]. فجعل من بيت إحدى الصحابيات ميداناً لدعوتهن وتعليمهن.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على التوجيه والتعليم في المنزل باعتباره ميداناً مهماً من ميادين الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ ولما يتميز به المنزل من مميزات منها:

١) اجتماع أفراد الأسرة داخل البيت معظم ساعات اليوم، والتوافق النفسي والاجتماعي بينهم.

٢) رؤية أفراد الأسرة للقدوة أمامهم في القول والعمل والسلوك.

٣) إمكانية إعطاء الإرشادات في مختلف ساعات اليوم، والتكيف في وضع

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب: هل يُجعل للنساء يوم على حدة في العلم ١/ ٢٥٨ رقم: (١٠١).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ٧/ ٢٠٣ رقم: (٢٩٤١) وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٤٦ رقم: (٧٣٥١).

الدروس المناسبة.

٤) التوجيه والإرشاد أو العقاب أحياناً داخل البيت، وليس أمام الناس يجعل الأثر الكبير لهذه التوجيهات.

٥) الملاحظة المستمرة، والمراقبة الذاتية يشجع على التذكير عند الحاجة[١].

وغير ذلك من المميزات التي قد يطول المقام في عرضها.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: الاستشهاد بالدليل.

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية الاعتناء بها الحرص على الاستشهاد بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فهذا يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته بإذن الله ـ تعالى ـ وقبول كلامه.

ولهذا نجد في الحديث أن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ لما امتنع ابن أخيها القاسم ـ رحمه الله ـ من الجلوس للطعام بحجة الصلاة استشهدت ـ رضي الله عنها ـ بحديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «**لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان**». فالاستشهاد بالأدلة مما يقوي كلام الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ ويجعله مقبولاً عند المدعوين بإذن الله ـ تعالى ـ[٢].

عاشراً: من موضوعات الدعوة: كراهة الصلاة بحضرة الطعام، ولمن يدافعه الأخبثان.

يستفاد من هذا الحديث أن الطعام إذا قدم للإنسان وهو يشتهيه، فإنه لا

---

(١) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة، (إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة)، ص٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٨٨) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٩٥، ٩٦) الدرس الرابع.

يصلي حتى يشبع منه، ولو سمع الناس يصلون في المسجد لقوله ﷺ: «**لا صلاة بحضرة طعام**». ولفعل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فقد كان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يسمع قراءة الإمام يصلي، وهو يتعشى ولا يقوم حتى يفرغ؛ لأن الإنسان إذا دخل في الصلاة وهو مشغول القلب، فإنه لا يطمئن فيها، ولا يحصل فيها الخشوع المطلوب؛ لأن قلبه مشغول بطعامه، والمسلم ينبغي له أن يصلي لله وقد فرغ من كل شيء[1]. قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝﴾[2]، ولكن لا ينبغي ـ أن يجعل ذلك عادة له، بحيث لا يقدم طعامه إلا عند إقامة الصلاة. كما تكره الصلاة عند مدافعة الأخبثان (البول والغائط)، لأن هذا أيضاً مما يذهب الخشوع في الصلاة، ولأن حبس البول أو الغائط مما يضر بالبدن.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين سماحة الإسلام ومراعاته لأحوال المسلمين؛ لأن ذلك مما يساهم ـ بإذن الله ـ في قبول هذا الدين واتباعه.

---

(١) انظر: شرح رياض الصالحين (٤/ ٢٩٥).

(٢) سورة الشرح، الآيتان: (٧، ٨).

باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها

١٠٥- (٥٦٦) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرٌو عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الأَشَجِّ عَنْ ابْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[١] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى زَرَّاعَةِ بَصَلٍ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَنَزَلَ نَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَكَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يَأْكُلْ آخَرُونَ، فَرُحْنَا إِلَيْهِ، فَدَعَا الَّذِينَ لَمْ يَأْكُلُوا الْبَصَلَ وَأَخَّرَ الآخَرِينَ حَتَّى ذَهَبَ رِيحُهَا.

١٠٦- (٥٦٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ[٢] أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ[٣] خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ. قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي ثَلاثَ نَقَرَاتٍ، وَإِنِّي لا أُرَاهُ إِلاَّ حُضُورَ أَجَلِي وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ وَلا خِلافَتَهُ وَلا الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ عَجِلَ بِي أَمْرٌ فَالْخِلافَةُ شُورَى بَيْنَ هَؤُلاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَطْعَنُونَ فِي هَذَا الأَمْرِ أَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الإِسْلامِ فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْكَفَرَةُ الضُّلاَّلُ، ثُمَّ إِنِّي لا أَدَعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنْ الْكَلالَةِ، مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلالَةِ وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي. فَقَالَ: يَا عُمَرُ أَلا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي

---

(١) سبق التعريف به ص٢٥٩.

(٢) سبق التعريف به ص٥٧١.

(٣) سبق التعريف به ص١١٦.

فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَمَنْ لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ، إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ، وَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ؛ عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ، وَلِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيْئَهُمْ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لا أَرَاهُمَا إِلاَّ خَبِيثَتَيْنِ هَذَا الْبَصَلَ وَالثُّومَ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا.

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ قَالَ ح و حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كِلاهُمَا عَنْ شَبَابَةَ بْنِ سَوَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ جَمِيعًا عَنْ قَتَادَةَ فِي هَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

شرح غريب الحديث:

«نقرني»: أصل النقرة: حفرة يستنقع فيها الماء. وقد فسر ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ النقير في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾[1] بأن وضع طرف إبهامه على باطن سبابته ثم نقرها، وقال هذا النقير[2].

«فيئهم»: الفيء: هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. وأصل الفيء: الرجوع. يقال: فاء يفيء فئة وفيوءًا: كأنه كان في الأصل لهم فرجع[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: (١٢٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٠٤)، باب: (النون مع القاف)، غريب الحديث ٢/ ٤٣٠، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٣٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٨٢)، باب (الفاء مع الياء)، الفائق في غريب الحديث =

«**خبيثتين**»: يريد الثوم والبصل، خبثها من جهة كراهة طعمها وريحها؛ لأنها طاهرة وليس أكلها من الأعذار المذكورة في الانقطاع عن المساجد، وإنما أخرج آكلها عقوبة ونكالاً[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نستخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: إكرام أهل الفضل والسابقة في الإسلام والدعوة والجهاد.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: جواز تفسير الرؤى.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على استعمال الأكفاء في الأمور المهمة.

خامساً: من كمال حرص المدعو: الإلحاح في السؤال.

سادساً: من أساليب الدعوة: الانتقال من الرفق إلى الشدة للمصلحة.

سابعاً: من فقه الداعية: عدم الإجابة على سؤال المدعو ـ أحياناً ـ وحثه على الاعتماد على علمه وفقهه.

ثامناً: من وسائل الدعوة: استخدام اليدين.

=

٣/ ١٥٢ باب: (الفاء مع الياء).

(١)النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥). باب (الخاء مع الياء).

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: كراهة أكل الثوم والبصل عند إتيان المساجد.

عاشراً: من ميادين الدعوة: المسجد.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

تعد الخطبة وسيلة دعوية مهمة، لما لها من أثر في تبليغ الدعوة إلى المدعوين، وتعليم الناس أمور الدين، وبث الحمية والغيرة على الدين في نفوسهم، والحث على التمسك بتعاليم الإسلام. وقد كانت الخطبة في صدر الإسلام ومازالت من الوسائل المهمة في الدعوة، والتبليغ، والتعليم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ولهذا فقد استخدم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الخطبة كوسيلة دعوية؛ للتأكيد على بعض الأمور كما جاء في الحديث: (**أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله ﷺ وذكر أبا بكر، قال:..**).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على استخدام الخطبة في دعوته، وأن يعطيها من الاهتمام بها وحسن الاستعداد لها، الشيء الكثير؛ لأنها من أبرز الوسائل الدعوية التبليغية، وذلك لما يرجى أن تحدثه من تأثير فوري على المستمعين. كما يجب عليه أن يحث المدعوين على الحضور وحسن الإنصات[1].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: إكرام أهل الفضل والسابقة في الإسلام والدعوة والجهاد.

إن من موضوعات الدعوة المهمة: الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم واحترامهم، وتقديرهم اقتداءً بالنبي ﷺ في اعترافه بفضل أصحابه في بعض

---

(١) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٥٥) الدرس الرابع.

المواطن. ومن ذلك ما جاء في الحديث عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه. فقال النبي ﷺ: «**أما صاحبكم فقد غامر**» فسلّم، وقال يا رسول الله، إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال: «**يغفر الله لك يا أبا بكر**» ثلاثاً، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلّم عليه، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم، مرتين، فقال النبي ﷺ: « **إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟**» مرتين، فما أوذي بعدها[1].

وهذا دليل على حسن خلق النبي ﷺ وجميل معاشرته لأصحابه، حيث كان يعترف بالفضل لمن صدر عنه، ويشكر الصنيعة لمن وجدت منه، عملاً بشكر المنعم، ليُسِنَّ، ومثل هذا ما جرى له يوم حنين مع الأنصار، حيث جمعهم فذكرهم بما له عليهم من المن، ثم اعترف بما لهم من الفضل الجميل الحسن[2].

ولهذا نجد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في حديث الدراسة يذكر النبي

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» ٧/ ٢٣ رقم: (٣٦٦١).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف ٨/ ٥٩ رقم: (٤٣٣٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه ٢/ ٧٣٨ رقم: (١٠٦١).

ﷺ ثم يذكر أبا بكر من باب الاعتراف بفضلهما والثناء عليهما. دل على ذلك قول معدان بن أبي طلحة ـ رضي الله عنه في حديث الدراسة: (**أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة، فذكر نبي الله ﷺ، وذكر أبا بكر**).

فحري بالداعية والمدعو أن يعرف لأهل الفضل فضلهم وسابقتهم، ويستفيد من تجاربهم ويذكر محاسنهم.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: جواز تفسير الرؤى.

إن مما يستفاد من هذا الحديث جواز تفسير الرؤى، وتوظيفها في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ ما أمكن. وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**»[1]. وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ**»[2].

(وقد كان النبي ﷺ وهو قدوة الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ يعبر الرؤى ويسأل عنها كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ كان يقول لأصحابه: «**مَنْ رَأَى**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التعبير، باب: المبشرات ١٢/ ٤٦٩، رقم: (٦٩٩٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة ١٢/ ٤٦٦ رقم: (٦٩٨٩) وهو متفق عليه بنحوه من حديث أبي هريرة، البخاري رقم: (٦٩٨٨)، ومسلم رقم: (٢٢٦٣)، ومن حديث عبادة بن الصامت البخاري رقم: (٦٩٨٧)، ومسلم رقم: (٢٢٦٤).

مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا أَعْبُرْهَا لَهُ»[1].

ولهذا نجد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في حديث الدراسة يقص رؤياه على الناس، ويعبرها لهم بحضور أجله كما في قوله: (**إني رأيت كأن ديكاً نقرني ثلاث نقرات، وإني لا أراه إلا حضور أجلي**)[2].

فتعبير الرؤى وتأويلها من موضوعات الدعوة التي ينبغي أن تستغل جيداً؛ لما فيها من الترغيب والترهيب.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على استعمال الأكفاء في الأمور المهمة.

إن إسناد المناصب القيادية والدعوية والجهادية إلى الأكفاء يعد من أعظم أسباب النجاح فيها[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل)[4]. ثم يقول: (وعلى كل واحد من هؤلاء أن يستنيب ويستعمل أصلح من يجده)[5].

---

(١) سبق تخريجه ص٥٥٣.

(٢) أوّل الثلاث نقرات بأنها طعنات ينقض بها أجله، وكان الطاعن له أبا لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة ابن شعبة، ووجه تعبير الديك بالعلم كونه أعجمياً. (انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٧٠)).

(٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ص١٨٣، رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: نادر بن حمد ابن ناصر المزيني ١٤٢٠ ـ ١٤٢١هـ.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٤٦).

(٥) المرجع السابق (٢٨/ ٢٤٦).

وإن تولية الأصلح للمهام الدعوية، يعد سبباً رئيساً من أسباب النجاح. ولهذا نجد أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حينما طُلب منه أن يُرَشِّح من يراه للخلافة من بعده. قال: (الخلافة شورى بين هؤلاء الستة. الذي توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض أيهم بايعتم له فاسمعوا له وأطيعوا)[1]؛ وإنما حصرها فيهم لأنه رآهم أفضل أهل زمانهم وأنها لا تصلح لغيرهم[2].

وكذلك فعل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ حينما طلب منه أن يعين من يراه للخلافة من بعده كما جاء في الحديث عن مروان بن الحكم قال: (**أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ حَتَّى حَبَسَهُ عَنْ الْحَجِّ وَأَوْصَى فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ اسْتَخْلِفْ قَالَ وَقَالُوهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَنْ فَسَكَتَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ أَحْسِبُهُ الْحَارِثَ فَقَالَ اسْتَخْلِفْ فَقَالَ عُثْمَانُ وَقَالُوا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَنْ هُوَ فَسَكَتَ قَالَ فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا الزُّبَيْرَ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»[3]. فتولية الأصلح للمهام يعد سبباً رئيساً من أسباب نجاحها بإذن الله ـ تعالى ـ .

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على اختيار الأكفاء للمهام

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب المغازي باب ما جاء في خلافة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ٧/ ٤٣٥ رقم: (٣٧٠٤٨).

(٢) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٧١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ ٧/ ١٠١ رقم: (٣٧١٧).

الدعوية؛ لأن ذلك يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاحها بإذن الله ـ تعالى ـ.

خامساً: من كمال حرص المدعو: الإلحاح في السؤال.

يستفاد من هذا الحديث أن من كمال حرص المدعو على طلب العلم الإلحاح في السؤال[1]، ومراجعة العالم إذا أشكل عليه أمر، ولهذا فقد راجع عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ النبي ﷺ في مسألة الكلالة حتى قال عن نفسه: **(ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة)**.

قال الأبي ـ رحمه الله ـ: (فيه ـ يعني الحديث ـ الإلحاح على العالم ومراجعته وتأديب المتعلم، إذا أسرف في ذلك)[2].

سادساً: من أساليب الدعوة: الانتقال من الرفق إلى الشدة للمصلحة.

مما لا شك فيه أن من الأساليب المهمة التي ينبغي أن تتوفر في الداعية: الرفق واللين والتيسير على المدعوين؛ ولكن هناك بعض الأحوال قد يكون من الخير والحكمة أن يقسو، ويغلظ فيها الداعية على المدعوين، ومن ذلك غضبه ﷺ في هذا الحديث على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حينما ألح عليه في مسألة الكلالة، بسبب تقصيره في فهم الآية، مع عظيم منزلته ومكانته في الدين، كما جاء في قول عمر: **(وما أغلظ لي في شيء! ما أغلظ لي فيه...)**.

وهذا يدل على مشروعية الغلظة في الإنكار على الحاذق المتأهل لفهم المعنى إذا قصر في الفهم تحريضاً على التيقظ[3].

---

(١) انظر الحديث رقم: (٦٧ـ ٦٨) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٨٨) الدرس الرابع.

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥).

(٣) انظر: فتح الباري (١/ ٩٠).

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ : (فلما استشكلت على عمر هذه الوجوه تشوق إلى معرفتها، بطريق يزيح له الإشكال، فألح على النبي ﷺ بالسؤال عن ذلك، حتى ضرب النبي ﷺ على صدره، وأغلظ عليه في ذلك ردعاً له عن الإلحاح، إذ كان قد نهى عن كثرة السؤال، وتنبيهاً له على الاكتفاء بالبحث عمّا في الكتاب من ذلك، وعلى أن الكتاب يبين بعضه بعضاً)[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعدل في بعض الأحيان عن الرفق واللين إلى الشدة والغلظة حسب الحاجة مع مراعاة أحوال المدعوين.

سابعاً: من فقه الداعية: عدم الإجابة عن سؤال المدعو ـ أحياناً ـ وحثه على الاعتماد على علمه وفقهه.

يستفاد من هذا الحديث أن من فقه الداعية عدم الإجابة على سؤال المدعو وحثه على الاعتماد على علمه وفقهه لاسيما إذا كان من أرباب العلم؛ ولهذا فإن النبي ﷺ لم يجب عمر ـ رضي الله عنه ـ على سؤاله في مسألة الكلالة بل أحاله على آية الصيف في سورة النساء، لعظم منزلته ومكانته في العلم، ولو كان غير عمر ـ رضي الله عنه ـ لأفتاه.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وقال الخطابي: يشبه أن يكون لم يُفْتِه، ووكل الأمر إلى بيان الآية اعتماداً على علمه وفهمه، ليتوصل إلى معرفتها بالاجتهاد، ولو كان السائل ممن لا فهم له لبَيَّن له البيان الشافي)[2] ولذلك قال عمر ـ رضي الله عنه ـ لما تبينت له المسألة بإعمال فكره في الآية قال: **(وإني إن أعش أقض فيها بقضية. ويقضي**

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٧٢).

(٢) المرجع السابق ٢/ ١٧٢.

بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن). فهذا يدل على أن عمر ـ رضي الله عنه ـ اتضح له وجه الصواب في المسألة. بعد أن استعمل فكره فيها حتى فَهم ذلك[1].

ولذلك ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على التعلم وطلب العلم، والتفكر في المسائل استناداً على القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ فإن تعذر عليهم فهم ذلك فعليهم سؤال أهل العلم؛ للاستيضاح كما قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[2].

ثامناً: من وسائل الدعوة: استخدام اليدين.

إن مما يساعد الداعية على إيصال المعنى الذي يريده، وشد انتباه السامعين، واستحضار أذهانهم استخدام اليدين في الدعوة. إما لتغيير المنكر أو لوصف مسألة وتعظيمها، ولذلك فقد جمع النبي ﷺ في الإجابة على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الإجابة باليد والنطق كما جاء في الحديث: «**حتى طعن بإصبعه في صدره، فقال: يا عمر ألا يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟**» وهذا من باب تأديب المتعلم[3]، والتأكيد عليه للوقوف عند الآية وإعمال فكره فيها، كما ظهر استخدام اليد في الحديث، وذلك بإخراج من وجدت منه رائحة البصل والثوم ونحوهما من المسجد؛ لئلا يتأذى منه

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٧٣).

(٢) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء الآية: (٧).

(٣) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٧٥).

المصلين[1]. دل على ذلك قول عمر ـ رضي الله عنه ـ (**لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد، أمر به فأخرج إلى البقيع**).

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (هذا فيه إخراج من وجد منه ريح الثوم، والبصل ونحوهما من المسجد، وإزالة المنكر باليد لمن أمكنه)[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم كل ما من شأنه أن يبين دعوته، ويساعد على إيصالها.

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: كراهة أكل الثوم والبصل عند إتيان المساجد.

يستفاد من هذين الحديثين أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ كراهة دخول المساجد ونحوها كمجامع العيد والجنائز، وكذا مجامع العلم والذكر لمن أكل الثوم والبصل والكراث، وكل ماله رائحة كريهة من المأكولات وغيرها.

قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ: (ويلحق به من أكل فجلاً وكان يتجشى، ومن به بخر في فيه أو به جرح له رائحة)[3] وغير ذلك.

والحجة في ذلك حتى لا يؤذي المصلين، ولأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس، ولذلك ورد النهي عن دخول المساجد حتى وإن كانت خالية؛ لأنها محل ملائكة. وقد جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الثُّومِ و قَالَ مَرَّةً مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلا**

---

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥٠٠).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٥٦).

(٣) شرح رياض الصالحين ٤/ ١٣٥.

يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكون طيباً لا ينبعث منه إلا طيباً لأن الرائحة الجميلة تبعث على القرب منه، والعكس بالعكس، ولذلك فقد كان النبي ﷺ يحب الطيب، ويكثر التطيب،[2] وتعجبه الريح الطيبة، وكان يعرف برائحة الطيب إذا أقبل.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (قال العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته ﷺ وإن لم يمس طيباً، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه؛ لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي الكريم، ومجالسة المسلمين)[3].

فالرائحة الطيبة لها أثرها على المدعوين، حيث تبعثهم على القرب من الداعية والأنس به، وكذلك له أثره على الداعية، حيث يبعث على سرور النفس وفرح القلب[4].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (لما كانت الرائحة الطيبة غذاء الروح، والروح مطية القوى، والقوى تزداد بالطيب، وهو ينفع الدماغ والقلب، وسائر الأعضاء الباطنية، ويُفرح القلب، ويُسَّر النفس، ويبسط الروح، وهو أصدق شيء للروح وأشده ملائمة لها، وبينه وبين الروح الطيبة نسبة قريبة، كان أحد المحبوبين من

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوهما ١/ ٣٨٥ رقم: (٥٦٤) واللفظ له وهو متفق عليه من حديث جابر بلفظ آخر عند البخاري رقم: (٨٥٥)، ومسلم رقم: (٥٦٤).

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٢٧٩).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/ ٨٤).

(٤) انظر: هيئة الداعية ص١٧٢.

الدنيا إلى أطيب الطيبين صلوات الله وسلامه عليه)[1].

فعلى الداعية والمدعو الحرص على التطهر والتطيب والامتناع عن كل ما له رائحة كريهة، لاسيما عند الحضور إلى المساجد امتثالاً لقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[2]، ولا شك أن من الزينة نظافة المظهر وحسن الرائحة.

عاشراً: من ميادين الدعوة: المسجد.

لاشك أن المسجد يعد ـ من خلال وعّاظه وخطبائه ـ أحد أكثر الميادين فاعلية في مراقبة المجتمع، فالمسجد يعمل كجهاز إنذار مبكر، ينذر المجتمع بشرور سوف تستفحل، وأخطار سوف تهدد المجتمع، إن استمر نموها[3].

ولهذا كان النبي ﷺ إذا رأى من بعض المسلمين خطأ أو مخالفة اعتلى المنبر، ونبّه على الخطأ أو المخالفة حتى لا تستفحل ويتمادى فيها الناس.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستغل المسجد كميدان مهم من ميادين الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ بتحريك قلوب المسلمين، وتوجيههم نحو الخوف من الله سبحانه وتعالى، ومراقبته في السر والعلن. وذلك لما يتميز به المسجد من روحانية وشفافية تجعل القلوب تقبل فيه طائعة مختارة فترق للخطبة أو للموعظة[4].

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٢٧٨).

(٢) سورة الأعراف الآية: (٣١).

(٣) انظر: وظيفة المسجد في المجتمع، ص٧٨.

(٤) انظر الحديث رقم: (٦٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الرابع الحديث رقم: (١٠٠) الدرس السابع، الحديث رقم: (١٠٢) الدرس الرابع.

باب النهي عن نشد الضالة في المسجد وما يقوله من سمع الناشد

١٠٧- (٥٦٨) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ حَيْوَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ[1] يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ. فَلْيَقُلْ لا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا.

وحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الأَسْوَدِ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى شَدَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بِمِثْلِهِ.

١٠٨- (٥٦٩) و حَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ:[2] أَنَّ رَجُلاً نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الأَحْمَرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا وَجَدْتَ إِنَّمَا بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ.

(...)حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ أَبِي سِنَانٍ عَنْ عَلْقَمَةَ

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

(٢) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد الأسلمي، يكنى بأبي عبد الله، وقيل غير ذلك. أسلم حين مر به النبي ﷺ مهاجراً، هو ومن معه، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد، فشهد معه مشاهدة، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه، سكن المدينة، ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها غازياً إلى خرسان فأقام بمرو ونشر العلم فيها روى لبريدة مئة وخمسين حديثاً وحدث عن أبناه: سليمان، وعبد الله وغيرهم. توفى في خلافة يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٣٦٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٣، الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٤٦، تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٤ سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٩.

بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا صَلَّى، قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الأَحْمَرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا وَجَدْتَ إِنَّمَا بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ.

(...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ بَعْدَ مَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاةَ الْفَجْرِ فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا.

قَالَ مُسْلِم هُوَ شَيْبَةُ بْنُ نَعَامَةَ أَبُو نَعَامَةَ رَوَى عَنْهُ مِسْعَرٌ وَهُشَيْمٌ وَجَرِيرٌ وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْكُوفِيِّينَ.

شرح غريب الحديث:

«ضالة»: الضالة في الحديث: هي الضائعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره، يقال: ضل الشيء. إذا ضاع، وضل عن الطريق: إذا حار. وتقع على الذكر والأنثى وتجمع على ضَوال[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وأطرافهما نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف الداعية: المبادرة بالتعليم.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشدة في القول.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان وظيفة المسجد.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٩٨)، باب: (الضاد مع اللام)، غريب الحديث ٢/ ١٦.

رابعاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

خامساً: من فقه الدعوة: عدم التصريح باسم المخطئ.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: المبادرة بالتعليم.

إن من وظائف الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ المبادرة بالتعليم، وعدم انتظار السؤال من الناس؛ لأن هناك من المدعوين من لا يهتم بالسؤال أو لا يحسن السؤال عن أمور الدين. فيكون الداعية بمبادرته بالتعليم قد نفعه بتعليمه ما لم يعلم. وأدى الواجب الذي عليه في تبليغ ما تعلمه من علم؛ لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد ذم من كتم العلم وهو يعلمه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ (١).

ولذلك فقد بادر النبي ﷺ في حديث الدراسة الأول بتعليم أصحابه وظيفة المسجد، وأنه لم يبنَ إلا للذكر والصلاة وقراءة القرآن. كما علمهم كيف يردون على من سمعوه ينشد ضالة له في المسجد. ويلحق به ما في معناه من البيع والشراء والإجارة، ونحوها من العقود؛(٢) لما ثبت في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: « **إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا لا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ**»(٣).

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٥٩).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٥٧)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥٠٣)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٧٨).

(٣) اخرجه الترمذي كتاب البيوع، باب النهي عن البيع في المسجد، ٣/ ٦١٠ رقم: (١٣٢٤) وقال =

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بالنبي ﷺ في المبادرة بالتعليم وبذل العلم للمدعوين والإخلاص في نصحهم وتوجيههم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة مع الأخذ بقواعد الدعوة كمراعاة حال المدعو، والتخول بالموعظة ونحوها[1].

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشدة في القول.

لا شك أن الرفق واللين من أهم الأساليب التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ ولكن قد يكون من المفيد أحياناً استخدام الشدة في القول للمصلحة.

فالرسول ﷺ الرؤوف الرحيم الذي ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما نجده ﷺ يستخدم في حديثي الدراسة أسلوب الشدة في القول على من سمعه ينشد ضالةً له في المسجد بقوله: «**لا وجدت**» عقوبة له على مخالفته، وعصيانه وفعله ما نهى عنه ﷺ[2].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (قوله: «**فليقل: لا ردّها الله عليك**» دعاء على النَّاشِد في المسجد بعدم الوجدان، فهو معاقبة له في ماله على نقيض

=

الترمذي (حديث حسن غريب).

(١) انظر الحديث رقم: (١٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٤٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٢) الدرس الثاني.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٥٨)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥٠٣)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام (١/ ٣٢١).

مقصوده)[1].

إذاً فقد يكون من المناسب استخدام الحزم والشدة في بعض المواقف، ولكن ينبغي للداعية أن يكون حذراً من استخدام الشدة في غير محلها، فتعود بنتائج عكسية فينفر الناس منه ومن دعوته[2].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان وظيفة المسجد.

لا شك أن الوظيفة الأساسية للمسجد هي الوظيفة التعبدية المشتملة على إقامة الصلاة والذكر وقراءة القرآن الكريم والاعتكاف ونحو ذلك.

فكلمة (مسجد) تعني أنه: مكان سجود وعبادة لله سبحانه وتعالى، وتلك هي الوظيفة الأساسية له، وقد لوحظ في هذه التسمية معنى الأصل الذي اشتقت منه الكلمة، وهو السجود الذي هو أعلى درجات الخضوع في الصلاة، فكانت الصلاة أخص ما بني له المسجد[3].

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[4].

ولعمارة المساجد معنيان: عمارة بنيانها، وعمارتها بالعبادة والذكر، وعمارتها هنا تشمل هذين المعنيين، لكن العمارة بالمعنى الثاني أهم[5]، بل لا قيمة للعمارة

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٧٤).

(٢) انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الرابع: (٣١) الدرس الثاني.

(٣) انظر: رسالة المسجد في العالم عبر التاريخ، ص٥٣٨، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثاني للدكتور: محمد حسين الذهبي.

(٤) سورة التوبة، الآية: (١٨).

(٥) انظر: رسالة المسجد في صدر الإسلام، ص٤٨٧، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، العدد =

الأولى مجردة عن الثانية، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[1]. ويقول ﷺ: «**إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ**»[2].

ولهذا نجد النبي ﷺ في حديثي الدراسة ينهى عن نشد الضالة في المسجد لأنها ليست من وظائف المسجد، لقوله ﷺ: «**فإن المساجد لم تبن لهذا**» وقوله: «**إنما بنيت المساجد لما بنيت له**» من الذكر لله - تعالى -، والصلاة، وقراءة القرآن الكريم، والعلم، والمذاكرة في الخير ونحوها[3].

رابعاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ينبغي لكل أب الاهتمام بدعوة أبنائه، وتربيتهم على الفضائل، وتعليمهم الآداب الإسلامية، كما كان عليه سلفنا الصالح، فقد كانوا يهتمون بتربية أبنائهم وتعليمهم حتى صار منهم العلماء والقادة، وما ذاك إلا بسبب اهتمام آبائهم بهم. وتنشئتهم النشأة الإسلامية الصحيحة.

=

الثاني، محمد أبو شهبة.

(١) سورة التوبة، الآية: (١٠٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها ١/ ٢٣٦ رقم: (٢٨٥).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٥٧)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٧٥).

ولهذا نجد في حديث الدراسة الثاني اهتمام بريدة ـ رضي الله عنه ـ بتعليم ابنه سليمان ما سمعه من النبي ﷺ في الرد على من ينشد الضالة في المسجد.

فحري بكل أب وكل داعية على وجه الخصوص، أن يهتم بأبنائه منذ الصغر[1].

خامساً: من فقه الدعوة: عدم التصريح باسم المخطئ.

إن ذكر الخطأ دون التصريح باسم المخطئ ـ إلا إذا اقتضت المصلحة الشرعية التصريح ـ أوقع في نفس المخطئ، وأدعى لاستجابته، وتركه للخطأ والمعصية. ولذلك فإن راوي الحديث بريدة ـ رضي الله عنه ـ لم يصرح باسم الرجل الذي نشد ضالته في المسجد؛ لأن الهدف هو التنبيه على الخطأ الذي وقع فيه الرجل لا اسم الرجل بذاته.

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ التنبه إلى هذا الأمر في عدم ذكر اسم المخطئ[2]؛ اقتداء بالنبي ﷺ الذي كان كثيراً ما يقول: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ**»[3] ونحوها.

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٢) الدرس الثالث.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٧، ٥٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس السادس.

(٣) ورد هذا اللفظ في عدة أحاديث نبوية في حوادث مختلفة، من أشهرها حديث عائشة المتفق عليه في =

وقد ذكر العلامة محمد المناوي ـ رحمه الله ـ السبب في عدم ذكر الرسول ﷺ أسماء المنافقين مثلاً مع معرفته لهم وهو: (أن عدم التعيين أوقع في النصيحة، وأجلب للدعوة إلى الإيمان، وأبعد عن النفور والمخاصمة، ويحتمل كونه عاماً لينزجر الكل عن هذه الخصال[1] على آكد وجه إيذاناً بأنها طلائع النفاق الذي هو أسمج القبائح)[2].

=

شأن شروط النكاح والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد ١/ ٧١١ رقم: (٤٥٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب العتق باب إنما الولاء لمن اعتق ٢/ ١١٤٢ رقم: (١٥٠٤).

(١) وقد ورد ذكر هذه الخصال في الحديث الذي رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب علامة المنافق ١/ ١٢١ رقم: (٣٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب بيان خصال النفاق ١/ ٧٨ رقم: (٥٨).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير (١/ ٥٩٣).

باب السهو في الصلاة والسجود له

١٠٩- (٥٧١) و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلَفٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلاثًا أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَطْرَحْ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ.

(...) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَفِي مَعْنَاهُ قَالَ: يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ السَّلامِ كَمَا قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ.

شرح غريب الحديث:

«شفعن»: الشفعة: مشتقة من الزيادة[2].

«ترغيماً»: يقال: أرغم الله أنفه: أي ألصقه بالرغام وهو التراب. هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف، والانقياد على كره[3].

---

(١) سبق التعريف به ص٢٥٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٨٥)، باب: (الشين مع الفاء)، الفائق في غريب الحديث (٢/ ٢٥٤) باب: (الشين مع الفاء).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٣٨)، باب: (الراء مع الغين)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٣٦.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف الداعية: المبادرة بالتعليم.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التيسير على المدعوين.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: المبادرة بالتعليم.

إن من وظائف الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على تعليم المدعوين أمور الدين، والمبادرة في ذلك[1] عن طريق لفت النظر، وإيضاح الخفي، وشرح المبهم.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (من حصل له العلم ينبغي له أن يسعى في نشره مبتغياً بذلك رضا الله عنه، ويشيعه في الناس لينتقل عنه، وينتفع به المدعوون وينتفع هو، وينبغي أن يرفق في نشره بمن يأخذه منه، ويسهل طرق أخذه ليكون أبلغ في نصيحة العلم فإن الدين النصيحة)[2].

ولهذا نجد أن النبي ﷺ كان كثيراً ما يبادر في تعليم أصحابه أمور الدين

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٤٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٠٧) الدرس الأول.

(٢) بستان العارفين ص٤٠.

حتى وإن لم يسألوا عنها. ومن ذلك حديث الدراسة حيث علّم النبي ﷺ أصحابه ماذا يعملون إذا شكوا في صلاتهم.

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعلموا المدعوين أحكام الإسلام ويعرفوهم بحدود الله ـ تعالى ـ، ولا يكتفوا بذكر العموميات بل لابد من معرفة تفاصيل الأحكام بالقدر المستطاع.

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ معلقاً على قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[1]: (وهذا الميثاق الذي أخذه الله ليس وثيقة تكتب ويشاهدها الناس، ولكنها وثيقة تعلَّم بما أعطى الله صاحبها من العلم، فإذا أعطاه الله العلم فإن هذه هي الوثيقة التي واثق الله بها هذا الرجل أو هذه المرأة التي أعطاها الله علماً، فعلى كل من عنده علم أن يبلغ ما علمه من شريعة الله سبحانه وتعالى في أي مكان وفي أي مناسبة)[2].

ثانياً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد.

يستفاد من هذا الحديث أن من الأساليب الدعوية التي انتهجها رسول الله ﷺ لتبليغ دعوته أسلوب العدد، وذلك لتقريب أحكام الشريعة وأصول الدين إلى أفهام المدعوين، وتأكيدها في نفوسهم ومن ذلك قوله في حديث الدراسة: **«إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى؟ ثلاثاً أم أربعاً.. »**، وقوله: **«فإن كان صلى خمساً، شفعن له صلاته. وإن كان صلى إتماماً لأربع كانتا**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٨٧).

(٢) زاد الداعية إلى الله ص٤، للشيخ محمد بن العثيمين، أعده فهد بن ناصر السليمان، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ، الناشر: دار الوطن للنشر.

ترغيماً للشيطان». فاستخدامه للارقام (ثلاثاً وأربعاً وخمساً) ليس المراد منه الحصر بل للاستشهاد.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بمثل هذه الأساليب عند إيضاح بعض المسائل، والتأكيد عليها[1].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التيسير على المدعوين.

الإسلام دين السماحة والتيسير، فلا حرج فيه على أحد كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[2]. ويقول سبحانه: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[3]. وحديث الدراسة شاهد على ذلك اليسر والسماحة، فالنبي ﷺ لم يكلف المدعو إذا شك في صلاته، ولم يدرِ كم صلى فيها؟ بإعادتها بل أرشده إلى أن يطرح الشك، ويبن على اليقين ثم يسجد لله سجدتين قبل السلام. كما جاء في الحديث: «**فليطرح الشك وليبن على ما استيقن. ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلّم فإن كان صلى خمساً، شفعن له صلاته، وإن كان صلى إتماماً لأربع كانتا ترغيماً للشيطان**».

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (قوله: فإن كان صلى خمساً شفعن له صلاته، يعني: أنه لما شك هل صلى ثلاثاً أو أربعاً؟ وبنى على الثلاث، فقد أطرح الرابعة، مع إمكان أن يكون فعلها، فإن كان قد فعلها فهي خَمْس. وموضوع

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٤٠) الدرس الثالث الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٧) الدرس الأول.

(٢) سورة الحج، الآية: (٧٨).

(٣) سورة التغابن الآية: (١٦).

تلك الصلاة شفع، فلو لم يسجد لكانت الخامسة لا تناسب أصل المشروعية، فلما سجد سجدتي السهو ارتفعت الوترية، وجاءت الشفعية المناسبة للأصل.

وقوله: «**وإن كان صلى إتماماً لأربع كانتا ترغيماً للشيطان**» معناه: غيظاً للشيطان، ومذلة له؛ لأنه لما فعل أربع ركعات أتى بما طُلب منه، ثم لما انفصل زاد سجوداً لله تعالى لأجل ما أوقع الشيطان في قلبه من التردد، فحصل للشيطان نقيض مقصوده، إذ كان إبطال الصلاة، فقد صحت، وعادت وسوسته بزيادة خير وأجر)[1]. وهذا كله من باب التيسير الذي جعله الله ـ تعالى ـ طريقاً للمصلي إلى جبر صلاته.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ بيان يسر الإسلام وسماحته للمدعوين فإن بيان ذلك يعد عاملاً مهماً من عوامل استجابة المدعو وانقياده للدعوة[2].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٨١، ١٨٢)، صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٦٣)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٤٨٥).

(٢) انظر الحديث رقم: (١٨) الدرس الرابع، الحديث رقم (١٩) الدرس الرابع الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٤٠) الدرس السابع الحديث رقم: (٤١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس الخامس.

باب صفة الجلوس في الصلاة وكيفية وضع اليدين على الفخذين

١١٠- (٥٧٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ رِبْعِيٍّ الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ[1] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَعَدَ فِي الصَّلَاةِ، جَعَلَ قَدَمَهُ الْيُسْرَى بَيْنَ فَخِذِهِ وَسَاقِهِ، وَفَرَشَ قَدَمَهُ الْيُمْنَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ.

(...)حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ قَالَ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظ لَهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَعَدَ يَدْعُو وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى وَيَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى

---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر، وهو أول مولود للمهاجرين إلى المدينة، وهو أحد العبادلة، كان صواماً قواماً طويل الصلاة، وصولاً للرحم، غزا أفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وشهد اليرموك مع أبيه الزبير، كما شهد الجمل مع عائشة ـ رضي الله عنها ـ ثم اعتزل حروب علي ومعاوية ـ رضي الله عنهم ـ بويع بالخلافة بعد وفاة يزيد، روى عن رسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثين حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ستة وانفرد مسلم بحديثين ـ توفي مقتولاً في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة على يد الحجاج بن يوسف الثقفي. انظر: حلية الأولياء (١/ ٣٢٩) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣٠٨)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٣) صفة الصفوة (١/ ٣٨٧).

وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، وَوَضَعَ إِبْهَامَهُ عَلَى إِصْبَعِهِ الْوُسْطَى وَيُلْقِمُ كَفَّهُ الْيُسْرَى رُكْبَتَهُ.

١١١- (٥٨٠) و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ[1] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ، وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَرَفَعَ إِصْبَعَهُ الْيُمْنَى الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ، فَدَعَا بِهَا وَيَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى بَاسِطَهَا عَلَيْهَا.

(...)و حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَعَدَ فِي التَّشَهُّدِ، وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى، وَعَقَدَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ.

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أمه زينب بنت مظعون الجمحية، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، وهاجر وهو ابن عشر سنين، عرض على النبي ﷺ ببدر فاستصغره، ثم عرض عليه بأحد فاستصغره، ثم عرض عليه بالخندق فأجازه وكان يومئذ ابن خمس عشرة سنة، وهو أحد العبادلة الأربعة، وأحد الستة الذين هم أكثر رواية فقد روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي ﷺ، وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمان، وعلي، وكثير من الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين روى له ألفا حديث وستمائة وثلاثمائة حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على مائة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بواحد وثمانين، ومسلم بواحد وثلاثين، روى عنه جمع غفير من التابعين، كان قدوة صالحة عالماً عاملاً بعلمه داعياً إليه، وكان رجلاً ورعاً زاهداً، قال عنه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ (إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر) توفي بمكة بعد الحج سنة أربع وسبعين وعمره سبع وثمانين سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٣٣٦)الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣٤٧)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣)، صفة الصفوة (١/ ٢٨٨).

(...)حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُعَاوِيِّ أَنَّهُ قَالَ رَآنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَأَنَا أَعْبَثُ بِالْحَصَى فِي الصَّلاةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ نَهَانِي فَقَالَ اصْنَعْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فَقُلْتُ وَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ؟ قَالَ: كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلاةِ، وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى وَقَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ، وَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى.

(...) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُعَاوِيِّ قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ وَزَادَ قَالَ سُفْيَانُ فَكَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا بِهِ عَنْ مُسْلِمٍ ثُمَّ حَدَّثَنِيهِ مُسْلِمٌ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وأطرافهما نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والموالي.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ في الصلاة ونقلها للأمة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الوصف.

رابعاً: من وسائل الدعوة: استخدام وسائل إيضاح حسية.

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الاقتداء بالنبي ﷺ.

سادساً: من وظائف الداعية: المبادرة إلى إنكار المنكر.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والموالي.

يستفاد من هذين الحديثين حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على تعليم أولادهم ومواليهم العلم النافع. فهذا عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ يعلم ابنه عامراً صفة جلوس النبي ﷺ في الصلاة. كما يعلم ابن عمر مولاه نافعاً حديث الدراسة، وهذا من باب العناية بالموالي والخدم، وتعليمهم أمور الدين.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بمن تحت يده من الأبناء والموالي[1]، وذلك بتعليمهم سنة المصطفى ﷺ لاسيما فيما يتعلق بأمور الصلاة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ في الصلاة ونقلها للأمة.

لقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من أشد الناس حرصاً على تتبع

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم (١٧) الدرس الأول الحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٥٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٧٦) الدرس الأول والحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٠) الدرس الأول.

أحوال رسول الله ﷺ للعمل بها، ومن ثم نقلها إلى الأمة، وتبليغها إليهم. وفي هذين الحديثين وأطرافهما ما يؤكد ذلك. فعبد الله بن الزبير يصف لنا في حديث الدراسة الأول كيفية جلوس النبي ﷺ في الصلاة، وكيف يضع يديه على فخذيه حيث يقول: (**كان رسول الله ﷺ إذا قعد في الصلاة جعل قدمه اليسرى عل ركبته اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى...**)، كما يصف لنا ذلك ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في حديث الدراسة الثاني: (**إن النبي ﷺ إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه، ورفع إصبعه اليمنى التي تلي الإبهام..**) وذلك للاقتداء به ونقل سنته ﷺ إلى الأمة؛ ليحفظوها ويعملوا بها، ويبلغوها لغيرهم، لتتواتر جيلاً بعد جيل.

فلذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص الشديد على تتبع أخبار رسول الله ﷺ وأحواله عند العلماء، وفي كتب السنة الصحاح للعمل بها، وتبليغها للمدعوين ودعوتهم إليها. كما كان سلفنا الصالح ـ رضي الله عنهم[1]. ـ.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الوصف.

لا شك أن الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ إذا استطاع ربط ما يقوله للمدعوين بالوصف والتبيين، فإن هذا أدعى إلى فهم المدعوين لمراده وقبول كلامه.

ولهذا نجد في حديثي الدراسة أن عبد الله بن الزبير وابن عمر ـ رضي الله

(١) انظر الحديث رقم: (٥٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الأول.

عنهم ـ قد استخدما أسلوب الوصف؛ لبيان صفة جلوس النبي ﷺ وكيف يضع يديه على فخذيه. كما في قوله: (**كان رسول الله ﷺ إذا قعد في الصلاة جعل قدمه اليسرى بين فخذيه وساقه...**) وقوله في الحديث الثاني: (**كان إذا جلس في الصلاة، وضع يده على ركبتيه، ورفع إصبعه اليمنى...**).

وهذا مما يؤكد أهمية استخدام أسلوب الوصف[1]؛ لتقريب المعنى المراد إلى الأذهان. والناظر في القرآن الكريم والسنة النبوية يجد أنهما قد زخرا بأسلوب الوصف كوصف الجنة ونعيمها، ووصف النار وعذابها، وحال المؤمن عند قبض روحه، وحال الكافر وغير ذلك.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استخدام كل ما من شأنه أن يقرب دعوته إلى أفهام المدعوين؛ لأن ذلك يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته وقبولها ـ بإذن الله تعالى ـ.

رابعاً: من وسائل الدعوة: استخدام وسائل إيضاح حسية.

الداعي إلى الله ـ عز وجل ـ لابد أن يهتم بتقريب المعاني إلى أفهام المدعوين وترسيخها في قلوبهم[2]، وذلك باستخدام وسائل إيضاح حسية في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ كما استخدمها ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ في إيضاح كيفية وضع النبي ﷺ يده اليمنى على ركبته اليمنى، كما في قوله:

---

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٤) الدرس الثاني الحديث رقم: (٩٨) الدرس السادس.

(٢) انظر: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين، ص١٧٤.

(**ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثة وخمسين، وأشار بالسبابة**) فاستخدامه للرقم (٥٣) في إيضاح ذلك دليل على أهمية استخدام وسائل الإيضاح في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (قوله: (**عقد ثلاثة وخمسين**): شرطه عند أهل الحساب أن يضع طرف الخنصر على البنصر، وليس ذلك مراداً ههنا، بل المراد، أن يضع الخنصر على الراحة، ويكون على الصورة التي يسميها أهل الحساب، تسعة وخمسين)[١].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استخدام وسائل الإيضاح في دعوته إلى الله ـ عز وجل ـ كما كان النبي ﷺ يستخدم في دعوته. فعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «**خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ هَذَا الإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا**»[٢][٣].

وهذا مما يؤكد أهمية استخدام الوسائل الحسية[٤]؛ للإيضاح والتبيين، وشد انتباه المدعوين.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٨٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: في الأمل وطوله ١١/ ٢٨٣ رقم: (٦٤١٧).

(٣) قيل: إن صفة هذا الخط على النحو التالي 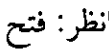 انظر: فتح الباري (١١/ ٢٣٧).

(٤) انظر الحديث رقم: (٦٦) الدرس العاشر.

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الاقتداء بالنبي ﷺ.

الاقتداء بالنبي ﷺ من أعظم القربات التي يتقرب بها المخلصون إلى الله ـ عز وجل ـ فهو الأسوة الحسنة التي أمرنا بالاقتداء بها كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾[1] وهو الذي تجسدت معاني القرآن الكريم في سيرته وسلوكه، وكان ترجماناً صادقاً لآيات القرآن الكريم وأحكامه. فعلى كلٍّ من الداعية والمدعو الاقتداء به ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريراته.

ولهذا نجد ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يحث ابن المعاوي ـ رحمه الله ـ على الاقتداء بالنبي[2] ﷺ في صلاته لما رآه يعبث بالحصى وهو في الصلاة، حيث يقول: (**اصنع كما كان رسول الله ﷺ يصنع**).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكون من أكمل الناس في الاتباع، وأبعدهم عن الابتداع، وأن يكون قدوة صالحة لغيره.

سادساً: من وظائف الداعية: المبادرة إلى إنكار المنكر.

ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على إنكار المنكرات فور وقوعها ورؤيتها حتى لا يظن المدعوين أن سكوت الداعية عنها نوع من الإقرار لها أو القبول بها.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٢) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٦٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠٢) الدرس السادس.

ولهذا نجد في الحديث أن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ لما رأى ابن المعاوي ـ رحمه الله ـ يعبث بالحصى في الصلاة، أنكر عليه فوراً كما ثبت في الحديث: (**عن علي بن عبد الرحمن المعاوي، قال: رآني عبد الله بن عمر وأنا أعبث بالحصى في الصلاة، فلما انصرف نهاني. فقال:....**) فقوله: (**فلما انصرف نهاني**) دليل على سرعة مبادرته ـ رضي الله عنه ـ على الإنكار على المخطئ فور انتهائه من الصلاة.

فلذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على إنكار المنكرات والمبادرة بذلك فور وقوعها ورؤيتها. اقتداء في ذلك بالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم[1] ـ وحتى لا يظن المدعوون في الدعاة بأنهم ممن يقبل بالمنكرات؛ أو أن المنكرات التي لا تُنكر منهم مما يجوز فعلها والتساهل فيها.

---

(١) انظر الحديث رقم: (٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٥٥) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٨) الدرس الرابع.

باب السلام للتحليل من الصلاة عند فراغها، وكيفيته

١١٢- (٥٨١) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ وَمَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ[١]: أَنَّ أَمِيرًا[٢] كَانَ بِمَكَّةَ يُسَلِّمُ تَسْلِيمَتَيْنِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ[٣]: أَنَّى عَلِقَهَا. قَالَ الْحَكَمُ فِي حَدِيثِهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ.

(...) وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ شُعْبَةُ: رَفَعَهُ مَرَّةً أَنَّ أَمِيرًا أَوْ رَجُلاً سَلَّمَ تَسْلِيمَتَيْنِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّى عَلِقَهَا؟

١١٣- (٥٨٢) و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ[٤] قَالَ: كُنْتُ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى أَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ.

---

(١) هو عبد الله بن سخبرة الأزدي الكوفي. ولد في حياة النبي ﷺ حدث عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي مسعود، وخباب، وطائفة وحدث عنه إبراهيم النخعي، ومجاهد وآخرون، وثقة يحيى ابن معين. توفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد سنة نيف وستين، انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ١٣٣.

(٢) قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (هذا الأمير هو فيما أحسب: الحارث بن حاطب الجمحي) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٠٣.

(٣) هو عبد الله بن مسعود. انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٥٣٢، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ٢/ ٢٠٣، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٠٥، وقد سبق التعريف به ص٤٨٥.

(٤) سبق التعريف به ص٣٨٣.

شرح غريب الحديث:

«أنى علقها؟»: أي من أين تعلمها، وممن أخذها؟ [1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: التعجب.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الاقتداء بالنبي ﷺ.

ثالثاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على نقل سنة النبي ﷺ.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: التعجب.

مما لا شك فيه أن أساليب الدعوة كثيرة ومتنوعة، تختلف باختلاف الحال والمقام؛ ولهذا يجب على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على اختيار الأساليب المناسبة في الدعوة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وقد مر بنا في هذه الدراسة جملة من الأساليب الدعوية التي استخدمها النبي ﷺ أو الصحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ فكانت عاملاً مهماً من عوامل نجاح الدعوة بإذن الله ـ تعالى ـ.

والتعجب: هو أحد الأساليب الدعوية التي استخدمها السلف الصالح

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٨٨)، باب: (العين مع اللام).

ـ رضوان الله عليهم ـ في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ كما في حديث الدراسة.

عند قول عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: (**أنى علقها**) أي من أين أخذ هذه السنة؟ واستفادها ـ لما رأى ذلك الأمير يسلم تسليمتين ـ فكأنه ـ رضي الله عنه ـ يتعجب من علمه بها[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استخدام الأساليب الدعوية المناسبة في الدعوة مثل أسلوب التعجب لأن هذا يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح الدعوة بإذن الله ـ تعالى ـ.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الاقتداء بالنبي ﷺ.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله، وسائر شؤون حياته[2]. كما قال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[3].

وكتب السيرة زاخرة بالمواقف والدروس الدعوية، التي تفيد الداعية والمدعو، وتكون لهما زاداً ودليلاً في هذه الحياة الدنيا. ولهذا نجد أن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ لما تعجب من فعل ذلك الأمير ذكر الحكم بقوله: (**إن**

---

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥٣٢)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٥٠٥).

(٢) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الرابع الحديث رقم: (٤٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٦٢) الدرس الثاني الحديث رقم: (١٠٢) الدرس السادس، الحديث رقم: (١١٠، ١١١) الدرس الخامس.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

رسول الله ﷺ كان يفعله). وذلك للدلالة على صحة ما فعله، واقتدائه بالنبي ﷺ في ذلك.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على الاقتداء بسنة المصطفى ﷺ؛ لأن الدعوات التي يكون منهجها وطريقتها ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، يكون حليفها النجاح والتوفيق ـ بإذن الله تعالى ـ أما الدعوات التي لا تأخذ من هذا المنبع الصافي، فإنها ولا شك تفشل وتضمحل وتزول.

ثالثاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ينبغي لكل أب الاهتمام بدعوة أبنائه وتربيتهم، وإصلاحهم، وتعليمهم أمور الدين. فقد كان السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ يهتمون بتعليم أبنائهم القرآن الكريم، والسنة النبوية. فهذا الصحابي الجليل سعد ـ رضي الله عنه ـ يعلم ابنه عامراً سنة النبي ﷺ في السلام كما ورد في الحديث: (كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده).

فينبغي على الآباء الاهتمام بتعليم أبنائهم[1] سنة المصطفى ﷺ حتى يتربى الأبناء على محبته ﷺ، والاقتداء به، والتخلق بأخلاقه.

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٠٧) الدرس الرابع.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على نقل سنة النبي ﷺ.

كان السلف الصالح من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وتابعيهم بإحسان شديدي الحرص على ضبط أحواله ﷺ، ونقل سنته وسيرته، وشمائله وأوصافه، وحركاته، وسكناته[1]، وغير ذلك من أمور حياته؛ للاقتداء به ﷺ.

ولهذا نجد في الحديث أن الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ ينقل لنا شيئاً من أفعال النبي ﷺ في الصلاة، كما في قوله: (**كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده**).

وهذا مما يدل على عناية السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ بهذه المسألة، وحرصهم على نقل أقوال وأفعال وتقريرات النبي ﷺ. وهكذا ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام الشديد بنقل سنة المصطفى ﷺ لاسيما فيما يتعلق بالصلاة وهي عمود الإسلام والركن الثاني بعد الشهادتين.

---

(١) الحديث رقم: (١٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٤٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٥٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١٠، ١١١) الدرس الثاني.

باب استحباب التعوذ من عذاب القبر

١١٤- (٥٨٤) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَ هَارُونُ حَدَّثَنَا وَقَالَ حَرْمَلَةُ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ[١] قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ الْيَهُودِ وَهِيَ تَقُولُ هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ[٢]؟ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

١١٥- (٥٨٥) و حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ قَالَ حَرْمَلَةُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٣] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

شرح غريب الحديث:

«تفتنون»: من الفتنة: وهي الامتحان والاختبار. والمراد هنا مسألة منكر ونكير[٤].

---

(١) سبق التعريف بها ص ١٧٦ ـ ١٧٧.

(٢) سبق شرحها ص٦٢١.

(٣) سبق التعريف به ص ص٩٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤١٠)، باب: (الفاء مع التاء) الفائق في غريب الحديث ٣/ ٨٧ =

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ على التبليغ.

ثانياً: من أصناف المدعوين: اليهود.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: نزول الوحي على النبي ﷺ.

خامساً: من موضوعات الدعوة: إثبات فتنة القبر، والتعوذ من ذلك.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ على التبليغ.

المرأة المسلمة لبنة صالحة في المجتمع الإسلامي يقع على عاتقها ـ حسب القدرة ـ مسؤولية تبليغ العلم الشرعي، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[2].

=

باب: (الفاء مع التاء).

(١) سورة آل عمران، جزء من آية: (١١٠).

(٢) سورة النحل، الآية: (٩٧).

ولهذا نجد في الحديث اهتمام أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ بنقل ما سمعته من النبي ﷺ وذلك للتعليم والتبليغ[1]. وهكذا كانت نساء السلف الصالح ـ رضي الله عنهن ـ فقد حرصن على العلم والتعليم وتوجيه النساء التوجيه الصحيح الموافق لسنة الرسول ﷺ حتى تخرج على يديهنّ نساء عالمات، يروين الحديث، ويقمن بالتعليم.

فعلى المرأة الداعية الاهتمام بتبليغ سنة المصطفى ﷺ، والاستشهاد بأقواله وأفعاله، وتقريراته عند الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لأنّ ذلك يساهم في قبول الدعوة ونشرها ـ بإذن الله تعالى ـ.

ثانياً: من أصناف المدعوين: اليهود:

دل حديث الدراسة الأول على صنف من أصناف المدعوين وهم اليهود[2] وما هم عليه من الحقد والبغض للمسلمين. ومن ذلك: قول المرأة اليهودية: **(هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟)** وهذا دليل على حقد اليهود على المسلمين، وبغضهم لهم، وسخريتهم منهم. ولهذا فقد حذرنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ من سلوك طريقهم، فقال سبحانه: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[3].

يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذي

---

(١) انظر الحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٣١) الدرس الرابع الحديث رقم: (٣٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩١) الدرس الثاني الحديث رقم: (٩٢) الدرس الرابع.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٢٩) الدرس الثاني.

(٣) سورة الفاتحة، الآيتان: (٦، ٧).

فسدت إرادتهم، فعلموا الحق، وعدلوا عنه)[1]. ويقول ـ رحمه الله ـ في موضع آخر: (إن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم، ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى؛ لأن من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم)[2].

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ دعوة اليهود، وغيرهم إلى الإسلام، وأن يحرصوا على هدايتهم، وإنقاذهم من النار، وبيان ما هم عليه من الضلال والانحراف، ويتأكد ذلك في حق من أنعم الله عليه بمعرفة لغاتهم، فإن دعوتهم إلى الإسلام أمرها عظيم، وثوابها جزيل عند الله سبحانه وتعالى[3]. كما قال ﷺ: « **لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**»[4].

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام.

إن استخدام أسلوب الاستفهام يستفاد منه لفت نظر المدعوين إلى ما يريد الداعية إبلاغهم به، وتقرير حقيقة من حقائق الدعوة. ولهذا نجد في الحديث أن المرأة اليهودية ـ وهي الداعية إلى دينها ـ استخدمت هذا الأسلوب مع عائشة ـ رضي الله عنها ـ كما جاء في الحديث: (**هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟**).

كما استخدم النبي ﷺ ـ وهو إمام الدعاة ـ الأسلوب نفسه مع أم المؤمنين

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٩).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٠).

(٣) انظر الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٢٩) الدرس الثاني.

(٤) سبق تخريجه ص٣٥٠.

عائشة ـ رضي الله عنها ـ؛ لإثبات فتنة القبر التي سبق وأن نفاها مع المرأة اليهودية لعدم علمه بها حتى أوحي إليه بذلك[1].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وارتياع النبي ﷺ عند إخبار اليهودية بعذاب القبر إنما هو على جهة استبعاد ذلك للمؤمنين، إذ لم يكن أوحي إليه في ذلك شيء؛ ولذلك حققه على اليهود فقال: «**إنما تفتن يهود**» على ما كان عنده من علم ذلك ثم أخبر بوقوع ذلك ـ على الجميع ـ وحينئذ تعوذ منه)[2].

فأسلوب الاستفهام من الأساليب الدعوية المهمة التي تفيد لفت نظر المدعوين إلى ما يريده الداعية[3]، فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استخدام مثل هذه الأساليب عند الحاجة إليها.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: نزول الوحي على النبي ﷺ.

خص الله الأنبياء دون سائر البشر بوحيه إليهم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[4]. وهذا الوحي يقتضي عدة أمور يفارقون بها الناس، ومن ذلك: تكليم الله ـ عز وجل ـ بعضهم واتصالهم ببعض الملائكة، وتعريف الله لهم شيئاً من الغيوب الماضية أو الآتية، واطلاع الله لهم على شيء ومن عالم الغيب. فمن ذلك العروج بالرسول ﷺ إلى السماوات العلى، واطلاعه

---

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٥٠٨).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٢٠٧).

(٣) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس السابع.

(٤) سورة الكهف، الآية: (١١٠).

على الجنة والنار، وسماعه للمعذبين في قبورهم وغير ذلك.

فالوحي من المعجزات التي اختص الله ـ عز وجل ـ بها الأنبياء وفي الحديث إثبات نزول الوحي على النبي ﷺ كما في قوله: «**هل شعرت أنه أوحي إليّ أنكم تفتنون في القبور؟**» فالنبي ﷺ لم يعلم شيئاً عن فتنة القبر إلا بعد أن نزل الوحي جبريل ـ عليه السلام ـ وأوحي إليه بذلك فهو لا يعلم من الغيب إلا ما أعلم به، فيحتمل أنه أوحي إليه بتعذيب اليهود، فأخبر بذلك على مقتضى اعتقاده، ثم أوحي إليه بتعذيب الجميع)[1]. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[2].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين المعجزات التي أكرم الله ـ عز وجل ـ بها أنبيائه لترسيخ الإيمان في قلوبهم.

خامساً: من موضوعات الدعوة: إثبات فتنة القبر والتعوذ من ذلك.

يستفاد من هذين الحديثين إثبات عذاب القبر، وفتنته، وهو مذهب أهل الحق[3]، قال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[4]. وقد بين النبي ﷺ عذاب القبر في أحاديث كثيرة منها: قوله ﷺ: « **إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ**

---

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٥٠٩).

(٢) سورة النجم، الآيتان: (٣، ٤).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٨٧).

(٤) سورة غافر، الآيتان: (٤٥ ـ ٤٦).

عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1] وعن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ قال: خرج رسول الله ﷺ بعدما غربت الشمس فسمع صوتاً فقال: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»[2] وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال نبي الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا»[3].

قال قتادة ـ رحمه الله ـ: (وروي لنا أنه يفسح له في قبره) ثم رجع إلى حديث أنس فقال: «وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب الميت يُعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ٣/ ٣٠٨ رقم: (١٣٧٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه ٤/ ٢١٩٩ رقم: (٢٨٦٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر ٣/ ٣٠٦ رقم: (١٣٧٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ٤/ ٢٠٠ رقم: (٢٨٦٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر ٣/ ٢٩٥ رقم: (١٣٧٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ٤/ ٢٢٠٠ رقم: (٢٨٧٠).

بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»[1] وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾»[2][3]، والقبر له ضغطة لا ينجو منها أحد، لكن هذه الضغطة ضغطة سخط وغضب على الكافرين، وضغطة فرح وسرور للمؤمنين[4]، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْمَلائِكَةِ لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ»[5]، يعني سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه[6] ـ ومما يزيد الأمر وضوحاً في عذاب القبر قوله ﷺ: « أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ لَعَلَّهُ قَالَ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ»[7].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب ما جاء من عذاب القبر ٢/ ١٢٥ رقم: (١٣٧٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ٤/ ٢٢٠٠ رقم: (٢٨٧٠).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (٢٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر ٣/ ٢٩٤ رقم: (١٣٦٩) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ٤/ ٢٢٠١ رقم: (٢٨٧١).

(٤) انظر سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ٤/ ١٠٠.

(٥) أخرجه النسائي كتاب الجنائز، باب: صفة القبر وضغطته ٢/ ٤٠٦ رقم: (٢٠٥٤).

(٦) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ٤/ ١٠١.

(٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب السرعة بالجنازة ٣/ ٢٣٣ رقم: (١٣١٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنائز، باب الإسراع بالجنازة ٢/ ٦٥١ رقم: (٩٤٤).

ومن أعظم الأحاديث في عذاب القبر حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ وفيه: «**إِنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَأَنَّ العَبْدَ الفَاجِرَ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ**»[1]. وعن هانئ مولى عثمان ـ رضي الله عنه ـ قال: (كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تُذْكر الجنة فلا تبكي وتبكي من هذا؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه» وقال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلا الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ**»)[2].

(وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به)[3]. فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر أو لم يقبر سواء أكلته السباع أو احترق، أو صلب أو غرق في البحر وغير ذلك[4].

ولذلك فقد كان النبي ﷺ وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ٥/ ٧٥ رقم: (٤٧٥٣)، وأخرجه الإمام أحمد ٣٠/ ٤٩٩، رقم: (١٨٥٣٤) وصحح البيهقي إسناده في شعب الإيمان رقم: (٣٩٥)، وانظر كلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ عنه في كتاب الروح ٢/ ٢٦١ـ ٢٨٠، وقال الألباني ـ رحمه الله ـ في أحكام الجنائز ص١٥٩ على تصحيح الحاكم وإقرار الذهبي له: (وهو كما قالا).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب بدون عنوان ٤/ ٥٥٣ رقم: (٢٣١٣)، وأخرجه ابن ماجه كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى ٤/ ٥٠٠ رقم: (٤٢٦٧). وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٩٩.

(٤) انظر: المرجع السابق ص٤٠٠.

يكثر من الاستعاذة من عذاب القبر وفتنته، ويحث أمته على ذلك.

قال الإمام الشنقيطي ـ رحمه الله ـ: (وإذا استعاذ النبي ﷺ وهو معصوم مطهر مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فينبغي لك يا من لا عصمة لك، ولا طهارة لك عن الذنوب، أن تستعيذ بالله من عذاب القبر مع امتثال الأوامر، واجتناب المعاصي، حتى ينجيك الله من النار، ومن عذاب القبر)[1].

(١) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري ١٢/ ١٥٠ للعلامة محمد الخضر الشنقيطي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

باب ما يستعاذ منه في الصلاة

١١٦- (٥٨٨) و حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ وَكِيعٍ قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَائِشَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ.

١١٧- (٥٩٠) و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[2] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ، كَمَا يُعَلِّمُهُمْ السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ: قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ. قَالَ مُسْلِم بْن الْحَجَّاج: بَلَغَنِي أَنَّ طَاوُسًا قَالَ لابْنِهِ: أَدَعَوْتَ بِهَا فِي صَلاتِكَ؟ فَقَالَ: لا. قَالَ: أَعِدْ صَلاتَكَ لأَنَّ طَاوُسًا رَوَاهُ عَنْ ثَلاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ أَوْ كَمَا قَالَ.

شرح غريب الحديث:

«جهنم»: قيل هي لفظة أعجمية. وهي اسم لنار الآخرة، وقيل بل هي:

---

(١) سبق التعريف به ص ص٩٢.

(٢) سبق التعريف به ص ٣٤٣.

عربية، وسميت بهذا لبعد قعرها[1].

«المسيح»: سمي الدجال بالمسيح؛ لأن عينه الواحدة ممسوحة، وقيل: لأنه يمسح الأرض: أي يقطعها[2].

«الدجال»: دجل: أي خدع وأصل الدجل: الخلط وبه سمي مسيح الضلالة، لخلطة الحق بالباطل[3].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف الداعية: التعليم.

ثانياً: من أساليب الدعوة: العدد.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: ذكر العام بعد الخاص.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء بعد التشهد.

خامساً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: التعليم.

يستفاد من هذين الحديثين إن من وظائف الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ:

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٢٣) باب: (الجيم مع الهاء).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٢٧)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٠٨.

(٣) الفائق في غريب الحديث ١/ ٤١٢ باب: (الدال مع الجيم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٠٨.

الحرص على تعليم المدعوين أمور الدين، وأحكام الإسلام، والمبادرة في ذلك. فحثه ﷺ على الدعاء ـ في الحديث ـ واستعاذته مع معافاته من ذلك إنما هو تعليم للخلق وإبلاغ في العبودية والخوف[1].

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (ودعاء النبي ﷺ، واستعاذته من هذه الأمور، التي قد عوفي منها وعصم، إنما فعله ليلتزم خوف الله تعالى، وإعظامه، والافتقار إليه، ولتقتدي به أمته، وليبين لهم صفة الدعاء، والمهم فيه)[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ المبادرة إلى إيضاح المسائل الشرعية والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، وعدم انتظار السؤال من المدعو؛ لأن هذا من سبل نشر العلم، وتبليغ ما أمر الله ـ عز وجل ـ به[3].

ثانياً: من أساليب الدعوة: العدد.

العدد من الأساليب المهمة التي تفيد شد أذهان المدعوين إلى حديث الداعية؛ لمعرفة خبر هذا العدد ونتيجته.

يقول الإمام ابن أبي جمرة ـ رحمه الله ـ: (إن الفصيح من الكلام، الإجمال أولاً ثم التفسير للإجمال بعده لأنه ـ عليه السلام ـ أجمل لهم أولاً ثم بعد ذلك

---

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٥١٢ ـ ٥١٣).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥٤٣)، صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ٩١.

(٣) انظر الحديث رقم: (٤٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٤٤) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدس الثالث، الحديث رقم: (٩٨) الدرس السابع، الحديث رقم: (١٠٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٩) الدرس الأول.

فسر ما أجمل والحكمة في ذلك أنه عند الإخبار بالإجمال يحصل للنفس المعرفة بغاية المذكور ثم تبقى متشوقة إلى معرفة معناه فيكون ذلك أوقع في النفس وأعظم فائدة)[1]. كما أن ذكر العدد يفيد في تعظيم ما سيذكر بعده من معدود. كما في حديث الدراسة الأول حيث أجمل النبي ﷺ أولاً بذكر العدد، ثم فصّل في المعدود لأهميته وعظم شأنه كما في قوله: «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر ...**».

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على هذا الأسلوب الدعوي المثمر في نفوس المدعوين[2]؛ لما فيه من شد انتباههم إلى عدّ ما سيذكره الداعية لمطابقته على العدد المذكور منه.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: ذكر العام بعد الخاص.

جاء الدعاء في هذين الحديثين جملة وتفصيلاً. فالجملة في قوله:«**فتنة المحيا والممات**» لأنه يشمل دعاء الدنيا والآخرة، والتفصيل في قوله: «**من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن شر فتنة المسيح الدجال**» فالتعوذ من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر داخل في فتنة الممات. والتعوذ من شر فتنة المسيح الدجال داخل في فتنة المحيا. فدل هذا على جواز الدعاء بالأمرين[3]، ولعظم

---

(١) بهجة النفوس (١/ ٩٧).

(٢) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس، الحديث رقم(٤٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٩) الدرس الثاني.

(٣) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٥١٢).

عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المسيح الدجال نص عليهم النبي ﷺ[1].

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (وأما الجمع بين فتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال، وعذاب القبر، فهو من باب ذكر الخاص بعد العام[2]، ونظائره كثيرة)[3] وهذا الأسلوب يعد أسلوباً ناجحاً في تعليم المدعوين، وإرشادهم، وإيقاظ عوامل التحفز منهم.

فينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يختار من الأساليب ما يراه مناسباً في جذب الأذهان، وتشويقها للاستماع.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء بعد التشهد.

الدعاء مخ العبادة، وقد حث الله ـ عز وجل ـ عباده المؤمنين على اللجوء إليه ودعائه في جميع أحوالهم قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ﴾[5]. فالدعاء والإلحاح فيه عبادة. كما قال

---

(١) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ٢٦١).

(٢) ولعل المراد هنا ـ والله أعلم ـ ذكر العام بعد الخاص لأن المتأمل في حديثي الدراسة يجد أن النبي ﷺ استخدم أسلوب ذكر العام بعد الخاص كما في قوله: «اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات». قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وهذا من العام بعد الخاص، لأن عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات، وفتنة الدجال داخلة تحت فتنة المحيا). انظر: فتح الباري (٢/ ٣١٩)، إرشاد الساري (٢/ ٤٦٦).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ٨٧.

(٤) سورة غافر الآية: (٦٠).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (٥٥).

الكرماني ـ رحمه الله ـ: (نفس الدعاء عبادة كقوله ﷺ: «**اللهم اغفر لي...** »[1] مع كونه مغفوراً له)[2]. ولذلك فقد أمر الله تعالى به وحض عليه.

وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ في الترغيب في الدعاء لاسيما في الصلاة؛ ليكون أرجى في الإجابة، وأسعف في الطلب إذ الصلاة من أفضل القربات[3]. بل إن النبي ﷺ كان يحرص على تعليم أصحابه ذلك كما جاء في حديثي الدراسة: «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع...** » وقوله: (**إن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن**) وهذا دليل على تأكيد هذا الدعاء والحث عليه والتعوذ منه[4].

قال الأبي ـ رحمه الله ـ: (تعليمه لهم الدعاء، وحضهم عليه، وفعله له يدل على مكانة الدعاء، وأن من أوقاته المرغب فيها إثر الصلاة، وفيه جواز الدعاء في الصلاة بما ليس من القرآن)[5].

---

(١) ورد في مجموعة أحاديث، من أشهرها: حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: ما رأيت النبي ﷺ منذ نزل عليه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ يصلي صلاة إلا دعا أو قال فيها: «سبحانك ربي وبحمدك، اللهم اغفر لي»، والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير، سورة إذا جاء نصر الله باب (١)، ٨/ ٩٣٧ رقم: (٤٩٦٧). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥١، رقم: (٤٨٤).

(٢) الكواكب الدراري (٧/ ١٥٠).

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٢٠٨).

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٩١).

(٥) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٥١٢).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على ملازمة الدعاء والإلحاح فيه، وعليه أن يبين لهم صفته الواردة في الكتاب والسنة.

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (وينبغي للخلق أن يدعوا بالأدعية الشرعية التي جاء بها الكتاب والسنة، فإن ذلك لا ريب في فضله وحسنه، وأنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)[1]. وعليه أن يحثهم على تحري أوقات وساعات الإجابة وهي: الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة، وآخر ساعة بعد العصر[2].

خامساً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن مما ينبغي لكل أب وداعية على وجه الخصوص أن يهتم بتعليم أبنائه الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ كما كان سلفنا الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ فهذا طاووس ـ رحمه الله ـ يأمر ابنه بإعادة الصلاة حين لم يدعوا بالدعاء الوارد عن النبي ﷺ في الحديث.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (ولعل طاووساً أراد تأديب ابنه، وتأكيد هذا الدعاء عنده)[3]. وهذا يدل على مدى اهتمام السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص١٥٠، لشيخ الإسلام ابن تيمية. الناشر: المكتب الإسلامي ١٣٩٠هـ.

(٢) انظر: الداء والدواء ص١٠ لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ. الناشر: دار اليوسف.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ٩١.

بتعليم أبنائهم السنة، والعلوم الشرعية، وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، فكان منهم علماء أجلاء على مر العصور إلى يومنا هذا، وما ذلك إلا بفضل الله ـ تعالى ـ ثم بسبب اهتمام آبائهم وأولياء أمورهم بهم.

فحري بالداعية أن يحرص على تعليم أبنائه سنة المصطفى ﷺ[1]، وأن يحتسب عليهم فيما قصروا فيه.

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٠٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١١٢، ١١٣) الدرس الثالث.

باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته

١١٨- (٥٩١) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ عَنْ الأَوْزَاعِيِّ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ اسْمُهُ شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ[1] قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثًا، وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

قَالَ الْوَلِيدُ فَقُلْتُ لِلأَوْزَاعِيِّ كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

١١٩- (٥٩٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَائِشَةَ[2] قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلاَّ مِقْدَارَ مَا يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

(...) وحَدَّثَنَاه ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَعْنِي الأَحْمَرَ عَنْ عَاصِمٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَقَالَ: يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

(...) وحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ وَخَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ كِلاهُمَا عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ يَا ذَا

---

(١) سبق التعريف به ص٢٧٢.

(٢) سبق التعريف بها ص١٧٦- ١٧٧.

الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

شرح غريب الحديث:

«السلام»: من أسماء الله تعالى ومعناه: سلامته لما يلحق الخلق من العيب والفناء[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وطرف الحديث الثاني نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ، ونقلها للأمة.

ثانياً: من أساليب الدعوة: العدد.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: استحباب الذكر بعد الصلاة.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ، ونقلها للأمة.

لقد كان السلف الصالح من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ شديدي الحرص على ملاحظة أحوال النبي ﷺ، وضبطها، ونقلها للأمة؛ للاقتداء به[2].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٩٢) باب: (السين مع اللام)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٤٢.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٣٢) =

فهذا ثوبان ـ رضي الله عنه ـ وهو من الموالي كان لـه أثـر عظـيم في تبليـغ سنة المصطفى ﷺ للأمة لأنه ـ رضي الله عنه ـ كان حريصاً علـى ملازمـة الـنبي ﷺ، وتلقي العلـم عنـه، وملاحظـة أحوالـه، وضـبطها للأمـة كمـا في حـديث الدراسة الأول: (**عن ثوبان؛ قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف مـن صـلاته، استغفر الله ثلاثاً...**). كما حرصت أمهات المـؤمنين ـ رضـي الله عـنهن ـ علـى خدمة سنة المصطفى ﷺ وذلك بملاحظة أحواله ﷺ، ونقلها للأمة، ومن ذلـك حديث الدراسة الثاني حيث ساهمت أم المؤمنين عائشة ـ رضـي الله عنهـا ـ في تبليغ سنة النبي ﷺ بعد الصلاة.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص علـى تبليـغ سـنة المصـطفى ﷺ، والاقتداء به، وأن يحث المدعوين على ذلك.

ثانياً: من أساليب الدعوة: العدد.

العـدد مـن الأساليب المهمـة التي استخدمهـا النبي ﷺ فـي دعوتـه إلى الله ـ عـز وجل ـ لتقريب أحكام الدين إلى أفهام المدعوين، وتأكيدها في نفوسهم[1].

=

الدرس الأول، الحديث رقم: (٤٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٥٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٦، ٦٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩١) الدرس الثاني، الحديث رقـم: (٩٢) الـدرس الأول، الحديث رقم: (١١٠، ١١١) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١١٢ـ ١١٣) الـدرس الرابـع، الحديث رقم: (١١٤، ١١٥) الدرس الرابع.

(١) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٣١) الدرس الخـامس الحـديث رقـم: (٤٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الثالث الحديث رقم: (٩٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٩) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١١٦، ١١٧) الدرس الثاني.

وتخصيص الاستغفار بالثلاث كما في الحديث: «**كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً**» ليس المراد به الحصر ولكن؛ لبيان سنة المصطفى ﷺ، ولأن الثلاث هي أدنى الكمال.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: استحباب الذكر بعد الصلاة.

يستفاد من حديثي الدراسة أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ استحباب طلب المغفرة، والذكر بعد الصلاة؛ لأن الصلاة عبادة عظيمة جديرة بالاعتناء والاهتمام، فكثير من الناس قد يفرط في أدائها على الوجه المشروع فيكون الاستغفار مما ورد فيها من التقصير أو الزيادة اقتداء بالنبي ﷺ، كما ورد في الحديث: (**كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً**).

(تحقيراً لعمله وتعظيماً لجناب ربه، وكذلك ينبغي أن يكون حال العابد فينبغي أن يلاحظ عظمة جلال ربه وحقارة نفسه وعمله لديه، فيزداد تضرعاً واستغفاراً كلما ازداد عملاً)[1]، وقد مدح الله عباده فقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[2].

ثم عليه أن يتقرب بالأذكار الواردة بعد الصلاة والتي منها كما جاء في الحديث: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت...**» والحكمة في هذا ظاهرة كما يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (والمناسبة في هذا ظاهرة. كأنك تقول: اللهم أنت السلام فسلّم لي صلاتي من الرد والرفض؛ لأن الصلاة

---

(١) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٣/ ٦٩).

(٢) سورة الذاريات، الآيتان: (١٧، ١٨).

قد تقبل وقد لا تقبل، وقد تلغى ويضرب بها وجه صاحبها والعياذ بالله)[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على الاستغفار والذكر بعد الصلاة، وعليه أن يبين لهم الألفاظ الواردة في الأذكار عن النبي ﷺ للاقتداء به.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

(إن المدعو ـ بعد أن وفق إلى الحق والخير ـ عليه أن يسأل ويستوضح عن كل ما لا يعرفه أو يشكل عليه من أمور العقيدة والعبادات، وأمور المعاملات، وطرق الخير، وأبواب البر، وعن كل شبهة ترد عليه في دينه حتى يعبد الله، وقد خلص قلبه وعقله من كل الشبهات)[2]. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[3].

ولهذا فقد سأل الوليد ـ رحمه الله ـ عن الاستغفار لما أشكل عليه كما جاء في حديث الدراسة: (**كيف الاستغفار؟**).

(وكما أوجب الله على طلاب العلم والمعرفة أن يسألوا، ويستوضحوا حتى يكونوا على بينة من أمر دينهم، فقد أوجب على العلماء والدعاة أن يجيبوهم على ما سألوا)[4]. ولهذا فقد بين الأوزاعي ـ رحمه الله ـ كيفية الاستغفار وصيغته كما ورد في حديث الدراسة: «قال: تقول: **أستغفر الله**،

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ٣٠٧).

(٢) من فقه الداعية: (مراعاة أحوال المدعوين في ضوء الكتاب والسنة)، ص٥٦.

(٣) سورة النحل، الآية: (٤٣).

(٤) من فقه الداعية: (مراعاة أحوال المدعوين في ضوء الكتاب والسنة) ص٥٧.

أستغفر الله». وهذا من باب نشر العلم وتبليغه كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [1].

فينبغي على الداعية والمدعو التفقه في أمور الدين والدنيا، وذلك بسؤال أهل العلم عما يشكل عليهم[2].

---

(١) سورة آل عمران (١٨٧)

(٢) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٥٩ ـ ٦٠) الدرس السابع، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٩٣ ، ٩٤) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٥، ٩٦) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠١) الدرس الخامس.

١٢٠- (٥٩٤) و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ[1] قَالَ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَلا نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ.

(...) وحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ مَوْلًى لَهُمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ يُهَلِّلُ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ وَقَالَ فِي آخِرِهِ ثُمَّ يَقُولُ ابْنُ الزُّبَيْرِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ.

(...) وحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا سَلَّمَ فِي دُبُرِ الصَّلاةِ أَوْ الصَّلَوَاتِ فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ.

(...) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ أَنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ الْمَكِّيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ فِي إِثْرِ الصَّلاةِ إِذَا سَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا وَقَالَ فِي آخِرِهِ وَكَانَ يَذْكُرُ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) سبق التعريف به ٦٤٣.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص السلف الصالح من الموالي على تبليغ الدعوة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أن من مواطن ذكر الله ـ عز وجل ـ أدبار الصلوات المكتوبة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستشهاد بأقوال النبي ﷺ وأفعاله.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الاقتداء بالنبي ﷺ.

خامساً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

سادساً: من وسائل الدعوة: اتخاذ الوسائل المعينة على إيصال الدعوة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص السلف الصالح من الموالي على تبليغ الدعوة.

كان للموالي في عهد السلف الصالح من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والتابعين ومن بعدهم أثر عظيم في خدمة سنة المصطفى ﷺ، فقد كان منهم علماء فضلاء ساهموا بفضل الله ـ عز وجل ـ في نقل العلم وتبليغه.

ومن هؤلاء أبو الزبير ـ رحمه الله ـ وهو مولى عبد الله بن الزبير كما ورد في الطرف الثاني للحديث: (**عن عروة، عن أبي الزبير، مولى لهم، أن عبد الله بن الزبير...**) فقد كان حريصاً على ملازمة ابن الزبير، وتلقي العلم عنه، ونشر ما تعلمه بين الناس.

فينبغي الحرص على خدمة سنة المصطفى ﷺ وذلك بتعليم العلم، ونشره بين الناس.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أن من مواطن ذكر الله ـ عز وجل ـ أدبار الصلوات المكتوبة.

ينبغي لكل مسلم بل الداعية على وجه الخصوص الإكثار من ذكر الله ـ تعالى ـ وتمجيده والثناء عليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[1].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ليس شيء من الفرائض إلا وله حد ينتهي إليه إلا ذكر الله)[2].

وقال ﷺ: قال الله تعالى: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**»[3]. وإن من المواطن التي ينبغي للمؤمن الإكثار من ذكر الله ـ سبحانه ـ فيها أدبار الصلوات[4] كما في حديث الدراسة عند قوله: (**كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاة، حين يسلم...**).

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (إن أدبار الصلوات أوقات فاضلة للدعاء والذكر، فيرتجى فيها القبول، ويبلغ ببركة التفرغ لذلك إلى كل مأمول)[5].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٤١).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ١٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ١٣/ ٤٦٩ رقم: (٧٤٠٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، ٤/ ٢٠٦١ رقم: (٢٦٧٥) واللفظ له.

(٤) انظر الحديث رقم: (١١٨، ١١٩) الدرس الثالث.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٢١٥).

فحري بالداعية تعليم المدعوين الأذكار، والأدعية الثابتة عن النبي ﷺ؛ لما فيها من عظيم الالتجاء إلى الله وحده، وتمجيده، وتعظيمه، وتفويض الأمور إليه سبحانه[1].

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستشهاد بأقوال النبي ﷺ وأفعاله.

إن الاستشهاد بأقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية الاهتمام بها؛ لأن ذلك من أعظم أسباب استجابة المدعوين لدعوته، وقبول كلامه.

ولهذا فإن ابن الزبير يدلل على صحة تلك الأذكار التي يرددها في أدبار الصلوات المكتوبة بفعل النبي ﷺ، كما في قوله: (**كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة**).

فحري بالداعية أن يكثر من الاستشهاد، والنقل عن المصطفى ﷺ؛ لأن هذا يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته بإذن الله تعالى[2].

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الاقتداء بالنبي ﷺ.

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على الاقتداء بالنبي ﷺ[3]، ولهذا نجد في الحديث حرص الصحابي

---

(١) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الحادي عشر، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الثاني.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٥١) الدرس التاسع ، الحديث رقم: (٦٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٨٨) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٠٤) الدرس التاسع.

(٣) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٠) =

الجليل ابن الزبير ـ رضي الله عنه ـ على الاقتداء بالنبي ﷺ، ومن ذلك تلاوة الأذكار الواردة عنه بعد الصلاة، كما جاء في الحديث: (كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة)، بل كان ـ رضي الله عنه ـ يحرص على تبليغ سنته ونشرها بين الناس، دل على ذلك ما ورد في الطرف الأول للحديث عند قوله: (سمعت عبد الله بن الزبير يخطب على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: إذا سلّم:...).

فينبغي علينا الاقتداء بالسلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ في حرصهم على تبليغ سنة المصطفى ﷺ، والعمل بها، ونشرها بين الناس.

خامساً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

الخطبة من الوسائل الحية في الدعوة إلى الله تعالى؛ لما لها من أثر في تبليغ الدعوة، وتعليم الناس أمور الدين، والحض على التمسك بتعاليم الإسلام والاقتداء بالنبي ﷺ. وتبرز أهميتها في هذا الحديث عند قول أبو الزبير في الطرف الثاني: (سمعت عبد الله بن الزبير يخطب على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: إذا سلّم...).

فينبغي للداعية استخدام هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وذلك بالتحضير الجيد لها، والتنبيه على الأمور التي تهم المدعوين في دينهم ودنياهم[1].

=

الدرس الخامس، الحديث رقم: (٦٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠٢) الدرس السادس، الحديث رقم: (١١٠، ١١١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١١٢، ١١٣) الدرس الثاني.

(١) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٥٥) الدرس الرابع. الحديث رقم: (١٠٥، ١٠٦) الدرس الأول.

سادساً: من وسائل الدعوة: اتخاذ الوسائل المعينة على إيصال الدعوة.

ينبغي للداعية اتخاذ الوسائل المعينة في إيصال الدعوة إلى أكبر عدد ممكن من الناس. وقد دل أحد أطراف هذا الحديث على وسيلة منها، وهي اتخاذ المنبر، كما قال أبو الزبير: (**سمعت عبد الله بن الزبير يخطب على هذا المنبر**).

فالمنبر من الوسائل المهمة التي تعين على إيصال الدعوة للناس[1] لكونه أبلغ في مشاهدة الخطيب والسماع منه فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستفيد من وسائل الاتصال الحديثة التي تعين على إيصال الدعوة إلى أكبر قدر ممكن من المدعوين.

---

(١) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الثالث.

١٢١- (٥٩٦) و حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ قَالَ سَمِعْتُ الْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ[1] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُعَقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلاثٌ وَثَلاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاثٌ وَثَلاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلاثُونَ تَكْبِيرَةً.

(...) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مُعَقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ ثَلاثٌ وَثَلاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاثٌ وَثَلاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلاثُونَ تَكْبِيرَةً فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ.

(...) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلائِيُّ عَنِ الْحَكَمِ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

١٢٢- (٥٩٧) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْمَذْحِجِيِّ قَالَ مُسْلِمٌ أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[2] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ

---

(١) كعب بن عجرة الأنصاري السالمي المدني، من أهل بيعة الرضوان له عدة أحاديث، روى عنه بنوه وأبو عبيد الله عبد الله بن مسعود وآخرون، حدث بالكوفة وبالبصرة وقال ابن سعد: (هو بلوي من خلفاء الخزرج)، توفى سنة اثنتين وخمسين: انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٢٩٧، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٢ ـ ٥٤.

(٢) سبق التعريف به ص٩٢.

ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ.

(...) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

شرح غريب الحديث:

«معقبات»: المعقب من كل شيء: ما جاء عقيب ما قبله، يقال: يعقب بعضهن بعضا: أي بعضهن في أثر بعض، وفي عقب بعض. والواحدة: معقبه، وسميت معقبات في الحديث؛ لأنها تعود مرة بعد مرة، أو لأنها تقال عقيب الصلاة[1].

«دبر»: آخر أوقات الشيء وجمعه دبار[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

ثانياً: من أساليب الدعوة: العدد.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: مشروعية التنويع في العبادات الواردة على وجوه متنوعة.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٦٧)، باب: (العين مع القاف)، غريب الحديث ٢/ ١١١، تفسير غريب ما في الصحيحين ص١٩٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٩٧ باب: (الدال مع الباء)

رابعاً: من موضوعات الدعوة: حرص السلف الصالح من الموالي على تبليغ العلم ونشره.

خامساً: من أساليب الدعوة: الشرط.

سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب في الشيء بذكر ثوابه.

سابعاً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

كان السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ شديدي العناية والدقة في نقل حديث المصطفى ﷺ، يدل على ذلك ما ورد في حديث الدراسة عند قوله ﷺ: (**معقبات لا يخيب قائلهن (أو فاعلهن)**) فقوله: (**أو فاعلهن**) احتياطاً ودقة من الراوي في النقل حيث شك في كلمة النبيﷺ. لهذا فقد صنف العلماء المصنفات في علم مصطلح الحديث، والرجال، والجرح والتعديل من أجل الدقة والاحتياط، وتمحيص أحاديث النبي ﷺ من أن يدخل فيها ما ليس منها.

يقول الإمام السيوطي ـ رحمه الله ـ في بيان بعض الشروط التي تقبل به رواية الراوي: (يعرف ضبطه بموافقة الثقات المتقنين غالباً ولا تضر مخالفته النادرة، فإن كثرت اختل ضبطه ولم يحتج به)[1].

فينبغي للداعية أن يحرص على الدقة في النقل[2]، وخصوصاً في نقل

---

(١) تدريب الراوي (١/ ٣٥٨).

(٢) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٦، ٧) =

حديث رسول الله ﷺ حتى يوثق بكلامه ونقله؛ لأن هذا مما يساهم مساهمة كبيرة في نجاح دعوته ـ بإذن الله تعالى ـ.

ثانياً: من أساليب الدعوة: العدد.

إن الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ عندما يستخدم أسلوب الرقم والترقيم، بذكر العدد للمسائل التي يطرحها، يشد المدعوين إلى حديثه، ويجعلهم ينصتون له لمعرفة خبر هذا العدد ونتيجته، كما يفيد في ضبط الموضوعات وحفظها[1]، كما في ضبط الأذكار الواردة في حديث الدراسة، فاستخدام العدد في التسبيح والتحميد والتكبير يفيد في عملية الضبط والإتقان. فإن أخل الذاكر أو نسي شيئاً منها طالب نفسه بالعدد.

وعلى هذا ينبغي على الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بمثل هذا الأسلوب، وذكر العدد والترقيم لبعض المسائل والموضوعات التي يطرحونها؛ لشد انتباه المدعوين، وتشويقهم، وجذب تركيزهم إلى عد ما يذكره الداعية، ومعرفة نتيجته، كما ورد في حديث الدراسة من قوله ﷺ: «**غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**».

=

الدرس الثالث، الحديث رقم: (٥٢) السابع، الحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الحادي عشر، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس السابع، الحديث رقم: (٨٨) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس الرابع.

(١) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٤٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٩) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١١٦، ١١٧). الدرس الثاني.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: مشروعية التنويع في العبادات الواردة على وجوه متنوعة.

يستفاد من هذين الحديثين مشروعية التنويع في العبادات الواردة على وجوه متنوعة، بحيث يفعل هذه تارة، وهذه تارة أخرى، لأن فعل العبادات الواردة على وجوه متنوعة له فوائد عدة، كما يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ منها: (١ـ اتباع السنة، ٢ـ إحياء السنة، ٣ـ حضور القلب، وربما يكون هناك فائدة رابعة: إذا كانت إحدى الصفات أقصر من الأخرى، كما في الذكر بعد الصلاة[١]، فإن الإنسان أحياناً يجب أن يسرع في الانصراف فيقتصر على سبحان الله عشر مرات، والحمد لله عشر مرات، والله أكبر عشر مرات، فيكون هنا فاعلاً للسنة قاضياً لحاجته، ولا حرج على الإنسان أن يفعل ذلك مع قصد الحاجة)[٢].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن ينوع في عبادته ولاسيما الأذكار الواردة على وجوه متنوعة، وأن يحث المدعوين على ذلك منعاً للسآمة، ولما في ذلك من حضور القلب وتدبره.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: حرص السلف الصالح، من الموالي على تبليغ العلم ونشره.

كان للسلف الصالح، من الموالي أثر عظيم في تبليغ العلم ونشره[٣]، وذلك

---

(١) ومنه التسبيح والتحميد والتكبير فقد ورد على عدة أوجه: **الوجه الأول**: أن يقول: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين، والله أكبر أربعة وثلاثين، فيكون الجميع مائة، كما في حديث الدراسة الأول. **الوجه الثاني**: أن يقول: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ثلاثاً وثلاثين ويختم بـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فتكون مائة كما في حديث الدراسة الثاني. **الوجه الثالث**: أن يقول: سبحان الله عشراً، والحمد لله عشراً، والله أكبر عشراً، فيكون الجميع ثلاثين. **الوجه الرابع**: أن يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر خمساً وعشرين مرة، فيكون الجميع مائة. انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ٣٠٧ـ ٣٠٩).

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ٣٨).

(٣) انظر الحديث رقم: (١٢٠) الدرس الأول.

بالحرص على نقل أحاديث المصطفى ﷺ، وتحري الدقة في ذلك، وقد برز منهم علماء أجلاء ومن هؤلاء: ثوبان وأنس وكريب ونافع ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ. ومنهم أيضاً مولى سليمان بن عبد الملك، أبو عبيد المذحجي ـ رحمه الله ـ الذي ساهم ـ بفضل الله ـ عز وجل ـ في رواية حديث الدراسة.

فينبغي علينا الاقتداء بأمثال هؤلاء، والحرص على خدمة سنة المصطفى ﷺ وذلك بتبليغ العلم ونشره.

خامساً: من أساليب الدعوة: الشرط.

الشرط من أساليب الدعوة المهمة التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته؛ لما له من أثر في شد انتباه المدعوين وتشويقهم لسماع ما يترتب على هذا الشرط في جوابه، ومن ذلك ما ورد عنه ﷺ في حديث الدراسة عند قوله: «**من سبح الله في دبر كل صلاة..** » إلى قوله: «**غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» فلا شك أن استخدام مثل هذا الأسلوب يساهم مساهمة فعالة في تشويق المدعوين لسماع كلام الداعية والتركيز فيه.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ العناية بمثل هذه الأساليب والتنويع في استخدامها؛ لأن هذا مما يساعد ـ بإذن الله تعالى ـ في قبول دعوته وعدم السآمة منها[1].

سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب في الشيء بذكر ثوابه.

إن ترغيب المدعوين بفضل الله ـ عز وجل ـ وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه

---

(١) انظر الحديث رقم: (٤٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٥١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٣ ـ ٩٤) الدرس الثاني.

وسعة رحمته أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لما له من أثر كبير في إقبال النفوس وابتهاجها واشتياقها لما رغبت فيه. فيحملها ذلك على قبول ما تدعى إليه. والقرآن الكريم والسنة النبوية يكثر فيهما استخدام مثل هذا الأسلوب ومن ذلك قوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (١)، وقوله ـ عز وجل ـ: ﴿۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (٢).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**» وفي رواية: «**سبقت غضبي**» (٣).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام هذا الأسلوب، فإن فيه فتح باب الأمل وعظيم الرجاء في رحمة الله ورضوانه، والفوز بمغفرته، وهذا له تأثير كبير في إقبال المدعوين على الله، والتماس مرضاته، والتقرب إليه بكل ما من شأنه أن يكفر الذنوب، ويغفر الخطايا. ولهذا نجد النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب في حديث الدراسة الثاني عند قوله: «**من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين... غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**».

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٥٦).

(٢) سورة الزمر، الآية: (٥٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ ٦/ ٣٤٤ رقم: (٣١٩٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ٤/ ٢١٠٧ رقم: (٢٧٥١)، واللفظ له.

فعلينا أن نحرص على استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ سواء كان ذلك في المحاضرة، أو الكلمة، أو الدرس، أو الخطبة، أو غير ذلك من ميادين الدعوة إلى الله ـ عز وجل[1] ـ.

سابعاً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

إن ضرب المثل يعد من الأساليب الدعوية الناجحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وله فوائد عظيمة فهو: (يستخدم لتقريب المراد وتفهيم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مُثّل به، فإنه قد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه، وضبطه، واستحضاره له، باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر، والأشباه الأنس التام. وتنفر من الغربة، والوحدة، وعدم النظير)[2]. وقد ضرب النبي ﷺ في الحديث مثل كثرة الذنوب بزبد البحر، وهذا من قبيل المبالغة والتأكيد على أن الله ـ عز وجل ـ يغفر الذنوب جميعاً حتى وإن كانت في كثرتها مثل زبد البحر.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لما له من أثر قوي في قبول المدعوين، واستجابتهم لاسيما إذا ضرب الداعية المثل بأمور يعرفها المدعوون[3].

---

(١) انظر الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس السادس، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس السابع.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٢٣٩).

(٣) انظر الحديث رقم (٥) الدرس الثاني الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠) الدرس الثامن الحديث رقم: (٧٧ ـ ٧٩) الدرس الأول.

باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة

١٢٣- (٥٩٩) قَالَ: مُسْلِم وَحُدِّثْتُ عَنْ يَحْيَى بْنِ حَسَّانَ وَيُونُسَ الْمُؤَدِّبِ وَغَيْرِهِمَا قَالُوا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ الْقَعْقَاعِ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ[1] يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَهَضَ مِنْ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ اسْتَفْتَحَ الْقِرَاءَةَ بِـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وَلَمْ يَسْكُتْ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ، ونقلها للأمة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان الحكمة من سكوت الإمام في الركعة الأولى.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

كان بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ شديدي الملاحظة للرسول ﷺ في

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

أقواله وأفعاله، وحركاته، وسكناته، لاسيما فيما يتعلق بالعبادات. وذلك من أجل متابعته والاقتداء بهديه، ونقل ذلك للأمة[1]. ومنهم أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ حيث ينقل لنا في حديث الدراسة فعل النبي ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية كما في قوله: (**كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ولم يسكت**).

فينبغي للداعية أن يكون دقيق الملاحظة لأهل الفضل والعلم؛ ليستفيد منهم.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان الحكمة من سكوت الإمام في الركعة الأولى.

يستفاد من هذا الحديث أن الحكمة من سكوت الإمام في الركعة الأولى إنما هو للدعاء[2]. كما بين ذلك النبي ﷺ في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: كان رسول الله إذا كبر في الصلاة سكت هنيئة قبل أن يقرأ، فقلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي! أرأيت سكوتك بين التكبيرة والقراءة، ما تقول؟ قال: «**أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ الْبَرَدِ**»[3]. فلا حجة فيه لمن يرى أن سكوت

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٥٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) السادس الأول، الحديث رقم: (١١٠، ١١١) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١١٢، ١١٣) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١١٨، ١١٩) الدرس الأول.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٢١٦)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٥٢٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الآذان، باب ما يقول بعد التكبير، ٢/ ٢٩٣ رقم: =

الإمام حتى يقرأ من خلفه الفاتحة، بدليل أنه ﷺ كان لا يسكت إذا نهض في الركعة الثانية[1] كما في حديث الدراسة: (**كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ولم يسكت**).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.

الفاتحة ركن من أركان الصلاة، وشرط لصحتها، فلا تصح الصلاة بدونها لقول النبي ﷺ «**لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**»[2]. وصح عنه أيضاً أنه قال: «**مَنْ صَلَّى صَلاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَهِيَ خِدَاجٌ**»[3]. أي فاسدة.

وهذه النصوص صريحة في تعين قراءة الفاتحة في كل ركعة والدليل على ذلك:

١ـ قول النبي ﷺ للمسيء في صلاته حين وصف له الركعة الأولى: «**ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا**»[4] فكما أن الركوع والسجود، والقيام، والقعود أركان في كل ركعة، فكذلك قراءة الفاتحة ولا فرق.

=

(٧٤٤)، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، ١/ ٤١٩، رقم: (٥٩٨)، واللفظ له.

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥٥٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧).

(٢) سبق تخريجه ص٤١٦.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها ١/ ٢٩٦ رقم: (٣٩٥).

(٤) سبق تخريجه ص٥٤٠.

٢ـ مواظبة النبي ﷺ على قراءتها في كل ركعة، ولم يحفظ عنه أنه أخل بها في ركعة من الركعات، ولا تسقط إلا عن مسبوق أدرك الإمام راكعاً، أو قائماً ثم شرع فيها، وخاف أن يفوته الركوع قبل أن يتمها، فإنها في هذه الحالة تسقط، ودليل ذلك حديث أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ حين دخل المسجد والنبي ﷺ **«أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ»**[(١)]. فلم يأمره بقضاء الركعة التي أدرك ركوعها دون قراءتها. ولو كانت الركعة غير صحيحة لأمره بإعادة الركعة، كما أمر المسيء في صلاته[(٢)] بإعادة الصلاة؛ لعدم الإتيان بأركانها[(٣)].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين أهمية قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنها ركن من أركان الصلاة[(٤)]، كما دل على ذلك حديث الدراسة **(كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾)**.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب إذا ركع دون الصف ٢/ ٣٤٦ رقم: (٧٨٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة ٢/ ٣٥٨، رقم: (٧٩٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها ١/ ٢٩٨، رقم: (٣٩٧).

(٣) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ٨٢ ـ ٨٥).

(٤) انظر الحديث رقم: (٥٢) الدرس الرابع.

١٢٤- (٦٠٠) و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ وَثَابِتٌ وَحُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ:[١] أَنَّ رَجُلاً جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ[٢] وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاتَهُ قَالَ: أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟ فَأَرَمَّ[٣] الْقَوْمُ. فَقَالَ: أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ فَقُلْتُهَا فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا.

١٢٥- (٦٠١) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ أَخْبَرَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ[٤] قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَجِبْتُ لَهَا فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ.

شرح غريب الحديث:

«حفزه النفس» الحفز: الحث والإعجال[٥] والقلق.

---

(١) سبق التعريف به ص١٧٦.

(٢) سبق شرحها ص٤٧٦..

(٣) سبق شرحها ص٤٣٥.

(٤) سبق التعريف به ص٧١٩.

(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ١/ ٤٠٧ باب (الحاء مع الفاء)، الفائق في غريب الحديث ١/ ٢٩٣ =

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام.

ثانياً: من أساليب الدعوة: تطمين المدعوين.

ثالثاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

رابعاً: من أساليب الدعوة: البشارة.

خامساً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في التعليم.

سادساً: من موضوعات الدعوة: إثبات نبوته ﷺ.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل الذكر.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على الاستمرار في الخير حتى الممات.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: الإستفهام.

إن مما ينبغي للداعية والمدعو الاستفهام عما لم يعلم حتى يكون على علم وبصيرة؛ ولهذا استفهم النبي ﷺ في الحديث بقوله: «**أيكم المتكلم بالكلمات؟**» حتى يعلم من القائل، فيثني عليه، ويعلم أصحابه فضل تلك الكلمات ومنزلتها،

=

باب (الحاء مع الفاء).

وهذا يدل على أهمية السؤال والاستفهام؛ لأنه ﷺ لو سكت فلم يسأل عن القائل لما عرفنا فضل ذلك الدعاء ولا علو منزلته.

فحري بالداعية أن يستخدم أسلوب الاستفهام عند الحاجة إليه في الدعوة إلى الله ـ عز وجل[1] ـ.

ثانياً: من أساليب الدعوة: تطمين المدعوين.

إن تطمين المدعوين وتهدئة نفوسهم أسلوب مهم من أساليب الدعوة لما له من أثر كبير في تأليف القلوب وهدايتها.

وقد كان النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب الدعوي في دعوته، فقد كان يطمئن نفوس أصحابه إذا أخطأوا ـ كما في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد[2]، وقصة الرجل الذي تكلم في الصلاة[3] ـ كما كان يطمئن نفوسهم عند حواره وحديثه معهم.

ولهذا نجده في الحديث يبث الطمأنينة في نفوس القوم حينما سألهم: «**أيكم المتكلم بالكلمات؟**» فأرم القوم، (أي سكتوا). فشعر ﷺ وهو المربي الرحيم الذي قال عنه الحق جل وعلا: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[4]. سبب

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس السابع، الحديث رقم: (١١٤، ١١٥) الدرس الثالث.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها ١/ ٢٣٦ رقم: (٢٨٥).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة ١/ ٣٨١ رقم: (٥٣٧)، وقد تمت دراسته في ص٦٤٧.

(٤) سورة التوبة الآية (١٢٨).

سكوتهم فقال لهم مطمئناً: «**فإنه لم يقل بأساً**» فلما سمع الرجل هذا الكلام اطمئن وأخبر النبي ﷺ أنه هو القائل.

فعلى الداعية أن يكون مطمئناً للنفوس مهدئاً لها؛ ليكون ذلك أدعى لقبول الدعوة والاستجابة لها.

ثالثاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

دل هذا الحديث على أن من ميادين الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ المسجد لقول أنس ـ رضي الله عنه ـ «**أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد...**» فقوله (الصف) دليل على أنهم كانوا يصلون، والصلاة في الغالب تكون في المسجد. كما دل قول ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ على ذلك في حديث الدراسة الثاني عند قوله: (**بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ**). وهذا يؤكد أهمية التعليم والدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ في المساجد؛ لأنها من أعظم الميادين النافعة، لما جعل الله فيها من البركة والاستفادة من العلم.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يجعل من المسجد ميداناً خصباً للمحاضرات العلمية، والندوات، والخطب، وكل ما من شأنه أن يعلّم الناس أمور دينهم أقتداءً بالنبي ﷺ وصحابته الكرام، ومن سار على نهجهم واهتدى بهديهم[1].

رابعاً: من أساليب الدعوة: البشارة.

البشارة بالخير من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لما لها من

---

(١) انظر الحديث رقم: (٦٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس السابع، الحديث رقم: (١٠١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٢) الدرس الرابع.

أثر في طمأنينة القلب، وإقبال النفس، واشتياقها لما بشرت به؛ فيحملها على قبول ما تدعى إليه.

وقد حث النبي ﷺ على استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ كما جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري: « **بَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا..** »[1].

وحديث الدراسة شاهد على حرص النبي ﷺ على استخدام مثل هذه الأساليب في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وذلك حينما بشر الرجل بعظيم فضل تلك الكلمات، وعلو منزلتها حينما تسابق على حملها اثنا عشر ملكاً كما ورد في حديث الدراسة: «**لقد رأيت اثني عشر ملكاً يبتدرونها أيهم يرفعها**» وقوله في الحديث الآخر: «**عجبت لها، فتحت لها أبواب السماء**».

ولا ريب أن النفس حينما تسمع هذه البشرى تزداد حرصاً في الاستمرار على ذلك الخير والزيادة فيه، كما أن في ذلك تحريكا لمشاعر المدعوين على الاقتداء به لنيل ذلك الفضل كما في قول ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ (**فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك**).

فالبشارة من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لما لها من أثر في إدخال السرور على المبشَّر مما يزيد من جهده ونشاطه في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا، وكان يحب التخفيف واليسر على الناس ١٠/ ٦٤٤ رقم: (٦١٢٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، ٣/ ١٥٨٦ رقم: (١٧٣٣)، واللفظ له.

فحري بالداعية إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يكون مبشراً بفضل الله ورحمته؛ لأن ذلك من أعظم أسباب استجابة المدعوين وانقيادهم للدعوة بإذن الله ـ تعالى[1] ـ.

خامساً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في التعليم.

إن استغلال الفرص المتاحة في التعليم من أسباب نجاح الدعوة، ذلك أن استغلال المناسبات في الدعوة والتعليم منهاج رباني، فالقرآن الكريم نزل على الرسول ﷺ منجماً وفق الحوادث والمناسبات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾[2].

قال السعدي ـ رحمه الله ـ: (وهذا يدل على اعتناء الله بكتابه القرآن وبرسوله محمد ﷺ حيث جعل إنزال كتابه جارياً على أحوال الرسول، ومصالحه الدينية، وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي للمتكلم في العلم: من محدث، ومعلم، وواعظ أن يقتدي بربه، في تدبيره حال رسوله، كذلك العالم يدبر أمر الخلق كلما حدث موجب، أو حصل موسم، أتى بما يناسب ذلك من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمواعظ الموافقة لذلك)[3]، وهكذا كان يفعل النبي ﷺ، فقد كان ﷺ لا يرى مناسبة فيها فرصة للتعليم أو الدعوة إلا استثمرها، ولهذا فقد استغل ﷺ تلك الكلمات التي قالها الرجل ببيان فضل الذكر وعلو منزلته كما في قوله ﷺ: «**لقد رأيت اثني عشر ملكاً يبتدرونها...**»

---

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١٠) الدرس السابع.

(٢) سورة الفرقان، الآية: (٣٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥/ ٤٧٧ـ ٤٧٨).

وقوله في الحديث الآخر: «عجبت لها فتحت لها أبواب السماء».

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل[1] ـ لاسيما في المساجد؛ لأنها مكان مناسب للتعليم وقبول الدعوة. فالمسلم فيها يكون قريباً من الله ـ عز وجل ـ وقلبه معلّق به يرجو ثوابه ويخشى عقابه.

سادساً: من موضوعات الدعوة: إثبات نبوته ﷺ.

تطلق دلائل النبوة ويراد منها: كل دليل يثبت نبوة محمد ﷺ ويبرهن على صدقه دون تقيده بشروط معينة. فشمل كل شيء يثبت نبوة محمد[2] ﷺ ومن ذلك ما جاء في حديث الدراسة: «لقد رأيت اثني عشر ملكاً يبتدرونها.. » وقوله: «عجبت لها، فتحت لها أبواب السماء» فهذه علامة من علامات نبوته ﷺ؛ لأن رؤية الملائكة، ورؤية أبواب السماء تتفتح من خصائص النبوة. ولقد أفردت مجموعة من المصنفات في دلائل النبوة حتى جاوزت ستاً وأربعين مصنفاً[3].

---

(١) انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٥، ١٦) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٤٣) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٥٠) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٦٦) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الثاني.

(٢) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ص١٠٧.

(٣) انظر حاشية دلائل النبوة ص٧ـ ١٢ لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، الناشر: دار طيبة، حاشية دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ١/ ٩٠ـ ٩٢ للبيهقي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

فينبغي الإيمان والتصديق بكل ما ورد من دلائل نبوته؛ لأنها دليل صحيح على نبوته ﷺ[1].

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل الذكر.

دل هذان الحديثان على أن الذكر من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ فيه ترفع الدرجات، ويبارك الله ـ عز وجل ـ في الأوقات ويحفظ به العبد المسلم من الشياطين، ويزيد الله به النشاط والقوة على الطاعات والأعمال. كما أن القلوب تأنس، وتطمئن به كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[2].

ولهذا لما سمع النبي ﷺ قول الرجل: «الحمد لله حمداً كثيراً .. » وقوله في الحديث الآخر: «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً... » سأل عن القائل، وذلك لمّا رأى فضلها، وعلو منزلتها حينما فتحت لها أبواب السماء، وتسابقت الملائكة لحملها. وهذا يدل على فضل الذكر[3] وعلو منزلته. فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ تعليم المدعوين الأذكار المشروعة، والأحوال والأوقات التي تشرع فيها الأذكار؛ لينالوا الثواب العظيم، والأجر الجزيل.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على الاستمرار في الخير حتى الممات.

فالصحابي الجليل عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يقول: (فما

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص١٥٠.

(٢) سورة الرعد، الآية: (٢٨).

(٣) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/ ٥٢٦).

تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك). وهذا مما يدل على الخير والاستمرار فيه حتى الممات.

فينبغي على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على أعمال البر والطاعة، وأن يستمر في فعلها حتى الممات، قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [1].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (فإن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ كانوا هم وأصحابهم، أعلم الناس بالله، وأعرفهم بحقوقه وصفاته. وما يستحق من التعظيم وكانوا مع هذا أعبد وأكثر الناس عبادة، ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة)[2]. ولا شك أن من أعمال الخير ذكر الله ـ عز وجل ـ والمواظبة عليه.

---

(١) سورة الحجر الآية: (٩٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥٦١).

باب متى يقوم الناس للصلاة

١٢٦- (٦٠٦) وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[1] قَالَ كَانَ بِلالٌ يُؤَذِّنُ إِذَا دَحَضَتْ فَلا يُقِيمُ حَتَّى يَخْرُجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا خَرَجَ أَقَامَ الصَّلاةَ حِينَ يَرَاهُ.

شرح غريب الحديث:

«دحضت»: أي زالت عن وسط السماء إلى جهة المغرب[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضون الله عليهم ـ على تبليغ السنة ونشرها.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الإقامة.

ثالثاً: من خصائص الدعوة: التيسير ورفع الحرج.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على تبليغ السنة ونشرها.

لقد كان السلف الصالح من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ شديدي الحرص

---

(١) سبق التعريف به ص٣٤٨.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٠٤ باب (الدال مع الحاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٨٧.

على تبليغ سنة النبي ﷺ ونشرها بين الناس للاقتداء به[1].

ولهذا نجد الصحابي الجليل جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ ينقل لنا في الحديث وقت الأذان والإقامة كما رآها وسمعها من بلال ـ رضي الله عنه ـ.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على الدعوة والتبليغ امتثالاً لأمر النبي ﷺ «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»[2] وقوله ﷺ: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً، سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا**»[3].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الإقامة:

دل هذا الحديث على أن القيام إلى الصلاة لا يلزم بالإقامة بل بخروج الإمام[4]، وقد اختلف العلماء في متى يقوم المأموم على أقوال المشهور منها: أن المأموم لا يقوم حتى يرى الإمام لأنه تابع، ولو قام في الصف قبل أن يرى الإمام لكان متبوعاً[5]. ثم إن السنة لم ترد محددة لموضع القيام إلا أن النبي ﷺ قال: «**لا تقوموا حتى تروني**» وكان بلال لا يقيم للصلاة حتى يرى النبي ﷺ كما دل على ذلك حديث الدراسة، فلو قام عند أول الإقامة أو في أثنائها أو

---

(١) انظر الحديث رقم (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١١٢، ١١٣) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٢٠) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٢١ ـ ١٢٢) الدرس الرابع.

(٢) سبق تخريجه ص١١٢.

(٣) سبق تخريجه ص١١٣.

(٤) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال٢/ ٥٣٠.

(٥) انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع ٣/ ٩.

عند انتهائها لكان جائزاً، فالمهم أن يكون المسلم متهيئاً للدخول في الصلاة، لئلا تفوته تكبيرة الإحرام[1].

ثالثاً: من خصائص الدعوة: التيسير ورفع الحرج.

إن التيسير ورفع الحرج والمشقة من خصائص الدعوة الإسلامية[2]. وهذا ما يدل عليه حديث الدراسة. فقد كان بلالاً ـ رضي الله عنه ـ لا يقيم للصلاة حتى يرى النبي ﷺ لئلا يطول على الناس القيام فيشق عليهم الانتظار[3]. بل إن النبي ﷺ ـ وهو الرحيم بأمته كما قال الحق ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[4] ـ ينهاهم عن القيام للصلاة حتى يروه كما جاء في الحديث عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي**»[5].

---

(١) انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع ٣/ ١٠.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٢٠ ـ ٢١) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٤٠) الدرس السابع، الحديث رقم: (٤١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٠٩) الدرس الثالث.

(٣) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٥٥٦، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٣٠.

(٤) سورة التوبة، الآية: (١٢٨).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب (١٠) باب: المشي إلى الجمعة وقول الله ـ جل ذكره ـ: ﴿فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، ٢/ ١٥٧ رقم: (٦٣٧)، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب متى يقوم الناس للصلاة ١/ ٤٢٢، رقم: (٦٠٤) واللفظ له.

قال العلماء ـ رحمهم الله ـ: (والنهي عن القيام قبل أن يروه لئلا يطول عليهم القيام، ولأنه قد يعرض له عارض فيتأخر بسببه)[1].

قال ابن أبي جمرة ـ رحمه الله ـ: (وفيه ـ يعني الحديث ـ وجه من وجوه الرفق، وكان عليه السلام بالمؤمنين رحيماً وهو ربما يكون هناك ضعيف فيقوم عند سماع الإقامة، فقد يتأخر ـ عليه السلام ـ لوجه ما فلا يصل ذلك الضعيف إلى الصلاة إلا وهو قد عجز عن القيام، فيصلي قاعداً فيفوته القيام، وقد يكون برد أو حر والغالب عليهم ـ رضوان الله عنهم ـ قلة الثياب، فيلحق القائم شدة البرد أو الحر، فيكون سبباً لتشويشه في الصلاة)[2]. وهذا من التيسير على الأمة ورفع المشقة عنهم.

قال البغوي ـ رحمه الله ـ: (وسئل مالك: متى يقوم الناس حين تقام الصلاة؟ قال: لم أسمع فيه بحد يقام فيه، ولكن أرى ذلك على قدر طاقة الناس فإن منهم الخفيف والثقيل)[3].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبرز هذا الجانب في دعوته أسوة بالنبي ﷺ لأن هذا عامل مهم من عوامل نجاح الدعوة بإذن الله ـ تعالى ـ.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٠٤.

(٢) بهجة النفوس ١/ ٢١٩.

(٣) شرح السنة ٢/ ٣١٣.

باب أوقات الصلوات الخمس

١٢٧- (٦١٢) حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالا حَدَّثَنَا مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو[1] أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا صَلَّيْتُمْ الْفَجْرَ فَإِنَّهُ وَقْتٌ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ قَرْنُ الشَّمْسِ الأَوَّلُ ثُمَّ إِذَا صَلَّيْتُمْ الظُّهْرَ فَإِنَّهُ وَقْتٌ إِلَى أَنْ يَحْضُرَ الْعَصْرُ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْعَصْرَ فَإِنَّهُ وَقْتٌ إِلَى أَنْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْمَغْرِبَ فَإِنَّهُ وَقْتٌ إِلَى أَنْ يَسْقُطَ الشَّفَقُ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْعِشَاءَ فَإِنَّهُ وَقْتٌ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ.

(...) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ وَاسْمُهُ يَحْيَى بْنُ مَالِكٍ الأَزْدِيُّ وَيُقَالُ الْمَرَاغِيُّ وَالْمَرَاغُ حَيٌّ مِنْ الأَزْدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَقْتُ الظُّهْرِ مَا لَمْ يَحْضُرْ الْعَصْرُ وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ وَوَقْتُ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَسْقُطْ ثَوْرُ الشَّفَقِ وَوَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ وَوَقْتُ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعْ الشَّمْسُ.

(...) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ قَالَ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ كِلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِهِمَا قَالَ شُعْبَةُ رَفَعَهُ مَرَّةً وَلَمْ يَرْفَعْهُ مَرَّتَيْنِ.

(...)و حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ مَا لَمْ

---

(١) سبق التعريف به ص٣٨٢.

يَحْضُرْ الْعَصْرُ وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ وَوَقْتُ صَلاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبْ الشَّفَقُ وَوَقْتُ صَلاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الأَوْسَطِ وَوَقْتُ صَلاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعْ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنْ الصَّلاةِ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ.

(...)و حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ طَهْمَانَ عَنْ الْحَجَّاجِ وَهُوَ ابْنُ حَجَّاجٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَقْتِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ وَقْتُ صَلاةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الأَوَّلُ وَوَقْتُ صَلاةِ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ مَا لَمْ يَحْضُرْ الْعَصْرُ وَوَقْتُ صَلاةِ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ وَيَسْقُطْ قَرْنُهَا الأَوَّلُ وَوَقْتُ صَلاةِ الْمَغْرِبِ إِذَا غَابَتْ الشَّمْسُ مَا لَمْ يَسْقُطْ الشَّفَقُ وَوَقْتُ صَلاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ.

شرح غريب الحديث:

«الشفق»: الشفق من الأضداد، وهو الحمرة التي تُرى في السماء بعد مغيب الشمس[1] وتتمادى إلى أول وقت العشاء[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٨٦، باب (الشين مع الفاء).

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص١٨٦.

أولاً: من موضوعات الدعوة: الصلاة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أوقات الصلاة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

رابعاً: من وسائل الدعوة: استخدام وسائل إيضاح مفهومة.

خامساً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

سادساً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على السؤال عن أمور الدين.

أولاً: من موضوعات الدعوة: الصلاة.

الصلاة هي عمود الدين وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين ولأهميتها فقد نزل الوحي جبريل ـ عليه السلام ـ في صبيحة ليلة الإسراء ليعلم النبي ﷺ كيفيتها[1]. كما جاء في الحديث عن ابن شهاب «**أَنَّ عُمَرَ ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخَّرَ الصَّلاةَ يَوْمًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ أَخَّرَ الصَّلاةَ يَوْمًا وَهُوَ بِالْعِرَاقِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ مَا هَذَا يَا مُغِيرَةُ أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ فَصَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ بِهَذَا أُمِرْتُ فَقَالَ عُمَرُ لِعُرْوَةَ اعْلَمْ مَا تُحَدِّثُ أَوَأَنَّ جِبْرِيلَ هُوَ أَقَامَ**

(١) انظر: الكواكب الدراري ٤/ ٤، إرشاد الساري ١/ ٣٨٢.

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْتَ الصَّلاةِ قَالَ عُرْوَةُ كَذَلِكَ كَانَ بَشِيرُ بْنُ أَبِي مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ»[1].

وقد دل حديث الدراسة على أهمية الصلاة وعناية الإسلام بها حينما أخذ النبي ﷺ يعلّم أصحابه أواخر أوقاتها.

فينبغي للداعية والمدعو الاهتمام بالصلاة ومراعاة أركانها وشروطها[2] ومن ذلك مراعاة الوقت.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أوقات الصلاة.

الصلاة لها مكانة عظيمة في الإسلام وقد وردت أحاديث عدة في بيان أول أوقاتها وآخرها ومن ذلك حديث الدراسة فقد جاء فيه بيان أواخر أوقات الصلوات.

قال الأبي ـ رحمه الله ـ: (ليس في الحديث بيانٌ لأول أوقات هذه الصلوات المذكورة وإنما فيه بيان أواخرها)[3].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة، باب مواقيت الصلاة وفضلها ٢/ ٥ رقم: (٥٢١) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب المساجد مواضع الصلاة، باب: أوقات الصلوات الخمس، ١/ ٤٢٥ رقم: (٦١٠).

(٢) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٣) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٥٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٧٧ ـ ٧٩) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٩٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٩) الدرس الخامس.

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٤٠.

وقد ثبت لدينا بالتواتر أول أوقات هذه الصلوات؛ فأول وقت الصبح هو طلوع الفجر وهو البياض المنتشر في الأفق من القبلة إلى الشمال، وأول وقت صلاة الظهر هو أول زوال الشمس عن أعلى درجات ارتفاعها وأول وقت العصر هو أول القامة الثانية. والمغرب أول وقتها مغيب قرص الشمس ببلد لا جبال فيه. وأول وقت العشاء في مغيب الشفق[1].

فينبغي للداعية والمدعو المبادرة إلى الصلاة في أوقاتها المحددة، وعدم التراخي فيها، لأن من أحب الأعمال إلى الله الصلاة في وقتها كما جاء في الحديث عن أبا عمرو الشيباني أنه قال: حدثنا صاحب هذه الدار وأشار إلى دار عبد الله[2] ـ قال: «**سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ: الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا...**»[3].

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ التشبيه[4] كما ورد في قوله ﷺ: «**وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل**

---

(١) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الأكمال ٢/ ٥٤٠ ـ ٥٤٣.

(٢) هو عبد الله بن مسعود (انظر فتح الباري ٢/ ٩).

(٣) سبق تخريجه ص٩٥.

(٤) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٦ ، ٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٧٧ ـ ٧٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٢) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٨) الدرس التاسع.

كطوله» فالغرض من التشبيه هنا بيان المقدار الذي تقام به صلاة الظهر وهو أن يصير ظل كل شيء مثل طوله.

وتظهر بلاغة التشبيه في الحديث عند معرفة الزمن الذي قيل فيه، فالحديث قيل في زمن لم تكن آلات القياس الزمني المعهودة لنا موجودة، ولم تكن الأوقات قد تحددت بزمنٍ معين فحدد صلوات الله وسلامه عليه الأوقات بما هو معروف للسامعين[1]. وهذا يدل على براعة النبي ﷺ في انتزاع التشبيه من البيئة والواقع. وفي هذا ربط بين العبادة وإدراك حركة الكون وهو آية من آيات الله ـ عز وجل ـ.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على تقريب المعاني إلى الأفهام وأن يقتدي بالنبي ﷺ والسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ في انتزاعهم التشبيه من الواقع القريب إلى الأذهان ليكون أدعى للفهم والإدراك.

رابعاً: من وسائل الدعوة: استخدام وسائل إيضاح مفهومة.

لا شك أن استخدام وسائل الإيضاح المعروفة لدى المدعوين مطلب مهم يعين على سرعة الفهم والإدراك.

ولهذا فقد بين النبي ﷺ في الحديث أواخر أوقات الصلوات بأشياء معروفة عند المدعوين، كالشمس فهي من المخلوقات المشاهدة المألوفة، ولهذا جاء في الحديث أن وقت الفجر هو قبيل طلوع الشمس، ووقت الظهر إذا زالت الشمس، وكان ظل الرجل كطوله، ولا شك أن الظل من الأمور الملاحظة المعروفة كذلك عند المدعوين. وبين أيضاً أن آخر وقت العصر إلى أن تصفر

---

(١) انظر: أثر التشبيه في تصوير المعنى «قراءة في صحيح مسلم» ص٩١.

الشمس، ووقت المغرب إذا غابت الشمس ما لم يسقط الشفق وهكذا فالنبي ﷺ استخدم الشمس والظل في الحديث كوسائل إيضاح معروفة عند المدعوين. لأن المقصود هو إيصال الدعوة وإيضاحها بأي وسيلة ممكنة ومضبوطة بضوابط الشرع.

ولقد حرص السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ على التأسي بالنبي ﷺ في تبليغ الدعوة كذلك بوسائل إيضاح معروفة عند المدعوين ومن ذلك ما روي عن عروة ـ رضي الله عنه ـ قال: لقد حدثتني عائشة ـ رضي الله عنها ـ (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ**)[1]. فأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ استخدمت وسائل مبسطة من معطيات البيئة المعروفة لدى المدعوين.

قال الخطابي ـ رحمه الله ـ: معلقاً على قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: (تريد ـ يعني أم المؤمنين ـ أنها ـ يعني الشمس ـ تصعد من قاعة الدار إلى شعف الجدار وأعالي الحيطان)[2].

ومن ذلك أيضاً ما روي عن رافع بن خديج أنه قال: «**كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ**»[3]، لأنها كانت

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العصر، ٢/ ٣٤ رقم: (٥٤٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: أوقات الصلوات الخمس ١/ ٤٢٦ رقم: (٦١١).

(٢) أعلام الحديث ١/ ٤٢٣.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب٢/ ٥٤، رقم: =

الغالبة في استعمالهم. وقد بين هذا ابن حجر ـ رحمه الله ـ بقوله: (ومقتضاه المبادرة بالمغرب في أول وقتها بحيث إن الفراغ منها يقع والضوء باق وهو مذهب الجمهور)[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على إيصال الدعوة باستخدام وسائل إيضاح مفهومه[2] ومعروفة لا تصطدم مع إمكانيات الأفهام أو قدرات الاستيعاب لدى المدعوين ولا مع الشرع الحكيم.

خامساً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

إن ضرب المثل يعد أسلوباً مهماً من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وذلك لتقريب المعنى المراد إلى الأذهان[3]. فالمثل له وقع غريب في الأذان وتأثير عجيب في النفوس والقلوب وفائدته كشف المعنى الممثل، ورفع الحجاب عنه، وإبرازه في صورة المشاهد المحسوس، والشرط فيه: أن يكون على وفق الممثل له من الجهة التي يتعلق بها التمثيل في العظم، والصغر، والشرف[4].

=

(٥٩٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب بيان أول وقت المغرب عند غروب الشمس ١/ ٤٤١ رقم: (٦٣٧).

(١) فتح الباري ٢/ ٤١، عمدة القاري ٥/ ٥٥.

(٢) انظر الحديث رقم: (٦٦) الدرس العاشر، الحديث رقم: (١١٠، ١١١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٢٠) الدرس السادس.

(٣) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٧٧ ـ ٧٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢١ ، ١٢٢) الدرس السابع.

(٤) دليل الفالحين ٢/ ١٨٥.

ولهذا فقد نهى النبي ﷺ عن الصلاة أثناء طلوع الشمس لأنها تطلع بين قرني شيطان وقد قيل إنه ينتصب قائماً في وجه الشمس عند طلوعها ليكون طلوعها بين قرنيه. فيصير مستقبلاً لمن يسجد للشمس فتصير عبادتهم له فنهوا عن ذلك مخالفة لعبدة الشيطان[1].

قال الأبي ـ رحمه الله ـ : (هو تمثيل شبه الشيطان فيما يسوله بعباد الشمس ويدعوهم إلى معاندة الحق بذوات القرون التي تعالج الأشياء وتدفعها بقرونها)[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استخدام الأساليب التي تعينه على إيصال دعوته بأقصر الألفاظ وأحسنها.

سادساً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على السؤال عن أمور الدين.

إن مما ينبغي لكل مسلم أن يحرص على معرفة أحكام الدين، والاستفسار عما يشكل عليه من أمر دينه ودنياه، وذلك بسؤال أهل العلم والفضل.

وقد كان السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ يحرصون على السؤال والتفقه في أمور الدين لاسيما فيما يتعلق بالصلاة وأوقاتها، دل على ذلك ما ورد في حديث الدراسة عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ؛ أنه قال: (**سئل رسول الله ﷺ عن وقت الصلوات...**).

---

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٤٧.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٥٤٧.

فينبغي على كل مسلم ومسلمة السؤال عن كل ما يشكل من أمور الدين[1] حتى يُعبد الله على بصيرة.

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٢)، الدرس السابع، الحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس السابع، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٥، ٩٦) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١١٨، ١١٩) الدرس الرابع.

١٢٨- (٦١٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ كِلاهُمَا عَنْ الأَزْرَقِ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ[1] عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاةِ فَقَالَ لَهُ صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ فَلَمَّا زَالَتْ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الظُّهْرَ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ فَأَبْرَدَ بِهَا فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَمَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ثُمَّ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاةِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَقْتُ صَلاتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ.

(...) وحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ السَّامِيُّ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاةِ فَقَالَ اشْهَدْ مَعَنَا الصَّلاةَ فَأَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ بِغَلَسٍ فَصَلَّى الصُّبْحَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالظُّهْرِ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْمَغْرِبِ حِينَ وَجَبَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعِشَاءِ حِينَ وَقَعَ الشَّفَقُ ثُمَّ أَمَرَهُ الْغَدَ

---

(١)سبق ترجمته ص٧٠٥.

فَنَوَّرَ بِالصُّبْحِ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالظُّهْرِ فَأَبْرَدَ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ لَمْ تُخَالِطْهَا صُفْرَةٌ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ الشَّفَقُ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعِشَاءِ عِنْدَ ذَهَابِ ثُلُثِ اللَّيْلِ أَوْ بَعْضِهِ شَكَّ حَرَمِيٌّ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ مَا بَيْنَ مَا رَأَيْتَ وَقْتٌ.

١٢٩- (٦١٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا بَدْرُ بْنُ عُثْمَانَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ[1] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا قَالَ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ وَالنَّاسُ لَا يَكَادُ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالظُّهْرِ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ انْتَصَفَ النَّهَارُ وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْمَغْرِبِ حِينَ وَقَعَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ أَخَّرَ الْفَجْرَ مِنْ الْغَدِ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ طَلَعَتْ الشَّمْسُ أَوْ كَادَتْ ثُمَّ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ وَقْتِ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ ثُمَّ أَخَّرَ الْعَصْرَ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ احْمَرَّتْ الشَّمْسُ ثُمَّ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى كَانَ عِنْدَ سُقُوطِ الشَّفَقِ ثُمَّ أَخَّرَ الْعِشَاءَ حَتَّى كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ ثُمَّ أَصْبَحَ فَدَعَا السَّائِلَ فَقَالَ الْوَقْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ.

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي

---

(١) سبق التعريف به ص٤٣٣.

بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى سَمِعَهُ مِنْهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ سَائِلاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاةِ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي.

شرح غريب الحديث:

«بغلس»: الغلس: ظلام آخر الليل[1].

«وجبت الشمس»: الوَجْبَة: السقطة مع الهَدَّة يقال: وجبت الشمس: أي سقطت مع المغيب[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

ثالثاً: من فقه الداعية: تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة.

رابعاً: من صفات الداعية: الحكمة.

خامساً: من وسائل الدعوة: التعليم بالفعل.

سادساً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

---

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٠٤، ٥٥٠، ٥٦٢.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٥٤ باب (الواو مع الجيم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٦٨.

سابعاً: من أخلاق الداعية: الاهتمام بالمدعو.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن تعليم الأبناء من الأمور المهمة التي ينبغي للآباء الاهتمام بها. فقد كان السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ يهتمون بتعليم أبنائهم وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة.

ولهذا نجد سليمان بن بريدة ـ رضي الله عنه ـ ينقل لنا حديثي الدراسة عن والده بريدة ـ رضي الله عنه ـ.

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على تعليم أبنائه العلوم الشرعية في التوحيد والفقه والحديث والآداب وغير ذلك من الأمور النافعة في الدين والدنيا[1].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن من أهم الأمور في طلب العلم: السؤال عنه، والحرص على طلبه، وقد دل حديثا الدراسة على حرص الرجل ـ رضي الله عنه ـ على السؤال عما

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٤٧، ٤٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٢) الدرس الثالث.

يجهله حتى يعبد الله على بصيرة.

وهذا شأن السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ فإنهم كانوا يسألون النبي ﷺ عن كل ما يهمهم من أمر الدين والدنيا[1]، فكانت طائفة تسأل، وأخرى تحفظ وتؤدي وتبلغ حتى أكمل الله تعالى دينه.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (ينبغي لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أن يسأل عنها هو ليحصل الجواب للجميع، وفيه ينبغي للعالم أن يرفق بالسائل ويدنيه منه لتمكينه من سؤاله غير هائب ولا منقبض)[2].

ثالثاً: من فقه الداعية: تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة.

إن الداعية الفقيه يجب أن يراعي ظروف كل مدعو في الرد على سؤاله، ليعرف متى يجيب؟ ومتى يؤخر الإجابة عليه؟ لذا يقول بعض العلماء: (إن تأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع عند الكل، وأما تأخيره عن وقت الخطاب

---

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٧ ـ ٣٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس السابع، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٥، ٩٦) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١١٨، ١١٩) الدرس الرابع.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٦٠.

إلى وقت الحاجة فاختلفوا فيه)[1]، فذهب الأكثرون إلى جوازه مستدلين بقوله - عز وجل -: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[2].

ولهذا فقد أجاب النبي ﷺ السائل في الحديث بقوله: «**صل معنا هذين**». مما يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة[3].

وقد علل كثير من العلماء سبب تأخيره ﷺ الإجابة على السائل في حديث الدراسة بأن هذا ليس من تأخير البيان لأن الخطاب هنا بالصلاة وقد تقدم بيانها. فالسائل إنما سأل عن أمر ثبت بيانه، ولا خلاف أن النبي ﷺ له أن يؤخر الجواب ولا يجيب أصلاً، كما أجاب بعض العلماء عن سبب تأخير جوابه ﷺ مع احتمال وفاته، أو وفاة السائل قبل التعليم باحتمال أنه أوحي إليه أن ذلك لا يكون، وقيل: إن السؤال لا يرد بأنه إن مات قبل علمه بما سأل عنه من أمر دينه لا يضره جهله[4].

رابعاً: من صفات الداعية: الحكمة.

من الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الداعية الحكمة وهي: وضع الشيء في

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٥٧٥، وصحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٤٨.

(٢) سورة القيامة الآية (١٩).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١١٦، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٥٧٥، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٤٧.

(٤) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٤٩.

موضعه اللائق به بإحكام وإتقان، والله ـ سبحانه وتعالى ـ من صفاته الحكمة، ومن أسمائه الحكيم، وقد أخبر المولى ـ عز وجل ـ في كتابه أن من يعطى الحكمة فقد أعطي خيراً كثيراً. قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]. وقد جاء الأمر الإلهي بالتحلي بالحكمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2].

وقد تجلت حكمة النبي ﷺ في كثير من المواقف الدعوية منها: ما ورد في حديث الدراسة حينما رأى النبي ﷺ أن من الحكمة أن لا يجيب السائل بالقول بل قال له: «**صل معنا**» لأن البيان بالفعل أبلغ وأشمل له ولغيره ممن يصلي معه[3].

فالحكمة من الأخلاق الفاضلة التي ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتحلى بها لأنها عامل مهم من عوامل نجاح الدعوة بإذن الله ـ تعالى ـ.

خامساً: من وسائل الدعوة: التعليم بالفعل.

إن من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ التطبيق العملي للموضوع[4] الذي يريد الداعية إيصاله للناس، (لأن الرؤية بالعين المجردة يتساوى فيها الجميع تقريباً، بعكس الكلام الذي يختلف الناس في فهم المراد منه من شخص

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٩٦).

(٢) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(٣) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٥٧٦.

(٤) انظر الحديث رقم: (٩٨) الدرس الثالث.

لآخر اختلافاً كبيراً بحسب إدراكهم وعقولهم وما يصل إليه فهمهم)[1]، ولهذا قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع بعد أن خطب في الناس: «**أَلا لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ**»[2].

فعقول الناس أوعية للكلام وما فيه من معان، وهذه الأوعية تختلف في استيعاب هذه المعاني بحسب قدراتها.

ولهذا فقد سلك النبي ﷺ هذه الوسيلة في تعليم السائل أوقات الصلاة. كما جاء في الحديث «**صل معنا هذين اليومين**».

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه ـ يعني الحديث ـ البيان بالفعل، فإنه أبلغ في الإيضاح، والفعل تعم فائدته السائل وغيره)[3].

ولهذا بين كثير من العلماء سبب سكوته ﷺ عن جواب السائل (لأنه رأى ﷺ أن البيان بالفعل أبلغ وأشمل له ولغيره ممن يصلي معه من المسلمين، إذ القول لا يبلغ مبلغ الفعل، وإذ القول يسمعه البعض، والفعل يعلمه كل من صلى مع النبي ﷺ)[4] دل على ذلك قوله ﷺ: «**وقت صلاتكم بين ما رأيتم**» مع أن السائل شخص واحد ولكنه ﷺ قصد البيان له ولغيره من المسلمين[5].

---

(١) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ٢/ ٦٥٩. د. خالد القريشي.

(٢) سبق تخريجه ص٢٩٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١١٦، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٥٧٦، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٤٨.

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٥٧٦.

(٥) المرجع السابق ٢/ ٥٧٦.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام هذه الوسيلة الدعوية المهمة، وخاصة إذا كان الموضوع عملياً وفيه تفصيلات متعددة، كالصلاة ونحوها. أو إذا كان المدعوون من عامة الناس والبسطاء الذين يناسبهم مثل هذه الوسيلة لإدراك الموضوع وفهمه بشكل واضح ميسر.

سادساً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن اهتمام الداعية بالأمانة والدقة في النقل يزيد من ثقة المدعوين فيما يقوله أو ينقله، وهذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته بإذن الله ـ تعالى ـ.

ولهذا حينما شك حرمي ـ رحمه الله ـ في وقت صلاة العشاء قال: (**ثم أمره بالعشاء عند ذهاب ثلث الليل أو بعضه**) وهذا من باب الدقة والأمانة في النقل عن النبي ﷺ. ولهذا قال إبراهيم بن محمد بن عرعرة السامي ـ رحمه الله ـ عند روايته لهذا الحديث (**شك حرمي**) ليبين أن الشك من حرمي وليس من راوي الحديث (بريدة) ـ رضي الله عنه ـ.

وهذا يؤكد حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على التثبت والأمانة في رواية الأحاديث[1].

فينبغي للداعية أن يكون أميناً متثبتاً في نقل العلم.

---

(١) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الحادي عشر، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس السابع، الحديث رقم: (٨٨) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٢١، ١٢٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢٧، ١٢٨) الدرس السادس.

سابعاً: من أخلاق الداعية: الاهتمام بالمدعو.

إن حسن خلق الداعية مع المدعوين بالبشاشة في وجوههم، واحترامهم، وإكرامهم، والاهتمام بهم سبب مهم من أسباب انقيادهم للدعوة لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها ولهذا فقد ظهر اهتمام النبي ﷺ في الحديث بأمر السائل حينما سأل عنه فقال: «**أين السائل؟**».

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (قوله: «**أين السائل**» تهمم منه بأمره)[1].

فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يشعر المدعو بمكانته في نفسه وبقدره عنده ويظهر اهتمامه به لأن هذا يقع في النفس موقعاً عظيماً ويشعرها بمزيد الاحترام والتقدير.

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٥٧٦.

باب استحباب تقديم الظهر في أول الوقت في غير شدة الحر

١٣٠- (٦١٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ كِلاهُمَا عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ وَابْنِ مَهْدِيٍّ ح قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[1] ح قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا دَحَضَتْ[2] الشَّمْسُ.

١٣١- (٦١٩) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ سَلامُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ خَبَّابٍ[3] قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاةَ فِي الرَّمْضَاءِ فَلَمْ يُشْكِنَا.

(...)و حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ وَعَوْنُ بْنُ سَلامٍ قَالَ عَوْنٌ أَخْبَرَنَا و قَالَ ابْنُ يُونُسَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ خَبَّابٍ قَالَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فَلَمْ يُشْكِنَا.

---

(١) سبق التعريف به ص٣٤٨.

(٢) سبق شرحها ص٧٨٣.

(٣) هو خباب بن الأرت بن حنبله بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة، من تميم، كان من السابقين إلى الإسلام، وعذب عذاباً شديداً كنيته أبو يحيى، وقيل أبو عبد الله شهد بدراً والمشاهد كلها. آخى النبي ﷺ بينه وبين جبر بن عتيك، روى عن النبي ﷺ الحديث قيل إن له اثنين وثلاثين حديثاً ـ بالمكرر ـ منها ثلاثة في الصحيحين، انفرد له البخاري بحديثين ومسلم بحديث. توفي بالكوفة سنة تسع وثلاثين وصلى عليه علي ـ رضي الله عنه ـ وعاش ثلاثاً وسبعين سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/ ١٤٧، الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٤١٦، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٢٣.

قَالَ زُهَيْرٌ قُلْتُ لأَبِي إِسْحَاقَ أَفِي الظُّهْرِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَفِي تَعْجِيلِهَا قَالَ نَعَمْ.

شرح غريب الحديث:

«الرمضاء»: شدة الحر، والأصل في الرمضاء الرمل فإذا أحرق بالتهاب حر الشمس عليه، نُسب الحر إليه[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على تبليغ سنة المصطفى ﷺ.

ثانياً: من خصائص الدعوة: التيسير.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على تبليغ سنة المصطفى ﷺ.

إن صحابة رسول الله ﷺ كانوا المثل الذي يقتدى به في التنافس على نقل سنة النبي ﷺ وتبليغها للأمة.

---

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٩٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٦٤ باب (الراء مع الميم)

فهذا جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ يخبرنا في الحديث أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر إذا زالت الشمس عن كبد السماء وكان هذا منه ﷺ في زمن البرد[1] وذلك لما روي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ «**أَنَّه إِذَا كَانَ الْحَرُّ أَبْرَدَ بِالصَّلاةِ وَإِذَا كَانَ الْبَرْدُ عَجَّلَ**»[2].

فلذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بالصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في حرصهم على السنة وحفظها ونشرها بين الناس[3] وتعليمهم إياها فإن في ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل.

ثانياً: من خصائص الدعوة: التيسير.

إن في حديث الدراسة الأول بيانا لخصيصة من خصائص الدعوة الإسلامية وهي التيسير على المدعوين ورفع الحرج والمشقة عنهم، يقول النبي ﷺ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ ...**»[4].

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (يعني أن الدين الذي بعث به الله محمداً ﷺ والذي يدين به العباد ربهم ويتعبدون له به يسر، كما قال عز وجل: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[5]... والحاصل أن الدين يسر؛

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٤٦.

(٢) أخرجه البخاري بنحوه كتاب الجمعة، باب: إذا اشتد الحر يوم الجمعة ٢/ ٤٩٩ رقم (٩٠٦). وأخرجه النسائي كتاب المواقيت، باب تعجيل الظهر في البرد ١/ ٢٦٩، رقم (٤٩٨).

(٣) انظر الحديث رقم: (١٢٦) الدرس الأول.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب الدين يسر وقول النبي ﷺ(أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة) ١/ ١٢٦ رقم: (٣٩).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).

يسر في أصل التشريع، ويسر فيما إذا طرأ ما يوجب الحاجة إلى التيسير)[1].

فأمور الدين كلها مبناها على التيسير والبعد عن التعسير، ولهذا فقد كان النبي ﷺ يعجل بالظهر في زمن البرد ويؤخرها في زمن الحر مراعاة لأحوال المدعوين. وقد بين بعض العلماء الحكمة من ذلك: أن النبي ﷺ بعث رحمة للعالمين، فكل ما كان فيه أذى أو تشويش عليهم كان يحرص على تيسيره، فلما كانت شدة البرد مما يؤلمهم، لاسيما مثل أهل الصفة فالغالب عليهم وعلى بعض الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قلة الثياب، فكان يعجل من أجل تألمهم من البرد، كما كان يبرد بها في الصيف لشدة الحر[2].

فديننا ولله الحمد ـ كما هو ظاهر من حديث الدراسة ـ دين اليسر والسماحة، لم نُحمل فيه من المشاق والأصار، والأغلال، التي حملت على الذين من قبلنا كما لم نحمل ما هو فوق طاقتنا[3]، وهذه من سمات وخصائص الدعوة الإسلامية، التي ينبغي أن لا تخفى على الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ عند تكليف المدعوين بأوامر هذا الدين، بحيث لا يكلفوهم إلا بما يطيقون، كما ينبغي على الدعاة أن يبرزوا هذا الجانب في دعوتهم من باب الترغيب في الدين والدخول فيه[4].

---

(١) شرح رياض الصالحين ٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨.

(٢) انظر: بهجة النفوس ٢/ ٥٤.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٢٢٦.

(٤) انظر الحديث رقم: (١٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٤٠) الدرس السابع، الحديث رقم: (٤١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤٢) الدرس الرابع.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

يُعَدُّ أسلوب السؤال والجواب من الأساليب الناجحة[1] في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لأنه أدعى إلى شد انتباه المدعوين، وترسيخ المعلومات في أذهانهم، وعدم نسيانها.

وقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يسألون الرسول ﷺ عن كثير من المعاني، وكان عليه السلام يجمعهم ويعلمهم، فكانت طائفة تسأل وأخرى تحفظ وتؤدي وتبلغ، حتى أكمل الله تعالى دينه[2]. وكثيراً ما نجد هذا الأسلوب في السنة المشرفة وفي كتب أهل العلم حتى إن بعض العلماء يؤلف كتباً كاملة على طريقة السؤال والجواب، ليسهل فهم المعلومات واستيعابها. ومما يدل على أهمية هذا الأسلوب أن السؤال والجواب في حديث الدراسة الثاني كان سبباً ـ بفضل الله ـ عز وجل ـ في إزالة اللبس والإشكال وذلك بمعرفة الصلاة التي اشتكوا فيها حر الرمضاء. كما كان سؤال زهير ـ رحمه الله ـ سبباً في معرفة المقصود من الشكوى هل هي التعجيل أو التأخير كما في قوله: **(قلت لأبي إسحاق: أفي الظهر؟ قال: نعم. قلت: أفي تعجيلها؟ قال نعم)**.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ تشجيع المدعوين على السؤال عن العلم وما يشكل عليهم منه لأن كثيراً من العلم الذي وصل إلينا إنما كان نتيجة سؤال أو استفسار.

---

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٤١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٦) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس الخامس.

(٢) انظر عمدة القاري ٢/ ١٠٠.

باب استحباب التبكير بالعصر

١٣٢- (٦٢٢) و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ الْعَلاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[1] أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي دَارِهِ بِالْبَصْرَةِ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ الظُّهْرِ وَدَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْجِدِ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ قَالَ أَصَلَّيْتُمْ الْعَصْرَ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّمَا انْصَرَفْنَا السَّاعَةَ مِنْ الظُّهْرِ قَالَ فَصَلُّوا الْعَصْرَ فَقُمْنَا فَصَلَّيْنَا فَلَمَّا انْصَرَفْنَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ تِلْكَ صَلاةُ الْمُنَافِقِ يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا لا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلا قَلِيلاً.

شرح غريب الحديث:

«فنقرها»: المراد به التخفيف وأنه لا يمكث في صلاته إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

---

(١) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، أو شبل المدني مولى الحرقة من جهينة. روى عن أبيه وابن عمر وأنس وأبي السائب مولى هشام بن زهرة وغيرهم. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد قال محمد بن عمر: (صحيفة العلاء بالمدينة مشهورة وكان ثقة كثير الحديث)، قيل أنه توفي سنة (٣٢) وقال ابن الأثير سنة (٣٩) انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ١٨٦، تهذيب التهذيب ٨/ ١٦٠).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٠٤ باب (النون مع القاف).

أولاً: من كمال حرص الداعية: ملازمة أهل العلم والفضل.

ثانياً: من ميادين الدعوة: المنزل.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أداء صلاة العصر في وقتها.

رابعاً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في التعليم.

خامساً: من آداب المدعو: سرعة الاستجابة.

سادساً: من أساليب الدعوة: الاستدلال بالأدلة الشرعية.

سابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من كمال حرص الداعية: ملازمة أهل العلم والفضل.

إن مما ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على مجالسة أهل العلم والفضل وزيارتهم حتى يتزود بالعلم النافع، ويستفيد من تجاربهم، مما يكون له أثر كبير في قوة إيمانه ونجاح دعوته. قال تعالى مخاطباً إمام الدعوة عليه أفضل الصلاة والسلام والخطاب له خطاب لأمته: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[1].

ولهذا فقد زار العلاء بن عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ أنس بن مالك في داره كما جاء في حديث الدراسة (...**أنه دخل على أنس بن مالك في داره بالبصرة حين انصرف من الظهر**)، وهذا مما يؤكد حرص السلف الصالح على ملازمة

---

(١) سورة الكهف الآية (٢٨).

أهل العلم وزيارتهم؛ لأن زيارتهم ومحبتهم مما يرفع الدرجات عند الله ـ عز وجل ـ كما جاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ قَالَ اللهُ لَهُ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مَنْزِلاً فِي الجَنَّةِ**»[1].

وهذا دليل على أن الحب في الله والتزاور فيه من أفضل الأعمال وأعظم القربات إذا تجرد ذلك من أغراض الدنيا وأهواء النفوس[2].

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على زيارة أهل العلم والفضل في الأوقات المناسبة للاستفادة من علمهم كما قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ:

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبئك عن تفصيلها ببيان

ذكاء، وحرص، واجتهاد، وبلغة ... وصحبة أستاذ، وطول زمان[3]

ثانياً: من ميادين الدعوة: المنزل.

يعد المنزل من الميادين المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل[4] ـ لما يتميز به من الخصوصية والبعد عن أنظار الناس مما يجعل للدعوة أثرها الفعّال في نفس المدعو.

---

(١) أخرجه الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان ٤/ ٣٦٥، رقم: (٢٠١٣)، واللفظ له، واخرجه ابن ماجه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضاً ٢/ ١٩٢ رقم: (١٤٤٣) وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب).

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/ ٥٤٣.

(٣) ديوان الإمام الشافعي ص٨١.

(٤) انظر الحديث رقم: (٩٨) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠٤) الدرس الثامن.

وقد كان السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ يحرصون على الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ في كل مكان وعلى كل حال، ولذلك لم يتوان أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن سؤال ضيفه بمجرد دخوله عليه في داره بقوله: (**أصليتم العصر؟**) مما يؤكد حرص السلف الصالح على استخدام كافة الميادين في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم هذا الميدان المهم في الدعوة لما له من دور كبير في تأليف القلوب وتقارب المشاعر، فكم من مشكلةٍ أو خصومة قد حلت عن طريق المنزل وكم من دعوة أتت ثمارها عن طريق المنزل أيضاً. دل على ذلك قول العلاء بن عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ:(**فقمنا فصلينا**).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أداء صلاة العصر في وقتها.

دل هذا الحديث على أهمية صلاة العصر والتبكير في أدائها، قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[1].

قال السعدي ـ رحمه الله ـ: (يأمر تعالى بالمحافظة على الصلوات عموماً وعلى الصلاة الوسطى وهي العصر خصوصاً. والمحافظة عليها: أداؤها بوقتها، وشروطها، وأركانها، وخشوعها، وجميع مالها، من واجبات ومستحبات وبالمحافظة على الصلوات، تحصل المحافظة على سائر العبادات)[2] ولأهمية هذه

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٣٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٢٩٩.

الصلاة فقد دعا النبي ﷺ على المشركين في غزوة الأحزاب حينما شغلوه عنها بقوله: «**مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا شَغَلُونَا عَنْ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ**»[1] بل إن النبي ﷺ شبه الذي يضيّع صلاة العصر بالموتور كما جاء في الحديث عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**»[2].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (الموتور: من أخذ أهله وماله، وهو ينظر إليه، وذلك أشد لغمة، فوقع التشبيه بذلك لمن فاتته الصلاة، لأنه يجتمع عليه غمان: غم الإثم، وغم فقد الثواب، كما يجتمع على الموتور غمان: غم السلب وغم الطلب بالثأر)[3].

وقد قال العيني ـ رحمه الله ـ: (معناه فاته من الثواب وما يلحقه من الأسف كما يلحق من ذهب أهله وماله)[4].

وقد ظهر في الحديث مبادرة أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ بالاحتساب على من قصر في أداء الصلاة في وقتها حينما سأل العلاء بقوله: (**أصليتم**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ٦/ ١٢٩ رقم: (٢٩٣١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر. ١/ ٤٣٦ رقم: (٦٢٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب إثم من فاتته صلاة العصر ٢/ ٤١ رقم: (٥٥٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر ١/ ٤٣٥، رقم: (٦٢٦).

(٣) فتح الباري ٢/ ٣٠.

(٤) عمدة القاري ٥/ ٣٨.

العصر؟) فقلنا له: إنما انصرفنا الساعة من الظهر. قال: **(فصلوا العصر)**. مما يدل على حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على أداء الصلاة في أوقاتها المحددة.

فينبغي على كل مسلم وخاصة الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على أداء العصر وغيرها من الصلوات في وقتها وحث المدعوين على ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[1].

رابعاً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في التعليم.

إن في هذا الحديث بياناً لما كان عليه سلفنا الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ من الحرص على الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وإفادة الحاضرين.

فهذا الصحابي الجليل أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ لم ينسَ الدعوة حينما زاره العلاء بن عبد الرحمن في داره بل كانت شغله الشاغل ولذلك فقد سأله عن الصلاة بقوله: **(أصليتم العصر؟)** ثم أفاده بحديث سمعه من النبي ﷺ.

وهكذا ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استغلال الأوقات في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وإفادة الحاضرين[2].

خامساً: من سمات المدعو الصالح: سرعة الإستجابة.

إن في قول العلاء بن عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ **(فقمنا فصلينا)** دليلاً على

---

(١) سورة النساء الآية (١٠٣).

(٢) انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٥، ١٦) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٥٠) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٦٦) الدرس الثامن.

سرعة الاستجابة والمبادرة في التنفيذ لأن (الفاء) في قوله: (**فقمنا فصلينا**) تفيد التعقيب.

فينبغي للداعية والمدعو المبادرة إلى تنفيذ أمر الله ورسوله اقتداءً بالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم[1] ـ.

سادساً: من أساليب الدعوة: الاستدلال بالأدلة الشرعية.

إن من أساليب الدعوة المهمة ذكر الدليل على ما يقوله الداعي أو يفتي به؛ لأن الدليل يرفع الإلباس، ويقوي اليقين، ويزيل الشك، ولهذا قال أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ لما أمرهم بأداء صلاة العصر في وقتها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس. حتى إذا كانت....**».

وهذا مما يؤكد أهمية ذكر الدليل والعناية به[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعتني بذكر الأدلة على ما يقول، وعلى ما يدعو الناس إليه لأن ذلك عامل مهم من عوامل قبول دعوته ـ بإذن الله ـ والثقة في كلامه.

سابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

دل حديث الدراسة على ذم تأخير صلاة العصر بلا عذر[3]. وقد شبه

---

(١) انظر الحديث رقم:(٥) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٢٢، ٢٣) الدرس الخامس.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٥١) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٨٨) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٠٤) الدرس التاسع.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٢٦؛ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١/ ٤٩٧.

النبي ﷺ الذي يخرجها عن وقتها بالمنافق تحذيراً وتنفيراً من مشابهة المنافقين في أفعالهم، كما قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (إن الذي يخرجها عن وقتها يشبه فعله ذلك فعلَ المنافق الذي يتهاون بأمرها، ويضيعها حتى يخرجها عن وقتها، ولذلك وصفه بقوله: «**يجلس يرقب الشمس**» وهذه عبارة عن عدم مبالاته بها وتضييعه لها، حتى إذا رأى الشمس قد حان غروبها قام يصليها على ما ذكر رياءً وتلبيساً)[1]. لقوله ﷺ «**قام فنقرها أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً**» والنقر في الحديث كناية عن سرعة حركاته وعدم طمأنينته وخشوعه تشبيهاً له بنقر الطائر في السرعة[2].

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (قوله: «**فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً**» ذم لمن صلى هذه الصلاة ولم يخشع، ولا اطمأن فيها. وعبر بنقره لها عن سرعة حركاته في الصلاة في ركوعه وسجوده؛ تشبيهاً لنقر الطائر في الشيء بسرعة دون توان)[3] وهذا من باب تقريب المعنى المراد إلى الأذهان.

فالتشبيه أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لما له من أثر في تقريب المعنى المراد مما يثير انتباه المدعو ويستحضر قلبه[4].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٥٧، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١/ ٤٩٧.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٥٨٩.

(٤) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٧٧ ـ ٧٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٠) الدرس الخامس، الحديث =

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على التنويع في استخدام الأساليب في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ سواء في المحاضرة أو الندوة أو الكلمة أو المقال أو غير ذلك من مجالات الدعوة.

=

رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٨) الدرس التاسع، الحديث رقم: (١٢٧) الدرس الثالث.

باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر

١٣٣- (٦٢٩) و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي يُونُسَ(١) مَوْلَى عَائِشَةَ أَنَّهُ قَالَ أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا وَقَالَتْ إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الآيَةَ فَآذِنِّي حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا فَأَمْلَتْ عَلَيَّ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَصَلاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ قَالَتْ عَائِشَةُ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٣٤- (٦٣٠) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ شَقِيقِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ(٢) قَالَ نَزَلَتْ

---

(١) أبو يونس مولى أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ روى عن عائشة وعنه زيد بن أسلم وأبو طواله الأنصاري، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية، وذكره ابن حبان في الثقات، له في صحيح مسلم وفي السنن حديثان عن عائشة وروى له البخاري في الأدب آخر. ذكره مسلم في الطبقة الأولى من المدنيين، انظر تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٥٤.

(٢) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك ابن الأوس الأنصاري الأوسي يكنى أبا عماره، من أعيان الصحابة، استصغره النبي ﷺ يوم بدر وأول مشاهده أحد، غزا مع النبي ﷺ غزوات كثيرة، قيل خمس عشرة غزوة، وقيل أربع عشرة غزوة. شهد مع أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ تستر، ومع علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ الجمل وصفين، والنهروان، روي له عن النبي ﷺ ثلاث مائة وخمسة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم منها على اثنين وعشرين، وانفرد البخاري بخمسة عشر، ومسلم بسته، نزل الكوفة وابتنى بها داراً ومات أيام مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين عن بضع وثمانين سنة، انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٣٦٢ الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٤٢، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٩٤.

هَذِهِ الآيَةُ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلاةِ الْعَصْرِ فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَسَخَهَا اللَّهُ فَنَزَلَتْ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ شَقِيقٍ لَهُ هِيَ إِذَنْ صَلاةُ الْعَصْرِ فَقَالَ الْبَرَاءُ قَدْ أَخْبَرْتُكَ كَيْفَ نَزَلَتْ وَكَيْفَ نَسَخَهَا اللَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ مُسْلِم وَرَوَاهُ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ شَقِيقِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ قَرَأْنَاهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَانًا بِمِثْلِ حَدِيثِ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ.

شرح غريب الحديث:

«فآذني»: الأذان:هو الإعلام بالشيء يقال أَذِنَ يُؤذن إيذاناً، وأَذَنْتُ الرجل بالأمر: أعلمته، فأنا أوذنه[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ذكر الدليل.

ثالثاً: من صفات الداعية: التثبت.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: ثبوت النسخ.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

لقد كان السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ من الصحابة والتابعين

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٤ باب (الهمزة مع الذال)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٦٥.

يحرصون أشد الحرص على تربية مواليهم، وتعليمهم أمور دينهم[1].

فأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ كان لها جهود عظيمة في تعليم مواليها فكانوا من أئمة الأعلام، كما في حديث الدراسة حينما علمت مولاها أبا يونس ما سمعته من النبي ﷺ حول قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[2]، فكان من ثمرة ذلك التعليم وصول هذا الحديث إلينا عن طريق أبي يونس مولى عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ذكر الدليل.

لا شك أن ذكر الداعية الدليل من الكتاب أو السنة على ما يقول مما يزيد كلامه قوة فيؤدي إلى قبول ما يدعو إليه.

ولهذا نجد أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهي من علماء الصحابة بالقرآن الكريم والسنة النبوية ـ فهي زوج المصطفى ﷺ وكثيراً ما ينزل القرآن في بيتها ـ تأمر مولاها أن يكتب في مصحفها إذا بلغ قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قوله: **(وصلاة العصر)**.

ثم تدلل على ذلك بقولها: **(سمعتها من رسول الله ﷺ)**، فلم تقل قيل لي، أو بلغني، وإنما قالت: **(سمعتها)** ولا شك أن السماع مباشرة من أقوى الأدلة على صحة ما يقوله الداعية.

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٥٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٧٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١٠، ١١١) الدرس الأول.

(٢) سورة البقرة، جزء من آية: (٢٣٨).

فينبغي الاهتمام بذكر الدليل[1] وعزو الأقوال إلى أصحابها فهذا مما يساهم في قبول الدعوة والاطمئنان لها.

ثالثاً: من صفات الداعية: التثبت.

لقد بلغ السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ مبلغاً عظيماً في التثبت والاحتياط عند الحكم على أمر من الأمور أو في مسألة من المسائل الشرعية. فهذا الصحابي الجليل البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ لما سمع الرجل يقول: **(هي إذن صلاة العصر)** ذكر له ما سمعه من النبي ﷺ ثم أوكل العلم إلى الله ـ عز وجل ـ.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وقول البراء للسائل: **(قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نَسَخَها الله...)** يظهر منه تردد، لكن في ماذا؟ هل نُسِخ تعيينها فقط، وبقيت هي الوسطى؟ أو نُسِخ كونها الوسطى؟ في هذا تردد، والله تعالى أعلم. وإلا فقد أخبر بوقوع النسخ)[2].

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكون متثبتاً في أموره، وأحكامه فلا تأخذه العجلة، أو العاطفة، أو أي سبب آخر في الحكم على أي أمرٍ من الأمور أو في مسألة من المسائل.

---

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٥١) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٨٨) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٠٤) الدرس التاسع، الحديث رقم: (١٣٢) الدرس السادس.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٥٩.

وما نراه اليوم من خلاف بين بعض الدعاة أو الجماعات يعود لعدة أسباب منها: عدم تبين الأمور على حقيقتها والتسرع في الحكم عليها.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: ثبوت النسخ.

النسخ في اللغة: التبدل والرفع والإزالة، يقال: نسخت الشمس الظل: أزالته.

وفي الشرع: هو أن يرد دليل شرعي تراخياً عن دليل شرعي، مقتضياً خلاف حكمه[1] فالنسخ ثابت في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾[2].

يقول العيني ـ رحمه الله ـ : (وقوله: ﴿۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ يدل على ثبوت النسخ في البعض)[3].

ومما يدل على ثبوت النسخ أيضاً ما جاء في الحديث عن المصطفى ﷺ: **«نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلاثٍ فَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ النَّبِيذِ إِلاَّ فِي سِقَاءٍ فَاشْرَبُوا فِي الأَسْقِيَةِ كُلِّهَا وَلا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا»**[4].

---

(١) التعريفات ص٢٤٠.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية: (١٠٦).

(٣) عمدة القاري ١٨/ ٩١، إرشاد الساري ٧/ ١٣، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٥١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ١٢٢.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام وبيان نسخة وإباحته إلى متى شاء، ٢/ ١٥٦٣، رقم: =

(هذا الحديث مما طرح فيه بالناسخ والمنسوخ جميعاً، قال العلماء: يعرف نسخ الحديث تارة بنص كهذا، وتارة بإخبار الصحابي كما كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار، وتارة بالتأريخ إذا تعذر الجمع، وتارة بالإجماع كترك قتل شارب الخمر في المرة الرابعة، والإجماع لا ينسخ ولكن يدل على وجود ناسخ)[1].

وحديث الدراسة شاهد على ثبوت النسخ في القرآن الكريم كما في قول البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ: (نزلت هذه الآية: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر...) فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ...﴾[2]).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين ثبوت النسخ في الكتاب والسنة وأن يحثهم على ترك العمل بالأحكام المنسوخة.

=

(١٩٧٧).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/ ١٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٣٨).

باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما

١٣٥- (٦٣٤) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ وَكِيعٍ قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ وَمِسْعَرٍ وَالْبَخْتَرِيِّ بْنِ الْمُخْتَارِ سَمِعُوهُ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ[1] قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ قَالَ الرَّجُلُ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي.

(...) وحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَلِجُ النَّارَ مَنْ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ أَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ قَالَ وَأَنَا أَشْهَدُ لَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ بِالْمَكَانِ الَّذِي سَمِعْتَهُ مِنْهُ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

---

(١) هو عمارة بن رؤيبة الثقفي، أبو زهيرة الكوفي. روى عن النبي ﷺ وروى عن أبي بكر وأبي إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير وغيرهم. انظر: تهذيب التهذيب ٧/ ٣٥١.

أولاً: من صفات الداعية: التثبت في نقل الحديث.

ثانياً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل صلاتي الصبح والعصر.

خامساً: من أساليب الدعوة: التأكيد.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من صفات الداعية: التثبت في نقل الحديث.

دل حديث الدراسة على حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على التثبت في نقل الحديث[1]، ولهذا قال أبو كريب ـ رحمه الله ـ: (**حدثنا وكيع عن ابن أبي خالد ومسعر والبختري بن المختار سمعوه من....**) فـ(الواو) تفيد العطف. ولا شك أن اتصال السند من أقوى الأدلة على صحة الرواية وثبوتها كما أن في قوله: (**سمعوه**) دليل على سماعهم بأنفسهم وهذا مما يقوي الرواية ويثبتها. لأن سماع المجموعة وبلا شك آكد وأقوى من سماع الفرد في الغالب.

قال الأبي ـ رحمه الله ـ: (إن خبر الجماعة أوقع في النفس من خبر الواحد، ولاسيما إن كانوا كثيراً بحيث يقع العلم بخبرهم)[2].

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكون دقيقاً محتاطاً فيما يقول أو

---

(١) انظر الحديث رقم: (٥٢) الدرس الحادي عشر، الحديث رقم: (٦٩٩ الدرس الأول.

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٦/ ٣٨١.

ينقل خصوصاً إذا كان النقل عن المصطفى ﷺ لحديث: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**»[1]. كما يجب على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على عزو الأقوال إلى قائليها بدون زيادة أو نقص. فهذا من الأمانة العلمية التي تساهم بإذن الله ـ تعالى ـ في ثقة المدعوين به وبكلامه.

ثانياً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

يستفاد من هذا الحديث اهتمام السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ بتعليم أبنائهم السنة النبوية الشريفة[2]، فهذا الصحابي الجليل رؤيبة ـ رضي الله عنه ـ يعلم ابنه عمار فضل صلاتي الصبح والعصر، والجزاء المترتب على المحافظة عليهما كما في قوله ﷺ «**لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**».

فينبغي الاقتداء بالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ في اهتمامهم

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ١/ ٢٦٧ رقم: (١١٠)، وأخرجه الإمام مسلم في المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ١/ ١٠ رقم: (١) وهو من الأحاديث المتواترة، رواه نحو سبعين صحابياً.

(٢) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٠٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١١٢، ١١٣) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١١٦، ١١٧) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١٢٧، ١٢٨) الدرس الأول.

وعنايتهم بتعليم أبنائهم، العلم الشرعي، وحثهم على العمل به. امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ...﴾[1].

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب.

لا شك أن ترغيب المدعوين بالخير وما أعد الله لهم من الثواب الجزيل إن هم ساروا على منهج الله واستقاموا على دينه يعد من الأساليب الناجحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل[2] ـ لما يحصل به من إقبال النفس على ما رغبت فيه وانشراح القلب وفرحه بما بُشر به وهذا عامل مهم من عوامل نجاح الدعوة بإذن الله ـ تعالى ـ.

ولهذا فقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في حديث الدراسة. كما في قوله ﷺ: «**لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**» ولاشك أن المدعو المسلم حينما يسمع هذا الحديث يزداد حرصاً في المحافظة على الصلاة لعظم فضلها وعظم جزائها.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (قوله: «**لن يلج النار**» أي: لن يدخل النار من عاهد وحافظ على هاتين الصلاتين ـ الفجر والعصر ـ ببركة المداومة عليهما)[3].

فالترغيب له أثره الفعّال في انقياد المدعو واستقامته وزيادة إقباله واجتهاده في الطاعة، فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ ترغيب المدعوين وتشويقهم

---

(١) سورة التحريم، الآية: (٦).

(٢) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس السادس، الحديث رقم: (١١) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٤٤) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (١٢١، ١٢٢) الدرس السادس.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٦٢.

للجنة، وما أعد الله فيها من النعيم المقيم للمطيعين المتقين، وعلى الداعية أن يحرص على عرض آيات وأحاديث الترغيب في فضل الله ـ سبحانه ـ فإن هذا مما يساهم في قبول المدعوين للدعوة وانقيادهم لها.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل صلاتي الصبح والعصر.

دل هذا الحديث على فضل المحافظة على صلاتي الصبح والعصر والترغيب في ذلك لقوله ﷺ: «**لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**» وقد ذكر بعض العلماء العلة في ذلك وهي: (أن الصبح تأتي في وقت مشقة، بسبب برد الشتاء، وطيب النوم في الصيف، والنعاس، وفتور الأعصاب، وغفلة الناس، فخصت بالمحافظة لكونها معرضة للضياع بخلاف غيرها)[1]. ولهذا قال ﷺ: «**مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[2] قال كثير من العلماء هما: (الفجر والعصر، وسميّا بذلك لأنهما يفعلان وقت البرد)[3]، وأما العصر فلأنها تأتي في وقت اشتغال الناس بمعايشهم وأعمالهم[4]. ومما يبين فضلها ما روي عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ وهو يقول: كنا جلوساً عند الرسول ﷺ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى**

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٣١.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر ٢/ ٧٠ رقم: (٥٧٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ١/ ٤٤٠، رقم: (٦٣٥).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٦٢.

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٣١.

صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» يعني: العصر والفجر. ثم قرأ جرير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[1]»[2].

ومن ذلك أيضاً ما روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: أن رسول الله ﷺ قال: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**»[3].

(وهذا من لطف الله تعالى بعباده وتكرمه لهم، أن جعل اجتماع الملائكة عندهم ومفارقتهم لهم في أوقات عبادتهم، واجتماعهم على طاعة ربهم، فتكون شهادتهم لهم بما شاهدوه من الخير)[4].

فينبغي للداعية والمدعو المحافظة على الصلوات كلها والحرص على أدائها

---

(١) سورة طه، الآية: (١٣٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر٢/ ٤٥ رقم: (٥٥٤) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ١/ ٤٣٩، رقم: (٦٣٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر٢/ ٤٥ رقم: (٥٥٥) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ١/ ٤٣٩. رقم: (٦٣٢).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٣٥، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٥٩٩، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٦١، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٦٨.

في أوقاتها[1].

خامساً: من أساليب الدعوة: التأكيد.

إن في قول الرجل في الحديث: (**آنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ**) أسلوبا من أساليب التأكد والتثبت من صحة الرواية، كما أن في قوله: (**وأنا أشهد أني سمعته من رسول الله ﷺ سمعته أذناي ووعاه قلبي**) تأكيداً آخر على صحة الرواية وثبوتها، فالرجل سمع الحديث بأذنه من النبي ﷺ ووعاه قلبه، وفي هذا تحقيق لفهمه والتثبت في تعقل معناه وذلك بحضور قلبه وعدم انشغاله.

فهو لم يكتفِ بقوله: (**وأنا أشهد أني سمعته من رسول الله**) بل زاد على ذلك بقوله: (**سمعته أذناي ووعاه قلبي**) فجاء بالأذنين في صورة مجسمة وكأنها ممثلة عنه في السماع. ولا شك أن مثل هذا التأكيد مما يقوي الرواية ويزيد من اقتناع المدعو وقبوله لكلام الداعية.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على استخدام هذا الأسلوب في دعوته[2] وذلك بذكر ما يثبت صدق حديثه وصحته، كأن يبين عند ذكر الحديث مثلاً: من رواه من الأئمة الحفاظ، كالبخاري ومسلم ـ رحمهما الله ـ أو يقوي كلامه بأقوال بعض العلماء المشهورين أو يدلل على صدقه بشهادة أحد الحاضرين، ونحو ذلك.

---

(١) انظر الحديث رقم: (٧٦) الدرس الثاني، الحديث رقم:(٩٨) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١٣٢) الدرس الثالث.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤١) الدرس الخامس.

باب وقت العشاء وتأخيرها

١٣٦- (٦٤٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[1] قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَخِّرُ صَلاةَ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ.

(...) وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ نَحْوًا مِنْ صَلاتِكُمْ وَكَانَ يُؤَخِّرُ الْعَتَمَةَ بَعْدَ صَلاتِكُمْ شَيْئًا وَكَانَ يُخِفُّ الصَّلاةَ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كَامِلٍ يُخَفِّفُ.

١٣٧- (٦٤٤) و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي لَبِيدٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ[2] قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لا تَغْلِبَنَّكُمْ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلاتِكُمْ أَلا إِنَّهَا الْعِشَاءُ وَهُمْ يُعْتِمُونَ بِالإِبِلِ.

(...)و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي لَبِيدٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تَغْلِبَنَّكُمْ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلاتِكُمْ الْعِشَاءِ فَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعِشَاءُ وَإِنَّهَا تُعْتِمُ بِحِلابِ الإِبِلِ.

---

(١) سبق التعريف به ص٣٤٨.

(٢) سبق التعريف به ٧١٩.

شرح غريب الحديث:

«**العتمة**»: هي ظلمة الليل، قال الخليل: (العتمة من الليل بعد غيبوبة الشفق). وكانت الأعراب تسمي صلاة العشاء عتمة، تسمية بالوقت[1].

«**الأعراب**»: ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة[2].

«**يعتمون**»: قال الأزهري: (أرباب النعم في البادية يريحون الإبل ثم ينيخونها في مراحها حتى يعتموا أي: يدخلوا في عتمة الليل وهي ظلمته)[3].

«**بحلاب الإبل**»: يقال حلبتُ الناقة والشاة أحلبها حلباً، والحلاب: اللبن الذي يحلب والمحلِب: الإناء الذي يحلب فيه اللبن[4].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بدرسين دعويين نلخصهما في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان وقت العشاء وجواز تأخيرها.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: النهي عن اتباع الأعراب في تسميتهم العشاء: عتمة.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٨٠ باب (العين مع التاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٠٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٠٠ باب (العين مع الراء).

(٣) المرجع السابق ٣/ ١٨٠ باب (العين مع التاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٠٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٢١ باب (الحاء مع اللام)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٥٦٣.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان وقت العشاء وجواز تأخيرها.

دل حديثا الدراسة على جواز تأخير صلاة العشاء وإن كان الغالب عليه ﷺ التقديم لحديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**مَكَثْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَلاةِ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ فَخَرَجَ إِلَيْنَا حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ بَعْدَهُ فَلا نَدْرِي أَشَيْءٌ شَغَلَهُ فِي أَهْلِهِ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَالَ حِينَ خَرَجَ إِنَّكُمْ لَتَنْتَظِرُونَ صَلاةً مَا يَنْتَظِرُهَا أَهْلُ دِينٍ غَيْرُكُمْ وَلَوْلا أَنْ يَثْقُلَ عَلَى أُمَّتِي لَصَلَّيْتُ بِهِمْ هَذِهِ السَّاعَةَ**»[1].

فقول ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ: (**ذات ليلة**) دليل على أنها في إحدى الليالي ولم يكن في كل ليلة، وقوله ﷺ: «**ولولا أن يثقل على أمتي لصليت بهم هذه الساعة**» دليل على أن وقت العشاء ممتد وأن آخره أفضله، وأنه ﷺ كان يراعي الأخف على الأمة فيختار التقديم رفقاً بهم ويترك الأفضل وقتاً[2].

ومنه أيضاً ما روي عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «**أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي بِصَلاةِ الْعِشَاءِ وَهِيَ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نَامَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ**»[3] فقولها ـ رضي الله عنها ـ: (**ليلة من**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة باب: النوم قبل العشاء لمن غلب ٢/ ٦٧ رقم: (٥٧٠)، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت العشاء وتأخيرها ١/ ٤٤٢، رقم: (٦٣٩) واللفظ له.

(٢) انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ١/ ٢٢٩.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة، باب النوم قبل العشاء لمن غُلب =

الليالي) وفي رواية (**ذات ليلة**) دليل على أن غالب أحواله التقديم رفقاً بهم[1].

(وإنما اختار لهم التأخير ليقل حظ النوم وتطول مدة انتظار الصلاة، فيكثر أجرهم لقوله ﷺ: «**وَلا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ**»[2])[3].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: النهي عن اتباع الأعراب في تسميتهم العشاء: عتمة.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ النهي عن اتباع الأعراب في تسميتهم العشاء عتمة، لأن الله ـ عز وجل ـ سماها عشاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾[4] وتسمية الله ـ تعالى ـ أولى من تسمية الأعراب[5].

وهذا النهي نهي تنزيه لا تحريم، لأن تسمية العشاء بالعتمة وردت في بعض الأحاديث الصحيحة، كحديث: «**وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**»[6]. وحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ «**أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

=

٢/ ٦٦ رقم: (٥٦٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت العشاء وتأخيرها ١/ ٤٤١، رقم: (٦٣٨) واللفظ له.

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٦٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان باب فضل صلاة الجماعة ٢/ ١٧١ رقم: (٦٤٧)، واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة ١/ ٤٥٩ رقم: (٦٤٩).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٤٠، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٠٣، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٧٢، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٦٤.

(٤) سورة النور، الآية: (٥٨).

(٥) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٧٧.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الآذان، باب الاستهام في الآذان ٢/ ١٢٦ رقم: (٦١٥)
=

وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنْ اللَّيَالِي بِصَلاةِ الْعِشَاءِ وَهِيَ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ»[1].

وقد احتجت طائفة على جواز استخدام لفظة العتمة بدليل الأحاديث السابقة ولكن يجاب عن هذا من وجهين:

(**الوجه الأول**: أنه خوطب بالعتمة من لا يعرف العشاء، فخوطب بما يعرفه، واستعمل لفظ (**العتمة**) لأن العتمة أشهر عند العرب، وكانوا يطلقون العشاء على المغرب، لحديث: «**لا تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلاتِكُمُ الْمَغْرِبِ قَالَ الأَعْرَابُ وَتَقُولُ هِيَ الْعِشَاءُ**»[2]. فلو قال: (**لو يعلمون ما في الصبح والعشاء**)، لتوهموا أن المراد المغرب والله ـ تعالى ـ أعلم[3].

والثاني: إنما نهي عن ذلك تنزيهاً لهذه العبادة الشريفة الدينية من أن يطلق عليها ما هو اسم لفعله دنيوية، وهي الحلبة التي كانوا يحلبونها في ذلك الوقت ويسمونها: العتمة)[4]، كما دل على ذلك قوله ﷺ: «**وهم يعتمون بالإبل**» وقوله: «**وإنها تعتم بحلاب الإبل**».

=

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولى الفضل وتقريبهم من الإمام ١/ ٣٢٥ رقم: (٤٣٧).

(١) سبق تخريجه ٨٣٦.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة، باب: من كره أن يقال للمغرب العشاء ٢/ ٥٧ رقم: (٥٦٣).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٠٧، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٦٨.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٦٨.

باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار وما يفعله المأموم إذا أخرها الإمام

١٣٨- (٦٤٨) حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ ح و حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ قَالا حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ[1] قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاةَ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ يُمِيتُونَ الصَّلاةَ عَنْ وَقْتِهَا قَالَ قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي قَالَ صَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ وَلَمْ يَذْكُرْ خَلَفٌ عَنْ وَقْتِهَا.

(...)حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يُمِيتُونَ الصَّلاةَ فَصَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا فَإِنْ صَلَّيْتَ لِوَقْتِهَا كَانَتْ لَكَ نَافِلَةً وَإِلا كُنْتَ قَدْ أَحْرَزْتَ صَلاتَكَ.

(...) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ وَأَنْ أُصَلِّيَ الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا فَإِنْ أَدْرَكْتَ الْقَوْمَ وَقَدْ صَلَّوْا كُنْتَ قَدْ أَحْرَزْتَ صَلاتَكَ وَإِلا كَانَتْ لَكَ نَافِلَةً.

(...) وحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ بُدَيْلٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَرَبَ فَخِذِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا بَقِيتَ

---

(١) سبق التعريف به ص٦١٢.

فِي قَوْمٍ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاةَ عَنْ وَقْتِهَا قَالَ قَالَ مَا تَأْمُرُ قَالَ صَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا ثُمَّ اذْهَبْ لِحَاجَتِكَ فَإِنْ أُقِيمَتْ الصَّلاةُ وَأَنْتَ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلِّ.

(...) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَّاءِ قَالَ أَخَّرَ ابْنُ زِيَادٍ الصَّلاةَ فَجَاءَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ فَأَلْقَيْتُ لَهُ كُرْسِيًّا فَجَلَسَ عَلَيْهِ فَذَكَرْتُ لَهُ صَنِيعَ ابْنِ زِيَادٍ فَعَضَّ عَلَى شَفَتِهِ وَضَرَبَ فَخِذِي وَقَالَ إِنِّي سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ كَمَا سَأَلْتَنِي فَضَرَبَ فَخِذِي كَمَا ضَرَبْتُ فَخِذَكَ وَقَالَ إِنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا سَأَلْتَنِي فَضَرَبَ فَخِذِي كَمَا ضَرَبْتُ فَخِذَكَ وَقَالَ صَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا فَإِنْ أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ مَعَهُمْ فَصَلِّ وَلا تَقُلْ إِنِّي قَدْ صَلَّيْتُ فَلا أُصَلِّي.

(...) وحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي نَعَامَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ أَوْ قَالَ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا بَقِيتَ فِي قَوْمٍ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاةَ عَنْ وَقْتِهَا فَصَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا ثُمَّ إِنْ أُقِيمَتْ الصَّلاةُ فَصَلِّ مَعَهُمْ فَإِنَّهَا زِيَادَةُ خَيْرٍ.

(...) وحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ حَدَّثَنَا مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مَطَرٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَّاءِ قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ نُصَلِّي يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَلْفَ أُمَرَاءَ فَيُؤَخِّرُونَ الصَّلاةَ قَالَ فَضَرَبَ فَخِذِي ضَرْبَةً أَوْجَعَتْنِي وَقَالَ سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ عَنْ ذَلِكَ فَضَرَبَ فَخِذِي وَقَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ صَلُّوا الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا وَاجْعَلُوا صَلاتَكُمْ مَعَهُمْ نَافِلَةً.

قَالَ وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذُكِرَ لِي أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ فَخِذَ أَبِي ذَرٍّ.

شرح غريب الحديث:

«مجدع»: الجدع: القطع، يقال: رجل أجدع ومجدوع إذا كان مقطوع الأنف، والجدع: قطع الأنف، الأذن، الشفه، وهو بالأنف أخص ويقال مجدع الأطراف: أي مقطع الأعضاء[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

ثانياً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أداء الصلاة في وقتها.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: إخبار النبي ﷺ بالمغيبات.

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على موافقة الأمراء في غير معصية.

سادساً: من وسائل الدعوة: الإقتداء بالنبي ﷺ في استخدام اليدين.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن اهتمام الداعية بالأمانة والدقة في النقل يزيد من ثقة المدعوين فيما يقول أو ينقل، وهذا عامل مهم من عوامل نجاح الدعوة بإذن الله ـ تعالى ـ.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ باب (الجيم مع الدال)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٧٥.

فراوي الحديث أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ يقول قال لي رسول الله ﷺ **«كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها؟ أو يميتون الصلاة عن وقتها»**.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (قوله: **«يؤخرون الصلاة عن وقتها؟ أو يميتون الصلاة»** هو شك من أحد الرواة)[1]. ولا شك أن هذا يدل على الأمانة في النقل من رواة الحديث مما يؤكد حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على التثبت في رواية الحديث والدقة في ألفاظه[2].

فحري بالدعاة أن يكونوا أمناء في النقل وخاصة عند إيراد حديث رسول الله ﷺ حتى يثق الناس بأقوالهم ونقلهم.

ثانياً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

التشبيه من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل[3] ـ؛ (لأنه

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٧٢.

(٢) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٩٦) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الحادي عشر، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس السابع.

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٧٧، ٧٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٨) الدرس التاسع، الحديث رقم: (١٢٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٣٢) الدرس السابع.

يقرّب المعاني، ويوصلها إلى ذهن السامع، ويكشف ما بها من غموض بتصوير الأمر المعنوي بأمر حسي يظهر فيه المشبه به صورة حسية للمشبَّه)[1]. فيثير الانتباه ويستحضر قلب المدعو لما يقوله الداعية. وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في دعوته كما في حديث الدراسة عند قوله ﷺ «**يميتون الصلاة**» أي يخرجونها عن وقتها حتى تكون كالميت الذي لا روح له كناية عن عدم قبولها لأن ما لا روح له من الأعمال لا أثر له)[2]. والغرض من التشبيه هنا هو التنفير من تأخير الصلاة عن وقتها المختار.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على استخدام هذا الأسلوب في الدعوة سواء في المحاضرة أو الندوة أو الكلمة أو المقال أو غير ذلك من مجالات الدعوة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أداء الصلاة في وقتها.

دل هذا الحديث على أهمية حث المسلمين على المحافظة على الصلاة في وقتها لقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[3]. وقد سئل النبي ﷺ عن أي العمل أحب إلى الله كما جاء في الحديث عن عبد الله بن

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٤١٤، أدوات التشبيه، دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، ص٧، تأليف د. محمود موسى حمدان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ الناشر: مطبعة الأمانة ـ القاهرة.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٧٢، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٨٢، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١/ ٥٢٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٣٨).

مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله قال: «**الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»[1]. ولهذا فقد دعا النبي ﷺ على المشركين؛ لكونهم السبب في إشغال النبي ﷺ وأصحابه حتى فاتتهم الصلاة فقال: «**مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا شَغَلُونَا عَنِ الصَّلاةِ الْوُسْطَى**»[2].

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص على أداء الصلاة في وقتها[3] وأن يحثوا المدعوين على المبادرة إلى ذلك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[4].

رابعاً: من موضوعات الدعوة: إخبار النبي ﷺ بالمغيبات.

إن من الدلائل الواضحات والبينات القاطعات والحجج الدامغات التي تدل على صدق نبوة المصطفى ﷺ، ما أخبر به من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى، وأوصى بها إلى نبيه ﷺ، وهي كثيرة جداً[5]. ومنها ما لم يقع فأخبر ﷺ بها ووقعت كما أخبر، فدل ذلك على أن محمداً رسول الله ﷺ، وأن ما جاء به من عند الله حق، قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ

---

(١) سبق تخريجه ص٩٥.

(٢) سبق تخريجه ص٨١٦.

(٣) انظر الحديث رقم: (٩٨) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١٣٢) الدرس الثالث.

(٤) سورة النساء، الآية: (١٠٣).

(٥) انظر: جامع الأصول ١١/ ٣١١ ـ ٣٣١.

أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾[1]. ويقول تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (ثم إنه سبحانه جعل مع الرسل آيات هي علامات وبراهين، يفعلها مع الرسل، يخصهم بها، لا توجد لغيرهم، فيعلم العباد لاختصاصهم بها أن ذلك إعلام منه للعباد وإخبار لهم أن هؤلاء رسلي)[3].

وقد دل حديث الدراسة على بعض هذه الأمور التي تدل على صدقه ﷺ وصحة نبوته كما في قوله ﷺ: «**إنه سيكون بعدي أمراء يميتون الصلاة**» ففيه دليل من دلائل النبوة إذ قد أخبر بأمر غيبي ووقع على نحو ما أخبر في زمن بني أمية[4]. كما ظهر في حديث الدراسة دليل آخر من دلائل نبوته ﷺ كما في قول أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ (**إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف**) ففيه إشارة لما علمه ﷺ من الغيب لأن أبا ذر ـ رضي الله عنه ـ حين خرج إلى الربذة كان عاملها حبشياً[5].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للناس عند الحاجة بعض

---

(١) سورة الجن، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٣٩).

(٣) النبوات، ص٣١٠.

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٥٠، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦١٤، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٧٢.

(٥) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٨٢، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦١٤.

الدلائل التي تدل على صدق النبي[1] ﷺ.

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على موافقة الأمراء في غير معصية.

من موضوعات الدعوة المهمة الحث على اتباع ولاة الأمر وموافقتهم[2] والنهي عن الخروج عليهم ما لم يأمروا بمعصية لئلا تتفرق الكلمة وتقع الفتنة[3].

قال الطحاوي ـ رحمه الله ـ: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله تعالى فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)[4].

وقد تضافرت النصوص الشرعية على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[5]. وولاة الأمر هم: العلماء، والولاة، والأمراء[6].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (فطاعة الله ورسوله واجبة، لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعوه

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٢٤، ١٢٥) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٣٨) الدرس الرابع.

(٢) انظر الحديث رقم: (٩٨) الدرس العاشر.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ٥/ ١٥٠.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٨١.

(٥) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن ٥/ ٢٤٩.

عصاهم فما له في الآخرة من خلاق)[1].

وقال الإمام الطيبي ـ رحمه الله ـ: (...إن سماع كلام الحاكم وطاعته واجب على كل مسلم، سواء أمره بما يوافق طبعه، أو لم يوافق، بشرط أن لا يأمره بمعصية، فإن أمره بها فلا تجوز طاعته، ولكن لا يجوز له محاربة الإمام)[2].

وقال ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**»[3]. ومنه أيضاً ما روي عن عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ لا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلاةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلا**

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٦ ـ ١٧.

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٨/ ٢٥٥٩ المسمى بالكاشف على حقائق السنن لشرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٢، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥١٩.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها ١٣/ ٧ رقم: (٧٠٥٤). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ٣/ ١٤٧٥، رقم: (١٨٤٩).

تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»[1].

وقد جاء الحث على اتباع الولاة وموافقتهم في حديث الدراسة كما في قوله ﷺ لأبي ذر ـ رضي الله عنه ـ: «**فإن أدركتها معهم فصل**» ليجمع بين فضيلتي أول الوقت والجماعة.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وأمره ـ عليه السلام ـ أبا ذر بالصلاة لوقتها، ثم الصلاة معهم احتياط لوقت الصلاة ومراعاة لفضل الألفة ولزوم الجماعات وترك الخلاف، وافتراق الكلمة، لأن أمر الأئمة هو الذي يجمعها ويفرقها)[2].

كما أمر ﷺ بالسمع والطاعة لولي الأمر وإن كان عبداً مجدع الأطراف[3]، كما في قوله: (**إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع. وإن كان عبداً مجدع الأطراف**) فهذا وبلا شك من أقوى الأدلة على السمع والطاعة لولاة الأمر. حتى وإن كانوا من العبيد الذين تجدعت أطرافهم من الخدمة والشقاء[4]. وقد علم بالضرورة من الدين، أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة.

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ بيان هذا الأمر والحث عليه وخاصة عند ظهور بوادر الفتنة.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الامارة، باب خيار الأئمة وشرارهم ٣/ ١٤٨١ رقم: (١٨٥٥).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦١٤.

(٣) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١/ ٥٢٥.

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٥١، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦١٤.

سادساً: من وسائل الدعوة: الإقتداء بالنبي ﷺ في استخدام اليدين.

إن مما يساعد الداعية على إيصال المعنى وتقريبه، وشد انتباه السامعين واستحضار أذهانهم، استخدام اليد أثناء الحديث كما فعل النبي ﷺ في حديث الدراسة، قال أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ (**وضرب فخذي «كيف أنت...»**) فالنبي ﷺ هنا جمع بين القول والفعل وذلك لتنبيه أبي ذر وجمع ذهنه لفهم ما يقوله وإدراكه.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وضرب النبي ﷺ على فخذ أبي ذر تنبيهاً له على الاستعداد لقبول ما يلقى عليه)[1] وهو من مسلسلات الأفعال[2]. وقد دل أحد أطراف حديث الدراسة على اقتداء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بالنبي ﷺ واستفادتهم من هذه الوسيلة الدعوية في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

عن أبي العالية البراء، قال: (**أخر ابن زياد الصلاة فجاءني عبد الله بن الصامت، فألقيت له كرسياً فجلس عليه، فذكرت له صنيع ابن زياد فعض على شفته وضرب فخذي. وقال إني سألت أبا ذر كما سألتني. فضرب فخذي كما ضربت فخذك، وقال: إني سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فضرب فخذي كما ضربت فخذك وقال: «....»**).

وهذا مما يدل على أهمية هذه الوسيلة في التنبيه وجمع الذهن[3]. وما ينطبق

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٧٣.

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٨٢.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٥٢، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦١٦.

على اليد ينطبق على غيرها من الوسائل كالعض على الشفة مثلاً، دل على ذلك فعل عبد الله بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ في حديث الدراسة.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام اليد أو غيرها ـ في الدعوة إلى الله ـ عز وجل[1] ـ بطريقة ملائمة تساعد السامعين على فهم المعاني وإدراكها.

(١) انظر الحديث رقم: (١٠٠) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠٥، ١٠٦) الدرس الثامن.

باب فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلف عنها

١٣٩- (٦٥٢) و حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ سَمِعَهُ مِنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[١] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْ الْجُمُعَةِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ.

شرح غريب الحديث:

«الجمعة»: من أيام الأسبوع وسمي بذلك لاجتماع الناس فيه[٢].

«هممت»: هَمَّ بالشي: إذا عزم على فعله وقارب، والهمام الذي يهم بمكارم الأخلاق ويعزم على إظهار ذلك[٣].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: تأكيد الصلاة في جماعة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التهديد والتخويف.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة.

صلاة الجمعة من آكد فروض الإسلام ومن أعظم مجامع المسلمين، من

---

(١) سبق التعريف به ص٤٨٥.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٩٧ باب (الجيم مع الميم).

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص٤٥٥.

تركها تهاوناً طبع الله على قلبه واستحق العقاب. لما ثبت في الحديث عن عبد الله بن عمر، وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ أنهما سمعا النبي ﷺ يقول على أعواد منبره: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنْ الْغَافِلِينَ**»(١).

فالجمعة لها مزية على سائر الأيام وفضلها على الأيام كفضل رمضان على الشهور(٢)، ولهذا قيل من صح له يوم جمعته وسلم سلمت له سائر أيام الأسبوع، ومن صح له رمضان وسلم سلمت له سائر سنته، فالجمعة ميزان الأسبوع، ورمضان ميزان العام، والحج ميزان العمر. وقد ثبت في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ**»(٣). كما روي عن أبي هريرة وحذيفة ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «**أَضَلَّ اللَّهُ عَنْ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الأَحَدِ فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالأَحَدَ وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلائِقِ**»(٤).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة ١/ ٥٩١ رقم: (٨٦٥).

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٤١٤.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة والساعة التي فيه ٢/ ٥٨٥ رقم: (٨٥٤).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، ٢/ ٥٨٦ رقم: (٨٥٦).

وكان من هديه ﷺ تعظيم هذا اليوم وتشريفه وتخصيصه بعبادات يختص بها عن غيره منها:

١) استحباب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في يومه وليلته.

٢) الأمر بالاغتسال فيه.

٣) التطيب.

٤) السواك.

٥) كما يستحب أن يلبس فيه أحسن الثياب.

٦) التبكير للصلاة.

٧) الإنصات للخطبة.

٨) قراءة سورة الكهف.

ومما اختص به يوم الجمعة عن سائر الأيام:

١) أنه أفضل الأيام عند الله ـ عز وجل ـ.

٢) أن جهنم تسجّر كل يوم إلا يوم الجمعة.

٣) أن فيه ساعة الإجابة، وهي الساعة التي لا يسأل الله عبد مسلم فيها شيئاً إلا أعطاه.

٤) أن فيه صلاة الجمعة التي خصت من بين سائر الصلوات المفروضات بخصائص لا توجد في غيرها.

٥) أن للصدقة فيه مزية عليها في سائر الأيام.

٦) أنه يوم يتجلى الله ـ عز وجل ـ فيه لأوليائه المؤمنين في الجنة وزيارتهم له

فيكون أقربهم منه أقربهم من الإمام وأسبقهم إلى الزيارة أسبقهم إلى الجمعة.

٧) أنه اليوم الذي تفزع منه السماوات والأرض، والجبال، والبحار، والخلائق كلها إلا الإنس والجن.

٨) أن الموتى تدنو أرواحهم من قبورهم، وتوافيها في يوم الجمعة، فيعرفون زوارهم ومن يمر بهم، ويسلّم عليهم ويلقاهم في ذلك اليوم أكثر من معرفتهم بهم في غيره من الأيام.

٩) أنه يوم اجتماع الناس وتذكيرهم بالمبدأ والمعاد[١].

فحري بالداعية والمدعو شهود الجمعة في جماعة والإكثار فيه من الطاعات والعبادات. لأن النبي ﷺ توعد المتخلفين عن يوم الجمعة بتحريق بيوتهم عليهم كما جاء في حديث الدراسة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: تأكيد الصلاة في جماعة.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ المهمة والتي لها مكانة عظيمة في الدين: صلاة الجماعة وذم المتخلفين عنها[٢]. دل على ذلك قوله ﷺ في حديث الدراسة. «**لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم**».

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (ويفيد هذا الحديث تأكد أمر شهود الصلوات

---

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٣٨٠ ـ ٤٢٥.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٧٧.

في الجماعة)[1].

ويقول القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (ويتخرج من جملة الأحاديث أنها في التخلف عن الجماعة في جمعة أو غيرها، وبوجوب حضور الجماعة)[2].

وذلك لفضلها وعظم أجرها لما ثبت في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**صَلاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا**»[3].

ولا عجب فالصلاة عمود الدين وهي الركن الثاني من أركان الإسلام فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على أداء الصلاة في جماعة وأن يحث المدعوين على ذلك[4].

وفي عصرنا الحاضر يعد حضور الجماعة في المسجد هو مقياس وعي الناس وصحوتهم، وإذا أردنا أن نعرف مستوى الإسلام في بلدٍ فعلينا أن نراقب مساجده أوقات الصلاة[5].

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التهديد والتخويف.

دل هذا الحديث على أن من أساليب الدعوة النافعة استخدام التهديد

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٧٧.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٢٢.

(٣) سبق تخريجه ص٤٤٠.

(٤) انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٥٥) الدرس السادس، الحديث رقم: (٦٩) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠١) الدرس الرابع.

(٥) انظر: وظيفة المسجد في المجتمع، ص٣١.

والتخويف عند الحاجة، إذا لم ينفع الرفق واللين، وقد ورد استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم. كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[1]. وهدد ﷺ المتخلفين عن حضور الصلاة في جماعة بتحريق بيوتهم عليهم[2]. كما جاء في حديث الدراسة: «**لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس. ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم**».

فالتهديد والتخويف من أساليب الدعوة التي ينبغي أن يراعي فيها الداعية الضوابط الشرعية بحيث لا يتجاوز في تهديده حدود المعقول.

قال الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ: (والأدب في هذه الرتبة ـ يعني التهديد والتخويف ـ أن لا يهدده بوعيد لا يجوز له تحقيقه، كقوله: لأنهبن دارك، أو لأضربن ولدك، أو لأسبين زوجتك، وما يجري مجراه، بل ذلك إن قاله عن عزم فهو حرام، وإن قاله من غير عزم فهو كذب)[3].

---

(١) سورة العلق، الآية: (١٥).

(٢) وفي هذا دليل على أن العقوبة كانت في أول الأمر بالمال لأن تحريق البيوت عقوبة مالية، (انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٥٥).

(٣) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٢٤.

باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء

١٤٠- (٦٥٣) و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَيَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ كُلُّهُمْ عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ قَالَ قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا الْفَزَارِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الأَصَمِّ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَجِبْ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: وجوب الجماعة على من سمع النداء.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على هداية أقربائه، وتعليمهم سنة النبي ﷺ، فالله سبحانه وتعالى - أمر رسوله ﷺ بدعوة أقربائه

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

وعشيرته فقال سبحانه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1]. ومعلوم أن الصدقات تضاعف إذا كانت على الأقرباء المستحقين الذين لا تلزمه نفقتهم، لأنها صدقة وصلة، وإن من أعظم ما يصل به الداعية أرحامه وأقاربه، أن يدلهم على الخير ويدعوهم إليه، ويكون سبباً في هدايتهم. ولهذا فقد حرص يزيد بن الأصم ـ رضي الله عنه ـ على تعليم ابن أخيه عبد الله بن الأصم كما دل على ذلك سند حديث الدراسة.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (فعبد الله وعبيد الله أخوان، وهما ابنا عبد الله ابن الأصم، وعبد الله بالتكبير أكبر من عبيد الله، وكلاهما رويا عن عمهما يزيد بن الأصم وهذا مشهور في كتب أسماء الرجال)[2]. فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاهتمام بتعليم أقاربه ودعوتهم إلى الخير[3].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: وجوب الجماعة على من سمع النداء.

اتفق العلماء على أن صلاة الجماعة من أفضل العبادات وأجلّ الطاعات، تجب على كل من سمع النداء ما لم يكن هناك عذر شرعي كالمرض ونحوه.

ولهذا لما استفتى الرجل الأعمى[4] النبي ﷺ بقوله: إنني رجل أعمى وليس

---

(١) سورة الشعراء الآية (٢١٤).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٤٣٤.

(٣) انظر الحديث رقم: (٣٧، ٣٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٤٥) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩١) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٣ ـ ٩٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٥ ، ٩٦) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١٠٤) الدرس الثالث.

(٤) قيل أن هذا الأعمى هو: ابن أم مكتوم. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٥٧، إكمال =

لي قائد يقودني إلى المسجد، يريد أن يرخص لـه، رخـص لـه الـنبي ﷺ في أول الأمر، فلما أدبر ناداه، فقال له: «**هل تسمع النداء بالصلاة؟**» فقال: نعم. قـال: «**فأجب**» فدل ذلك على وجوب صلاة الجماعة على الأعمى. وأن العمى لـيس عذراً في ترك الجماعة إذا سمع النداء[1].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (هذا الترخيص إنما كان من النبي ﷺ لأنـه لـما لم يكن له قائد يقوده ويتعذر عليه المشي إلى المسجد، ثم إنه لما تبين مـن حالـه أنـه يتمكن من ذلك، كما قد يتفق لبعض العميان، قـال لـه: «**لا أجد لك رخصة**» كما رواه أبو داود في هذا الخبر)[2].

فالنبي ﷺ رخص له ابتداءً في تـرك الجماعـة لعـدم وجـود مـن يقـوده إلى المسجد، فلما تبين للرسول ﷺ قدرته على إتيان المسجد بنفسه وسماعـه للنـداء قال له: «**لا أجد لك رخصة**».

ثالثاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

يعد السؤال والجواب من الأساليب الدعوية المهمـة[3]، لمـا فيـه مـن إثـارة

=

المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٢٥.

(١) انظر: شرح رياض الصالحين ٣/ ٢٥٢.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٧٩، بتصرف يسير.

(٣) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٤١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٦) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١٣٠، ١٣١) الدرس الثالث.

انتباه السامعين واستحضار أذهانهم.

فقد سأل هذا الرجل ـ في الحديث ـ النبي ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته لأنه أعمى وليس له قائد يقوده إلى المسجد. فرخص له النبي ﷺ فلما ولى دعاه فقال: «**هل تسمع النداء بالصلاة؟**».

فأجاب الرجل على سؤال النبي ﷺ بقوله (**نعم**) فترتب على ذلك أن أجابه النبي ﷺ بقوله: (**فأجب**) أي أجب النداء واتبعه بالفعل[1].

قال الأبي ـ رحمه الله ـ: (فيه أن ترك الاستفسار ينزل منزلة العموم في المقال، فلذلك سأله بعد ذلك وخصصه له سواء كان قوله: فأجب بوحي نزل في الحين أو عن اجتهاد تغير على الصحيح من أن له أن يجتهد)[2].

فينبغي للداعية استخدام هذا الأسلوب في دعوته إلى الله ـ عز وجل ـ في المحاضرات، أو الندوات أو غير ذلك من المجالات الدعوية لما له من أثر في ترسيخ المعلومات وعدم نسيانها.

---

(١) انظر: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ٢/ ١٠٩.

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٩١.

باب صلاة الجماعة من سنن الهدى

١٤١- (٦٥٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[1] لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْ الصَّلاةِ إلا مُنَافِقٌ قَدْ عُلِمَ نِفَاقُهُ أَوْ مَرِيضٌ إِنْ كَانَ الْمَرِيضُ لَيَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلاةَ وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ.

(...)حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ عَنْ أَبِي الْعُمَيْسِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إلا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إلا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ.

شرح غريب الحديث:

«منافق»: يقال: نافق ينافق منافقة ونفاقاً، والنفاق مأخوذ من النفق: وهو

---

(١) سبق التعريف به ص٤٨٥.

السرب الذي يستتر فيه والمنافق هو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه[1].

«الهدى»: السيرة والهيئة والطريقة[2].

«يهادى»: أي يمشي بينهما معتمداً عليهما، من ضعفه وتمايله[3].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن من سنن الهدى: صلاة الجماعة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على الصلاة في جماعة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: اتباع سنة المصطفى ﷺ.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن من سنن الهدى: صلاة الجماعة.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ بيان أن صلاة الجماعة من سنن الهدى بل إنها من أعظم سنن الهدى بعد الشهادتين لأن الصلاة من أعظم

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٩٨ باب (النون مع الفاء).

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٥٣ باب (الهاء مع الدال)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢١٥.

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٥٥ باب (الهاء مع الدال).

أركان الإسلام[1] من تركها جاحداً بها فقد كفر، لحديث جابر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»[2] ولهذا فقد ذكر ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن صلاة الجماعة لا يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، فجعل التخلف عن الجماعة من علامات النفاق. كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[3].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على الصلاة في جماعة.

لقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من أشد الناس حرصاً على الصلاة في جماعة، فلم يكن أحد منهم يتخلف عنها حتى ولو كان مريضاً يؤتى به يهادى بين الرجلين من شدة ضعفه وتمايله[4] ليؤدي الصلاة في جماعة، كما قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ (...**إن كان المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة**)، وقوله: (... **ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف**).

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (وفي هذا كله تأكيد أمر الجماعة، وتحمل المشقة في حضورها، وأنه إذا أمكن المريض، ونحوه التوصل إليها، استحب له

---

(١) انظر شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٣/ ٢٥٣، لابن عثيمين.

(٢) اخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ١/ ٨٨ رقم: (٨٢).

(٣) سورة التوبة، الآية: (١٨).

(٤) انظر سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ٢/ ١٠٩.

حضورها)[1].

وذلك لفعل النبي ﷺ كما في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: (لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن، فقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: «**إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ**» فخرج أبو بكر فصلى، فوجد النبي ﷺ فخرج يهادى بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه...)[2]. فالصلاة شأنها عظيم. فينبغي للداعية والمدعو المحافظة عليها والاقتداء بالسلف الصالح الذين ملكوا مشارق الأرض ومغاربها بسبب محافظتهم على الصلاة وتمسكهم بالشرائع.

ولذلك لما تخلفت الأمة الإسلامية واختلفت قلوبها وابتعدت عن شرع ربها ـ إلا من رحم الله ـ صارت إلى ما هي عليه الآن من الذلة والمهانة والفرقة والتنازع.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٥٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب إذا بكى الإمام في الصلاة ٢/ ٢٦٧ رقم: (٧١٦) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس وأن من صلى خلف إمام جالس لعجزه عن القيام لزمه القيام إذا قدر عليه ونسخ القعود خلف القاعد في حق من قدر على القيام ١/ ٣١٣ رقم: (٤١٨).

ولهذا فلا يمكن أن تصلح أحوال المسلمين إلا بالعودة إلى كتاب ربهم واتباع سنة نبيهم ﷺ. وإقامة الشرائع على الوجه المطلوب والاقتداء بالسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ كما دل على ذلك حديث الدراسة: (**إنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم**) وفي هذا تنبيه على إقامة الجماعة والحرص عليها لئلا يتطرق المتخلف عنها إلى تركها[1]. لأن التهاون فيها شيئاً فشيئاً يؤدي إلى تركها والعياذ بالله[2].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: اتباع سنة المصطفى ﷺ.

إن مما يجب على كل مسلم فضلاً عن كل داعية متابعة الرسول ﷺ في المعقول والمنقول؛ لأن الرسول ﷺ قد بين للناس بطريقة التلقين والتعليم جميع ما يحتاجون إليه في أمر دينهم ودنياهم. قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾[3].

واتباع النبي ﷺ يكون بطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر والتأسي به في كل أقواله وأفعاله فيما لا يختص به قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[4]. وجعل القرآن طاعة رسول الله

---

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٢٦.

(٢) انظر: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ٢/ ١٠٩.

(٣) سورة البقرة الآية (١٥١).

(٤) سورة النساء الآية (٥٩).

ﷺ الطاعة المطلقة طاعة لله كما في قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1]. وقال في بيعة الرضون ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[2]. وزيادة في التأكيد على هذا جعل الله ـ عز وجل ـ طاعة الرسول ﷺ والرضا والتسليم له شرطاً في الإيمان بالله تعالى كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[3] وكذلك جعل الله ـ تعالى ـ، مرد النزاع بين الأمة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[4].

ولهذا جاءت النصوص الصريحة في وجوب التمسك بالسنة والعمل بمقتضاها، وعلّقت السلامة من الضلال بهذا التمسك كما في قوله ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا أَبَداً كِتَابَ اللهِ وسُنَّتِي**»[5] وقوله ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا**

---

(١) سورة النساء الآية (٨٠).

(٢) سورة الفتح الآية (٦٠).

(٣) سورة النساء الآية (٦٥).

(٤) سورة النساء الآية (٥٩).

(٥) أخرجه بنحوه من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الحاكم في المستدرك، كتاب العلم، باب خطبته ﷺ في حجة الوداع ١/ ٢٨٤ رقم: (٣٢٩)، وأخرجه الدارقطني في السنن، كتاب: في الأقضية والأحكام ٤/ ١٥٩ رقم: (٤٥٥٩)، والبيهقي في السنن، كتاب آداب القاضي، باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي ١٠/ ١٩٤، رقم: (٢٠٣٣٦).

بالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[1] ومما يدل على ذلك أيضاً ما جاء في حديث الدراسة عند قوله: **(ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم)** وفي رواية **(لكفرتم)** ولاشك أن هذا من التحذير والتشديد في ترك السنن، لأن تركها داع إلى التهاون بالشريعة وترك الشريعة كفر[2]. فالواجب على المسلمين جميعاً الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإقامة التشريع عليهما، فإن هذا هو الضمان لهم والكفيل بعلاج عللهم وإصلاح مجتمعاتهم ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾[3].

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب.

الترغيب من الأمور المحببة للنفس، التي ينبغي للداعية استخدامها في دعوته؛ لما في ذلك من تشويق النفس إلى ما رغبت فيه، فيحملها ذلك على الانقياد والقبول.

ولهذا استخدم ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ هذا الأسلوب كما في قوله: **(وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا**

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة ٥/ ١٢ رقم: (٤٦٠٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٥/ ٤٤ رقم: (٢٦٨١)، وأخرجه ابن ماجه كتاب المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ١/ ٣٠ رقم: (٤٢) وقال الترمذي ٥/ ٤٥: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٩٢.

(٣) سورة فصلت الآية (٤٤).

كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة. ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة).

ولا شك إن مثل هذا الأسلوب له تأثير في إقبال المدعوين على الله، والتماس مرضاته، والبعد عن معاصيه. وقد كان النبي ﷺ يحرص على استخدام هذا الأسلوب ومن ذلك قوله ﷺ: «**أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ**»[1].

قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ حول هذا الحديث: (فيه دليل على أن الجماعة تكون في المسجد ولا تكون في البيت، وأن الإنسان إذا كثرت خطاه إلى المساجد فإنه يؤجر، يرفع الله له به الدرجات ويمحو عنه الخطايا)[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ ترغيب المدعوين وتشويقهم للجنة ببيان ما يرفع الله به الدرجات ويكفر به السيئات[3].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ١/ ٢١٩، رقم: (٢٥١).

(٢) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٣/ ٢١٦.

(٣) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس السادس، الحديث رقم: (١١) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٤٤) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (١٢١، ١٢٢) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٣٥) الدرس الثالث.

باب النهي عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن

١٤٢- (٦٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُهَاجِرِ عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ[1] قَالَ كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْمَسْجِدِ يَمْشِي فَأَتْبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ.

(...) وحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْمُحَارِبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ وَرَأَى رَجُلاً يَجْتَازُ الْمَسْجِدَ خَارِجًا بَعْدَ الأَذَانِ فَقَالَ أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

شرح غريب الحديث:

«عصى» يقال: شق العصا: أي فارق الجماعة[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

---

(١) هو سليم بن أسود بن حنظلة الكوفي أبو الشعثاء المحاربي، روى عن عمر وأبي ذر وابن عباس وأبي هريرة وجمع من كبار الصحابة. قال الواقدي: (شهد مع علي ـ رضي الله عنه ـ مشاهده) قال عنه أبو حاتم: (لا يسأل عن مثله) وقال ابن عبد البر: (اجمعوا على أنه كان ثقة) توفي سنة ٨٣هـ، انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ١٤٨ ـ ١٤٩.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٥٠ باب (العين مع الألف).

ثانياً: من وسائل الدعوة: الإشارة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: النهي عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن.

رابعاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

يعد المسجد ميداناً عظيماً من ميادين الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وله أهميته وأثره في نجاح الدعوة[1]، ولا أدل على تلك الأهمية من فعله ﷺ، حين وصل المدينة مهاجراً فكان أول ما قام به بناء المسجد، فقد باشر ﷺ البناء بنفسه يشاركه صحابته الكرام ـ رضي الله عنهم ـ، فأصبح ميداناً لعبادة الله، والدعوة إليه، ومنطلقاً للدعاة[2]، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[3].

يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (لما ضرب الله تعالى مثلاً لقلب المؤمن، وما فيه من الهدى والعلم بالمصباح في الزجاجة الصافية المتوقد من زيت طيب،

---

(١) انظر الحديث رقم: (٦٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس السابع، الحديث رقم: (١٠٥، ١٠٦) الدرس العاشر، الحديث رقم: (١٢٤، ١٢٥) الدرس الثالث.

(٢) انظر: المسجد ودوره في التربية والتوجيه ص١٧.

(٣) سورة النور، الآيتان: (٣٦، ٣٧).

وذلك كالقنديل مثلاً، ذكر محلها وهي المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله ـ تعالى ـ من الأرض وهي بيوته التي يعبد فيها ويوحد)[1].

فالمسجد ميدان مهم للدعوة والتوجيه وهو من أكثر ميادين دعوة المصطفى ﷺ، فقد كان مكاناً لتعليم المسلمين أمور دينهم، واحتكاك بعضهم مع بعض، وتآلف قلوبهم.

يقول الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ـ رحمه الله ـ: (ولم يكن المسجد موضعاً لأداء الصلوات فحسب، بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ومنتدى تلتقي فيه العناصر القبلية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزعات الجاهلية وحروبها، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات)[2].

ففي المسجد تتوافر وسائل عديدة من وسائل الدعوة كخطبة الجمعة والعيدين، والاستسقاء، والكسوف، والكلمات التي تلقى أدبار الصلوات، أو الكتب التي تقرأ، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، إضافة إلى الدعوة الفردية، مما يدل على أهمية المسجد، وكونه ميداناً من ميادين الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

ولهذا نجد الصحابي الجليل أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ يعلم أصحابه في المسجد حكم الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن ما لم يكن الخروج لحاجة كالوضوء وغيره. يدل على ذلك قول أبي الشعثاء: (**كنا قعوداً في المسجد مع أبي هريرة، فأذن المؤذن... أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ**).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٩٣.

(٢) الرحيق المختوم ص٢٠٦.

فعلى الداعية أن يعمل على إحياء رسالة المسجد في المجتمع، فإذا قام المسجد برسالته السامية، عمّ الخير والصلاح أرجاء المجتمع المسلم بإذن الله ـ تعالى ـ.

ثانياً: من وسائل الدعوة: الإشارة.

قد تكون الإشارة في بعض الأحيان وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لأنها في معنى القول[1]، وتقوم مقام اللفظ والإفصاح باللسان إذا فهم المراد منها[2].

ولهذا فقد استخدم الصحابي الجليل أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ هذه الوسيلة في حديث الدراسة حينما أتبع ببصره الرجل الذي خرج من المسجد مستنكراً عليه خروجه بعد الأذان ولم يكتفِ بذلك بل صرح بذلك الاستنكار حينما أشار عليه بقوله: (**أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ**).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ عند الحاجة إليها[3].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: النهي عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن.

يستفاد من حديث الدراسة أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر كتجديد الوضوء أو غيره[4].

---

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٥/ ٤٢٨.

(٢) انظر: الكوكب الدراري ٤/ ١١٨.

(٣) انظر الحديث رقم: (٣٦) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس الثاني.

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال =

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وقوله للذي خرج بعد النداء: (**أما هذا فقد عصى أبا القاسم**) تشديد في الخروج من المسجد بعد النداء لغير ضرورة من تجديد طهر أو غيره)[1].

لأن النبي ﷺ خرج وقد أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف حتى إذا قام في مصلاه كما قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ «**أُقِيمَتْ الصَّلاَةُ فَقُمْنَا فَعَدَّلْنَا الصُّفُوفَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا قَامَ فِي مُصَلاَّهُ قَبْلَ أَنْ يُكَبِّرَ ذَكَرَ فَانْصَرَفَ وَقَالَ لَنَا مَكَانَكُمْ فَلَمْ نَزَلْ قِيَامًا نَنْتَظِرُهُ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْنَا وَقَدْ اغْتَسَلَ**»[2].

فهذا الحديث يدل على أن حديث الباب مخصوص بمن ليس له ضرورة فيلتحق بالجنب المحدث والراعف ونحوهم وكذا من يكون إماماً لمسجد آخر ومن في معناه[3].

فينبغي للداعية والمدعو على حدٍ سواء إذا سمعا النداء وهما في المسجد ألا يخرجا إلا بعد أن يصليا الصلاة المكتوبة ما لم يكن خروجهما لعذر.

=

إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٩٢، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ٢/ ٢٩، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١/ ٦٠٨.

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٢٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الغسل، باب: إذا ذكر في المسجد أنه جنب خرج كما هو ولا يتيمم ١/ ٤٩٧، رقم: (٢٧٥) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: متى يقوم الناس للصلاة ١/ ٤٢٢ رقم: (٦٠٥) واللفظ له.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١/ ٦٠٧.

رابعاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

كان السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ من أشد الناس حرصاً على تعليم أولادهم العلم النافع؛ لأن حقهم أعظم من حق غيرهم، كما أن رعايتهم وتعليمهم ما ينفعهم من أهم الواجبات، وأعظم الحسنات. ومما يؤكد هذا ما ورد في سند حديث الدراسة حينما علّم أبو الشعثاء ـ رحمه الله ـ ابنه أشعث ما سمعه من أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حول كراهة الخروج من المسجد بعد سماع الأذان لغير عذر.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعلم أولاده وأهل بيته ما ينفعهم، ويعود عليهم بالخير والصلاح[1] في الدين والدنيا. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[2]. وقال سبحانه ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾[3].

---

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم (٢٤) الدرس الأول، الحديث رقم (٢٧، ٢٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٤٧ ـ ٤٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٠٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١١٠، ١١١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١٢، ١١٣) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١١٦، ١١٧) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١٢٧، ١٢٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٣٥) الدرس الثاني.

(٢) سورة التحريم الآية: (٦).

(٣) سورة طه الآية: (١٣٢).

باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة

١٤٣- (٦٥٦) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ[1] قَالَ دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلاةِ الْمَغْرِبِ فَقَعَدَ وَحْدَهُ فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ.

(...) وحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي سَهْلِ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

١٤٤- (٦٥٧) و حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ سَمِعْتُ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ[2] يَقُولُ

---

(١) عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري البخاري المدني القاص، روى عن عثمان بن عفان، وأبي سعيد الخدري، وابي هريرة، قال ابن سعيد: (كان ثقة، كثير الحديث)، روى له الجماعة، وذكره ابن حبان في كتاب: (الثقات). انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٧/ ٣١٨، تهذيب التهذيب ٦/ ٢١٩.

(٢) هو جندب بن عبد الله بن سفيان الإمام الصحابي الجليل أبو عبد الله البجلي، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث قال ـ رضي الله عنه ـ (كنا غلماناً حزاورة مع رسول ﷺ فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً) نسب ـ رضي الله عنه ـ إلى جده فقيل: جندب بن سفيان. بقي إلى حدود سنة سبعين، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥٦٦ ـ ٥٦٧، الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢٤٨، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٧٤.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

(...)و حَدَّثَنِيهِ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ سَمِعْتُ جُنْدَبًا الْقَسْرِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

(...) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا وَلَمْ يَذْكُرْ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

شرح غريب الحديث:

«ذمة»: الذمة بمعنى العهد، والأمان، والضمان، والحرمة، والحق. وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وآمانهم[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

ثانياً: من صفات الداعية: التلطف في الدعوة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٦٨ باب (الذال مع الميم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٩٦.

تبليغ العلم ونشره بين الناس.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب.

خامساً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة.

سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

سابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

لا شك أن المسجد يعد من الميادين المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وكان له أثر عظيم في الدعوة والتوجيه في العهد النبوي، وعهد الخلفاء الراشدين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ ، ولهذا استغل عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ هذا الميدان المهم في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ دل على ذلك قول الراوي: **(دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب. فقعد وحده. فقعدت إليه. فقال: يا ابن أخي! سمعت رسول الله ﷺ يقول:...)** وهذا مما يدل على أهمية المسجد وكونه ميداناً مهماً من ميادين الدعوة إلى الله ـ عز وجل[1] ـ لما يتوفر فيه من فرص مهمة ووسائل عديدة تساعد على القيام بالدعوة كالخطب،

---

(١) انظر الحديث رقم: (٦٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس السابع، الحديث رقم: (١٠٥، ١٠٦) الدرس العاشر، الحديث رقم: (١٤٢) الدرس الأول.

والمحاضرات، والندوات، والدروس العلمية، وحلقات التحفيظ، وتفطير الصائمين، والدعوة الفردية وغير ذلك.

ثانياً: من صفات الداعية: التلطف في الدعوة.

ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكون متلطفاً في دعوته مع الآخرين، وذلك باختيار الألفاظ والأساليب المحببة للنفوس؛ لأن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها[1].

ولهذا فإن الصحابي الجليل عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ كان متلطفاً في الدعوة مع الراوي دل على ذلك قوله: (**يا ابن أخي**) فهذه اللفظة فيها تلطفٍ وإكرام وإجلال، والعرب تتوسع في هذه الكلمات تلطفاً وتوداداً، وتعبيراً عن إنزال المخاطب منزلة الابن أو ابن الأخ أو العم، أو الأب[2]. ولا شك أن مثل هذه الألفاظ مما يساهم في التأثير على النفوس فيجبلها على الاستماع ومن ثم القبول والانقياد.

فحري بالداعية أن يكون متلطفاً في دعوته[3]، حتى يقرب الناس منه ويحببهم في دعوته وهذا عامل مهم من عوامل نجاح الدعوة بإذن الله ـ تعالى ـ.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على تبليغ العلم ونشره بين الناس.

إن نشر العلم وتعليم الناس الخير من أهم موضوعات الدعوة إلى الله

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٨٤.

(٢) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ٤/ ٩٨ لحمزة محمد قاسم، بدون رقم الطبعة ١٤١٠هـ الناشر: مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية ١٤١٠هـ.

(٣) انظر الحديث رقم: (٩٥، ٩٦) الدرس الثالث.

ـ عز وجل ـ، ولهذا قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**»[1]. وهذا يبين أهمية تعليم الناس الخير، ونشر العلم بينهم.

وقد ذكر بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ: أن في هذا الحديث الشريف: (حضاً عظيماً على تعلم العلم وبثه في الناس وعلى الوعظ والتذكير)[2]. ولهذا فقد بادر عثمان ـ رضي الله عنه ـ على تبليغ العلم الذي سمعه من النبي ﷺ حرصاً منه على نشر الخير وتعليم الناس العلم النافع.

قال الأبي ـ رحمه الله ـ: (قوله: (**سمعت رسول الله**) تحمل أنه رأى عليه مخايل القيام أو أنه استبطأ الصلاة فذكر له ذلك)[3]. من باب الحرص على حضور الصلاة في جماعة.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يجد ويجتهد في تعليم الناس الخير وحضهم عليه ونشره بينهم[4].

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب.

لا ريب أن أسلوب الترغيب له أثر في حياة المدعو؛ ولهذا اعتنى به القرآن

---

(١) سبق تخريجه ص٣٥٠.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/ ٢٧٦.

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥٩٣.

(٤) انظر الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١١٢، ١١٣) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٢٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢١، ١٢٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٢٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٣٠، ١٣١) الدرس الأول.

الكريم، واستخدمه النبي ﷺ في دعوته، وقد ظهر هذا الأسلوب في قوله ﷺ في حديث الدراسة الأول: «**من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله**».

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (معناه ـ يعني الحديث ـ قام نصف ليله لم يصل فيها العتمة والصبح في جماعة، إذ لو صلى ذلك في جماعة لحصل له فضلها وفضل القيام)[1].

كما ورد في حديث الدراسة الثاني الترغيب في حضور صلاة الصبح في جماعة[2]، عند قوله ﷺ: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله....**» أي في أمان الله وفي جواره.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله ـ عز وجل[3] ـ فإن ذلك من أنفع الأساليب ـ في الغالب ـ في جذب المدعوين إلى الخير.

خامساً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ بيان فضل صلاة العشاء

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٨٢، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٢٩، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٥١٣.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٨٢.

(٣) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤) الدرس الثامن، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس السادس، الحديث رقم: (١١) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٤٤) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٤٧ـ ٤٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (١٢١، ١٢٢) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٣٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٤١) الدرس الرابع.

والصبح في جماعة لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «**لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**»[1]، وقد دل حديث الدراسة على هذا الفضل في قوله ﷺ: «**من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله**» وهذا فضل عظيم لا يناله إلا من حافظ على هذه الصلوات مجتمعة. وقد ذكر بعض العلماء أن جماعة العتمة توازي في فضيلتها قيام نصف الليل وجماعة الصبح توازي في فضيلتها قيام ليلة كاملة. وهذا الرأي قاله ابن خزيمة في صحيحه فقد عنون بهذا العنوان: (**باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة، وبيان أن صلاة الفجر في الجماعة أفضل من صلاة العشاء في الجماعة، وأن فضلها في الجماعة ضعفي فضل العشاء في الجماعة...**)[2].

وهذا مما يدل على فضل صلاة الصبح لما فيها من المشقة والرغبة في النوم، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**»[3]، كما دل على ذلك أيضاً ما جاء في حديث الدراسة الثاني من قوله ﷺ: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله...**».

---

(١) سبق تخريجه ص٣٧٠، ٣٧١.

(٢) صحيح ابن خزيمة ٢/ ٣٦٥ تحقيق الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

(٣) سبق تخريجه ص٨٣٢.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (قوله: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله**» أي: قد استجار بالله تعالى، والله تعالى قد أجاره، فلا ينبغي لأحدٍ أن يتعرض له بضر أو أذى، فمن فعل ذلك فالله يطلب بحقه، ومن يطلبه لم يجد مفراً ولا ملجأ)[1]، وهذا دليل على أن صلاة الفجر كالمفتاح لصلاة النهار، بل لعمل النهار كله، وأنها كالمعاهدة بأن يقوم العبد بطاعة ربه ـ عز وجل ـ ممتثلاً لأمره مجتنباً لنهيه.

فينبغي للداعية المحافظة على الصلوات وحث المدعوين على ذلك لأن الصلاة من أعظم الأعمال بعد الشهادتين، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾[3].

سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

دل حديث الدراسة الثاني على أن الترهيب من أساليب الدعوة إلى الله ـ تعالى[4] ـ، فالترهيب يكون بما يخيف المدعو، ويحذره من عدم الاستجابة ورفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله[5].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٨٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: (١ ـ ١١).

(٣) سورة المعارج، الآيات: (١٩ ـ ٢٣).

(٤) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس التاسع، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٥٦) الدرس السادس، الحديث رقم: (٥٧، ٥٨) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٣٩) الدرس الثالث.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٨٠، باب (الراء مع الهاء)، لسان العرب ١/ ٤٣٦، باب =

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في دعوته كما في قوله ﷺ: «**فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم**». وهذا وعيد شديد لمن يتعرض للمصلين[1]. فاستخدام هذا الأسلوب يخوّف المدعو مما يضره ويهلكه ومن ذلك ما ورد في الحديث من التخويف والترهيب من الكب في نار جهنم.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم هذا الأسلوب مع المدعوين ـ عند الحاجة إليه ـ لأنه يثمر محاسبة العبد لنفسه وكثرة النظر والتأمل في صدقه مع ربه.

سابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

التشبيه من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لأنه يساعد في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان[2]. وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يستخدم هذا الأسلوب المثمر في دعوته كما في قوله ﷺ في حديث الدراسة «**من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما**

=

(الباء فصل الراء)، القاموس المحيط، ١٠/ ١٠١ باب (الباء فصل الراء).

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٨٢.

(٢) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٧٧ ـ ٧٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٢) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٨) الدرس التاسع، الحديث رقم: (١٢٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٣٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (١٣٨) الدرس الثاني.

صلى الليل كله» فقد شبه المصطفى ﷺ من يؤدي العشاء في جماعة بمن قام نصف الليل، وشبه من يصلي الصبح في جماعة بمن قام يصلي الليل كله. ترغيباً في المحافظة على أداء صلاة العشاء والصبح في جماعة. (ولعل التوقيت له سر في ذلك فالعشاء يأتي بعد دخول الليل وخلود الناس إلى الراحة والنوم في مجتمع ما كما هو الغالب قديماً أو انشغال الناس بالسهر والمسامرة في مجتمع ما كما هو الغالب في عصرنا هذا، ولذلك فإن من سعى إلى المساجد في هذا الوقت يبشر بالنور التام يوم القيامة كما جاء في الحديث عن بريدة الأسلمي عن النبي ﷺ أنه قال: «**بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1]، وفي المقابل فإن صلاة الصبح تأتي في وقت يحلو فيه النوم للإنسان)[2] وما إلى ذلك ولهذا كانتا هاتين الصلاتين من أثقل الصلوات على المنافقين.

---

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم، ١/ ٢٦٩ رقم: (٥٦١)، واخرجه الترمذي: في كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة، ١/ ٤٣٥، رقم: (٢٢٣)، قال الترمذي: (هذا حديث غريب من هذا الوجه مرفوع، وهو صحيح مسند وموقوف على أصحاب النبي ﷺ، ولم يسند إلى النبي ﷺ) وأخرج ابن ماجه نحوه عن سهل بن سعد رقم: (٧٨٠)، وأنس بن مالك رقم: (٧٨١).

(٢) أثر التشبيه في تصوير المعنى «قراءة في صحيح مسلم» ص٩٤ ـ ٩٥.

باب جواز الجماعة في النافلة والصلاة على حصير وخمرة وثوب وغيرها من الطاهرات

١٤٥- (٦٦١) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ جَمِيعًا عَنْ الأَعْمَشِ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ[1] أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي عَلَى حَصِيرٍ يَسْجُدُ عَلَيْهِ.

شرح غريب الحديث:

«حصير»: الحصير هو البساط الذي يبسط في البيوت[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بدرسين دعويين نلخصهما في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على تبليغ العلم ونشره.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: جواز الصلاة على الحصير.

أما الحديث عنهما بالتفصيل فعلى النحو التالي.

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على تبليغ العلم ونشره.

دل هذا الحديث على حرص السلف الصالح، من الصحابة ـ رضي الله

---

(١) سبق التعريف به ص٢٥٩.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٩٥ باب (الحاء مع الصاد).

عنهم ـ على تبليغ العلم الذي سمعوه أو شاهدوه من النبي ﷺ ونشره بين الناس.

فهذا الصحابي الجليل أبو سعيد ـ رضي الله عنه ـ يحدث غيره بما رآه من النبي ﷺ حينما دخل عليه وهو يصلي على حصير يسجد عليه. مما يؤكد حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على نشر العلم وتبليغه.

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بالسلف الصالح في نشر العلم وتبليغه[1].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: جواز الصلاة على الحصير.

يستفاد من حديث الدراسة جواز الصلاة على الحصير وعلى ما تنبت الأرض بلا خلاف بين العلماء[2]، دل على ذلك قول أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ **(أنه دخل على رسول الله ﷺ فوجده يصلي على حصير يسجد عليه)** فقوله: **(يسجد عليه)** للدلالة والتأكيد على جواز ذلك.

كما ثبت عنه أيضاً ﷺ أنه صلى على حصير وأمّ الجماعة عليه وذلك في الحديث الذي رواه أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ **أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ**

---

(١) انظر الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١١٢، ١١٣) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٢٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢١، ١٢٢) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٢١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٣٠، ١٣١) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٤٣، ١٤٤) الدرس الثالث.

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٣٦، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٨٧، جامع الترمذي بشرح تحفة الأحوذي ٢/ ٢٩٦.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ قُومُوا فَلِأُصَلِّ لَكُمْ قَالَ أَنَسٌ فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدِ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين جواز الصلاة على الحصير أو ما يقوم مقامه كالسجادة وغيرها من الطاهرات.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب الصلاة على الحصير ١/ ٦٣٣، رقم: (٣٨٠) . وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جواز الجماعة في النافلة، والصلاة على حصير وخمرة وثوب وغيرها من الطاهرات ١/ ٤٥٧، رقم: (٦٥٨).

باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد

١٤٦- (٦٦٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ[1] قَالَ كَانَ رَجُلٌ لا أَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ مِنْ الْمَسْجِدِ مِنْهُ وَكَانَ لا تُخْطِئُهُ صَلاةٌ قَالَ فَقِيلَ لَهُ أَوْ قُلْتُ لَهُ لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ قَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ.

(...) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ح و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ كِلاهُمَا عَنْ التَّيْمِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ بِنَحْوِهِ.

(...)حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ كَانَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ بَيْتُهُ أَقْصَى بَيْتٍ فِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ لا تُخْطِئُهُ الصَّلاةُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، سيد القراء، أبو منذر الأنصاري. أمه: هي صهيلة بنت الأسود بن حرام وهي عمة أبي طلحة زوج أم سليم، شهد العقبة الثانية، وبدراً، جمع القرآن في حياة النبي ﷺ وعرضه عليه ﷺ، وحفظ عنه علماً مباركاً، وكان رأساً في العلم والعمل ـ رضي الله عنه ـ. حدّث عنه بنوه (محمد والطفيل)، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وغيرهم. قال معمر: (عامة علم ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ من ثلاثة: عمر وعلي وأبي ـ رضي الله عنهم ـ)، له من الحديث المسند مئة وأربعة وستون حديثاً، منها في البخاري ومسلم ثلاثة أحاديث، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بسبعة، توفي سنة اثنتين وعشرين وقيل ثلاثين بالمدينة في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ.
انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ١٦٨، الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٩، تهذيب التهذيب ١/ ١٦٩، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٩.

قَالَ فَتَوَجَّعْنَا لَهُ فَقُلْتُ لَهُ يَا فُلانُ لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا يَقِيكَ مِنْ الرَّمْضَاءِ وَيَقِيكَ مِنْ هَوَامِّ الأَرْضِ قَالَ أَمَ وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ بَيْتِي مُطَنَّبٌ بِبَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَحَمَلْتُ بِهِ حِمْلاً حَتَّى أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ يَرْجُو فِي أَثَرِهِ الأَجْرَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ.

(...) وحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ كِلاهُمَا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ح و حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَزْهَرَ الْوَاسِطِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا أَبِي كُلُّهُمْ عَنْ عَاصِمٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

١٤٧- (٦٦٤) و حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ[1] قَالَ كَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنْ الْمَسْجِدِ فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيعَ بُيُوتَنَا فَنَقْتَرِبَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَنَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً.

١٤٨- (٦٦٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ قَالَ حَدَّثَنِي الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ خَلَتْ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ فَقَالَ يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ.

(...)حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ كَهْمَسًا

---

(١) سبق التعريف به ١١٦.

يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ قَالَ وَالْبِقَاعُ خَالِيَةٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ فَقَالُوا مَا كَانَ يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا.

شرح غريب الحديث:

«**لا تخطئه**»: أي لا تفوته جماعة في صلاة[1].

«**مطنب**»: أي مشدود بالأطناب، والطنب: هو: أحد أطناب الخيمة. والمعنى: ما أحب أن يكون بيتي إلى جانب بيته ﷺ لأني أحتسب عند الله كثرة خطاي[2].

«**فحملت به حملاً**»: أي عظم عليّ وثقل لبشاعة لفظه[3].

«**ما احتسبت**»: الحِسْبةُ: اسم من الاحتساب، وهو طلب الأجر وتحصيله، ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله محتسب[4].

«**نائية**»: النأي: هو البعد، يقال ديار نائية: يعني بعيدة[5].

«**دياركم**»: الديار: مفردها دار، وهي المنازل المسكونة والمحال. وأراد بها ههنا: القبائل. وكل قبيلة اجتمعت في محله سميت تلك المحلة داراً[6].

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٤٦٠.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٤٠ باب: (الطاء مع النون).

(٣) صحيح مسلم ١/ ٤٦١.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣١٢ باب: (الحاء مع السين).

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢١٧.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٣٩ باب (الدال مع الواو).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذه الأحاديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

ثانياً: من أساليب الدعوة: القصة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الحوار.

رابعاً: من أساليب الدعوة: استخدام القسم.

خامساً: من موضوعات الدعوة: حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على التزود من الخير بقدر المستطاع.

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل كثرة الخطى إلى المساجد.

ثامناً: من أساليب الدعوة: النداء بالأنساب.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: التكرار.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

لا شك أن من الصفات المهمة التي ينبغي أن يلتزمها الداعية، الحرص على صحة ما يقول وينقل للناس حتى لا يقع في الكذب أو الافتراء وهو لا يشعر[1]. ولهذا قال راوي الحديث أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ **(كان رجل، لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه. وكان لا يخطئه صلاة. قال فقيل له: أو قلت**

(١) انظر: بهجة النفوس ١/ ١٢٨.

له:...) فقوله (قيل له: أو قلت له:) شك من الراوي هل قال هو، أو قاله غيره. وهذا مما يؤكد حرص السلف الصالح على الدقة في النقل وتحريهم فيه[1].

وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله ـ تعالى ـ الحرص على ضبط الرواية والدقة في نقل الأخبار، والأقوال، وخاصة إذا كان النقل عن النبي ﷺ، فإذا لم يتعين ذلك قال في نهاية الحديث: أو كما قال ﷺ، أو الحديث بمعناه، وكذلك الأحاديث التي يشك في صحتها يقول: ذُكِرَ، أو رُوِيَ، أو جاء[2]، حتى لا يقع في قوله ﷺ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**»[3].

ثانياً: من أساليب الدعوة: القصة.

لا شك أن استخدام القصة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ يعد من الأساليب الدعوية المهمة لما له من أثر في إثارة انتباه السامعين ولفت أنظارهم، واستحضار قلوبهم. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾[4].

---

(١) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٧٠ ـ ٧٥) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الحادي عشر، الحديث رقم: (٨٣ ـ ٨٧) الدرس السابع، الحديث رقم: (٨٨) الدرس الثاني، الحديث رقم : (١٠٠) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٢١ ـ ١٢٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢٧، ١٢٨) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٣٨) الدرس الأول.

(٢) انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص١٣٦، تأليف: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) سبق تخريجه ص١٨١.

(٤) سورة هود، الآية: (١٠٠).

ويقول سبحانه ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1].

فالقصص: هو الخبر المقصوص، وهو بمعنى تتبع الأثر، فقيل: القاص يقص القصص؛ لاتباعه خبراً بعد خبر، وسوقه الكلام سوقاً[2].

وقد قص الله سبحانه علينا ـ في كتابه الكريم ـ الكثير من قصص الإنس، والجن، والطير، والحيوانات، والحشرات، والجمادات، للعظة والعبرة.

كما كان ﷺ يكثر من استخدام أسلوب القصة في دعوته، ولهذا فقد استخدم أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ هذا الأسلوب في حديث الدراسة فذكر لنا قصة الرجل الذي كان يحتسب ممشاه إلى المسجد للاقتداء به ومحاولة التأثير في نفوس المدعويين وشد انتباههم لأن النفوس بطبعها تميل إلى القصة فتتأثر بها.

(فأسلوب القصة له أثر فعال في جذب المدعوين إلى ساحة الدعوة، وحسبنا دليلاً على ذلك أن الله ـ عز وجل ـ أمر نبيه محمداً ﷺ في محكم كتابه أن يقص على قومه القصص ليكون لهم فيها عبرة وموعظة، وليتخذوا منها منطلقاً إلى التفكير السليم القويم الذي يهديهم إلى الحق)[3] حيث قال سبحانه: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4].

---

(١) سورة يوسف، الآية: (١١١).

(٢) انظر: لسان العرب ٧/ ٧٥ ـ ٧٧، باب الصاد، (فصل القاف)، مادة «قص».

(٣) من فقه الداعية: (مراعاة أحوال المدعوين في ضوء الكتاب والسنة) ص١٧٣ ـ ١٧٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٧٦).

فينبغي للداعية أن يعنى بالقصص من الكتاب العزيز، والسنة الصحيحة حتى يحصل التأثير والقبول بإذن الله ـ عز وجل ـ.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الحوار.

إن الحوار بين الدعاة فيما بينهم، أو بين الدعاة والمدعوين فيما يفيدهم يعد من الأساليب الناجحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

فالتحاور في المسائل العلمية أمر مهم لما له من أثر في إظهار الحق، وبيان الأدلة، وهذا مما يرفع مستوى العلم ويفتح آفاقاً للمجتهدين في المسائل التي لم تكن معلومة لديهم من قبل. كما أن الحوار يفيد أحياناً في رفع اللبس والإشكال الذي قد يقع في النفس نتيجة سوء الفهم. كما وقع في حديث الدراسة حينما استعظم أبي بن كعب كلام الرجل الذي قال فيه: (**أما والله: ما أحب أن بيتي مطنب ببيت محمد ﷺ. قال: فحملت به حملاً حتى أتيت نبي الله ﷺ فأخبرته...**).

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (قوله «**فحملت منه حملاً**»: أي أكبر كلامه وعظم عليه وثقل حتى أخبر به النبي ﷺ فصوبه بقوله: «**لك أجر ما احتسبت**»)[1].

كما ظهر أسلوب الحوار في حديث الدراسة الثاني حينما استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب مع بني سلمة ليبين لهم فضيلة المشي إلى المساجد وذلك كما في قوله ﷺ: «**إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد**» قالوا: نعم يا

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٤٢، صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٧١، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٦٠٤.

رسول الله! قد أردنا ذلك. فقال: «**يا بني سلمة! دياركم تكتب آثاركم. دياركم تكتب آثاركم**».

فحري بالداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام مثل هذا الأسلوب الدعوي ـ عند الحاجة إليه[1] ـ على أن يكون هدفه من المحاورة الوصول إلى الحق، والتجرد من أي غرض دنيوي أو أي قصد آخر.

رابعاً: من أساليب الدعوة: استخدام القسم.

يستخدم القسم للتنبيه على المعنى المراد وتأكيده وبيان عِظَمِه ليستقر في أذهان المخاطبين.

قال العيني ـ رحمه الله ـ: (فائدة القسم تأكيد الكلام به ويستفاد منه جواز القسم على الأمر المهم وإن لم يكن هناك من يستدعي الحلف)[2].

ولهذا أقسم الرجل في الحديث بقوله: (**أم والله! ما أحب أن بيتي مطنب ببيت محمد** ﷺ) وذلك ليؤكد حرصه ورغبته في كثرة الخطى إلى المسجد لينال الثواب والأجر العظيم الذي وعد به النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو موسى ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ**»[3]، ولا يعني هذا أن يترك المسلم المسجد القريب ويتخطاه

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس الخامس.

(٢) عمدة القاري ١/ ١٤٣.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة ٢/ ١٧٨، رقم: (٦٥١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة =

إلى غيره[1]. كما يفعل بعض المصلين في شهر رمضان حينما يتتبعون بعض المساجد التي عُرف أئمتها بالصوت الحسن طلباً للخشوع مما يؤدي إلى تخطي بعض المساجد وجعلها شبه فارغة وفي المقابل كثرة الزحام في المساجد الأخرى مما يذهب الخشوع.

وعلى هذا فاستخدام القسم عند الحاجة يعد أسلوباً من الأساليب الدعوية[2] الناجحة لأنه يفيد تأكيد الكلام وبيان أهمية الشيء عليه، مما يثير انتباه المدعوين ويستحضر قلوبهم، ويشد أذهانهم.

خامساً: من موضوعات الدعوة: حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على التزود من الخير بقدر المستطاع.

لقد كان السلف الصالح من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والتابعين لهم بإحسان شديدي الحرص على تتبع الخير والتزود منه بقدر المستطاع طلباً للأجر والثواب. دل على ذلك قول الرجل في الحديث الأول: (**إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي**). فكان يتكبد بعد المسافة طلباً للأجر بالرغم من شدة حرارة الرمضاء وكثرة الهوام مما جعلهم يشفقون عليه كما جاء في الحديث: (**فتوجعنا له: يا فلان لو أنك اشتريت حماراً يقيك من**

=

الخطى إلى المساجد ١/ ٤٦٠، رقم: (٦٦٢) واللفظ له.

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٩٢، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٦٠٣.

(٢) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٥٦) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٠١) الدرس السادس.

الرمضاء ويقيك من هوام الأرض) كما دل قول بني سلمة ـ رضي الله عنهم ـ على حرصهم على الخير والتزود منه حينما بيّن لهم النبي ﷺ فضل المشي وكثرة الخطى إلى المساجد، وقد أرادوا أن يتحولوا عن دورهم إلى دور أقرب إلى المسجد فقالوا: **(ما كان يسرنا أنا كنا تحولنا)**.

فعلى الداعية والمدعو الاقتداء بالسلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ في حرصهم على الخير والتزود منه بقدر المستطاع[1].

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

التشبيه من أساليب الدعوة النافعة؛ لأنه يقرب المعاني، ويوصلها إلى ذهن السامع، ويكشف ما بها من غموض بتصوير الأمر المعنوي بأمر حسي[2].

وقد استخدم الصحابي الجليل أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ هذا الأسلوب في حديث الدراسة كما في قوله: **(فحملت به حملاً حتى أتيت نبي الله ﷺ فأخبرته)** حيث شبه ما اعتراه من استعظام مقالته وثقلها عليه ـ عندما قال: **(أم والله ما أحب أن بيتي مطنب ببيت محمد ﷺ)** ـ بحمل محسوس يحمله على ظهره[3].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم أسلوب التشبيه في دعوته

---

(١) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٢٤، ١٢٥) الدرس الثامن.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن ٣/ ٤١٤، بديع القرآن، ص٥٨.

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٦٠٤.

لأهميته؛ ولتوضيحه للمعاني وتقريبها إلى ذهن السامع وذلك عند الحاجة إليه[1].

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل كثرة الخطى إلى المساجد.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ فضل المشي وكثرة الخطى إلى المساجد ففي الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال ﷺ: «**مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنْ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**»[2].

وهذه فضيلة عظيمة من فضائل المشي إلى المساجد، ومن فضائلها أيضاً: أن الإنسان لا يخطو خطوة إلى المسجد إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة بشرط أن يتوضأ في بيته ويسبغ الوضوء ثم يخرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة[3]، كما جاء في الحديث عنه ﷺ: «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ**

---

(١) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٧٧ـ ٧٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٢) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٨) الدرس التاسع، الحديث رقم: (١٢٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٣٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (١٣٨) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٤٢، ١٤٣) الدرس السابع، الحديث رقم: ١٤٦ـ ١٤٨) الدرس السادس.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب (١٠)، باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح، ٢/ ١٩٢، رقم: (٦٦٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ١/ ٤٦٣، رقم: (٦٦٩).

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٣/ ٢٤٣.

خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً»[1].

ولهذا فقد احتسب الرجل الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ خطاه إلى المسجد في الذهاب والعودة رغم بعد المسافة كما جاء في الحديث (**إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي**) فقال له النبي ﷺ «**قد جمع الله ذلك كله**) وفي رواية (**إن لك ما احتسبت**).

ومما يدل أيضاً على فضل المشي إلى المساجد ولو بعدت نهي النبي ﷺ الذين أرادوا بيع بيوتهم ليتقربوا من المسجد[2] ـ بقوله: «**إن لكم بكل خطوة درجة**» كما رغبهم فيما عند الله من الأجر على كثرة الخطى[3]، بقوله «**يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم**».

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (معناه: الزموا دياركم، فإنكم إذا لزمتموها كتبت آثاركم، وخطاكم الكثيرة إلى المسجد)[4]. وهذا مما يدل على فضيلة المشي إلى المسجد، ففضل الله واسع وعطاؤه كثير، يعطي على العمل القليل الأجر الكثير.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحتسب ويحث المدعوين على

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ١/ ٤٢٦، رقم: (٦٦٦).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٤٢.

(٣) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٦٠٥.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٧٣.

احتساب المشي إلى المساجد سواءً كانت للصلاة أو لقراءة القرآن أو لحضور درس، أو غير ذلك.

ثامناً: من أساليب الدعوة: النداء بالأنساب.

إن النداء بالأنساب من أساليب الدعوة النافعة في تأليف القلوب، لأنه مما يدخل السرور على المدعوين، وقد عُلم بالتجارب أن النداء بالأنساب أو الكنى المباحة يدخل السرور على المُنادَى ويجلب قلبه.

ولهذا فقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في حديث الدراسة كما في قوله ﷺ: «**يا بني سلمة**» مما يدل على أنه لا حرج على الداعية أن يستخدم مثل هذا الأسلوب عند الحاجة إليه[1]، فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يسلك منهج رسول الله ﷺ في دعوته إلى الله ـ تعالى ـ.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: التكرار.

يعد التكرار من الأساليب الدعوية المفيدة[2] ويستفاد منه تأكيد الأمر، وبيان أهميته، لإثارة انتباه السامعين ولهذا كرر النبي ﷺ قوله في الحديث: «**دياركم تكتب آثاركم. دياركم تكتب آثاركم**» مرتين لبيان فضيلة كثرة الخطى إلى المساجد والتأكيد على أهمية المشي إليها، فكان من ثمرة هذا التكرار وفائدته بقاء بني سلمة في دورهم، يدل على ذلك قولهم (**ما كان يسرنا أنا**

---

(١) انظر الحديث رقم: (٥٦) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الخامس.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس العاشر، الحديث رقم: (٤٤) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٥١) الدرس السادس، الحديث رقم: (٨٠ ـ ٨٢) الدرس الثامن، الحديث رقم: (١٠١) الدرس الثالث.

كنا قد تحولنا) لأنهم ـ رضي الله عنهم ـ لما رأوا تأكيد النبي ﷺ على ذلك وتكراره تبين لهم أهميته.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ استخدام هذا الأسلوب إذا احتاج إليه فيكرر بعض الكلمات المهمة سواء في المحاضرة، أو في الخطبة، أو غير ذلك من مجالات الدعوة ليكون أدعى في إثارة انتباه السامعين، واستحضار قلوبهم لما يقول.

باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات

١٤٩- (٦٦٦) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ عَدِيٍّ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ الأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً.

شرح غريب الحديث:

«**تحط**»: أي تحط عنه خطاياه وذنوبه، وهي فعله من حط الشيء يحطه إذا أنزله وألقاه[2].

«**فريضة**»: مأخوذة من الفرض وهو عام في كل فرض مشروع من فرائض الله ـ تعالى ـ والمراد بها في الحديث: الصلاة[3].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بدرسين دعويين نلخصهما في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل الطهارة في البيوت.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة المشي إلى المسجد.

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٠٣ باب (الحاء مع الطاء).

(٣) المرجع السابق ٣/ ٤٣٢ باب (الفاء مع الراء).

أما الحديث عنهما بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل الطهارة في البيوت.

إن في تكرار الصلاة في اليوم والليلة حكمة بالغة وتغذية صالحة كاملة للنفوس، ووقاية لها عن الغفلة، واستحواذ المادية على القلب والروح[1]، فالله يعلم أن ابن آدم خطاء، وأنه يمشي في طريق محفوف بالشهوات، فشرع له أن يتمثل بين يدي ربه خمس مرات في الصلاة[2]، واشترط لصحة الصلاة أن يؤديها المسلم وهو على طهارة، وفي هذا عمل مادي وعناية بطهارة الأطراف لتتطهر القلوب وتترقى في درجات الخير والكمال، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[3]، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول ﷺ يقول: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالُوا لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا**»[4]، وعن جابر بن عبد الله ـ رضي

---

(١) انظر الأركان الأربعة: (الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج) في ضوء الكتاب والسنة، مقارنة مع الديانات الأخرى ص٢٣ لأبي الحسن الندوي الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ، الناشر: دار القلم ـ الكويت.

(٢) انظر: الإسلام وحاجة البشرية إليه ص٦٢ د. رفعت فوزي عبد المطلب بدون رقم الطبعة، الناشر: دار السلام ـ القاهرة ١٤٠٦هـ.

(٣) سورة المائدة، الآية: (٦).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ١/ ٤٦٢ـ ٤٦٣، رقم: (٦٦٧).

الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ**»[1].

إنها النظافة المادية والروحية التي يعنى بها الإسلام، وأفعال الصلاة حركات مادية يراد منها التوصل بها على العناية بالروح، فهي صلة بالله ومناجاة لله ودعاء واستغفار وذكر. ولهذا جاء في حديث الدراسة بيان فضل من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ـ عز وجل ـ كما في قوله ﷺ: (**من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله، كانت خطوتاه، إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة**) فاشترط الطهارة في البيت وأن لا يخرجه من بيته إلا الصلاة. وفي هذا بيان لعظيم فضل الطهارة في البيوت واحتساب النية عند الخروج إلى الصلاة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة المشي إلى المسجد.

يستفاد من حديث الدراسة بيان فضيلة المشي إلى المسجد وأن الجماعة تكون في المسجد ولا تكون في البيت[2]، فالمسلم إذا كثرت خطاه إلى المساجد نال الأجر الموعود به وهو أن الله يرفع له الدرجات ويمحو عنه الخطايا والسيئات. كما ثبت في قوله ﷺ: «**كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة**» وهذه نعمة عظيمة من نعم الله ـ عز وجل ـ فالماشي كما

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة ٢/ ١٥ رقم: (٥٢٨) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ١/ ٤٦٢ رقم: ٦٦٧).

(٢) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٣/ ٢٥١.

ظهر في الحديث لا يخطو خطوة إلى المسجد إلا رفعه الله بها درجة وحط بالخطوة الثانية سيئة. بل إنه ثبت في حديث آخر عنه ﷺ أن الماشي إلى المسجد لا يخطو خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة[1]، فيكتسب في الخطوة الواحدة رفع الدرجة وحط الخطيئة بشرط أن يتوضأ في بيته ويسبغ الوضوء ثم يخرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين كثرة أبواب الخير وسهولة تناولها وأن المدعو إذا أخلص النية لله ـ عز وجل ـ واحتسب العمل الذي يقوم به نال الأجر والثواب من الله ـ عز وجل ـ، وهذا مما يدل على سعة رحمة الله ـ عز وجل ـ وفضله على عباده.

---

(١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «...إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رُفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة» سبق تخريجه ص٨٣٧.

باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد

١٥٠- (٦٧٠) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا سِمَاكٌ ح و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ[1] قَالَ قُلْتُ: لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[2] أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ كَثِيرًا كَانَ لا يَقُومُ مِنْ مُصَلاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ أَوْ الْغَدَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ الشَّمْسُ قَامَ وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ.

(...) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ زَكَرِيَّاءَ كِلاهُمَا عَنْ سِمَاكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا.

(...) وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ قَالَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كِلاهُمَا عَنْ سِمَاكٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَلَمْ يَقُولا حَسَنًا.

---

(١) هو سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة الذهبي البكري، أبو المغيرة الكوفي. وهو من كبار تابعي الكوفة، وأحاديثه حسان، له نحو مئتي حديث، روى عن: جابر بن سمرة، والنعمان بن بشير، وأنس بن مالك، وغيرهم، كان فصيحاً عالماً بالشعر، وأيام الناس، توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة. انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٢١٠، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٥.

(٢) سبق التعريف به ص٣٤٨.

شرح غريب الحديث:

«الغداة»: الغدوة أول النهار، والجمع غُدًى. يقال: غدا يغدو غدواً[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على تتبع سيرة النبي ﷺ.

ثالثاً: من كمال علم الداعية: إجابة السائل بأكثر مما سأل.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: استحباب الجلوس في المصلى بعد صلاة الصبح.

خامساً: من أخلاق الداعية: التبسم.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

يعد السؤال والجواب من الأساليب الدعوية الناجحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لما له من أثر في لفت أنظار المدعوين، وإثارة انتباه السامعين.

وقد كثر استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم والسنة النبوية مما يدل على أهميته، ولهذا فقد سأل سماك بن حرب جابر بن سمرة ـ رضي

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٣٤٦.

الله عنهما ـ بقوله: (**أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟**) فيجيبه جابر على سؤاله بقوله (**نعم**) ويزيد عليه بفائدة أخرى، فالهمزة في قوله (**أكنت**) للاستفهام على سبيل الاستخبار.

فيحسن بالداعية تطبيق هذا الأسلوب الدعوي المهم[1] في دروسه وكلماته ومحاضراته وغير ذلك من مجالات الدعوة ليكون أدعى إلى لفت انتباه المدعوين واستحضار قلوبهم لما يقول.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: حرص السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ على تتبع سيرة النبي ﷺ.

ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ تعلم سيرة النبي ﷺ فهي المَعِيْن والزاد في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وعليه أن يحرص على الاطلاع على كتب السيرة الموثوقة، ودراستها على العلماء، وسؤال أهل الاختصاص فيها ليأخذ منها الدروس والعبر، وخاصة في مجال الدعوة.

ولهذا نجد سماك بن حرب يسأل الصحابي الجليل جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ بقوله: (**أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟**) مما يدل على حرصه على معرفة أحوال النبي ﷺ وتتبع سيرته للاقتداء به كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾[2].

---

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٤١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٦) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١٣٠، ١٣١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٤٠) الدرس الثالث.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

أجاب السائل بأكثر مما سأله)[1].

رابعاً: من موضوعات الدعوة: استحباب الجلوس في المصلى بعد صلاة الصبح.

من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ استحباب لزوم موضع صلاة الصبح للذكر والدعاء إلى طلوع الشمس؛ لأن ذلك الوقت وقت لا يصلى فيه وهو بعد صلاة مشهودة، وأشغال اليوم بَعْدُ لم تأتِ، فيقع الذكر والدعاء على فراغ قلب وحضور ذهن، فيرتجى فيه قبول الدعاء، وسماع الأذكار[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحض المدعوين على ذكر الله ـ عز وجل ـ بعد صلاة الصبح ويرغبهم في ذلك ليحصلوا على الثواب العظيم والأجر الجزيل.

خامساً: من أخلاق الداعية: التبسم.

(إن وجه الداعية أول رسالة يستقبلها المدعو، ويأخذ الوجه صفات متعددة معظمها إرادية يتحكم بها الإنسان، فهناك الوجه الباسم وهناك، الوجه العبوس، والوجه الحزين، والغاضب إلى غير ذلك من الصفات الأخلاقية التي تبدو ظاهرة في الوجه)[3].

وطلاقة الوجه عندما تكون سمة عامة للداعية فإن ذلك ينعكس على

---

(١) انظر: صحيح الإمام البخاري كتاب العلم ص٣٥.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٩٥، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٦٠٧، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٤٦.

(٣) بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص٣٧٧، بعنوان هيئة الداعية: للدكتور عبد الله بن إبراهيم اللحيدان.

نفسه فيشعر بالسعادة والراحة فيكون أكثر المستفيدين من هذا السلوك[1] وطلاقة الوجه من الداعية توجب سرور المدعو وانشراح صدره؛ وهو ما يبعث على قبول الدعوة واستجابة المدعوين. وفي الصحيح أنه ﷺ قال: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**»[2].

قال ابن علان ـ رحمه الله ـ: (بوجه طلق، أي: متهلل بالبشر والابتسام)[3].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على التبسم أكثر من حرصه على الضحك، لأن استغراق الداعية في الضحك ينافي وقاره وهيبته، وقد قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه (**من كثر ضحكه قلت هيبته**)[4].

ويقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (ولهذا تجد الرجل كثير الكركرة[5] الذي إذا ضحك قهقه وفتح فاه ليكون هيناً عند الناس وضيعاً عندهم ليس له وقار. أما الذي يكثر التبسم في محله فإنه يكون محبوباً تنشرح برؤيته الصدور

---

(١) من معين الشمائل ص١٢٩ تأليف صالح الشامي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ٤/ ٢٠٢٦ رقم: (٢٦٢٦).

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٣/ ١٤٤).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٠٢، وفيه: دريد بن مجاشع، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ١٦/ ٢٦٤ للهندي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ.

(٥) الكركرة: ضرب من الضحك، وقيل: هو أن يشتد الضحك. انظر: لسان العرب ٥/ ١٣٧، باب (الراء فصل الكاف).

وتطمئن به القلوب)[1]. عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ**[2] **إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ**»[3].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (كان جل ضحكه التبسم، بل كله التبسم، وكان نهاية ضحكه أن تبدو نواجذه)[4].

فالضحك من الداعية ينبغي أن يكون بقدر لا يتعدى فيه ولا يفرط، ويحرص على التبسم أكثر من حرصه على الضحك اقتداءً بالنبي ﷺ كما في حديث الدراسة: (وكانوا يتحدثون. فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم ﷺ).

---

(١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٧/ ٩٨.

(٢) اللهوات: جمع لهاة وهي اللحمة التي في أقصى سقف الفم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٢٨٤، باب (اللام مع الهاء).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب: التبسم والضحك، ١٠/ ٦١٩ رقم: (٦٠٩٢)، واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر، ٢/ ٦١٦ رقم: (٨٩٩).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ١٨٢.

١٥١- (٦٧١) و حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَإِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ قَالا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذُبَابٍ فِي رِوَايَةِ هَارُونَ وَفِي حَدِيثِ الأَنْصَارِيِّ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَحَبُّ الْبِلادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا.

شرح غريب الحديث:

«أبغض»: البغض: خلاف الحب[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أن من أحب البلاد إلى الله: المساجد.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن من أبغض البلاد إلى الله: الأسواق.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: إثبات صفة الحب والبغض لله ـ عز وجل ـ.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

لقد حرص السلف الصالح من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على تعليم مواليهم[3] الذين كان لهم أثر عظيم في خدمة سنة المصطفى ﷺ، فقد كان منهم

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

(٢) انظر تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٤٩.

(٣) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (٥٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٥٤) =

علماء أفاضل لهم فضل بعد الله ـ سبحانه ـ في نشر الدعوة وتبليغها.

ومن هؤلاء عبد الرحمن بن مهران مولى أبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ فقد كان حريصاً على ملازمة أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وتلقي العلم عنه، ونشر ما تعلمه بين الناس.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أن من أحب البلاد إلى الله: المساجد.

المساجد بيوت الله وهي محل نزول الرحمة[1] ذكرها الله سبحانه وتعالى في ثمان وعشرين آية من كتابه الكريم[2] ورغّب سبحانه في بنائها وعمارتها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[3]. وجعل القرآن الكريم الدفاع عن المساجد وحمايتها مطلباً مهماً من مطالب هذا الدين، يشرع لأجله القتال في سبيل الله، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾[4].

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ...﴾: (أي لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء، لاستولى أهل الشرك، وعطلوا ما بنته أرباب الديانات من مواضع العبادات ولكنه دفع بأن

=

الدرس الأول، الحديث رقم: (٧٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٠) الدرس الأول، الحديث رقم: (١١٠، ١١١) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٣٣، ١٣٤) الدرس الأول.

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٧٦.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٤٥ لمحمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) سورة التوبة، الآية: (١٨).

(٤) سورة الحج، الآية: (٤٠).

أوجب القتال، ليتفرغ أهل الدين للعبادة)[1].

وليس هذا بغريب، فالمسجد أحب البقاع إلى الله ـ سبحانه ـ كما ورد في حديث الدراسة «**أحب البلاد إلى الله مساجدها**» لأنها أسست على التقوى وخصت بالذكر، واجتماع المؤمنين، وظهور شعائر الدين[2]، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[3].

ولهذا فقد بادر النبي ﷺ إلى بناء المسجد فور وصوله المدينة، وجعله مكاناً للعبادة، ومدرسة للتعليم، وميداناً للشورى، ومنارة للتوجيه، وقاعدة للقيادة والجهاد في سبيل الله، وداراً للضيافة، وإسكاناً للمحتاجين.

ومضى على ذلك الخلفاء الراشدون، ومن بعدهم من السلف الصالح ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ لا يرون المسجد إلا ميداناً لتوحيد العلاقة بين الإنسان وربه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان على المستوى الخاص والعام.

ولقد تخرجت في هذا المسجد وبين أروقته وتحت أعمدته أجيال، استطاعوا ـ بفضل الله سبحانه وتعالى ـ أن يكونوا أكبر دولة إسلامية عرفها التاريخ؛ لم يكن هذا بقوة سيف أو نفوذ سلطان ولا بعصبية قبيلة، وإنما بعقيدة راسخة نشأت في المسجد وتربت في أحضانه[4]، وعودة هذه الانطلاقة وتلك الحضارة

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٦٧.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٩٥، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٦٠٩، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٤٧.

(٣) سورة الجن، الآية: (١٨).

(٤) المسجد ودوره في التربية والتوجيه ص١٦.

لابد وأن تكون من الطريق ذاته؛ ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعمل على إحياء رسالة المسجد وذلك بالحرص على أداء الصلاة فيه، وحث المدعوين على ذلك، وإقامة حلقات العلم وحفظ القرآن الكريم، وغير ذلك من الأنشطة التوعوية والثقافية.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن من أبغض البلاد إلى الله: الأسواق.

(إذا صنفنا الأماكن على حسب ما قد يحدث فيها من منكرات فإن الأسواق تكون الأولى بلا منازع)[1] ففيها باض الشيطان وفرخ ـ والعياذ بالله ـ ونصب رايته فالأسواق الغالب فيها ـ إلا ما شاء الله ـ الكذب والغش والخيانة والحلف وما أشبه ذلك ولذلك كانت من أبغض البلاد إلى الله ـ عز وجل ـ كما جاء في حديث الدراسة: «**وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**» (لأنها مخصوصة بطلب الدنيا ومخادعة العباد والإعراض عن ذكر الله، ومظان الأيمان الفاجرة)[2] ولأنها أيضاً (محل الغش، والخداع، والربا، والأيمان الكاذبة، وإخلاف الوعد والإعراض عن ذكر الله)[3].

وقد جاء في الأثر عن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**لا**

---

(١) الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب، ١/ ٣٨٦، تأليف: د. علي بن حسن بن علي القرني، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٤٧، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٩٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٧٦، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٦٠٨.

تَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ»[1]. فشبه السوق وفعل الشيطان بأهله بالمعركة لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل كالغش والخداع والأيمان الخائنة والعقود الفاسدة والنجش والبيع على بيع أخيه والشراء على شرائه والسوم على سومه، وبخس المكيال والميزان[2].

هذا بالإضافة إلى ما يحدث في الأسواق من منكرات، مثل اختلاط الرجال بالنساء؛ فالمتتبع للأسواق يتفطر قلبه ألماً وحزناً لكثرة ما يرى ويشاهد من صور التبرج من قبل النساء، والسفور والتعطر، والتكسر في الكلام، والمشي والحركة والنبي ﷺ يقول: **«مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»**[3] وقال ﷺ: **«فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»**[4] والمرأة إذا دخلت السوق استشرفها الشيطان فزين لها بعض المعاصي ـ إلا من رحم الله ـ. ومن منكرات الأسواق أيضاً عرض وبيع بعض الملابس التي عليها مخالفات شرعية مثل الملابس الضيقة والقصيرة والشفافة أو الملابس التي

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أم سلمة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ ٤/ ١٩٠٦ رقم: (٢٤٥١).

(٢) حاشية صحيح مسلم (٢/ ١٩٠٦).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة ٩/ ١٧٢ رقم: (٥٠٩٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الذكر والدعاء والاستغفار، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء. وبيان الفتنة بالنساء ٤/ ٢٠٩٧ رقم: (٢٧٤٠).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء ٤/ ٢٠٩٨ رقم: (٢٧٤٢).

عليها بعض الأشكال أو الكلمات المخالفة للشريعة. ومنها كذلك: إخفاء عيب السلعة المباعة كأن يبيع المنتوجات ذات الصناعة الرديئة على أنها صناعة جيدة، وهذا من الغش الذي حذر منه النبي ﷺ.

قال الغزالي ـ رحمه الله ـ: (وإذا علم بالبيع عيباً فيلزمه أن ينبه المشتري عليه وإلا كان راضياً بضياع مال أخيه المسلم وهذا حرام)[1].

هذا بالإضافة إلى العديد من المنكرات ـ نسأل الله السلامة ـ التي تحتاج لبحث مستقل عند الحديث عنها.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: إثبات صفة الحب والبغض لله ـ عز وجل ـ.

عقيدة السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ في باب الصفات هي إثبات ما أثبته الله لنفسه من صفات أو أثبته له رسوله. ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (الأصل في باب الصفات أن يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله نفياً وإثباتاً، فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه)[3].

ومن صفات الله ـ عز وجل ـ التي يجب الإيمان بها صفة الحب والبغض

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ٨١.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ٥٨، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ١/ ٣٤٦، الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة ص٩٧، تأليف د. عمر بن سليمان الأشقر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

(٣) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٦.

الثابتة في الكتاب والسنة. كما في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[2]، وعلى النقيض من الحب صفة البغض أو الكره كما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[3]، وقوله: ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾[4]، وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[5]. ومن السنة قوله ﷺ ـ كما في حديث الدراسة ـ «**أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**».

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين صفات الكمال لله ـ عز وجل ـ وأنه يجب الإيمان بكل لفظ جاء به الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته وإن لم نعرف حقيقة معناه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل[6].

كما ينبغي للداعية أيضاً أن يبين للمدعوين بالحكمة أن الكلام في الصفات كالكلام في الذات، فكما أنّ نثبت لله ذاتاً لا تشبه الذوات، فكذلك يقال في صفاته: إنها لا تشبه الصفات، فليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٢) سورة الصف، الآية: (٤).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٠٥).

(٤) سورة التوبة، الآية: (٤٦).

(٥) سورة لقمان، الآية: (١٨).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ٥٨.

في أسمائه، ولا في أفعاله. فكل ما نفى الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص فإنها تدل على إثبات ضدها من صفات الكمال[1].

(١) انظر: أصول السنة ص٥ لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل، تحقيق الوليد بن محمد بن نبيه، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ. الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، كتاب السنة ١/ ١٦٤، ٢٦٧ للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ـ عز وجل ـ ٢/ ٥٦٣ للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د.عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، الناشر: دار الرشد، المملكة العربية السعودية، شرح السنة ص٧١، للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري تحقيق: أبي ياسر خالد بن قاسم الردادي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٥٣ للإمام أبي القاسم هبة الله بن حسن الطبري اللالكائي، تحقيق د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، ص٣١ ـ ٤٣ لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد بن عودة السعوي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: شركة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، العقيدة الواسطية، ص ٦ ـ ٣٨، لشيخ الإسلام ابن تيمية تعليق الشيخ محمد بن عبد العزيز بن نافع، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، نشرت تحت إشراف الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

باب من أحق بالإمامـــة

١٥٢- (٦٧٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[1] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانُوا ثَلاثَةً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُمْ وَأَحَقُّهُمْ بِالإِمَامَةِ أَقْرَؤُهُمْ.

(...) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ح وحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ حَدَّثَنَا مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي كُلُّهُمْ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

(...) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ ح و حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ جَمِيعًا عَنْ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

١٥٣- (٦٧٣) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ كِلاهُمَا عَنْ أَبِي خَالِدٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ عَنْ أَوْسِ بْنِ ضَمْعَجٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ[2] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً

---

(١) سبق التعريف به ص٢٥٩.

(٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج، وهو مشهور بكنيته، ويعرف بأبي مسعود البدري، لأنه نزل ماء بدر، وشهد العقبة ولم يشهد بدراً عند أكثر أهل السير، سكن الكوفة ومات بالمدينة أيام خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ وقيل أيام خلافة معاوية سنة إحدى أو اثنتين وأربعين. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦/ ٢٨٠، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ١٨٠.

فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا وَلا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ وَلا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إلا بِإِذْنِهِ.

قَالَ الأَشَجُّ فِي رِوَايَتِهِ مَكَانَ سِلْمًا سِنًّا.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَا الأَشَجُّ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ كُلُّهُمْ عَنْ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

(...) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ أَوْسَ بْنَ ضَمْعَجٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا وَلا تَؤُمَّنَّ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ وَلا فِي سُلْطَانِهِ وَلا تَجْلِسْ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إلا أَنْ يَأْذَنَ لَكَ أَوْ بِإِذْنِهِ.

شرح غريب الحديث:

«هجرة»: الهجرة في الأصل: من الهجر، ضد الوصل. يقال هجره ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض. وترك الأولى للثانية. يقال: هاجر مهاجرة[1]، والمراد به هنا هجرة المدينة.

«تكرمته»: التكرمة الموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش أو سرير مما

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٤٤ باب (الهاء مع الجيم).

يعد لإكرامه[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج بدرسين دعويين نلخصهما في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: العدد.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: أهمية إنزال الناس منازلهم وتقديم الأولى فالأولى.

أما الحديث عنهما بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: العدد.

إن في قول رسول الله ﷺ: «**إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم...**» أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وهو: ذكر العدد الذي تقوم عليهم الجماعة وهو الثلاثة، ولا يعني هذا أن ذكر الرسول ﷺ لهذا الرقم المراد به حصر الجماعة، في الثلاثة لأنه قد ثبت في السنة أنهما إذا كانا اثنين أمهما أحدُهما، كما في قوله ﷺ «**إِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَأَذِّنَا وَأَقِيمَا ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا**»[2]، (وإنما خص الثلاثة بالذكر لأنه سئل عنهم. والله تعالى أعلم)[3].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٦٨ باب (الكاف مع الميم).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب اثنان فما فوقهما جماعة ٢/ ١٨٥ رقم: (٦٥٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة ١/ ٤٦٦، رقم: (٦٧٤) واللفظ له.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٩٦.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن لا يغفل عن هذا الأسلوب الدعوي[1] الذي يفيد في شد انتباه المدعوين وتركيزهم لمعرفة خبر هذا العدد وشرطه.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: أهمية إنزال الناس منازلهم وتقديم الأولى فالأولى.

إن من مبدأ الأمور المهمة التي يجب أن يراعيها الداعية وينتبه إليها، ويحرص على تطبيقها مع المدعوين: إنزال الناس منازلهم ومعاملتهم على حسب أقدارهم، وما ذلك إلا لتأليف قلوبهم وجذب نفوسهم وشدهم إلى الإسلام لاسيما إذا كان المدعو حديث عهد بالإسلام، أو كان ذا منزلة مرموقة في الناس، أو كان ذا نعمة[2] معروفاً بها[3].

فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُنَزِّلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ**»[4]. وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ**

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٣٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٤٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٧) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٩) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١١٦، ١١٧) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١١٨، ١١٩) الدرس الثاني، الحديث رقم: (١٢١، ١٢٢) الدرس الثاني.

(٢) المقصود بالنعمة هنا نعمة الدين أو العلم أو الجاه والسلطان إلى غير ذلك.

(٣) صفات الداعية، ص١١٢.

(٤) سبق تخريجه ص٤٦٨.

الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ مراعاة مستويات الناس وتفاوتها، وعليه أن ينزل الناس منازلهم[2] فإنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل[3].

ولقد ضرب لنا النبي ﷺ وهو قدوة للدعاة أروع الأمثلة العملية في إنزال الناس منازلهم ومن ذلك:

١) جذب القلوب إلى الإسلام بالعطاء الجزيل[4].

٢) إشباع حب الفخر فيمن يتطلع إليه[5].

٣) مداراة السفهاء عند اللقاء بهم[6].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب باب في تنزيل الناس منازلهم ٥/ ١١٢، رقم: (٤٨٤٣).

(٢) من فقه الداعية: (مراعاة أحوال المدعوين في ضوء الكتاب والسنة) ص١٢٢.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة ص١٦٦.

(٤) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين فأعطاه إياه، فأتى قومه، فقال: أي قوم أسلموا، فوالله إن محمداً ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر، فقال أنس: (إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها). أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ١٠٧.

(٥) روي أن العباس ـ رضي الله عنه ـ أتى النبي ﷺ بعد أن أسلم أبو سفيان، وقال: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً، قال: «نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن». أخرجه أبو داود كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب: ما جاء في خبر مكة ٣/ ٢٧٥ رقم: (٣٠٢١).

(٦) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: استأذن على النبي ﷺ رجل فقال: «ائذنوا له، فبئس أخو العشيرة أو بئس أخو العشيرة ـ فلما دخل ألان له الكلام، فقلت له: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم ألنت له في القول، فقال: «أي عائشة: إن شر الناس منزلة عند الله من تركه ـ أو ودعه ـ الناس اتقاء فحشه». أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس ١٠/ ٦٤٨، رقم: (٦١٣١).

٤) القيام لسيد القوم والاهتمام به[١][٢].

ومن مظاهر ذلك أيضاً تقديم وتقدير حامل القرآن والسنة على ما سواه، كما ورد في حديث الدراسة من تقديم الأولى فالأولى في الإمامة وضابط هذه الأولوية كما جاء في الحديث: «**وأحقهم بالإمامة أقرؤهم**» وقوله: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله. فإن كانوا في القرآن سواء فأعلمهم بالسنة. فإن كانوا في السنة سواء. فأقدمهم هجرة...**»

فقوله: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**» فيه (دليل على تقديم الأقرأ مطلقا)[٣] للمزية الحاصلة فيه. (فلو استظهروا القرآن كله فيرجح من كان أتقنهم قراءة، وأضبط لها، وأحسن ترتيلاً)[٤]، فإن كانوا في القراءة سواء فيقدم الأعلم بالسنة فإن كانوا في القراءة والسنة سواء فيقدم أقدمهم هجرة.

والهجرة اليوم وإن انقطع اعتبارها ففضلها باقٍ في الأبناء، فمن كانت

---

(١) روي عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن سعد بن معاذ سيد الأوس ـ رضي الله عنه ـ لما دنا من المسجد قال النبي ﷺ للأنصار: «قوموا إلى سيدكم أو خيركم». أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب: إذا نزل العدد على حكم رجل، ٦/ ١٩٨ رقم: (٣٠٤٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم ٣/ ١٣٨٨ رقم: (١٧٦٨).

(٢) انظر صفات الداعية ص١١٣ ـ ١١٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٧٧، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٢/ ٣١١، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ٢/ ٥٨.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٩٧.

هجرة أبية أقدم أو كان في آبائه من له سابقة فهو أحق في مذهب الجمهور[1].

(فلو استووا في القرآن والفقه وهجرة أبي أحدهم فأقدمهم إسلاماً لأن في قدم الإسلام زيادة فضيلة)[2]، كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[3]. فإن استووا في ذلك كله فأكبرهم سناً.

قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ: (إنما رتب النبي ﷺ الأئمة هذا الترتيب؛ لأنها خلافة النبي ﷺ، إذ هو إمام الناس في الدنيا والآخرة. فهي بعده للأقرب إليه منزلة، والأشبه به مرتبة)[4].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ إنزال الناس منازلهم[5] ومراعاة هذا الموضوع والاهتمام به في تقديم الأولى فالأولى في العلم أو السن أو الجاه. لأن في هذا تقديراً لمنزلته واحتراماً له.

وهكذا بالنسبة للموضوعات، فعلى الداعية أن يراعي بحكمته الأهم فالمهم في الموضوعات حتى لا تضيع عليه كثير من المصالح نتيجة خطئه في ترتيب الأوليات.

---

(١) انظر معالم السنن ١/ ١٤٤، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٦٠٩ ـ ٦١٠، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٥٣، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٩٨.

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٦١٠، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٥٢، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٩٨.

(٣) سورة الواقعة، الآيتان: (١٠، ١١).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٥) انظر الحديث رقم: (٦١) الدرس الرابع.

باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة

١٥٤- (٦٧٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ[1] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ.

(...) وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفَجْرِ وَالْمَغْرِبِ.

شرح غريب الحديث:

«يقنت»: القنوت يرد بمعانٍ متعددة، كالطاعة، والخشوع، والصلاة، والدعاء، والعبادة، والقيام، وطول القيام، والسكوت[2]، والقنوت دعاء معروف[3].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرقه نخرج بدرس مهم من الدروس الدعوية نلخصه في الآتي:

---

(١) سبق التعريف به ص٨٢١.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١١١ باب (القاف مع النون).

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين ص١٢٤.

من موضوعات الدعوة: استحباب القنوت عند النوازل.

أما الحديث عنه بالتفصيل فعلى النحو التالي:

من موضوعات الدعوة: استحباب القنوت عند النوازل.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ استحباب القنوت إذا نزلت بالمسلمين نازلة. كما قنت النبي ﷺ شهراً كاملاً يدعو على أناس قتلوا أناساً من أصحابه يقال لهم: القراء[1]. فقد ثبت في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة، ويكبر، ويرفع رأسه «**سمع الله لمن حمده. ربنا ولك الحمد**» ثم يقول: وهو قائم: «**اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِنِي يُوسُفَ اللَّهُمَّ الْعَنْ لِحْيَانَ وَرِعْلاً وَذَكْوَانَ**

(١) جاء في السير أن أبا براء عامر بن مالك المدعو ملاعب الأسنة، قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدعاه إلى الإسلام، فلم يسلم، ولم يبعد، فقال: يا رسول الله، لو بعثت أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى دينك، لرجوت أن يجيبوهم. فقال: «إني أخاف عليهم أهل نجد» فقال أبو براء: أنا جارٌ لهم. فبعث معه سبعين رجلاً وأمر عليهم المنذر بن عمر، وكانوا من خيار المسلمين، وفضلائهم، وقرائهم، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، ثم بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فلم ينظر فيه، وأمر رجلاً، فطعنه بالحربة من خلفه فلما أنفذها فيه، ورأى الدم، قال: «فزت ورب الكعبة» ثم استنفر عدو الله لفوره بني عامر إلى قتال الباقين، فلم يجيبوه لأجل جوار أبي براء، فاستنفر بني سليم، فأجابته عُصَيَّة ورعل وذكوان، فجاءوا حتى أحاطوا بأصحاب رسول الله ﷺ فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد بن النجار. انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

وَعُصَيَّةَ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»[1]، (ولم يثبت عنه ﷺ أنه خص القنوت بصلاة معينة بل كان ﷺ يقنت في صلاة الصبح والمغرب، وقنوته في الصبح أكثر لأجل ما شرع فيها من التطويل، ولاتصالها بصلاة الليل، وقربها من السحر، وساعة الإجابة، وللتنزل الإلهي، ولأنها الصلاة المشهودة التي يشهدها الله وملائكته)[2]، قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[3]. كما لم يثبت عنه ﷺ تخصيص القنوت بدعاء معين بل يحصل بكل دعاء[4].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد ٢/ ٣٧٥ رقم: (٨٠٤). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت إذا نزلت بالمسلمين نازلة ١/ ٤٦٦ رقم: (٦٧٥) واللفظ له.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٢٧٣، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٢/ ٤٣٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية: (٧٨).

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٨١.

باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تبجيل فضلها

١٥٥- (٦٨٠) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ سَارَ لَيْلَهُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكَرَى عَرَّسَ وَقَالَ لِبِلالٍ اكْلأ لَنَا اللَّيْلَ فَصَلَّى بِلالٌ مَا قُدِّرَ لَهُ وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَلَمَّا تَقَارَبَ الْفَجْرُ اسْتَنَدَ بِلالٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُوَاجِهَ الْفَجْرِ فَغَلَبَتْ بِلالاً عَيْنَاهُ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلا بِلالٌ وَلا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى ضَرَبَتْهُمْ الشَّمْسُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَهُمْ اسْتِيقَاظًا فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيْ بِلالُ فَقَالَ بِلالٌ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِنَفْسِكَ قَالَ اقْتَادُوا فَاقْتَادُوا رَوَاحِلَهُمْ شَيْئًا ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ بِلالاً فَأَقَامَ الصَّلاةَ فَصَلَّى بِهِمْ الصُّبْحَ فَلَمَّا قَضَى الصَّلاةَ قَالَ مَنْ نَسِيَ الصَّلاةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ أَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي.

قَالَ يُونُسُ وَكَانَ ابْنُ شِهَابٍ يَقْرَؤُهَا لِلذِّكْرَى.

(...)و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ كِلاهُمَا عَنْ يَحْيَى قَالَ ابْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ عَرَّسْنَا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ نَسْتَيْقِظْ حَتَّى طَلَعَتْ الشَّمْسُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ بِرَأْسِ

---

(١) سبق التعريف به ص٩٢.

رَاحِلَتِهِ فَإِنَّ هَذَا مَنْزِلٌ حَضَرَنَا فِيهِ الشَّيْطَانُ قَالَ فَفَعَلْنَا ثُمَّ دَعَا بِالْمَاءِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ ثُمَّ صَلَّى سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْغَدَاةَ.

شرح غريب الحديث:

«الكرى»: النوم[1].

«عرس»: التعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة[2].

«اكلأ»: الكلاءة: الحفظ والحراسة. يقال: كلأته أكلؤه كلاءة، فأنا كالئ[3].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة خيبر.

ثانياً: من صفات الداعية: الحرص على قيام الليل.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: تأدب الصحابة مع النبي ﷺ.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على أداء النوافل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي.

أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة خيبر.

ظهر في هذا الحديث الإشارة إلى غزوة خيبر في قول أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٧٠ باب (الكاف مع الراء).

(٢) انظر المرجع السابق ٣/ ٢٠٦ باب (العين مع الراء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص١٩٤.

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٩٤ باب (الكاف مع اللام).

«**أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر ...**»، وغزوة خيبر كانت بعد غزوة الحديبية، فبعد أن رجع رسول الله ﷺ من غزوة الحديبية في نهاية السنة السادسة للهجرة، غزا خيبر في السنة السابعة على قول الجمهور، وقد نصر الله ـ عز وجل ـ رسوله وأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ على اليهود، وغنموا غنائم كثيرة[1].

ثانياً: من صفات الداعية: الحرص على قيام الليل.

ينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على التزود من الطاعات والأعمال الصالحة التي تقرب من المولى جلت قدرته، ولا شك أن قيام الليل من أجلّ الطاعات وأفضل الأعمال؛ لأن فيه مجاهدة للنفس في ترك النوم والخلود للراحة. ولذلك فقد رغب المولى ـ جلت قدرته ـ في قيام الليل حينما وصف القائمين بأوصاف عظيمة منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[2].

وقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[3]. ولفضل قيام الليل وعظم ثوابه فقد أمر الله ـ عز وجل ـ به نبيه محمداً ﷺ في بداية الدعوة كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾[4].

---

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٣١٦.

(٢) سورة الذاريات، الآيات: (١٥ـ ١٧).

(٣) سورة الزمر، الآية: (٩).

(٤) سورة المزمل، الآيات: (١ ـ ٤).

فكان ﷺ يكثر من قيام الليل حتى تفطرت قدماه دل على ذلك ما جاء في الحديث عن المغيرة ـ رضي الله عنه ـ قال: إن كان النبي ﷺ ليقوم يصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه فيقال له فيقول: «**أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»[1].

ولهذا فقد حرص بلال ـ رضي الله عنه ـ على قيام الليل تأسياً بالنبي ﷺ، كما دل على ذلك قول الراوي في حديث الدراسة: (**فصلى بلال ما قدر له... فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته**).

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحرص على قيام الليل وألا تشغله هموم الدعوة والعلم والتعليم، عن توثيق صلته بربه ـ عز وجل ـ.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: تأدب الصحابة مع النبي ﷺ.

لقد بلغ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الغاية في أدبهم مع النبي ﷺ فقد كانوا ـ رضي الله عنهم ـ شديدي الاحترام والتقدير للنبي ﷺ وإظهار المودة والمحبة له.

ولهذا فقد أظهر الصحابي الجليل بلال بن رباح[2] ـ رضي الله عنه ـ في

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التهجد باب قيام النبي ﷺ الليل ٣/ ٢٠، رقم: (١١٣٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، / ٢١٧١، رقم: (٢٨١٩).

(٢) بلال بن رباح هو أحد السابقين إلى الإسلام الذين لاقوا في سبيل إسلامهم صنوف الأذى والعذاب، وهو مؤذن رسول الله ﷺ، وقد شهد له النبي ﷺ بالجنة كما في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ لبلال ـ رضي الله عنه ـ: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة، فإني سمعت خشف نعليك بين يدي في الجنة» قال بلال: ما =

هذا الحديث ما يكنه للنبي ﷺ من المودة والمحبة فهو يفديه بأبيه وأمه كما جاء في قوله: (**أخذ بنفسي الذي أخذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله! بنفسك..**).

فينبغي التأدب مع أهل الفضل والعلم وإظهار المحبة والتقدير لهم اقتداء بالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في أدبهم واحترامهم للنبي ﷺ.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على أداء النوافل.

شرع الله ـ سبحانه ـ نوافل العبادات، ليزداد بها المؤمن قرباً من الله ـ تعالى ـ وعلو منزلة عنده، ولتجبر النقص أو الخلل الذي قد يحدث في أدائه للفرائض، ومن ذلك صلاة النوافل.

يقول ابن رجب ـ رحمه الله ـ عن النوافل: (درجة السابقين المقربين وهم الذين تقربوا إلى الله بعد الفرائض بالاجتهاد في نوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق المكروهات بالورع، وذلك يوجب محبة الله)[1]. وقد كان النبي ﷺ ـ وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأول من يدخل الجنة ـ يكثر من نوافل الصلاة فكان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه وحين سألته أم المؤمنين عائشة ـ

=

عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة، من أني لا أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي). أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التهجد، باب فضل الطهور بالليل والنهار، وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار ٣/ ٤٣، رقم: (١١٤٩)، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل بلال ـ رضي الله عنه ـ ٤/ ١٩١٠، رقم: (٢٤٥٨).

(١) جامع العلوم والحكم، ٢/ ٣٣٧.

رضي الله عنها ـ عن ذلك قال: «**أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»[1].

كما كان ﷺ يحافظ على السنن الرواتب ولهذا فقد قضى ـ في الحديث ـ النافلة الراتبة التي فاتته، ثم صلى صلاة الصبح كما جاء في قول الراوي: «**ثم صلى سجدتين. ثم أقيمت صلاة الغداة**».

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه استحباب قضاء النافلة الراتبة)[2].

فينبغي للداعية الحرص على النوافل لما فيها من عظيم الأجر، وحصول محبة الله، ورفعة المنزلة عنده سبحانه.

---

(١) سبق تخريجه ص ٩٣٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٨٩ ـ ١٩٠.

باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل فضلها

١٥٦- (٦٨١) و حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ[1] قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا فَانْطَلَقَ النَّاسُ لا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ قَالَ فَنَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ قَالَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ قَالَ فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ قَالَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَالَ مَيْلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنْ الْمَيْلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا قُلْتُ أَبُو قَتَادَةَ قَالَ مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي قُلْتُ مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ قَالَ حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ قُلْتُ هَذَا رَاكِبٌ ثُمَّ قُلْتُ هَذَا رَاكِبٌ آخَرُ حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَكُنَّا سَبْعَةَ رَكْبٍ قَالَ فَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الطَّرِيقِ فَوَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ احْفَظُوا عَلَيْنَا

---

(١) هو أبو قتادة الحارث أو النعمان أو عمرو بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي المدني، فارس رسول الله ﷺ، شهد أحداً والخندق وما بعدها، روي له مائة وسبعون حديثاً، انفرد البخاري بحديثين، ومسلم بثمانية، واتفقا على أحد عشر، مات بالمدينة، وقيل بالكوفة، سنة أربع وخمسين، عن سبعين سنة. انظر: الاستيعاب ١٢/ ٨٨، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦/ ٢٤٤، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ١٥٨.

صَلاتَنَا فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ قَالَ فَقُمْنَا فَزِعِينَ ثُمَّ قَالَ ارْكَبُوا فَرَكِبْنَا فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ نَزَلَ ثُمَّ دَعَا بِمِيضَأَةٍ كَانَتْ مَعِي فِيهَا شَيْءٌ مَنْ مَاءٍ قَالَ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ قَالَ وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ قَالَ لأَبِي قَتَادَةَ احْفَظْ عَلَيْنَا مِيضَأَتَكَ فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ بِالصَّلاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكِبْنَا مَعَهُ قَالَ فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلاتِنَا ثُمَّ قَالَ أَمَا لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ ثُمَّ قَالَ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلاةِ الْأُخْرَى فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا فَإِذَا كَانَ الْغَدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا ثُمَّ قَالَ مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا قَالَ ثُمَّ قَالَ أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّفَكُمْ وَقَالَ النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَرْشُدُوا.

قَالَ فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ وَحَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُمْ يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْنَا عَطِشْنَا فَقَالَ لا هُلْكَ عَلَيْكُمْ ثُمَّ قَالَ أَطْلِقُوا لِي غُمَرِي قَالَ وَدَعَا بِالْمِيضَأَةِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُبُّ وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ فَلَمْ يَعْدُ أَنْ رَأَى النَّاسُ مَاءً فِي الْمِيضَأَةِ تَكَابُّوا عَلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسِنُوا الْمَلا كُلُّكُمْ سَيَرْوَى قَالَ فَفَعَلُوا فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُبُّ وَأَسْقِيهِمْ حَتَّى مَا بَقِيَ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثُمَّ صَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي اشْرَبْ فَقُلْتُ لا أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا

قَالَ فَشَرِبْتُ وَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَأَتَى النَّاسُ الْمَاءَ جَامِّينَ رِوَاءً.

قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ إِنِّي لاحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ إِذْ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ انْظُرْ أَيُّهَا الْفَتَى كَيْفَ تُحَدِّثُ فَإِنِّي أَحَدُ الرَّكْبِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَالَ قُلْتُ فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ الأَنْصَارِ قَالَ حَدِّثْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِحَدِيثِكُمْ قَالَ فَحَدَّثْتُ الْقَوْمَ فَقَالَ عِمْرَانُ لَقَدْ شَهِدْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَمَا شَعَرْتُ أَنَّ أَحَدًا حَفِظَهُ كَمَا حَفِظْتُهُ.

شرح غريب الحديث:

«**أبهار الليل**»: أي انتصف أو قارب ذلك[1].

«**فدعمته**»: أي أسندته، الدِعامة بالكسر: عماد البيت الذي يقوم عليه، وبه سمي السيد دعامة[2].

«**ينجفل**»: أي ينقلب ويسقط يقال: ضربه فجفله: أي ألقاه على الأرض[3].

«**ميضأة**»: الميضأة مطهرة كبيرة يتوضأ منها[4].

«**غمري**»: الغمر: القدح الصغير[5].

---

(١) انظر تفسير غريب ما في الصحيحين ص٤٧.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٢٠ باب (الدال مع العين).

(٣) المرجع السابق ١/ ٢٧٩ باب (الجيم مع الفاء).

(٤) المرجع السابق ٤/ ٣٨٠ باب (الميم مع الضاد).

(٥) المرجع السابق ٣/ ٣٨٥ باب (الغين مع الميم).

«يرشدوا»: الرشد: خلاف الغي[1].

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: استحباب قول: (إن شاء الله) لما يراد عمله في المستقبل.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: ثبوت المعجزة للنبي ﷺ.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ملازمة النبي ﷺ والقيام على خدمته.

خامساً: من أساليب الدعوة: الدعاء للمدعوين.

سادساً: من موضوعات الدعوة: تأدب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مع النبي ﷺ وعدم رفع أصواتهم عنده.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: التأسي بالنبي ﷺ.

ثامناً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: فضل الصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ.

عاشراً: من موضوعات الدعوة: الحث على مكارم الأخلاق.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٢٥ باب (الراء مع الشين).

الحادي عشر: من وظائف الداعية: تبليغ العلم ونشره بين الناس.

الثاني عشر: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

الثالث عشر: من موضوعات الدعوة: بيان فضل الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

تعد الخطبة وسيلة دعوية مهمة لما لها من أثر عظيم في إبلاغ الدعوة إلى المدعوين، وتعليم الناس أمور الدين. وإعلامهم بما يهمهم.

ولهذا فقد استخدم النبي ﷺ هذه الوسيلة في الحديث كما جاء في قول الراوي: (**خطبنا رسول الله ﷺ فقال**: ...).

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه أنه يستحب لأمير الجيش، إذا رأى مصلحة لقومه في إعلامهم بأمر، أن يجمعهم كلهم، ويشيع ذلك فيهم، ليبلغهم كلهم، ويتأهبوا له، ولا يخص به بعضهم وكبارهم، لأنه ربما خفي على بعضهم، فيلحقه الضرر)[1].

فينبغي للداعية أن يعتني بالخطبة، لأنها من الوسائل المهمة في الدعوة[2]، والبلاغ، والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يحضر لها التحضير الجيد؛ لما لها من التأثير القوي في قلوب المدعوين.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٩٠.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٥٥) الدرس الرابع، الحديث رقم: (١٠٥، ١٠٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢٠) الدرس الخامس.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: استحباب قول: (إن شاء الله) لما يراد عمله في المستقبل.

دل هذا الحديث على أهمية قول: إن شاء الله؛ لما يخبر بعمله في المستقبل كما في قوله ﷺ: «**وتأتون الماء إن شاء الله غداً**».

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه استحباب قول: (**إن شاء الله**) في الأمور المستقبلة، وهو موافق للأمر به في القرآن)[1]، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[2].

قال السعدي ـ رحمه الله ـ: (فنهى الله أن يقول العبد في الأمور المستقبلة «**إني فاعل ذلك غداً**» من دون أن يقرنه بمشيئة الله، وذلك لما فيه من المحذور، وهو الكلام على الغيوب المستقبلة، التي لا يدري، هل يفعلها أم لا؟ وهل تكون أم لا؟ وفيه رد الفعل إلى مشيئة العبد استقلالاً.

وذلك محذور محظور، لأن المشيئة كلها لله ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3] ولما في ذكر مشيئة الله من تيسير الأمر وتسهيله، وحصول البركة فيه، والاستعانة من العبد لربه)[4].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: ثبوت المعجزة للنبي ﷺ.

المعجزة في اللغة: مأخوذة من العجز. وهو عدم القدرة[5].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٩٠.

(٢) سورة الكهف، الآيتان: (٢٣ ـ ٢٤).

(٣) سورة التكوير، الآية: (٢٩).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ٢٥.

(٥) لسان العرب ٥/ ٣٦٩، باب (الزاي فصل العين).

وفي الاصطلاح: (أمر خارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة مقرونة بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله)[1]. وهي إمارة الحق وعلامة الصدق والبرهان الناطق بأن النبي ﷺ إنما يبلغ عن ربه، ولم يرسل الله نبياً إلا ومعجزاته بين يديه تجلو غواشي الشك، وتبدد ظلمات الحيرة، وتقطع الحجة على الجاحدين المنكرين[2].

قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ: (ومعجزات نبينا محمد ﷺ كثيرة لا تنحصر، وفي كلام بعضهم أنه ﷺ أعطى ثلاثة آلاف معجزة يعني غير القرآن، فإن فيه ستين أو سبعين ألف معجزة)[3]. وقال النووي ـ رحمه الله ـ: (إن معجزات النبي ﷺ تزيد على ألف ومائتين)[4]. وقد دل حديث الدراسة على بعض هذه المعجزات التي تدل على صدقه ﷺ وصحة نبوته.

قال النووي وغيره من أهل العلم ـ رحمهم الله ـ: (وفي حديث أبي قتادة هذا معجزات ظاهرات لرسول الله ﷺ، إحداها: إخباره بأن الميضأة سيكون لها نبأ، وكان كذلك، الثانية: تكثير الماء القليل. الثالثة: قوله ﷺ: «**كلكم سيروى**» وكان كذلك. الرابعة: قوله ﷺ: قال أبو بكر وعمر كذا وقال الناس كذا.

---

(١) التعريفات ص٢١٩.

(٢) تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن والسنة ص٢٦، تأليف د. محمد الطيب النجار، بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار الاعتصام بالقاهرة.

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ـ لشرح الدرة المضيّة في عقد الفرقة المرضية ـ ٢/ ٢٩١ لمحمد بن أحمد السفاريني الناشر: مؤسسة الخافقين، دمشق ١٤٠٢هـ.

(٤) مقدمة النووي على شرح صحيح مسلم ١/ ٢.

الخامسة: قوله ﷺ: «**إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء**». وكان كذلك، ولم يكن أحد من القوم يعلم ذلك، ولهذا قال: فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد، إذ لو كان أحد منهم يعلم ذلك، لفعلوا ذلك قبل قوله ﷺ)[1].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين للمدعوين معجزاته ﷺ، عند الحاجة إلى ذلك لما لها من الأثر البالغ في النفوس[2].

رابعاً: من موضوعات الدعوة، حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ملازمة النبي ﷺ والقيام على خدمته.

لقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، من أشد الناس حرصاً على ملازمته ﷺ والقيام على خدمته، فخدمة العالم شرف للمتعلم، ولذلك فقد كانوا يثنون على بعضهم بخدمتهم للنبي ﷺ فهذا أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ لما أراد الثناء على ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: (**أَفَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالْوِسَادِ وَالْمِطْهَرَةِ**) [3].

فالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يتسابقون على خدمته ﷺ وذلك لشدة محبتهم وتوقيرهم له، ولهذا فقد حرص الصحابي الجليل، أبو قتادة ـ رضي الله عنه ـ على خدمة النبي ﷺ أثناء نومه وذلك بالسهر على راحته وعدم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٦٢٥، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٧٤.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٠٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٢٤، ١٢٥) الدرس السادس، الحديث رقم: (١٣٨) الدرس الرابع.

(٣) سبق تخريجه ص٥٨١.

إيقاظه كما جاء في الحديث: (**فنعس رسول الله ﷺ فمال عن راحلته. فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه. حتى اعتدل على راحلته...**).

قال النووي ـ رحمه الله ـ: («**فدعمته**» أي أقمت ميله من النوم، وصرت تحته، كالدعامة للبناء فوقها)[1].

كما دل أيضاً قوله ـ رضي الله عنه ـ : (**ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء. قال فتوضأ منها...**) على ملازمته للنبي ﷺ والقيام على خدمته، ومن ذلك تقديم الماء له للوضوء.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بصحابة رسول الله ﷺ في محبتهم له والقيام على خدمته وذلك بخدمة سنته ونشرها بين الناس وحفظها قولاً وعملاً. كما ينبغي لطلاب العلم، الحرص الشديد على خدمة العلماء والدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ فهو شرف ورفعة[2].

خامساً: من أساليب الدعوة: الدعاء للمدعوين.

إن الدعاء للمدعوين يعد أسلوباً ناجحاً من أساليب الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ وهو من أسباب محبتهم للداعية، وقبولهم لكلامه، مما يساهم في نجاح دعوته ـ بإذن الله تعالى ـ.

ولهذا فقد دعا النبي ﷺ في الحديث لأبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ وأثنى

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٩١، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٧٥، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٣١٤.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٨٩) الدرس الثاني.

عليه بسبب حفظه للنبي ﷺ من السقوط أثناء نومه عن الراحلة، كما جاء في قوله ﷺ: «**حفظك الله بما حفظت به نبيه**».

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (وفيه: ـ يعني الحديث ـ أنه يستحب لمن صنع إليه معروف، أن يدعو لفاعله)[1]. فالدعاء للمدعوين من الأساليب الناجحة في الدعوة لأن فيه حافزاً لهم ورفعاً لمعنوياتهم فيحصل به الجد والاجتهاد والنشاط في العبادة والدعوة، والجهاد، والعمل فيما يخدم الدين.

يقول د. خالد القريشي: (فالدعاء للمدعو أسلوب من أساليب الدعوة تتمثل فيه كثير من المعاني:

ففيه سؤال الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يوفق المدعو لما تريد، ولما تطلبه منه، وترشده إليه، والله ـ سبحانه وتعالى ـ هو القادر على ذلك المعين الموفق له. وفي الدعاء معنى تربوي، هو توجيه المدعو له ـ بطريق القدوة الحسنة ـ إلى التوجيه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ ودعائه، وعدم الاتكال على الجهد والسبب من دونه ـ عز وجل ـ)[2].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكافئ المحسن على إحسانه: بالثناء الحسن، والدعاء الخالص وبما يراه حسب الحاجة وأحوال الناس.

سادساً: من موضوعات الدعوة: تأدب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مع النبي ﷺ وعدم رفع أصواتهم عنده.

لقد حث المولى ـ عز وجل ـ في كتابه الكريم على احترام النبي ﷺ وتوقيره

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٩١.

(٢) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، دراسة دعوية (من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء)، ١/ ٤٣٣.

فقال ـ عز وجل ـ: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[2]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾[3].

ولهذا فقد حرص السلف الصالح من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على احترام النبي ﷺ وتوقيره وعدم رفع أصواتهم عنده دل على ذلك قول أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ في الحديث: «**فجعل بعضنا يهمس إلى بعض ما كفارة ما صنعناه بتفريطنا في صلاتنا؟**» والهمس هو تحريك الشفتين بكلام خفي[4].

ولا شك أن حرمة النبي ﷺ بعد موته وتوقيره لازم كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره ﷺ وذكر حديثه، وسماع اسمه، وسيرته وتعلم سنته، والدعوة إليها ونصرتها[5].

---

(١) سورة الفتح، الآية: (٩).

(٢) سورة النور، الآية: (٦٣).

(٣) سورة الحجرات، الآيات: (١ ـ ٣).

(٤) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٣١٥، صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٩٢، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٧٥.

(٥) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص٢٥١.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على التزام الأدب مع سنة النبي ﷺ وسيرته، والإيمان الصادق به، وبما جاء به وطاعته، واتباعه واتخاذه قدوة في جميع الأحوال إلا ما كان خاصاً به، ومحبته أكثر من النفس والأهل والولد والوالد، والناس أجمعين، والصلاة عليه عند ذكر اسمه ﷺ، ووجوب التحاكم إليه والرضا بحكمه، وإنزاله منزلته التي أنزله الله إياها[1].

كما يجب على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحث المدعوين على التأدب مع أهل الفضل والعلم اقتداءً بالصحابة في أدبهم مع الرسول ﷺ.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: التأسي بالنبي ﷺ.

ينبغي لكل مسلم أن يكون متأسياً بالنبي ﷺ في جميع أحواله وخصوصاً الداعية، فعليه أن يتأسى بالنبي ﷺ، فيسلك في دعوته، منهج النبي ﷺ وطريقته.

يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[2].

(هذه الآية الكريمة، أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله، وأفعاله، وأحواله)[3]. ولهذا لما سمع النبي ﷺ أصحابه يهمس بعضهم إلى بعض عن كفارة تأخيرهم صلاة الصبح قال: «**أما لكم فيَّ أسوة؟**» فقد حثهم ﷺ على التأسي به وبين لهم: أن النوم ليس فيه تفريط، إنما التفريط على من لم يصل

---

(١) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص١٧١، جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص٤٨٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٧٥٦.

الصلاة حتى يجئ وقت الصلاة الأخرى.

فحري بالداعية أن يكون متأسياً بالنبي ﷺ في حركاته، وسكناته في سره وعلانيته، وفي جميع تصرفاته ومعاملاته، وأن يحث المدعوين على الاقتداء بالنبي ﷺ[1] وكذلك التأسي بأهل العلم والفضل والصلاح.

ثامناً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

أسلوب الاستفهام من الأساليب الدعوية الناجحة لما له من أثر في شدّ انتباه المدعوين ولفت أنظارهم إلى ما يقوله الداعية[2]، ولهذا قال النبي ﷺ مستنكراً في الحديث: «**أما لكم فيّ أسوة؟**» حينما أخذ بعضهم يهمس إلى بعض عن كفارة تفريطهم في الصلاة؛ وذلك لأن تفريطهم لم يكن عن قصد وإنما بسبب نومه ﷺ ونومهم، والواجب عليهم التأسي بفعله، لأن الدين يسر لا مشقة فيه. كما استخدم النبي ﷺ أسلوب الاستفهام في موضع آخر في حديث الدراسة، كما في قوله: «**ما ترون الناس صنعوا؟**» من باب استحضار أفهام أصحابه[3] ولفت أنظارهم.

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يستخدم هذا الأسلوب عند الحاجة إليه.

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: فضل الصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ.

إن من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ بيان فضل السلف الصالح؛ للتأسي بهم والسير على هديهم؛ ولهذا بين النبي ﷺ في حديث

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٠٠) الدرس السادس.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس السابع، الحديث رقم: (١١٤، ١١٥) الدرس الثالث.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٣١٧.

الدراسة فضل الصحابيين الجليلين أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ عند قوله ﷺ: «**فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا**» وذلك لما امتازا به من الفضل فهما أفضل الأمة بعد النبي ﷺ، كما جاء في الحديث: «**اِقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ**»(١). قال الملا علي القاري ـ رحمه الله ـ: (أي في أفعالهم وأحوالهم)(٢).

فأبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بادر بالتصديق بالنبي ﷺ حينما كذبه الناس، ولازمه في كل أحواله، فله ـ رضي الله عنه ـ خصوصية من الخلة وملازمة الصحبة في أوقات الشدة بما لم يسبق إليه(٣). وكذلك عمر ـ رضي الله عنه ـ فقد بلغ من الفضائل مبلغاً عظيماً، ويكفيه شرفاً وفخراً وفضلاً أنه أفضل هذه الأمة بعد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ. وأن القرآن الكريم نزل برأيه في عدة مواضع كما جاء في الحديث عنه ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاثٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَنَزَلَتْ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ**

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ كلها، ٥/ ٦٠٩ رقم: (٣٦٧١) كما أخرجه من حديث ابن مسعود: كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ٥/ ٦٧٢، رقم: (٣٨١٤).

(٢) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، وبهامشه شرح الشفاء لعلي القاري ٢/ ٨٨ للعلامة: أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري، الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ، الناشر: المطبعة الأزهرية المصرية.

(٣) انظر الحديث رقم: (٩٧) الدرس الثالث.

عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾[1]»[2].

فحري بالدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الاقتداء بهما فقد كان لهما من البلاء العظيم في الإسلام والمواقف المشهودة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ والجهاد في سبيله، ونشر الإسلام في أرجاء المعمورة، ويكفيهما شرفاً وفخراً أنهما من العشرة المبشرين بالجنة. فينبغي دراسة سيرهم وجمع أخبارهم ومواقفهم التي فيها الزاد المعين الذي لا ينضب في الدعوة والجهاد.

عاشراً: من موضوعات الدعوة: الحث على مكارم الأخلاق.

ظهر في هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ الحث على التحلي بمكارم الأخلاق، وأصول الحكم، فقد دعا النبي ﷺ الناس في هذا الحديث إلى حسن الخلق لما رأى تكالبهم وتزاحمهم على الماء كما في قوله ﷺ: «**أحسنوا الملأ كلكم سيروى**»، أي: (أحسنوا أخلاقكم من غير مضارة بعضكم بعضاً)[3].

فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتصف بحسن الخلق؛ فإن النبي ﷺ

---

(١) سورة التحريم، الآية: (٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، ١/ ٦٥٣ رقم: (٤٠٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ ٤/ ١٨٦٥ رقم: (٢٣٩٩).

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٦٢٧، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٦٧٥، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٣١٧.

بعثه الله تعالى، ليتمم مكارم الأخلاق[1]، كما قال ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ**»[2]، ومما يدل على أهمية حسن الخلق للداعية أن الله تعالى أمر به إمام الدعاة وقائدهم محمداً ﷺ، وأثنى عليه به، قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[4]، وسئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خلقه فقالت: «**... فإن خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ**»[5]. كما كان ﷺ يسأل الله تعالى أن يرزقه الخلق الحسن بقوله: «**... وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ...**»[6].

الحادي عشر: من وظائف الداعية: تبليغ العلم ونشره بين الناس.

يستفاد من هذا الحديث أن من وظائف الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ نشر العلم وتبليغه للناس، والدعوة إلى العمل به. لقوله ﷺ «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»[7]، وقوله: «**... لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ**»[8].

قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ: (إنه ـ يعني الحديث ـ دليل صريح على

---

(١) انظر الحديث رقم: (١٠٠) الدرس السادس.

(٢) سبق تخريجه ص٢٨١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٩٩).

(٤) سورة القلم، الآية: (٤).

(٥) سبق تخريجه ص٢٨١.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٤ رقم: (٧٧١).

(٧) سبق تخريجه ص١١٢.

(٨) سبق تخريجه ص٢٩٥.

وجوب نقل العلم وإشاعة السنن والأحكام)[1].

وقد حذر الله ـ عز وجل ـ في كتابه الكريم من كتم العلم فقال ـ عز وجل ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[2].

قال السعدي ـ رحمه الله ـ: (هذه الآية وإن كانت نازلة في أهل الكتاب، وما كتموا من شأن الرسول ﷺ وصفاته، فإن حكمها عام لكل من اتصف بكتمان ما أنزل الله من البينات الدالات على الحق المظهرات له)[3]. ولذلك فقد كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يحرصون أشد الحرص على تبليغ ما سمعوه من علم عن النبي ﷺ، عن عروة بن حمران مولى عثمان ـ رضي الله عنهما ـ قال: (لما توضأ عثمان قال: «**وَاللَّهِ لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لَوْلا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيُصَلِّي صَلاةً إِلاَّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلاةِ الَّتِي تَلِيهَا**». قال عروة: الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ إلى قوله ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾[4].

قال بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ: (ومراد عثمان ـ رضي الله عنه ـ أن هذه

---

(١) عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٢/ ٢٤٣، صحيح مسلم بشرح النووي ٩/ ١٢٨، فتح الباري ١/ ٢٤٠، عمدة القاري ٢/ ١٤٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٥٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ١٨٦.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه ١/ ٢٠٦، رقم: (٢٢٧).

الآية تحرض على التبليغ، وتتوعد من كتمه باللعنة، وهي وإن نزلت في أهل الكتاب، ولكن العبرة بعموم اللفظ، وإنما كان عثمان ـ رضي الله عنه ـ يرى ترك تبليغهم ذلك، لولا الآية المذكورة، خشية عليهم من الاغترار)[1]. وعن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ يقول: (**إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمْ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ وَكَانَتْ الأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمْ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَالَ مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضْهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ**)[2].

فيجيب ـ رضي الله عنه ـ عن ذلك بقوله: (لولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ثم يتلو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾)[3].

ولهذا فقد حرص عبد الله بن رباح ـ رحمه الله ـ على نشر حديث الدراسة

---

(١) فتح الباري ١/ ٣١٤، عمدة القاري ٣/ ١٣، إرشاد الساري ١/ ٢٤٦.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام، باب الحجة على من قال إن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة وما كان يغيب بعضهم من مشاهد النبي ﷺ وأمور الإسلام، ١٣/ ٣٩٢، رقم: (٧٣٥٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ٤/ ١٩٣٩، رقم: (٢٤٩٢)، واللفظ له.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: (١٥٩ ـ ١٦٠).

وتبليغه للناس ليعملوا به عند الحاجة دل على ذلك قوله: (**فقال عبد الله بن رباح: إني لأحدث هذا الحديث في مسجد الجامع...**).

فينبغي للدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الحرص الشديد على تعليم الناس الخير ونشره بينهم[1] اقتداءً بإمام الدعاة وسيد المرسلين نبينا محمد ﷺ الذي كادت نفسه تزهق من شدة ذلك[2] كما أخبر الله ـ عز وجل ـ بذلك في كتابه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾[3].

الثاني عشر: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

السؤال والجواب من الأساليب الدعوية الناجحة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ[4] لما له من أثر في إثارة انتباه السامع، وحضور قلبه، وقد اشتمل حديث الدراسة على هذا الأسلوب الدعوي المهم. حينما استخدم الصحابي الجليل عمران بن حصين ـ رضي الله عنه أسلوب السؤال والجواب مع عبد الله ابن رباح ـ رحمه الله ـ.

---

(١) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٥) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٧ـ ٣٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٥، ٩٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (٩٧) الدرس الثاني.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ٨.

(٣) سورة الكهف، الآية: (٦).

(٤) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٤١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٦٦) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٩٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٠٠) الدرس الخامس، الحديث رقم: (١٣٠، ١٣١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٤٠) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٥٠) الدرس الأول.

فحري بالداعية استخدام هذا الأسلوب ـ عند الحاجة إليه ـ في المحاضرة، والكلمة، والمقال، وغير ذلك من مجالات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ.

الثالث عشر: من موضوعات الدعوة: بيان فضل الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ.

دل الحديث على منزلة الأنصار وبيان فضلهم وقد (امتدحهم الله ـ عز وجل ـ في كتابه مبيناً فضلهم وشرفهم وكرمهم، وعدم حسدهم، وإيثارهم مع الحاجة)[1]، فقال ـ عز وجل ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]. فالأنصار ـ رضي الله عنهم ـ كانوا هم السبب بعد الله ـ عز وجل ـ في نشر الإسلام ونجاح دعوة النبي ﷺ.

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي ـ رحمه الله ـ: (الأوس والخزرج الذين آمنوا بالله ورسوله طوعاً ومحبة واختياراً وآووا رسول الله ﷺ، ومنعوه من الأحمر والأسود، وتبؤوا دار الهجرة والإيمان، حتى صارت موئلاً ومرجعاً يرجع إليه المؤمنون، ويلجأ إليه المهاجرون، ويسكن بحماه المسلمون، إذ كانت البلدان كلها بلدان حرب وشرك وشر فلم يزل أنصار الدين يأوون إلى الأنصار، حتى انتشر الإسلام وقوي، وجعل يزداد شيئاً فشيئاً حتى فتحوا القلوب، بالعلم والإيمان والقرآن، والبلدان بالسيف والسنان)[3]. فالأحاديث في فضلهم كثيرة،

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٣٨.

(٢) سورة الحشر، الآية: (٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٧٨٩.

وقد عقد الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ باباً بعنوان (**مناقب الأنصار**).

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (الأنصار هو اسم إسلامي سمى به النبي ﷺ الأوس والخزرج وحلفاءهم)[1]. فهم الذين ناصروا رسول الله ﷺ وآووه، وضحوا دونه بالغالي والنفيس، وبذلوا نفوسهم، وأموالهم في سبيل الله، وإعلان دينه، ونشر دعوة نبيه ﷺ، لهم فضل عظيم عند الله ـ عز وجل ـ والرسول ﷺ قد بين فضائلهم في مواضع من السنة منها ما جاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: «**لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ وَلَوْلا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الأَنْصَارِ**». فقال أبو هريرة: ما ظلم بأبي وأمي، آووه ونصروه. أو كلمة أخرى[2].

قال الطيبي ـ رحمه الله ـ: (أراد بهذا الكلام إكرام الأنصار، والتعريض بأنه لا رتبة بعد الهجرة أعلى من النصرة، وبيان أنهم بلغوا من الكرامة مبلغاً لولا أنه ﷺ من المهاجرين إلى المدينة لعد نفسه من الأنصار لكرامتهم عند الله تعالى)[3]. كما أوصى بهم النبي ﷺ خيراً وذكر أنهم كرشه وعيبته كما جاء في الحديث: عن هشام بن زيد قال: سمعت أنس بن مالك يقول: مرّ أبو بكر والعباس ـ رضي الله عنهما ـ بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال: ما

---

(١) فتح الباري ٧/ ١١٠.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ «لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار» ٧/ ١٤١، رقم: (٣٧٧٩). وهو بنحوه متفق عليه عن عبد الله بن زيد عند البخاري رقم: (٧٢٤٥)، ومسلم رقم: (١٠٦١).

(٣) شرح مشكاة المصابيح ١٢/ ٣٩٣٥.

يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منّا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: وصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**»[1].

قال العيني ـ رحمه الله ـ: (وفيه وصية عظيمة لأجلهم، وفضيلة عزيزة لهم)[2]، فقد ضحوا بالغالي والنفيس في سبيل نشر الدعوة، فخاضوا المعارك وقدموا المئات من الشهداء إعزازاً للدين كما جاء عن قتادة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**مَا نَعْلَمُ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ أَكْثَرَ شَهِيدًا أَعَزَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الأَنْصَارِ**»[3].

فينبغي للداعية أن يجلّ الأنصار، ويعرف لهم حقهم وسابقتهم ويترضى عنهم فإن حبهم من علامات الإيمان وبغضهم من علامات النفاق، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**الأَنْصَارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ «أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» ٧/ ١٥٣، رقم: (٣٧٩٩)، واللفظ له. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ٤/ ١٩٤٩، رقم: (٢٥١٠).

(٢) عمدة القاري ١٦/ ٢٦٦.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب من قتل من المسلمين يوم أحد منهم: (حمزة بن عبد المطلب واليمان وأنس بن النضر ومصعب بن عمير) ٧/ ٤٦٧، رقم: (٤٠٧٨).

مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»[1].

ولهذا نجد في الحديث أن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ لما سمع عبد الله بن رباح يحدّث بحديث الدراسة قال له: من أنت؟ فأجابه بأنه: من الأنصار. فوثق به وقال: (**حدّث فأنتم أعلم بحديثكم**) وذلك لما يعلمه من منزلة الأنصار وفضلهم. فحري بالدعاة الاقتداء بهم، وبيان عظيم منزلتهم، ورعاية فضلهم.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان ٧/ ١٤٣، رقم: (٣٧٨٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي ـ رضي الله عنه ـ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق، ١/ ٨٥ رقم: (٧٥).

١٥٧- (٦٨٣) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ[1] قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بدرس واحد من الدروس الدعوية نلخصه في الآتي: من موضوعات الدعوة: بيان هدي النبي الكريم ﷺ في النوم.

أما الحديث عنه بالتفصيل فعلى النحو التالي:

من موضوعات الدعوة: بيان هدي النبي الكريم ﷺ في النوم.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ بيان هدي النبي ﷺ في النوم للاقتداء به.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (كان ينام أول الليل، ويقوم آخره، وربما سهر أول الليل في مصالح المسلمين، وكانت تنام عيناه، ولا ينام قبله وكان إذا نام لم يوقظوه حتى يكون هو الذي يستيقظ، وكان إذا عرّس قبيل الصبح نصب ذراعه، ووضع رأسه على كفه)[2]. كما ثبت عنه ﷺ: أنه كان ينام على الحصير وتارة على الأرض وتارة على السرير وقيل كان ينام على كساء أسود. وكان

(١) سبق التعريف به ص٩٣٨.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ١٥٨.

فراشه أدماً حشوه ليف، له مسح ينام عليه يثني بثنيتين، وكانت وسادته أدماً حشوها ليف[1]. وكان ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ»[2]، «وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[3]. كما روي عنه ﷺ أنه إذا أخذ مضجعه يضع يده تحت رأسه ويقول: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»[4]، وروي عنه ﷺ أيضاً أنه كان يقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنْ الْفَقْرِ»[5].

---

(١) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ١٥٥.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب: السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، ١٣/ ٤٦٣، رقم: (٧٣٩٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات ٩/ ٧٨ رقم: (٥٠١٧).

(٤) أخرجه الترمذي: كتاب الدعوات، باب تابع لباب ماجاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، ٥/ ٤٧١ رقم: (٣٤٠٧). وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرج ابن ماجه نحوه عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، رقم: (٣٨٧٧).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند =

فعلى الدعاة إلى الله ـ تعالى ـ أن يرشدوا المدعوين ويعلموهم أذكار النوم وأذكار اليقظة وأذكار الصباح وأذكار المساء حتى تكون صلتهم بالله ـ تعالى ـ قوية وقلوبهم مطمئنة وصدق ربي إذ يقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[1].

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

=

النوم وأخذ المضجع ٤/ ٢٠٨٤ رقم: (٢٧١٣).

(١) سورة الرعد، الآية: (٢٨).

القسم الثاني

المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة

١ـ الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.

٢ـ الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو.

٣ـ الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.

٤ـ الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب والوسائل.

الفصل الأول

المنهج الدعوي المتعلق بالداعيـة

المنهج الدعوي المتعلق بالداعية

الداعية في اللغة : من دعا الرجل دعوة ودعـاءً: أي: نـاداه :والاسـم الدعوة ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته.[1] والداعية صـريخ الخيـل في الحروب لدعائه من يستصرخه[2]، والجمع دعاة، وداعون[3]، وهـم قـوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ، واحدهم داعٍ.

ورجل داعية: إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو ديـن أدخلـت الهـاء فيـه للمبالغة[4]. والنبي ﷺ داعي الأ مة إلى توحيد الله ـ تعالى ـ وطاعته قال تعالى مخبراً عن الجن الذين اسـتمعوا القـرآن وولـوا إلى قـومهم منـذرين: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾[5] [6].

وقال – عـز وجـل –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[7]. أي داعياً إلى توحيـد الله ومـا يقرب منه.[8]

---

(١) لسان العرب ١٤/ ٢٥٨، باب الواو والياء من المعتل مادة (دعا)، المصباح المنير في غريـب الشرح الكبير للرافعي ١/ ١٩٥ تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي بدون رقـم وتـاريخ طبعة الناشر: المكتبة العلمية بيروت ـ لبنان.

(٢) القاموس المحيط ٤/ ٣٢٩.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ١٠/ ١٢٧ للعلامـة: محمـد مرتضـى الزبيـدي، تحقيـق: إبراهيم الترزي، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٤) تهذيب اللغة ٣/ ١٢٢ مادة (دعا) لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيـق الأسـتاذ محمد أبو الفضل إبراهيم بدون رقم وتاريخ طبعة نشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٥) سورة الأحقاف الآية (٣١) .

(٦) تهذيب اللغة ٣/ ١٢٠.

(٧) سورة الأحزاب الآيتان (٤٥ ،٤٦) .

(٨) لسان العرب ١٤/ ٢٥٩، باب الواو والياء من المعتل، مادة (دعا) .

فالدعاة لفظ عام يشمل : دعاة الحق ودعاة الباطل كما قال – سبحانه- على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ (١)، وقوله سبحانه عن المشركين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ (٢).

فكل من حمل فكرة ودعا إليها ونادى بها سواء أكانت هذه الفكرة خيراً محضاً ، أم شراً محضاً فهو داعية .(٣) يقول الرسول ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»(٤).

أما تعريف الداعية من حيث الاصطلاح فهو: المبلغ للإسلام، والمعلم له ، والساعي إلى تطبيقه(٥). وهذا الداعية يجب أن تتوفر فيه شروط وصفات ومواصفات وآداب تؤهله للقيام بهذه المهمة الجليلة ، وعلى ضوء ذلك تم استنباط الدروس المتعلقة بالداعية على النحو التالي:

---

(١) سورة غافر الآية (٤١).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢١) .

(٣) صفات الداعية ص ١١ ، ١٢ للدكتور: حمد بن ناصر العمار، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، نشر: دار إشبيليا.

(٤) سبق تخريجه ص٣٥٠.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة ، ص ١٥٣ .

	المـــــــــدرس الدعـــــــوي	رقم الصفحة
١	من أخلاق الداعية: الاهتمام بالمدعو	٨٠٦
٢	من أخلاق الداعية: التبسم	٩١٠
٣	من أخلاق الداعية: التزام الأدب والتلطف مع المدعو	٦١٦
٤	من أخلاق الداعية: التلطف في الدعوة	٨٧٨
٥	من أخلاق الداعية: إجابة الدعوة	٤٩٦
٦	من أخلاق الداعية: الحياء ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة	٢٦٧، ٣٠٩، ٣٢٩
٧	من آداب الداعية: إرشاد السائل إلى من هو أعلم منه	٢٠٦
٨	من آداب الداعية: تطييب نفوس المدعوين	٥٨١
٩	من آداب الداعية: إنزال الناس منازلهم	٤٦٧
١٠	من أدب الداعية: اختيار الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه.	١٩١، ٢٠١، ٢٢٣، ٢٦٠، ٣٢٨
١١	من صفات الداعية: الأمانة في النقل	٦٩، ٩٠، ١١٤، ١٢٩، ١٨٠، ٤١٧، ٤٢٤، ٥١٩، ٥٢٧،

	المـــــــــدرس الدعـــــــوي	رقم الصفحة
		٥٥٨، ٥٦٩، ٥٧٣، ٦٥٥، ٧٦٤، ٨٠٥، ٨٤١، ٨٩١
١٢	من صفات الداعية: البلاغة واختيار الألفاظ المناسبة	٥٤١
١٣	من صفات الداعية: التثبت	٨٢٤
١٤	من صفات الداعية: التواضع	٣٢٤
١٥	من صفات الداعية: الحرص على قيام الليل	٩٣٣
١٦	من صفات الداعية: الحرص على النظافة والطهارة	٦٤، ١٧٤
١٧	من صفات الداعية: الحرص على نفع المدعوين	١٠٨، ١٦٤
١٨	من صفات الداعية: الحكمة	٨٠٢
١٩	من صفات الداعية: حسن الخلق	٢٨١
٢٠	من صفات الداعية: الدقة والتثبت في نقل الحديث	٤٢١، ٥١٧، ٨٢٨
٢١	من صفات الداعية: الرحمة	١٤٢، ٢٥٧
٢٢	من صفات الداعية: الفطنة	٣٦٠
٢٣	من صفات الداعية: المحافظة على العبادات	٣٤٤

	المـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
٢٤	من صفات الداعية : محبة النبي ﷺ	٥٥٩
٢٥	من صفات الداعية : الورع	٢٠٨
٢٦	من فقه الداعية : تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة .	٨٠١
٢٧	من فقه الداعية : تفقد أحوال المدعوين	٤٦٥
٢٨	من فقه الداعية : ذكر العلة من الحكم	٤٧٤ ، ٥٠١
٢٩	من فقه الداعية : عدم الإجابة على سؤال المدعو ـ أحياناً ـ وحثه على الاعتماد على علمه وفقهه	٧٠٠
٣٠	من كمال حرص الداعية : ملازمة أهل العلم والفضل	٨١٣
٣١	من كمال علم الداعية : إجابة المدعو بأكثر مما سأل	٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٤٩١ ، ٩٠٩
٣٢	من كمال نصح الداعية : إنكاره ما يخشى انتشاره بين الناس	٣١٤
٣٣	من مسؤوليات بيت الداعية : بيان الأحكام الشرعية	٣٤١
٣٤	من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء	٩٤ ، ١٢٨ ، ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ،

	المـــــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
		٢٤٢، ٢٦٤، ٣١٢، ٣٨٥، ٤١١، ٤٧٧، ٥٤٩، ٦٧٤، ٧١٠، ٧٣٠، ٧٤٨، ٨٠٠، ٨٢٩، ٨٧٤
٣٥	من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء والأقارب	٣٣٩، ٦٠٧
٣٦	من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء والموالي	٤٣١، ٧٢١
٣٧	من مسؤوليات الداعية : تعليم الأقارب	٣٧٧، ٣٩٩، ٥٢٧، ٥٩٣، ٦١٧، ٦٨٣، ٨٥٧
٣٨	من مسؤوليات الداعية : تعليم تلاميذه	٤٨٩، ٦٣٠
٣٩	من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي	٢٩١، ٤١٢، ٥٣٢، ٥٦٣، ٥٨٦، ٨٢٢، ٩١٣

	المدرس الدعوي	رقم الصفحة
٤٠	من واجبات المرأة الداعية : قيامها بخدمة زوجها	٢٢٤، ٢٣٤، ٣٠٩
٤١	من وظائف الداعية : الإجابة على أسئلة المدعوين وإن كانت مما يحتشم منه .	٣٣٥
٤٢	من وظائف الداعية: تبليغ العلم الشرعي ونشره بين الناس	١١٢، ١١٨، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٥٦، ٤٨١، ٥٦٩، ٦١٤، ٩٥٢
٤٣	من وظائف الداعية : التعليم	٣٧٠، ٣٨٧، ٥١١، ٦٣٧، ٧٤٣
٤٤	من وظائف الداعية: المبادرة إلى تغيير المنكر فور وقوعه	١٢٠، ٤٣٦، ٦٣٤، ٧٢٥
٤٥	من وظائف الداعية: الحرص على التبليغ في أحلك الظروف .	٦٢٢
٤٦	من وظائف الداعية : القيام بالاحتساب	٤٥٥
٤٧	من وظائف الداعية : المبادرة بالتعليم وعدم انتظار السؤال	٢١٤، ٣٥٨،

	الـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
		٥٥٠، ٥٩٩، ٧٠٧، ٧١٤

ومـن خـلال الـدروس السـابقة في الجـدول السـابق يتـبين لنـا المـنهج الدعوي المتعلق بالداعية في النقاط التالية:

أولاً : إن كل مسلم ومسلمة مكلف شرعاً بالدعوة إلى الله – تعالى – ومطلوب منه القيام بهذه الوظيفة الجليلة قدر طاقته واستطاعته . يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[١].

ثانياً: على الداعية أن يهتم بإصلاح نفسه وتزكيتها حتى تقبل دعوته، وتؤتى ثمارها المرجوة وذلك يتم من خلال الآتي :

١- ملازمة العلماء والدعاة السابقين في الخبرة والميدان[٢]، والاقتداء بهم في الحرص على نشر العلم وتبليغه كما كان حال سلفنا الصالح الذين ضربوا أروع الأمثلة في ذلك[٣].

٢- الإعداد النفسي والروحي لتحمل هذه المهمة الشاقة [٤].

٣- الاستمرار في طريق الدعوة والصبر عليه، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٥] في كل مكان وزمان .

---

(١) سورة التغابن، الآية: (١٦).

(٢) انظر مثلاً : ٨١٣ .

(٣) انظر مثلاً : ١١٢ ، ١١٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩، ٤٨١ ، ٥٦٩، ٦١٤، ٩٥٢ .

(٤) انظر مثلاً : ٣٤٤ ، ٩٣٣.

(٥) انظر مثلاً : ١٢٠، ٣١٤ ، ٤٣٦، ٤٥٥ ، ٦٢٢ ، ٦٣٤ ، ٧٢٥ .

٤- الإطـــلاع على أحوال المـدعوين ومعرفتهـا؛ لأنـه ينـبني عليهـا موضـوع الدعوة، ووسائلها، وأساليبها.

ثالثاً: أن يحرص الداعية على الاتصاف بالصفات المطلوب توافرها فيه مثل:

١- قوة الصلة بالله ـ عز وجل ـ وذلك من خلال المحافظـة علـى العبـادات[١]، والإكثار من النوافل[٢]، واللجوء إلى الله على كل حال .

٢- العلم ، الذي به تصح النية والمنهج ، وأهم العلوم التي يحتاج إليها الداعيـة إلى الله ـ عز وجل ـ علم الكتاب والسنة[٣]، وما يتفـرع منهمـا، وتحصـيل العلم لا يتم إلا بالجد والحرص عليه والتفقه فيه[٤].

٣- أهمية التثبت من الأمور والتأكد منها ، وصحتها ، وخاصة منها مـا يتعلـق بكتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله ﷺ[٥].

٤- الورع[٦] والتقوى، وذلك لأن الداعية محل نظر المدعوين .

٥- حسن الخلق[٧] لأنه أدعى إلى استجابة المدعوين للدعوة والداعية، وحسـن الخلق يشمل عدة أمور منها :

١- الحياء[٨].

٢- الرحمة[٩].

---

(١) انظر مثلاً : ٣٤٤ .
(٢) انظر مثلاً : ٩٣٣ .
(٣) انظر مثلاً : ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٤٩١ ، ٩٠٩.
(٤) انظر مثلاً : ٧٠٠ ، ٤٧٤ ، ٥٠١ .
(٥) انظر مثلاً : ٤٢١ ، ٥١٧ ، ٨٢٤ ، ٨٢٨.
(٦) انظر مثلاً : ٢٠٨ .
(٧) انظر مثلاً : ٢٨١ .
(٨) انظر مثلاً : ٢٦٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٩ .
(٩) انظر مثلاً : ١٤٢ ، ٢٥٧ .

٣- التواضع[١].
٤- التزام الأدب والتلطف مع المدعو[٢].
٥- الاهتمام بالمدعو[٣].
٦- الأمانة[٤].
٧- الحرص على النظافة[٥].
٨- إنزال الناس منازلهم[٦].

٦- الفطنة والفراسة[٧].

٧- الحكمة[٨].

٨- عرض الموضوعات بطريقة شيقة مفهومه وذلك بتعلم اللغة وأساليب البلاغة[٩] واختيار الألفاظ المناسبة في الدعوة[١٠].

رابعاً : على الداعية أن يهتم بدعوة الأقربين فهم أولى الناس بالدعوة

---

(١) انظر: مثلاً: ٣٢٤.
(٢) انظر مثلاً : ٦١٦ ، ٨٧٨.
(٣) انظر مثلاً : ٤٦٥ ، ٥٨١ ، ٨٠٦.
(٤) انظر مثلاً : ٦٩ ، ٩٠ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٨٠ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٥٧٣ .
(٥) انظر مثلاً : ٦٤ ، ١٧٤ .
(٦) انظر مثلاً : ٤٦٧ .
(٧) انظر مثلاً : ٣٦٠ .
(٨) انظر مثلاً : ٨٠٢
(٩) انظر مثلاً : ٥٤١ .
(١٠) انظر مثلاً : ١٩١ ، ٢٠١ ، ٢٢٣ ، ٢٦٠ ، ٣٢٨ .

وأحق بها من غيرهم . قال تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1]، وأقرب الأقربين إلى الداعية نفسه التي بين جنبيه قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[2]، ثم أهله وأسرته[3]قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[4]، ثم يأتي جميع الأقارب[5] والأرحام، الأقرب فالأقرب، ثم يعم الموالي[6] التلاميذ[7] وغيرهم من الناس.

خامساً: على الداعية أن يبذل جهده في الإصلاح ، وذلك بإنكار المنكر فور وقوعه[8] والتنبيه عليه قبل وقوعه[9]. وأن يراعي أحوال الزمان والمكان والمدعو فإن هذا من الحكمة التي ينبغي له أن يأخذ بها ، كما قال سبحانه : ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[10] ومن البصيرة التي ذكرها الله – عز وجل– في قوله مخاطباً إمام الدعاة وسيد المرسلين : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[11] .

---

(١) سورة الشعراء الآية (٢١٤).

(٢) سورة الشمس الآية (٩ ،١٠)

(٣) انظر مثلاً : ٩٤، ١٢٨، ١٤٧ ، ٢٤٢ ، ٣١٢ ، ٣٨٥ ، ٤٧٧ .

(٤) سورة التحريم الآية (٦) .

(٥) انظر مثلاً : ٣٧٧ ، ٣٦٩ ، ٥٢٧ ، ٥٩٣ ، ٦١٧ ، ٦٨٣ .

(٦) انظر مثلاً : ٢٩١، ٤١٢ ، ٥٣٢ ، ٥٦٣ ، ٥٨٦ ، ٨٢٢ ، ٩١٣ .

(٧) انظر مثلاً : ٤٨٩ ، ٦٣٠ .

(٨) انظر مثلاً : ١٢٠ ، ٤٣٦ ، ٦٣٤ ، ٧٢٥ .

(٩) انظر مثلاً : ٧٠٠ ، ٨٠١ .

(١٠) سورة النحل الآية (١٢٥) .

(١١) سورة يوسف الآية (١٠٨) .

الفصل الثاني

المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو

المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو

إن كلمة (المدعو) مشتقة من دعاه يدعوه ، فهو مدعو . إذن فهو اسم مفعول ، مشتق من أصل الكلمة (دعا) [1] .

يقول الدكتور حمود الرحيلي : (والمقصود بالمدعو في اصطلاح الدعوة الإسلامية : هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام) [2].

وعلى هذا يمكننا أن نقول إن المدعو هو : (من توجه إليه الدعوة) قريباً أو بعيداً ، مسلماً أو كافراً ، ذكراً أو أنثى ، من الإنس أو الجن .

وقد استخلصت الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو على النحو التالي :

م	الـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
١	من أخلاق المدعو : الصدق	٤٢٦
٢	من آداب المدعو : التزام الأدب مع من هو أفضل منه	٤٩٥
٣	من أدب المدعو : القيام على خدمة الداعية	٢٧٥، ٥٧٩
٤	من أصناف المدعوين : البربر والمجوس	٣٦١
٥	من أصناف المدعوين : الجن	٤٩٠
٦	من أصناف المدعوين : الشباب	٦٨٢
٧	من أصناف المدعوين : طلبة العلم والعوام	٥١٢، ٥٥٢
٨	من أصناف المدعوين : المشركون	١٨٩

(١) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٤١ .

(٢) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم ، ص ٥ ، للدكتور حمود بن أحمد الرحيلي ، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ، الناشر : دار العاصمة الرياض.

م	الـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
٩	من أصناف المدعوين : النساء	٤٨٢
١٠	من أصناف المدعوين : اليهود	٢٤٩، ٢٧٦، ٧٣٤
١١	من سمات المدعو الصالح : سرعة الاستجابة لله والرسول ﷺ	١٢٤، ٢٣٨، ٦٩٩، ٨١٧
١٢	من كمال حرص المدعو : الإلحاح في السؤال إذا كان فيه مصلحة	٥١٤، ٥٧٤
١٣	من كمال حرص المدعو : التثبت من الحكم	٣٦٢
١٤	من كمال حرص المدعو : حضور مجالس العلم	٦٨١
١٥	من كمال حرص المدعو : الرجوع إلى أهل العلم فيما أشكل ولو كان مما يستحى منه .	٢٩٣
١٦	من كمال خلق المدعو : التحلي بالأدب .	٢٧٨

وبناءً على ما تقدم من الدروس الدعوية المستنبطة في الجدول السابق يمكن أن يتجلى لنا المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو على النحو التالي :

أولاً : المدعو هو: كل مخاطب بالإسلام ، ومكلف بقبوله والإذعان له، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[2].

(١) سورة الأعراف الآية (١٥٨) .

(٢) سورة الفرقان الآية (١)

ويقول سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾[1].

فرسالة النبي ﷺ جاءت عامة لكل المدعوين إنسهم وجنهم[2]، فكذلك ينبغي للدعاة من بعده أن يكونوا عالميين في دعوتهم فلا يخصون بالدعوة أحداً دون أحد .

ثانياً: أهمية المدعو في العملية الدعوية؛ لأن الداعية إنما يتوجه بدعوته إليه.

ثالثاً : المدعوون على أصناف عديدة، وأنواع كثيرة ينبغي للداعية أن يعامل كل صنف بما يناسبه .

١- على حسب عقائدهم :

أ) البربر والمجوس [3] .

ب) المشركون [4] .

ج) اليهود[5] .

٢- على حسب أعمارهم ، وأجناسهم ،ومكانتهم :

أ) الشباب [6].

ب) النساء[7].

ج) طلبة العلم والعوام [8] .

---

(١) سورة سبأ الآية (٢٨) .

(٢) انظر مثلاً :٤٩٠

(٣) انظر مثلاً: ٣٦١ .

(٤) انظر مثلاً : ١٨٩ .

(٥) انظر مثلاً : ٢٤٩ ، ٢٧٦ ، ٧٣٤ .

(٦) انظر مثلاً : ٦٨٢ .

(٧) انظر مثلاً : ٤٨٢ .

(٨) انظر مثلاً : ٥١٢ ، ٥٥٢ .

والمدعوون لهم صفات حسنة[1]، ينبغي للداعية مراعاتها وتوظيفها من أجل تحقيق أفضل النتائج منها :

١- سرعة الاستجابة لله ولرسوله ﷺ . [2]

٢- الإلحاح في السؤال إذا كان فيه مصلحة . [3]

٣- حضور مجالس العلم . [4]

٤- الرجوع إلى أهل العلم فيما أشكل . [5]

٥- التثبت من الحكم . [6]

رابعاً: إن للمدعو حقوقاً كما أن عليه واجبات [7] ، ولعل أهم حق للمدعوين أن يُقصدوا ويدعوا ، أو يرسل إليهم ، وأن يحرص عليهم جميعاً، ولا يستهان بواحد منهم أيّاً كان شأنه[8] (فالرسول ﷺ لم يفرق في عرض دعوته وتبليغها للناس بين كبير وصغير ، وذكر وأنثى ، وقريب وبعيد) [9] .

خامساً: اختلاف أحوال المدعوين وأصنافهم[10]، يؤكد أهمية مراعاتهم[11]، والاعتناء بالفروق بينهم عناية فائقة.

---

(١) انظر مثلاً : ٤٢٦ .

(٢) انظر مثلاً : ١٢٤ ، ٢٣٨ ، ٦٩٩ ، ٨١٧ .

(٣) انظر مثلاً : ٥١٤ ، ٥٧٤ .

(٤) انظر مثلاً : ٦٨١ .

(٥) انظر مثلاً : ٢٩٣ .

(٦) انظر مثلاً : ٣٦٢ .

(٧) انظر مثلاً : ٢٩٣ .

(٨) المدخل إلى علم الدعوة ، ص ١٧٠ .

(٩) المرجع السابق ، ص١٧١ .

(١٠) انظر مثلاً : ٧٤ .

(١١) انظر مثلاً : ٥٠٧ ، ٥٩٦ .

الفصل الثالث

المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة

المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة

موضوع الدعوة هو : (الإسلام الذي يدعى إليه) [1] .

وتتضمن موضوعات الدعوة : (الأمر بكل ما أمر الله به ، والنهي عن كل ما ينهى عنه، وهذا هو ظاهر الأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر)[2] .

وعلى ضوء ما تقدم تم استنباط الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة على النحو الآتي :

	الـــــــــدرس الدعـــــــوي	رقم الصفحة
١	من تاريخ الدعوة : ذكر غزوة خيبر .	٩٣٢
٢	من تاريخ الدعوة : ذكر يوم فتح مكة .	٢١٣
٣	من تاريخ الدعوة : نزول آية الحيض .	٢٥١
٤	من خصائص الدعوة : التكامل .	٣١٧
٥	من خصائص الدعوة : التيسير .	٢١٤، ٢٢٨، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٩٠، ٧١٦، ٧٨٥، ٨٠٩
٦	من خصائص الدعوة : الشمول .	١٧٨، ١٨٥، ٣٢٢
٧	من خصائص الدعوة : الوسطية .	٢٤٧
٨	من خصائص الدعوة : وفاؤها بحاجات البشر .	٣٤٦
٩	من فقه الدعوة : التنبيه على علة الحكم	٢٣٧

(١) المدخل إلى علم الدعوة ، ص ١٨٢.

(٢) مجموع الفتاوى ١٥/ ١٦١ .

	المدرس الدعوي	رقم الصفحة
١٠	من فقه الدعوة : جواز ذكر الرجل بما فيه من العاهة عند التعريف	٣٧٨
١١	من فقه الدعوة : عدم التصريح باسم المخالف.	٢٢٢، ٥٣٠، ٧١١
١٢	من مناهج الدعوة : استخدام المنهج الحسي .	٦٧٦
١٣	من موضوعات الدعوة : الاحتساب على من أخطأ في وضوئه	١٢١
١٤	من موضوعات الدعوة : الإخبار بالمغيبات .	٢٨٧، ٦٦٩، ٨٤٤
١٥	من موضوعات الدعوة : الاعتكاف	٢٣٩
١٦	من موضوعات الدعوة : الإقامة .	٧٨٤
١٧	من موضوعات الدعوة : الاقتداء بالنبي ﷺ .	٦٥٧، ٧٢٥، ٧٣٠، ٧٥٩، ٩٤٨
١٨	من موضوعات الدعوة: الأمر بالسكون في الصلاة وإتمام الصفوف	٤٦١ ، ٤٦٥
١٩	من موضوعات الدعوة : الاهتمام بنظافة المسجد .	٦٧٢
٢٠	من موضوعات الدعوة : اتباع سنة النبي ﷺ .	٨٦٥
٢١	من موضوعات الدعوة : إثبات شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة .	٣٩٥
٢٢	من موضوعات الدعوة: إثبات صفة الحب والبغض لله ـ عز وجل-	٩١٨
٢٣	من موضوعات الدعوة : إثبات فتنة القبر والتعوذ من ذلك .	٧٣٧
٢٤	من موضوعات الدعوة : إثبات نبوته ﷺ .	٧٨٠
٢٥	من موضوعات الدعوة : احترام الداعية وتوقيره .	٢٧٨
٢٦	من موضوعات الدعوة : أداء النوافل في البيوت.	٢٣٥
٢٧	من موضوعات الدعوة: استحباب الجلوس في المصلى بعد صلاة الصبح .	٩١٠
٢٨	من موضوعات الدعوة : استحباب الذكر بعد الصلاة .	٧٥٣

	المـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
٢٩	من موضوعات الدعوة : استحباب القنوت عند النوازل .	٩٢٩
٣٠	من موضوعات الدعوة : استحباب قول (إن شاء الله) لما يـراد عملـه في المستقبل .	٩٤٢
٣١	من موضوعات الدعوة : إكرام أهـل الفضـل والسـابقة في الإسـلام والدعوة والجهاد .	٦٩٤
٣٢	من موضوعات الدعوة : إكرام الضيف .	٦٨٥
٣٣	من موضوعات الدعوة : إكرام النعم	١٩٤
٣٤	من موضوعات الدعوة : أن الأذان يمنع الإغارة ويحقن الدماء	٣٨٠
٣٥	من موضوعات الدعوة : أهمية إحسان العمل وإتقانه .	١٠٩، ١٢٣
٣٦	من موضوعات الدعوة : أهمية مصاحبة أهل الفضل والعلم.	٥٠١ ـ ٥٧٩
٣٧	من موضوعات الدعوة : أهمية إنزال الناس منـازلهم وتقـديم الأولى فالأولى .	٩٢٤
٣٨	من موضوعات الدعوة: بيان أصناف المدعوين.	٧٤
٣٩	مـن موضوعـات الدعوة : بيـــان أن مـن أبغـض الـبلاد إلى الله – عز وجل – الأسواق .	٩١٦
٤٠	من موضوعات الدعوة : بيان أن من أحب البلاد إلى الله ـ عز وجـل – المساجد .	٩١٤
٤١	من موضوعات الدعوة: بيان أن الإخلاص شرط في قبول العمل.	٣٩٦
٤٢	من موضوعات الدعوة : بيان أن الأذان علامة بلاد الإسلام	٣٨٠
٤٣	من موضوعات الدعوة:بيان أن الرؤيا الصالحة من مبشرات النبوة.	٥٥٣
٤٤	من موضوعات الدعوة :بيان أن السواك من سنن المصطفى ﷺ .	١٧٢

	المدرس الدعوي	رقم الصفحة
٤٥	من موضوعات الدعوة: بيان أن من سنن الهدى : صلاة الجماعة.	٨٦٢
٤٦	من موضوعات الدعوة : بيان أن من محاسن الأعمال إماطة الأذى عن الطريق .	٦٧٠
٤٧	من موضوعات الدعوة : بيان أن من مواطن ذكر الله – عز وجل- أدبار الصلوات المكتوبة .	٧٥٨
٤٨	من موضوعات الدعوة:بيان أن الوقوع في الخطأ من سمات البشر.	٢٩٩
٤٩	من موضوعات الدعوة :بيان أهمية الدعوة الفردية .	٨٤
٥٠	من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الطهارة وأنها شرط في صحة الصلاة	٨٧
٥١	من موضوعات الدعوة :بيان أوقات الصلاة .	٧٩٠
٥٢	من موضوعات الدعوة : تحريم سبق الإمام في الصلاة .	٤٤٤
٥٣	من موضوعات الدعوة : بيان جواز أذان الأعمى .	٣٧٧
٥٤	من موضوعات الدعوة : بيان الحكمة من سكوت الإمام في الركعة الأولى .	٧٧١
٥٥	من موضوعات الدعوة : بيان دور زوجات النبي ﷺ في الدعوة .	٣٠٣
٥٦	من موضوعات الدعوة : بيان فضل الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ	٩٥٦
٥٧	من موضوعات الدعوة : بيان فضل الذكر .	٧٨١
٥٨	من موضوعات الدعوة: بيان فضل سليمان – عليه السلام-	٦٦٦
٥٩	من موضوعات الدعوة : بيان فضل الصحابة ﷺ .	١٤٩
٦٠	من موضوعات الدعوة :بيان فضل صلاتي الصبح والعصر .	٥٣٢ –٨٣١
٦١	من موضوعات الدعوة : بيان فضل الطهارة في البيوت	٩٠٣

	المـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
٦٢	من موضوعات الدعوة: بيان فضل العشاء والصبح في جماعة.	٨٨٠
٦٣	من موضوعات الدعوة : بيان فضل كثرة الخطى إلى المساجد.	٨٩٨ ، ٩٠٤
٦٤	من موضوعات الدعوة : بيان فضل المؤذن ومنزلته .	٤٠٢
٦٥	من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة الآذان وأثره في طرد الشيطان.	٤٠٥
٦٦	من موضوعات الدعوة : بيان قدر سترة المصلي .	٦٠٩
٦٧	من موضوعات الدعوة : بيان فضيلة أمة محمد ﷺ على سائر الأمم يوم القيامة .	١٣٩
٦٨	من موضوعات الدعوة : بيان منزلة فقراء المهاجرين .	٢٨٣
٦٩	من موضوعات الدعوة : بيان هدي النبي الكريم ﷺ في النوم .	٩٦٠
٧٠	من موضوعات الدعوة : بيان وظيفة المسجد .	٧٠٩
٧١	من موضوعات الدعوة : بيان وقت العشاء وجواز تأخيرها .	٨٣٦
٧٢	من موضوعات الدعوة : تأدب الصحابة – رضي الله عنهم- مع النبي ﷺ . وعدم رفع أصواتهم عنده .	٩٣٤، ٩٤٦
٧٣	من موضوعات الدعوة: التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة.	٨٥١
٧٤	من موضوعات الدعوة : التحذير من الخطأ قبل وقوعه .	٦٣٨
٧٥	من موضوعات الدعوة : التحذير من الصفوف الأخيرة في الصلاة للرجال والتحذير من الصفوف الأولى للنساء.	٤٧٩
٧٦	من موضوعات الدعوة : التحذير من الغلَول .	٨٧
٧٧	من موضوعات الدعوة : التحذير من الكبائر .	٩٨
٧٨	من موضوعات الدعوة : تذكير المفضول للفاضل .	٣٦٥

	المدرس الدعوي	رقم الصفحة
٧٩	من موضوعات الدعوة : الترغيب في الوضوء .	٦٣، ١٤١
٨٠	من موضوعات الدعوة : التزود من الأعمال الصالحة .	١٠٤
٨١	من موضوعات الدعوة : التستر عند قضاء الحاجة .	٣٢٨
٨٢	من موضوعات الدعوة : التعاون .	١٠٣
٨٣	من موضوعات الدعوة : تعظيم القبلة	١٩٠
٨٤	من موضوعات الدعوة :تعليم الصلاة .	٤٣٧، ٦٠١
٨٥	من موضوعات الدعوة : تعليم الناس فضل الوضوء .	١٣١
٨٦	من موضوعات الدعوة : تغيير المنكر فور وقوعه .	٥٨٧
٨٧	من موضوعات الدعوة : تقديم أولي الفضل وتقريبهم في الصلاة	٤٦٩
٨٨	من موضوعات الدعوة : التلطف مع الزوجة والعناية بها .	٢٤٣
٨٩	من موضوعات الدعوة : تمني الصحابة – رضي الله عنهم – مرافقة النبي ﷺ في الجنة .	٥٨٢
٩٠	من موضوعات الدعوة : تنزيه الميامن .	١٩٣
٩١	من موضوعات الدعوة : ثبوت المعجزة للنبي ﷺ .	٩٤٢
٩٢	من موضوعات الدعوة : ثبوت النسخ .	٨٢٥
٩٣	من موضوعات الدعوة : جواز استخدام لفظة (لو) .	٤٤٦
٩٤	من موضوعات الدعوة : جواز تفسير الرؤى .	٦٩٦
٩٥	من موضوعات الدعوة : جواز الصلاة على الحصير	٨٨٦
٩٦	من موضوعات الدعوة:جواز قطع القراءة في الصلاة عند الضرورة.	٥١٩
٩٧	من موضوعات الدعوة : الحث على الأذكار المشروعة .	١١٤

	المـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
٩٨	من موضوعات الدعوة: الحث على الاعتدال والطمأنينة في الصلاة.	٥١٠، ٥٣٩
٩٩	من موضوعات الدعوة : الحث على أداء الصلاة في وقتها.	٦٣٥، ٨١٥، ٨٤٣
١٠٠	من موضوعات الدعوة : الحث على التستر .	٣١٣، ٣٢٠
١٠١	من موضوعات الدعوة: الحث على الخشوع وحضور القلب في الصلاة.	١٠٩
١٠٢	من موضوعات الدعوة : الحث على الدعاء بعد التشهد .	٧٤٦
١٠٣	من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء وتعظيم الله وتمجيده.	٥٤٤، ٥٦٤
١٠٤	من موضوعات الدعوة : الحث على الصفوف الأولى في الصلاة للرجال وحث النساء على الصفوف الأخيرة .	٤٧٧
١٠٥	من موضوعات الدعوة : الحث على صلاة الجماعة في المساجد .	١٦٥، ٤٤٠، ٥٠٩، ٥١٨ ٥٢٥، ٦٥٠، ٦٦٤، ٨٥٤
١٠٦	من موضوعات الدعوة : الحث على الطهارة والنظافة .	١٨١، ١٩٦، ٢٦٠
١٠٧	من موضوعات الدعوة: الحث على كثرة السجود ومجاهدة النفس.	٥٧٦ ، ٥٨٣
١٠٨	من موضوعات الدعوة : الحث على متابعة المؤذن .	٣٨٨
١٠٩	من موضوعات الدعوة : الحث على مكارم الأخلاق .	٩٥١
١١٠	من موضوعات الدعوة: الحث على موافقة الأمراء في غير معصية.	٨٤٦
١١١	من موضوعات الدعوة : الحرص على الأعمال التي توجب دخول الجنة .	٧٥٢
١١٢	من موضوعات الدعوة : الحرص على أداء النوافل .	٩٣٥
١١٣	من موضوعات الدعوة : الحرص على استعمال الأكفاء في الأمور	٦٩٧

	المدرس الدعوي	رقم الصفحة
	المهمة .	
١١٤	من موضوعات الدعوة :حرص أمهات المؤمنين- رضي الله عنهن - على التبليغ.	٧٣٣
١١٥	من موضوعات الدعوة : حرص أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة .	٢٤٥، ٣٠٧، ٥٩٣، ٥٩٨
١١٦	من موضوعات الدعوة : حرص السلف الصالح على تتبع سيرة النبي ﷺ .	٩٠٨
١١٧	من موضوعات الدعوة : حرص السلف الصالح من الموالي على تبليغ العلم ونشره .	٧٥٧، ٧٦٦
١١٨	من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة – رضي الله عنهم- على الاستمرار في الخير حتى الممات .	٧٨١
١١٩	من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة – رضي الله عنهم- على تبليغ السنة ونشرها .	٥٢٨، ٧٣١، ٧٨٣، ٨٠٨، ٨٧٨، ٨٨٥
١٢٠	من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة – رضي الله عنهم- على التزود من الخير بقدر المستطاع .	٨٩٦
١٢١	من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة -رضي الله عنهم- على الصلاة في جماعة .	٨٦٣
١٢٢	من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة – رضي الله عنهم- على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة .	١٧٠، ٣٤٦، ٤٣٢، ٥٠٦، ٧٢١، ٧٥١، ٧٧٠
١٢٣	من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة – رضي الله عنهم –	٩٤٤

	المـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
	على ملازمة النبي ﷺ والقيام على خدمته	
١٢٤	من موضوعات الدعوة : حفظ السر	٣٢٦
١٢٥	من موضوعات الدعوة : رد التنازع إلى السنة .	٦٤٥
١٢٦	من موضوعات الدعوة : زيارة القبور .	١٤٧
١٢٧	من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل .	١٣٨، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٥٠، ٢٦٥، ٢٨٢، ٢٩٢، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٥١، ٣٦١، ٤٠٦، ٤١٧، ٤٦١، ٥١٢، ٥٢٨، ٥٦٦، ٦١٠، ٦١٥، ٦٦٤، ٧٥٤، ٧٩٥، ٨٠٠
١٢٨	من موضوعات الدعوة: الصلاة على النبي ﷺ وسؤال الوسيلة له.	٣٩١
١٢٩	من موضوعات الدعوة: صيانة النفس البشرية عن كل ما يضرها.	٢٥٣
١٣٠	من موضوعات الدعوة : طهارة جلود الميتة بعد دبغها .	٣٥٩
١٣١	من موضوعات الدعوة : عموم دعوة النبي ﷺ للثقلين .	٤٩٨
١٣٢	من موضوعات الدعوة : عيادة المريض .	٤٢٠
١٣٣	من موضوعات الدعوة : غسل الجنابة .	٢٩٦-٣٣٤
١٣٤	من موضوعات الدعوة : فضل أبي بكر – ﷺ – .	٦٢٣
١٣٥	من موضوعات الدعوة : فضل الصحابيين الجليلين أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – .	٩٤٩

	المـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
١٣٦	من موضوعات الدعوة : فضل الصلاة .	٧٢،٩٥، ٧٩٠
١٣٧	من موضوعات الدعوة : فضل صيام رمضان .	٩٦
١٣٨	من موضوعات الدعوة : قبول الهدية .	٢٥٦، ٣٤٥
١٣٩	من موضوعات الدعوة : كراهة الإقعاء في الصلاة .	٦٠٠
١٤٠	من موضوعات الدعوة: كراهة أكل الثوم والبصل عند إتيان المساجد.	٧٠٢
١٤١	من موضوعات الدعوة : كراهة الصلاة بحضرة الطعام ولمن يدافعه الأخبثان .	٦٨٩
١٤٢	من موضوعات الدعوة : كراهة كثرة السؤال لدفع المشقة.	٥١٤
١٤٣	من موضوعات الدعوة : متابعة الإمام والعمل بعده .	٥٣٤
١٤٤	من موضوعات الدعوة :متابعة الإمام وعدم الخروج عليه.	٦٤٠
١٤٥	من موضوعات الدعوة : مجاهدة وساوس الشيطان .	٦٦٢
١٤٦	من موضوعات الدعوة : المحافظة على الوضوء	٦٣، ٢١٧
١٤٧	من موضوعات الدعوة : محبة النبي ﷺ والخوف عليه .	٤٩٣
١٤٨	من موضوعات الدعوة : مراعاة أحوال المدعوين .	٥٠٧
١٤٩	من موضوعات الدعوة : مراعاة آداب الطريق .	٢٠٢
١٥٠	من موضوعات الدعوة : مراعاة مصالح المدعوين	٥٩٦
١٥١	من موضوعات الدعوة : المسح على الخفين .	٢٠٩
١٥٢	من موضوعات الدعوة : مشروعية التنويع في العبادات الواردة على وجوه متنوعة .	٧٦٦
١٥٣	من موضوعات الدعوة : معاشرة الزوجة ومباشرتها ـ دون الفرج ـ وهي حائض .	٢٥١

	الـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
١٥٤	من موضوعات الدعوة : الموالاة في الوضوء	١٢٤
١٥٥	من موضوعات الدعوة : نزول الوحي على النبي ﷺ .	٧٣٦
١٥٦	من موضوعات الدعوة : النهي عن اتباع الأعراب في تسميتهم العشاء: عتمة.	٨٣٧
١٥٧	من موضوعات الدعوة: النهي عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن.	٨٧٢
١٥٨	من موضوعات الدعوة: النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة.	٤٥٠
١٥٩	من موضوعات الدعوة : النهي عن الغلو في الأنبياء والصالحين	٦٢٦
١٦٠	من موضوعات الدعوة : النهي عن قراءة القرآن الكريم في الركوع والسجود .	٥٥٥
١٦١	من موضوعات الدعوة : النهي عن هيشات الأسواق في الصلاة .	٤٧٠
١٦٢	من موضوعات الدعوة: نهي المأموم عن الجهر بالقراءة خلف الإمام.	٤٢٨
١٦٣	من موضوعات الدعوة : نهي النساء عن التطيب عند الخروج .	٤٨٣
١٦٤	من موضوعات الدعوة : وجوب الجماعة على من سمع النداء	٨٥٨
١٦٥	من موضوعات الدعوة : وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة.	٤١٤، ٧٧٢
١٦٦	من موضوعات الدعوة : الوضوء مما مست النار .	٣٣٩
١٦٧	من ميادين الدعوة : المسجد .	٤٧٤، ٥٥١، ٦٥٨، ٦٦١، ٦٧٥، ٧٠٤، ٧٧٧، ٨٧٠، ٨٧٧
١٦٨	من ميادين الدعوة : المنزل .	٦٣١، ٦٨٧، ٨١٤
١٦٩	من واجبات تبليغ الدعوة: ذكر بعض الألفاظ المستقذرة عند الحاجة.	٣٦٤

وعلى ضوء ما تم استنباطه من الدراسة من دروس دعوية في موضوعات

الدعوة يتبين لنا المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة على النحو الآتي :

أولاً : أهمية ترتيب موضوعات الدعوة حسب أهميتها الشرعية .[١] فيقدم ما يتعلق بالتوحيد[٢]، والاعتقاد[٣]، ثم ما يتعلق بأركان الإسلام كالصلاة[٤] والصيام[٥]، وما يتصل بالصلاة من أحكام كالوضوء[٦]، والغسل[٧]، ثم ما يتعلق بالتحذير من كبائر الذنوب[٨]، والترغيب في الطاعات[٩]، ثم ما يتعلق بالآداب[١٠]، والمستحبات[١١]، والمكروهات[١٢]، وغير ذلك .

ثانياً: أهمية مراعاة القواعد الدعوية عند اختيار الموضوع وطرحه مثل:

١- أهمية الإخلاص وأنه شرط في قبول العمل .[١٣]

٢- الحرص على رد النزاع عند اختلاف وجهات النظر إلى السنة النبوية .[١٤]

---

(١) انظر مثلاً : ٧٢

(٢) انظر مثلاً : ٩١٨

(٣) انظر مثلاً : ٦٢٦

(٤) انظر مثلاً : ٩٥ ، ٤٣٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٨ ، ٥٢٥ ، ٦٠١ ، ٦٦٤ ، ٨٥٤

(٥) انظر مثلاً : ٩٦

(٦) انظر مثلاً : ٦٣ ،٨٧ ، ١٣١، ١٤١ ، ١٨١، ١٩٦ ، ٢٦٠

(٧) انظر مثلاً : ٢٩٦، ٣٣٤.

(٨) انظر مثلاً : ٩٨

(٩) انظر مثلاً : ٦٣ ، ١٤١ ، ٥٨٣ ، ٧٨١ ، ٨٩٨، ٩٠٤ ، ٩١٠ ، ٩٣٥ .

(١٠) انظر مثلاً : ٢٠٢ ، ٦٩٤، ٩٢٤ ، ٩٣٤ ، ٩٤٦

(١١) انظر مثلاً : ٩١٠ ، ٧٥٣ ، ٩٢٩ .

(١٢) انظر مثلاً : ٦٠٠، ٦٨٩، ٧٠٢.

(١٣) انظر مثلاً : ٣٩٦ .

(١٤) انظر مثلاً : ٦٤٥ .

٣- إتقان العمل وإحسانه[١] .

٤- من الحكمة في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ مراعاة أحوال المدعوين[٢].

ثالثاً : على الداعية أن يراعي في عرضه لموضوعات الدعوة ما يلي:

١- الاستدلال على ما يقول بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وأقوال الصحابة، والعلماء ، فإن ذلك مما يدعم كلامه ويقويه فيكون عاملاً مهماً من عوامل استجابة المدعوين لدعوته[٣].

٢- عدم الوقوع في الأخطاء اللغوية، وذلك بتعلم اللغة وأساليب البلاغة التي لها دور كبير في جذب انتباه المدعوين[٤].

٣- مراعاة من تعرض عليهم الموضوعات حسب نوعياتهم وفئاتهم التي قدمناها في المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو[٥].

رابعاً: إن الدعوة لها خصائص وسمات ، ينبغي معرفتها ، وبيانها للمدعوين؛ لما في ذلك من المصالح ومن ذلك ما يأتي :

١- التكامل[٦].

٢- التيسير والسماحة[٧].

٣- الشمول .[٨]

---

(١) انظر مثلاً : ١٠٩ ، ١٢٣ .

(٢) انظر مثلاً : ٥٠٧ ، ٥٩٦

(٣) انظر المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب ص٩٩٧ رقم : (١).

(٤) انظر المنهج الدعوي المتعلق بالداعية ص٩٦٨ رقم : (١٢)

(٥) انظر ص٩٧٧.

(٦) انظر مثلاً : ٣١٧ .

(٧) انظر مثلاً : ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٥٨ ، ٧١٦ .

(٨) انظر مثلاً : ١٧٨ ، ١٨٥ ، ٣٢٢ .

٤- العموم لجميع الإنس والجن . [١]

٥- الوسطية . [٢]

٦- وفاؤها بحاجات البشر . [٣]

خامساً : الدلائل النبوية توضح الحق ، وتزيد الإيمان ، وتزيل الشبه فينبغي توضيحها للناس عند الحاجة لذلك ؛ لما فيها من الفوائد الكثيرة ، والمنافع المتعددة . [٤]

سادساً: ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أهمية موضوعات الدعوة في العملية الدعوية، وإحسان اختيارها لتؤتي الدعوة ثمارها المرجوة بإذن الله - تعالى - .

---

(١) انظر مثلاً : ٤٩٨

(٢) انظر مثلاً : ٢٤٧

(٣) انظر مثلاً :٣٤٦

(٤) انظر مثلاً : ٢٨٧، ٦٦٩ ، ٨٤٤ ، ٩٤٢ .

الفصل الرابع

المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب والوسائل

المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب.

المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل.

المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب

الأسلوب في اللغة : (الطريق والوجه والمذهب) يقال : هو على أسلوب من أساليب القوم أي: على طريق من طرقهم. ويجمع: أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه ويراد به الفن : يقال أخذ فلان في أساليب من القول: أي أفانين منه.[1]

وأما في الاصطلاح : فيراد بالأساليب : (الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته)[2].

فظهر أن أساليب الدعوة هي الطرق المؤثرة التي ينبغي للداعية أن يستخدمها في دعوته حتى تؤدي الغرض المنشود منها وهو إقناع المدعو واستجابته.

وقد تم استنباط الدروس الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة على النحو التالي:

م	الـــــــدرس الدعـــــــوي	رقم الصفحة
١	من أساليب الدعوة : الاستشهاد بالدليل .	٢٢٥، ٣٠٢، ٤١٨، ٥٦٧، ٥٧٥، ٥٩٠، ٦١٧، ٦٨٩، ٧٥٩، ٨١٨، ٨٢٣

(١) لسان العرب (١/ ٤٧٣) باب الباء (فصل السين)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (١/ ٢٨٤)، كتاب السين مادة (سلب)، القاموس المحيط (١/ ١١١) باب الباء (فصل السين) للفيروزآبادي بدون رقم الطبعة، نشر: مكتبة لبنان ١٩٩٥م، مختار الصحا ح، ص١٣٠ مادة (سلب).

(٢) انظر المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٢٤٢.

م	الـــــــــدرس الدعـــــــوي	رقم الصفحة
٢	من أساليب الدعوة : الاستعارة .	٥٤٠
٣	من أساليب الدعوة : الاستفهام .	١٤٩، ٧٣٥، ٧٧٥، ٩٤٩
٤	من أساليب الدعوة : الاستفهام الإنكاري .	٢٢٧، ٣٦٦، ٤٥٧، ٥٨٩
٥	من أساليب الدعوة : الانتقال من الرفق إلى الشدة للمصلحة	٦٩٩
٦	من أساليب الدعوة : الإنكار علانية للتنبيه .	٤٣٩
٧	من أساليب الدعوة : استخدام الألفاظ ذات الدلالة القاطعة	٣١٤
٨	من أساليب الدعوة : استخدام القسم للتأكيد .	١٤٣، ٤٤٥، ٨٩٥
٩	من أساليب الدعوة : استخدام القسم من غير مستحلف .	٦٦٥
١٠	من أساليب الدعوة : استعمال الشدة في بعض الأحيان	٨٥
١١	من أساليب الدعوة : البدء بالأهم فالمهم .	٣٧١
١٣	من أساليب الدعوة : التأكد من استيعاب المدعوين وفهمهم	٥٥٧
١٤	من أساليب الدعوة : التأكيد .	٣٥٣، ٨٣٣، ٧٧٧
١٥	من أساليب الدعوة : التبشير .	١٤٠، ١٥٦
١٦	من أساليب الدعوة : التحذير من المنكر قبل وقوعه .	٦٢٤
١٧	من أساليب الدعوة : تحريك العاطفة عند المدعو .	١٢٨
١٨	من أساليب الدعوة : الترغيب في العمل بذكر ما يترتب عليه.	٩٨، ١٣١، ١٦٣، ٣٧٤، ٣٩٣، ٧٦٧، ٨٣٠، ٨٦٧، ٨٧٩

م	المـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
١٩	من أساليب الدعوة : الترغيب في العمل والإخلاص فيه .	١١١
٢٠	من أساليب الدعوة : الترهيب.	١٥٧، ٢٠٠، ٤٤٧، ٤٥١، ٨٨٢
٢١	من أساليب الدعوة : التشبيه .	٧١، ١٣٠، ١٤١، ١٥٥، ٤١٣، ٤٥٧، ٥٤٣، ٥٨٩، ٦٠٢، ٦٣٩، ٧٩١، ٨١٨، ٨٤٢، ٨٨٣، ٨٩٧
٢٢	من أساليب الدعوة : التشويق .	٤٥٩، ٥٧٤
٢٣	من أساليب الدعوة : التصريح ببعض الألفاظ المستقذرة عند الحاجة .	١٩٧
٢٤	من أساليب الدعوة : تطمين المدعوين .	٧٧٦
٢٥	من أساليب الدعوة : التعجب .	٧٢٨
٢٦	من أساليب الدعوة : التعريف بالمدعو عند الحاجة .	٢٦٥
٢٧	من أساليب الدعوة : التفصيل بعد الإجمال .	٥٦٥
٢٨	من أساليب الدعوة : التفصيل والبيان .	٣١٦
٢٩	من أساليب الدعوة : التكرار .	١٥٩، ١٦٧، ٣٧٢، ٤١٦، ٥٥٥، ٦٦٣، ٩٠٠
٣٠	من أساليب الدعوة : التلميح .	٤٥٠
٣١	من أساليب الدعوة : التهديد والتخويف	٨٥٥

م	المـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
٣٢	من أساليب الدعوة : التنبيه على حكم الأخف للدلالة على الأعظم منه .	٣١٥
٣٣	من أساليب الدعوة : التوكيد .	٢٢٦
٣٤	من أساليب الدعوة : الثناء .	٦٨٤
٣٥	من أساليب الدعوة : الحض والحث .	٤٥٩
٣٦	من أساليب الدعوة : الحوار .	١٥٢، ٢٨٦، ٨٩٤
٣٧	من أساليب الدعوة : الدعاء للمدعوين .	٩٤٥
٣٨	من أساليب الدعوة : ذكر العام بعد الخاص .	٧٤٥
٣٩	من أساليب الدعوة : ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً .	١٧٩
٤٠	من أساليب الدعوة : ذكر المحاسن والمناقب للاقتداء .	٦٨٣
٤١	من أساليب الدعوة : الرد بشدة على المخالف .	٣٠٠
٤٢	من أساليب الدعوة : الرفق .	١٢١، ٢٣٧، ٦٥٤
٤٣	من أساليب الدعوة : السؤال والجواب .	٢٣٠، ٣٥٢، ٤٩١، ٦٤٤، ٦٥٦، ٨١١، ٨٥٩، ٩٠٧، ٩٥٥
٤٤	من أساليب الدعوة : الشدة في القول .	٧٠٨
٤٥	من أساليب الدعوة : الشدة في النداء .	٦٨٦
٤٦	من أساليب الدعوة : الشرط .	٣٥٧، ٣٨٦، ٤١٢، ٧٦٧
٤٧	من أساليب الدعوة : ضرب المثل	١١٨، ١٣٧، ١٥٧، ٥٣٨، ٦٠٨، ٧٦٩، ٧٩٤

م	المدرس الدعوي	رقم الصفحة
٤٨	من أساليب الدعوة : العدد	٢٩٥، ٣٠٤، ٣٤٥، ٥٠٩، ٦٢١، ٧١٥، ٧٤٤، ٧٥٢، ٧٦٥، ٩٢٣
٤٩	من أساليب الدعوة : الغضب للحق .	٢٥٥
٥٠	من أساليب الدعوة : الغلظة في الإنكار .	٤٣٦
٥١	من أساليب الدعوة : القصة .	٨٩٢
٥٢	من أساليب الدعوة : الكناية.	٢٦٩، ٤٠٤، ٥١١، ٥٩٤
٥٣	من أساليب الدعوة : الموعظة .	٤٧١
٥٤	من أساليب الدعوة : النداء .	٤٤٤، ٥٥٢
٥٥	من أساليب الدعوة : النداء بالأنساب .	٩٠٠
٥٦	من أساليب الدعوة : نقل أحوال المقتدى به .	٢٢٥
٥٧	من أساليب الدعوة: النهي عن الشيء بذكر ما يترتب عليه .	٤٦٧
٥٨	من أساليب الدعوة : الوصف .	١٣٦، ٤٣٢، ٦٣٦، ٧٢٢

وبعد هذا العرض العام لما تم استنباطه من الدراسة من أساليب دعوية يتبين لنا المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب على النحو الآتي :

أولاً: الأساليب لها مكانة بالغة في الدعوة إلى الله – عز وجل – لأنها في الحقيقة هي: الطرق المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الناس الدين الإسلامي ، والحض على تطبيقه ، والعمل به .

ثانياً: ينبغي للداعية أن يتحرى الأساليب الناجحة الموافقة لشرع الله ولا محذور فيها فيقدم الأساليب المناسبة لكل صنف من أصناف المدعوين. فإن كل مدعو له طباعه وميوله التي تختلف عن الآخرين، فهناك من يدعى بأساليب تحرك الشعور والوجدان[1] كأسلوب الموعظة[2]، والترغيب[3]، والترهيب[4]، والبشارة[5]، والدعاء للمدعو[6].

وهناك من يدعى بأساليب التفكر والتدبر والاعتبار كأساليب التشبيه[7]، والحوار[8]، والاستفهام[9]، والاستعارة[10].

وهناك من يدعى بالأساليب التي تعتمد على الحس والتجارب الإنسانية كأسلوب نقل أحوال المقتدى به[11]، والإنكار علانية للتنبيه[12]،

---

(١) انظر مثلاً: ١٢٨.

(٢) انظر مثلاً : ٤٧١

(٣) انظر مثلاً : ٩٨ ، ١٣١ ، ١٦٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩٣ ، ٧٦٧ ، ٨٣٠ ، ٨٦٧ .

(٤) انظر مثلاً : ١٥٧ ، ٢٠٠ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٦٧ ، ٨٨٢ .

(٥) انظر مثلاً : ٧٧٧ .

(٦) انظر مثلاً : ٩٤٥ .

(٧) انظر مثلاً : ٧١ ، ١٣٠، ١٤١ ، ١٥٥ ، ٤١٣ ، ٥٤٣ ، ٦٠٢ ، ٧١٩ ، ٨١٨ ،

(٨) انظر مثلاً : ١٥٢ ، ٢٨٦ ، ٨٩٤ .

(٩) انظر مثلاً : ١٤٩ ، ٧٣٥، ٧٧٥ ، ٩٤٩ ، ٢٢٧ .

(١٠) انظر مثلاً : ٥٤٠ .

(١١) انظر مثلاً : ٢٢٥ .

(١٢) انظر مثلاً : ٤٣٩ .

واستعمال الشدة في بعض الأحيان[1] وغير ذلك، فينبغي للداعية إلى الله – عز وجل – التنويع بين هذه الأساليب وطرحها ، وذلك لأن المدعو فيه ثلاث ركائز: العاطفة، والعقل، والإحساس، فالداعية الموفق الذي يستخدم الأساليب التي تشبع الركائز الثلاث بشكل متوازن ومتناسق.

ثالثاً : إن حصر الأساليب الدعوية في التقسيم السابق أمر صعب ، وذلك لتنوع الأساليب وكثرتها ، ومن هذه الأساليب على سبيل المثال لا الحصر :

١- أسلوب : التعجب[2].

٢- أسلوب : التكرار[3].

٣- أسلوب : التلميح[4].

٤- أسلوب : الثناء[5].

٥- أسلوب : الحض والحث[6].

٦- أسلوب : الاستشهاد بالدليل[7].

---

(١) انظر مثلاً : ٨٥ .

(٢) انظر مثلاً : ٧٢٨ .

(٣) انظر مثلاً : ١٥٩ ، ١٦٧، ٣٧٢ ، ٤١٦ ، ٥٥٥ ، ٦٦٣ ، ٩٠٠ .

(٤) انظر مثلاً : ٤٥٠ .

(٥) انظر مثلاً : ٦٨٤ .

(٦) انظر مثلاً : ٤٥٩ .

(٧) انظر مثلاً : ٢٢٥ ، ٣٠٢ ، ٤١٨ ، ٥٦٧ ، ٥٧٥ ، ٥٩٠ ، ٦١٧ ، ٦٨٩ ، ٧٥٩ .

٧- أسلوب : ذكر العام بعد الخاص[١].

٨- أسلوب : السؤال والجواب[٢].

٩- أسلوب : الشرط[٣].

١٠- أسلوب : الغضب[٤].

١١- أسلوب : القسم[٥].

١٢- أسلوب : القصة[٦].

١٣- أسلوب : الوصف[٧].

رابعاً : ينبغي للداعية التنويع في الأساليب ، وعدم الاقتصار على أساليب معينة؛ لأن التنويع يشوق المدعو، ويثير انتباهه كاستخدام بعض الألفاظ ذات الدلالة القاطعة[٨]، والتنبيه على حكم الأخف للدلالة على الأعظم منه[٩]، كما ينبغي للداعية أيضاً أن يحسن اختيار الأساليب في أوقاتها وأحوالها المناسبة.

---

(١) انظر مثلاً : ٧٤٥ .

(٢) انظر مثلاً : ٢٣٠، ٣٥٢ ، ٤٩١ ، ٦٤٤ ، ٦٥٦ ، ٨١١ ، ٨٥٩ ، ٩٠٧ ، ٩٥٥

(٣) انظر مثلاً : ٣٥٧ ، ٣٨٦ ، ٤١٢ ، ٧٦٧

(٤) انظر مثلاً : ٢٥٥

(٥) انظر مثلاً : ١٤٣ ، ٤٤٥ ، ٨٩٥ ، ٦٦٥

(٦) انظر مثلاً : ٨٩٢.

(٧) انظر مثلاً : ١٣٦ ، ٤٣٢ ، ٦٣٦ ، ٧٢٢

(٨) انظر مثلاً : ٣١٤

(٩) انظر مثلاً : ٣١٥

المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل

الوسائل : جمع وسيلة ، وهي في اللغة : ما يتوصل به إلى الشيء. [1] ويقترب به .

واصطلاحاً : (ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية ، أو مادية) . [2]

وقال ابن كثير – رحمه الله – : (الوسيلة هي: التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود) [3] .

فظهر بهذا أن الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى هي: ما يعين الداعية على تبليغ دعوته من أمور حسية أو معنوية .

وعلى ضوء هذا التعريف تم استنباط الدروس الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة على النحو الآتي :

م	الـــــــدرس الدعـــــــوي	رقم الصفحة
١	من وسائل الدعوة : الإنكار باللسان .	٢٦٩، ٣٢١
٢	من وسائل الدعوة : الإنكار باليد .	٢٧٩، ٥٨٨
٣	من وسائل الدعوة : الآذان .	٣٧٣
٤	من وسائل الدعوة : اتخاذ الوسائل المعينة على إيصال الدعوة .	٧٦١

(١) لســـان العـــرب ١١/ ٧٢٤ باب اللام (فصل الواو) .

(٢) المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٤٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٤ .

م	الـــــــــدرس الدعـــــــــوي	رقم الصفحة
٥	من وسائل الدعوة : استخدام الأدلة الحسية .	٤٩٩
٦	من وسائل الدعوة : استخدام الأيدي والإشارات .	٣٣٣، ٦٥٢، ٨٧٢
٧	من وسائل الدعوة : استخدام وسائل إيضاح حسية.	٧٢٣
٨	من وسائل الدعوة : استخدام وسائل إيضاح مفهومه .	٧٩٢
٩	من وسائل الدعوة : استخدام اليدين في التعليم.	٧٠١، ٨٤٩
١٠	من وسائل الدعوة : استغلال الفرص المتاحة في الدعوة .	٨٣، ١٨٦، ٣٦٧، ٤٠١، ٤٩٧، ٥٥٠، ٧٧٩، ٨١٧
١١	من وسائل الدعوة : التطبيق العملي .	٦٣٢، ٨٠٣
١٢	من وسائل الدعوة : الخطبة .	١٠٦، ٤٣٨، ٦٩٤، ٧٦٠، ٩٤١
١٣	من وسائل الدعوة : الدرس بعد الصلاة .	٤٤٣
١٤	من وسائل الدعوة : عيادة المرضى والدعاء لهم .	٧٩
١٥	من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .	١٧١، ٢١٧، ٣٣٥، ٣٤٦، ٤٧٣، ٦٧٧
١٦	من وسائل الدعوة : القول .	٧٦
١٧	من وسائل الدعوة : الوقوف أمام الناس .	١٠٥

وعلى ضوء ما سبق من الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل في الجدول السابق، يتبين لنا المنهج الدعوي المستنبط من الدراسة المتعلقة بالوسائل في الآتي:

أولاً : إن الوسائل لها أهمية بالغة في العملية الدعوية؛ لأنها تعين الداعية على تبليغ دعوته، وإيصالها للناس .

ثانياً : إن الوسائل لها حكم الغايات ، فلا ينبغي للداعية أن يستخدم من الوسائل إلا ما كان مشروعاً لا محذور فيه .

ثالثاً : الوسائل كثيرة ومتعددة منها على سبيل المثال :

أ) الوسائل القولية: كالخطبة[1]، الدرس بعد الصلاة [2]، الإنكار باللسان [3].

ب) الوسائل الفعلية: كالإنكار باليد [4]، استخدام الأيدي والإشارات[5]، عيادة المرضى[6]، التطبيق العملي في التعليم[7] وغير ذلك .

ويمكن تقسيمها إلى :

---

(١) انظر مثلاً : ١٠٦ ، ٤٣٨ ، ٦٩٤، ٧٦٠، ٩٤١ .

(٢) انظر مثلاً : ٤٤٣ .

(٣) انظر مثلاً : ٢٦٩ ، ٣٢١ .

(٤) انظر مثلاً : ٢٧٩ ، ٥٨٨ .

(٥) انظر مثلاً : ٦٥٢ ، ٧٠١ ، ٨٤٩ .

(٦) انظر مثلاً : ٧٩ .

(٧) انظر مثلاً : ٦٣٢ ، ٨٠٣ .

١- الوسائل الأصلية: كالقول[١] والعمل[٢].

٢- الوسائل المساعدة: كالمنبر[٣]، والوقوف أمام الناس[٤]، واستغلال المواقف والفرص في الدعوة إلى الله – عز وجل –[٥].

ومما تقدم يتبين لنا أهمية الوسائل في الدعوة إلى الله – عز وجل – فينبغي للدعاة إلى الله – تعالى – الاهتمام بها، وابتكار وسائل جديدة للدعوة، بشرط أن لا يكون هناك مانع شرعي من استخدامها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) انظر مثلاً : ٧٦ .

(٢) انظر مثلاً : ٦٣٢ ، ٨٠٣ .

(٣) انظر مثلاً : ٧٦١ .

(٤) انظر مثلاً : ١٠٥ .

(٥) انظر مثلاً : ٨٣ ، ١٨٦ ، ٣٦٧ ، ٤٠١ ، ٤٩٧ ، ٥٥٠ ، ٧٧٩ ، ٨١٧ .

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على إمام الدعاة معلّم الناس الخير، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أحمد الله ـ عز وجل ـ على ما وفقني إليه من الكتابة في موضوع: فقه الدعوة فيما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه (دراسة دعوية من أول كتاب الطهارة إلى نهاية كتاب المساجد ومواضع الصلاة). والذي أرجو أن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

ومن خلال بحثي هذا الموضوع برزت لي نتائج عديدة وتوصيات مهمة يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: النتائـــج.

١) إذا كان فقه الدعوة علماً ـ وهو كذلك ـ فإن لكل علم أدواته وقواعده، وأساليبه ووسائله، من لم يتقنها لم يبرع في ذلك العلم. لاسيما وإن هذا العلم ـ أعني فقه الدعوة ـ يتعلق بمخاطبة أشخاص لهم نفسيات مختلفة، وثقافات متفاوتة، وأخلاق متباينة، يحتاج كل واحد منهم إلى منهج مختلف عن الآخر. وذلك لا يكون إلا عن فقه وعلم وبصيرة. ولا شك أن خير مصدر لفقه الدعوة: كتاب الله

الكريم، وسنة النبي ﷺ. لذا فإن استخراج مكنونات السنة في هذا العلم مما يساعد الدعاة إلى الله ـ تعالى ـ في دعوتهم.

٢) إن سبب اتساع فجوة الخلاف بين بعض الدعاة في كثير من قضايا الدعوة مرده إلى بعض الاجتهادات التي تختلف فيها وجهات النظر؛ ولذلك فإن تضييق هوة الخلاف يكون بالرد إلى كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة المصطفى ﷺ وهذه الدراسة ومثيلاتها مما يعين على ذلك.

٣) أهمية الأخذ بمنهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ والسير على طريقتهم، وتتبع خطاهم، وذلك بدراسة شروحهم وأقوالهم بل وتطبيقاتهم في الدعوة.

٤) على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ وهو المبلغ للدعوة، أن يتأسى بالنبي ﷺ في دعوته وهديه وسمته، وهذه الدراسة تسهم في الكشف عن ذلك الهدي النبوي.

٥) المدعوون على أصناف وطبقات عدة. ولا شك أن كل واحد منهم بحاجة إلى دعوة على حسب حاله، فينبغي للداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يعامل كل صنف بما يناسبه، كما كان رسول الله ﷺ يدعو كل واحد من الناس بحسبه.

٦) من الأهمية بمكان مراعاة حسن اختيار الموضوع وكيفية عرضه، فما يناسب في حال معينة قد لا يناسب في أحوال أخرى، وقد كان للنبي ﷺ منهج محدد في اختيار الموضوعات من حيث: تقديم الأهم على المهم، والمهم على ما هو أقل منه، وإرجاء بعض الموضوعات

لأوقات تناسبها، وطرح بعض الموضوعات في أماكن أو مناسبات دون أخرى وهكذا.

٧) على الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحسن اختيار الأساليب الدعوية التي لا محذور فيها ولا مخالفة شرعية، وعليه أن يقدم المناسب منها لكل صنف من أصناف المدعوين، فلا يكفي أن يكون ما يدعو إليه حقاً بل لابد من اختيار الأسلوب الأمثل لتبليغ هذا الحق.

٨) إن وسائل الدعوة كثيرة ومتنوعة، تختلف باختلاف الدعاة والمدعوين وموضوعات الدعوة، فعلى الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أن يختار منها ما يوصل دعوته إلى الآخرين، بشرط أن لا تكون محرمة أو تفضي إلى محرم.

ثانياً: التوصيـــات:

١) أوصي إخواني الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ من الذكور والإناث أن يبلغوا هذا الدين على قدر استطاعتهم وعلمهم، وأن يهتموا ببناء أنفسهم بناءً صحيحاً في جميع الجوانب، وأن يكون هذا البناء مستمداً من كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة نبيه ﷺ وأن يتصفوا بمجموعة من الصفات والأخلاق الفاضلة التي بها تنجح الدعوة ـ بإذن الله تعالى ـ.

٢) أوصي نفسي وإخواني الدعاة كذلك بالاجتماع على كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسول الله ﷺ ونبذ الاختلاف المذموم المؤدي إلى التنازع والفرقة.

٣) كما أوصيهم بالرجوع إلى أهل العلم في كل ما يشكل عليهم من قضايا الدعوة ومسائلها حتى يُعبد الله على علم وبصيرة.

٤) توجيه مراكز البحوث وأقسام الدراسات العليا التي تعنى بالدعوة إلى الاهتمام بهذا الموضوع، وإعطائه حقه من الدراسة والبحث، لأهميته والحاجة إليه في وقتنا الحاضر.

٥) وأخيراً: أوصي بتدريس (**فقه الدعوة في السنة النبوية**)، في كليات الدعوة والكليات الشرعية وأن يكون ذلك عن طريق التدرج في كتب السنة النبوية، بدءًا بصحيحي البخاري ومسلم ـ رحمهما الله ـ.

وفي الختام ما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو نسيان فمن نفسي، وحسبي أني اجتهدت، فالكمال لله ـ سبحانه وتعالى ـ والقصور من سمات العمل البشري.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: أ ـ فهرس أحاديث الدراسة.

ب ـ فهرس آثار الدراسة.

ثالثاً: أ ـ فهرس الأحاديث الواردة في الشرح.

ب ـ فهرس الآثار الواردة في الشرح.

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

خامساً: فهرس المفردات والغريب.

سادساً: فهرس الأماكن والبلدان.

سابعاً: فهرس الأشعار.

ثامناً: فهرس المذاهب والفرق والملل.

تاسعاً: فهرس المصادر والمراجع.

عاشراً: فهرس الموضوعات.

أولاً فهرس الآيات

سورة الفاتحة

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾	٦-٧	٧٣٤

سورة البقرة

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	٣٠	١٥٣
﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٤٢	٢٩٥
﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	٦٦	٤٧٢
﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾	١٠١	٢٧٧
﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾	١٠٢	٧٥
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾	١٠٦	٨٢٥
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾	١١٤	٦٧٢
﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾	١٢٤	٦٥
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾	١٤٠	٢٩٥
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾	١٤٣	٦٤، ٢٤٧
﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾	١٥١	٨٦٥
﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾	١٥٢	١١٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾	١٥٩	٢٨٣-٢٩٥-٣٥٧-٥١١-٥٥٠-٧٠٧-٩٥٣-٩٥٤
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾	١٧٧	٤٢٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾	١٨٣	٩٦
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾	١٨٤	٢٢٩

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾	١٨٥	٩٦
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾	١٨٥	٢٢٨-٨٠٩
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾	١٨٦	٤-٥-٥٦٤
﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾	٢٠٥	٩١٩
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ﴾	٢٢١	٩٦٥
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾	٢٢٢	٢٣٦-٢٤٦-٢٥١-٢٥٣
﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾	٢٢٤	١٤٤
﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾	٢٣٨	٥١٠-٦٠٢-٨١٥-٨٢٣-٨٢٦، ٨٤٣
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾	٢٦٠	١٥٣
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾	٢٦١	١١٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾	٢٦٤	١١٩
﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	٢٦٩	٢٥٦-٨٠٣
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	٢٨٦	٣٩٠

سورة آل عمران

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾	٩٥	٤٢٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	١٠٢	١

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾	١٠٣	١٠٤
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾	١٠٤	٧-٥٨٧
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾	١١٠	٤٥٦-٥٨٧-٧٣٣
﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	١١٣	٢٧٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ ﴾	١٥٦	٤٤٦
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾	١٥٩	١٢٣-٦٥٤
﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾	١٦١	٨٨
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾	١٧٩	٢٨٨-٦٧٠-٨٤٥
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾	١٨٧	٧١٥-٧٥٥

سورة النساء

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾	١	١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾	١٠	٦٣٨
﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾	١٩	٢٤٣
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾	٢٨	٣٠٤-٣٠٥
﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾	٣١	١٠٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾	٤٣	٢٩٧-٣٣٤
﴿ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾	٤٣	٢٢٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾	٥٩	٨٤٦-٨٦٥-٨٦٦

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾	٥٩	٩-١٤-٦٤٠-٦٤٦
﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾	٦٣	٨٥
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾	٦٥	٦٤٥-٨٦٦
﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾	٦٦	٧٤٢
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾	٨٠	٨٦٦
﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾	٨٣	١٣٨
﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾	٨٧	٤٢٦
﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾	١٠٣	٨١٧
﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾	١٢٢	٤٢٦
﴿ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾	١٢٤	٦٩٢
﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾	١٢٥	٣٩٦
﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ ﴾	١٦٠	٢٢٩
﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	١٦٥	٦٧

سورة المائدة

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾	٦	٢٠٩-٢١٠-٩٠٣
﴿ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْ ﴾	٦	٢٩٧
﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ ﴾	١٣	٢٤٩
﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	٥٤	٩١٩
﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا ﴾	٧٧	٣٢١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ ﴾	٩٠	٦٣٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾	١٠١	٥١٥

سـورة الأنعـام

الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ ﴾	٧٦	٤٨٧
﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ﴾	١٣٠	٤٩٠
﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴾	١٤٥	٣٥٩
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾	١٦٢-١٦٣	٣٩٦

سـورة الأعـراف

الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾	٣١	٧٠٤
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾	٣٢	١٨١
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾	٣٣	٢٠٧
﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾	٥٥	٧٤٦
﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾	٦٥	٧٦
﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾	١٥٦	٧٦٨
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ ﴾	١٥٧	٢٢٩
﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	١٥٨	٩٧٩
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾	١٧٥	٦٠٣
﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	١٧٦	٨٩٣
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾	١٩٩	٢٨١-٩٥٢

سورة الأنفال

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾	٢٤	١٢٥-٢٣٨-٤١٥
﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٤٥	١١٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾	٧٢	١٥٠

سورة التوبة

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾	٣	٣٧٣
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾	١٨	٢٣٩-٦٦٤-٦٧٢-٧٠٩-٨٦٣-٩١٤
﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾	٢٤	٥٥٩
﴿ كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾	٤٦	٩١٩
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم ﴾	١٠٠	١٥٠
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٠٧	٧١٠
﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾	١٠٨	٦٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾	١١١	٧٥
﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾	١١٣	٤٢٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	١١٩	٤٢٧
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾	١٢٨	١٠٨-١٤٣-٢٥٧-٣٧٠-٧٧٦-٧٨٥

سورة يونس

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾	١٨	١٨٩
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾	٥٩	٣٦٦

سورة هود

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾	١٠٠	٨٩٢
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾	١١٤	١٦٣

سورة يوسف

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ﴾	٥	٥٥٤
﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾	٦	٥٥٤
﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾	٣٦	٤٠١
﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾	٣٩	٤٠٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾	٥٦	٥٥٣
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	١١١	٨٩٣
﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	١٠٣	١٦٤
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾	١٠٨	٧- ٩٧٥

سورة الرعد

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾	٢٨	١١٥-٧٨١- ٩٦٢

سورة إبراهيم

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾	٤	٧٦
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾	٢٧	٧٣٩

سورة الحجر

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾	٨٧	٤١٥
﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾	٩٩	٦٢٣-٧٨٢

سورة النحل

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ ﴾	٣٧	١٦٤
﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	٤٣	١٣٩-٢٠١-٢١٦-٢٣٠-٢٩٢-٣٣٣-٣٤١-٤٠٧-٤٦٢-٤٩١-٥١٢-٥١٥-٦١٠-٦٦٤-٧٠١-٧٥٤
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾	٤٤	٢٤٥
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾	٧٦	٧٧
﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾	٨٩	٣٢٢
﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ﴾	٩٧	٧٣٣
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾	١٢٥	٤٧٢-٨٠٣-٩٧٥
﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾	١٢٧	١٦٤

سورة الإسراء

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾	٢٣	٣١٥
﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾	٣٢	٦٣٨
﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾	٣٤	٣٢٨
﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾	٧٨	٩٣٠
﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾	٧٩	٣٩٥
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾	٨٥	٥١٣

سورة الكهف

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾	٦	٩٥٥
﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	٢٣-٢٤	٩٤٢
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾	٢٨	٥٠٢-٥٨٠-٨١٣
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	١١٠	٧٣٦

سورة مريم

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾	٤٨	٤

سورة طه

الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾	٤٩	١٨٧
﴿ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾	٥٠	١٨٨

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾	١١٨	٣١٣
﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾	١٣٠	٨٣٢
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾	١٣٢	٨٧٤

سورة الأنبياء

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٧	-١٣٩-٢٣٠-٢٩٢-٣٣٣-٣٤١-٤٠٧-٤٦٢-٤٩١-٥١٢-٥١٥-٦١٠-٦٦٤-٧٠١
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	٢٢	٤٤٧
﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾	٩٠	١٠٩-١١٠
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٠٧	١٠٨-١٤٣-٢٥٧

سورة الحج

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾	٤٠	٩١٤
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾	٧٨	٢١١-٢٢٨-٧١٦

سورة المؤمنون

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾	١-٢	١١٠-٨٨٢

سورة النـور

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ ﴾	١٧	٤٧٢
﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾	٣١	٣٢٠
﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾	٣٦	٢٣٩-٦٧٢-٨٧٠
﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾	٥١	٦٤٥
﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾	٦٣	٩٤٧

سورة الفرقان

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾	١	٩٧٨
﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾	١٩	٦٣٨
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾	٣٢	٧٧٩
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾	٦٣	٣٢٦

سورة الشعراء

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢٣	١٨٨
﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾	٢٤	١٨٨
﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾	٢٨	١٨٨

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	٢١٤	٩٤-١٠٧-٤٠٠-٥٩٣-٦١٨-٨٥٨-٩٧٥

سورة القصص

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾	٥٦	٤٢١

سورة العنكبوت

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾	٤٣	١١٩-١٣٨
﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٤٥	٢٣٧

سورة الروم

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾	٥٨	١٣٨

سورة لقمان

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾	١٣	٦٣٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾	١٨	٩١٩
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	٢٥	١٨٩

سورة السجدة

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾	١٦	٢٤١

سورة الأحزاب

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	٢١	١٧١-٢١٧-٢١٨-٢٢٥-٣٣٥-٣٤٧-٥٢٧-٦٤٦-٧٢٥-٧٢٩-٩٠٨-٩٤٨
﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾	٣٢	٣٠٨
﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾	٣٣	٣٢٠
﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾	٣٤	١٧١-٢٢٥-٣٠٣-٣٠٤-٣٤٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾	٤١	٧٥٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٥،٤٦	٩٦٥
﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾	٥٣	٢٦٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾	٥٦	٣٩١
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾	٥٨	٢٠٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	٧٠	١

سورة سبأ

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾	٢٨	٤٩٩- ٩٨٠

سورة فاطر

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾	٨	١٦٤

سورة يس

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾	٥٢	٤٢٦

سورة ص

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾	٣٥-٣٨	٦٦٦-٦٦٧
﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾	٨٦	٢٠٧

سورة الزمر

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾	٩	٩٣٣
﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	٢٧	١٥٧
﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾	٥٣	٧٦٨
﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾	٦٤	٣٦٦

سورة غافر

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾	٤١	٩٦٥
﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾	٤٥-٤٦	٧٣٧
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾	٦٠	٥٤٤-٥٦٤-٧٤٦

سورة فصلت

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	٣٠	١٥٦
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾	٣٣	٢٧٨-٤٠٣
﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾	٤٤	٨٦٧
﴿ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾	٤٧	٤٨٨

سورة الشورى

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ ﴾	٣٤	٧٥

سورة الأحقاف

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾	٢٩	٤٩٩
﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ ﴾	٣١	٩٦٥

سورة الفتح

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾	٢٩	١٥٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾	٦٠	٨٦٦
﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾	٩	٩٤٧

سورة الحجرات

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	١-٣	٩٤٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾	٣	٤٩٥
﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾	٧	٢١٥

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾	١٥	٤٢٧

سورة ق

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾	١	٥٢١-٥٢٢
﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾	١٠	٥٢١-٥٢٢

سورة الذاريات

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾	١٥	٩٣٣
﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾	١٧-١٨	٧٥٣
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	٤٩٠

سورة النجم

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾	٣-٤	٧٣٧
﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾	٣٧	٦٦

سورة الرحمن

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾	٣-٤	٥٤٣

سورة الواقعة

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾	١٠-١١	٩٢٧

سورة الحديد

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾	١٠	١٥١

سورة الحشر

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ ﴾	٨	٢٨٣
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	٩	٩٥٦

سورة الصف

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾	٢-٣	٢١٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾	٤	٩١٩

سورة الجمعة

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾	٥	٦٠٣

سورة التغابن

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾	١٦	٧١٦

سورة التحريم

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾	٥	٩٥١
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾	٦	٥٤٩-٦٣١-٨٣٠-٨٧٤-٩٧٥

سورة الملك

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٢	٣٩٧

سورة القلم

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	٢٨١-٦٥٧-٩٥٢

سورة المعارج

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾	١٩-٢٣	٨٨٢

سورة نوح

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾	١٩	٢٠٣
﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾	٢٣	٦٢٥

سورة الجن

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾	١٨	٢٣٩-٦٧٣-٩١٥
﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾	٢٦-٢٧	٢٨٨-٦٧٠-٨٤٤-٨٤٥

سورة المزمل

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ ﴾	١-٢	٩٣٣

سورة القيامة

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾	١٩	٨٠٢

سورة التكوير

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾	١٥-١٦	٥٣١

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٥٢١
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٢٩	٩٤٢

سورة الأعلى

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ﴾	١	٥٢٣
﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾	٨	٢٢٩

سورة الشمس

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾	٩-١٠	٩٧٥

سورة الليل

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ ﴾	١	٥٢٣

سورة الشرح

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾	٧-٨	٦٩٠

سورة العلق

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾	١٥	٨٥٦
﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾	١٩	٥٧٧

سورة العاديات

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾	٨	١٣٢

سورة الناس

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾	٤	٤٠٦

****

ثانياً : أ) فهرس أحاديث الدراسة

طرف الحديث	الصفحة	الراوي
اتقوا اللعانين ... الذي يتخلى في طريق الناس	١٩٨	أبو هريرة
أتاني داعي الجن فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن	٤٨٦	عبد الله بن مسعود
أحب البلاد إلى الله مساجدها	٩١٣	أبو هريرة
إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ	٢٥٩	أبو سعيد الخدري
إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع	٧٤٢	أبو هريرة
إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه	١٢٦	أبو هريرة
إذا دبغ الإهاب فقد طهر	٣٥٤	عبد الله بن عباس
إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ	٣٨٢	عبد الله بن عمرو
إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدركم صلى	٧١٣	أبو سعيد الخدري
إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تطيب	٤٨٠	زينب الثقفية
إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا	٤٣٤	أبو موسى الأشعري
إذا صليتم الفجر فإنه وقت إلى أن يطلع قرن الشمس	٧٨٧	عبد الله بن عمرو
إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر	٣٨٣	عمر بن الخطاب
إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل	٦١٢	أبو ذر الغفاري
إذا كان منها ما يكون من الرجل فلتغتسل	٢٦٣	أنس بن مالك
إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم	٩٢١	أبو سعيد الخدري
إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل	٦٠٥	طلحة بن عبيد الله
ارجع إلى ثوبك فخذه ولا تمشوا عراة	٣١٩	المسور بن مخرمة
ارجع فأحسن وضوءك	١١٦-١١٧	عمر بن الخطاب
أريد أن أصلي فأتوضأ!.....	٣٦٣	عبد الله بن عباس
استووا ولا تختلف فتختلف قلوبكم	٤٦٣	أبو مسعود الأنصاري
اصنعوا كل شيء إلا النكاح	٢٤٦	أنس بن مالك

طرف الحديث	الصفحة	الراوي
أعوذ بالله منك ... ألعنك بلعنة الله	٦٦٠	أبو الدرداء
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	٥٦١	أبو هريرة
ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات	١٦١	أبو هريرة
اللهم أنت السلام ومنك السلام	٧٥٠	ثوبان ، عائشة
إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي	٢٧٢	ثوبان
إن حوضي أبعد من أيلة من عدن ، لهو أشد بياضاً من الثلج	١٣٣	أبو هريرة
إن حوضي لأبعد من أيلة من عدن والذي نفسي بيده إني لأذود...	١٣٤	حذيفة بن اليمان
أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده : سبوح قدوس...	٥٦٣	عائشة
أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده : اللهم اغفر لي	٥٦١	أبو هريرة
إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا	٣٤٨	جابر بن سمرة
إن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال : اللهم ربنا لك الحمد	٥٣٧	عبد الله بن عباس
إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس	٦٤٧	معاوية بن الحكم
إنكم تسيرون عشيتكم وتأتون الماء إن شاء الله غداً	٩٣٧	أبو قتادة
إنما تفتن يهود .. هل شعرت أنه أوحى إليّ أنكم تفتنون في القبور	٧٣٢	عائشة
إنما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف	٥٨٥	عبد الله بن عباس
إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد	٨٨٩	جابر بن عبد الله
إنه ستكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن ميقاتها ويخنقونها	٦٢٨	عبد الله بن مسعود
إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً	٦٢٠	جندب بن عبد الله
إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل	٣٣١	عائشة
أيكم قرأ خلفي بسبح اسم ربك الأعلى.....	٤٢٣	عمران بن حصين
أيكم المتكلم بالكلمات ؟ لقد رأيت اثني عشر ملكاً يبتدرونها	٧٧٤	أنس بن مالك
أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة	٤٨٠	أبو هريرة
أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة	٥٤٥	عبد الله بن عباس

طرف الحديث	الصفحة	الراوي
أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود	٤٤٢	أنس بن مالك
تقدموا فأتموا بي وليأتم بكم من بعدكم	٤٧١	أبو سعيد الخدري
تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس	٨١٢	أنس بن مالك
توضؤوا مما مست النار	٣٣٨	أبو هريرة ، عائشة
خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها	٤٧٦	أبو هريرة
سل .. أو غير ذاك ، فأعني على نفسك بكثرة السجود	٥٧٩	ربيعة بن كعب
السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون	١٤٥	أبو هريرة
صل معنا هذين – يعني – اليومين	٧٩٧	بريدة بن الحصيب
الصلاة الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن	٩٣،٩٢	أبو هريرة
الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان	٦٢	أبو مالك الأشعري
عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها	٦٦٨	أبو ذر
عشر من الفطرة : قص الشارب وإعفاء اللحية	١٧٧	عائشة
علام تؤمئون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس	٤٥٤	جابر بن سمرة
عليك بكثرة السجود ، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك ...	٥٧١	ثوبان
قد جمع الله لك ذلك كله	٨٨٨	أبي بن كعب
كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : ربنا لك الحمد	٥٣٧	أبو سعيد الخدري
كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال : سمع الله لمن حمده	٥٣٦	عبد الله بن أبي أوفى
كيف أنت إذا كانت عليكم أمراء يؤخرون الصلاة	٨٣٩	أبو ذر
لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس	٨٥١	عبد الله بن مسعود
لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها	٨٢٧	عمارة بن رؤيبة
لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة	٤٤٩	أبو هريرة

طرف الحديث	الصفحة	الراوي
لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة	٤٤٩	جابر بن سمرة
لا ، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات	٢٨٩-٢٩٠	أم سلمة
لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء فإنها في كتاب الله العشاء	٨٣٤	عبد الله بن عمر
لا تقبل صلاة بغير طهور	٧٨	عبد الله بن عمر
لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان	٦٨٠	عائشة
لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له	٧٠٥	بريدة بن الحصيب
لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل	٣١١	أبو سعيد الخدري
مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس	٤٥٣	جابر بن سمرة
ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين ...	١٠١	عقبة بن عامر
مثل مؤخرة الرحل	٦٠٦	عائشة
معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة	٧٦٢	كعب بن عجرة
من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله	٩٠٢	أبو هريرة
من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده	١٢٧	عثمان بن عفان
من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين	٧٦٢	أبو هريرة
من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل : لا ردها الله	٧٠٥	أبو هريرة
من صلى الصبح فهو في ذمة الله	٨٧٦	جندب بن عبد الله
من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج	٤٠٨ ، ٤٠٩	أبو هريرة
من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل	٨٧٥	عثمان بن عفان
من قال حين يسمع المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله	٣٨٤	سعد بن أبي وقاص
من القائل كلمة كذا وكذا ؟ عجبت لها.....	٧٧٤	عبد الله بن عمر
من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها	٩٣١	أبو هريرة
المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة	٣٩٨	معاوية بن أبي سفيان
ناوليني الخمرة من المسجد	٢٣٣	عائشة

طرف الحديث	الصفحة	الراوي
هل تسمع النداء ؟ فأجب	٨٥٧	أبو هريرة
الوضوء مما مست النار	٣٣٧	زيد بن ثابت
الوقت بين هذين	٧٩٨	أبو موسى الأشعري
يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء	٩٢١	أبو مسعود الأنصاري
يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب	٦١٣	أبو هريرة

ثانياً :بـ) فهرس آثار الدراسة

طرف الأثر	الصفحة	الراوي
أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول	١٨٣	سلمان الفارسي
إذا بلغت هذه الآية فآذني : ﴿ حافظوا على الصلوات .. ﴾	٨٢١	عائشة
أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسر إليّ	٣٢٣	عبد الله بن جعفر
افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه ...	٥٦٢	عائشة
أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ	٨٦٩	أبو هريرة
إن رسول الله ﷺ جمع عليه ثيابه ثم خرج إلى الصلاة	٣٤٣	عبد الله بن عباس
أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة	٧٤٢	عبد الله بن عباس
إن رسول الله ﷺ كان يفعله	٧٢٧	عبد الله بن مسعود
أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الغداة من الستين إلى المائة	٥٢٣	أبو برزة
إن رسول الله ﷺ كان يقنت في الصبح والمغرب	٩٢٨	البراء بن عازب
إن رسول الله ﷺ مر على زرَّاعة بصلٍ	٦٩١	أبو سعيد الخدري
إن نبي الله ﷺ علمه الأذان : الله أكبر الله أكبر	٣٦٩	أبو محذورة
إن النبي ﷺ إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه	٧١٩	عبد الله بن عمر
أن النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد	٢١٢	بريدة بن الحصيب
إن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر بـ ﴿ ق . والقرآن المجيد ﴾	٥٢٢	جابر بن سمرة
إنما كان يجزئك إن رأيته أن تغسل مكانه ، فإن لم تر نضحت حوله.....	٢٢٠	عائشة
أنه دخل على رسول الله ﷺ فوجده يصلي على حصير	٨٨٥	أبو سعيد الخدري
إنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصلاة كبر	٤٣٠	وائل بن حجر
إنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الفجر : ﴿والليل إذا عسعس ﴾	٥٢١	عمرو بن حريث
إني رأيت كأن ديكاً نقرني ثلاث نقرات	٦٩١	عمر بن الخطاب
بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته	١٦٩	عائشة

طرف الأثر	الصفحة	الراوي
بل هي سنة نبيك ﷺ	٦٤٣	عبد الله بن عباس
جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر	٢٠٥	علي بن أبي طالب
سمعت رسول الله ﷺ بعد ذلك يستعيذ من عذاب القبر	٧٣٢	أبو هريرة
شكونا إلى رسول الله ﷺ الصلاة في الرمضاء	٨٠٧	خباب بن الأرت
صلى لنا النبي ﷺ الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين	٥١٦	عبد الله بن السائب
صليت خلف النبي ﷺ الفجر فسمعته يقرأ ﴿فلا أقسم بالخنس﴾	٥٣١	عمرو بن حريث
صليت مع رسول الله ﷺ فرأيته تنخع فدلكها بنعله	٦٦٨	عبد الله بن الشخير
صليت وصلى بنا رسول الله ﷺ فقرأ : ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾	٥٢١	قطبة بن مالك
فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه	٥٦٢	عائشة
كان ابن أم مكتوم يؤذن لرسول الله ﷺ وهو أعمى	٣٧٦	عائشة
كان بلال يؤذن إذا دحضت فلا يقيم حتى يخرج النبي ﷺ	٧٨٣	جابر بن سمرة
كان رسول الله ﷺ إذا قعد في الصلاة جعل قدمه اليسرى	٧١٨	الزبير بن العوام
كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر فعرّس بليل	٩٦٠	أبو قتادة
كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية	٧٧٠	أبو هريرة
كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ ﴿الحمد لله﴾ ...	٥٩٧	عائشة
كان رسول الله ﷺ يؤخر صلاة العشاء الآخرة	٨٣٤	جابر بن سمرة
كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر إذا دحضت الشمس	٨٠٧	جابر بن سمرة
كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر	٣٧٩	أنس بن مالك
كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة : لا إله إلا الله	٧٥٦	عبد الله بن الزبير
كنت أرى رسول الله ﷺ عن يمينه وعن يساره	٧٢٧	سعد بن أبي وقاص
كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ	٢٤٢	عائشة
كنا نحرز قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر	٥٠٤	أبو سعيد الخدري
كان النبي ﷺ إذا سجد لو شاءت بهمة أن تمر	٥٩٢	ميمونة بنت الحارث

طرف الأثر	الصفحة	الراوي
كان النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾	٥٢٣	جابر بن سمرة
كان النبي ﷺ يصلي الظهر إذا دحضت الشمس	٨٠٧	بريدة بن الحصيب
كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر بـ ﴿ والليل إذا يغشى ﴾	٥٢٣	جابر بن سمرة
كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة	٩٠٦	جابر بن سمرة
لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق	٨٦١	عبد الله بن مسعود
لقد كانت صلاة الظهر تقام فيذهب الذاهب إلى البقيع	٥٠٥	أبو سعيد الخدري
ما حملك على ما صنعت بثوبيك ؟	٢٢١	عائشة
نزلت هذه الآية : ﴿حافظوا على الصلوات وصلاة العصر﴾	٨٢٢	البراء بن عازب
نهى رسول الله ﷺ أن يتمسح بعظم أو ببعر	١٨٤	جابر بن عبد الله
نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ راكعاً أو ساجداً	٥٤٥	علي بن أبي طالب
وضعت للنبي ماء وسترته فاغتسل	٣٠٧	عبد الله بن عباس
وُقِّت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار	١٧٦	أنس بن مالك
يا عجباً لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن	٢٩٨	عائشة

ثالثاً : أ)فهرس الأحاديث الواردة في الشرح

طرف الحديث	الصفحة
ائذنوا له فبئس أخو العشيرة	٩٢٥
اجتنبوا السبع الموبقات	٥٦٦
اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً	٢٣٥
احرص على ما ينفعك واستعن بالله	٣١٨
إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه	٢٠٣
إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة	١٩١
إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم	٤٨٤
إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل	٢٠٢
إذا أعطى الله أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته	٩٤- ٦٧٤
إذا أقعد المؤمن في قبره	٧٣٩
إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني	٧٨٥
إذا تنخم أحدكم فلا يتنخمن قبل وجهه	٦٧٣
إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة	٩٧
إذا جلس أحدكم على حاجته فلا يستقبل القبلة	١٩١
إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها	٣٣٤
إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان	٣٣٣
إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها	٤٩٦
إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد	٧٠٧
إذا عاد الرجل أخاه أو زاره قال الله له : طبت	٨١٤
إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق	٦٧٨
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة	٣٥٠
أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه	٩٠٣
أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة	٧٣٩

طرف الحديث	الصفحة
اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه.....	٥٩٥
أعظم الناس أجراً في الصلاة	٥٣٣
أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم	٨٩٥
أفلا آذنتموني ؟	٦٧٣
أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم	٢٨٤
أفلا أكون عبداً شكوراً	٩٣٤
أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك . فنظرت أيهدى لك أم لا	٩٠
أفلم يكن فيكم صاحب النعلين	٥٨١ ، ٩٤٤
أقول : اللهم باعد بيني وبين خطاياي	٧٧١
ألا أخبركم عن النفر الثلاثة : أما أحدهما فأوى إلى الله	٦٧٥ ، ٦٨٢
ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا	٨٦٨
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟	٩٩
ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين	٦٥٢
ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال	١٣٩-٥١٣
ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب.....	٢٩٥ ، ٦٣٣ ، ٨٠٤ ، ٩٥٢
ألم يقل الله : استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم	٤١٥
أما أنا فأفيض على رأسي ثلاثاً.....	٢٩٩ ، ٣٠٤
أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله.....	٤٩٢
أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره	٦٧
أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام	٤٥٥
أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم	٤٦٨ ، ٩٢٤
إن إبراهيم عليه السلام جاء إلى مكة يتفقد ابنه إسماعيل	٦٥
إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه	١٩١

طرف الحديث	الصفحة
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده	٧٣٨
إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح	٦٢٥
إن بالمدينة جنا قد أسلموا	٤٩٨
إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة	٨٦٣
إن ربكم تبارك وتعالى حي كريم	٥٦٤
أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني	٧٥٨
إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا	٩٢٥
إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء	٣٠٩
إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر	٨٣١-٨٣٢
إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم	٦٧
إنكم لتنتظرون صلاة ما ينتظرها أهل دين غيركم	٨٣٦
إنكن لأنتن صواحب يوسف	٨٦٤
إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى	٢٦٧
إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم	٩٢٤-٩٢٥
إن من أشر الناس عند الله منزلة	٣٣٥-٣٣٦
إن من البيان سحراً	٥٤٢
إن منكم منفرين فأيكم أم الناس فليوجز	٥٠٨
إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً لا يرى من جلده شيء	٣١٠
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	٢٨١، ٦٥٧، ٩٥٢
إنما هي لذكر الله - عز وجل -.....	٧١٠
إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مفصل	٧
إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه	١٠٩-٣٠٧
إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها	٥٢٠
أني نهيت الناس عن كذا وكذا	٦١٨

طرف الحديث	الصفحة
إن الدين يسر	٨٠٩
إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه	١٢١-١٢٢
إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه	٧٣٨
إن العبد المؤمن يفسح له في قبره	٧٤٠
إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر : صدق	٦٩٥
إن الله حرم على النار أن تأكل من ابن آدم	٥٧٧
إن الله رفيق يحب الرفق	١٢٢
إن الله -عز وجل- حيي ستير يحب الحياء	٣٢٩
إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان	٣٠٠
إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة	٦١٤
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس	٢٠٨
أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي	٩٥٨
أي العمل أفضل ؟ الصلاة لوقتها	٩٥ ، ٨٤٤
أيكم الذي فعل هذا ؟ زادك الله حرصاً ولا تعد	٧٧٣
أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف	٢٢٣
الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن	٩٥٨-٩٥٩
اللهم اشف سعداً	٨١
اللهم أنج الوليد بن الوليد ومسلمة	٩٢٩-٩٣٠
اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع	١١٠
اللهم باسمك أحيا وأموت	٩٦١
اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم	٩٦١
اللهم رب الناس مذهب الباس اشف	٨١
اللهم فقهه في الدين	٥٨٢
اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد	٦٢٧

طرف الحديث	الصفحة
بشر المشائين في الظلم إلى المساجد	٨٨٤
بشروا ولا تنفروا	٦٧ ، ٢٢٩
بشروا ولا تنفروا ويسّروا ولا تعسروا	٧٧٨
بل سمانا الله -عز وجل-	٦٨٤
بلغوا عني ولو آية	١١٢ ، ٤٨١ ، ٦٠٠ ، ٧٨٤ ، ٩٥٢
بني الإسلام على خمس	١٦٥
بني الإسلام على خمسة على أن يوحد الله	٤١٩
بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك	٦٧١
البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي	٣٩٢
البزاق في المسجد خطيئة	٦٧٨
تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء	١٤٢
تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا	٨٦٦
تهادوا تحابوا	٢٥٦
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان	٤٩٤
ثلاث لا يغل عليهم قلب مسلم	١١٣ ، ٣٩٧
ثم ارفع حتى تطمئن قائماً	٥٤٠ ، ٧٧٢
حديث جبريل المشهور عن الإسلام والإيمان والإحسان	٢٣١
الحمد لله الذي أنقذه من النار	٤٢١
خير أمتي القرن الذين يلوني	١٥١
خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة	٨٥٢
دعه فإن الحياء من الإيمان	٢٦٨
دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما	٢٧٦
الدين النصيحة	٦٤١

طرف الحديث	الصفحة
ذكر فضل الأنصار يوم حنين	٦٩٥
الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله	٨١٦
رب قني عذابك يوم تبعث عبادك	٩٦١
رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليَّ	٣٩٢
الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين.....	٦٩٦
السلام على أهل الديار	١٤٨
السلام عليكم دار قوم مؤمنين	١٤٨
صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ	٤٤٠
صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته	١٦٦ ، ٦٥١
صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته	٤٤٠ ، ٨٥٥
صلوا كما رأيتموني أصلي	٢٤٥ ، ٥٤٠، ٦٠٢ ، ٦٣٣
الصدقة على المسكين صدقة	٦١٨
الصلاة أمامك	٣٦٥
الصلاة لوقتها	٧٩١
على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره	٦٤٠
عليكم بسنتي وسنة الخفاء المهديين	٨٦٦-٨٦٧
فاتقوا الدنيا واتقوا النساء	٩١٧
فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء	٢٣٥
فكوا العاني وأطعموا الجائع	٧٩
فلولا أخذتم مسكها ؟	٣٥٨-٣٥٩
فو الله لأن يهدي بك رجل واحد خير لك	٣٥٠ ، ٧٣٥ ، ٨٧٩
قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام	٩٧
قصة جريج الراهب	١٤٠

طرف الحديث	الصفحة
قصة سارة مع الملك لما دنا منها	١٤٠
قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد	٣٩١
قوموا إلى سيدكم أو خيركم	٩٢٦
قوموا فلأصل بكم	٨٨٧
كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع	١٨١ ، ٨٩٢
كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم	١٩٥
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	٢٩١ ، ٩٣٢
كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها	١٤٧-١٤٨
لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه	٥٦٠
لتأخذوا مناسككم	٦٣٣
لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم	٤٦٦
لعنة الله على اليهود والنصارى	٦٢٢-٦٢٣
لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها	٣٩٥
لما خلق الله الخلق كتب في كتابه	٧٦٨
لم يبق من النبوة إلا المبشرات	٦٩٦
لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً	٩٥٧
لو دعيت إلى كراع لأجبت	٤٩٧
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك	١٧٣
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول	٣٧٠ ، ٨٨١
ليس الشديد بالصرعة	٢٥٥
ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء	٥٣٤
ليس منا مثل السوء	٦٠٣
لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات	٨٥٢
ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتنخع	٦٧٧

طرف الحديث	الصفحة
ما بال أقوام	٧١١
ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور	٥٢٩
ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء	٩١٧
ما رأيت منظراً قط إلا القبر أفظع منه	٧٤٠
ما كان الفحش في شيء إلا شانه	٣٢٩
ما الكبائر ؟ إلاشراك بالله وعقوق الوالدين	٩٩
مثل الجليس الصالح والجليس السوء	٥٠٢
مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار	٩٠٤
مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً	١٦٤
مروا أبا بكر فليصل بالناس	٨٦٤
مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً	١٠٦
مطهرة للفم مرضاة للرب	١٧٣
ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً	٨١٦، ٨٤٤
من أكل من هذه البقلة الثوم	٧٠٢- ٧٠٣
من تعمد عليَّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار	٢٠٧
من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله	٨٩٨-٨٩٩
من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً	٧٣
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور	٣٥٠ - ٩٦٥
من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر	٨٤٧
من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له	٥٥٣ ، ٦٩٧
من رأى منكم منكراً فليغيره بيده	٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٤٥٦ ، ٥٨٨
من سن في الإسلام سنة حسنة	١٥٠
من مشى في ظلمة الليل إلى المساجد	٧٣

طرف الحديث	الصفحة
من صلى البردين دخل الجنة	٨٣١
من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج	٧٧٢
من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة	٨٢
من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزله	٨٩٨
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة	٣٩٢
من كذب على متعمد فليتبوأ مقعده من النار	٨٢٩
من لم يدع قول الزور والعمل به	٩٧
موعدكن بيت فلانه	٦٨٨
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله	٤٤٦
المؤمن للمؤمن كالبنيان	١٠٤
نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها	١١٣ ، ٧٨٤
نضر الله أمرأ سمع منا حديثاً فحفظه	١١٣ ، ٦٠٠
نعم إذا توضأ أحدكم فليرقد وهو جنب	٢٦١
نعم إذا رأت الماء	٢٦٦
نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن	٩٢٥
نعم النساء نساء الأنصار	١٣٩
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها	٨٢٥
هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي	١٤٠
هذه رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء	١٤٣
هو الطهور ماؤه الحل ميتته	٢٨٥
وفي بضع أحدكم صدقة	٣١٧
ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة	٨٣٧
ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما	٨٣٧
وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه	١٠٥ - ٥٧٣

طرف الحديث	الصفحة
وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله	٣٢٥
ومن ترك الدعوة فقد عصى الله	٤٩٦
ويل للأعقاب من النار	٢١٠ ، ٥٦٨
لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء	٨٨-٨٩
لا بأس طهور إن شاء الله	٨١
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها	٦٢٥
لا تحقرن من المعروف شيئاً	٩١١
لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده	١٥١
لا تغضب	٢٥٥
لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب	٨٣٨
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم	٦٢٧
لا تقبل صلاة بغير طهور	١٣١
لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ	١٣١ ، ٢١٧
لا تقتله	٦١٥
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب	٤١٦ - ٧٧٢
لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك	٤٩٤
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه	٤٩٣
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه	١١٢
لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء فيصلي صلاة	٩٥٣
لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن	٦٤
لا يدخل الجنة قاطع	٩٩
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	٩٩
لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد	١٦٦
لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه	١٩٣

طرف الحديث	الصفحة
لا ينفتل أو لا ينصرف حتى يسمع صوتاً	١٩٢
يا أيها الناس اسمعوا مني أقول لكم	٥٥٧
يا محمد انه أمتك أن يستنجوا بعظم	١٩٥
يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده	٥٩٩
يا معشر قريش اشتروا أنفسكم	٤٠٠
يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار	٤٨٢
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار	٨٣٢ ، ٨٨١
يعذبان وما يعذبان في كبير	١٩٦-١٩٧
ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة	٦٨٧
يهود تعذب في قبورها	٧٣٨

ثالثاً : بـ) فهرس الآثار الواردة في الشرح

طرف الأثر	الصفحة
أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالان	٥٠٠
أخرجت إلينا عائشة - رضي الله عنها- كساء ملبداً	٥٠٠
أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان	٣٢٧
أتيت النبي ﷺ فوجدته يستن بسواك	١٧٤
أصاب عثمان بن عفان رعاف شديد	٦٩٨
أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا	٨٥٢
أعتم رسول الله ﷺ ليلة من الليالي بصلاة العشاء	٨٣٦ - ٨٣٨
أقيمت الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف	٨٧٣
أكان النبي ﷺ يرقد وهو جنب ؟	٢٦١
أما الأركان فإني لم أر رسول الله ﷺ	٥٧٥-٥٧٦
أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع	٨٠ - ٤٢٠
إن أهل الكوفة شكوا سعداً إلى عمر بن الخطاب	٥٠٧
انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب	٣٨٨
إن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر	٣٦١
أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي	٥٢٩
أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يشوص فاه	١٧٣
إن رسول الله ﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة	٥١٠
أن رسول الله ﷺ كان يصلي العصر والشمس في حجرتها	٧٩٣
إن كان رسول الله ﷺ ليحب التيمن.....	١٩٣
إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم	٥١٧
أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلها	٤٨٢
إن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه	٩٦١
أنه إذا كان الحر أبرد بالصلاة	٨٠٩

طرف الأثر	الصفحة
أنه سأل النبي ﷺ عن المعوذتين	٥٢٩
أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً	١٥٩
إنه كان يقول كما يقول المؤذن حتى يسكت	٣٨٩
أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي	٥٥٥
الإسناد من الدين	٥١٨
بينا أنا مع النبي ﷺ مضطجعة في خميصة	٢٥٢
تدري ما يريد هؤلاء يريدون أن يجعلوا ظهورنا	٢٠٧-٢٠٨
ثكلتك أمك يا عمر نزرت رسول الله ﷺ	٥١٤
خط النبي ﷺ خطاً مربعاً	٧٢٤
خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم	٨٤٧-٨٤٨
الخلافة شورى بين هؤلاء الستة	٦٩٨
دخلت على النبي ﷺ وطرف السواك على لسانه	١٧٣
رأيت النبي ﷺ يفعله	٤١٨
سألت عائشة عن المني يصيب الثوب ، فقالت : كنت أغسله	٢٢٦ -٥٦٨
سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الفجر ﴿إذا الشمس كورت﴾	٥٢٩
صعد النبي ﷺ المنبر وكان آخر مجلس جلسه	٤٤٤
عاد النبي ﷺ عمه أبا طالب في مرض الموت	٨٠ - ٤٢٠
عاد النبي ﷺ غلاماً كان يخدمه من أهل الكتاب	٨٠ - ٤٢١
علمني رسول الله ﷺ وكفي بين كفيه	٤٣٨
فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن	٢٨١ - ٦٥٧ - ٩٥٢
فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا	٤٦٠
قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال	٦٨٨
قول الرجل فيما لا يعلم : لا أعلم نصف العلم	٢٠٨
كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء	٣٤٠

طرف الأثر	الصفحة
كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة	٢٩٧
كان رسول الله ﷺ إذا سجد يجنح	٥٩٤
كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء	٢٦٧
كان رسول الله ﷺ يباشر نساءه فوق الإزار	٢٥٣
كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية	٢٥٦
كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير	٣٥٢
كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته أجيء أنا وغلام معناه إداوة	٢٧٥
كان النبي ﷺ يباشرني وأنا حائض	٢٤٨
كان النبي ﷺ يصلي من الليل مثنى مثنى	٢٨٦
كان النبي ﷺ يفعله	٤١٨
كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله ﷺ	٢٥٢
كنا إذا أصابت إحدانا جنابة أخذت بيديها	٢٩٧
كنا نصلي المغرب مع رسول الله ﷺ فينصرف أحدنا	٧٩٣
كنت أرجِّل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض	٢٤٨
كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد	٣٠٠
لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي	٤٩٤
لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء	٤٨٤
ما أرى هذه الآية نزلت إلا في المؤذنين	٤٠٣ ، ٤٠٤
ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلا بالنبي ﷺ	٥٦٧
ما تعيبون عليَّ لقد رأيت على رسول الله ﷺ	٦٨
ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً	٩١٢
ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً	٩٥٨
ما هذا يا مغيرة أليس قد علمت أن جبريل	٧٨٩
من توضأ نحو وضوئي هذا	٦٣٤

طرف الأثر	الصفحة
من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم.....	٢٠٧
من كثر ضحكه قلت هيبته	٩١١
من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئاً	٩٥٤
وافقت ربي في ثلاث	٩٥٠-٩٥١
ويل للذي يقول لما لا يعلم : إني أعلم	٢٠٧
لا ينال العلم مستحي ولا مستكبر	١٣٨ ، ٢٩٣
يكفيك صاع فقال رجل ما يكفيني فقال جابر	٣٠١

رابعاً : فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	الصفحة
أبو برزة الأسلمي	٥٢٣
أبو الدرداء : عويمر بن عامر الأنصاري.....	٧٣ ، ٢٠٨ ، ٥٧١ ، ٥٨١ ، ٦٦٠ ، ٦٦٥ ، ٦٩٥ ، ٩٩٤
أبو الزبير : محمد بن مسلم بن تدرس القرشي	٦٤٣ ، ٧٥٦
أبو ذر الغفاري	٦١٢ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٦٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢ ، ٨٤٥ ، ٨٤٨
أبو سعيد الخدري	٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٤١٣ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥٣٧ ، ٥٨٨ ، ٦٧٣ ، ٦٨٨ ، ٦٩١ ، ٦٩٦ ، ٧١٣ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٩٢١
أبو قتادة : الحارث أو النعمان أو عمرو بن ربعي السلمي	٧٨٥ ، ٩٣٧ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٧ ، ٩٦٠
أبو مالك الأشعري : كعب بن مالك.....	٦٢ ، ٧٦
أبو محذورة ، أوس بن معير بن لوذان بن ربيعة	٣٦٩ ، ٣٧٠
أبو مسعود : عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري	٢٢٣ ، ٣٩١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٧٨٩، ٩٢١ ، ٩٢٢
أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس	١٧٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٨٤ ، ٥٠٢ ، ٥٣٣ ، ٧٧٨ ، ٨٩٥ ، ٩٢٤

اسم العلم	الصفحة
أبو هريرة	٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٨٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٩٦ ، ٥٢٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٦١٣ ، ٦١٩ ، ٦٥١ ، ٦٧٣ ، ٦٧٧ ، ٦٩٦ ، ٧٠٥ ، ٧٣٢ ، ٧٤٢ ، ٧٦٢ ، ٧٦٨ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٨١٤ ، ٨٣٢ ، ٨٥٢ ، ٨٥٥ ، ٨٥٧ ، ٨٦٩ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٨١ ، ٨٩٨ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩١٣ ، ٩٣١ ، ٩٥٤
أبو يونس مولى أم المؤمنين عائشة.....	٨٢١
أبي بن كعب الأنصاري	٨٨٨ ، ٨٩١ ، ٨٩٤ ، ٨٩٧
أم سلمة : هند بنت أبي أمية	٢٥٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٦٢٥ ، ٢٨٩

اسم العلم	الصفحة
أنس بن مالك.....	١٥٩ ، ١٧٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٣٢٧ ، ٣٧٩ ، ٤٢١ ، ٤٤٢ ، ، ٥٠٠ ، ٥٢٠ ، ٥٩٥ ، ٦٠٣ ، ٦٧٨ ، ٦٨٤ ، ٧٣٨ ، ٧٧٤ ، ٨٠٩ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٧ ، ٨٨٦
الأسود بن يزيد بن قيس النخعي	٢٢٠ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٨ ، ٦٤١
بريدة الأسلمي	٨٨٤
بريدة بن الحصيب	١٤٨ ، ٧٠٥ ، ٧٩٧
بلال بن رباح	٩٣٤
البراء بن عازب	٨٠ ، ٤٢٠ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٤ ، ٨٤٩ ، ٩٢٨
ثوبان مولى رسول الله ﷺ	٨٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٧٥٠ ، ٧٥٢
جابر بن سمرة	٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٥٠٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٨٠٧ ، ٨٣٤ ، ٩٠٦ ، ٩٠٩
جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام	٦٧ ، ١١٦ ، ١٦٤ ، ١٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٤٠ ، ٣٩٢ ، ٤٠٥ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٩٠٣

اسم العلم	الصفحة
جندب بن عبد الله البجلي	٦٢٠ ، ٨٧٥
حذيفة بن اليمان	١٣٤ ، ١٧٣ ، ٣٥٢ ، ٤٦٠ ، ٥٦٧
حطان بن عبد الله الرقاشي البصري	٤٣٣
خباب بن الأرت	٨٠٧
ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر أبو فراس الأسلمي.....	٥٧٩ ، ٥٨١
الزبير بن العوام	٧١٨
زيد بن ثابت الأنصاري	٣٣٧ ، ٣٣٩
زينب بنت معاوية الثقفية	٤٨٠ ، ٤٨١
سعد بن أبي وقاص.....	٨١ ، ٣٨٣ ، ٧٣٠ ، ٧٣١
سلمان الفارسي	١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٩١٦
سليم بن أسود بن حنظلة الكوفي أبو الشعثاء	٨٦٩ -٨٧١
سليمان بن بريدة بن الحصيب	٢١٢ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٩٧ ، ٨٠٠
سماك بن حرب أبو المغيرة الكوفي	٩٠٦
شريح بن هانئ أبو المقدام الكوفي	١٦٩
طلحة بن عبيد الله.....	٦٠٥
عائشة بنت أبي بكر	٧ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،

٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٣١ ،
٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ،
٤٦٨ ، ٤٨٤ ، ٥١٠ ، ٥٥٤ ،
٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٨ ، ٥٩٧ ،
٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ،
٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٢٢ ،
٦٥٧ ، ٦٧٩ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥ ،
٦٨٦ ، ٦٨٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٤ ،
٧٣٦ ، ٧٥٠ ، ٧٩٣ ، ٨٢١ ،
٨٢٣ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٧٦٤ ،
٨٦٧ ، ٩١٢ ، ٩٢٤ ، ٩٣٥ ،
٩٦١

عامر بن شراحيل الشعبي ٤٨٥
عبد الله بن إبراهيم بن قارظ الكناني ٣٣٧
عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي ٥٣٦
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ..... ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠
عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ٥٨٥
عبد الله بن الزبير بن العوام ..... ٧١٨ ، ٧٥٦ ، ٧٦٠ ، ٧٦١
عبد الله بن زيد الأنصاري ١٩٢
عبد الله بن سخبرة ..... ٤٣٨ ، ٧٢٧
عبد الله بن السائب المخزومي ٥١٦
عبد الله بن شهاب الخولاني ٢٢١
عبد الله بن الشخير ..... ٦٦٨ ، ٦٧٤ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨
عبد الله بن عباس ..... ١٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،

٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥
٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ،
٤٤٤ ، ٤٨٢ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ،
٥٤٧ ، ٥٥٧ ، ٥٨٢، ٥٨٥ ،
٥٨٧ ، ٥٩٠ ، ٦٢٢ ، ٧٤٢
عبد الله بن عمر بن الخطاب..... ٨٣، ٨٦ ، ٩١ ، ١٦٥ ، ٢٨٥ ،
٣٧١ ، ٤١٨ ، ٤٤٠ ، ٤٨٢ ،
٥٧٥ ، ٦٣٢، ٧١٩ ، ٧٢٢ ،
٧٢٤ ، ٧٣٩ ، ٧٧٤، ٧٧٧ ،
٧٨١ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨٣٤،
٨٣٦، ٨٥٢
عبد الله بن عمرو بن العاص ..... ٩٩ ، ١٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٩٨ ،
٣٠١، ٣٠٣ ، ٣٨٢ ،
٧٨٧، ٧٨٨
عبد الله بن مسعود ..... ٦٨ ، ٩٥ ، ١١٣ ، ١٩٥ ،
٢٥٧، ٣٣٢ ، ٣٩٧، ٤٢٥ ،
٤٣٨ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ،
٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ ، ٤٩٩ ،
٥٨١ ، ٦٠٠ ، ٦٢٨، ٦٣١ ،
٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧، ٦٣٨ ،
٦٤١ ، ٧٢٤ ، ٧٢٩ ، ٧٩١ ،
٨٤٤ ، ٨٦١ ٨٦٣ ، ٩٤٤
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ٦٧٩
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ٥٦١
عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي ٢٩٨

اسم العلم	الصفحة
عثمان بن عفان	١٢٦ ، ٦٩٨ ، ٧٤٠ ، ٨٧٥ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨
عروة بن الزبير بن العوام	٣٣٨ ، ٧٣٢ ، ٧٨٩ ، ٧٩٣
عطاء بن أبي رباح	٥٦١
عقبة بن عامر الجهني	١٠١ ، ١٠٢ ، ٥٢٩
علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي	٢٢٠ ، ٤٨٥ ، ٦٢٨ ، ٦٣٨ ، ٦٤١
علي بن أبي طالب	٣٥٠ ، ٣٩٢ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٨٧٩
عمر بن الخطاب	١١٦ ، ١٢٠ ، ٢١٧ ، ٢٦١ ، ٣٨٣ ، ٤٩٤ ، ٥٠٧ ، ٥١٤ ، ٦٩١ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢
عمارة بن رؤيبة الثقفي	٨٢٧
عمران بن حصين	٤٢٣ ، ٩٥٩
عمرو بن حريث بن عمرو المخزومي	٥٢١ ، ٥٢٩ ، ٥٣١
عمرو بن قيس : ابن أم مكتوم	٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨
العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي	٨١٢
قطبة بن مالك الثعلبي	٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٧
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق	٦٧٩
كريب بن أبي مسلم	٥٨٥
كعب بن عجرة	٧٦٢
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري	٣٢

اسم العلم	الصفحة
مصعب بن سعد بن أبي وقاص	٧٨ ، ٩٠
مطرف بن عبد الله بن الشخير	٥٦٢
معاوية بن أبي سفيان	٣٩٨
معاوية بن الحكم السلمي.....	٦٤٧ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦، ٦٥٨
معدان بن أبي طلحة اليعمري	٥٧١
موسى بن طلحة بن عبيد الله	٦٠٥
ميمونة بنت الحارث الهلالية	٢٥٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤
المسور بن مخرمة	٣١٩ ، ٣٢١
وائل بن حجر	٤٣٠ ، ٤٣٢

خامساً : فهرس المفردات والغريب

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
آذن	٤٨٨	أن تبعكني بها	٤٣٥
آذنتموني	٦٧٣	أنى علقها	٧٢٨
آذني	٨٢٢	أولو الأحلام	٤٦٤
آسف	٦٤٩	الآنية	١٣٥
آنفاً	١٠٢	الأخبثان	٦٨٠
أبغض	٩١٣	الأعراب	٨٣٥
أبهار الليل	٩٣٩	الإقعاء	٦٤٣
أثوار أقط	٣٣٨	الإهاب	٣٥٥
إجازة	٢٧٣	باسقات	٥٢٤
احتسب	٨٩٠	برهان	٦٣
إداوة	٢٧٥	بهم	١٤٦
أردفني	٣٢٣	بهمة	٥٩٢
إزار	٣١٩	البراجم	١٧٧
استطير	٤٨٨	البرهان	٧٤
أضب	٦٨٠	البزاز	٣٦
أطول الناس أعناقاً	٣٩٩	البطش	١٢٧
أعوذ بالله	٦٦٠	تؤمئون	٤٥٤
اغتيل	٤٨٨	تحفتهم	٢٧٤
أفرغ	٢٩٨	تحط	٩٠٢
اكلأ	٩٣٢	تخفق	٨٩
ألفين	٨٨	تربت يمينك	٢٦٣
ألعنك	٦٦٠	ترغيماً	٧١٣

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
تغشى.....	٩٣	الحلاب	٢٩٧
تفتنون	٧٣٢	الحممة	١٩٥
تقم	٦٧٣	خبيثين	٦٩٣
تكرمته	٩٢٢	خداج	٤٠٩
تيعر	٩٠	ضفر رأسي	٢٩٠
التحف	٤٣٠	خالجنيها	٤٢٤
الترغيب	٩٨	خليل	٦٢٠
الثغاء	٨٨	الخدر	٢٦٧
جهنم	٧٤٢	الخراءة	١٨٤
الجمعة.....	٨٥١	الخرص	٤٨٢
الجن	٤٨٧	الخطيئة	١٢٧
الجنادب	١٦٤	الخمرة	٢٣٤
الجوار الكنس	٥٣١	الخنس	٥٣١
حائش	٣٢٤	دبر	٧٦٣
حثيات	٢٩٠	دحضت	٧٨٣
حصير	٨٨٥	دعمته	٩٣٩
حفزه النفس	٧٧٤	دعا	٤
حلاب الإبل.....	٨٣٥	دهم	١٤٥
حمحمة	٨٨	دياركم	٨٩٠
حمدني	٤٠٩	الدجال	٧٤٣
حملت به حملاً	٨٩٠	ذمة	٨٧٦
حيال أذنيه	٤٣٠	رجيع	١٨٤

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
ردفه	٢٦٩	شهاب من نار	٦٦١
رعاية الإبل	١٠٢	الشعاب	٤٨٧
رغم	٣٩٢	الشفاعة	٣٨٤
روحتها بعشي	١٠٢	الشفق	٧٨٨
الرباط	١٦١	صفوف	٤٧٦
الرغاء	٨٨	صكه	٦٤٩
الرقاع	٨٩	صامت	٨٩
الرمضاء	٨٠٨	الصياح	٨٩
زيادة كبد النون	٢٧٤	ضالة	٧٠٦
سبحة	٦٢٩	الضياء	٧٤
سحقاً	١٤٦	ظفر	١١٧
سعلة	٥١٦	ظلهم	١٩٨
سلسبيل	٢٧٤	الظلمة دون الجسر.....	٢٧٣
سيما	١٣٥	عرس	٩٣٢
السخاب	٤٨٢	عزين	٤٥٤
السقاء	٣٥٥	عصى	٨٦٩
السلام	٧٥١	عقبة الشيطان	٥٩٧
السواك	١٦٩	العتمة	٨٣٥
شرق الموتى	٦٢٩	العرق	٢٤٢
شطر	٦٢	غدر	٦٨٠
شفعن	٧١٣	غرا	١٣٥
شمس	٤٥٤	غلس	٧٩٩

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
غلول	٧٨	مؤخرة الرحل	٦٠٦
غمرى	٩٣٩	ماكهرني	٦٤٨
الغائط	٣٦٤	مبارك الإبل	٣٤٩
الغداة	٥٢٤ ، ٩٠٧	مجدع	٨٤١
فأرم القوم	٤٣٥	مجدني	٤١٠
فرطهم	١٤٦	محجلين	١٣٥
فريضة	٩٠٢	مرابض الغنم	٣٤٨
فضحت	٢٦٣	مطنب	٨٩٠
فقمن	٥٤٧	معقبات	٧٦٣
فقه	٣	معقوص	٥٨٥
فيئهم	٦٩٢	مكتوف	٥٨٥
فيسبغ	١٠٢	مكثور عليه	٥٠٥
الفراش	١٦٤	منافق	٨٦١
الفلاح	٣٦٩	مناكبنا	٤٦٤
قبالان	٥٠٠	ميضأة	٩٣٩
قبور	٦٢١	المسك	٣٥٩
القلح	٦٦	المسيح	٧٤٣
كساء ملبدا	٥٠٠	المكاره	١٦١
الكبائر	٩٣	نائية	٨٩٠
الكرى	٩٣٢	نحزر	٥٠٥
لحانة	٦٨٠	نعلين جرداوين	٥٠٠
اللعانين	١٩٨	نقرني	٦٩٢

الكلمة	الصفحة
نقرها	٨١٢
نكت بعود	٢٧٣
نوبتي	١٠٢
النخاعة	٦٦٨
النهى	٤٦٤
هجرة	٩٢٢
هدف	٣٢٤
هممت	٨٥١
هيشات	٤٦٤
الهدى	٨٦٢
واثكل أمياه	٦٤٨
وجبت الشمس	٧٩٩
وجد عليهما	٢٤٦
والليل إذا عسعس	٥٢٤
الودك	٣٥٥
الوسيلة	٧٦ ، ٣٨٤
الوضوء	١٢٧
لا تخطئه	٨٩٠
يتخلى	١٩٨
يتطيرون	٦٤٨
يجنأ	٦٣٠
يخطون	٦٤٩
يرشدوا	٩٤٠
يستتم	٥٣١
يصوبه	٥٩٧
يعتمون	٨٣٥
يغشى	٥٢٤
يغل	١١٣
يقنت	٩٢٨
يكسل	٣٣١
ينجفل	٩٣٩
يهادى	٨٦٢
يا عجباً	٢٩٨

سادساً : فهرس الأماكن والبلدان

اسم المكان	الصفحة
آيلة	١٣٣
استوا	٣٦
بخارى	٤٢
بغداد	٤٠
بلخ	٤٠
البصرة	٤٠
البقيع	٥٠٥
الجوانية	٦٤٨
الحبشة	٦٢٥
الحجاز	٣٨
خراسان	٣٢
الري	٤٠
سقيفة بني ساعدة	١٥٤
سمرقند	٤٢
عدن	١٣٣
العراق	٣٩
الكوفة	٤٠
مصر	٤١
مكة	٣٩
المدينة	٣٩
نيسابور	٣٢

سابعاً : فهرس الأشعار

البيت		القائل	الصفحة
١- أتـــهزأ بالدعـــاء وتزدريـــه	ومـــا تـــدري بمـــا صنـــع الدعـــاء	الشافعي	٥٦٥
٢- ســهام الليــل لا تخطــئ ولكــن	لهـــا أمـــد وللأمـــد انقضـــاء		
٣- أخي لــن تنــال العلــم إلا بســتة	ســـأنبئك عـــن تفصيلـــها ببيـــان	الشافعي	٨١٤
٤- ذكـاء وحـرص واجتـهاد وبلغـة	وصحبـــة أســـتاذ وطـــول زمـــان		
٥-إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي	يسأل من يدري فكيف إذن تـدري	الخليل بن أحمد	٢٠١
٦-تعـهدني بنصحـك في انفـرادي	وجنبـــني النصيحـــة في الجماعـــة	الشافعي	٤٣٩
٧-فـإن النصـح بـين النـاس نـوع	مـن التوبيـخ لا أرضـى اسـتماعه		
٨-وإن خـالفتني وعصيـت قـولي	فـــلا تجـــزع إذا لم تعـــط طاعـــه		
٩- شفاء العي طول السؤال وإنما	تمام العي طول السكوت على الجهل	بشار بن برد	٢٠١

ثامناً : فهرس المذاهب والفرق والملل .

المذهب	الصفحة
أهل الكتاب	٨٠
البربر	٣٥٦ ، ٣٦١
الحرورية	٦٧ ، ٥٢٣
الخوارج	١٥٨
الروافض	١٥٨
المجوس	٢٤٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦١
المعتزلة	١٥٨ ، ٣٩٦
النصارى	٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٦٢٢
اليهود	٨٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٦٢٢ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦

تاسعاً: المصادر والمراجع

١. ***آداب الزواج والمعاشرة***، د / عبد الله العبادي، ط١، ١٤٢١هـ، دار السلام للطباعة دار الثقافة، قطر، الدوحة.

٢. ***آثار البلاد وأخبار العباد***، زكريا بن محمد القزويني، ١٤٠٤هـ، دار بيروت للطباعة.

٣. ***أئمة الحديث النبوي***، د/ الحسين بن عبد المجيد هاشم، المكتبة العصرية، بيروت.

٤. ***أثر التشبيه في تصوير المعنى*** (قراءة في صحيح مسلم) د / عبد الباري طه سعيد، ط١، ١٤١٢هـ.

٥. ***أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم***، المقدسي البشاري، طبع في لندن بمطبعة بريد، ١٩٠٩م.

٦. ***أحكام الجنائز وبدعها***، محمد بن ناصر الدين الألباني، ط٤، ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٧. ***أحكام القرآن***، أبو بكر ابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ١٤٠٨هـ، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٨. ***أحكام من القرآن الكريم*** (الفاتحة والبقرة) ابن عثيمين، جمع عبد الكريم المقرن، ط٢، ١٤١٥هـ، دار طويق للنشر والتوزيع.

٩. ***إحياء علوم الدين***، أبو حامد الغزالي، ١٣٥٨هـ، مطبعة الحلبي، القاهرة.

١٠. ***أدب الدنيا والدين***، أبو الحسن الماوردي، تحقيق: ياسين محمد السوَّاس، ط٢، ١٤١٥هـ، دار ابن كثير للطباعة والنشر، بيروت.

١١. ***أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم***، د / محمود موسى حمدان، ط١٤١٣، ١هـ، مطبعة الأمانة، القاهرة.

١٢. ***إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري***، أبو العباس القسطلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣. ***إرشاد القاري إلى إفراد مسلم عن البخاري***، عبد الله بن صالح العبيلان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، طبع بعناية مكتبة التوعية الإسلامية للنشر والتحقيق – مصر.

١٤. *أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة*، د / حمد العمار، ط١، ١٤١٦هـ /، دار أشبيليا، الرياض.

١٥. *أسرار البلاغة*، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد الفاضلي، ط٢، ١٤٢٠هـ، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

١٦. *إسلامنا*، السيد سابق، ١٣٩٨هـ، دار الفكر، بيروت.

١٧. *أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم*، للدكتور حمود بن أحمد الرحيلي، ط١، ١٤١٤هـ، الناشر دار العاصمة – الرياض.

١٨. *أصول السنة*، أحمد بن حنبل، تحقيق: الوليد بن محمد بن نبيه، ط١، ١٤١٦هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٩. *إظهار الحق*، رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، تحقيق: د/ محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء، الرياض، ١٤١٠هـ.

٢٠. *أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري*، أبو سليمان الخطابي، تحقيق: د / محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، ط١، ١٤٠٩هـ، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي.

٢١. *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، ابن قيم الجوزية، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٨هـ، القاهرة.

٢٢. *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*، ابن قيم الجوزية، تحقيق: حامد الفقي، مكتبة حميدو الإسكندرية.

٢٣. *إكمال المعلم بفوائد مسلم*، عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: د / يحيى إسماعيل، ط١، ١٤١٩هـ، دار الوفاء، مصر.

٢٤. *أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء*، قاسم القونوي، تحقيق: د / أحمد الكبيسي، ط٢، ١٤٠٧هـ، دار الوفاء للنشر، جدة.

٢٥. *الإتقان في علوم القرآن*، جلال الدين السيوطي، عالم الكتب، بيروت.

٢٦. ***الإحكام في أصول الأحكام***، علي بن محمد الآمدي، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧. ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، للإمام عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٨. ***الآداب الشرعية والمنح المرعية***، ابن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، ط٣، ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٩. ***الأذكار***، أبو زكريا النووي، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، ط١، ١٤١٢هـ، دار القبلة، جدة.

٣٠. ***الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة***، مقارنة مع الديانات الأخرى، أبو الحسن الندوي، ط٤، ١٣٩٨هـ، دار القلم، الكويت.

٣١. ***الإسلام وحاجة البشرية إليه***، د/ رفعت فوزي عبد المطلب، ١٤٠٦هـ، دار السلام، القاهرة.

٣٢. ***الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة***، د/ عمر بن سليمان الأشقر، ط١، ١٤١٣هـ، دار النفائس، الأردن.

٣٣. ***الإصابة في تمييز الصحابة***، تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط١، ١٣٢٨هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٣٤. ***الإعجاز العلمي في السنة النبوية***، د. صالح بن أحمد رضا، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض.

٣٥. ***الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية***، محمد رمضان لاوند، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٦هـ، الرياض.

٣٦. ***الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية***، د/ محيي الدين عبد الحليم، ١٤٠٠هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٧. ***الإمام مسلم (حياته وصحيحه)*** محمود فاخوري، ط٢، ١٤٠٥هـ، دار السلام، القاهرة.

٣٨. ***الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدث الإسلام الكبير***، مشهور حسن محمود سلمان، ط١، ١٤١٤هـ، دار القلم، دمشق.

٣٩. ***الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه***، د/ محمد عبد الرحمن طوالبه، دار عمار.

٤٠. ***الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم***، سميح عاطف الزين، ط١، المكتبة التجارية، الرياض.

٤١. ***الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب وسنة رسوله ﷺ***، د/ سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، ط١، ١٤١٢هـ، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

٤٢. ***الأمصار ذوات الآثار، الذهبي***، تحقيق: قاسم علي سعد، ط١، ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية.

٤٣. ***الأنساب***، السمعاني، تحقيق: د/ عبد الفتاح الحلو، ط١، ١٤٠١هـ، الناشر محمد أمين دوج، بيروت، لبنان.

٤٤. ***الإيضاح في علوم البلاغة***، الخطيب القزويني، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي، ط١، ١٤١٩هـ، مؤسسة المختار، القاهرة.

٤٥. ***الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية***، اختارها علاء الدين البعلي الدمشقي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية.

٤٦. ***الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار***، أبو عمر ابن عبد البر النمري، تحقيق: د/ عبد المعطي قلعجي، ط١، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة.

٤٧. ***الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية***، فتحي يكن، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٨. ***الاعتكاف أحكامه وأهميته في حياة المسلم***، د/ أحمد عبد الرزاق الكبيسي، ط١ ١٤٠٧هـ، إدارة البحوث العلمية، بالرياض.

٤٩. ***بدائع الفوائد***، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بن إبراهيم الزغلي، ط١، ١٤٢٠هـ دار المعالي.

٥٠. ***بديع القرآن***، ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق د/ حفني شرف، ط٢، دار النهضة مصر.

٥١. ***بذل المجهود في حل أبي داود***، خليل أحمد السهارنفوري، تعليق: محمد زكريا الكاندهلوي، ط٣، ١٣٩٩هـ، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة.

٥٢. ***بستان العارفين***، أبو زكريا النووي، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٣. ***بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها***، أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي، ط٣، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٥٤. ***الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير***، أحمد محمد شاكر، تعليق الألباني، تحقيق: علي حسن الحلبي، ط١، ١٤١٥هـ، دار العاصمة الرياض.

٥٥. ***البداية والنهاية***، الحافظ ابن كثير، تحقيق: أحمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلى عبد الساتر، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٦. ***البرهان في علوم القرآن***، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥٧. ***البلاغة العربية (البيان والبديع)***، وليد مصاب، ط١، ١٤١٨هـ، دار القلم للنشر، الإمارات.

٥٨. ***البلدان***، أحمد الهمداني ابن الفقيه، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، ١٤١٦هـ، عالم الكتب، بيروت.

٥٩. ***تاج العروس من جواهر القاموس***، للعلامة محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: إبراهيم الترزي، ط١، ١٣٩٠هـ، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٦٠. ***تاريخ الأمم والملوك***، أبو جعفر ابن جرير الطبري، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٦١. ***تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن والسنة***، د / محمد الطيب النجار، دار الاعتصام بالقاهرة.

٦٢. ***تاريخ التراث***، د / فؤاد سزكين، ١٤١١هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦٣. ***تاريخ الخلفاء***، جلال الدين السيوطي، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٤. ***تاريخ بغداد***، الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٧هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٥. ***تاريخ مولد العلماء ووفياتهم***، أبو سليمان محمد الربعي الدمشقي، ط١، ١٤٠١هـ، دار العاصمة، الرياض.

٦٦. ***تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي***، المباركفوري، عني بنشره: الحاج حسين إيراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٦٧. ***تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع***، ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، ط١، ١٤٠٥هـ، شركة العبيكان، الرياض.

٦٨. ***تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي***، السيوطي، تحقيق: أبي قتيبة الفاريابي، ط٣، ١٤١٧هـ، دار الكلم الطيب.

٦٩. ***تذكرة الحفاظ***، الذهبي، دار الفكر العربي.

٧٠. ***تربية المراهقين بين الإسلام وعلم النفس***، د / محمد الزعبلاوي، ط١، ١٤١٤هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٧١. ***تسوية الصفوف وأثرها في حياة الأمة***، حسين العوايشة، ط١، ١٤٠٩هـ، دار عمار، عمان.

٧٢. ***تفسير القرآن العظيم***، الحافظ ابن كثير، ١٤٠١هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

٧٣. ***تفسير غريب ما في الصحيحين***، محمد بن أبي نصر الحميدي، تحقيق: د، زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط١، ١٤١٥هـ، مكتبة السنة، القاهرة.

٧٤. ***تلبيس إبليس***، ابن الجوزي، تحقيق: محمود مهدي الاستانبولي، نشر المخرج.

٧٥. ***تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين***، ابن النحاس، ط٢، ١٤٠٧هـ، مكتبة الحرمين، الرياض.

٧٦. ***تهذيب الأسماء واللغات***، النووي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٧. ***تهذيب التهذيب***، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطار، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية.

٧٨. ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، الحافظ المزي، تحقيق: د / بشار عواد، ط١، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة.

٧٩. ***تهذيب اللغة*** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٨٠. ***تهذيب مدارج السالكين***، ابن قيم الجوزية، هذبه: عبد المنعم صالح العلي، الناشر: المكتبة العلمية.

٨١. ***توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار***، إسماعيل بن الأمير الصنعاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، ١٣٦٦هـ، مكتبة الخانجي، مصر.

٨٢. ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***، عبد الرحمن السعدي، الناشر مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، السعودية.

٨٣. ***التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة***، القرطبي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

٨٤. ***التصور اللغوي عند الأصوليين***، د/ السيد أحمد عبد الغفار، ط١، ١٤٠١هـ، شركة مكتبات عكاظ للنشر.

٨٥. ***التعريفات***، الشريف الجرجاني، ط١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٦. ***التفسير القيم***، ابن القيم، جمعة محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٧. ***التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير***، النووي، راجعه: عبد الله عمر البارودي، ط١ ١٤٠٦هـ، دار الجنان، لبنان.

٨٨. ***التنقيح لكتاب التحقيق لأحاديث التعليق لابن الجوزي*** تأليف: الحافظ الذهبي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، الناشر: مكتبة مصطفى الباز – مكة.

٨٩. ***التوقيف على مهمات التعاريف***، عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د / عبد الحميد صالح حمدان، ط١، ١٤١٠هـ، عالم الكتب، القاهرة.

٩٠. ***جامع الأصول في أحاديث الرسول*** ﷺ، ابن الأثير الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط٢، ١٤٠٢هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٩١. ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، الطبري، تحقيق: محمود أحمد شاكر، دار المعارف، مصر.

٩٢. ***جامع العلوم والحكم***، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باحس، ج٢، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩٣. ***جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله***، أبو عمر ابن عبد البر النمري القرطبي إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٩٨هـ.

٩٤. ***جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام***، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، ط٢، ١٤٠٧هـ، دار العروبة، الصفاة، الكويت.

٩٥. ***الجامع الصحيح***، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت: ٢٦١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، عام ١٣٧٤هـ، دار إحياء الكتب العربية بمصر.

٩٦. ***الجامع الصحيح***، تأليف: الإمام محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي (ت: ٢٧٩)، تحقيق هشام سمير البخاري، الطبعة (بدون رقم)، عام ١٤١٥هـ، دار إحياء التراث لبنان، بيروت.

٩٧. ***الجامع الصحيح المسند***، مع فتح الباري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨، دار السلام، السعودية، الرياض.

٩٨. ***الجامع في غريب الحديث***، أبو عبد الله عبد السلام ابن عمر علوش الحقوق، ط١، ١٤٢٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٩٩. ***الجامع لأحكام القرآن***، القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط٢، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

١٠٠. ***الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع***، الخطيب البغدادي، تحقيق: د / محمد رأفت سعيد، ط١، ١٤٠١هـ، مكتبة الفلاح، الكويت.

١٠١. ***الجرح والتعديل***، أبو حاتم الرازي، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.

١٠٢. **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، للإمام المحدث محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د/ علي بن حسين البواب، ط١، ١٤١٩هـ، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

١٠٣. **الجمع بين الصحيحين برواية الإمام مسلم**، تأليف: ياسر بن إبراهيم السلامة، تقديم د/ إبراهيم بن عبد الله اللاحم، ط١، ١٤١٩هـ، الناشر: دار الوطن- الرياض.

١٠٤. **الجمع والتوضيح لمرويات الإمام البخاري وأحكامه في غير الجامع الصحيح**، طارق بن عوض الله محمد، الناشر: دار الوطن.

١٠٥. **الجهاد: ميادينه وأساليبه**، محمد نعيم ياسين، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٦. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ابن تيمية، تحقيق: د، علي بن حسن، د/ عبدالعزيز العسكر، د / حمدان بن محمد الحمدان، ط١، ١٤١٤هـ، دار العاصمة، الرياض.

١٠٧. **حكمة التشريع وفلسفته**، علي أحمد الجرجاوي، دار الفكر.

١٠٨. **حلية الأولياء**، أبو نعيم الأصبهاني، ط١، ١٤٠٩هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٠٩. **الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين**، د / فضل إلهي، ط٢، ١٤١٢هـ، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام، باكستان.

١١٠. **الحسبة في الإسلام**، ابن تيمية، تحقيق: سيد بن محمد بن أبي سعدة، ط١، ١٤٠٣هـ، مكتبة دار الأرقم بالكويت.

١١١. **الحسبة في الماضي والحاضر بين إثبات الأهداف وتطور الأسلوب**، د / علي بن حسن القرني، ط١، ١٤١٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

١١٢. **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، صديق حسن خان، ط١، ١٣٩٣هـ، الناشر إسلامي أكادمي، لاهور، باكستان.

١١٣. **الحكمة في الدعوة إلى الله**، سعيد بن وهف القحطاني، ط٣، ١٤١٧هـ، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض.

١١٤. **خصائص الدعوة الإسلامية**، محمد أمين حسن، ط١، ١٤٠٣هـ، مكتبة المنار، الأردن.

١١٥. **خطبة الحاجة**، محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، سنة ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي.

١١٦. **الخطابة وإعداد الخطيب**، د / عبد الجليل عبده شلبي، دار الشروق.

١١٧. ***درء تعارض العقل والنقل***، ابن تيمية، تحقيق: د / محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٠هـ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

١١٨. ***دراسات في الثقافة الإسلامية***، د / أمير عبد العزيز، ١٣٩٩هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١١٩. ***دلائل الإعجاز في علم المعاني***، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمود شاكر، ط٢، ١٤١٠هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٢٠. ***دلائل النبوة***، أبو بكر جعفر الفريابي، دار طيبة.

١٢١. ***دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة***، البيهقي، تحقيق: د / عبد المعطي قلعجي، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٢. ***دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين***، محمد علان الصديقي، تحقيق زكريا عميرات، ط١، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٣. ***ديوان الإمام الشافعي***، أبو عبد الله الشافعي، ط٣، ١٣٩٢هـ، مؤسسة الزعبي، دار الجيل للطباعة، بيروت.

١٢٤. ***ديوان بشار بن برد***، شرحه: محمد الطاهر بن عاشور، ط١، ١٩٧٦م، الشركة التونسية للتوزيع.

١٢٥. ***الداء والدواء***، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، ١٤١٤هـ، دار اليوسف.

١٢٦. ***الداعي إلى الإسلام***، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: سيد حسين باغجوان، ط١، ١٤٠٩هـ، دار البشائر، بيروت.

١٢٧. ***الدعوة إلى الله تعالى: خصائصها ومقوماتها - مناهجها*** - د / أبو المجد السيد نوفل، ط١، ١٣٩٧هـ، مطبعة الحضارة العربية، القاهرة.

١٢٨. ***الدعوة الإسلامية: الوسائل والأساليب***، محمد خير رمضان يوسف، ط٢، ١٤١٤هـ، دار طويق، الرياض.

١٢٩. ***الدعوة الإصلاحية وأعلامها***، عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٣٠. ***الدعـــوة الفردية (أهميتها – حالاتها – عوامل نجاحها)***، صـالح بـن يحيـى صـواب، ط١، ١٤١٢هـ، مطبعة سفير، الرياض.

١٣١. ***ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، شرح سنن النسائي***، جمعه: محمـد بـن الشيخ علـي بـن آدم الأثيوبي ط١، ١٤١٦هـ، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض.

١٣٢. ***الذريعـة إلى مكارم الشريعة***، الراغب الأصفهاني، تحقيق: د / أبـو اليزيـد العجمـي، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الصحوة القاهرة.

١٣٣. ***روح الدين الإسلامي***، عفيف عبد الفتاح طباره، ط١٦، ١٩٧٧م، دار العلم للملايين.

١٣٤. ***روح المعـــاني في تفسير القرآن والسبع المثاني***، شـهاب الـدين الآلوسـي، ط٤، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي.

١٣٥. ***روضة العقلاء ونزهة الفضلاء***، ابن حبان البستي، تحقيق: جمـال محمـود، ط١، ١٤١٥هـ، دار الفتح الشارقة.

١٣٦. ***الرحيق المختوم***، صفي الرحمن المباركفوري، ١٤١٨هـ، دار الوفاء، المنصورة.

١٣٧. ***الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة*** للشيخ عبـد الـرحمن بـن سـعدي، ط٣، ١٤٠٠هـ، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.

١٣٨. ***زاد الداعية إلى الله***، محمد بن صالح العثيمين، أعده: فهد السليمان، ط٣، ١٤١٢هـ، دار الوطن للنشر.

١٣٩. ***زاد المسير في علم التفسير*** لأبي الفـرج ابـن الجـوزي، ط٤، ١٤٠٧هـ، المكتـب الإسـلامي، بيروت.

١٤٠. ***زاد المعاد في هدي خير العباد***، ابـن قـيم الجوزيـة، تحقيـق: عبـد القـادر وشـعيب الأرنـاؤوط. ط٢٦، ١٤١٢هـ، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٤١. ***الـزواج النـاجح وأثـره علـى تربيـة الطفـل مـن منظـور إسـلامي تربـوي***، محمـد كامـل الشـربجي، ط ١٤١٨هـ، مكتبة الغزالي، دمشق.

١٤٢. ***سلاح المؤمن في الدعاء والذكر***، أبـو الفـتح محمـد بـن علـي بـن همـام المعـروف بـابن الإمـام، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، سورية.

١٤٣. ***سبل السلام شرح بلوغ المرام من جميع أدلة الأحكام***، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: فواز أحمد وإبراهيم الجمل، ط٤، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، الرملة، البيضاء.

١٤٤. ***سنن أبي داود***، لأبي داود سليمان بن الأشعث، السجستاني (ت: ٢٧٥)، تحقيق: عزة الدعّاس، وعادل السيد، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ، دار ابن حزم لبنان، بيروت.

١٤٥. ***سنن ابن ماجه***، لمحمد بن يزيد ابن ماجه (ت: ٢٧٣)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الطبعة الثانية، عام ١٤١٨هـ، دار المعرفة، لبنان، بيروت.

١٤٦. ***سنن الترمذي***، تأليف: أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣)، تحقيق: مكتب التراث، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٤هـ، دار المعرفة، لبنان، بيروت.

١٤٧. ***سنن الدارقطني***، للإمام الدار قطني (ت: ٣٨٥)، تحقيق: مجدي بن منصور الشورى، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

١٤٨. ***سنن الدارمي***، للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥)، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، الطبعة الثانية، عام ١٤١٧هـ، دار القلم، سوريا، دمشق.

١٤٩. ***سير أعلام النبلاء***، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وصالح السمر، ط٩، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥٠. ***السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج***، صديق حسن خان، تحقيق: عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري، طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر.

١٥١. ***السيرة النبوية***، ابن هشام، ضبطها: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن.

١٥٢. ***السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية***، د / مهدي رزق الله أحمد، ط١، ١٤١٢هـ، مركز الملك فيصل للبحوث.

١٥٣. ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب***، ابن العماد الحنبلي، ط٢، ١٣٩٩هـ، دار المسيرة، بيروت.

١٥٤. ***شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة***، أبو القاسم اللالكائي، تحقيق: د / أحمد الغامدي ط٤، ١٤١٦هـ، دار طيبة، الرياض.

١٥٥. **شرح السنة**، أبو محمد الحسن البربهاري، تحقيق: أبو ياسر خالد الردادي، ط١، ١٤١٤هـ، مكتبة الغرباء الأثرية.

١٥٦. **شرح الشفا شمائل صاحب الاصطفا**، ملا علي القاري، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدني، القاهرة.

١٥٧. **شرح القواعد الفقهية**، أحمد الزرقاء، ط٣، ١٤١٤هـ، دار القلم، دمشق.

١٥٨. **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، النووي، شرحه: محمد بن صالح العثيمين، ط٢ دار البصيرة، الإسكندرية، مصر.

١٥٩. **شرح سنن أبي داود**، بدر الدين العيني، تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط١، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

١٦٠. **شرح منهاج الوصول في علم الأصول**، البيضاوي، ط محمد علي صبيح، الأزهر، مصر.

١٦١. **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به: د / سليمان أبا الخيل و د / خالد المشيقح، ط٢، ١٤١٦هـ، مؤسسة إمام للنشر، الرياض.

١٦٢. **شعراء مقلون**، جمعه د/ حاتم بن صالح الضامن، ط١، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت.

١٦٣. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي عياض اليحصبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦٤. **صحة العائلة**، تعريب إميل بيرس، ط١، ١٤٠٣هـ، دار الإقامة الجديدة، بيروت.

١٦٥. **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: د / محمد مصطفى الأعظمي، ط١، ١٣٩٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٦٦. **صحيح مسلم بشرح النووي**، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٦، ١٤٢٠هـ، دار المعرفة للطباعة.

١٦٧. **صحيح مسلم مع شرحه المسمى**: إكمال إكمال المعلم، محمد بن خليفة الوستاني الأبي، وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال، محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني، ضبطه: محمد سالم هاشم، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٦٨. ***صفات الداعية المسلم***، مصطفى محمد الطحان، ١٤٢٠هـ، دار التوزيع والنشر، مصر.

١٦٩. ***صفات اللُّعَبَة***، د. حمد بن ناصر العمار، ط١، ١٤١٧هـ، دار إشبيليا للنشر، الرياض.

١٧٠. ***صفة الصفوة***، أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، ط١، ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٧١. ***صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط***، ابن الصلاح، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

١٧٢. ***صيد الخاطر***، ابن الجوزي، تحقيق: عبد القادر عطا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

١٧٣. ***الصورة الفنية في المثل القرآني***، د / محمد حسين الصقير، ط١، ١٩٩٢م، دار الهادي.

١٧٤. ***ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة***، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ط٣، ١٤٠٨هـ، دار القلم، دمشق.

١٧٥. ***طبقات الحنابلة***، القاضي أبو يعلى، تحقيق: د / عبد الصمد العثيمين، ط١، ١٤١٩هـ الناشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور ١٠٠ سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية.

١٧٦. ***الطب الروحاني***، ابن الجوزي، تحقيق: محمد بن بسيوني زغلول، ١٤٠٦هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، موسوعة مصطلحات العلوم الإسلامية، التهانوي، شركة خياط للكتب والنشر، بيروت.

١٧٧. ***عالم الجن والشياطين***، د / عمر بن سليمان الأشقر، ١٤١٩هـ، دار النفائس، الأردن.

١٧٨. ***علم المعاني***، د / عبد العزيز عتيق، ط١، ١٤١٧هـ، الآفاق العربية، القاهرة.

١٧٩. ***علوم الحديث***، المعروف بمقدمة ابن الصلاح، مؤسسة الكتب الثقافية.

١٨٠. ***علوم القرآن***، د / عدنان محمد زرزور، ط٢، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت

١٨١. ***علوم القرآن***، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: د / بديع اللحام، ط١ ١٤١٨هـ، دار قتيبة، لبنان.

١٨٢. ***عمدة القاري شرح الزرقاني على موطا مالك***، ط١، ١٤١٧هـ، دار إحياء التراث العربي.

١٨٣. ***عمدة القاري في شرح صحيح البخاري*** المسمى (بالعيني على البخاري) بدر الدين أبو محمد محمود العيني دار الفكر، بيروت.

١٨٤. **عمل اليوم والليلة**، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د /فاروق حمادة، ط٢، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٨٥. **عمل اليوم والليلة**، أحمد بن محمد المعروف بابن السني، تحقيق: بشير محمد عيون، ط١ ١٤٠٧هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية.

١٨٦. **عون المعبود**، للعلامة شمس الحق آبادي، ط٣، ١٣٩٩هـ، الناشر: دار الفكر.

١٨٧. **العبر في خبر من غبر**، الذهبي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٨. **العقائد الإسلامية**، السيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٨٩. **العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز الحنفي، محمد ناصر الدين الألباني، ط٨، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٩٠. **العقيدة الواسطية**، ابن تيمية، تعليق: محمد بن عبد العزيز بن نافع، ط٢، ١٤١٢هـ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، الرياض.

١٩١. **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، محمد السفاريني، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسسة قرطبة.

١٩٢. **غريب الحديث**، أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: د / عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٩٣. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٩٤. **فتح البر في الترتيب الفقهي**، لتمهيد ابن عبد البر، ترتيب: محمد المغراوي، ط١، ١٤١٦هـ، مجموعة التحف والنفائس الدولية، الرياض.

١٩٥. **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تعليق: عبد العزيز بن باز، ط٧، ١٣٩٩هـ، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت.

١٩٦. **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، السخاوي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٩٧. **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، د / موسى شاهين لاشين، دار التراث العربي.

١٩٨. ***فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام***، ابن عثيمين، ط١، ١٤١٦هـ، دار المسلم، الرياض.

١٩٩. ***فقه الدعوة إلى الله***، د / علي عبد الحليم محمود، ط٣، ١٤١٢هـ، دار الوفاء، المنصورة، مصر.

٢٠٠. ***فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري*** (دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء) د / خالد بن عبد الرحمن القريشي، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٠١. ***فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري*** (دراسة دعوية من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الجزية والموادعه)، د. سعيد بن علي القحطاني، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٠٢. ***فقه الدعوة والإعلام***، د / عمارة نجيب، ١٩٨٧م، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٠٣. ***فهرسة ابن خير الأموي الأشبيلي***، تحقيق: د / إبراهيم الإبياري، ط١ ١٤١٠هـ، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني.

٢٠٤. ***فيض القدير***، شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، ط٢، ١٣٩١، دار المعرفة.

٢٠٥. ***الفائق في غريب الحديث والأثر***، الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٢٠٦. ***الفروق***، شهاب الدين القرافي، عالم الكتب، بيروت.

٢٠٧. ***الفصل في الملل والأهواء والنحل***، ابن حزم الظاهري، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

٢٠٨. ***الفوائد ابن قيم الجوزية***، تحقيق: بشير عيون، ط١، ١٤٠٧هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا.

٢٠٩. ***قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة***، ابن تيمية، ١٣٩٠هـ، المكتب الإسلامي.

٢١٠. ***القاموس المحيط***، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١١. ***القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم***، ابن عبد البر، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢١٢. ***القصص في الحديث النبوي***، د / محمد بن حسن الزير، ط٢، ١٤٠٠، دار اللواء، الرياض.

٢١٣. ***القواعد الحسان لتفسير القرآن***، عبد الرحمن السعدي، ١٤٠٨هـ، مركز ابن صالح الثقافي.

٢١٤. ***القول المفيد على كتاب التوحيد***، محمد بن صالح العثيمين، ط١، ١٤١٥هـ، دار العاصمة، الرياض.

٢١٥. ***كتاب التوحيد وإثبات الرب عزوجل***، ابن خزيمة، تحقيق: د / عبد العزيز الشهوان، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الرشد، الرياض.

٢١٦. ***كتاب الدعاء***، أبو القاسم سليمان الطبراني، تحقيق: محمد سعيد بن محمد بن حسن البخاري، ط١، ١٤٠٧هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

٢١٧. ***كتاب السنة***، عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، ط١، ١٤١٦هـ، دار ابن القيم، الدمام.

٢١٨. ***كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري***، محمد الخضر الشنقيطي، ط١، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢١٩. ***الكلم الطيب من أذكار النبي ﷺ***، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط٣، ١٤٠٣هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا.

٢٢٠. ***الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري***، شمس الدين الكرماني، ط٢، ١٤٠١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢١. ***لسان العرب***، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.

٢٢٢. ***لمعة الاعتقاد***، ابن قدامة المقدسي، ط٤، ١٣٩٥، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٢٣. ***لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية***، لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ١٤٠٢هـ.

٢٢٤. ***اللباب في تهذيب الأسماء***، عز الدين ابن الأثير، الناشر: مكتبة المثنى بغداد، العراق.

٢٢٥. ***مجموع الفتاوى***، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن القاسم وابنه محمد.

٢٢٦. ***مجموع فتاوى ومقالات متنوعة***، عبد العزيز بن باز، جمع د / محمد بن سعد الشويعر، ط١، ١٤٠٨هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

٢٢٧. ***مختار الصحاح للفيروزآبادي***، نشر: مكتبة لبنان، ١٩٩٥م.

٢٢٨. ***مدارج السالكين*** (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزيه، حققه: أحمد فخري الرفاعي، وعصام فارس الحرساني، ط١، ١٤١٢هـ، الناشر: دار الجيل – بيروت.

٢٢٩. ***مدارك التنزيل وحقائق التاويل***، عبد الله بن أحمد النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٣٠. ***مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة***، عدنان حسن باحارث، ط١، ١٤١٠هـ، دار المجتمع، جدة.

٢٣١. ***مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه***، البوصيري، تحقيق: مأمون شيحا، ط١، ١٤١٤هـ، دار المعرفة، بيروت.

٢٣٢. ***معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول***، حافظ الحكمي، ط٢، ١٤١٣هـ، دار ابن القيم، الدمام.

٢٣٣. ***معالم التنزيل***، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسلمان الحرض، ط٢، ١٩١٤، دار طيبة الرياض.

٢٣٤. ***معالم السنن***، شرح سنن أبي داود، الخطابي البستي، ط ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣٥. ***معجم الأمثال العربية***، رياض عبد المجيد مراد، ط١، ١٤٠٧هـ، توزيع إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام.

٢٣٦. ***معجم البلدان***، ياقوت الحموي، ط٢، ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت.

٢٣٧. ***معجم قبائل العرب***، عمر رضا كحالة، ط٧، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة.

٢٣٨. ***معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع***، أبو عبيد البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، ط١، ١٣٦٤هـ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

٢٣٩. ***مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم***، د / سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط١، ١٤٠٦هـ، دار عالم الكتب للنشر، الرياض.

٢٤٠. ***مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة***، ابن قيم الجوزية، الناشر: إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، الرياض.

٢٤١. ***من صفات الداعية: اللين والرفق***، د / فضل إلهي، ط٢، ١٤١٢هـ، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان.

٢٤٢. ***من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين***، د/فضل إلهي، ط١، ١٤١٧هـ، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان.

٢٤٣. ***من فقه الداعية (مراعاة أحوال المدعوين في ضوء الكتاب والسنة)*** د / حسين بن محمد محمود عبد المطلب، ط١، ١٤١٩هـ، دار الهلال، أسيوط، مصر.

٢٤٤. ***من معين الشمائل***، صالح الشامي، ط١، ١٤١٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٤٥. ***منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري***، حمزة محمد قاسم، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط عني بتصحيحه بشير محمد عيون، ، سنة ١٤٠٤هـ، دار البيان، دمشق.

٢٤٦. ***مناهج الجدل في القرآن الكريم***، د / زاهر بن عوض الألمعي، ١٤٠٤هـ، مطابع الفرزدق التجارية.

٢٤٧. ***مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني***، تحقيق: د / بديع اللحام، ط١، ١٤١٨هـ، الناشر: دار قتيبة – لبنان.

٢٤٨. ***منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية***، ابن تيمية، ط٢، ١٤١٩هـ، دار المعرفة، الرباط، المغرب.

٢٤٩. ***منهجية الإسلام في نقل الحديث والأخبار***، د/ الطاهر محمد الدرديري، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الوفاء، المنصورة، مصر.

٢٥٠. ***موسوعة مصطلحات العلوم الإسلامية للتهانوي***، الناشر: شركة خياط للكتب والنشر، بيروت.

٢٥١. ***موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين***، جمال الدين القاسمي، تحقيق: عاصم بهجة البيطار، ط٥، ١٤٠٦هـ، دار النفائس، بيروت.

٢٥٢. ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: د / أحمد الحوفي، د/ بدوي طبانة، ط٢، ١٤٠٣هـ، دار الرفاعي للنشر، الرياض.

٢٥٣. ***المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين***، ابن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ١٤١٢هـ، دار المعرفة، بيروت.

٢٥٤. ***المحدث الفاصل بين الراوي والواعي***، الرامهرمزي، تحقيق: د / محمد عجاج الخطيب ط١، ١٣٩١هـ، دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٥٥. ***المدخل إلى علم الدعوة***، د / محمد أبو الفتح البيانوني، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٥٦. ***المرأة المسلمة المعاصرة*** (إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة) د / أحمد بن محمد أبابطين، ط١، ١٤١١هـ، عالم الكتب، الرياض.

٢٥٧. ***المستدرك على الصحيحين***، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥) تحقيق: عبد السلام بن محمد علّوش، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨، دار المعرفة، لبنان، بيروت.

٢٥٨. ***المسجد ودوره في التربية والتوجيه***، د / صالح السدلان، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٥٩. ***المسند***، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١)، تحقيق: جماعة من الباحثين، إشراف د. عبد الله التركي، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.

٢٦٠. ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي***، للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

٢٦١. ***المصنف***، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ، توزيع المكتب الإسلامي، لبنان، بيروت.

٢٦٢. ***المصنف***، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥)، تحيق: محمد عبد السلام شاهين، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

٢٦٣. ***المعالم الأثيرة في السنة والسيرة***، محمد حسن شراب، ط١، ١٤١١هـ، دار القلم، دمشق.

٢٦٤. ***المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم***، محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الدعوة، استانبول، تركيا.

٢٦٥. ***المعلم بفوائد مسلم***، أبو عبد الله المازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، ط٢، ١٩٩٢، دار الغرب الإسلامي.

٢٦٦. ***المغني***، ابن قدامة، تحقيق: د / عبد الله التركي، وعبد الفتاح الحلو، ط١، ١٤٠٦هـ، هجر للطباعة والنشر، مصر.

٢٦٧. ***المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم***، أبو العباس القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو ويوسف علي بديوي وأحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم بزال، ط١، ١٤٢٠هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٢٦٨. ***المقنع في علوم الحديث***، ابن الملقن، تحقيق: عبد الله يوسف الجديع، ط١، ١٤١٣هـ، دار فواز الإحساء السعودية.

٢٦٩. ***المنهج الحديثي عند الإمام ابن حزم الأندلسي***، طه بن علي بوسريح، الناشر: دار ابن حزم.

٢٧٠. ***الموافقات في أصول الشريعة*** للشاطبي، ط٢، ١٣٩٥هـ، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٢٧١. ***الموسوعة العربية العالمية***، ط١، ١٤١٦هـ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض.

٢٧٢. ***الموسوعة العربية الميسرة***، إشراف محمد شريف غربال، ١٤١٦هـ، دار الجيل، مصر.

٢٧٣. ***الموطأ***، للإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩)، برواية يحيى بن يحيى الليثي، تخريج وتعليق: نجيب ماجدي، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

٢٧٤. ***نبوة محمد في القرآن***، د / حسن ضياء الدين عز، ط١، ١٤١٠هـ، دار البشائر الإسلامية.

٢٧٥. ***نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض***، وبهامشه شرح الشفاء لعلي القاري. تأليف: شهاب الدين الخفاجي المصري، ط١، ١٣٢٧هـ، المطبعة الأزهرية المصرية.

٢٧٦. ***نصب الراية لأحاديث الهداية***، جمال الدين الزيلعي، ط٢، دار المأمون، القاهرة.

٢٧٧. ***نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب***، القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط١٤١١، ٣هـ، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٢٧٨. ***نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار***، الشوكاني، ١٩٧٣م، دار الباز، مكة المكرمة.

٢٧٩. ***النكت على كتاب ابن الصلاح***، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د / ربيع بن هادي عمير، ط١، ١٤٠٤هـ، المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٨٠. ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٨١. ***الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب***، ابن قيم الجوزية، تحقيق: بشير محمد عيون، ط٢، ١٤٠٨هـ، دار البيان، دمشق، سوريا.

٢٨٢. ***هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري***، عبد الرحيم عنبر الطهطاوي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.

٢٨٣. ***هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى***، ابن قيم الجوزية، ضمن الجامع الفريد، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

٢٨٤. ***هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة***، علي محفوظ، دار المعرفة، بيروت.

٢٨٥. ***وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر***، عبد العزيز بن باز، مطابع الأنوار.

٢٨٦. ***وظيفة المسجد في المجتمع***، د/ زيد الزيد، ط١، ١٤١٢هـ، دار العاصمة، الرياض.

٢٨٧. ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: د / إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

ـ رسائل وبحوث:

٢٨٨. ***أسلوب النبي ﷺ في الدعوة***، د / عبد الرحمن بن علي، موضوع في مجلة: هذه سبيلي. العدد الثاني، ١٣٩٩هـ.

٢٨٩. ***الحوار في دعوة موسى عليه السلام في ضوء الكتاب والسنة***، رسالة ماجستير، إعداد الباحثة: أسماء بنت عبد العزيز الداود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الدعوة والاحتساب، عام ١٤١٨هـ.

٢٩٠. ***رسالة المسجد عبر التاريخ***، أبو بكر القادري، ضمن مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثاني، ١٣٩٥هـ.

٢٩١. ***رسالة المسجد في الإسلام***، مصطفى كمال التارزي، بحث ضمن بحوث مؤتمر رسالة المسجد، ١٣٩٥هـ، دار عكاظ، جدة.

٢٩٢. ***رسالة المسجد في العالم عبر التاريخ***، د / محمد حسين الذهبي، بحث منشور في مجلة الإسلامية، العدد الثاني.

٢٩٣. ***رسالة المسجد في صدر الإسلام***، محمد أبو شهبة، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثاني.

٢٩٤. ***فقه الدعوة إلى الله تعالى في ضوء حديث الدين النصيحة***. د / أحمد أبابطين، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام بالرياض، العدد ٣٣، ١٤٢٢هـ.

٢٩٥. ***فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري*** (دراسة دعوية من أول كتاب الاستسقاء إلى نهاية كتاب الجنائز)، رسالة دكتوراه، مقدمة من الباحثة: حصة بنت عبد الكريم الزيد، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٩هـ.

٢٩٦. ***فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري*** (دراسة دعوية من كتاب الغسل إلى نهاية كتاب مواقيت الصلاة) رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: رقية بنت نصر الله محمد نياز، ١٤١٨هـ.

٢٩٧. ***فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري*** (دراسة دعوية من أول كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ إلى نهاية غزوة الحديبية من كتاب المغازي) رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: نادر بن حمد المزيني، ١٤٢١هـ.

٢٩٨. ***هيئة الداعية***، د/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني والثلاثون، ١٤٢١هـ.

٢٩٩. ***وسائل الدعوة في عصر النبي ﷺ***، سعد الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ، كلية الدعوة، قسم الدعوة والاحتساب.

****

عاشراً : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
أولاً : التعريف بمفردات عنوان الدراسة	٣
ثانياً : أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٥
ثالثاً : الدراسات السابقة	١٠
رابعاً : أهداف الدراسة	١٣
خامساً : موضوع الدراسة	١٤
سادساً : تساؤلات الدراسة	٢٤
سابعاً : منهج الدراسة	٢٤
ثامناً : ضوابط الدراسة	٢٥
تاسعاً : تقسيم الدراسة	٢٧
شكر وتقدير	٣٠
مدخل الدراسة	٣٢
أولاً : ترجمة الإمام مسلم - رحمه الله -	٣٢
ثانياً : التعريف بصحيح الإمام مسلم - رحمه الله -	٤٦
القسم الأول : الدراسة الدعوة للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة	٦٠
الفصل الأول : كتاب الطهارة	٦١
باب فضل الوضوء	٦٢
حديث رقم : (١)	٦٢
شرح غريب الحديث	٦٢
الدراسة الدعوية للحديث	٦٣
أولاً : من موضوعات الدعوة : المحافظة على الوضوء ، لأنه من علامات الإيمان...	٦٣
ثانياً : من صفات الداعية : الحرص على النظافة والطهارة	٦٤
ثالثاً : من صفات الداعية : الدقة والأمانة في النقل	٦٩

رابعاً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٧١
خامساً : من موضوعات الدعوة وأولوياتها : الصلاة والصدقة والصبر..... ٧٢
سادساً : من موضوعات الدعوة : بيان أصناف المدعوين ٧٤
سابعاً : من وسائل الدعوة : القول ٧٦
باب وجوب الطهارة للصلاة ٧٨
حديث رقم: (٢) ٧٨
شرح غريب الحديث ٧٨
الدراسة الدعوية للحديث ٧٩
أولاً : من وسائل الدعوة : عيادة المرضي والدعاء لهم ٧٩
ثانياً : من وسائل الدعوة : استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله..... ٨٣
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : بيان أهمية الدعوة الفردية ٨٤
رابعاً : من أساليب الدعوة : استعمال الشدة في بعض الأحيان ٨٥
خامساً : من موضوعات الدعوة : بيان أهمية الطهارة وأنها شرط في صحة الصلاة ٨٧
سادساً : من موضوعات الدعوة : التحذير من الغلول..... ٨٧
سابعاً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ٩٠
- باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ٩٢
حديث رقم: (٣) ٩٢
شرح غريب الحديث ٩٣
الدراسة الدعوية للحديث ٩٣
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٩٤
ثانياً : من موضوعات الدعوة : فضل الصلاة ٩٥
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : فضل صيام رمضان ٩٦
رابعاً : من أساليب الدعوة : الترغيب في العمل ٩٨
خامساً : من موضوعات الدعوة : التحذير من الكبائر ٩٨

باب الذكر المستحب عقب الوضوء ١٠١
حديث رقم: (٤) ١٠١
شرح غريب الحديث ١٠٢
الدراسة الدعوية للحديث ١٠٢
أولاً : من موضوعات الدعوة : التعاون ١٠٣
ثانياً : من موضوعات الدعوة : التزود من الأعمال الصالحة ١٠٤
ثالثاً : من وسائل الدعوة : الوقوف أمام الناس ١٠٥
رابعاً : من وسائل الدعوة : الخطبة ١٠٦
خامساً : من صفات الداعية : الحرص على نفع المدعوين ١٠٨
سادساً : من موضوعات الدعوة : أهمية إحسان العمل وإتقانه ١٠٩
سابعاً : من موضوعات الدعوة : الحث على الخشوع وحضور القلب في الصلاة ١٠٩
ثامناً : من أساليب الدعوة : الترغيب في العمل والإخلاص فيه ١١١
تاسعاً : من وظائف الداعية : تبليغ العلم النافع ونشره بين الناس ١١٢
عاشراً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ١١٤
الحادي عشر : من موضوعات الدعوة : الحث على الأذكار المشروعة ١١٤
باب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة ١١٦
حديث رقم: (٥) ١١٦
شرح غريب الحديث ١١٧
الدراسة الدعوية للحديث ١١٧
أولاً : من صفات الداعية : تبليغ العلم النافع للناس ١١٨
ثانياً : من أساليب الدعوة : ضرب المثل ١١٨
ثالثاً : من وظائف الداعية : المبادرة إلى إنكار المنكر فور وقوعه ١٢٠
رابعاً : من موضوعات الدعوة : الاحتساب على من أخطأ في وضوئه ١٢١
خامساً : من أساليب الدعوة : الرفق ١٢٢

سادساً : من موضوعات الدعوة : الحث على إحسان العمل وإتقانه..... ١٢٣
سابعاً : من موضوعات الدعوة : الموالاة في الوضوء ١٢٤
ثامناً : من سمات المدعو الصالح : سرعة الاستجابة لله وللرسول ﷺ ١٢٤
باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ١٢٦
حديث رقم : (٦ ، ٧) ١٢٦
شرح غريب الحديثين ١٢٧
الدراسة الدعوية للحديثين ١٢٨
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ١٢٨
ثانياً : من أساليب الدعوة : تحريك العاطفة عند المدعو ١٢٨
ثالثاً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ١٢٩
رابعاً : من أساليب الدعوة : التشبيه ١٣٠
خامساً : من موضوعات الدعوة : تعليم الناس فضل الوضوء ١٣١
سادساً : من أساليب الدعوة : الترغيب في العمل بذكر ما يترتب عليه ١٣١
باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ١٣٣
حديث رقم : (٨ ، ٩) ١٣٣
شرح غريب الحديثين ١٣٥
الدراسة الدعوية للحديثين ١٣٥
أولاً : من أساليب الدعوة : الوصف ١٣٦
ثانياً : من أساليب الدعوة : ضرب المثل ١٣٧
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ١٣٨
رابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان فضيلة أمة محمد ﷺ على سائر الأمم يوم القيامة ١٣٩
خامساً : من أساليب الدعوة : التبشير ١٤٠
سادساً : من أساليب الدعوة : التشبيه ١٤١

سابعاً : من موضوعات الدعوة : الترغيب في الوضوء ١٤١
ثامناً : من صفات الداعية : الرحمة ١٤٢
تاسعاً : من أساليب الدعوة : استخدام القسم لتأكيد الأخبار ١٤٣
الحديث رقم :(١٠) ١٤٥
شرح غريب الحديث ١٤٥
الدراسة الدعوية للحديث ١٤٦
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ١٤٧
ثانياً : من موضوعات الدعوة : زيارة القبور ١٤٧
ثالثاً : من أساليب الدعوة : الاستفهام ١٤٩
رابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان فضل الصحابة ﷺ ١٤٩
خامساً : من أساليب الدعوة : الحوار ١٥٢
سادساً : من أساليب الدعوة : التشبيه ١٥٥
سابعاً : من أساليب الدعوة : التبشير ١٥٦
ثامناً : من أساليب الدعوة : ضرب المثل ١٥٧
تاسعاً : من أساليب الدعوة : الترهيب ١٥٧
عاشراً: من أساليب الدعوة : التكرار ١٥٩
باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ١٦١
حديث رقم: (١١) ١٦١
شرح غريب الحديث ١٦١
الدراسة الدعوية للحديث ١٦٢
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ١٦٢
ثانياً : من أساليب الدعوة : الترغيب في الأعمال الصالحة ١٦٣
ثالثاً : من صفات الداعية : الحرص على تعليم الناس الخير ١٦٤
رابعاً : من موضوعات الدعوة : الحث على صلاة الجماعة في المساجد ١٦٥

خامساً : من أساليب الدعوة : التكرار ١٦٧
باب السواك ١٦٩
حديث رقم : (١٢) ١٦٩
شرح غريب الحديث ١٦٩
الدراسة الدعوية للحديث ١٦٩
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ١٧٠
ثانياً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة ١٧٠
ثالثاً : من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة ١٧١
رابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان أن السواك من سنن المصطفى ﷺ ١٧٢
خامساً : من صفات الداعية : النظافة ١٧٤
باب خصال الفطرة ١٧٦
الحديث رقم :(١٣ ، ١٤) ١٧٦
شرح غريب الحديثين ١٧٧
الدراسة الدعوية للحديثين ١٧٨
أولاً : من خصائص الدعوة : الشمول ١٧٨
ثانياً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً ١٧٩
ثالثاً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ١٨٠
رابعاً : من موضوعات الدعوة : النظافة ١٨١
باب الاستطابة ١٨٣
الحديث رقم : (١٥، ١٦) ١٨٤
شرح غريب الحديثين ١٨٤
الدراسة الدعوية للحديثين ١٨٤
أولاً : من خصائص الدعوة : الشمول ١٨٥
ثانياً : من وسائل الدعوة : استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله -تعالى -.. ١٨٦

ثالثاً : من أصناف المدعوين : المشركون ١٨٩
رابعاً : من موضوعات الدعوة : تعظيم القبلة ١٩٠
خامساً : من أدب الداعية : الإشارة والتكنية عن الأشياء المستقذرة ١٩١
سادساً : من موضوعات الدعوة : تنزيه الميامن ١٩٣
سابعاً : من موضوعات الدعوة : إكرام النعم ١٩٤
ثامناً : من موضوعات الدعوة : الطهارة ١٩٦
تاسعاً : من أساليب الدعوة : التصريح ببعض الألفاظ المستقذرة عند الحاجة ١٩٧
باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال ١٩٨
الحديث رقم : (١٧) ١٩٨
شرح غريب الحديث ١٩٨
الدراسة الدعوية للحديث ١٩٩
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ١٩٩
ثانياً : من أساليب الدعوة : الترهيب ٢٠٠
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٢٠٠
رابعاً : من أدب الداعية : الكناية عما يستحى منه ٢٠١
خامساً : من موضوعات الدعوة : مراعاة آداب الطريق ٢٠٢
باب التوقيت في المسح على الخفين ٢٠٥
الحديث رقم : (١٨) ٢٠٥
الدراسة الدعوية للحديث ٢٠٥
أولاً : من موضوعات الدعوة : الحرص على السؤال في تحصيل العلم..... ٢٠٦
ثانياً : من أدب الداعية : إرشاد السائل إلى من هو أعلم منه ٢٠٦
ثالثاً : من صفات الداعية : الورع ٢٠٨
رابعاً : من موضوعات الدعوة : المسح على الخفين ٢٠٩

باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد ٢١٢
الحديث رقم: (١٩) ٢١٢
الدراسة الدعوية للحديث ٢١٢
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٢١٣
ثانياً : من تاريخ الدعوة : ذكر يوم فتح مكة ٢١٣
ثالثاً : من وظائف الداعية : تعليم العامة قبل أن يسألوا ٢١٤
رابعاً : من خصائص الدعوة : التيسير ٢١٤
خامساً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٢١٦
سادساً : من موضوعات الدعوة : المحافظة على الوضوء ٢١٧
سابعاً : من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة ٢١٧
باب حكم المني ٢٢٠
الحديث رقم: (٢٠، ٢١) ..... ٢٢٠ ، ٢٢١
الدراسة الدعوية للحديثين ٢٢٢
أولاً : من فقه الدعوة : عدم التصريح باسم المخالف ٢٢٢
ثانياً : من أدب الداعية : اختيار الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه ٢٢٣
ثالثاً : من واجبات المرأة الداعية : قيامها بخدمة زوجها ٢٢٤
رابعاً : من أساليب الدعوة : نقل أحوال المقتدى به ٢٢٥
خامساً : من أساليب الدعوة : ذكر الحكم بدليله ٢٢٥
سادساً : من أساليب الدعوة : التوكيد ٢٢٦
سابعاً : من أساليب الدعوة : الاستفهام ٢٢٧
ثامناً : من خصائص الدعوة : التيسير ٢٢٨
تاسعاً : من أساليب الدعوة : السؤال والجواب ٢٣٠

الفصل الثاني : كتاب الحيض ٢٣٢

باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه ٢٣٣

الحديث رقم : (٢٢ ، ٢٣) ٢٣٣

شرح غريب الحديثين ٢٣٤

الدراسة الدعوية للحديثين ٢٣٤

أولاً : من واجبات المرأة الداعية : قيامها بخدمة زوجها ٢٣٤

ثانياً : من موضوعات الدعوة : أداء النوافل في البيوت ٢٣٥

ثالثاً : من فقه الدعوة : التنبيه على علة الحكم ٢٣٦

رابعاً : من أساليب الدعوة : الرفق في تعليم الجاهل ٢٣٧

خامساً : من سمات المدعو الصالح : سرعة الاستجابة ٢٣٨

سادساً : من موضوعات الدعوة : الاعتكاف ٢٣٩

الحديث رقم : (٢٤) ٢٤٢

شرح غريب الحديث ٢٤٢

الدراسة الدعوية للحديث ٢٤٢

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٢٤٢

ثانياً : من موضوعات الدعوة : التلطف مع الزوجة والعناية بها ٢٤٣

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : حرص أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة ٢٤٥

الحديث رقم : (٢٥) ٢٤٦

شرح غريب الحديث ٢٤٦

الدراسة الدعوية للحديث ٢٤٦

أولاً : من خصائص الدعوة : الوسطية ٢٤٧

ثانياً : من أصناف المدعوين : اليهود ٢٤٩

ثالثاً : موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٢٥٠

رابعاً : من تاريخ الدعوة : نزول آية الحيض ٢٥١

خامساً : من موضوعات الدعـوة : معاشـرة الزوجـة ومباشـرتها دون الفـرج وهـي حائض ٢٥١

سادساً : من موضوعات الدعوة : صيانة النفس البشرية عن كل ما يضرها..... ٢٥٣

سابعاً : من أساليب الدعوة : الغضب للحق ٢٥٥

ثامناً : من موضوعات الدعوة : قبول الهدية ٢٥٦

تاسعاً : من صفات الداعية : الرحمة ٢٥٧

باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له ، وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع ٢٥٩

الحديث رقم : (٢٦) ٢٥٩

الدراسة الدعوية للحديث ٢٥٩

أولاً : من أدب الداعية : الترفع عن التعبيرات التي فيها خروج عن الحياء..... ٢٦٠

ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحث على الطهارة النظافة ٢٦٠

باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها ٢٦٣

الحديث رقم (٢٧ ، ٢٨) ٢٦٣

شرح غريب الحديثين ٢٦٣

الدراسة الدعوية للحديثين ٢٦٤

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٢٦٤

ثانياً : من أساليب الدعوة : التعريف بالمدعو عند الحاجة ٢٦٥

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل ولو كان مما يحتشم منه ٢٦٥

رابعاً : من أخلاق الداعية : الحياء ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة..... ٢٦٧

خامساً : من أساليب الدعوة : استخدام أسلوب الكناية ٢٦٩
سادساً : من وسائل الدعوة : الإنكار باللسان ٢٦٩
باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما ٢٧٢
الحديث رقم : (٢٩) ٢٧٢
شرح غريب الحديث ٢٧٣
الدراسة الدعوية للحديث ٢٧٤
أولاً : من أدب المدعو : القيام على خدمة الداعية ٢٧٥
ثانياً : من أصناف المدعوين : اليهود ٢٧٦
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : احترام الداعية وتوقيره ٢٧٨
رابعاً : من كمال خلق المدعو : التحلي بالأدب ٢٧٨
خامساً : من وسائل الدعوة : الإنكار باليد ٢٧٩
سادساً : من صفات الداعية : حسن الخلق ٢٨١
سابعاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٢٨٢
ثامناً : من موضوعات الدعوة : بيان منزلة فقراء المهاجرين ٢٨٣
تاسعاً : من كمال علم الداعية : إجابة المدعو بأكثر مما سأل عند الحاجة ٢٨٤
عاشراً : من أساليب الدعوة : الحوار ٢٨٦
الحادي عشر : من موضوعات الدعوة : الإخبار بالمغيبات ٢٨٧
باب حكم ضفائر المغتسلة ٢٨٩
الحديث رقم : (٣٠) ٢٨٩
شرح غريب الحديث ٢٩٠
الدراسة الدعوية للحديث ٢٩٠
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي والخدم ٢٩١
ثانياً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٢٩٢

ثالثاً : من كمال حرص المدعو : الرجوع إلى أهل العلم فيما أشكل ولو كان مما يستحى منه ٢٩٣
رابعاً : من كمال علم الداعية : إجابة المدعو بأكثر مما سأل ٢٩٣
خامساً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد ٢٩٥
سادساً : من خصائص الدعوة : اليسر والسهولة ٢٩٦
سابعاً : من موضوعات الدعوة : غسل الجنابة ٢٩٦
الحديث رقم :(٣١) ٢٩٨
شرح غريب الحديث ٢٩٨
الدراسة الدعوية للحديث ٢٩٨
أولاً : من موضوعات الدعوة : بيان أن الوقوع في الخطأ من سمات البشر ٢٩٩
ثانياً : من أساليب الدعوة : الرد بشدة على المخالف ٣٠٠
ثالثاً : من أساليب الدعوة : ذكر الحكم مع الدليل ٣٠٢
رابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان دور زوجات النبي ﷺ في الدعوة ٣٠٣
خامساً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد ٣٠٤
سادساً : من خصائص الدعوة : التيسير على المدعوين ٣٠٤
باب ستر المغتسل بثوب ونحوه ٣٠٧
الحديث رقم (٣٢) ٣٠٧
الدراسة الدعوية للحديث ٣٠٧
أولاً : من موضوعات الدعوة : حرص زوجات النبي ﷺ على نقل أحواله ٣٠٧
ثانياً : من وظائف المرأة الداعية : قيامها بخدمة زوجها ٣٠٩
ثالثاً : من أخلاق الداعية : الحياء ٣٠٩
باب تحريم النظر إلى العورات ٣١١
الحديث رقم (٣٣) ٣١١
شرح غريب الحديث ٣١١

الدراسة الدعوية للحديث ٣١٢
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٣١٢
ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحث على التستر ٣١٣
ثالثاً : من أساليب الدعوة : استخدام الألفاظ ذات الدلالة القاطعة ٣١٤
رابعاً : من كمال نصح الداعية : إنكاره ما يخشى انتشاره بين الناس ٣١٤
خامساً : من أساليب الدعوة : التنبيه على حكم الأخف للدلالة على الأعظم منه ٣١٥
سادساً : من أساليب الدعوة : التفصيل والبيان ٣١٦
سابعاً : من خصائص الدعوة : التكامل ٣١٧
الحديث رقم : (٤١) ٣١٩
شرح غريب الحديث ٣١٩
الدراسة الدعوية للحديث ٣١٩
أولاً : من موضوعات الدعوة : الحث على التستر ٣٢٠
ثانياً : من وسائل الدعوة : الاحتساب بالقول ٣٢١
ثالثاً : من خصائص الدعوة : الشمول ٣٢٢
- باب ما يستتر به لقضاء الحاجة ٣٢٣
الحديث رقم (٣٥) ٣٢٣
شرح غريب الحديث ٣٢٣
الدراسة الدعوية للحديث ٣٢٤
أولاً : من صفات الداعية : التواضع ٣٢٤
ثانياً : من موضوعات الدعوة : حفظ السر ٣٢٦
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : التستر عند قضاء الحاجة ٣٢٨
رابعاً : من آداب الداعية : الحرص على اختيار الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه ٣٢٨
خامساً : من أخلاق الداعية : الحياء ٣٢٩

باب نسخ (الماء من الماء) ووجوب الغسل بالتقاء الختانين ٣٣١
الحديث رقم: (٣٦) ٣٣١
شرح غريب الحديث ٣٣١
الدراسة الدعوية للحديث ٣٣١
أولاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٣٣٢
ثانياً : من وسائل الدعوة : استخدام الإشارة ٣٣٣
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : غسل الجنابة ٣٣٤
رابعاً : من وسائل الدعوة : القدوة ٣٣٥
خامساً : من وظائف الداعية : الإجابة على أسئلة المدعوين وإن كانت مما يحتشم منـــه ٣٣٥
باب الوضوء مما مست النار ٣٣٧
الحديث رقم:(٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩) ..... ٣٣٧ ، ٢٣٨
شرح غريب الأحاديث ٣٣٨
الدراسة الدعوية للأحاديث ٣٣٨
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء والأقارب ٣٣٩
ثانياً : من وظائف الدعوة : الوضوء مما مست النار ٣٣٩
ثالثاً : من وظائف الداعية : تبليغ العلم الشرعي ٣٤٠
رابعاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٣٤١
خامساً : من مسؤوليات بيت الداعية : بيان الأحكام الشرعية ٣٤١
باب نسخ الوضوء مما مست النار ٣٤٣
الحديث رقم: (٤٠) ٣٤٣
الدراسة الدعوية للحديث ٣٤٤
أولاً : من صفات الداعية : المحافظة على العبادات ٣٤٤
ثانياً : من موضوعات الدعوة : قبول الهدية ٣٤٥

ثالثاً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد ٣٤٥
رابعاً : من خصائص الدعوة : وفاؤها بحاجات البشر ٣٤٦
خامساً : من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة ٣٤٦
سادساً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة- رضوان الله عليهم- على نقل أحوال النبي ﷺ إلى الأمة ٣٤٦
سابعاً : من خصائص الدعوة : التيسير ٣٤٧
باب الوضوء من لحوم الإبل ٣٤٨
- الحديث رقم: (٤١) ٣٤٨
شرح غريب الحديث ٣٤٨
الدراسة الدعوية للحديث ٣٤٩
أولاً : من وظائف الداعية : الحرص على نشر العلم وتبليغه ٣٤٩
ثانياً : من موضوعات الدعوة : الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل ٣٥١
ثالثاً : من أساليب الدعوة : السؤال والجواب ٣٥٢
رابعاً : من خصائص الدعوة : اليسر والسماحة ٣٥٣
خامساً : من أساليب الدعوة : التأكيد ٣٥٣
باب طهارة جلود الميتة بالدباغ ٣٥٤
الحديث رقم: (٤٢) ٣٥٤
شرح غريب الحديث ٣٥٥
الدراسة الدعوية للحديث ٣٥٥
أولاً : من وظائف الداعية : تبليغ العلم ونشره ٣٥٦
ثانياً : من أساليب الدعوة : الشرط ٣٥٧
ثالثاً : من وظائف الداعية : المبادرة بالتعليم ٣٥٨
رابعاً : من خصائص الدعوة : اليسر والسماحة ٣٥٨
خامساً : من موضوعات الدعوة : طهارة جلود الميتة بعد دبغها ٣٥٩
سادساً : من صفات الداعية : الفطنة ٣٦٠

سابعاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٣٦١
ثامناً : من أصناف المدعوين : البربر والمجوس ٣٦١
تاسعاً : من كمال حرص المدعو : التثبت من الحكم ٣٦٢
باب جواز أكل المحدث الطعام وأنه لا كراهة في ذلك وأن الوضوء ليس على الفور ٣٦٣
الحديث رقم : (٤٣) ٣٦٣
شرح غريب الحديث ٣٦٤
الدراسة الدعوية للحديث ٣٦٤
أولاً : من واجبات تبليغ الدعوة : ذكر بعض الألفاظ المستقذرة عند الحاجة ٣٦٤
ثانياً : من موضوعات الدعوة : تذكير المفضول للفاضل ٣٦٥
ثالثاً : من أساليب الدعوة : الاستفهام الإنكاري ٣٦٦
رابعاً : من وسائل الدعوة : استغلال المواقف وربط الناس بالأمثلة الحية ٣٦٧
الفصل الثالث : كتاب الصلاة **٣٦٨**
باب صفة الأذان ٣٦٩
الحديث رقم : (٤٤) ٣٦٩
شرح غريب الحديث ٣٦٩
الدراسة الدعوية للحديث ٣٦٩
أولاً : من وظائف الداعية : التعليم ٣٧٠
ثانياً : من أساليب الدعوة : البدء بالأهم فالمهم ٣٧١
ثالثاً : من أساليب الدعوة : التكرار ٣٧٢
رابعاً : من أساليب الدعوة : الأذان ٣٧٣
خامساً : من أساليب الدعوة : الترغيب ٣٧٤
باب جواز أذان الأعمى إذا كان معه بصير ٣٧٦
الحديث رقم : (٤٥) ٣٧٦
الدراسة الدعوية للحديث ٣٧٦

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأقارب ٣٧٧
ثانياً : من موضوعات الدعوة : بيان جواز أذان الأعمى ٣٧٧
ثالثاً : من فقه الدعوة : جواز ذكر الرجل بما فيه من العاهة عند التعريف ٣٧٨
باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار كفر إذا سمع فيهم الأذان ٣٧٩
الحديث رقم: (٤٦) ٣٧٩
شرح غريب الحديث ٣٧٩
الدراسة الدعوية للحديث ٣٧٩
أولاً : من موضوعات الدعوة : أن الأذان يمنع الإغارة ويحقن الدماء ٣٨٠
ثانياً : من موضوعات الدعوة : بيان أن الأذان علامة بلاد الإسلام ٣٨٠
باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة ٣٨٢
الحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩) ..... ٣٨٢، ٣٨٣
شرح غريب الأحاديث ٣٨٤
الدراسة الدعوية للأحاديث ٣٨٤
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٣٨٥
ثانياً : من أساليب الدعوة : الشرط ٣٨٦
ثالثاً : من وظائف الداعية : التعليم ٣٨٧
رابعاً : من موضوعات الدعوة : الحث على متابعة المؤذن ٣٨٨
خامساً : من خصائص الدعوة : عدم تكليف النفس إلا وسعها ٣٩٠
سادساً : من موضوعات الدعوة : الصلاة على النبي ﷺ وسؤال الوسيلة له ٣٩١
سابعاً : من أساليب الدعوة : الترغيب في العمل بذكر ثوابه ٣٩٣
ثامناً : من موضوعات الدعوة : إثبات شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة ٣٩٥
تاسعاً : من موضوعات الدعوة : بيان أن الإخلاص شرط في قبول العمل ٣٩٦
باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه ٣٩٨
الحديث رقم : (٥٠) ٣٩٨

شرح غريب الحديث ٣٩٩
الدراسة الدعوية للحديث ٣٩٩
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأقارب ٣٩٩
ثانياً : من وسائل الداعية : اغتنام الفرص المتاحة في التعليم ٤٠١
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : بيان فضل المؤذن ومنزلته ٤٠٢
رابعاً : من أساليب الدعوة : استخدام ألفاظ الكتابة ٤٠٤
الحديث رقم : (٥١) ٤٠٥
الدراسة الدعوية للحديث ٤٠٥
أولاً : من موضوعات الدعوة : بيان فضيلة الأذان وأثره في طرد الشيطان ٤٠٥
ثانياً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٤٠٦
باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها ٤٠٨
الحديث رقم : (٥٢) ٤٠٨
شرح غريب الحديث ٤٠٩
الدراسة الدعوية للحديث ٤١٠
أولاً : من مسؤوليات الداعية :تعليم الأبناء ٤١١
ثانياً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي ٤١٢
ثالثاً : من أساليب الدعوة : الشرط ٤١٢
رابعاً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٤١٣
خامساً : من موضوعات الدعوة : وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة ٤١٤
سادساً : من أساليب الدعوة : التكرار ٤١٦
سابعاً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ٤١٧
ثامناً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٤١٧
تاسعاً : من أساليب الدعوة : ربط الحكم بدليله ٤١٨
عاشراً : من موضوعات الدعوة : عيادة المريض ٤٢٠

الحادي عشر : من صفات الداعية : الدقة والتثبت في نقل الحديث ٤٢١
باب نهي المأموم عن جهره بالقراءة خلف إمامه ٤٢٣
الحديث رقم : (٥٣) ٤٢٣
شرح غريب الحديث ٤٢٤
الدراسة الدعوية للحديث ٤٢٤
أولاً : من صفات الداعية : الأمانة والدقة في النقل ٤٢٤
ثانياً : من أخلاق المدعو : الصدق ٤٢٦
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : نهي المأموم عن الجهر بالقراءة خلف الإمام ٤٢٨
باب وضع اليد اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام تحت صدره فوق سرته ووضعهما في السجود على الأرض حذو منكبيه ٤٣٠
الحديث رقم : (٥٤) ٤٣٠
شرح غريب الحديث ٤٣٠
الدراسة الدعوية للحديث ٤٣١
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء والموالي ٤٣١
ثانياً : من أساليب الدعوة : الوصف ٤٣٢
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة -رضي الله عنهم - على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة ٤٣٢
باب التشهد في الصلاة ٤٣٣
الحديث رقم : (٥٥) ٤٣٣
شرح غريب الحديث ٤٣٥
الدراسة الدعوية للحديث ٤٣٥
أولاً : من واجبات الداعية : التنبيه على الخطأ فور وقوعه ٤٣٦
ثانياً : من أساليب الدعوة : الغلظة في الإنكار ٤٣٦
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : تعليم الصلاة ٤٣٧

رابعاً : من وسائل الدعوة : الخطبة ٤٣٨
خامساً : من أساليب الدعوة : الإنكار علانية للتنبيه ٤٣٩
سادساً : من موضوعات الدعوة : الحث على الصلاة جماعة ٤٤٠
باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما ٤٤٢
الحديث رقم :(٥٦) ٤٤٢
الدراسة الدعوية للحديث ٤٤٢
أولاً : من وسائل الدعوة : الدرس بعد الصلاة ٤٤٣
ثانياً : من أساليب الدعوة :النداء ٤٤٤
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : تحريم سبق الإمام في الصلاة ٤٤٤
رابعاً : من أساليب الدعوة : القسم ٤٤٥
خامساً : من موضوعات الدعوة : جواز استخدام لفظة (لو) ٤٤٦
سادساً : من أساليب الدعوة : الترهيب ٤٤٧
باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة ٤٤٩
الحديث رقم : (٥٧، ٥٨) ٤٤٩
شرح غريب الحديثين ٤٤٩
الدراسة الدعوة للحديثين ٤٤٩
أولاً : من أساليب الدعوة : التلميح ٤٥٠
ثانياً : من موضوعات الدعوة : النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة ٤٥٠
ثالثاً : من أساليب الدعوة : الترهيب ٤٥١
باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع ٤٥٣
الحديث رقم : (٥٩ ، ٦٠) ٤٥٣
شرح غريب الحديثين ٤٥٣
الدراسة الدعوية للحديثين ٤٥٥

أولاً : من وظائف الداعية : القيام بالاحتساب ٤٥٥
ثانياً : من أساليب الدعوة : الاستفهام الإنكاري ٤٥٧
ثالثاً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٤٥٧
رابعاً : من أساليب الدعوة : الحض والحث ٤٥٩
خامساً : من أساليب الدعوة : التشويق ٤٥٩
سادساً : من موضوعات الدعوة : الأمر بالسكون في الصلاة وإتمام الصفوف ٤٦١
سابعاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٤٦١
باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها ، والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليه وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام ٤٦٣
الحديث رقم : (٦١) ٤٦٣
شرح غريب الحديث ٤٦٣
الدراسة الدعوية للحديث ٤٦٤
أولاً : من فقه الداعية : تفقد أحوال المدعوين ٤٦٥
ثانياً : من موضوعات الدعوة : الأمر بتسوية الصفوف ٤٦٥
ثالثاً : من أساليب الدعوة : النهي عن الشيء بذكر ما يترتب عليه ٤٦٧
رابعاً : من آداب الداعية : إنزال الناس منازلهم ٤٦٧
خامساً : من موضوعات الدعوة : تقديم أولي الفضل وتقريبهم في الصلاة ٤٦٩
سادساً : من موضوعات الدعوة : النهي عن هيشات الأسواق في الصلاة ٤٧٠
الحديث رقم : (٦٢) ٤٧١
الدراسة الدعوية للحديث ٤٧١
أولاً : من أساليب الدعوة : الموعظة ٤٧١
ثانياً : من وسائل الدعوة : القدوة ٤٧٣
ثالثاً : من فقه الداعية : ذكر العلة من الحكم ٤٧٤
رابعاً : من ميادين الدعوة : المسجد ٤٧٤

الحديث رقم : (٦٣) ٤٧٦
شرح غريب الحديث ٤٧٦
الدراسة الدعوية للحديث ٤٧٦
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٤٧٧
ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحث على الصفوف الأولى في الصلاة للرجال وحث النساء على الصفوف الأخيرة ٤٧٧
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : التحذير من الصفوف الأخيرة في الصلاة للرجال والتحذير من الصفوف الأولى للنساء ٤٧٩
- باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة ٤٨٠
الحديث رقم : (٦٤ ، ٦٥) ٤٨٠
الدراسة الدعوية للحديثين ٤٨١
أولاً : من وظائف المرأة الداعية : التبليغ ٤٨١
ثانياً : من أصناف المدعوين : النساء ٤٨٢
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : نهي النساء عن التطيب عند الخروج ٤٨٣
باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ٤٨٥
الحديث رقم : (٦٦) ٤٨٥
شرح غريب الحديث ٤٨٧
الدراسة الدعوية للحديث ٤٨٨
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم تلاميذه ٤٨٩
ثانياً : من أصناف المدعوين : الجن ٤٩٠
ثالثاً : من أساليب الدعوة : السؤال والجواب ٤٩١
رابعاً : من كمال علم الداعية : الإجابة الوافية للسؤال ٤٩١
خامساً : من موضوعات الدعوة : محبة النبي ﷺ والخوف عليه ٤٩٣
سادساً : من آداب المدعو : التزام الأدب مع من هو أفضل منه ٤٩٥

سابعاً : من أخلاق الداعية : إجابة الدعوة ٤٩٦
ثامناً : من وسائل الدعوة : استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله - عز وجل - ٤٩٧
تاسعاً : من موضوعات الدعوة : عموم دعوة النبي ﷺ للثقلين ٤٩٨
عاشراً : من وسائل الدعوة : استخدام الأدلة الحسية ٤٩٩
الحادي عشر : من فقه الداعية : ذكر العلة من الحكم ٥٠١
الثاني عشر : من موضوعات الدعوة : الحرص على مصاحبة أهل الفضل ٥٠١
باب القراءة في الظهر والعصر ٥٠٤
الحديث رقم : (٦٧ ، ٦٨) ٥٠٤
شرح غريب الحديثين ٥٠٥
الدراسة الدعوية للحديثين ٥٠٥
أولاً : من موضوعات الدعوة : بيان حرص الصحابة -رضي الله عنهم- على مراقبة النبي ﷺ للاقتداء به ٥٠٦
ثانياً : من موضوعات الدعوة : مراعاة أحوال المدعوين ٥٠٧
ثالثاً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد ٥٠٩
رابعاً : من موضوعات الدعوة : صلاة الجماعة وبيان أهمية الطمأنينة فيها ٥٠٩
خامساً : من أساليب الدعوة : الكناية ٥١١
سادساً : من وظائف الداعية : التعليم ٥١١
سابعاً : من أصناف المدعوين : طلبة العلم وعامة الناس ٥١٢
ثامناً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٥١٢
تاسعاً : من كمال حرص المدعو : الإلحاح في السؤال عن أمور الدين ٥١٤
عاشراً : من موضوعات الدعوة : كراهية كثرة السؤال لدفع المشقة ٥١٤
باب القراءة في الصبح ٥١٦
الحديث رقم : (٦٩) ٥١٦
شرح غريب الحديث ٥١٦

الدراسة الدعوية للحديث ٥١٧
أولاً : من صفات الداعية : الحرص والتثبت في نقل الحديث ٥١٧
ثانياً : من موضوعات الدعوة : أهمية صلاة الجماعة ٥١٨
ثالثاً : من صفات الداعية: الأمانة في النقل ٥١٩
رابعاً : من موضوعات الدعوة : جواز قطع القراءة في الصلاة عند الضرورة ٥١٩
الحديث رقم : (٧٠-٧٥) ٥٢١-٥٢٣
شرح غريب الأحاديث ٥٢٤
الدراسة الدعوية للأحاديث ٥٢٤
أولاً : من موضوعات الدعوة : أهمية الصلاة في جماعة ٥٢٥
ثانياً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأقارب ٥٢٧
ثالثاً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ٥٢٧
رابعاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٥٢٨
خامساً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة -رضي الله عنهم- على نشر العلم وتبليغه ٥٢٨
سادساً : من فقه الدعوة : عدم التصريح باسم المخالف ٥٣٠
باب متابعة الإمام العمل بعده ٥٣١
الحديث رقم : (٧٦) ٥٣١
شرح غريب الحديث ٥٣١
الدراسة الدعوية للحديث ٥٣٢
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي ٥٣٢
ثانياً : من موضوعات الدعوة : أهمية صلاة الفجر جماعة ٥٣٢
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : متابعة الإمام العمل بعده ٥٣٤
باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع ٥٣٦
الحديث رقم : (٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩) ..... ٥٣٦ ، ٥٣٧

الدراسة الدعوية للأحاديث ٥٣٨
أولاً : من أساليب الدعوة : ضرب المثل ٥٣٨
ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحث على الاعتدال والطمأنينة في الصلاة ٥٣٩
ثالثاً : من أساليب الدعوة : الاستعارة..... ٥٤٠
رابعاً : من صفات الداعية : البلاغة واختيار الألفاظ المناسبة ٥٤١
خامساً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٥٤٣
سادساً : من موضوعات الدعوة : الحث على الدعاء وتعظيم الله وتمجيده..... ٥٤٤
باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ٥٤٥
الحديث رقم: (٨٠ ،٨١، ٨٢) ..... ٥٤٥ ، ٥٤٧
شرح غريب الأحاديث ٥٤٧
الدراسة الدعوية للأحاديث ٥٤٨
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٥٤٩
ثانياً : من وسائل الدعوة : استغلال الفرص المتاحة في التعليم ٥٥٠
ثالثاً : من وظائف الداعية : تعليم العامة قبل أن يسألوا ٥٥٠
رابعاً : من ميادين الدعوة : المسجد ٥٥١
خامساً : من أساليب الدعوة : النداء ٥٥٢
سادساً : من أصناف المدعوين : طلبة العلم والعوام ٥٥٢
سابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان أن الرؤيا الصالحة من مبشرات النبوة ٥٥٣
ثامناً : من أساليب الدعوة : التكرار ٥٥٥
تاسعاً : من موضوعات الدعوة : النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ٥٥٥
عاشراً : من أساليب الدعوة : التأكد من استيعاب المدعوين وفهمهم ٥٥٧
الحادي عشر : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ٥٥٨
الثاني عشر : من صفات الداعية : محبة النبي ﷺ ٥٥٩

باب ما يقال في الركوع والسجود ٥٦١
الحديث رقم : (٨٣ - ٨٧) ٥٦١-٥٦٣
الدراسة الدعوية للأحاديث ٥٦٢
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي ٥٦٣
ثانياً : من موضوعات الدعوة : الدعاء ٥٦٤
ثالثاً : من أساليب الدعوة : التفصيل بعد الإجمال ٥٦٥
رابعاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٥٦٦
خامساً : من أساليب الدعوة : ربط الحكم بالدليل ٥٦٧
سادساً : من وظائف المرأة الداعية : التبليغ ٥٦٩
سابعاً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ٥٦٩
باب فضل السجود والحث عليه ٥٧١
الحديث رقم :(٨٨) ٥٧٢
الدراسة الدعوية للحديث ٥٧٢
أولاً : من موضوعات الدعوة : الحرص على الأعمال التي توجب دخول الجنة ٥٧٢
ثانياً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ٥٧٣
ثالثاً : من أساليب الدعوة : التشويق ٥٧٤
رابعاً : من كمال حرص المدعو : الإلحاح في السؤال إذا كان فيه مصلحة ٥٧٤
خامساً : من أساليب الدعوة : ربط الأحكام بأدلتها الشرعية ٥٧٥
سادساً : من موضوعات الدعوة : فضل السجود والحث عليه ٥٧٦
الحديث رقم : (٨٩) ٥٧٩
الدراسة الدعوية للحديث ٥٧٩
أولاً : من موضوعات الدعوة : أهمية مصاحبة أهل الفضل والعلم ٥٧٩
ثانياً : من حسن خلق المدعو : خدمة الداعية ورعاية شؤونه ٥٨٠
ثالثاً : من آداب الداعية : تطييب نفوس المدعوين ٥٨١

رابعاً : من موضوعات الدعوة : تمني الصحابة ﷺ مرافقة النبي ﷺ في الجنة ٥٨٢
خامساً : من موضوعات الدعوة : الحث على كثرة السجود ومجاهدة النفس..... ٥٨٣
باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الرأس في الصلاة ٥٨٥
شرح غريب الحديث ٥٨٥
الدراسة الدعوية للحديث ٥٨٦
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي ٥٨٦
ثانياً : من موضوعات الدعوة : تغيير المنكر فور وقوعه ٥٨٧
ثالثاً : من وسائل الدعوة : التغيير باليد ٥٨٨
رابعاً : من أساليب الدعوة : الاستفهام الإنكاري ٥٨٩
خامساً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٥٨٩
سادساً : من أساليب الدعوة : ربط الحكم بالدليل ٥٩٠
باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختم به وصفة الركوع والاعتدال منه والسجود والاعتدال منه والتشهد بعد كل ركعتين من الرباعية وصفة الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الأول ٥٩٢
الحديث رقم (٩١) ٥٩٢
شرح غريب الحديث ٥٩٢
الدراسة الدعوية للحديث ٥٩٢
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأقارب ٥٩٣
ثانياً : من موضوعات الدعوة : اهتمام أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن - بملاحظة أحوال النبي ﷺ وضبطها ونقلها للأمة ٥٩٣
ثالثاً : من أساليب الدعوة : الكناية ٥٩٤
رابعاً : من موضوعات الدعوة : مراعاة مصالح المدعوين ٥٩٦
الحديث رقم : (٩٢) ٥٩٧
شرح غريب الحديث ٥٩٧

الدراسة الدعوية للحديث ٥٩٨
أولاً : من موضوعات الدعوة : اهتمام أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بملاحظة أحوال النبي ﷺ وبيانها للأمة ٥٩٨
ثانياً : من وظائف الداعية : تعليم العامة قبل السؤال ٥٩٩
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : كراهة الإقعاء في الصلاة ٦٠٠
رابعاً : من موضوعات الدعوة : الصلاة وكيفية أدائها ٦٠١
خامساً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٦٠٢
باب سترة المصلي ٦٠٥
حديث رقم : (٩٣ ، ٩٤) ٦٠٥
شرح غريب الحديثين ٦٠٦
الدراسة الدعوية للحديثين ٦٠٦
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء والأقارب ٦٠٧
ثانياً : من أساليب الدعوة : الشرط ٦٠٨
ثالثاً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٦٠٨
رابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان قدر سترة المصلي ٦٠٩
خامساً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما يشكل ٦١٠
باب قدر ما يستر المصلي ٦١٢
الحديث رقم : (٩٥ ، ٩٦) ..... ٦١٢ ، ٦١٣
الدراسة الدعوية للحديثين ٦١٣
أولاً : من وظائف الداعية : تبليغ العلم ونشره ٦١٤
ثانياً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٦١٥
ثالثاً : من صفات الداعية : التزام الأدب والتلطف مع المدعو ٦١٦
رابعاً : من أساليب الدعوة : الاستشهاد بالدليل ٦١٧
خامساً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأقارب ٦١٧

الفصل الرابع : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٦١٩

باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ٦٢٠

الحديث رقم : (٩٧) ٦٢٠

شرح غريب الحديث ٦٢٠

الدراسة الدعوية للحديث ٦٢١

أولاً : من أساليب الدعوة : العدد ٦٢١

ثانياً : من وظائف الداعية : الحرص على التبليغ في أحلك الظروف وأشدها ٦٢٢

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : فضل أبي بكر ﷺ ٦٢٣

رابعاً : من أساليب الدعوة : التحذير من المنكر قبل وقوعه ٦٢٤

خامساً : من موضوعات الدعوة : النهي عن الغلو في الأنبياء والصالحين ٦٢٦

باب الندب إلى وضع الأيدي على الركب في الركوع ونسخ التطبيق ٦٢٨

الحديث رقم : (٩٨) ٦٢٨

شرح غريب الحديث ٦٢٩

الدراسة الدعوية للحديث ٦٣٠

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم تلاميذه ٦٣٠

ثانياً : من ميادين الدعوة : المنزل ٦٣١

ثالثاً : من وسائل الدعوة : التطبيق العملي في التعليم ٦٣٢

رابعاً : من وظائف الداعية : المبادرة إلى تغيير المنكر فور وقوعه ٦٣٤

خامساً : من موضوعات الدعوة : الحث على أداء الصلاة في وقتها ٦٣٥

سادساً : من أساليب الدعوة : الوصف ٦٣٥

سابعاً : من وظائف الداعية : التعليم ٦٣٧

ثامناً : من موضوعات الدعوة : التحذير من الخطأ قبل وقوعه ٦٣٨

تاسعاً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٦٣٩

عاشراً : من موضوعات الدعوة : متابعة الإمام وعدم الخروج عليه..... ٦٤٠
باب جواز الإقعاء على العقبين ٦٤٣
الحديث رقم : (٩٩) ٦٤٣
شرح غريب الحديث ٦٤٣
الدراسة الدعوية للحديث ٦٤٣
أولاً : من أساليب الدعوة : السؤال والجواب ٦٤٤
ثانياً : من موضوعات الدعوة : رد التنازع إلى السنة ٦٤٥
باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة..... ٦٤٧
الحديث رقم : (١٠٠) ٦٤٧
شرح غريب الحديث ٦٤٨
الدراسة الدعوية للحديث ٦٤٩
اولاً : من موضوعات الدعوة : الصلاة جماعة ٦٥٠
ثانياً : من وسائل الدعوة : استخدام الأيدي والإشارات ٦٥٢
ثالثاً : من أساليب الدعوة : اللين والرفق ٦٥٤
رابعاً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ٦٥٥
خامساً : من أساليب الدعوة : السؤال والجواب ٦٥٦
سادساً : من موضوعات الدعوة : الاقتداء بالنبي ﷺ في حسن خلقه ٦٥٧
سابعاً : من ميادين الدعوة : المسجد ٦٥٨
باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة ٦٦٠
الحديث رقم : (١٠١)..... ٦٦٠
شرح غريب الحديث..... ٦٦٠
الدراسة الدعوية للحديث ٦٦١
أولاً : من ميادين الدعوة : المسجد ٦٦١

ثانياً : من موضوعات الدعوة : مجاهدة وساوس الشيطان ٦٦٢
ثالثاً : من أساليب الدعوة : التكرار ٦٦٣
رابعاً : من موضوعات الدعوة : الصلاة جماعة ٦٦٤
خامساً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٦٦٤
سادساً : من أساليب الدعوة : استخدام القسم من غير مستحلف ٦٦٥
سابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان فضل سليمان عليه السلام ٦٦٦
باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها ٦٦٨
الحديث رقم : (١٠٢ ، ١٠٣) ٦٦٨
شرح غريب الحديثين ٦٦٩
الدراسة الدعوية للحديثين ٦٦٩
أولاً : من موضوعات الدعوة : الإخبار بالمغيبات ٦٦٩
ثانياً : من موضوعات الدعوة : بيان أن من محاسن الأعمال : إماطة الأذى عن الطريق ٦٧٠
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : الاهتمام بنظافة المسجد ٦٧٢
رابعاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٦٧٤
خامساً : من ميادين الدعوة : المسجد ٦٧٥
سادساً : من مناهج الدعوة : استخدام المنهج الحسي ٦٧٦
سابعاً : من وسائل الدعوة : القدوة ٦٧٧
باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين ٦٧٩
الحديث رقم : (١٠٤) ٦٧٩
شرح غريب الحديث ٦٨٠
الدراسة الدعوية للحديث ٦٨٠
أولاً : من كمال حرص المدعو : حضور مجالس العلم ٦٨١

ثانياً : من أصناف المدعوين : الشباب ٦٨٢
ثالثاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأقارب ٦٨٣
رابعاً : من أساليب الدعوة : ذكر المحاسن والمناقب للاقتداء ٦٨٣
خامساً : من أساليب الدعوة : الثناء ٦٨٤
سادساً : من موضوعات الدعوة : إكرام الضيف ٦٨٥
سابعاً : من أساليب الدعوة : أسلوب الشدة في النداء ٦٨٦
ثامناً : من ميادين الدعوة : المنزل ٦٨٧
تاسعاً : من أساليب الدعوة : الاستشهاد بالدليل ٦٨٩
عاشراً : من موضوعات الدعوة : كراهة الصلاة بحضرة الطعام ولمن يدافعه الأخبثان ٦٨٩
باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها ٦٩١
الحديث رقم : (١٠٥ ، ١٠٦) ٦٩١
شرح غريب الحديثين ٦٩٢
الدراسة الدعوية للحديثين ٦٩٣
أولاً : من وسائل الدعوة : الخطبة ٦٩٤
ثانياً : من موضوعات الدعوة : إكرام أهل الفضل والسابقة في الإسلام والدعوة والجهاد ٦٩٤
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : جواز تفسير الرؤى ٦٩٦
رابعاً : من موضوعات الدعوة : الحرص على استعمال الأكفاء في الأمور المهمة ... ٦٩٧
خامساً : من كمال حرص المدعو : الإلحاح في السؤال ٦٩٩
سادساً : من أساليب الدعوة : الانتقال من الرفق إلى الشدة للمصلحة ٦٩٩
سابعاً : من فقه الداعية : عدم الإجابة على سؤال المدعو — أحياناً — وحثه على الاعتماد على علمه وفقهه ٧٠٠
ثامناً : من وسائل الدعوة : استخدام اليدين ٧٠١

تاسعاً : من موضوعات الدعوة : كراهة أكل الثوم والبصل عن إتيان المسجد ٧٠٢
عاشراً : من ميادين الدعوة : المسجد ٧٠٤
باب النهي عن نشد الضالة المسجد وما يقوله من سمع الناشد ٧٠٥
الحديث رقم (١٠٧، ١٠٨) ٧٠٥
شرح غريب الحديث ٧٠٦
الدراسة الدعوية للحديث ٧٠٦
أولاً : من وظائف الداعية : المبادرة بالتعليم ٧٠٧
ثانياً : من أساليب الدعوة : الشدة في القول ٧٠٨
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : بيان وظيفة المسجد ٧٠٩
رابعاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٧١٠
خامساً : من فقه الدعوة : عدم التصريح باسم المخطئ ٧١١
باب السهو في الصلاة والسجود له ٧١٣
الحديث رقم : (١٠٩) ٧١٣
شرح غريب الحديث ٧١٣
الدراسة الدعوية للحديث ٧١٤
أولاً : من وظائف الداعية : المبادرة بالتعليم ٧١٤
ثانياً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد ٧١٥
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : التيسير على المدعوين ٧١٦
باب صفة الجلوس في الصلاة وكيفية وضع اليدين على الفخذين ٧١٨
الحديث رقم : (١١٠ ، ١١١) ..... ٧١٨ ، ٧١٩
الدراسة الدعوية للحديثين ٧٢٠
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء والموالي ٧٢١
ثانياً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على ضبط أحوال النبي ﷺ في الصلاة ونقلها للأمة ٧٢١

ثالثاً : من أساليب الدعوة : الوصف ٧٢٢
رابعاً : من وسائل الدعوة : استخدام وسائل إيضاح حسية ٧٢٣
خامساً : من موضوعات الدعوة : الحث على الاقتداء بالنبي ﷺ ٧٢٥
سادساً : من وظائف الداعية : المبادرة إلى إنكار المنكر ٧٢٥
باب السلام للتحليل من الصلاة عند فراغها وكيفيته ٧٢٧
الحديث رقم : (١١٢ ، ١١٣) ٧٢٧
شرح غريب الحديثين ٧٢٨
الدراسة الدعوية للحديثين ٧٢٨
أولاً : من أساليب الدعوة : التعجب ٧٢٨
ثانياً : من موضوعات الدعوة : الاقتداء بالنبي ﷺ ٧٢٩
ثالثاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٧٣٠
رابعاً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على نقل سنة النبي ﷺ ٧٣١
باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ٧٣٢
الحديثين رقم : (١١٤ ، ١١٥) ٧٣٢
شرح غريب الحديثين ٧٣٢
الدراسة الدعوية للحديثين ٧٣٣
أولاً : من موضوعات الدعوة : حرص أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- على التبليغ ٧٣٣
ثانياً : من أصناف المدعوين : اليهود ٧٣٤
ثالثاً : من أساليب الدعوة : الاستفهام ٧٣٥
رابعاً : من موضوعات الدعوة : نزول الوحي على النبي ﷺ ٧٣٦
خامساً : من موضوعات الدعوة : إثبات فتنة القبر والتعوذ من ذلك ٧٣٧
باب ما يستعاذ منه في الصلاة ٧٤٢
الحديث رقم : (١١٦ ، ١١٧) ٧٤٢

شرح غريب الحديثين ٧٤٢
الدراسة الدعوية للحديثين ٧٤٣
أولاً : من وظائف الداعية : التعليم ٧٤٣
ثانياً : من أساليب الدعوة : العدد ٧٤٤
ثالثاً : من أساليب الدعوة : ذكر العام بعد الخاص ٧٤٥
رابعاً : من موضوعات الدعوة : الحث على الدعاء بعد التشهد ٧٤٦
خامساً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٧٤٨
باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ٧٥٠
الحديث رقم : (١١٨، ١١٩) ٧٥٠
شرح غريب الحديثين ٧٥١
الدراسة الدعوية للحديثين ٧٥١
أولاً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة ٧٥١
ثانياً : من أساليب الدعوة : العدد ٧٥٢
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : استحباب الذكر بعد الصلاة ٧٥٣
رابعاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٧٥٤
الحديث رقم : (١٢٠) ٧٥٦
الدراسة الدعوية للحديث ٧٥٧
أولاً : من موضوعات الدعوة : حرص السلف الصالح من الموالي على تبليغ الدعوة ٧٥٧
ثانياً : من موضوعات الدعوة : بيان أن من مواطن ذكر الله -عز وجل- أدبار الصلوات المكتوبة ٧٥٨
ثالثاً : من أساليب الدعوة : الاستشهاد بأقوال النبي ﷺ وأفعاله ٧٥٩
رابعاً : من موضوعات الدعوة : الاقتداء بالنبي ﷺ ٧٥٩

خامساً : من وسائل الدعوة : الخطبة ٧٦٠

سادساً : من وسائل الدعوة : اتخاذ الوسائل المعينة على إيصال الدعوة ٧٦١

الحديث رقم : (١٢١، ١٢٢) ٧٦٢

شرح غريب الحديثين ٧٦٣

الدراسة الدعوية للحديث ٧٦٣

أولاً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ٧٦٤

ثانياً : من أساليب الدعوة : العدد ٧٦٥

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : مشروعية التنويع في العبادات الواردة على وجوه متنوعة ٧٦٦

رابعاً :من موضوعات الدعوة : حرص السلف الصالح من الموالي على تبليغ العلم ونشره ٧٦٦

خامساً : من أساليب الدعوة : الشرط ٧٦٧

سادساً : من أساليب الدعوة : الترغيب في الشيء بذكر ثوابه ٧٦٧

سابعاً : من أساليب الدعوة : ضرب المثل ٧٦٩

باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة ٧٧٠

الحديث رقم : (١٢٣) ٧٧٠

الدراسة الدعوية للحديث ٧٧٠

أولاً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة ٧٧٠

ثانياً : من موضوعات الدعوة : بيان الحكمة من سكوت الإمام في الركعة الأولى ٧٧١

ثالثاً :من موضوعات الدعوة : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٧٧٢

الحديث رقم: (١٢٤ ، ١٢٥) ٧٧٤

شرح غريب الحديث ٧٧٤

الدراسة الدعوية للحديث ٧٧٥

أولاً : من أساليب الدعوة : الاستفهام ٧٧٥

ثانياً : من أساليب الدعوة : تطمين المدعوين ٧٧٦

ثالثاً : من ميادين الدعوة : المسجد ٧٧٧

رابعاً : من أساليب الدعوة : البشارة..... ٧٧٧

خامساً : من وسائل الدعوة : استغلال الفرص المتاحة في التعليم ٧٧٩

سادساً : من موضوعات الدعوة : إثبات نبوته ﷺ ٧٨٠

سابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان فضل الذكر ٧٨١

ثامناً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على الاستمرار في الخير حتى الممات ٧٨١

باب متى يقوم الناس للصلاة ٧٨٣

الحديث رقم: (١٢٦) ٧٨٣

شرح غريب الحديث ٧٨٣

الدراسة الدعوية للحديث ٧٨٣

أولاً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على تبليغ السنة ونشرها..... ٧٨٣

ثانياً : من موضوعات الدعوة : الإقامة ٧٨٤

ثالثاً : من خصائص الدعوة : التيسير ورفع الحرج ٧٨٥

باب أوقات الصلوات الخمس ٧٨٧

الحديث رقم: (١٢٧) ٧٨٧

شرح غريب الحديث ٧٨٨

الدراسة الدعوية للحديث ٧٨٨

أولاً : من موضوعات الدعوة : الصلاة ٧٨٩

ثانياً :من موضوعات الدعوة : بيان أوقات الصلاة ٧٩٠

ثالثاً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٧٩١

رابعاً : من وسائل الدعوة : استخدام وسائل إيضاح مفهومه ٧٩٢

خامساً : من أساليب الدعوة : ضرب المثل ٧٩٤

سادساً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على السؤال عن أمور الدين ٧٩٥

الحديث رقم : (١٢٨ ، ١٢٩) ..... ٧٩٧، ٧٩٨

شرح غريب الحديثين ٧٩٩

الدراسة الدعوية للحديثين ٧٩٩

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٨٠٠

ثانياً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل ٨٠٠

ثالثاً : من فقه الداعية : تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة ٨٠١

رابعاً : من صفات الداعية : الحكمة ٨٠٢

خامساً : من وسائل الدعوة : التعليم بالفعل ٨٠٣

سادساً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ٨٠٥

سابعاً : من أخلاق الداعية : الاهتمام بالمدعو ٨٠٦

باب استحباب تقديم الظهر في أول الوقت في غير شدة الحر ٨٠٧
الحديث رقم : (١٣٠ ، ١٣١) ٨٠٧
شرح غريب الحديث ٨٠٨
الدراسة الدعوية للحديثين ٨٠٨
أولاً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على تبليغ سنة المصطفى ﷺ ٨٠٨
ثانياً : من خصائص الدعوة : التيسير ٨٠٩
ثالثاً : من أساليب الدعوة : السؤال والجواب ٨١١
باب استحباب التبكير بالعصر ٨١٢
الحديث رقم : (١٣٢) ٨١٢
شرح غريب الحديث ٨١٢
الدراسة الدعوية للحديث ٨١٢
أولاً : من كمال حرص الداعية : ملازمة أهل العلم والفضل ٨١٣
ثانياً : من ميادين الدعوة : المنزل ٨١٤
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : الحث على أداء صلاة العصر في وقتها ٨١٥
رابعاً : من وسائل الدعوة : استغلال الفرص المتاحة في التعليم ٨١٧
خامساً : من سمات المدعو الصالح : سرعة الاستجابة ٨١٧
سادساً : من أساليب الدعوة : الاستدلال بالأدلة الشرعية ٨١٨
سابعاً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٨١٨
باب الدليل لمن قال : الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ٨٢١
الحديث رقم : (١٣٣، ١٣٤) ٨٢١

شرح غريب الحديثين ٨٢٢

الدراسة الدعوية للحديث ٨٢٢

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي ٨٢٢

ثانياً : من أساليب الدعوة : ذكر الدليل ٨٢٣

ثالثاً : من صفات الداعية : التثبت ٨٢٤

رابعاً : من موضوعات الدعوة : ثبوت النسخ ٨٢٥

باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ٨٢٧

الحديث رقم : (١٣٥) ٨٢٧

الدراسة الدعوية للحديث ٨٢٧

أولاً : من صفات الداعية : التثبت في نقل الحديث ٨٢٨

ثانياً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٨٢٩

ثالثاً : من أساليب الدعوة : الترغيب ٨٣٠

رابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان فضل صلاتي الصبح والعصر ٨٣١

خامساً : من أساليب الدعوة : التأكيد ٨٣٣

باب وقت العشاء وجواز تأخيرها ٨٣٤

الحديث رقم : (١٣٦، ١٣٧) ٨٣٤

شرح غريب الحديثين ٨٣٥

الدراسة الدعوية للحديثين ٨٣٥

أولاً : من موضوعات الدعوة : بيان وقت العشاء وجواز تأخيرها ٨٣٦

ثانياً : من موضوعات الدعوة : النهي عن اتباع الأعراب في تسميتهم العشاء : عتمة ٨٣٧

باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار وما يفعله المأموم إذا أخرها الإمام ٨٣٩
الحديث رقم : (١٣٨) ٨٣٩
شرح غريب الحديث ٨٤١
الدراسة الدعوية للحديث ٨٤١
أولاً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ٨٤١
ثانياً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٨٤٢
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : الحث على أداء الصلاة في وقتها ٨٤٣
رابعاً : من موضوعات الدعوة : إخبار النبي ﷺ بالمغيبات ٨٤٤
خامساً : من موضوعات الدعوة : الحث على موافقة الأمراء في غير معصية ٨٤٦
سادساً : من وسائل الدعوة : الاقتداء بالنبي ﷺ في استخدام اليدين ٨٤٩
باب فضل صلاة الجماعة ، وبيان التشديد في التخلف عنها ٨٥١
الحديث رقم : (١٣٩) ٨٥١
شرح غريب الحديث ٨٥١
الدراسة الدعوية للحديث ٨٥١
أولاً : من موضوعات الدعوة : التحذير من التخلف عن صلاة الجماعة ٨٥١
ثانياً : من موضوعات الدعوة : تأكيد الصلاة في جماعة ٨٥٤
ثالثاً : من أساليب الدعوة : التهديد والتخويف ٨٥٥
باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء ٨٥٧
الحديث رقم : (١٤٠) ٨٥٧
الدراسة الدعوية للحديث ٨٥٧
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأقارب ٨٥٧

ثانياً : من موضوعات الدعوة : وجوب الجماعة على من سمع النداء ٨٥٨

ثالثاً : من أساليب الدعوة : السؤال والجواب ٨٥٩

باب صلاة الجماعة من سنن الهدى ٨٦١

الحديث رقم : (١٤١) ٨٦١

شرح غريب الحديث ٨٦١

الدراسة الدعوية للحديث ٨٦٢

أولاً : من موضوعات الدعوة : بيان أن من سنن الهدى : صلاة الجماعة ٨٦٢

ثانياً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على الصلاة في جماعة ٨٦٣

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : اتباع سنة المصطفى ﷺ ٨٦٥

رابعاً : من أساليب الدعوة : الترغيب ٨٦٧

باب النهي عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن ٨٦٩

الحديث رقم : (١٤٢) ٨٦٩

شرح غريب الحديث ٨٦٩

الدراسة الدعوية للحديث ٨٦٩

أولاً : من ميادين الدعوة : المسجد ٨٧٠

ثانياً : من وسائل الدعوة : الإشارة ٨٧٢

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : النهي عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن ٨٧٢

رابعاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء ٨٧٤

باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ٨٧٥

الحديث رقم : (١٤٣ ، ١٤٤) ٨٧٥

شرح غريب الحديثين ٨٧٦

الدراسة الدعوية للحديثين ٨٧٦

أولاً : من ميادين الدعوة : المسجد ٨٧٧

ثانياً : من صفات الداعية : التلطف في الدعوة ٨٧٨

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على تبليغ العلم ونشره بين الناس ٨٧٨

رابعاً : من أساليب الدعوة : الترغيب ٨٧٩

خامساً : من موضوعات الدعوة : بيان فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ٨٨٠

سادساً : من أساليب الدعوة : الترهيب..... ٨٨٢

سابعاً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٨٨٣

باب جواز الجماعة في النافلة والصلاة على حصير وخمرة وثوب وغيرها من الطاهرات ٨٨٥

الحديث رقم : (١٤٥) ٨٨٥

شرح غريب الحديث ٨٨٥

الدراسة الدعوية للحديث ٨٨٥

أولاً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على تبليغ العلم ونشره ٨٨٥

ثانياً :من موضوعات الدعوة : جواز الصلاة على الحصير ٨٨٦

باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد ٨٨٨

الحديث رقم : (١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨) ..... ٨٨٨ ، ٨٨٩

شرح غريب الحديث ٨٩٠

الدراسة الدعوية للأحاديث ٨٩١

أولاً : من صفات الداعية : الأمانة في النقل ٨٩١

ثانياً : من أساليب الدعوة : القصة ٨٩٢

ثالثاً : من أساليب الدعوة : الحوار ٨٩٤

رابعاً : من أساليب الدعوة : استخدام القسم ٨٩٥

خامساً : من موضوعات الدعوة : حرص السلف الصالح ﷺ على التزود من الخير بقدر المستطاع ٨٩٦

سادساً : من أساليب الدعوة : التشبيه ٨٩٧

سابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان فضل كثرة الخطى إلى المساجد ٨٩٨

ثامناً : من أساليب الدعوة : النداء بالأنساب ٩٠٠

تاسعاً : من أساليب الدعوة : التكرار ٩٠٠

باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ٩٠٢

الحديث رقم : (١٤٩) ٩٠٢

شرح غريب الحديث ٩٠٢

الدراسة الدعوية للحديث ٩٠٢

أولاً : من موضوعات الدعوة : بيان فضل الطهارة في البيوت ٩٠٣

ثانياً : من موضوعات الدعوة : بيان فضيلة المشي إلى المسجد ٩٠٤

باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد ٩٠٦

الحديث رقم : (١٥٠) ٩٠٦

شرح غريب الحديث ٩٠٧

الدراسة الدعوية للحديث ٩٠٧

أولاً : من أساليب الدعوة : السؤال والجواب ٩٠٧

ثانياً : من موضوعات الدعوة : حرص السلف الصالح ﷺ على تتبع سيرة النبي ﷺ ٩٠٨
ثالثاً : من كمال علم الداعية : إجابة السائل بأكثر مما سأل ٩٠٩
رابعاً : من موضوعات الدعوة : استحباب الجلوس في المصلى بعد صلاة الصبح ٩١٠
خامساً : من أخلاق الداعية : التبسم ٩١٠
الحديث رقم : (١٥١) ٩١٣
شرح غريب الحديث ٩١٣
الدراسة الدعوية للحديث ٩١٣
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي ٩١٣
ثانياً : من موضوعات الدعوة : بيان أن من أحب البلاد إلى الله – عز وجل- : المساجد ٩١٤
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : بيان أن من أبغض البلاد إلى الله- عز وجل - : الأسواق ٩١٦
رابعاً : من موضوعات الدعوة : إثبات صفة الحب والبغض لله -عز وجل - ٩١٨
باب من أحق بالإمامة ٩٢١
الحديث رقم : (١٥٢، ١٥٣) ٩٢١
شرح غريب الحديث ٩٢٢
الدراسة الدعوية للحديثين ٩٢٣
أولاً : من أساليب الدعوة : العدد ٩٢٣
ثانياً : من موضوعات الدعوة : أهمية إنزال الناس منازلهم وتقديم الأول فالأول ٩٢٤
باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ٩٢٨
الحديث رقم : (١٥٤) ٩٢٨
شرح غريب الحديث ٩٢٨

الدراسة الدعوية للحديث ٩٢٨
من موضوعات الدعوة : استحباب القنوت عند النوازل ٩٢٩
باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ٩٣١
الحديث رقم : (١٥٥) ٩٣١
شرح غريب الحديث ٩٣٢
الدراسة الدعوية للحديث ٩٣٢
أولاً : من تاريخ الدعوة : ذكر غزوة خيبر ٩٣٢
ثانياً : من صفات الداعية : الحرص على قيام الليل ٩٣٣
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : تأدب الصحابة مع النبي ﷺ ٩٣٤
رابعاً : من موضوعات الدعوة : الحرص على أداء النوافل ٩٣٥
الحديث رقم : (١٥٦) ٩٣٧
شرح غريب الحديث ٩٣٩
الدراسة الدعوية للحديث ٩٤٠
أولاً : من وسائل الدعوة : الخطبة ٩٤١
ثانياً : من موضوعات الدعوة : استحباب قول : (إن شاء الله) لما يراد عمله في المستقبل ٩٤٢
ثالثاً : من موضوعات الدعوة : ثبوت المعجزة للنبي ﷺ ٩٤٢
رابعاً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة ﷺ على ملازمة النبي ﷺ والقيام على خدمته ٩٤٤
خامساً : من أساليب الدعوة : الدعاء للمدعوين ٩٤٥
سادساً : من موضوعات الدعوة : تأدب الصحابة ﷺ مع النبي ﷺ وعدم رفع أصواتهم عنده ٩٤٦
سابعاً : من موضوعات الدعوة : التأسي بالنبي ﷺ ٩٤٨

ثامناً : من أساليب الدعوة : الاستفهام ٩٤٨

تاسعاً : من موضوعات الدعوة : فضل الصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما - ٩٤٩

عاشراً : من موضوعات الدعوة : الحث على مكارم الأخلاق ٩٥١

الحادي عشر : من وظائف الداعية : تبليغ العلم ونشره بين الناس ٩٥٢

الثاني عشر : من أساليب الدعوة : السؤال والجواب ٩٥٥

الثالث عشر : من موضوعات الدعوة : بيان فضل الأنصار ٩٥٦

الحديث رقم : (١٥٧) ٩٦٠

الدراسة الدعوية للحديث ٩٦٠

من موضوعات الدعوة : بيان هدي النبي الكريم ﷺ في النوم ٩٦٠

القسم الثاني : المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة ٩٦٣

الفصل الأول : المنهج الدعوي المتعلق بالداعية ٩٦٤

الفصل الثاني : المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو ٩٧٦

الفصل الثالث : المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة ٩٨١

الفصل الرابع : المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب والوسائل ويحتوي على مبحثين :- ٩٩٦

المبحث الأول : المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب ٩٩٧

المبحث الثاني : المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل ١٠٠٥

الخاتمة ١٠٠٩

الفهارس ١٠١٣

أولاً : فهرس الآيات ١٠١٤

ثانياً : أ) فهرس أحاديث الدراسة ١٠٣٤

ب) فهرس آثار الدراسة ١٠٣٩

ثالثاً : أ) فهرس الأحاديث الواردة في الشرح ١٠٤٢

ب) فهرس الآثار الواردة في الشرح ١٠٥٣

رابعاً : فهرس الأعلام المترجم لهم ١٠٥٧

خامساً : فهرس المفردات والغريب ١٠٦٥

سادساً : فهرس الأماكن والبلدان ١٠٧٠

سابعاً : فهرس الأشعار ١٠٧١

ثامناً : فهرس المذاهب والفرق والملل ١٠٧٢

تاسعاً : فهرس المصادر والمراجع ١٠٧٣

عاشراً : فهرس الموضوعات ١٠٩٧

****

****